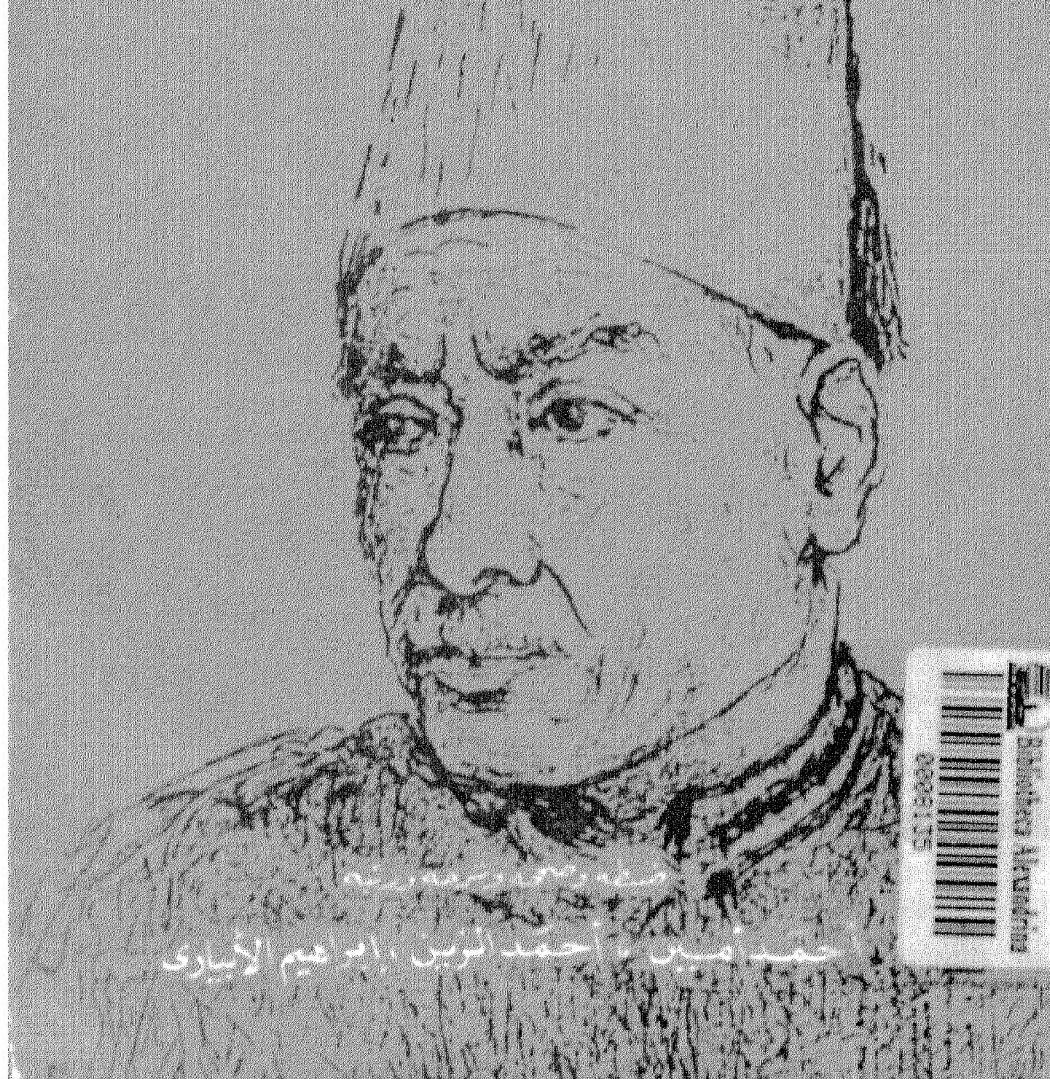
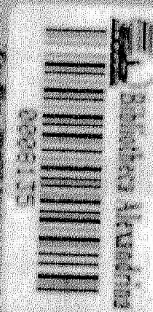
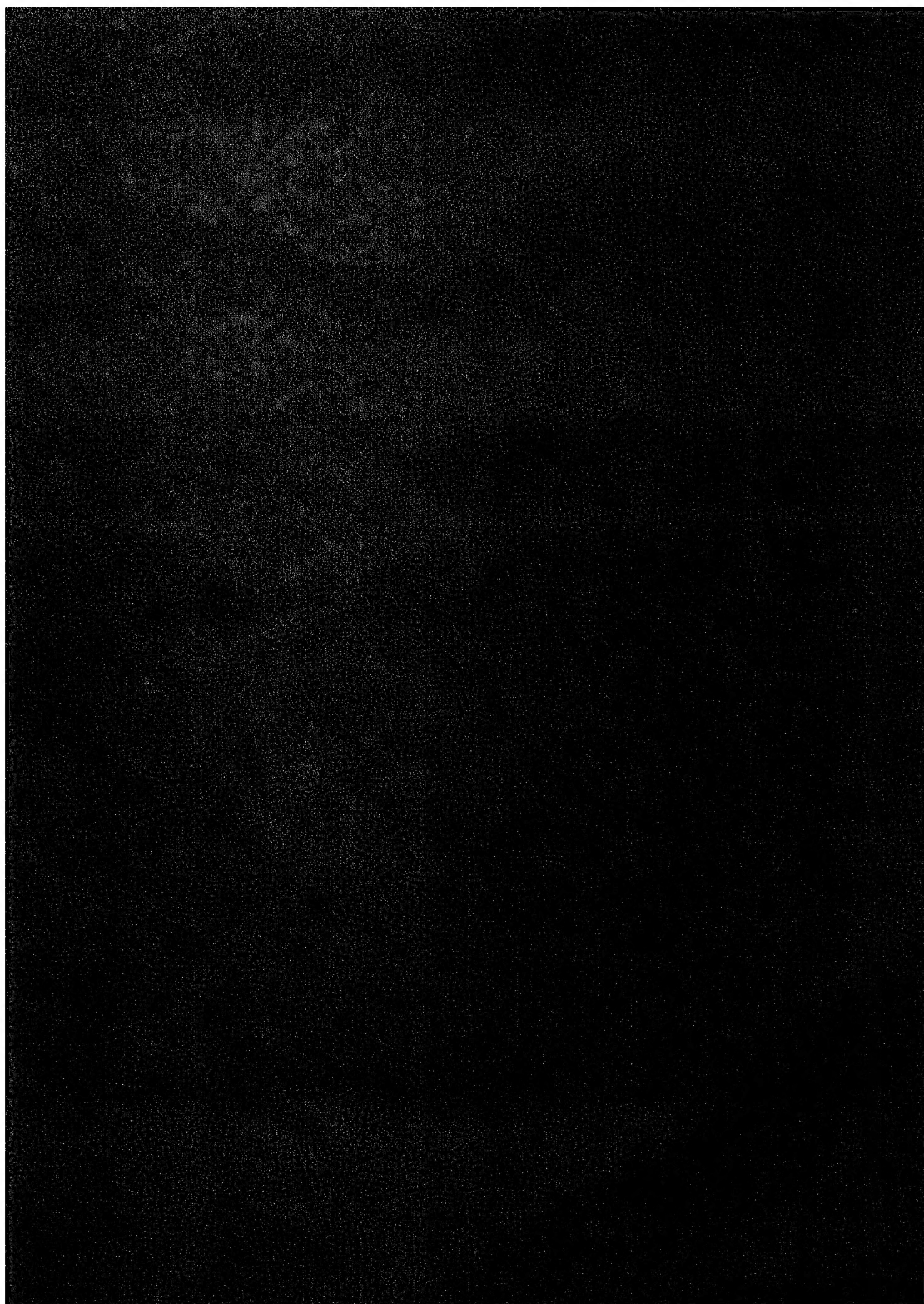


ديوان  
حکافظ البرہم



مفتی محمد رفیع الرحمن  
محمد رفیع ، احمد رفیق ، ابراہیم الہیاری





دیوان  
حافظ ابروہیم

---





# ديوان خافظ إبراهيم

مبطله ومصلحه وشرعه ورتبه

أحمد أمين      أحمد الزين      إبراهيم الأبياري



المكتبة القومية العامة للكتاب

١٩٨٧

## الطبعة الثالثة







المرحوم ماضع إبراهيم بن



نموذج من خط حافظ ابراهيم

---

شكرت جميل صنعكم بدعي  
وديع العين نيباس الشعر  
مدول برقة قد فانه جفني  
على ما ذاقه قمع السرور  
مفتي ابراهيم

وهما بيتان قالهما في المجمع العلمي العربي بدمشق عند ما استقبل فيه

# بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة ديوانه حافظ ابراهيم

بقلم محمد اسماعيل كافي

المبحث الأول	في عصر الشاعر
المبحث الثاني	في نشأة الشاعر وبيئته وسيرة حياته
المبحث الثالث	في طبيعة الشاعر وما يتميز به من خصائص
المبحث الرابع	في شعر الشاعر



### تمهيد :

جرت العادة بتقديم ديوان الشعر بمقدمة تتناول التعريف بالشاعر ومنشأه وبيئته وعصره ، ثم تتحدث عن منهجه الشعري وبميزاته وخصائصه ، ثم تنتهى المقدمة عادة بالحديث عن مكانته الشعرية ومرتبته بين الشعراء .

ولا شك فى أهمية هذه المقدمة للدارسين ، حيث تمنحهم فكرة عن الشاعر وشعره ، تمكنهم من تقديره وتقويمه .

وحافظ ابراهيم ، كان عالما من أعلام الشعر فى العصر الحديث ، ووطنيا مصريا وعربيا ضحيا ، وقف حياته وشعره على النضال ضد قوى البنى والاستعمار التى أحاطت بالعالم العربى كله من آخريات القرن الماضى إلى ما جاوز منتصف قرننا الحالى .

فدراسة شعر حافظ ، فوق أنها دراسة للأدب العربى المتطور إلى أرقى صور الجزالة والرصانة والأصالة العربية ، هى أيضا دراسة لتاريخ مظلم طويل ، وكفاح مضى مرير ، لمصر وللعالم العربى أجمع ، فى تلك الحقبة العسرة من التاريخ ... وهى على ما كانت عليه من ظلام وظلم ، فإنها تعتبر مفخرة من مفاخر الشعب المصرى ، وآية من آيات أصالته وصلابته وقدرته على احتمال الشدائد وتحطيتها . فما كان هناك شعب يتحمل ما تحمله الشعب المصرى فى تلك الحقبة الكالحة من حياته دون أن يستسلم أو يتلاشى ، ولكن الشعب المصرى يحمل وصبر ، وعمل وكافح ، لم يهدأ ، ولم يلبس ، ولم يستكن ، وظل ساهرا حاملا واعيا مترقبا ، حتى انتصر واستعاد وجوده وكيانه واستقلاله .

## مقدمة الطبعة الثانية

في تلك الحقبة السقيمة التي أسدلت ستورها السوداء على مآلئنا العربي ،  
ظهر حافظ ابراهيم ، فكان بشعره ووطنيته وكفاحه السياسي العنيف ، نتاجا  
شريفا ، ونبتا أصيلا طيبا ، لبيئته وعصره ، ولصريته وعروبته المتخالصة  
النقية .

لذلك اهتز العالم العربي كله بوفاته سنة ١٩٣٢ ، وحزن لفقده أشد الحزن ،  
معتبرا وفاته نكبة وطنية أضافها إلى ما ابتلى به من محن وكوارث . . واجتمعت  
العروبة بشعرائها وأدبائها وكبار قادتها ومفكرها في دار الأوبرا المصرية ، وأقيمت  
حفلات التأبين ، ونحرت الصحف المصرية والعربية مجللة بالسواد ، وخصصت  
مجلاتها أعدادا كاملة في رثائه وذكر فضله وعظيم بلائه في خدمة الوطن والعرب  
أجمعين .

وتنهت وزارة المعارف العمومية في مصر ، إلى أن شعر شاعرها الكبير لم يجمع  
في ديوان ، نجشيت عليه أن يندثر ويضيع ، فكان وزيرها الجليل المغفور له  
على زكي العرابي باشا ، بخنة من الأدباء ، رأسها الأستاذ الكبير المغفور له  
أحمد أمين ، عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد « جامعة القاهرة الآن » وعضوية  
الشاعر الكبير المرحوم أحمد الزين والأستاذ الأديب المحقق ابراهيم اليازجي ،  
وعهد اليها بجمع قصائده حافظ وشرحها في ديوان تطبعه الوزارة ، وتوزعه على طلاب  
مدارسها ، تنفيذية لهم بانقي وأدسم لبان الوطنية ، في أسنى الأساليب والصور  
الشعرية ، وتعريفا لهم بأصالة أوطانهم العربية وكفاح آباؤهم الجاد الدائب في  
سبيل التحرر والاستقلال ، كفاحا قاسيا مريرا لم يؤته إلا أولو العزم من  
الرجال .



## مقدمة الطبعة الثانية

وقامت اللجنة الوزارية لجمع الديوان بمهامها، وكان مرجعها في ذلك ما نشرته الصحف والمجلات من شعر الشاعر، وشرحته شرحاً طلياً، كما وضع رئيسها الأستاذ الكبير المرحوم أحمد أمين مقدمة الديوان، بذل فيها من الجهد ما يليق بمثله، وما يليق بالشاعر العظيم .

ولكن العجلة التي اكتسفت عمل اللجنة، فوق تمتد المصادر التي تعين الرجوع إليها، وتأثرها واختفاء أكثرها لعدم المهة أو لاحتجاب كثير من الصحف والمجلات، أدى كل ذلك إلى عدم عثور اللجنة على كثير وكثير جداً من شعر الشاعر الكبير، ولا زال الكثير منها مفقوداً .

وقد اتصل بي بعض محبي الشاعر ومريديه، يملون إلى بعض القصائد التي منقطت من الديوان، وقدم بعضهم قصاصات من الصحف نشرت فيها قصائد للشاعر خلا منها ديوانه . فجمعت هذا وذلك في انتظار إصدار طبعة ثانية جديدة للديوان

وكما تنبه المفقور له الأستاذ على زكي العرابي باشا عندما كان وزيراً المعارف العمومية، إلى وجوب المسارعة إلى جمع ديوان حافظ من الصحف والمجلات، تنبه جميع وزراء الثقافة في مصر في عهد الثورة الوطنية، إلى خلو المكتبة العربية من ديوان حافظ، وإلى أن وزارة التعليم أوقفت طبعه من عهد طویل، فضلاً عن أنه لم يطبع من قبل لعامة الناس وخاصتهم، فمهدوا إلى الهيئة العامة للكتاب بطبع الديوان وإخراجه للأمة العربية، متضمنين ما نشر عليه أخيراً من شعر الشاعر بعد تحقيقه وشرحه .

وقد أبت الهيئة العامة للكتاب — كالمهد بها — إلا أن يخرج الديوان في صورة كاملة منطوية، فلم ترا اكتشافاً بالمقدمة التي وضعها المغفور له الأستاذ أحمد أمين لطبعة وزارة المعارف للديوان ، بل آثرت أن أضغ بنفسي مقدمة طبعتها ، فني تقديرها أنني ، وأنا من أسرة الشاعر ، أقدر على الحديث عنه ، وأكثر معرفة به من غيري ، وقد أصحح بعض ما جاء في المقدمة السابقة ، أو أجب عن بعض ما ورد فيها من تساؤلات لم يجدوا لها وقت وضعها إجابات تشفى أو تعليقات مقبولة .

وكان لهيئة الكتاب ما أرادت ، وهأنذا أضغ المقدمة ، فما كان لي أن أعذر بأي صدر أزاء الهيئة التي حملت مسئولية الكتاب في مصر ، وأزاء حافظ وديوانه على وجه الخصوص

والواقع أن الحديث عن حافظ ، حديث لا يفرغ ولا يمل ، فقد كان أمة في رجل .. كان ملء القلوب والأسماع والأبصار من رجال جيلنا الماضي في كل أرجاء عالمنا العربي .. كان شخصية فذة متعددة الجوانب ، حمل لواء الشعر الوطني والاجتماعي ما عاش ، يلهب حماس الجماهير ويدفعهم دفعا إلى الثورة على الاستعمار والمستعمرين ، ويقرعهم بقوارص الكلم إذا وجد منهم استنامة أو استرخاء .. ويحيي دارس الآمال فيهم ، ويبعد عنهم أشباح اليأس وعوامل الاستسلام ، ويتناول عيوبهم الاجتماعية فيبصرهم بها في غير هوادة ولا مداراة ، ويبين لهم سوء أثرها في مجتمعاتهم وآمال بلادهم . كان أستاذا في السياسة ، وأستاذا في الاجتماع ، نصب نفسه وأوقف حياته من أجل رسالته التي ارتضاها لنفسه ، والتي دفعه إليها حبه المنشأ لوطنه ولبلديه وللمروية كافة . ولعل بابي

السياسة والاجتماع أهم أبواب شعره، بل لانعدو الحقيقة اذا قلنا اننا اذا اسقطنا هذين البابين من شعره ، مضافا إليهما باب المراثي باعتباره امتدادا لشعره السيامي، لا نجد أمامنا حافظا بما يتميز به عن سائر شعراء عصره وعن كثير قبلهم . وحسب الشاعر أن يجسد في باب من الأبواب الشعرية العديدة ، ليشتبر ويخلد ، فما بالنا وقد خلق حافظ أبوابا جديدة أضحت أهم أبوابه وأكثرها لفتا للناس، نفرج بالشعر من الكالية إلى الضرورية، ومن الرفاهة الذهنية إلى استخدامه سلاحا روحيا لا يقاوم في كفاح المستعمرين وفي تهيئة أذهان الشعب وحفزه على الكفاح الوطني الكبير .

حافظ إبراهيم إذن هو نتاج عصره ونتاج بيئته ونتاج مصر ته وعروبته، كان بكل اختصار : « مصر تتحدث عن نفسها » .

ويقتضينا المنهج العلمي في البحث ، أن نبدأ في تقديم الديوان ، بعصر الشاعر ، ثم بنشأته وبيئته لما لهما من كبير الأثر فيه وفي شعره ، ثم نتناول طبيعة الشاعر كإنسان وما يتميز به من خصائص ، ثم نتناول شعره بسد ذلك بالتقويم والتخصيص لنصل إلى مرتبته وأثره ومكانته في اللغة والأدب وفي الشعر العربي خاصة .

فاذا نحن سلكتنا هذا المسلك في وضع التقديم ، نكون — على ما نرى — قد بلغنا القصد ، بإعطاء القارئ والباحث ما يرجوه من العلم بالشاعر وشعره كمدخل للديوان .

### المبحث الأول ... في عصر الشاعر

لم يعرف بالضبط تاريخ مولد الشاعر — ومن واقع الأوراق الرسمية في ملف خدمته ، يتبين أنه عندما أحيل إلى القومسيون الطبي لتحديد سنه عندما أريد

## مقدمة الطبعة الثانية

تعيينه في دار الكتب ، وكان ذلك يوم ٤ من فبراير سنة ١٩١١ ، قدر القومسيون الطبي منه يومئذ بتسع وثلاثين سنة . وتأسيسا على هذا قرر أنه ولد يوم ٤ من فبراير سنة ١٨٧٢ . ولما كان قد توفي يوم ٢١ من يولييه سنة ١٩٣٢ فكانه عاش ستين سنة وبضعة أشهر ، حكم مصر خلالها من أسرة محمد علي ، الخديويون إسماعيل ومحمد توفيق وعباس حلمي الثاني ، ثم السلطان حسين كامل والملك أحمد فؤاد الأول من بعده .

وفي سنة ١٨٨٢ أى بعد مولد حافظ بعشر سنين ، احتل الإنجليز مصر بعد إخفاق الثورة العربية ، التي قامت أولا للمطالبة بحق الضباط المصريين في التسوية بينهم وبين الضباط الأتراك والجرأكة في الجيش المصري ثم امتد هدفها إلى المطالبة بحق الشعب المصري في إدارة شئونه . وظل احتلال الإنجليز لمصر حتى سنة ١٩٥٦ حين تم جلائهم عن البلاد في شهر يونيو من تلك السنة .

وكالت مصر ولاية تابعة لسلطان تركيا وقت قيام دولة الخلافة ، فلما احتل الإنجليز مصر ، أصبح يحكمها حاكمان : حاكم شرعي هو الخديوي أو السلطان أو الملك ، وهو في حقيقته أجنبي بأصله عن البلاد وإن استمد شرعية حكمه من القرارات التي كان يصدرها سلطان تركيا يجعل الولاية في مصر لكبير أسرة محمد علي ، ثم تعدلت الى أكبر أبناء الخديوي إسماعيل .

وساكن فعل ، وهو أجنبي أيضا عن البلاد والعباد ، هو معتمد الدولة البريطانية التي احتلت مصر بجهوشها ، وأصبح له كل الحلول وكل السلطان الحقيقي في البلاد ، يمارسه خفية باستخدام الحاكم الشرعي حينما ، ويمارسه جهارا وملانية بصفة مباشرة أحيانا كثيرة .

ولعل السبب في إبقاء الحاكم الفعلي البريطاني على الحاكم الشرعي وهو الخديو، هو أن السند الذي استندت إليه بريطانيا في غزو مصر واحتلالها هو الإبقاء على العرش الخديوي وتثبيت دعائمه ضد الخارجيين عليه من الشعب، فإذا هي طردت الخديو، وأزالت وجوده، فقد قضت على سند بقائها في مصر، ولم تكن السياسة البريطانية لتقع في مثل هذا الخطأ، فأبقت على الخديو، إبقاء على وجودها، وإن تزعجت منه كل سلطة.

وهكذا قدر لمصر في عصر حافظ أن يحكمها حاكم أجنبيان عنها، تنافسا على السلطان وعلى سلب خيراتها، كل بقدر ما استطاع ويمكن. . . تألفا في الظاهر والعلن، وتباغضا أشد البغض في السر والباطن، فقد عز على الحاكم الشرعي أن يشاركه في الحكم والسلطان من استعان به في تثبيت حكمه وعرشه ضد شعبه، بل لقد تجاوز هذا الشريك كل حد معقول في المشاركة، إلى الاقتراد الحقيقي بالحكم والتوجيه، حتى وجد الحاكم الشرعي نفسه وليس له من الأمر شيء، وإن ألبس ثوب السلطان، وإن أسكن في قصوره، وإن دموا له كولي أمر على المنابر.

أما عن الإنجليز، فقد احتلوا مصر وغزوها بجيوشهم، وبذلك أصبح لهم فيها حق الفزو والفتح، ومن ثمت فلا عمل لذلك السلطان المتداعي، الأجنبي بأصله عن البلاد، ولكن مقتضيات السياسة البريطانية وقتئذ وما سارت عليه في حكم البلاد التي تحتها، ألا تفس مظاهر الحكم فيها وما ألقه الناس، تهديئة ومهادنة للشعور العام، حتى لا تتور عليهم تلك الشعوب فيكون ما لهم الطرد وإن طال الزمن. هذا ما أمل على الإنجليز الإبقاء على الإمرة الحاكمة في مصر، فمن طريقها يحكمون، ومن طريقها يفسى الشعب وجودهم واحتلالهم، ثم هي أسرة مكروهة من الشعب منزلة عنه، فلا خشية منها على الإنجليز ولا خطر.



ومع هذا فيجب أن يعلم ذلك الحاكم الشرعى جيدا ، وألا ينسى ، أنه لم يعد في الوضع الذى كان عليه من قبل ، وضع الحاكم المنفرد المستقل بإرادته وبتصرف شئون الحكم في البلاد ، فقد قام الى جانبه ، بل مقدما عليه حاكم إنجليزى كبير مسئول ، فإذا لان الخديو وخضع بقى في مكانه ، وإلا بفحش الاحتلال موجود يستطيع أن يتناوله في أية لحظة ويلقى به خارج البلاد ، ويأتى بخديو جديد ، وما أكثر الطامعين في المنصب من تلك الأسرة الحاكمة ، أسرة محمد على .

ولقد كان من آثار احتلال الإنجليز لمصر أن ازداد نفوذ الأجانب وشوكتهم في مصر ، وبخاصة رمايا الدول المتنازة التي أقر لها السلطان العثماني بامتيازات لها ولرماياها في مصر . هؤلاء الأجانب جميعا وجدوا من الإنجليز الناصر القوي الممكن لهم في مصر وثرواتها على حساب الشعب المصرى كله ، وفي سنوات قليلة استطاع هؤلاء الأجانب أن يستولوا على معظم أراضيها الزراعية وأن يسيطروا على أسواقها المالية والتجارية سيطرة تكاد تكون مطلقة ، وأخذوا يتهصون خيرات البلاد وينقلونها قتل نازح البئر الى بلادهم ، لا يتركون فيها من الفئات إلا أقل قدر يحمي أهلها في ضنك ، وبالجرمة التي تسمح للحياة بأن تسير في شرايين البلاد ضعيفة واهنة دون أن تقدر على ثورة أو تمرد .

فإذا بحثت بعد ذلك عن الشعب ودوره في ذلك الخضم النازع الفاتر من الخوصوم الأقوياء المتفقيين عليه ، وجدته شاردا ذاهلا من هول صدمة المفاجأة الفاسية بهزيمة جهشه بقيادة أحمد عرابى ودخول الجيش الإنجليزى القاهرة ، وسيطرته على البلاد كل مسيطر ، وما وقر في نفسه بعد ذلك من شعور بالغ المرارة بالضيق ، وزاد من شعوره ذلك ، تلك الحملة الانتقامية المسعورة التي شنها الاحتلال على

## مقدمة الطبعة الثانية

الوطنيين من أهل البلاد ، فصادر من ثرواتهم ما صادر ، وحكم بالسجن أو بالنفي أو التشريد على من حكم عليه منهم ، ووقعت مصر كلها في طوفان من الظلم والعسف والتفكيك دون حرية إلا الوطنية الخالصة ، وإلا رفض احتلال الأجنبي وقيده ... وفي مثل هذه الظروف القاسية المعرّبة بكل القيم ، تصبح الوطنية أو كما كان يقال « الحديث في السياسة » كبرى الجرائم ، تودى بصاحبها إلى أسفل سافلين ، وما من منجد ولا من معين .

وإذا كان الشعب المصرى ، في مبدأ عهد الاحتلال ، قد أخذ وفوجئ على غيرة منه بما لم يكن في حسبانته ولا توقعه ، فانهارت مقاومته فترة قصيرة من الزمان للاحتلال الفاشم المدجج بالسلاح ، وهو الشعب الأعزل المسالم ، فقد كان ذلك بسبب وقوعه في طبيعة بشرية ، فإذا كان يمكن لأعزل يحكمه أجنبي أن يفعل شيئاً إزاء طوفان هائج مدمر إلا أن يلم شعثه ، وإلا أن يصبر ويحسن العبر ، حتى تنكشف الآفة التي ليس لها من دون الله كاشفة .

وبدأت عرافة الشعب المصرى تعمل ، وأصانته تطفو وتظهر بعد قليل من تلك الكارثة الطاحنة التي فاجأته وبغته ، وبدأ يسترد أنفاسه ويفيق من الصدمة ، وبدأ العملاق يتحرك بطيئاً وينهض متثاقلاً ، وينصب قامته ، ويسترد مواقفه موقعا فوقما ، وظهرت زعاماته الوطنية ، مفتحة عهدوها جمال الدين الأفغانى ، بفاء الشيخ محمد عبده ومصطفى كامل ومحمد فريد وحسين رشدى وعلى شعراوى وسعد زغلول وعبد العزيز فهمى وغيرهم وغيرهم ... ولا ننسى فضل شبابنا الوطنى الذى بذل من روحه ودمه ما يسجل له في سجل الخالدين ، وظل الشعب بجميع طوائفه يكانح الاحتلال والاستعمار لا يهدأ ولا يلين ، وقامت

الثورات والجمعيات الوطنية حتى انتصر على أعدائه انتصارا نهائيا بثورة سنة ١٩٥٢ ، حينما أجبر قوات الاحتلال على الجلاء عن البلاد كلها في يونيو سنة ١٩٥٦ .

وكان من حظ حافظ أن عاش أيام بؤس مصر كلها ، ذاق مرارتها ، وتجرع غصصها حتى الثمالة ، وشارك في الجهاد الوطني بأوفى نصيب ، حينما تنحصر شعره وأوقفه على قضايا وطنه وقضايا العروبة والاسلام ، حتى لقي ربه راضيا مرضيا عنه في فجر الحادى والعشرين من شهر الثورات ، شهر يولييه سنة ١٩٣٢ . فانطوت بوفاته صفحة من أنقى وأطهر الصفحات في سجل جهادنا الحراأمين .

#### المبحث الثانى . . فى نشأة الشاعر و بيئته وسيرة حياته

هو محمد حافظ ، ابن المهندس ابراهيم فهمى ، أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط، رزق بابنه حافظ وهو يقيم فى « ذهبية » كانت راسية على شاطئ النيل سنة ١٨٧٢ على السند التاريخى الذى أوضحناه من قبل .

ويعلق المرحوم الأستاذ أحمد أمين على ولادة حافظ على صفحة النيل ، بأنه « كان ارحاما لطيفا، وإيماء طريفا، إذ شاء القدر إلا يولد شاعر النيل الا على صفحة النيل . »

وكان أبوه ابراهيم فهمى مصريا صميا . أما أمه فهى السيدة « هانم بنت أحمد البورصة لى » من أسرة تركية محافظة عريقة تسكن حى المغرلين ، أحد الاحياء الشعبية القديمة بمدينة القاهرة، تعرف باسم أسرة الصروان . وسبب تسمية الأسرة بهذا الاسم أن والد أم حافظ، أى جده لأمه ، كان أمين الصرة فى الحج . فلقب

« الصروان » معناه القيم على الصرة ، وهى المال الذى كانت تبعث به حكومة مصر سنويا في موسم الحج للأقطار المجازية ، معونة لساكنى الاراضى المقدسة وحكومتها ، بعضه هبة من حكومة مصر ، والبعض الآخر هوريج الأعيان المصرية الموقوفة على الحرمين الشريفين بمكة والمدينة .

وبذلك اجتمع في حافظ دمان ، دم مصرى صميم مستمد من والده ، ودم تركى طاهر نقي من والدته . ومن مجموع خصائص كلا السمانين وتفاعلهما في نفس وتكوين حافظ ، تكونت شخصية حافظ وبرزت خصائصه ومميزاته .

ولعل من أبرز الخصائص المصرية في حافظ هى قوة احتماله للكروه والسخرية الميزة منه ، وديمقراطيته الواضحة ، وتواضعه للناس جميعا وحبهم وأنسه بهم ، ولعل جراته التى لا تعرف الحدود في مواجهة السلطات دون أى تقدير للمواقب ، وتضحياته بلقمة العيش والأمن ، وترفعه عن كل المغريات ، وهزأه بكل المحاولات التى بذلت لاستمالة إلى الحاكمين ، وصلابته فيما يراه حقاً وعدلاً ، هى من الخصائص التركية فيه ، وإن شاركتها خصائصه المصرية أيضا .

ولقد تحدث المرحوم الأستاذ أحمد أمين عن الدم التركى الذى كان يجري في حافظ فقال إنه « دم تركى ديمقراطى » وشتان بين الدم التركى الديمقراطى والدم التركى الارستقراطى .

وأرى أن أقف هنا وقفة قصيرة ، لأقول إن الدم يتأثر فعلاً بالديمقراطية أو الارستقراطية . فالارستقراطية في الدم تدفع حاملها إلى الكبر والتعالى والشعور بالامتياز ، وما يتبع ذلك من الشعور بالأثرة وحب النفس والبعد عن الناس ، مما يؤدي إلى كراهيتهم له وعدم اطمئنانهم إليه . أما الدم الديمقرطى فذو خصائص

## مقدمة العليمة الثانية

واحدة في جميع الشعوب والأجناس . ولعل أقوى دليل على ديمقراطية الدم التركي في حافظ أن جده لأمه ، التركي الأصيل اختار حتى المغربين لإقامته ، أى فى حق من صميم الأحياء الشعبية ، مجاورا وغالطا ومنديجا فى الشعب المصرى ، فلولا ديمقراطيته الأصيلة لما أقام فى هذا الحى ، ولاثر حيا خاصا يضمه والسادة الأتراك من مواطنيه وقتئذ .

ورغم مركز هذا الجد ، كأمين للصرة المصرية وهو منصب كبير مرموق فى ذلك العصر حيث كان ينتقى له أكبر الشخصيات وأكثرهم أمانة وثقى ، فلم يترك لورثته شيئا يعيشون منه إلا ناتج عملهم وما يكسبونه بمجهودهم . وفى ذلك ما فيه من دلالة على عفته وإيائه وترفعه عن كل ما يشين ، والا كان كغيره من السادة الأتراك الذين كانوا يسرقون وينهبون ويكتزون ما يجمعون من ثروات ضخام . ولعل أقوى دليل على ديمقراطية أسرة ذلك التركي العظيم أنها زوجت ابنتها لمهندس مصرى صميم فى مصريته هو والد حافظ من كان يأنف الأتراك والأرستقراطيون من جوارهم بله مصاهرتهم . وما لنا نتحدث عن ديمقراطية جد حافظ ، وحافظ نفسه أقوى دليل على هذه الديمقراطية الأصيلة الموروثة إلى جانب عفتها وإيائها وترفعها ! .

والفرع يبنى عن كريم أصوله \* والشمس تبعث دفئها وشعاعها  
وماش حافظ فى كنف أبيه أربع سنوات ، مات بعدها الوالد فمادت به أمه من ديروط إلى بيت أسرته . وتوفى جد حافظ قبل مولده ، فتولى أمره وأمر الأسرة الصغيرة ، خاله محمد نيازى الذى كان مهندسا بتنظيم القاهرة ، وبلغ حافظ السن التى تبعث به إلى المدرسة فأدخله خاله أقرب مدرسة إلى منزله فى ذلك



## مقدمة الطبعة الثانية

الحين ، وكانت المدرسة الخيرية بالقلة فتعلم فيها القراءة والكتابة وشيئا من العربية والحساب والدين ، ثم التحق بعد ذلك بمدرسة القرية الابتدائية ، تحول بعدها إلى مدرسة المبتديان ثم المدرسة الخديوية وهما من المدارس الثانوية .

والتقى حافظ وهو في المدرسة الخيرية بالقلة بالزعيم مصطفى كامل ، حيث تزاملا في التعليم وحيث كانت بين أسرتهما صلات قرابة ونسب ، فقد كانت أم حافظ وأم مصطفى كامل بنتي خالة . ثم ما لبثت أن فرقت بينهما الأحداث حتى التقيا ثانية في شبابهما في الجهاد الوطني الذي خاضاه ضد الاستعمار .

ونقل خال حافظ الذي يرعاه ويتولى شؤنه إلى وظيفة مهندس تنظيم طنطا ، فكان لزاما أن ينتقل معه حافظ ، وخرج حافظ من القاهرة إلى طنطا ، من عالمه الذي ألفه واطمأن إليه إلى عالم جديد غريب عليه ، ليس له فيه إلا خاله . وهذا الخال مهما كان عطفه وحده ، فهو رجل ، وإنه لرجل تركى جاد يسعى وراء لقمة العيش حيثما كانت وإنما كتبت له . ورجل بهذه الحال هو أبعد ما يكون عن الملاينة أو تقدير الظروف التي يمر بها السلام ، والتي تحتاج إلى مداواة النفس بما ألحقته بها الأحداث .

وألحقه خاله بمدرسة ثانوية بطنطا لاستكمال تعليمه ، وانصرف خاله إلى عمله الذي يستغرق كل وقته . ويتمرد الغلام ، ويصب تمردا على المدرسة ودروسها ، فكان يذهب يوما إليها ليغيب عنها عشرة ، لا انصرافا عن التعليم ، وإنما لأن الذي كان يتلقاه فيها من دروس لا يتفق وميوله الطبيعية التي وجدها في الجامع الأحمدى بطنطا ، فكان يجلس في حلقات الدرس يثلق عن الأئمة العلماء دروسا في علوم اللغة والفقه والشريعة ، وتلفتته اللغة وآدابها ، ويشد الشعر بموسيقاه ووقعه في النفس كل

اتباهه ، ويملك عليه حواسه فيبدأ بدراسة الشعر ، و يطلع على دواوين الشعراء  
القدامى ويحسد نفسه قد حفظ كل ما تقع عليه عيناه من عيون الشعر والأدب ،  
دون جهد يبذله أو تتمد للحفظ . ثم اذا به بعد قليل يقرض الشعر وينظمه على  
نحو آثار إعجاب الكثيرين من شيوخ الأدباء وذواقي الأدب في مدينة طنطا . ولم  
يستطع خال حافظ أن يقبل من ابن شقيقته هذه الفوضى ولا هذا الانقلاب  
المضيق وهو المسئول الأول والأخير عنه ، فزاد من تأنيبه وتقريعه ، فيحتاج حافظ  
ويعزم على قطيعة خاله الذي يقف عقبة في سبيل سلوكه طريق الأدب الذي  
رضيه لنفسه واختطه لحياته ، وسرمان ما تلققه نقيب المحامين في طنطا وقتئذ ،  
فضمه الى مكتبه مساعدا له في القضايا بعد ما لمس فيه من فصاحة اللسان وقوة  
اللمحة ووزارة البيان . ولم تكن المحاماة وقتئذ منظمة بقانون أو مشترطا فيها مؤهل ،  
وانما كانت مهنة مفتوحة يلجها ويخرط فيها كل من آانس في نفسه صلاحا لها .  
وأخذ حافظ ينتقل من مكتب الى مكتب ، فقد كان ملولا بطبعه ، لا يستقر على  
حال ، ولعله داء القلق النفسى الذى لازمه طوال حياته نتيجة لما تعرض له من  
أزمات نفسية توالى عليه منذ طفولته .

في هذه الآونة كان هناك ضابط مصرى شاب اسمه محمد كانى ، يعمل  
مهندس أركان حرب بالجيش المصرى وكان يجاور أسرة حافظ فى السكن فى حي  
المغربين .

ولما كان من شباب الجيش العراقي المرموقين — تحاصل على أعلى شهادة  
فى هندسة أركان الحرب على يد الجنرال ستون الأمريكى الذى كان من كبار  
ضباط الحرب الأهلية الأمريكية واستقدمه الخديو اسماعيل للنهوض بمستوى

## مقدمة الطبعة الثانية

الجيش المصرى وإعادة بنائه . ولما كان مهندسنا المصرى ذاك قد أبلى بلاء حسنا ضد الغزاة الانجليز باختياره مدينة كفر الدوار وتحصينها ونجاسه فى منع وصولهم الى مصر من الاسكندرية ، فى مطلع غزو الانجليز للبلاد ، فقد كان أول المفصولين من خدمة الجيش المصرى بعد الاحتلال وأمر بملازمة قريته التى جاء منها ، وهى القرية المعروفة الى اليوم باسم « كفر قورص » من أعمال مركز أشمون محافظة المنوفية .

ثم لما رأى بعد ذلك إعادة تكوين الجيش ، دعى ثانية الى الخدمة لحاجة الجيش الجديد الى مهندسين حربيين بتركية من الجنرال ستون نفسه ، فعاد الى مسكنه القديم بالمغريين . ولما أنس فى أسرة حافظ من عراقة الأصل والمحافظة تقدم اليها طالبا يد ابنتها عائشة شقيقة حافظ ، وتم التران ، وعاشت معه عمرا ليس بالطويل ، أعقب منها خلافا أربعة أبناء ، ثم توفيت . وتلت أم حافظ بعد ذلك أبناء ابنتها الأربعة تربيهم وتقوم عليهم ، لغياب والدهم عنهم بسبب قتل الانجليز له من الجيش الى وزارة الأشغال بعد ان ضاقوا به ذمرا كرجل وطنى خير مسالم لهم ، وألقى مهندسنا للرى بأسىوط . وتلقى حافظ بفقد شقيقته صدمة أخرى ، بفقد شقيقته الحبيبة الأثيرة لديه وهى فى ميعة الصبا وزهرة العمر .

ولقد ساء صهر الاسرة محمد كافى الضابط بالجيش حال حافظ شقيق زوجته ، إذ رآه شابا صالحا قوى البنية متين البليان وصل ثقافة طيبة ، ولكنه مضطرب التفكير فى الطريق الذى يخطه لحياته العملية ، كما ساءه أن أدركته « محنة الأدب » فقد كان الأدب وقتذاك يعتبر محنة من المحن حيث لم يكن امتنانه ينفى من جوع ، فعرض عليه أن يلحقه بالمدرسة الحربية عندما كان لا يزال فى الجيش ، حيث لم يكن يشترط أكثر من الشهادة الابتدائية للانتماق بها . فوافق حافظ مرحبا

## مقدمة الطبعة الثانية

حيث وجدها تكفل له وظيفته تدرّ عليه راتباً شهرياً يدرأ عنه الحاجة ، وفي الوقت نفسه يستطيع أن يشبع هوايته الأدبية كما يشتهي .

ذكرت كل ذلك رداً على ما جاء في مقدمة الأستاذ أحمد أمين لديوان حافظ عن قصة التحاقه بالمدرسة الحربية ، حيث يقول « فشل في المحاماة » ، ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا إلى القاهرة ويدخل المدرسة الحربية . . . ويبدو هذا التفكير غريباً ، فأديب ناشئ ، ومحام فاشل ، يفكر في أن يكون ضابطاً ؛ لسنا ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودي الحربي الشاعر ، وقد يكون ما رأى في نفسه من بسطة في الجسم ، وقد تكون المصادفة البعثة هيأت له ذلك . »

وتخرج حافظ سنة ١٨٩١ في المدرسة الحربية ضابطاً في الجيش ، ثم نقل إلى الشرطة التي كانت تستمد ضباطها من الجيش وقتئذ ، ثم أعيد إلى الجيش وخدم في السودان ما يقرب من السنتين متنقلاً بين سواكن وطوكر وقبل حلفا ، ثم أحيل إلى الاستبداد مرتين ثم طلب إحالته إلى المعاش سنة ١٩٠٣ .

يتبين مما سبق أن حياة حافظ منذ نشأته حتى تركه خدمة الجيش ، حياة مضطربة لا تستقر على حال . حيث أراد لنفسه الاستقرار بوظيفة تضمن له العيش إذا بطبيعته الثائرة والقلق الذي يلزمه بإعلان عليه الهدوء الذي ينشده والاستقرار الذي يتغنيه ، وإذا بوطنيته الثائرة تدفعه دفعا إلى أن يشعل ويشترك في حركات صغار الضباط في تمردهم على كبار ضباطهم الذين كانوا يضطرون إلى مبالاة الإنجليز . وكثيرا ما قدم هؤلاء الضباط الصغار إلى المحاكمات العسكرية فكانوا ينيون حافظا للدفاع عنهم ، مستفيدا من أيام المحاماة ، حتى جاءت

سنة ١٨٩٩ حدثت ثورة في الجيش المصرى بالسودان ، فقد جاهررت فرقة من فرق الجيش السودانى بالعصيان، وأحمد الإنجليز تلك الثورة بعد ذلك وحاكوا عددا من زعمائها أمام المجالس العسكرية ، فأحيل منهم ثمانية عشر ضابطا إلى الاستيداع وأبعدوا عن السودان إلى مصر وكان منهم حافظ ، وحكم على البعض الآخر بالسجن مددا مختلفة وأرسلوا إلى مصر ليقتضوا مدة السجن فيها .

وعاد حافظ إلى مصر ولا مورد له ولا عمل يقات منه بعد أن استقال من الجيش وهو فى الاستيداع يأسا من إمكان استمراره فى خدمة جيش فى قبضة عدو يضعه تحت المراقبة وينظر إليه نظرة الريبة فيه والنقمة عليه .

ودخل حافظ فى طور جديد من حياته كان أهم ما مر به من أطوار .

كان حافظ قد بلغ من ذبوع الصيت والشهرة فى الأوساط الوطنية التى بدأت تتحرك ، مبلغا كبيرا ، فقد شد شعره الوطنى وسيرته كضابط حرجىء جهور ، كل الأنظار والأسماع ، وكان يتردد على مجالس الزعماء الأحرار فى ذلك الوقت ، وعلى رأسهم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ومصطفى كامل باشا وسعد باشا زغلول ومحمود باشا سليمان وآل أباطة وآل عبد الرازق وغيرهم ، فأحبوه جميعا وقربوه إليهم ، وقد وجدوا فيه ذخيرة وطنية تستحق المراجعة ، كما وجدوا فى شعره سلاحا من أمضى الأسلحة التى يجب استخدامها فى الهاب الشعور الوطنى فى البلاد وتحريك مشاعر الجماهير تمهيدا للقيام بالحركة الوطنية .

وإذا كان الإنجليز قد طاردوه وأغلقوا فى وجهه كل أبواب الرزق ، فقد كان فى رعاية كبار زعماء البلاد له فى ذلك الحين خير عوص . إلا أن كرمه الزائد الذى فطر عليه ، وعدم تقديره لعواقبه لم يمنعا عنه الشعور بالفاقة والحاجة الدائمة .

فقد كان يأتيه المال غزيرا من هنا ومن هناك ، وكان أخرى به أن يحافظ عليه وأن ينفق منه بحساب ، إلا أنه كان لا يحتمل وجود المال في يده دون أن ينفقه أو أن يرى صاحب حاجة دون أن يمد إليه يده ببذخ وسرف ، ولا أن يقصده قاصد دون أن يعطيه ما في جيبه كله بالغسا ما بلغ . وهكذا عاش حياته ، لا يقيم للسال وزنا ولا يرضن به على قاصد ولا محتاج ، وبخاصة أدباء عصره .

وتفرغ حافظ للشعر ومتايره ، لا يترك أمرا من الأمور ولا مناسبة وطنية إلا وضع فيها أقوى القصائد وأشدّها حرارة واشتعالا . صاحب مصطفى كامل ومحمد فريد ثم صاحب مسعدا وغيره من الزعماء في جهادهم الوطني الطويل . وعلى ما كان بين الزعماء في ذلك الوقت من اختلاف كبير في وجهات النظر أدى إلى خلاف أكبر بينهم ، فإن حافظا ظل على علاقته الطيبة بهم جميعا ، يرى فيهم جميعا أبناء أوفياء بررة بوطنهم وإن ساءت منهم تلك الخلافات الصغيرة التي ظل أتباع كل منهم ينفخ فيها بنفثات الشيطان حتى صارت كبيرة وحتى استدار كل منهم لمحاربة الآخر . وكان ذلك أقصى ما كان يحلم به المستعمرون . وصارت فتنة في البلاد بهبوط أسهم الحزب الوطني بعد وفاة زعيمه مصطفى كامل وخروج محمد فريد من مصر وظهور حزب الأمة وبدء ظهور مسعد زغلول وقد كان من رجال ذلك الحزب فألف حزب الوفد المصري ، ثم صارت فتنة ثانية في البلاد حينما انشق بعض رجال الوفد عليه وألفوا حزب الأحرار الدستوريين ، وانقسمت البلاد قسمين . . . قسم غالب مع الوفد وقسم قليل مع الأحرار الدستوريين ، ولم تغف القسمة عند حد الخلاف في الرأي ، بل أصبح الوفد وأنصاره حربا على خصومهم في الرأي ، وكذلك كان الأحرار الدستوريين ، وإن كانت خصومة الأحرار قد ظلت ولم تتعد الخصومة العسكرية . ثم شاء الله بخيرا

بمصر فانتقلت كلتهم ، تلاقى سعد زغلول وعدلى وثروت إلا أن ذلك الائتلاف لم يدم طويلا ، فقد سارع الموت باختطاف سعد ، ثم لحقه ثروت ، وعادت مصر إلى دوامة الخلاف الداخلى . وظل حافظ في مستواه الوطنى العالى فوق الخصومات الحزبية ، لا يخضع لها ولا يخضعونه لها ، فكان صديقا لسعد ولرجال الوفد جميعا كما كان صديقا لعدلى وثروت ورشدى ومجد محمود ولطفى السيد وهيكل من أقطاب الأحرار فضلا عن رجال الحزب الوطنى، يزور هؤلاء وهؤلاء ويلقى قصائده فى محافل كل منهم ، والجميع حريصون على وده ومحبه وإيثاره ، ولعله كان الوحيد من رجالات ذلك العهد من كان له مثل هذا الموقف الخاص ، العام فى الوقت نفسه ، ومرجع ذلك ولا شك أن حافظا كان من الرجال القلائل المشهود لهم بالوطنية الخالصة ، وبالأستقلال فى الرأى ، وكانت له مكانته الوطنية الكبرى فى نفوس الشعب كله ، ولم يكن فى صالح أى حزب من الأحزاب أن يتخذ موقفا معاديا لحافظ ، بل على العكس كان كل حزب يشعر بحسب أن حافظا قوة وطنية يجب أن تكسب ، فكان أن قبل منه ما لم يقبله من غيره . قبل منه هذا الموقف الذى يساوى بينها ولا يفرق .

وإذا كان هذا هو رأى رجالات مصر وأحزابها فى حافظ وموقفها منه ، فقد كان ذلك أيضا رأى القصر فيه وموقفه منه . فقد تقرب إليه الخديو عباس حلمى ثم السلطان حسين كامل وأخيرا الملك فؤاد ، رغم علم الجميع بعدم إمكان أحد احتوائه . فلقد عين رئيسا للقمم الأدبى فى دار الكتب سنة ١٩١١ وأنعم عليه برتبة البكوية سنة ١٩١٢ ثم بنيشان النيل حيث أطلق عليه بعد ذلك لقب شاعر النيل، وإن كان يفضل دائما أن يلقب بالشاعر الاجتماعى . فقد كان يرى

أن النيل جزء من العروبة والعروبة جزء من الشرق والإسلام . وهو شاعر العروبة والشرق والإسلام بالمضمونين الاجتماعى والوطنى .

ولم يكن الإنجليز أقل إدراكا لمكانة حافظ الشعبية في مصر والشرق العربى ، فأخذوا بدورهم يتقربون إليه بعد أن وجدوا أن حربهم عليه لم تجدهم نفعا ، ولم تنل منه شيئا ، فتعرف إليه السكرتير الشرقى لدار المندوب السامى وقتئذ وكان اسمه السيرولتر سمارت ، وكان منصب السكرتير الشرقى من أكبر مناصب دار المندوب السامى ، إذ كان يلى المندوب السامى مباشرة ، فكان يزور حافظا في بيته بين الحين والحين ويدعو نفسه إلى مائدته الشرقية التى اشتهر بها حافظ . وقد سأل حافظ ذات مرة عما دعاه إلى التعرف به ومصادقته وزيارته ، فكان رد المستر سمارت أنهم يقدرون كل وطنى مخلص لبلاده ولو كان من ألد أعدائهم ، ويعتزمون ويمنون الجياه لكل مجاهد نظيف ، وأنهم لذلك لا يفضضون منه ولا يحقدون عليه مهما قال فيهم ومهما أثار الشعب عليهم .

وعلى الرغم من زيارات أقطاب الحكام الإنجليز له في بيته ، فلم يدخل حافظ دار المندوب السامى البريطانى طوال حياته . وظل حافظ على ولائه لبلاده ودعوته ضد الاحتلال رغم الصداقات الخاصة التى قامت بينه وبين بعض رجاله ، مثما كانت تقوم بيننا ونحن طلبة بالمدارس الثانوية وبين أساتذتنا الإنجليز في مدارسنا من صداقات ، وكثيرا ما كانوا يدعوننا إلى حفلات شاي صغيرة يقيمونها لنا في بيوتهم . ورغم وجودنا في بيوتهم وجلوستنا إلى موائدهم لم يكن يحلو لنا الحديث إلا في السياسة وإلا في وجوب جلاء الإنجليز عن مصر واستقلالها التام بشؤونها . . وكثيرا ما كانوا يصصحون لنا بعض التماير عندما كنا نقول مثلا تسقط إنجلترا باللغة الإنجليزية .



والحق يقال . . إن الإنجليزي كفرد رجل ممتاز وصديق طيب، أما الإنجليزي  
حكومة وسياسة فالصورة معكوسة تماما، هي القبح كله والغدر كله والانتهازية  
كلها .

وما دمنا نتحدث عن صداقات حافظ ، فما أكثرها وما أكثر تنوعها . ولعل  
السبب فيها بساطة في نفس الرجل ، وروح طيبة وديعة مرحة ، ونفس متفتحة  
متقبلة للناس جميعا لا تعقيد فيها ولا التواء . ولذلك كنت تجد من أصفياه  
وأحبائه أمراء البيت المالک وشيوخ الأزهر والآباء الروحيين والوزراء والعظماء  
وأقطاب الأحزاب وأساتذة الجامعات والأطباء والمحامين والمهندسين ومن جميع  
المهن ، حتى من لا مهنة له من عامة الشعب . . . قلبه مفتوح للجميع وبيته مفتوح  
للجميع ويده ميسوطة للجميع .

— وبكل اختصار كان الرجل مثلا حيا لمصر . . بل لقد تجسدت مصر فيه كلها،  
بترفعها ، بإيائها بشممها بطيبتها بساطتها بصدقها ، بتنادها ، بقوتها بصلابتها  
بصبرها على المكار، بأخلاقها بديمقراطيتها بإيمانها باقية الواحد الأحد .

بقى أن نسأل أنفسنا، هل وطنية حافظ ومكانته كانتا السبب الوحيد في إقبال  
تلك الجموع المتباينة عليه أم أن هناك سببا آخر . . الواقع أننا نرى أن الوطنية  
وحدها لا يمكن أن تكون السبب الوحيد لذلك ، فقد كان الرجل حلوا المعشر  
ساحر الحديث ، حاضر البديهة رائع النكتة راوية للشعر والأدب ولطائف  
النوادر من الطراز الأول ، ولتصور ما كان يحدث إذا اجتمع حافظ والشيخ  
عبد العزيز البشري والدكتور محبوب ثابت في مجلس ، ولكل منهم شخصيته  
الفكحة المرححة النادرة المثال والتي قل أن يجود بمثلها الزمان .

بقيت جزئية أخيرة في سيرة حافظ تتعلق بشخصه ، فقد تزوج حافظ بعد عودته من السودان ببضع سنين من إحدى قريبات زوج خاله . ولكن لم تطق طبيعة حافظ المنطلقة قيود الزوجية ، وانتهى الأمر بالفرقة بين الزوجين ولما تنقض على الزواج بضعة أشهر ولم يعد حافظ بعد هذه التجربة إلى الزواج أو التفكير فيه .

وكان حافظ باراً بأهله ، يزورهم دائماً في بيوتهم ، ويدعوهم دائماً إلى زيارته في داره ، ويساعدهم بكل ما في طوقه . كفل طفلة يتيمة اسمها جلييلة ، رباه في داره حتى كبرت فزوجها وأث لها بيتها وظل يوالها برعايته حتى لقي ربه . كما ربى طفلة أخرى هي إحدى قريبات زوج خاله ، اسمها رفيعة حتى كبرت ولحقت بأهلها قبيل وفاته .

وهو لم ينس رعاية السيدة أمينة هانم زوج خاله المرحوم المهندس محمد نيازي له أثناء إقامته معهما في مصر وطنطا على ما أسلفنا . فعندما مات خاله ولم تكن لزوجته أمينة هانم من يكفلها ضمها حافظ إليه معززة مكرمة وأصبحت سيدة داره والقيمة عليه . ولما توفيت قبل وفاة حافظ بحوالى ثلاث سنوات قام على خدمته خادمه حسن الذي أخلص له كل الإخلاص فعينه حافظ وزيرا لمساكنه المضطربة ، يعطيه مرتبه كله ليتفق على البيت ، ويسحب منه ما يحتاج إليه من مال ، فلم يكن حافظ يطمئن إلى نفسه وإلى سلامة تديره الذي كثيرا ما أوقعه في أزمات .

■  
\* \*

المبحث الثالث : في طبيعة الشاعر كإنسان وما يتميز به من خصائص :

علمنا مما سبق أن شاعرنا رجل من عامة الشعب ، نشأ وربى في أحياه  
الوطنية بين أترابه المصريين البسطاء . كما علمنا ما اكتنف حياته منذ نشأته وفي  
أدوار طفولته وشبابه من مأس بفقد أقرب الناس إليه بالوفاة ثم بانتقاله من بيت  
أبيه بعد وفاته إلى بيت جده بالمغربلين إلى بيت خاله بحى الخليفة بمصر وطنطا  
وقيام خاله برعايته والإنفاق عليه حيث لم يورثه أبوه مالا ، ولا شك فيما تركه  
ذلك كله في نفسه من جروح غائرة ، فكان بادى الحزن والتجهم ما انقرض بنفسه ،  
أما إذا خرج للناس فكمكس ذلك تماما ، لا تشاهد منه إلا المرح ، والفكاهة  
الحلوة ، والنادرة المستملحة . وقصارى القول إنه حيث كان يوجد حافظ  
يوجد السرور وتعلو الضحكات والفهقهة التى تنبعث عالية حتى من أشد الرجال  
ترمتا ووقارا .

ما المرفى هذا . . هل ما يقال من أن شر البلية ما يضحك ؟ وأن الشئ  
إذا زاد على الحد انقلب إلى الضد ؟ كما تدمع عيوننا من شدة الضحك ؟ أو تجدد  
العيون عن الدمع عند اشتداد البلوى ؟

ومع ذلك فلا نكاد نرى لفكاهة الشاعر أنرا يذكر في شعره ، وإنما هو جاد  
كل الجد فيه ، رزين فيه كل الرزانة ، بل كثيرا ما تلمس في شعره من القوة  
والعنف والحزن الدفين والألم الممض ما لا يتصور فى قائلها أن يكون مرحا فكها  
بساما فى حياته الإجتماعية .

والذى أعتقد أن شعر الشاعر كشاف لحيثة نفسه ، ما صدق مع نفسه  
وصدق فى شعره ، أما الحياة أمام الناس وما يرتد به لها من اللسة وأقنعة ، فكها  
مظاهر خارجية قد تقتضيها الظروف وترغم بها .

## مقدمة الطبعة الثانية

فطبيعة شاعرنا إذن هي الطبيعة الجادة التي نطقت بها شاعر يته المتبعثة من قرار مكين في نفسه . أما المرح والدعابة والفكاهة التي اشتهر بها بين الناس ، فقد تكون من باب إنسانية الشاعر ، فما ذنب الناس ليحملهم همومه ومتاعبه ، وما شأنهم نيا لاحقه به الدهر من مأس ونكبات ، ألا يكفي الناس ما يحملونه منها ؟ أما يكفهم ذلك الأمر والإحتلال ونكبة الوطن ليزيد همهم همه فوق همومهم .

إن المذكورين المهمومين أحق الناس بالتسرية عنهم ، فلماذا لا يكون حاملا على ذلك وقد أحب وطنه ومواطنيه الحب كله ، ذلك الحب الذي ملا عليه فؤاده ومشاعره ولم يجعل فيها مكانا لحب آخر .

وخلق الإنسان هو نتاج طبيعته الخاصة والمظهر الذي يبدو فيه للناس ، فإذا نحن تكلمنا عن خلق إنسان فلانما في الواقع نتكلم عن طبيعته كما يكشف عنها خلقه .

وتأسيسا على هذا يمكن تلخيص طبيعة حافظ في أنها طبيعة حزينة ، يلفها أمام الناس برداء كثيف من المرح والفكاهة لعل السبب فيها ما ذكرنا من الإشفاق على الناس ، ولعلها الكبرياء الطبيعية فيه ، فقد يرى في الحزن ضعفا لا يليق بالرجال ، ولعله أخيرا التنفيس الطبيعي عن النفس ، شأنه في ذلك شأن المصريين جميعا ، حيث يقابلون كل مأساة أو نكبة بالنكتة اللاذعة والسخرية القارعة .

ومن المظاهر الواضحة في طبيعة حافظ أيضا أنها طبيعة قلقة لا تستقر على حال ، كما أنها طبيعة جادة في تناوله الشعر وتخيير الأبواب الجادة منه ، في بساطة نفس أدت إلى بساطة في الأسلوب وبساطة في العرض وبساطة في تناول ، بغير عمق ولا تعسير ، كل ذلك في رصانة وقوة أداء وقوة في الإقناع . يعرف مواطن الحساسية في النفس فيضرب عليها حتى يشد إليه الأسماع والإفئدة والمشاعر جميعها .

## مقدمة الطبعة الثانية

بقيت مسألة أخيرة تتعلق بطبيعة الشاعر وما يتميز به من خصائص ،  
أود أن أتعرض لها ، استكمالاً لهذا البحث من المقدمة ، ورداً على أسئلة كثيرة  
راودت نفوس الباحثين وأفكارهم في شعره ، ويمكن إيجازها أو تضمينها السؤالين  
التاليين :

السؤال الأول — ما هذه البساطة اللغوية الواضحة في شعر حافظ ، إذا  
ما قورنت بشعر زميله ومعاصره أحمد شوقي ؟ صحيح  
أن شعر حافظ من نوع السهل المتنع ، وهذا إعجاز  
في حد ذاته ، ولكن هل لهذا سبب يرجع إلى حصيلة  
لغوية ضيقة أو محدودة ؟

السؤال الثاني — كيف يكون هذا الشاعر الضخم بلا مكتبة خاصة  
يرجع إلى كتبها عند الحاجة ؟ بل كيف تنتهى حياته  
وينته خالٍ من قصائده حتى يرجع إلى الصحف  
والمجلات العديدة في جمعها ؟

وللاجابة عن هذين السؤالين وغيرهما من الأسئلة العديدة أقول :

إن حافظاً كان عالماً من علماء اللغة العربية ، درسها في الكتاب وفي المدارس  
الأميرية ، ثم درسها دراسة أزهريّة مستفيضة في الجامع الأحمدي بطنطا ، وبما  
كان يقرأه ويستوعبه من أمهات الكتب العربية ، وعلى رأسها وفي مقدمتها  
القرآن الكريم الذي أصبح من قديم المراجع الثبّت الوحيد للغة العربية .

لا محل للشك مطلقاً في علو كعب حافظ في اللغة وتعمقه فيها ، ثم لم يوجد  
كتاب في اللغة أو في الأدب ، ولا ديوان للشعر ، لم يطلع عليه حافظ أو لم  
يدرسه دراسة واعية مستفيضة . بهذه الحصيلة الوفيرة الغنية ، لم يكن متمكناً

من اللغة فحسب ، بل كان مرجعا موثوقا به فيها ، يرجع إليه كثير من الكتاب والأدباء والشعراء فيما قد يتشككون في صحته ..

وكان لحافظ من اسمه أوفى نصيب .. كان قوى الحافظة بغير حدود .. لا يقرأ كتابا حتى يستطيع أن يعيد ما قرأه بالفاظه وأرقام صحائفه مهما طال به الزمن على قراءته ..

والأعجب من هذا ، أنه لم يكن يستعين بورقة وقلم في نظم قصائده ، بل كان ينظم القصيدة من مطلعها إلى نهايتها في ذهنه .. ينظمها ويهذبها ويرتب أبياتها ، ويقدم فيها ويؤخر ، كل ذلك يتم في ذهنه ، ثم يقبل على الحفل ، ويلقى قصيدته من الذاكرة ، وكان رجال الصحافة يُعدُّون أنفسهم له لسرعة التدوين حتى لا يفوتهم شيء منها .

فليس بصحيح إذن ، الظن بأن حصيلة حافظ اللغوية حصيلة ضحلة أو معدودة ، ولكن الصحيح أن حافظا اختط لنفسه أن يكون شاعر الشعب ، فكان عليه إذن وهو مخاطب الشعب أن يتخير من الألفاظ والعبارات والأساليب ما يسهل فهمه على الكافة ، وإلا انزل عن الشعب لاختلاف لغة التفاهم بينه وبينهم .. ولا شك في صعوبة مخاطبة الشعب بالعربية الفصحى ، والشعر أيضا ، وبالأسلوب والمعاني المؤثرة النافذة إلى صميم النفوس والوجدان ، وتلك قدرة وعبقرية انفرد بها حافظ ولا جدال ..

وقد بلغ من حرص حافظ الشديد على البساطة اللغوية مع الجزالة والمتانة الشعرية ، أنه تخير رجلا من عامة الشعب ، اعتبره المستوى العام لفهم « ابن البلد » المصري ، وكان اسمه على محمود حسن الکرماقی ، فكان يعرض عليه أولا كل قصيدة يضعها ، يتنا بيتا ، فإذا وجد منه فهما للبيت أجازها ، وإلا غير وبتل ،

بل وحذف أحيانا ، حتى يطمئن إلى أن كل الشعب المصرى بمستوياته الثقافية المختلفة سيفهم ويسعى كل بيت فى القصيدة ، فإذا فهم الشعب المصرى فهمت بعده كل الشعوب العربية فى مختلف أرجائها ..

وكانت حافظة حافظ النادرة قد أغتته عن الرجوع إلى كتب اللغة وآدابها ، ثم كان فى عمله بدار الكتب المصرية كل الغنى عن الحاجة إليها أيضا ، وقليل ما كان يرجع إلى بعض الكتب ويطلب صفحات معينة فيها للاستيناق مما فى ذاكرته منها ، وأشهد ، ويشهد معاصروه وقد أصبحوا أقل من القليل ، أن ذاكرته لم تخنّه فى يوم من الأيام ، لا فى الموضوع الذى أراد ، ولا فى صفحة نشره .

ولقد كانت حافظته السبب فى عدم اهتمامه بتدوين قصائده والاحتفاظ بها فى بيته ، فقد كان يستطيع أن يعيد على المسامع قصيدة قالها من عشرات السنين ويذكر مناسبتها ويوم القائها بل ومن حضروها من الشخصيات البارزة وقتها .. فلما فاجأه الموت ، وقع المحذور ، وفقدنا بفقدته كثيرا وكثيرا جدا من تراثه العالى الثمين ..

أعتقد أن ما رددت به من ذلك على أسئلة السائلين قد أقتنهم ، وسد ثغرة كانوا يجادلونها فى بحوثهم عن حافظ ، وقفوا إزاءها حائرين طويلا .

#### المبحث الرابع - فى شعر حافظ

الشعر فى حقيقته روح وإحساس وماطفة. وقد جاء لفظ الشعر من الشعور . ويجب أن تكون الروح فى الشاعر صادقة مرهفة والإحساس لديه عميقا نافذا والعاطفة قوية جياشة حتى يمكن أن يطلع بشعره على الناس فكرا صائبا وعرضا

جاءوا لما يهيمهم وينفعهم . وليس لدى الناس كلهم الشعور الصادق المرفف ، ولا الإحساس العميق النافذ ، كما أنه ليس لدى كل الناس تلك النظرة الفاحصة المدققة اللاقطة لما يقع تحت بصرها من مرئيات ومشاهد ، يستبطنها ويستنبط منها ، ولكن هي ميزة لا تتوافر إلا في الأديب والشاعر . ثم إن الشعراء والأدباء يتفاوتون في ذلك أيضا تفاوت ، ومن هنا ينجى شعراء المرتبة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة والرابعة وهكذا تبعا لما منحه الله للشاعر أو الأديب من وفرة في الشعور والإحساس والملاحظة . ثم تأتي بعد ذلك القدرة على التعبير عن الشعور والأحاسيس ، وفي ذلك يتفاوت الشعراء والأدباء أيضا . وإذا كان صدق الشعور ورهافته ، وعمق الإحساس ونفاذه في النفس ، هيتين من هبات الله للأديب أو الشاعر ، فكذلك القدرة على التعبير هي أيضا هبة من أجل الهبات ، ولكن بقدر ، إذ على الإنسان أن يقوى من هذه القدرة وينميها كلكمة من أهم الملكات ، بالاطلاع والدرس واستيعاب جلائل ما أبدعته قرائع القداى ، ليكون نفسه كأديب لا غنى له عن ذخيرة وفيرة تساعد وتترى شعره بما تعطيه له من نماذج وتعبيرات وطرق في تناول الموضوعات التي يطرقها . فالشاعر كالنحلة ، تسقط على ما يبهرها أو يجذبها من روائع الزهور ، فتمتص من رحيقها ما تمتص ، ثم تخرج ما امتصته بعد ذلك غذاء آخر شبيه نافعا للناس ، وكلما حسنت تغذية النحل . واختير لها من أنواع الزهور ، كان نتاجها . فن النحل ما يعطيك عسلا برائحة الزهور ، أو برائحة البرتقال أو بلا رائحة ، ولا يتأق لها هذا بطبيعة الحال إلا بالنوع الذي استمدت منه رحيقه ، ومع ذلك فليس كل ما يعطيه النحل عسل ، فن النحل ما لا يصيبك منه إلا لسعانه ، وكذلك الشاعر .



### اذن فالعناصر التي تكون الشاعر ثلاثة ...

العنصر الأول : هو الموهبة التي لا غنى عنها ولا محيص ، وتلك من هبات

الله جل شأنه ، يمنحها من يشاء من عباده ولا دخل للإنسان فيها .

وهنا نجد الفارق واضحاً وكبيراً بين الشاعر والناظم . فالناظم خافد الموهبة وإن تعلم أوزان الشعر وبجوره ، فيضع نظمته بلا روح شعرية فيكون شعره أشبه بالزهور الصناعية ، لا روح فيها ولا شذى ولا تأثيراً جالياً لها تنفعل به النفس .

العنصر الثاني : هو القدرة على التعبير عما يحس به الشاعر ويحرك

مشاعره . وعلى كل ذي موهبة شعرية أن ينمي من هذه القدرة بالقراءة والاطلاع والعلم بالأساليب وأصول اللغة وطولم البلاغة وقواعد الشعر ، فهي أركان التعبير وأدواته ، وهي الجزء الذي يجب على الشاعر أن يسفكه في نفسه بنفسه . وبمعنى آخر هي الجزء العلمي المكتسب في أمر أساسه الموهبة .

والعنصر الثالث : والأخير هو ثقافة الشاعر ، فيقدر ما يتقن الشاعر

نفسه بثقافات عصره المتنوعة يحى شعره بقدرها ، بل عليه أن يزيد من حصيلته الثقافية حتى يسبق عصره أو يواكبه على الأقل بفكره فيما يقول . وكلما زادت ثقافة الشاعر زادت قيمة شعره وعلت مرتبته .

وفي شاعرنا حافظ نجد أن العنصرين الأول والثاني قد توافرا فيه إلى حد بعيد ، فالموهبة الشعرية قد وضحت فيه كل الوضوح ، بل هي التي قادته في مستقبل صباه إلى أن يتفرغ لها ، أما قدرته على التعبير فقد كان خيراً بارعاً متمكناً منه ، يساس في الصياغة ، ويحسن اختيار الكلمات ، ويضع اللفظ موضعه تماماً .

بل إنه تفوق في ذلك تفوقاً واضحاً في صياغته للشعر ، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أنه أول من صاغ الشعر صياغة خطابية تتفق وطبيعة موضوعات شعره وتزيده جلالة وتأثيراً وانتشاراً . أما عن المنصر الثالث وهو ثقافة الشاعر ، فقد تناولها المرحوم الأستاذ أحمد أمين بقوله :

« ولكنه أكل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة ، فقد أكثر من قراءة كتب الأدب وأطال النظر خاصة في كتاب الأغاني ، فقد حدث أن قرأه مرات ، وتحدث هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من أمثال شعر بنار بن برد ، ومسلم بن الوليد وأبي نواس ، وأبي تمام ، والبحتري ، والشريف الرضي ، وابن هانيء الأندلسي ، وابن المعتز ، والعباس ابن الأحنف ، وأبي العلاء المعري ، يدل على ذلك ما كانت يحفظ من متنخل الأدب وعيون الشعر . فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك ، حتى لقد خيل لي أنه لو دون ما يحفظه لفاق أبا تمام في اختياره « ديوان الحماسة » إذ كان حافظ يتخير بذوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظه قوية تسعف ذوقه وتلي اختياره . لما يختار جيداً من القول حتى يرتسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يتجلى ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يعكف على دراسة منظمة ، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق ولم يرسم له خطة يلتزمها في الدراسة ، بل كان كالنحلة تنتقل من زهرة إلى زهرة ، وترتشف من هذه رشقة ومن تلك رشقة ، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتنقلة ، فإذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اختزنه في نفسه .

وقد عاينه عن المطالعة الراتبة المنظمة ، أنه كان ملول الطبع ، كما يدل عليه تاريخ حياته ، عمل في المحاماة فلم تعجبه ، واشتغل في « البوليس » فلمه ، وفي الجيش فسئمه ، ولولا أنه كان حراً طليقاً — إلى حد كبير — في دار الكتب للمها

أيضا ، ثم كانت هذه الفوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية ، فقلما يكتب قصيدته وقلما يحافظ على شعره ، بل لا نبالغ إذا قلنا إنه قلما كان يعنى أن يكون في بيته دواة وقلم ، أو مكتبة منظمة ، كان لديه كتب تبعثر ، فيأتي زائر يأخذ جزءا من الأغاني ، وجزءا من غيره ، حتى أنه لما مات - رحمه الله - لم يكن في بيته من الكتب غير جزء من « تذكرة داود » وجزءا من تفسير الأحلام لابن سيرين ، فأما الأول فلأنه كان في سنيه الأخيرة دائم الشكوى من المرض ، كثير توهم العلل ، فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به ، ولعله اقتنى « تذكرة داود » ليرجع إليها فيما يتخيل من ادواء ، وأما « تفسير الأحلام » فلأنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها في حياة الإنسان ، وكان يرجع إليه في التناذر على بعض الأصدقاء ، فقد حدثنا أنه كان في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ، في مسجد وصيف ، وكان حافظ وصحبه يتنادرون على صديق من الأضياف ، كان يعتقد في الأحلام وصحتها ، ويتفائل بها في آماله في منصب كبير ، أو مطلب خطير .

وشيء آخر يعد مصدرا كبيرا من مصادر ثقافته ، وهو كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الرأي في الأمة ، فقد اتصل بالاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وعده نفسه فتاه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، ويصحبه في أسفاره ، ثم يقضى مجالس أمثال سعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوهم وكانت مجالسهم مدارس من أرقى المدارس ، تطرح فيها المسائل العلمية ، والمعضلات السياسية ، والمشكلات الاجتماعية ، وتعرض فيها الحلول المختلفة ، وتبسط فيها أدواء الأمم ، وكيف هوجلت وما إلى ذلك - وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد

## مقدمة الطبعة الثانية

هبد ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

ثم كان له مجلس من الأدباء في المقاهي والمتديات أمثال : خليل مطران والبشرى ، وامام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاهة الحلوة ، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائقه ، فكان كل منهم مفيدا عارضا سامعا .

وقد كان حافظ يلم بالفرنسية ، فكنته من الاطلاع على شيء من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفكتور هوجو ، وترجم بعض قطع لجان جاك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة كتاب « موجز الاقتصاد » وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الانجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربي ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، انما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربي ، والثقافة العربية والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له يؤسه الامتراج بفار الناس ومجالستهم ومشاركتهم في الخير والشر ، ومطارحتهم النكات والنوادر كما يمكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم لسماع الحديثهم ، ويسمعون لأدبه وأن يتصل برجال النهضة الوطنية فيأخذ عنهم ، ويتلهب حماسة من حماسهم ، ويمتلئ وطنية من وطنيتهم .

أما وقد اكتملت العناصر المكونة للشاعر في شاعرنا فما هي الطبيعة التي تميز حافظا وشعره عن غيره من الشعراء ؟ وما هي أبواب الشعر وفنونه التي

## مقدمة الطبعة الثانية

طرقها وبرز فيها ؟ فليس من المفروض ولا من المعقول أن يبرز الشاعر، أى شاعر، فى كل نواحي الشعر وأغراضه، فحسبه أن يجيد فى باب أو باين من أبواب الشعر إجادة تامة أو إجادة ملحوظة . والعبرة بالإجادة لا بالكملة ولا بالتنوع . والعبرة أيضا بأن يعطى الشاعر ما تريده منه أمتة وما يحتاج إليه شعبه وعصره . ولعل ذلك ما يفسر لنا تعريف البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، كما يفسر لنا الحكمة العربية بأن لكل مقام مقالا .

فإذا كان ذلك كذلك ، فقد كان حافظ شاعر عصره ، وشاعر أمتة وشاعر عربيته وشاعر شوقيته بل شاعر ماله الإسلامى فى ذلك الحين .

حدث أن كنت أتناول الغداء على مائدة المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، وهو على ما تعلم كان أديب مصر والمؤرخ الكبير لقادة الإسلام ، والوطني الوفي ، والسياسي العملاق البعيد النظر في الأمور ، وكان يحلوه على مائدة الغداء أن يتحدث في بعض المسائل الأدبية أو الفقهية أو السياسية ، فسألني عن رأيي في حافظ بعد أن فرغت من حديثي عن بعض معجزات شوقي الشعرية . ولما كنت أعلم أنه كان صديقا لكلا الشاعرين ومعجبا كل الإعجاب بكليهما ، ولما كنت أعلم أنه هو الذي وضع مقدمة ديوان شوقي، وأنه يعلم قرايتي لحافظ ، فقد صغت ردي على سؤاله صياغة ابتسم لها ، حيث قلت إن من دلائل عظمة حافظ ومكانته الشعرية أنه استطاع أن يوجد له مكانا واسما إلى جوار شوقي . وعجبت أيما عجب من تعقيبه على تلك الكلمة بقوله : ولم لا تقول إن من دلائل عظمة شوقي أنه استطاع أن يوجد له مكانا واسما إلى جوار حافظ ، فقد كان الوقت وقت حافظ ، والعصر عصر حافظ ، والمجال مجال حافظ !!! وسكت الأديب العالم الحصيف عند هذا . . فإذا رجعنا إلى ما سبق أن ذكرته عن ال

البلاد في هذه المقدمة ، أيقنا بأن البلاد وهي في بالغ عسرتها الوطنية ، كانت أحوج ما تكون الى الشاعر الوطنى وإلى الشعر الوطنى ولا غير ، فالوصف والغزل والمدح وما أشبه لم تكن البلاد في حاجة اليها ولا حاجة لشبابها ورجالها الى سماعها والالتفات اليها ، وفي مثل تلك الأبواب تحفل دواوين كبار شعراء العربية مما لا مزيد بعده لمستريد .

إن البلاد والشعب المكافح في عمرته ، كانا أحوج ما يكونان الى الشاعر الذى يلهم حماسهم ويجمع صفوفهم ويبصرهم بأحوالهم ، ويذكرهم بأبجادهم ، ويضرب الأمثال لهم ، ويعالج أدواءهم ويحيى دارس الآمال فيهم ، أما ما عدا ذلك فلا حاجة للبلاد والناس اليه ، فهي رفاة وخيال ونعم ينكرها الشعب ، ويأباه القادة المصلحون لشعب عليه أن يكافح ويستमित في كفاحه في سبيل الحرية والاستقلال .

وكما قال أستاذنا الجليل المرحوم الأستاذ أحمد أمين في مقدمته : إن ميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولاً ، وآمال الشعب العربى ثانياً . كانت الامة تشكو من فوضى الأخلاق ، وتشكو من الاحتلال ، وتشكو من تضيق الغرب على الشرق ، وكان الخطباء يحاولون إيقاظه ، وكان حافظ بما له من حسن مرهف ، وعاطفة حساسة يجمع كل ذلك في نفسه ، فلما ثار على الشعر القديم وحطمه ، بنى على أنقاضه شعره الجديد في الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ، وكان في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين وقادة الراى الاجتماعيين ، يغشى مجالس كل هؤلاء ، ويتشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحيهم ، ويغذى عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج ذلك كله شعراً

## مقدمة الطبعة الثانية

قويا ملتبها، يفعل في النجوم — وذلك شأن الشعر الحى — ما لا تفعله الخطب والمقالات، فكان حافظ — حقا — شاعر الوطنية، وشاعر الشعب، وشاعر السياسة والاجتماع، ولم يجاره أحد في ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ في ذلك مواقف مختلفة، فتارة يقرع الامة تقريرا جارحا مؤلما على استنابها واخلاصها الى السكون واستسلامها للأجانب، وتارة تبدأ الامة بحركة وتقف موقفا مشرفا فيحيى أمله، ويشير بعد أن كان ينذر، ويعاوده الأمل بعد اليأس، والرجاء بعد الخيبة . . وهكذا يضطرب في شعره بين التفاؤل والتشاؤم، اضطراب الامة بين اليقظة النوم، والعمل والتواكل والاصابة والخطا فهو صدى لها في حركاتها، وهو المدرس الحكيم الذى يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

نعم إنه بعد ثورته على الشعر القديم، نظم في موضوعاته، ولكنه حتى في هذه لا يلبس مقامه، ولا يجهل رسالته، ولا يفوته غرضه، فهو ينتهز فرصة تحية العام الجديد، وتحية الملك ورناء الفقيد، وتبأى العيد، ليبحث في ذلك كله عاطفته الوطنية، ونظراته الأخلاقية، وليبشر وينذر، ويرغب ويهيب، فهو مجتهد من هذه الناحية، في موضوعاته الجديدة وموضوعاته القديمة، حتى في وصفه لا يريد أن يخليه من غرضه الذى ملك عليه قلبه، ولا يحاول أن يجعله أدبا صرفا فهو يشبه طول الليل بعهد الاحتلال الى كثير من أمثال ذلك. ويتنزل في هذا الطور من الحياة، ولكن لا في جارية ولا في غلام، ويتغنى ولكن لا في كأس أو مدام، إنما يتنزل في مصر، ويتغنى بمصر، ويأرق في حب مصر .

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طبلا أجوف، يقول قولاً ماما لا يستند إلى مادة من حقائق، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية

في عصره أساسا لدعوته ، وسنادا لهجمته . فقد كان يتربص كل حادث هام يعرض ، فيخلق منه موضوعا لشعره ، ويملؤه بما يجيش في صدره . . . كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه ، ويصوغ منها أدبا قيما يستحث الهمم ويدفع الى النهضة ، سواء أضحك في شعره أم بكى ، أمل أم يأس . ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر الى الوحدة العربية ، والوحدة الإسلامية ، فكلم قال في علاقة الشاميين والمصريين ، وفي الدعوة الى الإخاء والقضاء على من يبذر بذور البغضاء ، وكلم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتمنى نهضة الخلافة ورفع لوائها وعودة مكائنها ، وكلم شعر في وحدة الشرق وتعاونها وتبادل المنافع بين أجزائه ، فكان شعره مقربا للقلوب داعيا الى اتسلاف الشعوب ، ينتهز لذلك كل فرصة ، بل أحيانا يزيد اتساع أفقه فينظر الى الانسانية كلها .

وقد أجاد حافظ كل الإفادة في الرثاء واحسن كل الإحسان ، وسبب ذلك أنه استطاع في كثير من الأحيان أن ينقل الرثاء من حادثة فردية الى مأساة اجتماعية فثوت الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده نكبة على مصر وعلى العالم الإسلامى ، وموت مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحقة ، فهو يتسلل في حذق ومهارة بعد تصوير الفقيده في صورة كاملة الى المسائل العامة الاجتماعية ، وبذلك يجلس حافظ على عرشه ، ويقول في مهولة وحزالة ما برع فيه وفاق أقرانه .

\* \*

ولقد عاب البعض على حافظ أنه لا يعتبر شاعرا من شعراء الطبيعة ، كأن الطبيعة هى كل شىء فى الحياة ، أو كأن من لا يصف الطبيعة ليس شاعرا أو شاعرا محدود الشاعرية ، وينسب أو يتناسى القائلون بهذا أن الإنسان هو أول وأكبر مظهر للطبيعة فى الوجود وهو أعقد مشكلاتها .



## مقدمة الطبعة الثانية

ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا إننا لا نجد شاعرا أحسن في وصف الإنسان وحالاته وخلجات نفسه ما أحسن حافظ . واذا كان الإنسان مخلوقا معقدا بطبعه وطبيعته ، فإنه لا يتعرض لوصفه ووصف حالاته إلا ذو القدرة المكين .

ثم إن كل إنسان ، أديب أو شاعر ، يستطيع ان يتعرض للطبيعة بالوصف ، ولكن ليس أحد من هؤلاء بمستطيع أن يتناول الإنسان بالوصف والتحليل وإبراز المشاهد الإنسانية متناول حافظ لها ، ولترجع الى قصائده في الانقلاب العثماني وفي حادث دنشواي ، وفي رحلته الى إيطاليا ، وفي زلزال مسينا وفي غيرها من قصائده كثيرة ، تأكيداً لما نقول .

والشاعر بحق ، هو من يتقل أحاسيسه الصادقة بالطبيعة والحياة ، وشعوره بها ، الى نفس ووجدان ومشاعر قارئة ، ويترجمها له ترجمة دقيقة واضحة المعالم اخاذة نفاذة . وهكذا كان حافظ وصافاً للمريثات والمحسوسات ، بعيداً عن مجرد التحليل المحض ، بما يعجز عنه أى معبر مهما بلغ من عمق ودقة وبلوغ قصد . والطبيعة أيضاً من المريثات والمحسوسات ، ولقد تناولها حافظ فيما تناول ، ولكنه لم يتناولها إلا عبوراً وبمناسبة تلفت اليها ، فلم تكن في غالبية شعره مقصداً من مقاصده ، ولا هدفاً من أهدافه .

والعبرة فيما يكتبه الشاعر ، سواء كان وصفاً أو غيره ، انه حيث يتناول موضوعاً من الموضوعات أن يأتي فيه بمجديد ، يتعمق في الفكرة مع حسن العرض واكتائه . وكثيراً ما رأينا موضوعات نحسبها تافهة أو رخيصة ، فإذا تناولها الكاتب الكبير أو الشاعر الفحل ، تتغير فيها النظرة ، ونعجب كيف كنا نصفها بهذا الوصف . وعلى هذا يمكن أن نقول إن العبرة بالتناول وقدرته ، لا بأهميته

الموضوع أو تفاهته ، فالعظيم اذا تناول الحقيق من الأمور أخفى الحقيق بيده عظيما ، وكذلك الصغير اذا تناول أجل الامور أخفى الجليل بيده مستصغرا نافها .

تحضرنى فى ذلك أبيات لشيخ المعرة ، فى وليد توفى بعد ثلاثة أيام من مولده ، فلتنظر فى هذا الموضوع اليسير الذى لا غرابة فيه ، وكيف نخرج من يد العظيم عظيما . قال أبو العلاء :

أعجبت بالطفل الصغير بمهده \* لم يحط ، كيف سرى بغير رواح  
قد عاش يوميه وممّر ثالثا \* ثم استراح من المدى المتاحل  
كم سار من سنة أبوه ، فياله \* قطع المسافة فى ثلاث مراحل  
رقت له بحجّ البحار فعامها \* ونجا ، وأصبح سالما بالساحل  
واذا كانت هذه المقدمة قد طالت ، ولم يعد فيها متسع للامثال من شعر حافظ على ما ذكرنا ، وهذا ديوانه كله بأيدينا ، إلا أننا لا أرى بأسا من إيراد وصفه لبعض المشاهد الإنسانية للدلالة على ما ذكرنا .

ففى زلزال مسينا الذى وقع فى إيطاليا وقضى على المدينة ومن فيها من الأحياء يصف هذا المشهد

رب طفل قد ساخ فى باطن الار \* ض ينادى أمى أبى أدركانى  
وقتا هيفاء تشوى على الجمر تعانى من حره ما تعانى  
وأب ذاهل الى النار يمشى \* مستميتا ، تمتد منه البدان  
باحنا عن بناته وبينه \* مسرع الخطو ، مستطير الجنان  
تأكل النار منه ، لا هو ناج \* من لظاها ، ولا اللظى عنه وإن

ثم هو يصل الى أعلى مراتب الإنسانية حين يدعو الى تبرع المصريين لغوث هؤلاء المنكوبين فيقول :

ذاك حق الإنسان عند بنى الانسـان لم أدعكم إلى إحسان  
ويصف تنفيذ أحكام الأعدام والجلد في أهالي دنشواي ، وزهو المستشار  
الإنجليزي في ساحة الاعدام :

جلدوا ولو متيهم لتعلقوا \* بحبال من شققوا ولم يتهيوا  
شققوا ولو منحوا الخيار لأهلوا \* بلظى سياط الجالدين ورجبوا  
يتحاسدون على الممات ، وكأسه \* بين الشفاه ، وطعمه لا يعذب  
موتان ، هذا عاجل متنمر \* يرنو ، وهذا آجل يترقب  
والمستشار مكأثر برجاله \* ومعاجز ومناجز ومحزب  
يخنل في انحائها متبسما \* والدمع حول ركابه يتصبب  
ثم يختم القصيدة بيتين سارا مسرى المثل مع ما فيهما من تقرير شديد للامة  
على استكاثتها ، صاغها في صورة نصيحة للتمند البريطاني وقتئذ :

واذا سئلت عن الكنانة قل لهم \* هي أمة تلهو ، وشعب يلعب  
واستبق غفلتها ، ونم عنها تم \* فالناس أمثال الحوادث قلب  
ومن المشاهد الإنسانية الدقيقة ما وصف به المرحوم الأستاذ حفي ناصف  
كأب مفعجوع في ابنته التي فقدتها في قصيدته في رثائها :

أنا لم أذق فقد البنين ولا البنات على الكبر  
لكنني لما رأيت فؤاده وقد انفطر  
ورأيت قد كاد يحرق زائره اذا زفر

ورأيت أنه أتى خطأ \* خطوا تجبل أو عثر  
أيقنت معنى الحز \* ن حزن الوالدين، فما أمر  
ولعل أحدا من الشعراء والكتاب لم يبلغ ما بلغه حافظ في وصفه للرجل  
السيامي، وهو ما جاء في رثائه للرحوم عبد الخالق ثروت باشا، حيث قال :  
لله سر في بناية ثروت \* سبحان باني هذه الأعصاب  
إني سألت العارفين فلم أفز \* منهم على عرفاته بجواب  
هو مستقيم ملتو، هولين \* صلب، هو الواعي هو المتغابي  
هو حوّل هو قلب، هو واضح \* هو غامض، هو قاطع هو نابي  
ما جاء من باب لصيد دهائه \* إلا نجا بدهائه من باب  
والأمثلة على ذلك كثيرة، لو استطرنا فيها لما انتهينا .

ومن ميزات حافظ الكبرى أنه كان يحسن إلقاء الشعر، فكان يلقي قصائده  
بنفسه، ولا يتيب عنه أحدا في إلقائها إلا ما ندر لمذرقاهر يمنعه عن الحضور، كان  
جهير الصوت، قوى الاداء، إذا اعتلى المنبر اهتز تحته، كأنها البراكين تتفجر، يعلو  
صوته كالرعد في وطنياته، وجحوج الشعب تصبى في إعجاب وانهار وقد ملك عليها  
أفئدتها وأنفاسها وكل مشاعرها، حتى إذا انتهى الى مقطع من مقاطع القصيد،  
جاوبه الشعب بهدير وزجيرة تعبر عن شعورهم وتقديرهم ومكنون ضمائرهم . وإذا رنى  
لا يتمالك السامعون أنفسهم من البكاء والتحيب شعورا بما عبر عنه من فداحة  
المصاب فيمن يرثيه . . وهكذا كان رحمه الله ... كانت قوته أيضا في إلقائه، حتى  
كان يؤثر عن المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد أنه قال : شعر حافظ لا يقرأ  
وإنما يسمع : ولو كانت في عهده أجهزة تسجيل، لسجل شعره بدلا من طبعه .

والآن ، ما هى مكانة حافظ بين شعراء عصره ؟ وما مكانته بين شعراء العربية .

عاصر حافظا شعراء كثيرون ، نذكر من كبارهم محمد عبد المطلب واحمد شوقي ومخليل مطران وولى الدين يكن واسماعيل باشا صبرى ، ومن قبلهم محمود سامى باشا البارودى . إلا أن أكبر شاعر من هؤلاء المعاصرين كان بلا شك أحمد شوقي بك الملقب بأمير الشعراء والذي عاصر حافظا وزامله فى الشعر طول حياته : حتى لقد لقيا الله فى سنة واحدة هى سنة ١٩٣٢ ، حيث توفى حافظ فى ٢١ من يولييه ، وقفاه شوقي فى ١٤ من أكتوبر من نفس السنة .

وقد انقسم الناس فى عهدهما فريقين : فريقا فضل حافظا وآثره عن سواه ، وفريقا فضل شوقي كمعجزة شعرية مع حبه لحافظ وإعجابه به ، وقليل من وقف موقفنا وسطا . كانت هذه حال الناس ، لا فى مصر وحدها ، بل فى مشارق الارض العربية ومغاربها . . ولكل وجهة هو موليها . .

ولقد تناول عميد الأدب العربى المرحوم الأستاذ الدكتور طه حسين فى كتابه « حافظ وشوقي » فيما تناوله من دراسة الشاعرين ، اختلاف الناس فيهما ، وتعرض للسؤال التقليدى الذى ثار بينهم حول من هو أشعر من صاحبه . ولعلنا فى هذه المجالة نحسن اذا نحن أتينا بخاتمة بحثه فى رده على هذا السؤال . . حيث يقول الدكتور العميد :

« وصل شوقي فى شيخوخته الى ما وصل اليه حافظ فى شبابه ، لأن شوقي مسكت حين كان حافظ ينطق ، ونطق حين اضطر حافظ الى الصمت . بالسوء الحظ ، لبت حافظا لم يوظف قط ، وليت شوقي لم يكن شاعر الأمل فقط . ولكن

هل تنفع شيئاً ليت ؟ لقد أسكت حافظ ثلث عمره ، وحين شوق « في القصر »  
ربع قرن ، وخسرت مصر والأدب بسعادة هذين الشاعرين العظميين شيئاً كثيراً .  
... كلا الشاعرين قد رفع لمصر مجداً بعيداً في السماء ، وكلا الشاعرين قد  
غذى قلب الشرق العربي نصف قرن أو ما يقرب من نصف قرن بأحسن الغذاء .  
وكلا الشاعرين قد أحيا الشعر العربي ورد إليه نشاطه ونضرتة ورواه . وكلا  
الشاعرين قد مهد أحسن تمهيد للنهضة الشعرية المقبلة التي لا بد من أن تقبل .  
هما أشعر أهل الشرق العربي منذ مات المتنبي وأبو العلاء ، هما ختام هذه الحياة  
الأدبية الطويلة الباهرة التي بدأت في نجد واتته في القاهرة وعاشت  
خمسة عشر قرناً والتي تستحيل وتتطور وتستقبل لونا جديداً من ألوان الفن وضرباً  
جديداً من ضروب المثل العليا في الشعر . هما أشعر العرب في عصرهما . . . ولكن  
أيهما أشعر من صاحبه ؟

أقترى أن ليس من هذا الحكم بد ؟ أقترى أن تفضيل أحد الرجلين على  
صاحبه يغني أو يفيد ؟ نعم ، ليس من هذا الحكم بد ، لأنه تقرير الحق الواقع ،  
وفي هذا الحكم نفع عظيم لأنه وضع للأشياء في نصابها ، لأنه يبين للبتدئين في الشعر  
من الشباب أين يكون المثل الأعلى .

أما أنا فلا أستطيع أن أقول إن أحد الشاعرين خير من صاحبه على الإطلاق .  
ولكن شوقي لم يبلغ ما بلغ حافظ من الرثاء ، ولم يحسن ما أحسن حافظ من تصوير  
نفس الشعب وآلامه وآماله ولم يتقن ما اتقن حافظ من إحساس الألم وتصوير  
هذا الإحساس وشكوى الزمان .

لم يبلغ شوقي من هذا ما بلغ حافظ ، وهو بمد هذا أخصب من حافظ طبيعة ،  
وأغنى منه مادة وأنفذ منه بصيرة ، وأسبق منه إلى المعاني ، وأبرع منه في تقليد

الشعراء المتقدمين ، لأن حافظا كان يقلد الالفاظ والصور ، وكان شوقي يقلد  
فيهما وفي المعاني أيضا ، ولشوقي فنون لم يحسنها حافظ وما كان يستطيع أن يحسنها .  
شوقي شاعر الغناء خير مدافع ، وشوقي شاعر الوصف غير مدافع ، وشوقي  
منشئ الشعر التمثيلي في اللغة العربية .

يلتقي الرجلان في كثير ، ويفترق الرجلان في كثير ، ولكنهما على كل حال  
أعظم المحدثين حظا في إقامة مجدنا الحديث » .

بهذا انتهى الدكتور طه في حكمه على كلا الشاعرين ، وليس بعد حكم الأستاذ  
العميد حكم ، وخلاصته أن حافظا وشوقي كانا أشعر أهل الشرق العربي منذ مات  
المتنبي وأبو العلاء ، وأنهما كانا ختام حياة أدبية طويلة باهرة بدأت في نجد  
وانتهت في القاهرة ...

وأن ليس أحد الشاعرين خيرا من صاحبه ، فلكلا الشاعرين مجاله وميدانه .  
وأن كليهما قمة من قم الشعر في عصرنا الحديث .

وهذا يكون رأينا في مكانته شاعرنا حافظ وتحقيق مرتبته بين شعراء عصره  
وبين شعراء العربية جميعا .

أما وقد اتينا الى ما اتينا اليه ، فلم يعد أماننا إلا أن تقدم الديوان بما  
حواه من ذخائر وقيم ، ودروس وعظات ، وتجديد للشعر في موضوعاته ، قلما  
اجتمعت في ديوان من دواوين الشعراء قديما وحديثا .

والله نبال ، وهونم المسئول ، وخير مستعان ومأمول ، أن يتفهم به شباب  
مصر والعرب أجمعين ، وأن يكون لهم ضياء يستضيئون به ، ومثلا طيبا يحتذونه ،  
ودروسا في الجهاد الخالص لوجه الله والوطن ، وتاريخنا ولغة وأدبا يزيدهم ثقافة  
وعلمها وبصرا بالحياة ما

محمد اسماعيل كاني





# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة ديوانه حافظ ابراهيم للاستاذ أحمد أمين

معلومات رسمية عنه مستقاة من ملف خدمته  
المحفوظ الآن بإدارة المعاشات

( ١ ) لم يعرف بالضبط تاريخ مولده، ولم يعرفه حافظ نفسه، كما أقر بذلك .  
وقد عُرض على القومسيون الطبي عند ما أريد تعيينه في دار الكتب ، ففُتِر سنة  
تسعا وثلاثين سنة . وكان الكشف الطبي عليه يوم ٤ فبراير سنة ١٩١١ ، برئاسة  
الدكتور بشي ، وهذا هو السبب الذي اعتمد عليه من قال : إنه ولد يوم ٤ فبراير  
سنة ١٨٧٢ م وهو سبب واهٍ كما ترى .

( ٢ ) كتب حافظ بخطه ما يأتي : ” ولدت في ذهية (أى حراقة) بالنيل،  
بالقرب من قناطر (ديروط) بالصعيد “ .

( ٣ ) كُتِبَ الى (ديروط) للبحث في الدفاتر عن تاريخ ميلاد حافظ ، فأجابت  
بأنها بحثت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ فلم تعثر عليه في دفاترها .

( ٤ ) كتب حافظ بخطه أن ” أباه اسمه إبراهيم فهمي ، واسم أمه الست هانم  
كريمة أحمد البورصة لى بك “ .

( ٥ ) الدبلومات والشهادات الحاصل عليها : ” عرضة ملازم أول “ .

(٦) وظائفه :

في وزارة الحربية :

من الى

ملازم ثان ... .. ١٨٩١/ ٢/ ١٣ ١٨٩٣/ ٧/ ٣١

ملازم أول ... .. ١٨٩٣/ ٨/ ١ ١٨٩٤/ ٥/ ٦

في وزارة الداخلية :

ملاحظ مركز بنى سويف ... ١٨٩٤/ ٥/ ٧ ١٨٩٥/ ٣/ ٢٣

معاون بوليس مركز الإبراهيمية ١٨٩٥/ ٣/ ٢٤ ١٨٩٥/ ١٠/ ١٥

في وزارة الحربية ثانية :

أحيل على الاستداع ... .. ١٨٩٥/ ١٠/ ١٦ ١٨٩٦/ ٣/ ١٧

ملازم أول بإدارة التعينات ... ١٨٩٦/ ٣/ ٨ ١٩٠٠/ ٥/ ٢

أحيل على الاستداع ... .. ١٩٠٠/ ٥/ ٣ ١٩٠٣/ ١٠/ ٣١

أحيل على المعاش ... .. ١٩٠٣/ ١١/ ١

(٧) كانت إحالته على المعاش بناء على طلبه ، فقد كتب تظالما قال فيه ”إنه

مكث بخدمة الجيش ١٢ سنة ، ولم يحصل فيها على غير رتبة ملازم أول . ومضى

عليه أربع سنوات وهو فى الاستداع ، وأنه فقد الأقدمية ، ويلتمس إحالته على

المعاش ليتمكن من وجود شغل له يقوم بنفقته وبقعة عائلته الكبيرة التى لا يقوم

مرتب الاستداع بلوازمها “ . ” وبناء على ذلك تقرر إحالته على المعاش كالتماسه “ .

(٨) كان مرتبه فى الاستداع ٤ جنيهات .

(٩) فى أثناء خدمته بإدارة التعينات سافر الى السودان . وقد أمضى فيه

مدة ، منها :

## مقدمة الطبعة الأولى

يوم	شهر	
١٥	٩	في سواكن .
٥	٢	» وطوكو .
—	١٠	قبلى حلقا .

- (١٠) حينما أحيل إلى المعاش كتب وكيل الحربية مانصه: "إن محمد حافظ إبراهيم الملازم أول المحال على المعاش سلم السيف والقايش (الذين كانوا في عهده) " .
- (١١) عين رئيسا للقسم الأدبي بدار الكتب في ١٤/٣/١٩١١ تحت الاختبار، بمرتبة قدره ٣٠ جنيا . وفي ١/٤/١٩١٢ عين بصفة دائمة . وفي ٧/٢/١٩١٦ عين رئيسا للغيرين بدار الكتب أيضا .
- (١٢) كتب وهو في سن الخامسة والخمسين يطلب إحالته على المعاش ، وأن يعطى خمسين جنيا شهريا . لأنه خدم اللغة والأدب مدة طويلة ، فلم يُحِب إلى طلبه .

- (١٣) ظل مرتبه في دار الكتب يزيد إلى أن بلغ ثمانين جنيا .
- (١٤) أحيل إلى المعاش من دار الكتب في ٤/٣/١٩٣٢
- (١٥) مجموع مدة خدمته في الحكومة : ٣٥ سنة و ٤ أشهر و ٢٩ يوما . وبيانها كالآتي :

يوم	شهر	سنة	
٨	٦	١٤	مدة خدمته في الحربية والداخلية .
٢١	١٠	٢٠	» بدار الكتب .

- (١٦) ملف خدمته مملوء بطلب الإجازات الاعتيادية والمرضية . وفي سنة ١٩٢٣ طلب اجازة ثلاثة أشهر لقضائها خارج القطر ابتداء من ٣٠ غسطس .

حياته — حوالى سنة ١٨٧٢ م . كانت سفينة (ذهبية) ترسو على شاطئ النيل أمام بلدة (ديروط) في أعلى الصعيد، وكان يسكنها إبراهيم افندى فهمى أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط وزوجته الست هانم .

قضى يوم منها أو قريب منها ، ولد لهذه الأسرة في هذه السفينة مولود سموه "محمد حافظ" وهو شاعرنا فيما بعد، فكان ذلك إرهاصا لطيفا ، وإيماء طريفا ، إذ شاء القدر ألا يولد "شاعر النيل" إلا على صفحة النيل .

كان أبوه "إبراهيم فهمى" مصريا صميا ، وكانت أمه "هانم بنت أحمد البورصلى" من أسرة تركية الأصل ، تسكن "المغربلين" تعرف بأسرة الصروان ، إذ كان والدها أمين الصرة في الحج ، فلقب بالصروان (القيم على الصرة) ولقبت الأسرة به .

ومع أن الدم التركى كان يجرى في عروقه كالدّم المصرى ، لم يترنم بمدح الترك ترنمه بمدح مصر والعرب ، ولم يُشَدْ بذكر الأتراك إشادة (شوق) بهم ، لأن ما كان في (شوق) دم تركى أرسقراطى ، وما في حافظ دم تركى ديمقراطى ؛ ولأن تركية شوق غلبت على القصور التى ولد بها ، وطاش في أكافها ، وتنفس في جوفها ؛ وتركية حافظ غلبت على حياته البائسة ، وعيشه في أوساط الجاهل ، واندمجه في غمار الناس ، يعيش عيشتهم ، ويحيا حياتهم ، فساتت عصبية التركية إلا نادرا ؛ فكان شوق إذا شعر في الترك وحروبهم والخلافة وشؤونها شعرت أنه يتحدث عن قومه ، يفخر بنصرهم ، ويعتبر بعزهم ، ويراعى العلاقة القوية بين طابدين ويلدز ، وبين الخديوى والخليفة ؛ وإذا شعر حافظ في ذلك لم ترعصية جنسية ، إنما هى عصبية دينية ووطنية ، فهو يفخر بنصرة الترك ، لأنها نصرة للإسلام ، ويخشى على الخلافة لأن في ضعفها ضعفا لدينه ، وفي النيل منها نبلا من وطنه .



لم يعيش أبو حافظ طويلاً بعد ولادته، ولم يرزق ولداً غيره ؛ وقد توفي إبراهيم في ديروط وحافظ في الرابعة من عمره، فانتقلت به والدته إلى القاهرة، ونزلت عند أخيها، فتولى أمره، وقام بتربيته .

أدخله خاله مدرسة "تسمى المدرسة الخيرية" كان مقرها (القلعة) ، وكانت مكتبة تُعَلَّم فيه القراءة والكتابة وثنىء من العربية وثنىء من الحساب .  
ثم دخل مدرسة القريية وهي مدرسة ابتدائية يُعَلَّم فيها ما يُعَلَّم في المكتب على نمط أرقى .

ثم تحوّل إلى مدرسة المبتديان، ثم صار إلى المدرسة الخديوية، ولكن لم يطل مقامه فيها، فانتقل مع خاله "محمد افندي نيازي" إلى طنطا، وكان خاله هذا مهندساً تنظيماً بها .

وقد تعرّف به هناك الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكان هذا طالبا بالمعهد الأحمدي، وذلك في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ - أبريل سنة ١٨٨٨ م . وسنّ حافظ إذ ذاك نحو ستة عشر عاماً . قال الأستاذ النجار : "عند ما عدت من القرشية إلى طنطا في شعبان من تلك السنة ، رأيت إخواني وأصدقائي يلوذون بفتى غرض الإهاب، جديد الشباب، وقد أسرعوا بتقديمي إليه وتقديمه إلى، باسم الأديب الشاعر "محمد حافظ إبراهيم" ولم تمرّ إلا عشية أو صباحا حتى أحسست من نفسي ميلا إليه يجاذب من الأدب الذي كان نهمة نفسي ، حتى آل ذلك إلى غرام بادبه . وما يشتمل عليه من ظرف ولطف محاضرة، وبدية مطاوعة، وبسرة خاطره، وحضور نادرة " .

”وقد قضينا رمضان هذه السنة نصلي المغرب والعشاء والتراويح معا، ثم نلبث في سمر ممتع، ومطارحة للشعر، ومذاكرة في نوادر الأدب، وما كان يطرأني به مما يقف عليه من جيد القريض، إلى أن يأتي وقت السحور، ثم نعود بعد السحور إلى ما كنا فيه إلى انبثاق الفجر . فتؤديه، ثم نخرج بفلس إلى خارج المدينة . ثم نعود وقد آذنت الشمس بالطلوع، فيذهب كل منا إلى بيته“<sup>(١)</sup>.

فهو في سن السادسة عشرة يرى نفسه بالمطالعات، ويحفظ جيد الشعر، ويسمر به مع أصدقائه، ويقلده فيما يقوله هو من الشعر، لا عمل له ولا مدرسة إلا مدرسته التي أنشأها بنفسه لنفسه، وكان فيها وحده المعلم والمتعلم .

وحدثت حادثة طريفة تدل على شدة شعوره بجمال الطبيعة، وحسن ذوقه وجودة حسه؛ فقد رأى طائرا جميلا هو (اللقاق) أو كما يسمى في مصر «البشروش» في حديقة مدرسة الفرير بطنطا، فكان يفزعه بتحريك حلقة باب المدرسة ليرى جمال شكله وجمال حركته، واستمر على هذا حتى ضج رجال المدرسة، وأكثروا له وقبضوا عليه، وأسلموه للضبطية، ثم عفا عنه لما رأوا من سذاجته وطهارة الباعث على عمله<sup>(٢)</sup>. طبعي أن يمل خاله هذه الحال التي عليها ابن أخته، ولو كان أبوه حيا ملها منه، فشاب ليس في مدرسة، وليس له ثروة، ثم لا يتكسب، حالة توجب الملل؛ أشعره خاله بذلك، أو شعر هو به . فنظم له بيتين يدلان على ما في نفسه من ألم عميق، فهو يقول :

تَقَلَّتْ عَلَيْكَ مُؤَوِّي \* إِنِّي أَرَاهَا وَاهِيَةً  
فَأَفْرَحُ فَإِنِّي ذَاهِبٌ \* مَتَوَجِّهِ فِي دَاهِيَةٍ

(١) مقال للأستاذ النجار نشر في مجلة أبولو : يولييه سنة ١٩٣٣ (٢) المصدر نفسه .

شعر ساذج في سنّ الصبا ، ولكنه يكنّ عاطفة قوية حزينة . موقف أليم في بيت خاله يذكّره دائماً بئتمه وعدمه ، ويصوّره دائماً برؤسه وشقاءه ؛ وهذا يفسر لنا ما كان في نفس حافظ من حزن عميق ، وألم كامن ، على الرغم مما يلوح على سطحها من ضحك وسرور .

يذكر لنا الأستاذ النجار أنه في هذه الحالة ، كان كثيراً ما يشكو الدهر ويندب سوء حظه ، ويتبرم بأحداث الزمن . ويتنّى لو يوافيه حمامه ؛ فمن ذلك قوله :

عَجِبْتُ لِعُمُرِي كَيْفَ مَدَّ فَطَالًا \* وَمَا أَثَرْتُ فِيهِ الْمُمُومَ زَوَالًا  
وَالْمَمُوتَ ، مَا لِي قَدْ أَرَاهُ مُبَاعِدًا \* وَجُلُّ مُرَادِي أَنَّ أَوْسَدَ حَالًا  
فَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى بِهَا \* ذَلِيلًا وَكُنْتُ السَّيِّدَ الْمَفْضَالًا

ماذا يصنع وقد ضاقت به السبل ، وعرضه الفقر ، لقد أبي أن يأكل من بيت خاله ، فمن أين يأكل ؟

كانت أمامه إحدى سبيلين : سلكهما قبله من كان على شاكلته ممن تعلموا علماً لم يتبع نظاماً ، ولم يستند إلى «شهادة» وهي أن يكون معلماً في مكتب أو شبهه . كما فعل قبله ( عبد الله نديم ) وكثير غيره ، أو يكون محامياً ، كلاهما إذ ذاك كان مهنة حرة يدخلها من شاء بلا قيد ولا شرط .

ولعل حافظاً رأى أنه طاق اللسان ، حسن التأني إلى ما يريد ، مداور محاور ، وأن المحاماة تدرّ على صاحبها إذا نجح ما لا يدرّ عليه التعليم إذا نجح . ففَضِّلَ أن يكون محامياً .

ولكنه لا يستطيع أن يفتح مكتباً ، وينتظر شهرته " فذهب إلى أحد المحامين الشيخ محمد الشيمي المحامي بطنطا ( بك فيما بعد ) واشتغل عنده في مكتبه ، وكان

يسافر إلى المحاكم الجزئية القريبة من طنطا، ويترافع في القضايا ويكسبها؛  
ثم اختلف معه وتركه<sup>(١)</sup> وترك له بيتين وهما :

جرب حظي قد أفرغته طمعا \* ياب أستاذنا الشيمى ولا عجا

فعاد لي وهو مملوء فقلت له \* تيماء؟ فقال: من الحسرات وأحرباً

ثم انتقل بعد ذلك إلى مكتب محمد أبى شادى بك بطنطا، فكث عنه مدة  
كان فيها معتبطا كل الاغباط، وكان أبوشادى بك يرى نفسه قد عثر على كثر ثمين  
فكانا يتنادران بالأدب، ويتطارحان الشعر .

ثم خرج من مكتبه إلى مكتب عبد الكريم فهم افندى المحامى ، فكث فيه  
مدة من الزمن يشتغل عنده<sup>(١)</sup> .



لم تطمئن نفس حافظ إلى المحاماة، ولم ينجح فيها؛ ويرجع ذلك - في نظري -  
إلى أمور : فالمحاماة تتطلب عكوفاً على درس القضايا وكتابة وقائعها ، ووضع  
مذكراتها ، وليس «حافظ» بالصبور على ذلك ، فهو يجيد الكلام ويجيد الدفاع  
بالخطرات تخطر له ، ولكنه لا يجيد البحث والكتابة؛ ثم كان فتي غرا، فهو  
في السادسة عشرة، أو السابعة عشرة لم تحتك التجارب، ولم تعلمه الأيام، إنما كان  
همه أن يستعرض ديوان شعريقع منه على ما يرضى ذوقه، فيرتسم في حافظته؛  
أما العناية بكتب الفقه والقانون ومراجعتها، واستخراج الحكم منها، فعمل لم يألوه  
حافظ، ولم يدرسه، ولم يتذوقه، ثم هو ملول لا يشتغل في مكتب واحد حتى يمل  
وهي خصلة لا تُنجح، كالتاجر يفتح كل يوم دكاناً في مكان ثم يفلقها ليفتح في مكان

(١) المصدر نفسه .



آخر - وأخيرا - هو متلاف ، ينفق كل ما تصل إليه يده ، فلا يستطيع أن يقتصد ما يمكنه من فتح مكتب يعتمد فيه على نفسه .

فشل في المحاماة ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا الى القاهرة ، ويدخل المدرسة الحربية .

يبدو هذا التفكير غربيا ، فأديب ناشئ ، ومحام فاشل ، يفكر في أن يكون ضابطا ! لست ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودى الحربى الشاعر ، وقد يكون ما رأى في نفسه من بسطة في الجسم ، وقد تكون المصادفة البحتة هيأت له ذلك .

وأيا ما كان فقد دخل المدرسة الحربية واغتبط بدخولها ومنى نفسه بمنصب حكومى يُضمن له فيه الرزق ، ثم يقول الشعر بعد ذلك ، يعنى به نفسه ولإخوانه ، وظل في المدرسة الى أن تخرج سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م ، فيكون عند تخرجه في من العشرين تقريبا .

وكانت المدرسة الحربية قد نظمت في عهد الخديوى توفيق باشا عقب الثورة العربية ، وأدخل عليها تعديلات جديدة ، وعين لها البكاشى هوليت (Hulente) الإنجليزى قومنداناً ، وكان ناظرها اللواء لارى باشا الفرنسى . وزادوا عدد تلاميذها الى بضع وتسعين ، وكان ذلك سنة ١٨٨٧ ؛ وجعلت الدراسة فيها نوعين : دروسا مشتركة لجميع التلاميذ ، ودروسا خاصة للأقسام ، فالمشتركة هى القوانين ، والتعليقات العسكرية ، والجغرافيا ، واللغة الأجنبية ، والطبيعة ، والكيمياء ، والرسم ؛ والخاصة هى الطبوغرافيا ، والاستحكامات ، والتمرينات فى الطوبجية والسوارى ( والجنياز والشيش ) . وعين المستر براين الإنجليزى أيضا فى وظيفة معلم أول بالمدرسة سنة ١٨٨٩ ، وأصدر السردار أمرا ببيان اختصاص القومندان والمعلم الأول

فكان اختصاص القومندان النظر في كل شيء يتعلق بإدارة المدرسة ، واختصاص المعلم الأقل النظر في البرامج ، وبذلك سلب من الناظر الفرنسي كل شيء<sup>(١)</sup> .

هذا هو عهد المدرسة أيام كان فيها حافظ ، بدأت نتدخل فيها السلطات وتحدد برامجها ، ونحدد من تعليمها . وكانت الثقافة فيها سطحية ضعيفة لم يستفد منها حافظ كثيرا من ناحية معارفه العامة ، لما كان عنده من ذلك فهو ما استفاده من مطالعته الشخصية .

عين في الحربية بعد تخرجه وظل بها نحو ثلاث سنوات ، ثم نقل إلى الداخلية ملاحظ بوليس في بنى سويف ، ثم الإبراهيمية لأن مدرسة البوليس لم تكن أنشئت بعد فكان يؤخذ للبوليس من الحربية ، ثم أعيد للحربية . وسافر منها إلى السودان في الحملة الأخيرة التي كانت بقيادة اللورد كتشنر ، وكانت منطقة عمله في السودان الشرق .

تبرم حافظ من عمله بالسودان ، وأكثر من الشكوى إلى أصدقائه ، وعاوده داء الملل القديم ، ولم يطق جزؤ السودان ، ولا جفاء العيشة في السودان ، فتحصر على أصدقائه في مصر ، ولى الأتس بها ، وجوها البديع ، وعيشها الناعم ، كما يدل على ذلك شعره في هذه الفترة .

قال في ذلك يصف حاله :

وما أعذرتُ حتى كان نعلي \* دما ويسادني وجه التراب  
وحني صيرتني الشمس عبدا \* صبيغا بعد ما دبَّتْ إهابي  
وحني قلم الإملاق طُفِرَى \* وحتى حطَّ المِقْدَار نأبي  
متى أنا بالغُ يا مصرُ أرضا \* أشم بتريها ريح المِلاب

(١) انظر الجزء الثاني من حقائق الأخبار لاسماعيل سرهنك باشا .

وزاد حاله سوءاً في السودان كراهية كتشهره ، إذ كان حافظ غير معنيّ بنظام ، ولا مراعيًا حسن هندام ، وعبر عن ذلك بما كتب به إلى الأستاذ الإمام من السودان ، إذ يقول "وقعدت همسة التجمين ، وقصرت يد الجديدين ، عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ؛ فلقد تما ضب ضغنه على " ، وبدرت بوادر السوء منه إلى ، فأصبحت كما سر العدو ، وساء الخمج " الخ .

وكان رئيس فرقته رفعت بك يكرهه ، ويرفع التقارير السيئة عنه ، إذ كان حافظ يعمل الأراجيز في ذمه يحدوها هو وأصحابه ، فنها قوله فيه :

تراه إذ ينفخ في المِزمار \* تحسبه في رتبة السردار  
يحتب العاقل والنيها \* ويعشق الجاهل والسفها



وافادته أيام عمله في الحمامة فاستغلها في السودان ، فقد عرف بين إخوانه بقوة الحجّة ، وحسن البيان ، فكان كثيرا ما ينييه الضباط المتهمون في الدفاع عنهم أمام المجالس العسكرية .

حتى إذا جاءت سنة ١٨٩٩ م حدثت ثورة في السودان ، اتهم فيها ثمانية عشر ضابطاً ، كان من بينهم حافظ ، فحوكوا وأحيلوا إلى الاستيداع .

وقد قال اللورد كرومر في كتابه « عباس الثاني » عن هذا الحادث ما يأتي :

"عند ما شبت حرب جنوبي افريقيا ، عاد كثير — من أفضل الضباط البريطانيين ، الذين كانوا يقودون فرق الجيش السوداني — إلى فرقهم الأصلية في الجيش البريطاني ، ونظرا لبعض الملابس التي لا حاجة بي إلى ذكرها — والتي ما كانت تقع لو لم يضطر هؤلاء الضباط الخيرون إلى السفر — حدث استياء في الجيش

وجاهرت فرقة من فرق الجيش السوداني بالعصيان — وقد كثرت الإشاعة بأن الخديوى قد قال أقوالا تجعل النافرين يعتقدون أنه راض عنهم عاطف عليهم . على أن الشورة أخذت بدون إراقة دماء ، وحوكم عدد من الرعاء أمام المجالس العسكرية ، وحكم عليهم بالسجن مددا مختلفة ، وأرسلوا إلى مصر ليقضوها بها .

ولما حدثت الخديوى فى هذه المسألة ، رأيت من الحكمة أن أتجاهل ما كان يقال عن اشتراكه فى الثورة ، لأن ذلك لا سبيل إلى إثباته ، واقتصرت فى حديثى على وصف الحادثة والحياة العظمى التى ارتكبها بعض جنده نحو سموه ، واقتصرحت عليه أن يرى المحكوم عليهم ، ويخاطبهم بكلمات اخترتها وعربت لها ، فوجد الخديوى نفسه فى مأزق حرج ، وموقف لا يدرى كيف يخرج منه ، لأنه إذا رفض يمتزى نفسه للشبهة فى أنه حرض على الثورة فى جيشه ، كما فعل جدّه من قبله ، وإذا قبل يتضح للنافرين أن لا أمل لهم بمساعدته ، وبذلك يفقد كثيرا من احترامه وفوقه فى الجيش ، على أنه — كما كنت أتوقع — اختار الأمر الأخير<sup>(١)</sup> .

أثر هذا الحادث كثيرا فى نفس حافظ وملأه يأسا وخالط نفسه شيء ليس بقليل من الخوف ، فلم يقل فى ذلك شعرا ، أو قاله وكتمه ، وزاد فى خوفه ويأسه ، ما صار إليه أمر الثورة ، وأمر الأمير .

وخير ما يمثل فى هذا الموقف قوله :

إِذَا نَطَقْتُ فَقَاعُ السَّجْنِ مَتَكًّا \* وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطِيبْ

ثم التمس إحالته إلى المعاش ، فأجيب إلى طلبه ، وكان قد أخذ يبحث عن عمل يعمل به ، فعرض نفسه على جريدة الأهرام ليتولى عملا فيها ، ويظهر أن ذلك كان

(١) كتاب الورد كرومر «عباس الثانى» .

بإيعاز الخديوى، لأنه شعر بتبعته نحو هؤلاء الضباط، وأنه هو السبب فيما آلت إليه حالهم، وأنه لا يستطيع توظيفهم في الحكومة، فأخذ يسهل لهم الأعمال الحرة، يدل على ذلك أن الذى قَدَّم حافظا لصاحب الأهرام هو شوقى بك . وصلته بالقصر معروفة. ولكن ذلك لم يتم، ولنا ندرى السبب فى ذلك .

فظل بلا عمل ينشئ مجلس الأستاذ الإمام، وكان قد اتصل به أيام كان فى السودان، فلما زاد اتصاله به، وعطف عليه الأستاذ، وأنهله من علمه وفضله، كما غشى مجالس الأدباء والعظماء، يسمع منهم، وينفى لهم بشعره وأدبه، حتى كانت سنة ١٩١١ فساعدته المرحوم أحمد حشمت باشا ناظر المعارف وعينه رئيسا للقسم الأدبى فى دار الكتب المصرية، وظل بها إلى فبراير سنة ١٩٣٢، إذ أحيل إلى المعاش بعد أن ظل بها نحو من عشرين سنة .

كما أعانه حشمت باشا، إذ طلب له رتبة البكوية من الدرجة الثانية، فأنعم عليه بها سنة ١٩١٢ م . ثم أنعم عليه بنشان النيل من الدرجة الرابعة .

فى سنة ١٩٠٦ بعد أن عاد حافظ من السودان، تزوج من أسرة بحى عابدين ولكن لم يدم زواجه أكثر من أربعة أشهر، فافترق الزوجان، ولم يعقب منها؛ ثم لم يعد بعد ذلك إلى الزواج .

وتوفيت والدته حول سنة ١٩٠٨ فظل يعيش مدة فى بيت خاله، وبعد أن توفى خاله، كان يعيش مع زوجة خاله نيازى بك الست عائشة هانم؛ فكانت تدبر بيته، وتقوم بأمره، وكانت لم ترزق بأولاد، فكانت تثنى بثنين وظلت تقوم بشؤونه إلى أن توفيت قبل وفاة حافظ بنحو ثلاث سنين .

وفي بيت صغير بالزيتون من ضواحي القاهرة ، توفي حافظ في الساعة الخامسة من صباح الخميس ٢١ يولييه سنة ١٩٣٢ ، أى بعد إحالته الى المعاش بنحو أربعة أشهر ونصف .

دعا في ليلة وفاته صديقين من أصدقائه لتناول الطعام معه ، ولكنه لم يستطع مشاركتهما لما أحس من تعب . فاقصر على أن آتسهما بمجديته .

وبعد انصرافهما ازداد ألمه ، فأسرع خادمه إلى مخاطبة صديق له ليحضر ومعه طبيب ، فلما حضرا ، كان حافظ في التزع الأخير ، وما لبث أن فاضت روحه ، رحمه الله .

أخلاقه — انتاب حافظا كثير من الشدائد منذ حدثته ، فقد مات والده صغيرا ، ولم يورثه ثروة . وكان أبنا في بيت حاله ، ولم ينجح في المحاماة ، وأصيب في منصبه فأحيل إلى الاستيداع ، ثم إلى المعاش في مقبل عمره ، وكانت له إلى هذا نفس شاعرة ، وحس مرهف ، فأثر كل ذلك في نفسه أثرا بليغا ، فهو ناغم على الدهر ، ناغم على قومه ، يكثر من شكوى الزمان وشكوى الناس .

ولكن أبت الطبيعة إلا أن تجد لثوران نفسه منفذا ، ولشقائه مسعدا ، ففتحته القدرة الفائقة على الفكاهة الحلوة ، والنادرة المستملحة ، فضحك من البؤس ، ومن الشقاء ، ومن كل شيء ؛ وكان له ذوق بارع في اختراع النكتة من كل ما يدور حوله ، فما يسمع حديثا ، أو يعرض أمامه شيء ، حتى يدرك موضع الفكاهة منه فيصوغ ذلك صياغة تستخرج ضحك السامعين من أعماق صدورهم ، وقرارات قلوبهم ؛ فكان في مجالسه موضع إعجابهم ، ومتنع سرورهم ، يرسل النكتة من بديهة حاضرة ، فتستخف الوقور ، وتستهوى الرزين ، فهو زينة المجلس ، وبهجة النادي .

ومن العجيب مع هذا أنك قلما ترى للتوادر والنكات في شعره مجالا، فمن قرأ شعره وحده، ولم يعرف شيئا من صفاته، لا يشعر بأنه كان فكها مزاحا، وسبب ذلك أن الأديب في كثير من الأحيان تكون له شخصيتان أو أكثر؛ فله في حياته العامة شخصية خاصة، فإذا أراد أن يصوغ شعره أوثره، انصب في قالب خاص، وتعمص شخصية أخرى؛ ولو قد أتيج له أن يدخل كثيرا من فكاهته في شعره، لربحنا من وراء ذلك الشيء الكثير. وسبب آخر، وهو أن الناس كانوا ينظرون إلى هذه النوادر، كأنها من الأدب الشعبي الذي لا يصح أن يرتقى إلى الأدب الأرستقراطي، ولذلك قل أن يدخلوا — حتى الآن — فكاهتهم ونوادرهم في الأدب، كما احتقروا القصة، واحتقروا ألف ليلة وليلة، وقصة عنزة ونحوها، ولم يعرفوا الأدباء الراقون اهتماما إلا في الأيام الأخيرة؛ فكان حافظ إذا قال شعرا في فكاهة أو مزح، عدّه من سقط متاعه، ولم ينظر إليه عند ما يتغير شعره للنشر أو التدوين.



ثم قد تعود في حياته ألا يقيم لال وزنا، فهو كريم، واسع العطاء، ذاق طعم البؤس، فعرف موقعه من الناس، فسخت كفه، ونديت راحته، حتى لو ملك الدنيا كلها لفتقها في يوم واحد؛ قد يعرض له الفقير البائس فيسمح له بما في يده وهو أحوج ما يكون إليه لستد رفقته وتفريجه هم.

وكما كان كريما على الناس فهو كريم على نفسه، يتمتع بما تشتهى ما وجد إلى ذلك سبيلا، يأكل خيرا ما يؤكل، وقد عرف إخوانه بيته بذلك، ويدخن خير "سيجار" وأغلاه، ويستمتع بكل ما تصبو إليه نفسه، فإذا فرغ جيبه عرف كيف يصبر؛ له يد صنّاع في الكسب، خرقاء في الإثاق؛ خير أيامه وهو "موظف"

بضعة أيام في أول الشهر، ثم لا شيء، فإذا لم يكن "موظفاً" غير أيامه ما استفاد فيها مالا بحسب، لو كان تاجراً لأضاع رأس ماله في أول شهره ثم أعلن إفلاسه، ولو وضع ميزانية دولة لجعل الاتفاق كله في أيامها الأولى ثم لا إنفاق. ومن طريف ملاحظاته في ذلك أنه كان يقترح على الحكومة أن تعطى موظفيها أكبر مرتب أول استخدامه، ثم تنقصه شيئاً فشيئاً كلما تقدمت به السن، لا أن تعطيه مرتباً يزيد مع القدم؛ وكان يعلل ذلك بأنه يبدأ وظيفته وهو يبدأ شبابه، وهذا هو زمن الاتفاق، فإذا هرم ثم شاخ فيكفيه القليل، وحسبه من غنى شيع وري.

ومع هذا فلم يكن يخفى بمنصبه سخاء بماله، فهو حريص على بقائه في عمله بدار الكتب أشد الحرص، ضنين به أشد الضن، فهو لا يقول شعراً يغضب به أحداً من ذوى السلطان خشية أن يزحزحوه عن منصبه، أو يتألولوه بأذى فيه؛ وإن قال شعراً سياسياً أخفاه ولم ينسبه إلى نفسه، فقد قال قصيدته في مظاهرة السيدات سنة ١٩١٩، ولكنها نشرت في منشور من غير اسمه، ولم تنشر في الصحف إلا سنة ١٩٢٩ حين أمن عاقبة نشرها؛ وكذلك قصيدته التي قالها حين خيف على الآستانة من احتلال الأجانب، لم تنشر إلا سنة ١٩٣٢، وهكذا؛ وما قاله من الشعر السياسي في ذلك العصر — صراحةً — هادئ لين، أو في ظروف تحية؛ بل قد قال في ذلك العهد أحياناً ما يخالف منهجه، ولا يجري مع ما عرف من حماسه، كقوله للغفور له السلطان حسين يطلب إليه أن يوالى الانجليز ويمادهم جبال الود.

ووال القوم إنهم كرام \* ميامين النقيية أين حلوا  
وليس كقومهم في الغرب قوم \* من الأخلاق قد نهلوا وعلا



وإن شاورتهم والأمر جِدُّ \* ظفِرت لهم برأي لا يَزِلُّ  
فأدبهم جبال الوُدِّ وأنهمض \* بنا فقيادنا للخير سهل



ومن ثم كانت هذه الفترة في حياته — وما أطولها — فترة نضوب في شعره،  
وجمود في قريحته إلا نادراً؛ فكان منصبه نعمة عليه، ونقمة على فنه، ومنفعة له،  
ومضرة على الناس — ولعل أيام يؤسه الأولى روعته وأفزعته حتى قامت شبحاً  
دائماً أمام عينه تنذره بالويل والبور، وعظائم الأمور، إن هو أصيب في منصبه  
أو مسَّ في مرتبه .

ولعل ذلك الخوف لازمه بعد خروجه من وظيفته بإحاطته إلى المعاش، إذ ألف  
حب الأمن واعتاده، وعقد عليه، حتى لقد أنشدني قبيل وفاته قصيدته التي مطلعها:  
قد مرَّ عامٌ . يا سعاد وعامٌ \* وابن الكنانة في حِماه يَضامُ  
وكانت نحو مائتي بيت ، يصف فيها وزارة إسماعيل صدق باشا فأشرت  
عليه أن ينشر بعضها، أو يكتبها، أو يعلها، أو يحتفظ بها بأي شكل من الأشكال  
فقال : ” إنى أخاف السجن، ولست أحتمله “ .



ثم هو واسع الصدر في نقدك شعره ، إذا كنت وهو على أفراد ، فإذا نشرت  
نقدك في صحيفة أو على ملا من الناس ، فهو غضوب أشد الغضب ، ناغم أشد  
النقمة: حريص على منزلته في فنه أكثر من حرصه على شخصه ، حتى لأحب إليه  
أن تهجوه من أن تهجو شعره .



وثقافته الرسمية — إن جاز هذا التعبير — ثقافة محدودة، فهي لا تعدو دراسته في مكتب أو مدرسة ابتدائية، ثم دراسة فنية وما تستلزمها في المدرسة الحربية . ولكنه أكل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة، فقد أكثر من قراءة كتب الأدب، وأطال النظر خاصة في كتاب الأغاني؛ فقد حدث أنه قرأه مرات. وتحدث هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من شعرهم ويحفظ ما يتخير من أمثال شعر بشار بن برد ، ومسلم بن الوليد ، وأبي نواس، وأبي تمام ، والبحتري ، والشريف الرضي ، وابن هاني الأندلسي ، وابن المعتز والعباس بن الأحنف ، وأبي العلاء المعري . يدل على ذلك ما كان يحفظ من مختل الأدب وعيون الشعر ، فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك ، حتى لقد خيل إلى أنه لو دون ما يحفظه لفاق أبا تمام في اختياره "ديوان الحماسة" إذ كان حافظ يتخير بذوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظه قوية تسعف ذوقه، وتلي اختياره ، فما يختار جيداً من القول حتى يرسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يتجلى ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يعكف على دراسة منظمة، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق، ولم يرسم له خطة يلتزمها في الدراسة ؛ بل كان كالنحلة تثقل من زهرة إلى زهرة ، وترشف من هذه رشفة، ومن تلك رشفة، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتنقلة؛ فإذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اخترته في نفسه .

وقد عاقه عن المطالعة الراتب المنظمة ، أنه كان ملول الطبع، كما يدل عليه تاريخ حياته ؛ عمل في المحاماة فلم تعجبه، واشتغل في البوليس فلم يله ، وفي الجيش

فستثمه ، ولولا أنه كان حرا طليقا — إلى حد كبير — في دار الكتب لملأها أيضا . ثم كانت هذه الفوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية ، فقلما يكتب قصيدته وقلما يحافظ على شعره ؛ بل لا نبالغ إذا قلنا إنه قلما كان يعنى أن يكون في بيته دواة وقلم ، أو مكتبة منظمة . كان لديه كتب تبعثر ، فيأتي زائر ويأخذ جزءا من الأغاني ، وجزءا من غيره ، حتى إنه لما مات — رحمه الله — لم يكن في بيته من الكتب غير جزء من تذكرة داود ؛ وجزء من تفسير الأحلام لابن سيرين . فأما الأول فلأنه كان في سنيه الأخيرة دائم الشكوى من المرض ، كثير توهم العلل ؛ فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به ، ولعله اقتنى تذكرة داود ليرجع إليها فيما يتخيل من أدواء ؛ وأما "تفسير الأحلام" فلأنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها في حياة الإنسان ؛ وكان يرجع إليه في التناذر على بعض الأصدقاء ، فقد حُذِّثنا أنه كان في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ، في مسجد وصيف ، وكان حافظ وصحبه يتنادرون على صديق من الأضياف ، كان يعتقد في الأحلام وصحتها ؛ ويتفاعل بها في آماله في منصب كبير ، أو مطلب خطير .

وشيء آخر يعد مصدرا كبيرا من مصادر ثقافته ، وهو كثرة غشيانته لمجالس العلماء وقادة الرأي في الأمة ، فقد اتصل بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وعد نفسه فتاه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، وقد يصحبه في أسفاره ؛ ثم يغشى مجالس أمثال سعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوهم ؛ وكانت مجالسهم مدارس من أرقى المدارس ، تطرح فيها المسائل العلمية ، والمعضلات السياسية ، والمشكلات الاجتماعية ، وتعرض فيها الحلول المختلفة ، وتبسط فيها أدواء الأمم ، وكيف عولجت

وما إلى ذلك — وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد عبده ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

ثم كان له مجلس من الأدباء في المقاهي والمشييات أمثال : خليل مطران والبشرى ، وإمام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاهة الخلوة ، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائفه ، فكان كل منهم مفيدا مستفيدا عارضا سامعا .

وقد كان حافظ يلم بالفرنسية ، فكنته من الاطلاع على شيء من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفيكتور هوجو ، وترجم بعض قطع بلان چاك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة "كتاب موجز الاقتصاد" وكان يقرأ بعض مما يترجم من الأدب الانجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربي ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، إنما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربي ، والثقافة العربية ، والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له يؤسه الامتزاج بفكر الناس وبمجالستهم ومشاركتهم في الخير والشهر ، ومطارحتهم النكات والنوادر ، كما مكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحديثهم ، ويسمعون لأدبه ، وأن يتصل برجال النهضة الوطنية فيأخذ عنهم ، ويلتهب حماسة من حماسهم ، ويمتلئ وطنية من وطنيتهم .

✧ شعره — منح حافظ عاطفة قوية ، ونفسا فنية سمت به عن أقرانه من فائدة العصر ، ومن طلبة المدرسة الحربية التي كان بها ، وإلا فما الذي جعله وسط صليل

السيوف، والتدريب العسكري، وترويض الخيل، يتجه نحو الشعر يطالعه ويتذوقه، ويتخيره ويحفظه، ثم يحاول أن يقلده، وينظم على غرارهِ، وكان له أسوة حسنة في محمود سامي البارودي باشا، فقد تخرج في المدرسة الحربية، وتعلم فنونها، وترقى في رتب الجيش، وخاض معامع القتال، وكان ربّ القلم، كما كان رب السيف، وكان مؤسس النهضة الحديثة في الشعر، أعاد إليه بهجته الأولى ونضارته وقوته. فاتخذ حافظ مثله الأعلى يحذو حذوه، ويخط نهجه، ويأمل أن يبلغ في الحياة مبلغه، فيكون ذا الرأستين، وحامل اللوائين، وقد عبر عن تقديره للبارودي وإعجابه به في قصيدة من قصائده يمدحه بها إذ يقول فيه :

أمير القوافي إتلى مستهامة \* بمدح ومن لى فيه أن أبلغ المدى  
أعزنى لمدحيك اليراع الذى به \* تخط وأقرضنى القريض المسددا  
ومر كل معنى فارمى بطاعى \* وكل نقور منه أن يتوددا  
وهبى من أنوار علمك لمعة \* على ضوئها أسرى وأقفر من اهتدى  
وأربو على ذاك الفخور بقوله \* إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ومدحه في هذه القصيدة بالإجادة في الحماسة والنسيب واللعب بالسيف والتفنن في التشبيب، فكانه في مدحه البارودي يرسم لنفسه مثله، ويحتد مستقبله؛ وقد قلد البارودي أيضا في ناحيته الأدبيتين، فقد عنى البارودي بالتخير من شعر الفحول، فاختر ثلاثين شاعرا من الشعراء المولدين، ثم أنشأ شعرة، وجود نظمها، وكذلك فعل حافظ، فقد تخير وشعر، وحفظ ونظم. ولكن قعد بحافظ عن جمع مختاره ما عهد فيه من إهمال، ولولا نعمة الصحف والمجلات تنشر له بعض ما نظم لكان مصير شعره مصير مختاره.

ولكن شاء الله لحافظ أن يقارب شأو البارودى فى دولة القلم لا فى دولة  
السيف، فاتهى - على عجل - تاريخ حافظ الحربى بإحاطته فى شبابه إلى المعاش،  
واستمر - طول حياته - تاريخه الأدبى، فلم يتحقق إلا شطر رجاءيه، ولم يدرك  
من البارودى إلا إحدى دولتيه .

وكان حرياً بحافظ أن يدرك أن ما ناله البارودى فى عهد الاستقلال، لا يمكن  
أن يناله حافظ فى عهد الاحتلال، إذ كيف يرضى الاحتلال أن يبلغ أحد مبلغ  
العظمة فى الحروب، ومبلغ العظمة فى الآداب، والاحتلال هو الذى حطم  
سيف البارودى، بل وحطم قامسه القوى، وقدم له قلباً آخر يشكوه الدهر،  
ويسكى على زمانه الغابر؛ ولكن أنى لشباب حافظ أن يدرك هذه الحقائق المرة،  
والشباب يهزأ بكل قوة .

على أنه يحيل لى أن حافظاً لم يخلق رجل قتال؛ نعم كان منظره رجل حرب،  
فهو مستحکم الحلقة، وثيق التركيب، مفتول الساعدين، عريض المنكبين؛ ولكن  
لا أظن أن قلبه يشاكل جسمه، لقد ظل وهو فى السودان يشكو فى شعره حره،  
ويشكو حرمانه من لذائذ القاهرة وترفها ونعيمها :

فمن لى أن أرى تلك المغانى \* وما فيها من الحسن المقيم  
وها أنا بين أنياب المنايا \* وتحته برائن الخطب الجسيم  
أيتك والخطوب ترف رحلى \* ولى حال أرق من السديم

وهكذا ظل فى السودان يسكى ويتوجع وينشوق، ويستغيث بالأستاذ الإمام  
المرة بعد المرة أن يرده إلى مصر "رد الشمس قطرة المزن إلى أصلها"، ورد  
الوقت الأمانات إلى أهلها" . وليست هذه بالنفس الحربية؛ ثم لما نار الضباط

## مقدمة الطبعة الأولى

في السودان وهو منهم، وطردوا وعادوا إلى مصر، وأحيلوا إلى المعاش ، لم ينطق بشكوى ، ولم يثر على من ظلمه ، ولم يهيج من نكبه ؛ ولكنه سكوت واستسلم ، وأخذ يسعى إلى وظيفة في القصر ، أو أن يكون شاعرا لخليفه أو أمير .

ولما عين في دار الكتب سكوت وأمعن في السكوت ، إلا ما كان يقوله في المواسم والحفلات ، أو ما تدعو إليه المناسبات .

كل هذا يرى أنه كان مغاليا في أمله - إن كان - أن يجمع في يده بين السيف والقلم .



ولكن إن أخفق حافظ في حربه فقد نجح في شعره ، بدأ ينظمه في أغراض اعتاد الناس أن ينظموا فيها ، من مدح للخيوي والأغنياء ، ومدحبة الإخوان ، والشكوى إليهم ، ونحو ذلك ؛ وقل أن تجد في هذا النوع من الشعر معنى جديدا أو خيالا رائعا ، وإنما هو أسلوب من سبقه ومعانيهم وأغراضهم . ومع هذا فكان يرى في نفسه أنه في هذا المهيد أكبر شاعر في مصر لا يفضلته إلا شوقي ؛ فيقول من قصيدته التي قالها سنة ١٩٠١ :

قل للألى جعلوا للشعر جائزة \* فيم الخلاف ألم يرشدكم الله  
إني فتحت لها صدرا تليق به \* إن لم تحلوه فالرحمن حلاه  
لم أخش من أحد في الشعر يسبقني \* إلا فتى ماله في السبق إلاه  
ذاك الذي حكمت فينا يراعتنه \* وأكرم الله والعباس مثواه  
وكان في عصره من كبار الشعراء المصريين أمثال البارودي ، وإسماعيل صبري ، وشوقي ، ومحمد عبد المطلب .

ولكن يحق له هذا القول، لأن حظ مصر في هذا العصر من الشعر، بل من الأدب عامة، كان حظا ضعيفا، فلم يحافظ له ندا غير شوقي، لأن البارودي على إجادته وفتحه للناس باب الشعر الحلى القوي بعد أن أغلق طويلا، كان في آخر أيامه، وقد برحت به الحوادث، ودلف إلى القبر، إذ أدركته وفاته سنة ١٩٠٤.

وإسماعيل صبرى باشا كان أشعر من حافظ في ناحية خاصة، وهى مقطوعاته الصغيرة، يعبر بها عن معان دقيقة، وعن شعور نفسى عميق — ولم يكن يحترف الشعر كما احترفه شوقي وحاول أن يحترفه حافظ — وكان منصبه الحكومى يسمو به عن ذلك.

لهذا جهر حافظ بأنه خير شاعر فى مصر إذا امتثنى شوقي، ولعله كان يرى فى أعماق نفسه أن "شوقي" لم يفضل به بشاعريته، وإنما فضله بقربه إلى القصر وأنه شاعر الأمير، ولولا ذلك لما فضله، ويشير إلى هذا المعنى من طرف خفى فى هذين البيتين :  
ذاك الذى حكمت فىنا يراعتة \* وأكرم الله والعباس مثواه

+

قامت بعد ذلك حركة فى مصر من بعض الأدباء المثقفين ثقافة غربية وبعض قادة الرأى، تعيب على الشعراء هذا الشعر التقليدى فى أسلوبه وفى أغراضه، وفى أوزانه وقوافيه، وتنقد شوقي وحافظا من النقد، لأنهما قديمان فى أفكارهما، مقلدان فى أغراضهما، محافظان فى أوزانهما.

كان من آثار هذه الحركة فى حافظ أن نار هو أيضا على الشعر القديم، فقال قصيدته المشهورة فى الشعر، التى مطلعها :



ضعت بين النهى وبين الخيال \* يا حكيم النفوس يا ابن المعالي  
طاب فيها على شعراء الشرق شعرهم في الكاس والطاس ، والمدح والهجاء  
والزئاء ، وحب سلمى وليلى ، ومكان الآثار والأطلال ، والرحال والجمال ، ثم يقول :

آن يا شعراؤن فك قيوذا \* قيدتنا بها دعاة المحال

فارفعوا هذه الكأثم عنا \* ودعونا نشم ريح الشمال

فكانت ثورة صارخة على الشعر القديم . فهل جدد حافظ بعد في شعره ؟  
لم يجتد في بحوره وأوزانه . ولم يجتد في أسلوبه وبيانه ، ولا تفكيره وخياله ،  
إنما جدد في شيء هو فوق ذلك كله ، جدد في موضوعه وأغراضه ، فبدلاً من  
أن ينظم في موضوعات أمرئ القيس وطرفة ، أو جرير والفرزدق ، أو بشار  
وأبي نواس ، نظم في موضوعات عصره وأمانى قومه .

ومساعدته على هذا الاتجاه تربيته الحربية ، فإن فشل في حرب السيف  
فليحارب بالقلم ، وإن تكسرت راحته فليشرع من قلبه ، وإن أخطأ النجاح  
في ثورة الضباط في السودان ، فليكتب له التوفيق في إثارة الأمة على الاحتلال .

ميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولاً ، وآمال الشعب

العربي ثانياً .

كانت الأمة تشكو من فوضى الأخلاق ، وتشكو من الاحتلال ، وتشكو من  
تضييق الغرب على الشرق ، وكان زعماء الوطنية يلهبون حماسه ، ويشعلون غيظه ،  
وكان الخطباء يحاولون إيقاظه ؛ — وكان حافظ — بما له من حس مرهف ،  
وعاطفة حساسة — يجمع كل ذلك في نفسه ، فلما ناز على الشعر القديم وحطمه ،

بنى على أقاضه شعره الجديد في الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ؛ وكان في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين ، وقادة الرأي الاجتماعيين ؛ ينشئ مجالس كل هؤلاء ، وينشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحيهم وينغذى عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج ذلك كله شعرا قويا ملتها ، يفعل في النفوس — وذلك شأن الشعرا الحى — ما لا تفعله الخطب والمقالات ؛ فكان حافظ — حقا — شاعر الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يماره أحد في ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ في ذلك مواقف مختلفة ، فتارة يقرع الأمة تقرعا جارحا مؤلما على امتناعتها وإخلادها إلى السكون ، واستسلامها للأجانب .

أمة قد قت في ساعدها \* بنفضها الأهل وحب الغربا  
تعشق الألقاب في غير العلا \* وتفقد بالنفوس الرتبا  
وهي والاحداث تستهدها \* تعشق اللهو وتموى الطربا  
لا تبالى لعب القوم بها \* أم بها صرف الليالى لعبا  
ويقول :

فما أنت يا مصر دار الأديب \* ولا أنت بالبلد الطيب

♦ ♦

وكمذا بمصر من المضحكات \* كما قال فيها أبو الطيب  
أمور تُمَرَّ وعيش يُمَرَّ \* ونحن من اللهو في ملعب  
وشعب يفتر من الصالحات \* فرار السليم من الأجرى

ويقول :

وإذا سئلت عن الكانة قل لهم \* هي أمة تلهو وشعب يلعب  
ونحو ذلك كثير في ديوانه .

وتبدأ الأمة بحركة ، وتقف موقفا مشرفا يوما ؛ فيحيي أمله ، ويبشر بعد  
أن كان ينذر ، ويعاوده الأمل بعد اليأس ؛ والرجاء بعد الخيبة ، فيقول مخاطبا  
سعدا :

فاوض نخلفك أمة قد أقسمت \* ألا تنام وفي البلاد دخیل  
عزل ولكن في البلاد ضراغم \* لا الجيش يفزعها ولا الأسطول  
ويقول :

النسر يطمع أن يصيد بأرضنا \* سنريه كيف يصيده زغلول  
ويقول :

أقفنا بعد نوم فوق نوم \* على نوم كأصحاب الرقيم  
إلى كثير من أمثال ذلك .

وهكذا يضطرب في شعره بين التفاضل والتشاؤم ، اضطراب الأئمة بين اليقظة  
والنوم ، والعمل والتواكل ، والإصابة والخطأ ، فهو صدى لها في حركاتها ، وهو  
المدرس الحكيم الذي يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

نعم إنه بعد هذه الثورة على الشعر القديم ، نظم في موضوعاته ، ولكنه حتى  
في هذه لا ينسى مقامه ، ولا يجهل رسالته ولا يقوته غرضه ، فهو يتنزه فرصة تحية  
العام الجديد ، وتحية الملك ، وثناء الفقيد ، وتناهي العيد ، ليثبت في ذلك كله عاطفته  
الوطنية ، ونظراته الأخلاقية ، وليبشر وينذر ، ويرغب ويرهب ؛ فهو يجتد من  
هذه الناحية في موضوعاته الجديدة وموضوعاته القديمة ، حتى في وصفه لا يريد  
أن يخلية من غرضه الذي ملك عليه قلبه ، ولا يحاول أن يجعله أدبا صرفا ، فهو  
يشبه طول الليل بمهد الاحتلال ، إلى كثير من أمثال ذلك .

ويتنزل في هذا الطور من الحياة ، ولكن لا في جارية ولا في غلام ، ويتغنى ولكن لا في كأس أو مدام ، إنما يتنزل في مصر ، ويتغنى بمصر ؛ ويأرق في حب مصر :

وما أنا والغرام وشاب رأسي \* وغال شبابي الخطب الجسام  
لعمرك ما أرقّت لغير مصر \* ومالي دونها أمل يرام  
ذكرت جلالها أيام كانت \* تصول بها الفراغة العظام  
وأيام الرجال بها رجال \* وأيام الزمان لها غلام  
فأقلق مضجعي ما بات فيها \* وباتت مصر فيه فهل ألام

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طيلاً أجوف ، يقول القول عاماً لا يستند إلى مادة من حقائق ، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية في عصره أساساً لدعوته ، وسناداً لهجمته .

فقد كان يربص كل حادث هام يمرض فيخلق منه موضوعاً لشعره ، ويملؤه بما يجيش في صدره .

تقوم حركة الجامعة ، ويستخدم الجدال بين أنصار الكتائب وأنصار الجامعة ، فيناصر الحركة الوطنية ، ويدعو إلى التبرع للجامعة ، ويبين مزاياها ، ويكتب هو بالشعر — كما يقول — ليكتب قومه بالمسال .

وتحدث حادثة المؤيد؛ وينقسم فيها الرأي العام في مصر قسمين : قسم يطالب بحرية المرأة في الزواج ، وقسم يطالب بالمحافظة على التقاليد ، فيتخذ ذلك وسيلة إلى تقرير المصريين باهتمامهم بصفاة الأمور ، وتركهم جسامها ، وتخزينهم فئات : منهم من يلوذ بالأمير ، ومن يلوذ بالعميد ، ومن يصبح مع الصائحين ، ثم يلدعهم لندما

أليما في حبهم للجمالة ، وتركهم الصراحة ، وإلا فما لهم يقرعون صاحب المؤيد على فعلته ، والوفود تتوافد على بيته .

وتحدث حادثة دنشواي فشنّ الغارة على الانجليز في تصرفهم ، وعلى بعض المصريين في معاوتهم ، وعلى المصريين جميعا في استكاثهم ، ويلهب الشعور ، ويشعل الحماسة ، ويستثير الدعم .

ويتحدث الناس في اللغة العربية ، وهل هي أداة صالحة للعلوم الحديثة ، والأدب الحديث ، فيبين محاسنها ، ويظهر مزاياها ، ويدعو إلى إنهاضها ، وينعى على من لم يأخذ بيدها ؛ وهكذا شعره في رعاية الأطفال ، والجمعية الخيرية الإسلامية ، ومساعدة العميان ، وما إليها .

كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه ويصوغ منها أدبا قيما يستحث النفوس ، ويدفع إلى النهضة ، سواء أضحك في شعره أم بكى ، وأمل أم يئس .

ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر إلى الوحدة العربية ، والوحدة الإسلامية ، فكّم قال في علاقة الشاميين والمصريين ، وفي الدعوة إلى الإخاء والقضاء على من ييذر بذور البغضاء ؛ وكّم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتمنى نهضة الخلافة ، ورفع لوائها ، وعودة مكاتها ؛ وكّم شعر في وحدة الشرق وتعاونها وتبادل المنافع بين أجزائه ، فكان شعره مقربا للقلوب ، داعيا إلى اتلاف الشعوب ، يتميز لذلك كل فرصة ، كافتتاح السكة الحديدية المجازية ، وأعياد الدستور للامة التركية ، وحفلات التكريم التي يشترك فيها أدباء الشرق ، ونحو ذلك ، بل أحيانا يزيد اتساع أفقه ، فينظر إلى الإنسانية كلها ، كالذي يقوله في زلزال مسينا :

فسلام عليك يوم تولد \* بت بما فيك من مغان حسان  
وسلام على امرئ جاد بالدم \* مع وثني بالأصفر الزمان  
ذاك حق الإنسان عند بني الإنسان لم أدعكم إلى إحسان  
ومما يتقبل بناحية حافظ الاجتماعية أشد اتصال، شعره في الرثاء، فقد أكثر  
منه، كما في ديوانه، وقد قال في ذلك عن نفسه :

إذا تصفحت ديواني لتفسر أنى \* وجدت شعر المرأى نصف ديواني  
وقد أجاد فيه كل الإجابة ، وأحسن كل الإحسان ، وسبب ذلك ، أنه  
استطاع في كثير من الأحيان أن يتغل الرثاء من مسألة فردية إلى مسألة اجتماعية ،  
فموت الأستاذ الشيخ محمد عبده نكبة على مصر ، وعلى العالم الإسلامي ، وموت  
مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحققة ، فهو يتسلل في حلق ومهارة بعد  
تصوير الفقييد صورة كاملة ، إلى المسائل العامة الاجتماعية ، وبذلك يجلس حافظ  
على عرشه ، ويقول في سهولة وجزالة ما برع فيه وفاق أقرانه .

وشيء آخر ، وهو أن الموت كان عند حافظ وسيلة من وسائل شكوى الزمان  
والحق عليه ، والفيظ منه . فالزمان قد فعل بحافظ الأفاعيل ، فرماه بالبؤس والفقر ،  
ورمى أمته بالفتنة والتواكل ، وبالاختلال ، ورعى العالم الإسلامي بالغرب يتنص  
دمه ، ويسومه سوء العذاب ، فما هو إلا أن يموت ميت من أصدقائه حتى يعر  
جرحه وينفجر ألمه .

وثالث : هو أنه رحمه الله كان شديد الخوف من الموت ، دعاء ذلك إلى أن ينحى  
نفسه ، ويتألم كثيرا لشيخوخته ، ويتوهم المرض في كل عضو من أعضائه ، فإذا مات  
قرين له أو صديق أو نديم راعه ذلك . لأن موته إنذار بموت حافظ ، وما أشد وقع  
ذلك على نفسه .

فكان يصوغ من نبوغه في الناحية الاجتماعية، ومن بفضه للدهر وحنقه عليه،  
ومن إشفافه على نفسه، رثاء يقطع الأحشاء، ويذيب لفائف القلب؛ ولولا هذه  
مجتمعة ما بلغ في الرثاء ما بلغ .



قد يؤخذ عليه أنه لم يكن يتعمق في دراسة المسائل الاجتماعية، ولم يكن يكون  
فيها رأيا بعد بحثها وتحصيلها، ودرس حججها، كوقفه في مسألة الزوجية، لقد  
هرب من إبداء رأيه فيها، ولم يتجيز إلى أحد الفريقين، وترك المتنازعين يتنازعون  
في حرية المرأة وتقييدها، وحلق في المسائل العامة التي أشرت إليها قبل؛ وكوقفه  
إزاء دعوة قاسم أمين، فقد حكى عنه بعض أصدقائه رواية عنه، أنه لم يقرأ كتاب  
تحرير المرأة، وإن كان قال فيه شعرا، ولم يقطع بإصابة قاسم أو خطئه، ويظل على  
هذا حتى في رثائه، فيقول :

إن رأيت رأيا في انجذاب ولم \* تعصم فذلك مراتب الرسل  
الحكم لا أيام مرجعه \* فإيا رأيت فم ولا تسئل  
فإذا أصبت فأنت خير فتى \* وضع الدواء مواضع العلل؟  
أولا فحسبك ما شرفت به \* وتركت في دنياك من عمل؟

فتراه مضطربا لا يستطيع الحزم برأى؛ أو هو لا يريد . وتراه في بعض  
المواقف السياسية يكتب بسرد آراء الفريقين وحججهم، كما في قصيدته في وداع  
الورد كرومر، فقد حكى فيها آراء المادحين وآراء الناقدين، ثم قال :

نهأ حديث الناس والناس أنسن \* إننا قال هذا حاج ذاك مفندا  
ولو كنت من أهل السياسة بينهم .. لسجنت لى رأيا وبلغت مقصدا  
ولكننى في معرض القول تساعى \* أضاف إلى التواريخ قولاً مخلدا

وهرب بذلك من إبداء رأى، وترجيح قول على قول .

ولكن قد يخفف من هذا النقص أن هناك فرقاً كبيراً ، بين الأديب والعالم ، فالعالم يلاحظ الأشياء ليستكشف ظواهرها وقوانينها ، وعلاقتها بالأشياء الأخرى ، وعلاقتها بالظروف التي تحيط بها ، على حين أن الأديب يلاحظ الأشياء من حيث علاقتها بعواطف الإنسان وطبيعته الأخلاقية ؛ فالعالم بالنبات مثلاً يدرسه ليكشف كل الطبائع الخاصة ، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله من النباتات الأخرى ، ووظيفة كل جزء منه ، والتغيرات التي تطرأ عليه كلما نما ، حتى يصل به إلى الموت والفناء . أما الأديب فلا يهمه كل ذلك ، إنما النبات في نظره قد خلق لجماله ، وليست شجرة الورد في نظره إلا زهرته الجميلة وأريجها العطر .

فهذه الناحية الخاصة التي يعنى بها الأديب تغتفر لحافظ قلة عمقه في البحث وإمعانه في الدرس ، وتخفف حدة نقدنا في أنه كان ينظر إلى الأشياء نظرة عامة من ناحية اتصالها بعواطف الجمهور .

ومما يتصل بهذا أن حافظاً كان يؤثر في الجمهور بإلقائه بالقدر الذي يؤثر فيهم بنفس شعره ، لقد كان في نبرات صوته وحسن إجادته في الإلقاء يلعب بعواطف السامعين كما يلعب بها بالفاظه ومعانيه ، ومن أجل هذا ، يحسن ألا يقوم شعر حافظ ومقدار أثره في الجمهور بمقدار ما يقيسه قارئ لديوانه ، فهو بقراءته يفقد جزءاً كبيراً من تأثيره السحري الذي كان يتركه في سامعه . ومن أجل هذا كان يطيل الوقت في تخير اللفظ الذي يحسن وقوعه في السمع ، كما يتخير الانسجام فيتغنّى بالبيت قبل أن يدخله في عداد شعره ، وينصت إلى جرسه ووقعه على سمعه قبل أن يبدأ بإيقاعه على أسماع الناس .



وعلى الجملة، كان حافظ يرصد الحوادث الاجتماعية والسياسية كما يرصدها رجال مصر على اختلاف مناحيهم؛ فيصوغها الصحفيون الوطنيون مقالات حارة قوية؛ ويصوغها القادة وأولو الرأي أفكارا ينادون بها في مجلس الشورى، أو الجمعية العمومية، أو أحاديث وحكا وأمثالا في مجالسهم الخاصة؛ ويصوغها حافظ شعرا قويا يغذى قفوس الشباب، ويلهب شعور من سمعه.

كان طلبة المدارس الثانوية والعالية يخازنون إلى معسكرين: قسم يتعصب لحافظ ويفضله على شوقي، وقسم يتعصب لشوقي ويفضله على حافظ؛ وكنا نلاحظ أن من فضل حافظا كان يفضل له لأن شعره غذاء قلبه، وغذاء وطنيته، ومن فضل شوقي فضله لفنه وخياله. فشبهة الوطنية إمامهم حافظ، وشبهة الفن إمامهم شوقي.



ظل حافظ يغنى بشعره التقليدي — أولا — والحديد — ثانيا — نحو خمسة عشر عاما تنهى سنة ١٩١١، لما عرضت عليه «وظيفة» دار الكتب. وطبيعي أن «الوظيفة» الحكومية لم تكن تتفق وشعر حافظ السياسي والاجتماعي فهو يدعو المصريين إلى الثورة، والانجليز إلى الجلاء، وحرام على الموظف وقتذاك أن يتكلم في السياسة، وأن يتصل بالجرائد، فكيف يسمح بالشعر السياسي عامة، ولشعر حافظ خاصة.

كان حافظ يفهم كل هذا حق الفهم، فلما قبل الوظيفة كان معنى قبولها سكوتة في هذا الباب، وقد بر بوعده، ووفى بشرطه غالبا، فلم يقل من الشعر إلا قليلا، وفي مناسبات ملحة، ويتحفظ تام وحذر شديد، أو أن يجيد الظروف.

غيره كثيرون بذلك وبقبوله الوظيفة، ولكن لما إذا نغيره وحده بالوظيفة ولا نغير من الجاه، لما إذا نطلب منه التضحية بقوته، ونؤنبه على سكوته، ولا تؤنب

الأمة وقدناك تعجب به، ثم يتخفر هذا الإعجاب، ولا يتحول إلى قليل من مال يتبلغ به — الحق أن الأمة في تاريخها الماضي أبدت جمودا عجيبا وشحا أليما في حافظ وأمثاله، تصفق لهم طويلا، وتركهم يألون من الحاجة إلى ضروريات الحياة، وتسيهم إذا ركنوا إلى الوظيفة، ولا تشجعهم بقليل مما في أيديها، وتعم وتغرق في الترف، وتدعو المفتى أن يبنى لها، ثم تضن عليه بأجره، فإذا صالها به غضبت منه .

إذا — فليس من العدل أن نسرف في نقده على صمته، ونهيه بكسر عوده وقيثارته، فلم يفعل غير ما فعله من قبله :

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجِد \* لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

إنما يصح أن يوجه إليه نقد من نوع آخر، وهو أن حافظا لم يكن يستطيع — حقا — وقد قبل المنصب في دار الكتب أن يقول الشعر فيما كان يقول فيه قبل من اجتماعيات وسياسيات، ولكن لما إذا سكنت عن فنون الشعر الأخرى، والمجال أمامه فسيح؟ فليس كل شعر سياسة واجتماعا، فهناك شعر الطبيعة، وهناك شعر القصص، وهناك شعر الوصف، وغيره من أنواع الشعر، ولم تكن وظيفته تمنعه من أن يقول في كل ذلك، أو في شيء من ذلك، وفي شوق المثل لهذا، فقد كان مقيدا في القصر بأشدة من قيود دار الكتب، ومع هذا ظل يقول في فنون مختلفة من الشعر لا تنافي وتقاليد القصر .

ولكن ما ذنب حافظ، ونبوغه إنما كان في ثورته، وإجاده في فورته، وطبيعته وتعليمه ودرسته تدعو إلى النبوغ في سياسياته واجتماعياته، لا في غزله ونهرياته، وما يعيب الموسيقى أن يكون ملك العود، وليس ملك القانون، أو ملك الكمان، وليس ملك الناي، فليكن في إحداها خير عندي من سوقه في جميعها .



وبعد، فما منزلة شعر حافظ في الشعر، وما قيمته الأدبية ؟

الشعر الجيد — في نظري — فيضان من شعور قوى، سما به الخيال، وحلّاه اللفظ، ووقع على نهات الأوزان . فهو لا بد أن يتجمع فيه — ككل نوع من الأدب — عاطفة وخيال - وصياغة وجمال ؛ ويتماز الشعر بأن له لغة خاصة غير لغة النثر، وللشاعر ملكة لا يمكن توضيحها تمام الوضوح، يستطيع بها أن يتخير من ألفاظ اللغة ما يرى أنها أبعت على إثارة المشاعر، وأفعل في نفس السامع ؛ ثم هو يضعها بعد في أساليب خاصة يتخيرها من بين التراكيب اللغوية، والأساليب الأدبية، يرى أنها تؤدي غرضه، وتخدم مآربه ؛ كما يمتاز بما له من موسيقى عبر عنها بالبحور والأوزان، ولهذا الأوزان فعل في النفوس كفعل «رنات المثلث والمثلثي»، وللشاعر قدرة على أن يختار منها ما يناسب موضوعه، من رقة ولين في شعر الغزل، وقوة وجلبة في شعر الحماسة . والقصيدة على قافية قد يكون لها من الأثر في النفس ما ليس لقافية أخرى، وهكذا . وأخيرا حاجة الشاعر إلى الخيال الخصب أقوى من حاجة النثر ! فلا بد له من اختراع صور، وتأليف مناظر، ومقارنة صورة بصورة، ومنظر بمنظر، حتى يثير المشاعر، ويمزك العواطف، ويفعل في النفوس فعل السحر .

وقد سلم لشاعرنا من هذه الأمور ثلاثة، قوة العاطفة، وحسن الصياغة، وجمال الموسيقى . وأعوزه أمر منها وهو قوة الخيال .

فأما عاطفته فقوية فياضة، وأكبر مظهر لقوتها إثارة نفس السامع والقارئ ؛ فإسماع شعره سامع ولا يقرؤه قارئ إلا توثبت نفسه، وحاجت مشاعره ؛ وعواطفه صحيحة لا مريضة، والعاطفة الصحيحة هي التي تدعولأن تكون حياتنا

أسعد وأقوى ؛ حافظ يريد منا أن نتبوأ مقعدنا بين الأمم ، وأن يرفع عنا نير الاحتلال ، وأن يعادل الشرق الغرب ، وأن تكون حياتنا الاجتماعية خيرا مما هي ، فلا تواكل ولا استقامة ولا خنوع . ويريد أن تكون لغتنا حية قوية ؛ وأن نجسد في الحياة حتى تنعم بطياتها ، ونحو ذلك من وجوه الإصلاح ، فهو يمتلئ شعورا بذلك ، ثم يصوغه شعرا يسير فينا سير العافية ؛ وأجمل ما في هذه العاطفة أنها ليست من ذلك النوع المألوف الذي اعتدناه في كثير من الأدب العربي من إفراط في المديح ؛ فان العاطفة التي يبعثها ضعيفة من ناحية ميلها إلى أمور شخصية ؛ والأدب الذي ينبعث من عاطفة عامة ويبعث عليها ، خير من الذي ينبعث عن عاطفة شخصية ويبعث عليها . كما أن عاطفته ليست من هذا النوع الذي ينوب رقة في غزل ، أو هياما في حب ؛ فان هذا النوع قد كثر حتى ملّ ، وهو في كثير من الأحيان أجوف ؛ وهو في كثير من الأحيان نتاج عاطفة مريضة ، فليس من الخير أن يبيع الإنسان عواطفه بهذه السهولة وهذا الرخص .

فمزية عاطفة ( حافظ ) في شعره عمومها وقوتها ، وإن شئت فقل : وجدها ؛ فلم نعرف شاعرا عربيا قبله ، ولا معاصرا له أفاض في العاطفة الوطنية والاجتماعية إفاضة .

قد يؤخذ عليه أن عاطفته ينقصها التنوع — كما أشرنا إلى ذلك قبل — فلا تجد كثيرا من شعره في جمال الطبيعة ، بل لا تجد شعره فيها حيا قويا ، كما ترى في قصيدته في الشمس .

وسبب ذلك — على ما يظهر — أن طبيعة حافظ كانت مخالفة تمام المخالفة لمظهره الخارجي . كان مظهره الخارجي ضحوكا مرصحا ، لا يراه الرأي حتى يضحك

من ضحكك ، ولا يكون في مجلس حتى يملأه سرورا وضحكا، ولكنه في أعماق نفسه حزين ، كالشمعة تضيء وهي تحترق ، أو كالمثل يجيد تمثيل دور الضاحك وهو في نفسه يذوب حشرات .

وهذا ما يعلل أيضا ضعف الفكاهة في شعره، وقوتها في مجلسه؛ وهذا ما يعلل أن نصف شعره رثاءً كما يقول هو .

هذا الطبع الحزين يبعث عواطف حزينة، ويحمل على الإجابة فيها، فتوافق طبيعه وشكوى الزمان والرثاء والبكاء على الأمة وعلى الشرق، ونحو ذلك .

ومن أجل هذا أيضا أجاد حافظ في أحد وجهي الوطنية، أكثر مما أجاد في وجهها الآخر، ذلك أن الشعر في الوطنيات والسياسيات والاجتماعيات يدور على التفاؤل والتشاؤم، والتأمل وعدمه، والترغيب والترهيب، والمدح للتشجيع، والذم للترغيع، فأجاد حافظ في التشاؤم وفي الترهيب وفي الترغيع أكثر مما أجاد في التفاؤل والترغيب والتشجيع . لأن الضرب الأول أنسب لحزنه، وأقرب إلى نفسه؛ والثاني يحتاج إلى مقدار كبير من الأمل، والأمل يحتاج إلى سرور، وهو قليل في نفسه . نغير شعر حافظ ما اتصل بماطفته الحزينة؛ فاما فرح بالطبيعة، وفرح بنفسه ونحو ذلك مما ينبعث من عاطفة السرور، فلم يكن له كبير مجال في شعره .

هذه العاطفة القوية التي شرحنا، بحثنا لها عن الثوب الذي تلبسه حتى عثرت عليه، فكانت صيغتها قوية، وموسيقاها قوية . يفتش عن اللفظ حتى يجد أنسبه لنفسه، وأنسبه لمعناه، ويعرض للترادفات، يقلبها حتى يختار خيرها، ويتركز كائناته ليتخير أشدها عودا، وأصلها مكسرا؛ ويعمد إلى الأساليب يتصفحها ليوائم بين المعنى واللفظ والأسلوب . وكان «حافظ» يسمى هذه «العملية» كلها «التدقيق» ،

يمدح بعض الشعراء بأنه «ذواق» يريد بذلك أن له ذوقاً مرهفاً في اختيار اللفظ واختيار الأسلوب. وقد بالغ في ذلك حتى كان جهده في اختيار الألفاظ والأساليب يفوق جهده في ابتكار المعاني، فهو يذهب مذهب من يرى أن المعاني مطروحة في الطريق، وإنما الإبداع في الصياغة. وهو يستعين على ذلك بالموسيقى، موسيقى اللفظ، وموسيقى الأسلوب، وموسيقى الأوزان والقوافي.

قد كان يصنع البيت فيردده على أذنه بإنشاده اللطيف حتى يتبين موقعه من أذنه قبل أن يوقعه على آذان الناس، ويتذوق موسيقاه بنفسه قبل أن يتذوقها الناس، فكان يراعى موسيقى الطول والقصر، وموسيقى الفخامة والرفقة، وموسيقى اللين والشدة، ويوائم بين ذلك وموضوعه، وبين ذلك ومعانيه وأغراضه، فيوفق في ذلك توفيقاً كبيراً.

أما خياله، فكان مع الأسف — خيالاً قريباً — قلل حظه من الابتكار، وقلل حظه من التصوير، قصر خياله عن أن يفوص في باطن الشيء فيصل إلى مكان الحياة منه، ثم يخرج به إلى الناس كما يشعربه، وقصر عن أن يخلق في السماء فيصوّر منظراً عاماً يجذب النفوس إليه.

لقد حاول أن يخلق بخياله قصة، ولكنها خرجت قصة عرجاء، تتخلج على الأرض، ولا تسبح في السماء، قريبة المنال، مضحكة التصوير — إن شئت فاقراً. قصته في مدح البارودي التي مطلعها \* تعمدت قتل في الهوى وتعمدا \* إذ يصف ذهابه إلى حبيبته خفية، فيقلد عمر بن أبي ربيعة في رائيته المشهورة، ثم لا يحسن التقليد، ولا يأتي خياله بجدد، أو فاقراً قصته الشعرية التي وضعها في ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت، والتي مطلعها :

ليلاى ما أنا حى \* يرحى ولا أنا ميت

ترخيالا ماذجا وتصويرا مهلهلا .

ولكن من ذا الذى حاز الكمال أجمع ، ومن ذا الذى بلغ شأوا الفن فى جميع  
عناصره ، حسب الشاعر النابضة أن تكتمل فيه صفات ، ثم يستطيع أن يعوض  
ما نقص بالبراعة التامة فيما أتقن ؛ لئن نقص حافظ فى الخيال فقد غطى عيبه شيوخ  
الجمال فى مائرتواحيه ، وكفاه ذلك موهبة .

✦  
✦

وقد رأى حضرة صاحب المال على زكى العرابى باشا وزير المعارف العمومية  
حبا منه فى الأدب ، وتقديرا لحق الوطن ، أن يجمع شعر حافظ ، وتقوم على طبعه  
وزارة المعارف .

وكان من حظى أن ندبى معاليه للقيام بهذا العمل ، فتفضل وطلب إلى جمع شعره  
وضبطه وشرحه ، وتبويبه وتقديمه ، فاعتبطت للساهمة فى هذا العمل الجليل ، لأن  
حافظا شاعرا كبيرا ، ومن واجبه الأدبى أن نخلد شعره ، ونحفظ ذكره ؛ وهو شاعر  
الوطنية فى عصرنا ، غذى شعره الشعور الوطنى ، وألهبه غيرة وحماسة ، وكان داعيا  
للهضة والمطالبة بالحركة حتى ننال استقلالنا .

فكان واجبا — وقد بدأنا — نجنى ثمار جهادنا ، أن نؤرخ قادة حركتنا ؛  
وأول واجب فعله فى تاريخ شاعر أن نجمع شعره ، ونسقى بشره ، ونأخذ فى درسه .  
ومن حسن الطالع أن يكون صدى ديوانه ، معاصرا لنجاح دعوته ودعوة  
زملائه من القادة والزعماء والخطباء والأدباء الذين تمهدوا الحركة الوطنية ، وسهروا  
عليها ، وضحوا فى سبيلها ، ولم يدركهم فى ذلك سأم ولا ملل ، ولم يفتر فى ساعدتهم

تعذيب ولا اضطهاد، حتى تمت المعاهدة، وبدأنا ننعم بالاستقلال، نحمل عبئنا على ظهورنا، ونبذل جهدنا لنيل سعادتنا بأيدينا .  
فإخراج ديوان حافظ أمانة في عقتنا تؤكدها، وواجب نهض به .



وكان من حظي أيضا أن شاركني في هذا العمل الأستاذان : (أحمد الزين)،  
(ولإبراهيم الإبياري) ؛ فقد لقيا من العناية في الضبط والشرح والتصحيح والترتيب ما أترك تقديره للقارئ الكريم . وكان لهما من العمل وبذل الجهد في ذلك فوق مالى . وإليهما يرجع أكثر الفضل في إخراج الديوان على هذا الوضع .  
كان حافظ رحمه الله غير منظم في عمله ، ولا حريص على تدوين شعره، فيكتبه في ورقة حيثما اتفق ، ويلقيها أيضا حيثما اتفق ، فضاع كثير منه، ولولا فضل الصحف والمجلات في نشره والاحتفاظ به، لما بقي من شعره إلا القليل .  
وقد جمع في حياته بعضا منه، معتمدا على ما نشر في الصحف والمجلات، وعلى ما كان منه عند الأصدقاء، ولكن وقف في ذلك عند أجزاء ثلاثة صغارا؛ نشر الجزء الأول منها سنة ١٣١٩ هـ مع تعليقات قيمة بقلم محمد إبراهيم هلال بك، وقد استفدنا منها؛ ونشر الثاني سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م ، والثالث سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م ؛ فأما شعره بعد ذلك فلم يجمع في حياته .  
فلما توفي حافظ جمع الأديب الدمشقي السيد أحمد عبيد طائفة من شعره لم تنشر في ديوانه، ونشرها بدمشق سنة ١٣٥١ ، وكذلك فعل في شوقي وجمع ما نشر في رثائهما، وبعض ما كتب عنهما، وسمى كتابه ” ذكرى الشاعرين “ .  
ثم نشرت مكتبة الهلال في مصر سنة ١٣٥٣ ديوانه مجوعا فيه ما نشر من قبل في الأجزاء الثلاثة، وما نشره السيد أحمد عبيد ” في ذكرى الشاعرين “ .



ولكن ما ورد في ذلك كله ليس وافيا ولا مستقصيا، فاضطررنا إلى أن نرجع إلى المجلات والصحف نتصفحها عددا عددا ، من يوم أن نشر له شعر، إلى يوم وفاته؛ ورجونا على صفحات الجرائد من القراء أن يبعثوا إلينا ما كان عندهم من شعره، فتمت لنا بذلك مجموعة هي أقصى ما وصل إليه جهدنا .

ثم رتبناها حسب الموضوعات ، فذكرنا كل ما قاله في المديح ، ثم ما قاله في الهجاء ... الخ . وفي كل باب رتبنا ما جاء فيه حسب تاريخ قوله أو نشره، ثم أتبعنا ذلك بما قاله ولم تقف على تاريخه بالضبط، حتى ولو كانت القرائن تدل على زمنه، ورأينا هذا الوضع أقرب إلى الإفادة، وأدل على مناحي الشاعر . ووضعنا فهرسا مرتبة فيها القصائد حسب حروف الهجاء في آخر الديوان، ليسهل الرجوع إلى القصيدة لمن حفظ قافيتها .

وقد ضبطناه ضبطا كاملا لتسهيل قراءته على الناشئ، وشرحناه نوعين من الشرح : شرحا يذكر ظروف القصيدة وملابساتها وتاريخ نشرها أو قولها، حتى يتمكن القارئ من معرفة إشاراتنا وجووها؛ إذ في ذلك أكبر إغاثة على فهمها وتقديرها؛ وشرحا لغويا لمفرداتها وأساليبها؛ وبيان المراد من عباراتها، وذكر الحوادث التاريخية التي أشار إليها في أبياتها، وقد نكون بالغنا بعض الشيء في كثرة الشرح والضبط، وعذرنا أننا راعينا نابعة الأدب ، وناشئة الشعر، أكثر مما راعينا الخاصة والمنتهين؛ وقد رنا أن الديوان ستتناوله أيدي الطلبة في المدارس الثانوية ومن في مستواهم؛ فقصدناهم بالشرح، ونظرنا إليهم في البسط. ونرجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق ما ندبنا له ، وأدبنا شيئا من واجب الأمة والوزير والشاعر، والله الموفق ما

أحمد أمين

١٧ فبراير سنة ١٩٣٧



ديوان حافظ ابراهيم

---



## المحتويات

صفحة	
٣	المدائح والتهاني ... ..
١٥٩	الأهالي ... ..
١٦٢	الإخوانيات ... ..
٢٠٥	الوصف ... ..
٢٣٩	الخرافات ... ..
٢٤٦	الفزل ... ..
٢٥٠	الاجتماعيات ... ..
٣١٩	السياسيات ... ..
٤٢٦	الشكوى ... ..
٤٤٥	المراثي ... ..
٥٦٣	قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى ... ..





(١)  
فَرِحَتْ أَرْضُ الْجِجَارِ بِكُمْ \* فَرَحَهَا بِالْهَاطِلِ الْمَسِينِ  
(٢)  
وَسَرَتْ بُشْرَى الْقُدُومِ لَهُمْ \* بَكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنِ

تهنئة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بمنصب الإفتاء  
(١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م)

(٤)  
بَلَّغْتُكَ لَمْ أَنْسُبْ وَلَمْ أَتَغَزَّلْ \* وَلَمْ أَقِفْ بَيْنَ أَلْهَوَى وَالتَّذَلُّلِ  
(٥)  
وَلَمْ أَصِفْ كَأْسًا وَلَمْ أَلِكْ مَتَرًا \* وَلَمْ أَتَحَلَّ نَقَرًا وَلَمْ أَتَبَيَّلْ  
(٦)  
فَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِي مَدِيحُكَ مَوْضِعًا \* تَجُولُ بِهِ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ  
(٧)  
رَأَيْتُكَ وَالْأَبْصَارُ حَوْلَكَ خُشَعٌ \* فَقُلْتُ (أَبُوحَفْصٍ) يُرِيدُكَ أُمُّ (عَلِيٍّ)  
(٨)  
وَحَفَظْتُ مِنْ حُزْنِي عَلَى مَجْدِ أُمَّةٍ \* تَدَارَكَتَهَا وَالْخَطْبُ لِلْخَطْبِ يَعْتَلِي

- (١) سكن الشاعر «الفرح» لضرورة الوزن . والمهاطل : المطر المتتابع العظيم القطر . والمهتن : المنصب .  
(٢) عدن : مدينة معروفة باليمن على ساحل بحر الهند . ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على اقتضاها . (٣) الشيخ محمد عبده ، هو ابن عبده بن حسن خير الله ؛ ولد في محلة نصر من إقليم البحيرة بمصر سنة ١٢٦٦ هـ . وتعلم العلم في الجامعين الأحدي والأزهر ، وتولى عدة مناصب عليية وقضائية ودينية ، وأكبر منصب تولاه منصب الإفتاء ، وظل فيه إلى أن توفي بالاسكندرية في سنة ١٣٢٣ هـ - سنة ١٩٠٥ م ، ودفن في القاهرة . (٤) بلغتك ، أى وصلت إلى مدحك . ولم أنسب : لم أشب بالنساء . يريد أنه ابتداء القصيدة بمدحه ولم يسلك طريق الشعراء في تقديم النزل والفخر وما إليهما على المدح في أوائل القصائد . (٥) اتحل الشيء : ادعاه لنفسه وهو لغيره . وتبيل الرجل : تكلف الليل وقشيه بالنبلاء . (٦) يشير إلى بيت امرئ القيس : ففانك من ذكرى حبيب ومنزل \* ... .. الخ  
(٧) أبوحفص : كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وهي في الأصل كنية الأسد . وعلى : هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . (٨) يريد بقوله «والخطب للخطب يعتل» : تراكم الخطوب بعضها فوق بعض .



(١) طَلَعَتْ بِهَا بِالْيَمِينِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَعٍ \* وَكُنْتَ لَهَا فِي الْقَوْزِ قَدَحَ (ابن مقبل)  
(٢) وَجَرَّدَتْ لِلْفَتَى حُسَامَ عَزِيمَةٍ \* بِحَدِيثِ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُتَرَلِّ  
مَحْوَتْ بِهِ فِي الدِّينِ كُلِّ ضَلَالَةٍ \* وَأَثَبَتْ مَا أَثَبَتْ غَيْرُ مَضَلِّ  
لَنْ ظَفِيرَ الْإِفْتَاءِ مِنْكَ بِفَاضِلٍ \* لَقَدْ ظَفِيرَ الْإِسْلَامِ مِنْكَ بِأَفْضَلِ  
(٣) فَمَا حَلَّ عَقْدَ الْمَشْكَلَاتِ بِحِكْمَةٍ \* سِوَاكَ وَلَا أَرَبِي عَلَى كُلِّ حَوْلٍ

♦ ♦

وقال يمدحه ويصف حضرته :

(٤) قَالُوا صَدَقْتَ فَكَانَ الصَّدَقُ مَا قَالُوا \* مَا كُلُّ مُتَنَسِّبٍ لِلْقَوْلِ قَوْلُ  
(٥) هَذَا قَرِيبِي وَهَذَا قَدْرُ مُتَدَحِي \* هَلْ بَعْدَ هَذَيْنِ إِحْكَامٌ وَإِجْلَالُ  
إِنِّي لَا بَصِيرُ فِي أَشَاءِ بَرْدَتِهِ \* نُورًا بِهِ تَهْتَدِي لِلْحَقِّ ضَلَالُ  
(٦) حَلَلْتُ دَارًا بِهَا تُتْلَى مَنَاقِبُهُ \* بِيَابِهَا أَزْدَحَحْتُ لِلنَّاسِ آمَالُ

(١) القدح (بكسر القاف) : واحد قداح الميسر، وهي سهامه . وقدح ابن مقبل، يضرب مثلاً في حسن الأثر والقوز . وابن مقبل : رجل من جاهلية العرب، واسمه : تميم بن أبي بن مقبل، شاعر مخضرم من المعمرين، وكانت كثير المقامرة، فاز نفسه سبعين مرة متوالية، فغضب به المشركون في القوز . (٢) جرد الحسام : سله من غمده . (٣) أربي : زاد . والمتول : البصير بالأمور ويحولها، لا يتوخذ عليه طريق إلا فقه في غيرها . (٤) القوال : حسن القول الحسن . أى قالوا صدقت في مدح الإمام وهم مادقون فيما وصفوني به . (٥) القريض : الشعر . ومتدحى، أى مدوحى . (٦) المناقب : المفاخر والأفعال الكريمة، الواحدة : منقبة .





تَجَمُّهَا وَاللَّيْلُ فِي غَيْرِ زِيَّةٍ \* وَحَاسِدُهَا فِي الْأَثَقِ يُغَيِّرُ بَنِي الْعَلَا<sup>(١)</sup>  
 مَرِيْتُ وَلَمْ أَحْذَرْ وَكَانُوا بِمَرَصِدٍ \* وَهَلْ حَذَرْتُ قَبْلِي الْكَوَاكِبُ رُصِدًا<sup>(٢)</sup>  
 فَلَمَّا رَأَوْنِي أَبْصَرُوا الْمَوْتَ مُقِيلًا \* وَمَا أَبْصَرُوا إِلَّا قَضَاءَ تَجَسُّدًا<sup>(٣)</sup>  
 فَقَالَ كَثِيرُ الْقَوْمِ قَدْ سَاءَ قَائِلُنَا \* فَإِنَّا نَرَى حَقًّا بِخُتْفٍ تَقْلُبُنَا<sup>(٤)</sup>  
 فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا أَنْقَاءُ سَبِيلِهِ \* وَلِأَلَّا أَعْلَ السَّيْفِ مِنَّا وَأُورِدَا<sup>(٥)</sup>  
 فَغَطُّوا جَمِيعًا فِي الْمَنَامِ لِيَصْرِفُوا \* شَبَابَ صَارِي عَنَهُمْ وَقَدْ كَانَ مُغَمَّدًا<sup>(٦)</sup>  
 وَخُضَّتْ بِأَحْشَاءِ الْجَمِيعِ كَانَهُمْ \* نِيَامٌ مَقَاهِمُ فَاجِئُ الرَّعْبِ مُرْقَدًا<sup>(٧)</sup>  
 وَرَحْتُ إِلَى حَيْثُ أَلْمَنِي تَبَعْتُ أَلْمَنِي \* وَحَيْثُ حَدَا بِي مِنْ هَوَى النَّفْسِ مَا حَدَا

(١) تَجَمُّهَا : قصدت إليها . ويريد بقوله « في غير زية » : أنه ليل مقمر ليس في هيئة المبهودة من السواد والظلمة . ويريد « بالخاسد » (هنا) : البدر، تشبهاً به في الجمال . (٢) مري يسرى : سار بالليل . والمرصد : الرقب . والرصد : الرقابة ، جمع راصد . (٣) يريد بقوله : « تجسد » أنه فناء محقق لا شك فيه ، حتى كأنه جسد بلس ويظهر . (٤) يقال : ساء ظله ، أى ساء ظله . و « حتماً يخطف تقلد » ، أى موتاً تقلد موتاً ، يريد نفسه متقلداً سيفه . وقد خطأ بعضهم حافظاً في تعلية « قلد » بالإبهاء في هذا البيت ، وقال : « إله من الأفعال المتعدية بنفسها لا بالحرف » . وهو مردود بقول الزجاج في قوله تعالى : ( ولا الهدي ولا القلائد ) : إنهم كانوا يقلدون الإبل يلحاه حبل الحرم . (٥) أعل : من اللعل ( بالتحريك ) ، وهو السقية الثانية . أى إن لم تخل له سبيله سقى السيف من دماثنا مرة بعد مرة . (٦) غط التأم غطا وغطيطا : نخر وترقد نفسه ماعدا إلى حلقه حتى يسمه من حوله . وشبابه المارم : سده ، وجمه : شاب . وقد يستعمل هذا الجمع في الشعر مكان المفرد كما في هذا البيت ، قال الشاعر :

أما شاب السيف مسلولا على القمم \* فقد حدنا ولم نذم شاب القلم

(٧) خضت بأحشاء الجميع : مردت وسطهم وبعثت طلعهم . والمرقد : الشراب الذي يجلب

الزقاد .

(١) وَحَيْثُ قَنَاءُ الْجَدْرِ تَرْقُبُ زَوْرِي \* وَتَسْأَلُ عَنِّي كُلَّ طَيْرٍ تَقَرَّدَا  
(٢) وَتَرْجُو رَجَاءَ اللَّصِّ لَوْ أَسْبَلَ الدُّجَى \* عَلَى الْبَدْرِ سِتْرًا حَالِكَ اللَّوْنِ أَسْوَدَا  
(٣) وَلَوْ أَنَّهُمْ قَدَّوْا غَدَائِرَ قَرَعِهَا \* خَاكُوا لَهُ مِنْهَا قَهَابًا إِذَا بَدَا  
فَلَمَّا رَأَتْني مُشْرِقَ الْوَجْهِ مُقْبِلًا \* وَلَمْ تُثْنِي عَن مَوْعِدِي خَشْيَةَ الرَّدَى  
(٤) تَنَادَتْ وَقَدْ أَعْجَبَتْهَا - كَيْفَ قَتُّهُمْ \* وَلَمْ تَتَّخِذْ إِلَّا الطَّرِيقَ الْمُعْبَدَا  
فَقُلْتُ: سَلِّي أَحْشَاءَهُمْ كَيْفَ رُوِّعَتْ \* وَأَسْأَلُهُمْ هَلْ صَاحَتْ مِنْهُمْ يَدَا  
(٥) فَقَالَتْ: أَخَافُ الْقَوْمَ وَالْحَقْدُ قَدْ بَرَى \* صُدُورُهُمْ أَن يَلْقُوا مِنْكَ مَقْصِدَا  
(٦) فَلَا تَتَّخِذْ عِنْدَ الرُّوَّاحِ طَرِيقَهُمْ \* فَقَدْ يَقْنَصُ الْبَازِي وَإِنْ كَانَ أَصِيدَا  
(٧) فَقُلْتُ: دَعِي مَا تَحْدَرِينَ فَلَأَنِّي \* أَصَاحِبُ قَلْبٍ بَيْنَ جَنِّي أَيْدَا  
(٨) فَالْتِ لِنُغْرِيبِي وَمَالَهَا أَلْهَوَى \* فَخَدْتُ نَفْسِي وَالضَّمِيرُ تَرَدَّدَا  
(٩) أَهْمُ كَمَا هَمَّتْ فَأَذْكُرُ أَتْنِي \* فَتَاكَ فَيَدْعُونِي هَذَاكَ إِلَى الْهَدَى

- (١) تنفرد الطائر، كفتزد: رفع صوته وطرب به . (٢) أسبل: أرزق . والحالك: الشديد السواد . (٣) قدوا: قطعوا . والغدائر: الضفائر . والقرع من المرأة: شعرها، جمعه فروع . وسأكوا: نسجوا . والنقاب: البرقع . ويريد بهذا البيت والذي قبله أن يحويته تريجو كما يرجو اللص أن يشتد الظلام ويستتر البدر، أو أن تجمل البدر نقاباً من غدايرها السود سترًا لمحيوها عن أعين الزباء . (٤) الطريق المعبد: المهد المملوك . (٥) يرى الحق قد صدورهم، أي أسقطها وأذانيها . (٦) يقنص: يصاد . والبازي: نوع من الصقور يتخذ الصيد . والأصيد (ها): الأفعوى على الصيد الأعراف به . (٧) الأيد (بتشديد الياء): القوى الشديد . (٨) مالها: ساعدها وشايعها . (٩) يريد بهذا البيت والذي قبله أنها آثفت لغريبه بنفسها وساعدها على ذلك هواها له وهواها لها، فهمت به وهم بها، ثم ذكر هدى المدوح فاهتدى بهديه .





وَأُنشِدُ أَشْعَارِي وَإِنْ قَالَ حَاسِدِي \* نَسَمُ شَاعِرٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مُثَارِ  
 خَسِي مِنَ الْأَشْعَارِ يَتُّ أَزِيئُهُ \* بِذِكْرِكَ يَا (عَبَّاسُ) فِي رَفِيعِ مَقْدَارِ<sup>(١)</sup>  
 كَذَا فَلْيَكُنْ مَدْحُ الْمُلُوكِ وَهَكَذَا \* يَسُوسُ الْقَوَافِي شَاعِرٌ غَيْرُ ثَرَارِ<sup>(٢)</sup>  
 وَيَسْلُبُ أَصْدَافَ الْيَحَارِ بَنَاتِهَا \* بِنَفْثَةِ سِحْرِ أَوْ بِخَطَرَةِ أَفْكَارِ<sup>(٣)</sup>  
 مَعَانٍ وَالْفَاطِظُ كَمَا شَاءَ (أَحْمَدُ) \* طَوْتُ جَزَلٍ (بَشَارِ) وَرِقَّةُ مَهْيَارِ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا نَظَرْتَ فِيهَا الْعُيُونُ حَسِبْنَهَا \* لِحُسْنِ أَنْسَجَامِ الْقَوْلِ كَالْجَمْدُولِ الْجَارِي<sup>(٥)</sup>  
 أَمْوَلَايَ هَذَا الْعَيْدُ وَافَاكَ فَاحِبُهُ \* بِحُلَّةِ إِقْبَالٍ وَبَيْنِ وَإِشَارِ<sup>(٦)</sup>  
 وَيَمْنُهُ وَأَنْتَ مِنْ سَعْدِكَ فَوْقَهُ \* وَتَوَجَّهُ بِالْبُشْرَى وَصَرَّهُ بِالسَّافِرِ<sup>(٧)</sup>  
 فَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَبْقَى مُعْوَدَهَا \* لَدَى مَلِكٍ يَسْرَى عَلَى عَدْلِهِ السَّارِي<sup>(٨)</sup>  
 وَلَا زَلَّتْ فِي دَسْتِ الْجَلَالِ مُؤَيَّدَا \* وَلَا زَالَ هَذَا الْمُلْكُ فِي هَذِهِ الدَّارِ

(١) يسوس القوافي : يروضها ويذلها . والثرار : المتشدد الذي يكثر الكلام تكلفا .

(٢) بنات الأصدا ف : الآكل التي تكون فيها . والنفث : الفخ ، وأضافه إلى السحر ، لأن السحر

ينفث في العقد . (٣) الظاهر أنه يريد « بأحمد » : أبا الطيب أحمد بن الحسين المنيني . ويقول :

إن لشعره من الجزالة والركة ما يفوق جزالة بشار وركة مهيار . (٤) الجمدول : النهر الصغير .

(٥) حباه يحبوه : أعطاه بلا جزاء ولا من . وآثره ليطاروا : خصه بالإكرام .

(٦) يمه : أي أفض عليه من اليمن ، وهو البركة . والذي في القاموس وفرحه : « يمن عليه »

بتعدية هذا الفعل بالحرف . والإسفار : الإضاءة والإشراق . (٧) يسرى على عدله الساري .

أي أن عدله قد ظهر واشتهر حتى صار منارا يهتدى به .

(٨) الدست : صدر المجلس ؛ فارسي معرب .





وقال أيضا يمدحه ويهنته بعيد جلوسه في ٨ يناير سنة ١٩٠١ م  
 (١) ما ذا أدخرت لهذا العيد من أدب \* فقد عهدتك رب السبق والغلب  
 (٢) تشدو وتزهف بالأشعار مرميلا \* وتبرز القول بين السجور والعجب  
 (٣) وتصقل اللفظ في عيني فأحييني \* أرى فيرند سيوف الهند في الكتب  
 هذا هو العيد قد لاحت مطالعه \* وكلنا بين مشتاق ومرتقب  
 (٤) فادع أليان ليوم لا تطاوله \* يد البلاغة في الأشعار والخطب  
 (٥) إني دعوت القوافي حين أشرق لي \* عيد الأمير فلبت غرة الطلب  
 (٦) وأقبلت كأيديه إذا انسجمت \* على الورى وغدت منى على كتب  
 (٧) فقم أختار منها كل كاسية \* تاهت بنضرتها في ثوبها القشيب  
 وحار فيه بياض حين صحت به : \* بالعز زيدا أم بالجد والجسب؟  
 (٨) يا من تنافس في أوصافه كلمي \* تنافس العرب الأجداد في النسب

- (١) في هذا البيت وما بعده يوجه الشاعر الخطاب الى نفسه . (٢) تشدو : تترنم .  
 وأرشف بالشعر : قاله على البنية ولم يهت قبل إنشاده . (٣) تصقل اللفظ : يحلوه وتكتبه  
 رويقا وطلاوة . وفرند السيف : ماؤه الذي يجري فيه ؛ معرب . يشبه الشعر في بهجة وجماله بالسيف  
 في لمعانه وروائه . (٤) لا تطاوله : لا تبلغ مدى وصفه . (٥) غرة الطلب : أوله :  
 يريد أن الشعر أجابه أول ما طلبه ولم يحوجه الى تكرار الطلب . (٦) الأيادي : المتن :  
 وانسجمت : توالى وتناهت . والكشب : القرب . (٧) الكاسية : ذات الكسوة ؛ ويريد  
 بها الألقاظ في ثوب من الجمال . والنضرة : الحسن . والقشيب : الجديد .  
 (٨) تنافس : تنافس وتبارى .





سَلُّوا الْفَلَكَ الدَّوَّارَ هَلْ لَاحَ كَوَكَّبٌ \* عَلَى مِثْلِ هَذَا الْعَرْشِ أَوْ رَاحَ كَوَكَّبٌ؟  
 وَهَلْ أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى مِثْلِ سَاحَةِ \* إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ (الْحَمِيدِي) <sup>(١)</sup> تَلَسَّبُ؟  
 وَهَلْ قَرَّ فِي بُرْجِ السَّمُودِ مَوْجٌ \* كَمَا قَرَّ فِي (يَلْدِيز) <sup>(٢)</sup> ذَلِكَ الْمُعْصَبُ؟  
 تَجَلَّى عَلَى عَرْشِ الْجَلَالِ وَتَاجُهُ \* يَهْشُ وَأَعْوَادُ السَّرِيرِ تَرْحَبُ <sup>(٣)</sup>  
 سَمَا فَوْقَهُ وَالشَّرْقُ جَذْلَانُ شَيْقٍ \* لَطَلَّتْهُ وَالْغَرْبُ خَذْلَانُ يَرْقُبُ <sup>(٤)</sup>  
 فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى تَرَعَّرَعَتْ \* بِهِ دَوْحَةُ الْإِسْلَامِ وَالشَّرْكُ مُجْدِبُ <sup>(٥)</sup>  
 وَقَرَّبَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ تَقَرُّبًا \* إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَنِعَمَ الْمُقَرَّبُ <sup>(٦)</sup>  
 وَكَمْ حَاوَلُوا فِي الْأَرْضِ إطفَاءَ نُورِهِ \* وَإطفَاءَ نُورِ الشَّمْسِ مِنْ ذَلِكَ أَقْرَبُ  
 فَرَأَوْهُمْ مِنْهُ يَبْحِثُ مُدَجِّجٌ \* لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ مَتَّهَبٌ <sup>(٧)</sup>  
 يُدَانِي شُخُوصَ الْمَوْتِ حَتَّى كَأَمَّا \* لَهُ بَيْنَ أَظْفَارِ الْمَنِيَةِ مَطْلَبُ

(١) الحميدي : نسبة إلى السلطان عبد الحميد . (٢) يلديز : كان قصر الخلافة بالأسنانة .  
 والمعصب : المتوج ، وذلك لأن التاج يحيط بالرأس كالعصابة ، قال عمرو بن كلثوم :

بكل معصب من آل ساعد \* يتاج الملك يحمي المهجرينا

(٣) تجلى : ظهر . وهش : يرتاح . (٤) جذلان : من الجذل (بالتحريك) ، وهو  
 الفرج . والشيق : المشتاق . ويريد بالجلدان : الخنول . ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما  
 راجعنا من مدونات اللغة ؛ وإنما ذكرها الشاعر موافقة لقوله في الشطر الأول : « جذلان » .

(٥) الدوحة : الشجرة العظيمة المنسمة القل . (٦) يريد « بالمسجدين » ( هنا ) :  
 بيت المقدس ومسجد المدينة ؛ ويشير بذلك إلى الخط الحميدي المجازي من دمشق إلى المدينة ، وقد بدئ  
 العمل فيه في مايو سنة ١٩٠٠ م ، واحتفل بالفراغ منه واختتاحه سنة ١٩٠٨ م .

(٧) راعهم : أفرعهم . والمدجج : المسلح .

(١) إِذَا نَارَ فِي يَوْمِ الْوَعْنَى مَالٌ مِّنْكَ \* مِنْ الْأَرْضِ وَالْأَطْوَادِ وَأَنْهَالَ مِّنْكَ  
(٢) لَهُ مِنْ دُورِ الشَّمِّ فِي الْبَرِّ مَرْكَبٌ \* وَمِنْ نَّائِرِ الْأَمْوَاجِ فِي الْبَحْرِ مَرْكَبٌ  
(٣) فِدَى لَكَ يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ عَصَابَةٌ \* عَصَتْ أَمْرَ بَارِيهَا وَحِزْبٌ مَّدْبَدِبٌ  
مَلَكَتْ عَلَيْهِمْ كُلَّ فَجٍّ وَجَلَّةٍ \* فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَهْرَبٌ  
(٤) تَقَاذِفُهُمْ أَيْدَى اللَّيَالِي كَأَنَّهُمْ \* بِهَا مَثَلُ النَّاسِ فِي الْقَوْمِ يُضْرَبُ  
(٥) وَكَمْ سَأَلُوهَا لَمْ أَذْيَالُكَ الَّتِي \* لَهَا فَوْقَ أَجْرَامِ السَّمَوَاتِ مَسْحَبٌ  
فَمَا بَلَّغُوا سُؤْلًا وَلَا بَلَّغُوا مَنَى \* كَذَلِكَ يَشْقَى الْخَلَاءُ الْمُتَقَلِّبُ  
(٦) فَيَا صَاحِبَ الْعِيدَيْنِ لَا زِلْتَ سَالِمًا \* يَهْنِكُ بِالْعِيدَيْنِ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ  
فَفِي كُلِّ رَوْضٍ مِنْكَ طِيبٌ وَنَضْرَةٌ \* وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْكَبٌ  
(٧) أَرَى مِصْرَ وَالْأَنْوَارَ : مِنْهَا مُورِدٌ \* وَمِنْهَا الْجَيْشِيُّ ، وَمِنْهَا مُدَّهَبٌ  
(٨) وَأَشْكَالُ شَيْءٍ فَهَذَا مَنْظَمٌ \* وَذَلِكَ مَشُورٌ وَذَلِكَ مُقَبِّبٌ

- (١) الوعنى : الحرب لما فيها من الأصوات والجلبة . وكنب من الأرض ، أى ناحية منها .  
والأطواد : الجبال العظيمة ، الواحد طود ( يفتح الطاء ) . والمعنى أن الأرض تيمد بهذا الجيش  
لكثرتهم وعدتهم . (٢) الشم : الجبال العالية ، واحدها : أشم .  
(٣) يشير إلى حزب تركيا الفتاة الذى كان يمارس السلطان عبد الحميد في سياسته .  
(٤) تقاذفهم ، أى تقاذفهم . وقد شبههم في تشريحهم في البلاد بالأمثال السائرة بين الناس  
من لسان إلى لسان . (٥) سألها ، أى سألوا الليالي . وأجرام السموات : أفلاكها .  
والمسحب : المكان الذى تسحب عليه الأذيال . (٦) يريد « بالعيدين » : عيد جلوس السلطان  
وعيد تأسيس الدولة العثمانية . (٧) الجيئى : نسبة إلى الجيئ ، وهو القفزة . (٨) المقبيب :  
المصنوع على أشكال القباب .

(١) وبعضُ تجلّ في مصابيحَ، زَيَّتها \* يُضيءُ ولا نارٌ وبعضُ مكهُرَبُ  
(٢) وأنظُرُ في بُستانها النّجمَ مُثَرِّقاً \* فهل أنت يا بُستانُ أفقُ مكوكِبُ  
(٣) وأسمعُ في الدُّنيا دُعاءً بنصيره \* يردده البَيْتُ العتيقُ ويَفرُبُ

### تهنئة جلالة ادوارد السابع بتتويجه<sup>(٤)</sup>

[ نشرت في ٩ أغسطس سنة ١٩٠٢ م ]

(٥) تحتُ من مِصرَ ذلك التاج والقَمَرَا \* فقلتُ للشَّعرِ هذا يومٌ من شَعَرَا  
(٦) يادولة فوقَ أعلايم لها أَسَدُ \* تَحْشَى بُوادره الدُّنيا إذا زَارَا  
(٧) بالأمسِ كانتُ ملكِ الشمسِ ضاحيةً \* واليومَ فوقَ ذُرَاكِ البَدْرِ قد سَفَرَا  
(٨) يَقُولُ عَرُشُكَ مِنْ تَمِيسَ إلى قَيرَ \* إن غَابَتِ الشمسُ أَوَلَّتْ تاجَها القَمَرَا  
(٩) مَنْ ذَا يُناوِيكَ والاقْدَارُ جاريةً \* بما تَشائينَ ، والدُّنيا لِمَنْ قَهَرَا

- (١) يريد بقوله : « يضيء ولا نار » : أن هذا الزيت صاف براق . (٢) المكوكب : ذو الكواكب . (٣) البيت العتيق : الكعبة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .  
(٤) ولد ادوارد السابع في سنة ١٨٤١ م ، وول الملك في يناير سنة ١٩٠١ م ، وتوفي في سنة ١٩١٠ م .  
(٥) يريد « بالقمر » : صاحب التاج . وشعر ، أى تال الشعر . (٦) الأسد : شعار الدولة الإنجليزية ، كما جعل النسر شعار الدولة الألمانية ، والهِلال شعار الدولة العثمانية ، وغير ذلك .  
والبُادر : جمع بادرة ، وهى ما يبد من الشر . أى يسبق منه عند الحسنة والغضب . (٧) يريد « بالشمس » : الملكة فكتوريا ملكة الإنجليز . والذرا : جمع ذروة ، وهى ما ارتفع من المواضع . ويريد « بالبدر » : ابنا الملك ادوارد السابع . وسفر : ظهور وانكشف . (٨) أزلت : أعطت .  
(٩) المناوأة : المعاداة والمعارضة .

(١) اذا ابْتَسَمْتِ لَنَا فَالْدَهْرُ مُبْتَسِمٌ \* وَإِنْ كَثُرَتْ لَنَا عَنْ نَاهٍ كَثْرًا  
 لَا تَعْجِبِي لِيْلِكَ عَزَّ جَانِبُهُ \* لَوْلَا التَّعَاوُنُ لَمْ تَنْظُرْ لَهُ أَثَرًا  
 (٢) مَا تَلَّ رَبُّكَ عَرْشًا بَاتَ يَحْرُسُهُ \* صَدْلٌ ، وَلَا مَدَّ فِي سُلْطَانٍ مَنْ قَدَرَا  
 (٣) خَبَرْتُهُمْ فَوَإَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ سَهَرُوا \* عَلَى مَرَاقِبِهِمْ وَالْمَلِكُ قَدْ سَهَرَا  
 (٤) تَشَاوَرُوا فِي أُمُورِ الْمَلِكِ مِنْ مَلِكٍ \* إِلَى وَزِيرٍ إِلَى مَنْ يَنْرُسُ الشَّجَرَا  
 وَكَانَ فَارِسُهُمْ فِي الْحَرْبِ صَاعِقَةً \* وَذُو السِّيَاسَةِ مِنْهُمْ طَائِرًا حَذَرَا  
 (٥) بِالْبَرِّ صَافِنَةً دَاسَتْ سَنَايُكُهَا \* مَنَاجِمَ التَّيْرِ لَمَّا عَاقَتْ أَلَمَدَرَا  
 (٦) وَفِي الْبَحَارِ أَسَاطِيلُ إِذَا غَضِبَتْ \* تَرَى الْبَرَائِكِينَ فِيهَا تَقْنِفُ الشُّرَا  
 (٧) وَهَنَ فِي السَّلْمِ وَالْأَيَّامِ بِاسْمَةٍ \* عَرَائِيسُ يَكْتَسِينَ اللَّئْلَ وَالْحَقْفَرَا  
 (٨) حَتَّى إِذَا نَشِبَتْ حَرْبٌ رَأَيْتَ بِهَا \* أَغْوَالَ قَفِيرٍ وَلَكِنْ تَهْشُ الْحَجَرَا

- (١) كثر عن نايه : كشف عنه وأبداه ؛ وهو مستعمل هنا في معنى التشر والفضب .  
 (٢) مثل الله عرشهم ، أى هدم ملكهم وأذهب عزهم .  
 (٣) المراقق : المنافع والمصالح . والملك ( يتسكين اللام ) : لغة في الملك ( يكرها ) .  
 (٤) من ينرس الشجر ، أى الفلاح -  
 (٥) الصافنة : الخيل . والصافن منها : ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الراجعة ، وهو من الصفات المحبودة فيها . والسنايك : أطراف الخوافر ، الواحد : سنيك ( يضم السين والباء ) . والمدر : التراب المطيد . يريد أن جيوشهم ملكت من الأرض أغناها وأكثرها ثروة حتى إن خيولهم تدرس ما تضمنت الأرض من ذهب ، لكثرة ما في أيديهم من الأماكن الغنية ، وكثرة أن تدرس التراب .  
 (٦) شبه سفنهم في الحرب ببرائكين النار . (٧) المنفر ( بالتحريك ) : شدة الحياة .  
 (٨) الأغوال : جمع غول ، شبه بها ما ترميه السفن من القذائف .

(١) اليوم يُشْرِقُ "إِدْوَارٌ" على أَمْسٍ \* كأنها البحرُ بالآذَى قد زَنَرَا  
 (٢) لو أمطر الغيثُ أرضًا تَسْتَظِلُّ بِهِمْ \* صَدَتْ رُؤوسُهُم عن وَجْهِها المَطَرَا  
 (٣) اليوم يَلْتَمِ تاجُ العِزِّ مُحَنِّيًا \* رَأْسًا يُدَبِّرُ مَلَكًا يَكَلِّمُ النَّشْرَا  
 (٤) يَصْرِفُ الأَمْرَ مِن مِصْرِ إلى عَدَنِ \* فَالْهِنْدِ فَالْكَلْبِ حَتَّى يَمُورَ الجُزْرَا  
 (٥) قد مَالَته اللَّيَالِي حِينَ أَتَجَزَّها \* عَقْدًا لِحَلِّ أَوْ تَقْسِيمِ ما أُطْرَا  
 (إِدْوَارٌ) دُمْتَ وِدَامَ المُلْكِ في رَغْدٍ \* وِدَامَ جُنْدِكَ في الآفَاقِ مُتَصَرَا  
 (٦) حَقَّقْتَ بِالصُّلْحِ والرَّأْيِ السَّيِّدِ دَمًا \* رَوَى الشُّعَابَ وَرَوَى الصَّارِمَ الذِّكْرَا  
 هُم يَذْكُرُونَكَ إِنْ عَدُوا عُدُولَهُمْ \* وَتَحْنُ نَذْكُرُكَ إِنْ عَدُوا لَنَا (عُمَرَا)  
 (٧) كَأَنَّمَا أَنْتَ تَجْزِي في طَرِيقَتِهِ \* عَدْلًا وَحِلًّا وَإِقَامًا بِمَنْ أُشْرَا

- (١) آذَى البحر : موجه ، وجمعه : أواذى (بتشديد الاء) . شبه به الأمم التي تحت سلطان التاج البريطاني في كثرتها .
- (٢) «صَدَتْ رؤوسهم» انط . أى صرقت رؤوسهم المطر عن وجه الأرض . يصفهم بكثرة العدد ، حتى إنهم لكثرتهم يحجبون وجه الأرض برؤوسهم فلا يمس المطر .
- (٣) مُحَنِّيًا ، أى مستحيا . وَيَكَلِّمُ : يحفظ ويحرس . (٤) يَصْرِفُ الأمر : يديره ويقلبه كما يشاء . (٥) أطره ، عزبه وثناه . والمعنى أن الدهر قد صالحه وسالاه حين لم يقدر على مناداته ومعارضته فيما أراد . (٦) يقال : حقن فلان دم فلان ، إذا حل به القتل فأخذته . ويريد « بالشعاب » : الطرق ، الواحد : شعب (بكسر الشين) ، وهو في الأصل : الطريق في الجبل . والصارم الذكر : السيف الذي شفرته من الحديد الذكر ، ومنه من الحديد الأنثى . والحديد الذكر : هو أبيض الحديد وأجوده . ويشير بهذا البيت إلى الصلح في الحرب التي كانت بين البوير والإنجليز ، وقد ابتدأت في سنة ١٨٩٩م وانتهت في سنة ١٩٠٢م وهي السنة التي قال فيها الشاعر قصيدته في توثيق إدوارد السابع . (٧) أشر بأشر (من باب فوح بفتح) : بطر ، يريد العاصي المتمرد .



## إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup>

قالها في سفره إلى بعض بلاد الوجه البحري وكان مصاحباً له في هذا السفر

صَدَفْتُ عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالْحُرِّ يَصْدِفُ \* وَأَنْصَفْتُ مِنْ نَفْسِي وَذُو اللَّبِّ يَنْصِفُ<sup>(٢)</sup>  
 حَبِيبْتُ الْمُدَى عَشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً \* قَسَرَ يَقِينِي بَعْدَ مَا كَانَتْ يَرْجِفُ<sup>(٣)</sup>  
 فَرَحْتُ وَفِي نَفْسِي مِنَ الْيَأْسِ صَارِمٌ \* وَعُدْتُ وَفِي صَدْرِي مِنَ الْحِلْمِ مُصْحَفُ  
 وَكُنْتُ كَمَا كَانَ (أَبْنُ عِمْرَانَ) نَاشِئًا \* وَكَانَ كُنْ فِي (سُورَةِ الْكَهْفِ) يُوصَفُ<sup>(٤)</sup>  
 كَأَنَّ فِئَادِي لِإِبْرَةٍ قَدْ تَمَقَّطَسَتْ \* بِجَبِّكَ أَيْ حَرَفْتُ عَنْكَ تَعَطَّفُ<sup>(٥)</sup>  
 كَأَنَّ يَرَامِي فِي مَدِيحِكَ سَاجِدٌ \* مَدَامِعُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَذْرِفُ<sup>(٦)</sup>  
 كَأَنَّكَ وَالْأَمَالَ حَوْلَكَ حُومٌ \* تَمِيرُ عَلَى عَطْفِيهِ طَيْرٌ تَرْفُوفُ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَزْهَرَ فِي طَرْمِي يَرَامِي وَأَتَمَّلِي \* وَلَقَطِي نَبَاتَ الطَّرْسِ يَنْبِي وَيَقْطُفُ<sup>(٨)</sup>

- (١) انظر التعريف بالأستاذ الإمام في الحاشية رقم ٣ ص ٤ من هذا الجزء . (٢) صدفت : أعرضت وصددت . (٣) يرجف : يضطرب . ويشير بهذا البيت إلى قصة سمعاناً مع وهى أن حافظاً كان يظن بالأستاذ الإمام أنه شاك في عقيدته الدينية غير قائم بالشعائر الإسلامية من صلاة وصوم ونحوهما فلما صحبه في هذا السفر واتصل به تلك المدة المذكورة كان يراه في الليل يكثر الصلاة والتضرع لله تعالى مبالغة في كتمان ذلك عن حوله ؛ فأحس الشاعر اعتقاده بالأستاذ الإمام وأيقن أنه كان على خطأ في ظنه الأول به ؛ ثم احتدى بهديه ، وبقل شكه بقيتاً . (٤) يشير إلى قصة نبي الله موسى الكلام مع الخضر عليهما السلام ، وإكثار موسى على الخضر في الأسئلة ؛ وقد ذكر الله تعالى ذلك في سورة الكهف . (٥) تعطف : ترجع . (٦) تذرف : تسيل . (٧) الحقوم من الطيور : التي تدور حول الماء ، الواحد : حاتم . والخمير : الماء . التاجع في الزى . والعطفان : الجانبان . (٨) أزهر : أخرج الزهر . والطرس : المحيطة التي يكتب فيها .

وَجَمَعَ مِنْ أُنُورٍ مَذْحَكَ طَاقَةً \* يُطَالِمُهَا طَرْفُ الرِّبْعِ فَيُطَرْفُ<sup>(١)</sup>  
 تَهَادَى بِهَا الْأُرُوحُ فِي كُلِّ مُخَصَّرَةٍ \* وَتَمَشَّى عَلَى وَجْهِ الرِّيَاضِ فَتَعْرِفُ<sup>(٢)</sup>  
 إِمَامَ الْمَدَى إِنِّي أَرَى الْقَوْمَ أَبْدَعُوا \* لَمْ يَدْعَا عَنْهَا الشَّرِيعَةُ تَعْرِفُ<sup>(٣)</sup>  
 رَأَوْا فِي قُبُورِ الْمَيِّتِينَ حَيَاتَهُمْ \* فَقَامُوا إِلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَطَوَّفُوا  
 وَبَاتُوا عَلَيْهَا جَائِعِينَ كَانَتْهُمْ \* "عَلَى صَنِمٍ لِلْجَاهِلِيَّةِ عَكْفُ"<sup>(٤)</sup>  
 فَأَشْرَقَ عَلَى تِلْكَ النَّفُوسِ لَعَلَّهَا \* تَرَقُّ إِذَا أَشْرَقَتْ فِيهَا وَتَلَطَّفُ  
 فَانْتَبَهَتْ بِهَمِّ كَالشَّمْسِ بِالْبَحْرِ إِنَّمَا \* تَرْدُّ الْأَجَاجَ الْمَلْعَ عَذَابًا فَيُرْشَفُ<sup>(٥)</sup>  
 كَثِيرُ الْأَيَادِي، حَاضِرُ الصَّفْحِ، مُنْصِفُ \* كَثِيرُ الْأَعَادِي، غَائِبُ الْحَقْدِ، مُسَعِفُ<sup>(٦)</sup>

(١) الأنوار: جمع نور (يفتح النون)، وهو الزهر. والعلامة: الحزمة من الزهر. ويطل عليها طرف  
 الريح، أى تنظر إليها عينه. فيطرف، أى يصاب بما يؤذيه؛ يقال: طرف فلان عين فلان،  
 إذا أصابها شيء، قد سمت؛ وقد طرفت عينه (منبأ الجھول) فهي مطروقة. يريد أن مدحه للاستاذ  
 الإمام يفوق أزهار الربيع حسنا، فإذا نظر إليه الربيع ارتدت طرفه عنه حسيرا.

(٢) تهادى، أى تهادى. والتهادى: المشى فى بين وتين؛ ويجوز أن يكون التهادى (ها) من  
 الإهداء، أى أن الريح تحمل طيب هذه العلامة فيهدى بعضها بعضا به. والسحرة: أول وقت السحر.  
 وتعريف (بضم الراء)، أى قصير ذات عرف (يفتح العين وسكون الراء)، أى راحمة طيبة؛ أى أن  
 الريح تمر على الرياض حاملة طيب هذه العلامة فتعطر الرياض به. (٣) أبعدوا: أهدوا.  
 وتعريف (بضم الزاى وكسرهما): تنصرف وتعرض. (٤) جائعون: ملازمون لما لم يهرجوا؛  
 وقوله من باب (نصر وضرب). وقوله: «على صنم» الخ: يجزي بيت من قصيدة للفرزدق، وقوله:  
 لقد علم الجيران أن قد درنا جوامع للأرزاق والريح زفوف  
 ترى حولن المقترين كأنهم على صنم ... .. الخ  
 والكف: المكفون، من عكف على الشيء، إذا لزمه وحبس نفسه عليه.

(٥) بهم، أى فيهم. ويشير إلى ما هو معروف من تجمد ماء البحر بحرارة الشمس وصيرورة هذا  
 البناء صلبا، ثم مطرا. والأجاج من الماء: الشديد الملوحة. ويرشف، أى يشرب. وأصل الرشف:  
 مص الماء بالشفتين. (٦) الأيادي: النعم. وغائب الحقد: لا يحقد على أحد.

له كل يسوم في رضى الله موقف \* وفي ساحة الإحسان والبر موقف  
 تجل (جمال الدين) في نور وجهه \* وأشرق في أنشاء برديه (أحف)<sup>(١)</sup>  
 رأيتك في الإقضاء لا تنضب ألحا \* كآت في الإقضاء والعلم (يوسف)<sup>(٢)</sup>  
 فانت لها إن قام في الترق مريجف \* وأنت لها إن قام في الترق مريجف<sup>(٣)</sup>  
 كنت كالأ لو تناول كوفره \* لأصبح إيماناً به يخفف<sup>(٤)</sup>



وقال يهتبه بعودته من سياحته في بلاد الجزائر :

[ نشرت في ٦ أكتوبر سنة ١٩٠٣ م ]

بكرًا صاحبي يوم الإياب \* وقفاي (بين قفاي)  
 لأنني وألدي يرى ما ينفي \* لشوق لظل تلك الرحاب<sup>(٥)</sup>

- (١) يشير الى أستاذ المدوح الشيخ جمال الدين الأفندي العالم الفيلسوف المعروف ، ورد في زمن إسماعيل باشا ، وتلقى عليه العلم أذكاء الطلاب بالأزهر ، ومنهم الأستاذ المدوح ، فكانوا دعاء التمهضة الحديثة وهماها . ويريد بالأحف : الأحف بن قيس القيبي ، وكان من سادات الثابطين ، مشهورا بالحلم ، وأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه ، وشهد بعض الفتوحات ، وتوفي حوالي سنة سبع وستين .
- (٢) الجفا : العقل . يريد أن الأستاذ الإمام وفق بين الدين والعقل في فتاويه . ويوسف ، هو نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ، ويشير الى قوله تعالى في سورة يوسف : (ولما بلغ أشده آتياه حكما وعلمًا) الآية .
- (٣) لها ، أى لمة الإسلام . والمرجف : الذى يخوض في الأخبار السيئة على أن يوقع في الناس الاضطراب من غير أن يصح عنده شيء . منها . (٤) يخفف به : يتبد به . يشير الى ما هو مأثور في كلام القرس من قولهم : كل شيء يتناوله الليل يحول الى علة ، وكذلك العكس ، فكل شيء يتناوله الصحيح يحول الى صحة ، والكامل لما يتناول الكفر صار إيماناً . وكان الأستاذ الإمام كثيرا ما يردد هذه العبارة . ويريد الشاعر أن كمال الأستاذ الإمام لو تناوله كفر هذا المرجف لصيره إيماناً .
- (٥) الذى يرى ما بضمه هو الله تعالى .

يا أَمِينًا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْإِفْ \* نَاءِ وَالشَّرْعِ وَالْهُدَى وَالْكَافِ  
 أَنْتَ نِعَمَ الْإِمَامُ فِي مَوْطِنِ الرَّأ \* يَ وَنِعَمَ الْإِمَامُ فِي الْمَحْرَابِ  
 خَشَعَ الْبَحْرُ إِذْ رَكِبْتَ جَوَارِدِ \* بِهْ خُشُوعَ الْقُلُوبِ يَوْمَ الْحِسَابِ<sup>(١)</sup>  
 وَبَدَأَ مَاؤُهُ تَحَاطِرَكَ الْمَضَ \* قَوْلِ أَوْ كَالْفِرْدِ أَوْ كَالسَّرَابِ<sup>(٢)</sup>  
 يَجْعَلُ كَأَنَّهُ صُحُفُ الْأَبَ \* رَارٍ مَلْشُورَةٍ يَسُومُ الْمَكَابِ<sup>(٣)</sup>  
 عَلِمْتَ مَنْ تَهْلُ فَاَنْبَعَثَ لِأَ \* قَصْدٍ مِثْلَ أَنْعَامِهِ لِلتَّوَابِ<sup>(٤)</sup>  
 فَهِيَ تَسِيرُ كَأَنهَا دَعْوَةُ الْمَضَ \* طَرَفٍ فِي مَسْبِجِ الدُّعَاءِ الْجَبَابِ<sup>(٥)</sup>  
 وَضِيَاءُ (الْإِمَامِ) يُوضِحُ لِلرُّبُوبَانِ سُبُلَ النَّجَاةِ فَوْقَ الْغُبَابِ<sup>(٦)</sup>  
 بَاتَ يُفْنِيهِ عَنْ مُكَالَفَةِ الْبَحْ \* رِ وَرُقْبَى النُّجُومِ وَالْأَقْطَابِ<sup>(٧)</sup>  
 وَسَرَى الْبَرْقُ لِلْجَزَائِرِ بِالْبُشْدِ \* رَى بِقُسْرٍ الْمُطَهَّرِ الْأَوَابِ<sup>(٨)</sup>  
 فَسَعَى أَهْلُهَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْ \* رِ وَفُودًا بِالْإِشِيرِ وَالتَّرْحَابِ<sup>(٩)</sup>  
 أَدْرَكُوا قَدْرَ ضَيْفِهِمْ فَأَقَامُوا \* يَرْقُبُونَ (الْإِمَامَ) فَوْقَ السَّحَابِ<sup>(١٠)</sup>

(١) الجوارى : السفن . (٢) المصقول : المجلز . وفرد السيف : ماؤه الذي يفرق فيه ؛ وهو فارسي معرب . والسراب : ما يرى على البعد في نهاية الأفق كأنه الماء وليس به . شبه الشاعر به ماء البحر في الصفاء . (٣) المآب : المرجع ، ويوم المآب ، أى يوم القيامة . شبه ماء البحر بصفت الأبرار في النضوج والبقاء . (٤) علمت ، أى السفينة . وتقل : تحمل . (٥) مسبح الدعاء ، أى طريقه . (٦) غباب البحر : موجه . (٧) الرقبي : المراقبة . (٨) الأتواب : الكثير الرجوع إلى الله ، (٩) يشير بهذا الكلام إلى ما ذهب إليه بعض الشيعة من أن محمد بن الحنفية يرجع إليهم في ظلال من النمام ، فتبه الأستاذ الإمام به .

لَيْتَ يَصْرًا كَغَيْرِهَا تَعْرِفُ الْقَصْدَ \* لَيْلِي لَدَى أَفْضَلٍ مِنْ دَرِي الْأَلْبَابِ  
لَمَّا لَوْ دَرْتُ مَكَانَكَ فِي الْحَبِّ \* يَدِ وَمَرَمَاكَ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ  
وَتَفَانِيكَ فِي سَبِيلِ (أَبِي حَفْصَ \* يَصْرُ) وَمَسْعَاكَ عِنْدَ دَفْعِ الْمَصَابِ<sup>(١)</sup>  
لَا ظَلَمْتُكَ بِالْقُلُوبِ مِنْ الشُّمِّ \* يَسِيرُ وَوَارَتْ عِدَاكَ تَحْتَ التُّرَابِ  
أَنْتَ عَلِمْتَنَا الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ وَرَدَّ الْأُمُورِ لِلْأَسْبَابِ<sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ أَشْرَقْتَ فِي (الْمَنَارِ) عَلَيْنَا \* بَيْنَ نُورِ الْمُهَنْدِي وَنُورِ الصَّوَابِ<sup>(٣)</sup>  
فَقَرَأْنَا عَلَى ضِيَائِكَ فِيهِ \* كَلِمَاتِ الْمُهَيِّمِينَ الْوَهَابِ<sup>(٤)</sup>  
وَسَكَنَّا إِلَى الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ \* هُوَ وَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ فِي أَرْبَابِ  
أَيْهَا الْإِمَامُ أَكْثَرْتَ حُسَا \* دِي فَبَاتَتْ تُقُوسُهُمْ فِي الْإِهَابِ  
أَبْصَرُوا مَوْقِفِي فَعَزَّ عَلَيْهِمْ \* مِنْكَ قُرْبِي وَمِنْ عِلَاكَ أَنْتَسَابِي<sup>(٥)</sup>  
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً وَبَاتُوا \* يُسْمِعُونَ الْوَرَى طِينِ الذُّبَابِ<sup>(٦)</sup>  
وَتَسُوا رَهْمَهُمْ وَقَالُوا ضَمِينَا \* بَعْدَهُ عَنْ رِحَابِ ذَاكَ الْجَنَابِ

- (١) « وتفانيك في سبيل أبي حفص » ، أي استماتتك في نصرة الحق ، وهو سبيل أمير المؤمنين  
عمر بن الخطاب . (٢) يريد (مجلة المنار) المعروفة ، التي كان يحررها المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا  
تلميذ الأستاذ الإمام ، وقد أُنشئت هذه المجلة في سنة ١٣١٥ هـ (سنة ١٨٩٨ م) .  
(٣) يشير بذلك إلى ما كان ينشر في (مجلة المنار) من تفسير الأستاذ الإمام لبعض آيات القرآن  
الكريم . (٤) سكن إلى الأمر ، اطمأن إليه ووثق به .  
(٥) أجمعوا أمرهم عشاء ، أي اجتمعوا الليلة على الكيدل والوشاية في .  
(٦) يريد جناب الأستاذ الإمام .

(١) قُلْ لِّجَمْعِ الْمُنَافِقِينَ وَ مِنْهُمْ \* خُصُّ بِالْقَوْلِ عَبْدٌ أَمَّ الْحَبَابِ  
(٢) عَبْدٌ تَلَكَ أَلَّتِي يُحَرِّمُهَا اللَّهُ \* لَهُ إِزَاءَةُ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ  
(٣) إِنَّتَ نَفْسَ الْإِمَامِ فَوْقَ مُنَاهِمُ \* مَا تَمَنَّوْا وَآتَى غَيْرُ صَائِي  
شَابَ فِيهِمْ وَلَاؤُهُمْ حِينَ شَابُوا \* وَوَلَّائِي فِي عُنُقِ الْوَانِ الشَّابِ

♦ ♦

وقال فيه عند عودته من بعض أسفاره :

(٤) لَوْ يَنْظُمُونَ اللَّائِي مِنْ لَمَلٍ مَا نَظَّمْتُ \* مُدْغِبَتْ عَنْ عَيْوُنِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ  
(٥) لَا قَبْرَ الْجَيْدِ مِنْ دُرٍّ يُحِيطُ بِهِ \* وَالْتَفَرُّمِ لَوْلِيٍّ وَالْكَأْسِ مِنْ حَبِيبِ

♦ ♦

وقال مدافعا عنه أيضا ضد من حمل عليه من أعدائه في الصحف  
ورسموا له صورة تزرى بقدره :

إِنْ صَوَّرُوكَ فَأَتِمَّا قَدْ صَوَّرُوا \* تَاجَ الْفَخَارِ وَمَطْلَعَ الْأَنْوَارِ

(١) أم الحباب : تخاية عن الخمر . والحباب : الفقايع التي تملأ الشراب في الكأس . ويريد « عبدة أم الحباب » : أحد الساعين في التفرق بينه وبين الأستاذ الإمام ، وكان مدمنا للخمر .  
(٢) إزاءة الأزلام ، أى معها . والأزلام : سهام الميسر ، الواحد زلم (بالفتح) . والأنصاب : ما ينصب من الأوثان ليعبد من دون الله ، الواحد نصب (وزان حتى وقفل) . ويشير بهذا إلى قوله تعالى : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام) الآية . (٣) صائب ، أى صابغ (بالهمز) ، وهو الخارج من دين إلى دين ، واستعمله هنا في المنحول عن مودته . (٤) يريد « عيون الفضل والأدب » : ما كان يحبه الأستاذ الإمام في غيبه من مقالات وعطوب . (٥) الجيد : الحق . وجب الكأس : الفقايع التي تملأ شراب . والمراد بهذا البيت والذي قبله أن الناس لو أرادوا أن ينظموا مثل ما نظمت في خطبك ورسائلك لم يجدوا غير ذلك لولا أن التفرق وجب الكؤوس شيئا بما قلت ، ولاستفقد نظمهم كل ذلك .

أَوْ تَقْصُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ تَقْصُوا \* دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ  
 سَخِرُوا مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ \* وَاللَّهُ يُسَخِّرُ مِنْهُمْ فِي النَّارِ  
 لَا تَجْزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَا جِدَ \* كَذَبَتْ عَلَيْهِ صَحَائِفُ الْفُجَارِ  
 رَسَمُوا بِذَلِكَ لِلنَّوَاطِرِ جَنَّةً \* مُحْفُوقَةً بِمَكَارِهِ الْأَشْمَارِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَوْلُوا عَنْكَ الْقَبِيحَ وَمُحْكَنًا \* يُنْقَى الْكَرِيمُ بِنَارِ الْأَشْرَارِ<sup>(٢)</sup>  
 لَنْ يَحْبُوبُوكَ عَنِ الْوَرَى أَوْ يَحْبُوبُوا \* فَلَقَى الصَّبَاحَ وَمَشَرَاقَ الْأَقْصَارِ<sup>(٣)</sup>  
 أَوْ يَلْفُوا عَلَيْكَ حَتَّى يَلْفُوا \* يَنْفُذُ الزَّوَاهِرُ صُورَةَ الْجَبَارِ<sup>(٤)</sup>  
 مَا أَنْتَ ذِيَالِكَ الْبَيْضُ فَتُفْنِي \* مُتَمَرِّدًا بِالْعَارِ فَوْقَ الْعَارِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْبُوا بِهِ فِي صُورَةٍ قَدْ أَسْفَرَتْ \* عَنْ عِزِّهِ فَأَقَامَ حِلْسَ النَّارِ<sup>(٦)</sup>

(١) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : « حفت الجنة بالمكاره » . شبه صورة الإمام في صف  
 أعدائه وما كتبوه حولها من مستكره المجهو بالجنة التي حفت بالمكاره . (٢) يقال : تقول عليه  
 الظهير، اذا افتراه . وبمضى : يتل و يصاب : (٣) أو يحجبوا، أى حتى يحجبوا . ولاق الصباح :  
 ضوهه أول ما يبدو . (٤) الزواهر : النجوم . والجبار : اسم الجوزاء ؛ يقال : « طلع الجبار »  
 وذلك لأنها على صورة ملك متوج على كرسى . (٥) المتمرد : اللابس . (٦) حلس  
 الدار : الذى يلزمها ولا يرحها . ويشير الى أنهم كانوا قد رسموه على صورة تشعرا أنه قد عزل من منصب  
 الإفتاء وأقام فى داره . واستعماله « أسفرت » بمعنى « سفرت » ، أى كشفت وأظهرت ، لم يرد فى كتب  
 اللغة التى بين أيدينا ؛ وهو استعمال شائع بين كتاب المعصر . والذى فى كتب اللغة أن « أسفر » بمعنى أخاه  
 وأشرق ؛ وليس مرادها هنا .

## تهنئة الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحي سنة ١٣٢١ هـ

[نشرت في ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٤ م]

(١) طُفَّ بِالْأَرِيكَ ذَاتِ الْعِزِّ وَالشَّانِ \* وَأَقْبَضَ الْمَنَاسِكَ عَنْ قَاصٍ وَعَنْ دَانِي  
(٢) يَا عَيْدُ لَيْتَ الَّذِي أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ \* بِقُرْبِ صَاحِبِ مِصْرٍ كَانَتْ أَوْلَانِي  
(٣) صُنِّعْتُ الْقَرِيضَ فَمَا غَادَرْتُ لُؤْلُؤَهُ \* فِي تَاجِ (كَمْرِي) وَلَا فِي عَقْدِ (يُورَانِ)  
(٤) أَغْرَيْتُ بِالْفُتُوسِ أَقْلَامِي فَمَا تَرَكْتُ \* فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ  
(٥) شَكَرْتُ (عُمَانُ) وَصَحَّ النَّائِصُونَ بِهِ \* عَلَى الْأَلَى وَصَحَّ الْحَاسِدُ الشَّانِي  
(٦) كَمْ رَامَ شَأْوِي فَلَمْ يُدْرِكْ سِوَى صَدْفٍ \* سَاحَتْ فِيهِ لِنَظَائِمِ وَوَزَانِ  
حَابُوا مُسْكُونِي وَلَوْلَاهُ لَمَا نَطَقُوا \* وَلَا جَرَتْ خَيْلُهُمْ شَوَاطِلَ بَيْدَانِ  
(٧) وَالْيَوْمَ أَتَشَدُّمُ شِعْرًا يُعِيدُهُمْ \* عَهْدَ (النَّوَاسِي) أَوْ أَيَّامَ (حَسْبَانِ)

(١) الأريكة : سرير الملك . وقد شبه في هذا البيت ما يؤديه المخلصون للخديوي من شعار الولاء بالدين يؤدون مناسك الحج . ومناسك الحج : أموره وشؤونه ، أو المواضع التي تذبح فيها ذبائحه .  
(٢) أولاك : أعطاك . (٣) كمرى : لقب ملك القرمس . ويوران ، هي يوران دخت بنت كمرى ؛ أو هي يوران بنت الحسن بن سهل . شبه شعره بالألآلى التي في هذا التاج وذلك العقد .  
(٤) أغراه به : حفضه عليه . (٥) عمان ، كورة عربية على ساحل بحر اليمن والمهند يجلب منها اللؤلؤ . يقول : إن مناسك اللؤلؤ بهذا الموضع ومن يفوصون به قد شكوا وتغيظوا من كثرة ما أقاله من الألآلى التالية التي أرصع بها شعرى وأحول بينهم وبينها ؛ وهي مبالغة في تشبيه شعره بالنفاصة . والشانى بالهمز (وسهل للشعر) : المفيض السيئ الخلق . (٦) الشاور : الغاية . ويريد « بالنظام والوزان » : الذين يقولون الشعر خالين من المعاني ذات القيمة . (٧) يريد « بالنواصي » : أبانواش الشاعر المعروف . وحسان ، هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت وفاته سنة أربع وخمسين هجرية .



(١) أَزُفَ فِيهِ إِلَى (الْعَبَاسِ) غَايَةً \* عَفِيفَةً الْخُدْرِ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانِ  
 مِنْ الْأَوَانِسِ حَلَاها يَرَاغُ قَتَى \* صَافِي الْقَرِيحَةِ صَاحِجٌ غَيْرُ تَشْوَانِ  
 (٢) مَا ضَاقَ أَصْغَرُهُ عَنْ مَدْحِ سَيِّدِهِ \* وَلَا اسْتَعَانَ بِمَدْحِ الرَّاحِ وَالْبَانِ  
 (٣) وَلَا اسْتَهْلَ يَذْكُرُ الْغَيْدِ مَدْحَهُ \* فِي مَوْطِنٍ يَحْلُلُ الْمُلُوكَ رَيَّانِ  
 أَغْلَيْتَ بِالْعَدْلِ مُلْكًا أَنْتَ حَارِيسُهُ \* فَاصْبَحَتْ أَرْضُهُ تُشْرَى بِمِيزَانِ  
 جَرَى بِهَا الْخِصْبُ حَتَّى أَنْبَتَتْ ذَهَبًا \* فَلَيْتَ لِي فِي ثَرَاهَا نَصَفَ قَتْلَانِ  
 نَظَرْتُ لِلنَّيْلِ فَاهْتَرَّتْ جَوَانِبُهُ \* وَفَاضَ بِالْخَيْرِ فِي سَهْلٍ وَوِذْيَانِ  
 (٤) يَجْرِي عَلَى قَدَرٍ فِي كُلِّ مُنْعَدِرٍ \* لَمْ يَحْفَ أَرْضًا وَلَمْ يَمِذْ لَطْفِيَانِ  
 (٥) كَانَهُ وَرِجَالُ الرِّىِّ تَحْرُسُهُ \* مُمْلِكٌ سَارَ فِي جُنْدٍ وَأَعْوَانِ  
 قَدْ كَانَ يَشْكُو ضَيَاعًا مَذْجَرَى طُلُقًا \* حَتَّى أَقَمَتْ لَهُ تَحْزَانَ أَسْوَانِ  
 (٦) كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي الْقَطْرَيْنِ صَالِحَةٍ \* فَاضَتْ طِينًا يُجُودُ مِنْكَ هَتَانِ

- (١) شبه قصيدته في حسنها وجمالها بالثانية، وهي الفتاة التي غنيت بجمالها عن الخلى . ويريد بقوله :  
 « عفيفة الخدر » : اختصاص مدحته بالخدري تشبها لها بالثانية التي لم يطرُق خدرها غير حليلها .  
 « ومن آيات عدنان » أي أنها هريية صميمية . (٢) أصغره، أي لسانه . والراح : الخمر .  
 ويريد بقوله : « ولا استعان » الخ . أنه لم يجر على طريقة الشعراء في ابتداء قصائد الملح بوصف الخمر  
 وما إليها . (٣) استهل : ابتداء . والغيد من النساء : النواغم الليات نهن ، الواحدة غادة .  
 (٤) على قدر، أي على حساب ومقدار . ويريد بقوله : « ولم يمد لطفيان » : أنه لم يفرق البلاد  
 بكثرة قيصانه . ويشير بهذا البيت الى ما يقوم به المهندسون في تدبير ماء النيل .  
 (٥) طلقا (بضم الطاء واللام) ، أي مطلقا بلا قيد ولا حبس . (٦) يريد « بالقطرين » :  
 مصر والسودان . وهتان ، أي منصوب .

<sup>(١)</sup> رَدَدَتْ مَا سَلَبَتْ أَيْدَى الزَّمَانِ لَنَا \* وَمَا تَقَلَّصَ مِنْ ظِلِّ وَسْطَانِ  
<sup>(٢)</sup> وَمَا قَعَدَتْ عَنِ السُّودَانِ إِذْ قَعَدُوا \* لَكِنْ أَمَرْتُ فَلْيَ الْأَمْرَ جَيْشَانِ  
<sup>(٣)</sup> هَذَا مِنَ الْغَرِيبِ قَدْ سَأَلْتُ مَرَاكِبَهُ \* وَذَا مِنَ الشَّرْقِ قَدْ أَوْقَى بَطُوفَانِ  
وَلَاكَ رَبُّكَ مُلْكًا فِي رِعَايَتِهِ \* وَمَدَّهُ لَكَ فِي خِصْبٍ وَعُمُرَانِ  
<sup>(٤)</sup> مِنْ كُرْدَفَانٍ إِلَى مِصْرٍ إِلَى جَبَلٍ \* عَلَيْهِ كَلَّمَهُ (مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ)  
<sup>(٥)</sup> فَكُنْ بِمُلْكِكَ بِنَاءَ الرِّجَالِ وَلَا \* تَجْعَلْ بِنَاءَكَ إِلَّا كُلَّ مِغْوَانِ  
وَأَنْظُرْ إِلَى أَمِيٍّ لَوْلَاكَ مَا طَلَبْتُ \* حَقًّا وَلَا شَعَرْتُ حُبًّا لِأَوْطَانِ  
<sup>(٦)</sup> لَأَذْتُ بِسُدَّتِكَ الْعَلِيَاءِ وَأَعْتَصَمْتُ \* وَأَخْلَصْتُ لَكَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ  
<sup>(٧)</sup> حَسْبُ الْأَرِيكَ أَنْتَ اللَّهُ شَرَفَهَا \* فَاصْبَحْتُ بِكَ تَسْمُو فَوْقَ كِبْوَانِ  
<sup>(٨)</sup> تَاهَتْ بِمَهْدٍ مَيْلِيكَ فَوْقَ مَقَرِّهِ \* لِمَلِكٍ مِصْرٍ وَالسُّودَانِ تَاجَانِ  
هَذَا هُوَ الْمَلِكُ فَلْيَهْنِ مُمْلَكَهُ \* وَذَا هُوَ الشَّعْرُ فَلْتُنْشِدْهُ أَرْزَامِي

- (١) تقلص، أى تقبض وتقاصر . (٢) يشير بهذا البيت إلى إعادة فتح السودان الذى تم سنة ١٨٩٨ م . ويريد « بالجيشين » : الجيش المصرى والجيش الانجليزى .
- (٣) أوقى بطوفان، أى جاء بعدد كثير كطوفان الماء . (٤) كردفان : إقليم من السودان معروف . ويريد « بالجبل » : جبل الطور الذى كلم الله نبيه موسى بن عمران عليه السلام فوّه .
- (٥) يقول : هني لشعبك رجالا تعتد بهم عند الشدائد ، ولا تعتمد إلا على كل عظيم المعونة منهم .
- (٦) سدتك، أى بابك . (٧) كيوان : اسم زحل بالفارسية ؛ وهو ممنوع من الصرف .
- وإنما أوردته الشاعر هنا مجرورا بالكسر لضرورة القافية . (٨) المرق (يفتح الراء، وكثيرها) : وسط الرأس ، وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر .



وقال أيضا يهنئ سموه بالعام الهجري :

[ نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٤ ]

قَصَّرْتُ عَلَيْكَ الْعُمْرَ وَهُوَ قَصِيرٌ \* وَظَلَبْتُ فِيكَ الشُّوقَ وَهُوَ قَدِيرٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْشَأْتُ فِي صَدْرِي لِحُسْنِكَ دَوْلَةً \* لَهَا الْحُبُّ جُنْدٌ وَالْوَلَاءُ سَفِيرٌ<sup>(٢)</sup>  
فَوَإِدَى لَهَا عَرْشٌ وَأَنْتَ مَلِكُهُ \* وَدُونُكَ مِنْ تِلْكَ الضُّلُوعِ سُتُورٌ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا انْتَقَضَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ جَوَائِجِي \* وَلَا حَلٌّ فِي قَلْبِي مِثْلَ سِوَالِكَ أَمِيرٍ<sup>(٤)</sup>  
كَتَمْتُ فَقَالُوا: شَاعِرٌ يُنْكِرُ الْهَوَى \* وَهَلْ غَيْرُ صَدْرِي بِالْفَرَامِ خَبِيرٌ<sup>(٥)</sup>  
وَلَوْ شِئْتُ أَذْهَلْتُ النُّجُومَ عَنِ السَّرَى \* وَعَطَلْتُ أَفْلَاكًا مِنْ تَدْوِيرٍ<sup>(٦)</sup>  
وَأَشْعَلْتُ جِلْدَ اللَّيْلِ مِنْ بَرْقَرَةٍ \* غَرَامِيَةٍ مِنْهَا الشَّرَارُ يَطِيرُ<sup>(٧)</sup>  
وَلَكِنِّي أَخْفَيْتُ مَا بِي وَإِنَّمَا \* لِكُلِّ غَرَامٍ عَائِلٌ وَعَزِيرٌ<sup>(٨)</sup>  
أَرَى الْحُبَّ ذُلًّا وَالشَّكَايَةَ ذِلَّةً \* وَإِنِّي بِسِتْرِ الدَّلِيلِ جَدِيرٌ<sup>(٩)</sup>  
وَلِي فِي الْهَوَى شِعْرَانِ: شِعْرٌ أَذْبَعُهُ \* وَأَنخَرُ فِي طَى الْفُؤَادِ سَتِيرٌ<sup>(١٠)</sup>  
وَلَوْلَا بِلَاجُ الْحَامِدِينَ لَمَا بَدَأَ \* لِيَكُونُ سِرِّي فِي الْفَرَامِ ضَمِيرٌ<sup>(١١)</sup>

(١) قصرت عليك العمر، أى حبسته على حبك . (٢) الولاء (فتح الواو) : الإخلاص .

(٣) انتقضت، أى فسدت، كما تنتقض الإمارات على أمرائها، أى تخرج طيعهم وتنتفى عنها الطاعة .

(٤) السرى : السر باليل . يقول : إننى لو شئت بطلت من اللوعة وحرارة الوجد ما يذهل النجوم

عن مسيرها ، ويعطل الأفلاك عن دوراتها ، فتصنى لئى ، وترقى لوجلى . (٥) العذير : العاذر

والصير أيضا . (٦) ستير، أى مستور، فصيل بمعنى مفعول . (٧) اللجاج : التنادى فى العناد

والخصومة . يقول : لولا عناد ذوى الحسد والبغضاء، لما بدأ ما أكتنه من غرامى وشوقى ما يشمر الناس بهما .

وَلَا تَمَرَعْتَ هَذَا الْبَرَّاعَ أَنَامِلِي \* لَشُكْوَى وَلَكِنَّ الْبَلَّاجَ يُشِيرُ<sup>(١)</sup>  
 عَلَى أَنِّي لَا أَرْكَبُ الْيَأْسَ مَرَّتِكَا \* وَلَا أَكْثِرُ الْبَاسَاءَ حِينَ تُنِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكَمْ حَادَتْ عَنِّي الْحَيْنُ وَالسَّيْفُ مُضِلَّتْ \* وَهَانَ عَلَى الْأَمْرِ وَهُوَ عَصِيرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَمْ لَمْعَةٍ فِي غَفْلَةِ الْأَمْرِ تَهْتَتُ \* فَمُومًا لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ سَعِيرُ  
 فَقَدْ يَشْتَعِي الصَّبُّ السَّقِيمُ بَزْوَرَةٍ \* وَيَتَّبِعُو بَلْقَظٍ عَائِرٍ وَأَسِيرُ  
 عَمَى ذَلِكَ الْعَامُ الْجَدِيدُ يُسْرِنِي \* بِبُشْرَى وَهَلْ لِلْبَاسِينِ بَشِيرُ؟  
 وَيَنْظُرُنِي رَبُّ الْأَرِيكَةِ نَظْرَةً \* بِهَا يَتَجَلَّى لَيْلُ الْأَسَى وَيُنِيرُ<sup>(٤)</sup>  
 مَلَيْسُكَ إِذَا غَنَى الْبَرَّاعُ بِمَذْحِجِهِ \* مَرَّتْ بِالْمَعَالِي هِرَّةٌ وَسُرُورُ<sup>(٥)</sup>  
 أَمُولَايَ إِنَّا الشَّرْقُ قَدْ لَاحَ تَجَمُّدُهُ \* وَأَنَّى لَهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ تُسُورُ<sup>(٦)</sup>  
 تَفَاعُلَ خَيْرًا إِذْ رَأَى مَمْلُوكًا \* وَفَوْقَكَ مِنْ نُورِ الْمُهْمِينَ نُورُ<sup>(٧)</sup>  
 مَضَى زَمَنٍ وَالْقَرْبُ يُسْطُو بِمَحْوَلِهِ \* عَلَى وَبَالِي فِي الْأَتَامِ ظَهِيرُ<sup>(٨)</sup>

(١) يقال : شرع الرمح ، إذا مدده وصقبه . شبه القلم بالرمح في ذلك . ويشير : يهيج .

(٢) « لا أكثِر البأساء » الخ ، أي لا أستعظم الشدة إذا زلت بي ، بل أستبين بها وأصبر على مضضها .

(٣) الحين (فتح الحاء) : الهلاك . والسيف المصلت : المجرد من غمده . (٤) وب الأريكة

هو خديوي مصر . والأريكة : العرش ؛ وأصل معناها السرير المنجد المزين في قبة أو بيت .

(٥) الهرة (بكسر الهاء) : الأريحية والخففة . (٦) التسور : البيت . (٧) التفاعل :

من القائل (يسكون الهرة) ، وهو ضد التلير ، فهو فيا يستحب ، أما التلير ، فهو فيا يموء .

(٨) هذا البيت والذي بعده على لسان الشرق المتقدم ذكره . ويسطو : يهدو . والحول : القوة .

والظهير : المعين والصير .

إلى أن أتاح الله للصقر تهمة \* فقلت غرارا الخطي وهو طير<sup>(١)</sup>  
جرت أمة اليابان شوطا إلى اللا \* ومضر على آثارها ستسير<sup>(٢)</sup>  
ولا يمنع المصري إدراك شأوها \* وانت لطلاب الملا نصير<sup>(٣)</sup>  
فقف موقف (الفاروق) وانظر لأمة \* إليك بجبات القلوب تُشير<sup>(٤)</sup>  
ولا تستشر غير الزيمية في الملا \* فليس يولها ناصح ومشير<sup>(٥)</sup>  
فعرشك محروس وربك حارس \* وانت على ملك القلوب أمير

### تهمة الى رفعت بك بوكالته لمصلحة السجون

أهنيك أم أشكو فراقك قائلا \* أيا ليتي كنت السجين المصفيا<sup>(١)</sup>  
فلو كنت في عهد (ابن يعقوب) لم يقل \* لصاحبه : أذكرني ولا تنسني غدا<sup>(٢)</sup>

- (١) كنى « بالصقر » عن الشرق . وفل السيف : تلم حده . والفرار : الحسه . والطير : المحدث . يقال : طر السيف ونحوه يطره (من باب نصر) طرا وطرورا ، أى حده .  
(٢) الضمير في « شأوها » لأمة اليابان السابق ذكرها . والشاؤ : الغاية .  
(٣) الفاروق : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . (٤) يقول : اذا حاولت أمرا تكون غايته الجهد والملا فافعله ، ولا تستشر غير من مكن الثواب ، وممكن الجيدة الغاية .  
(٥) المصنف : المقيد . (٦) يريد بهذا البيت : أن السجناء يمتنون بقاءهم في السجن لحسن أخلاقه وجميل عشرته ، فلو تولى السجن في عهد يوسف عليه السلام لأكثر البقاء بجانبه في السجن ولم يقل لصاحبه الذي نجا : (أذكرني عند ربك) كما حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة يوسف .

مدحة كتب بها الى محمد بك هلال<sup>(١)</sup>

هَجَمْتُ يَا طَيْرٌ وَلَمْ أَهْجِجْ \* مَا أَنْتَ إِلَّا عَاشِقٌ مُدْعَى<sup>(٢)</sup>  
 لَوْ كُنْتَ تَمَنَّيَ يَعْرِفُونَ الْجَوَى \* قَضَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ مُهْدَا مَعِي<sup>(٣)</sup>  
 يَا مَنْ تَحَامَيْتُمْ سَبِيلَ الْمَوَى \* أَعْيَدْتُمْ مِنْ قَلْبِي الْمَضْجِجَ<sup>(٤)</sup>  
 وَحَسْرَةً فِي النَّفْسِ لَوْ قُسِّمَتْ \* عَلَى ذَوَاتِ الطُّلُوقِ لَمْ تَسْجِجْ<sup>(٥)</sup>  
 وَيَا بَنِي الشُّوقِ وَأَهْلَ الْأَمَى \* وَمَنْ قَضَوْا فِي هَذِهِ الْأَرْجِجِ<sup>(٦)</sup>  
 عَلَيْكُمْ مِنْ وَاجِدٍ مُنْعَمٍ \* نَيْمَةُ الْمُوجِجِ لِلْوَجِجِ<sup>(٦)</sup>  
 لِلَّهِ مَا أَقْسَى فِئَادَ الدُّجَى \* عَلَى فِئَادِ الْعَاشِقِ الْمُوَلِّجِ<sup>(٧)</sup>  
 هَذَا غَلِظْتُ لَمْ يَرْضَهُ الْمَوَى \* مَا يَبْنَ جَنَّتِي أَسْوَدَ أَسْفَعِ<sup>(٧)</sup>  
 وَذَلِكَ فِي جَنَّتِي قَتَى مُذْنِفٍ \* عَلَى سِوَى الرُّقَةِ لَمْ يُطَبِّجْ<sup>(٨)</sup>

- (١) هو ابن إبراهيم بك هلال، وكان — رحمه الله — شاعرا مجيدا وكاتباً فاضلاً، قد اشتهل بالصفاة زمناً غير قصير، وكانت له صحيفة أهمها «التواب»، كما كان واسع العلم بأخبار ما حدث في البلاد في نصف القرن الأخير. وتوفي رحمه الله في ليلة الأحد ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) الهجوع: النوم بالليل. (٣) الجوى: الحرة وشدة الوجد من عشق أو حزن.
- (٤) تحامى الشيء: تجنبه وبعده. (٥) ذوات الطلوق: الحانم؛ والطلوق، هو اليأس المحيط بأحائها. وتسجج: تهدر وتردد أصواتها. (٦) الواجد: ذر الوجد.
- (٧) يشير بقوله: «هذا» إلى «فؤاد الدجى» السابق ذكره. وراضه يروضه: ذلله. والأسفع: الشديد السواد؛ يريد الليل. (٨) يشير بقوله: «ذلك» إلى فؤاد العاشق «السابق ذكره». والمذنف: الذي أثقله المرض المشرف على الموت.

(١)  
وَأَعْيِدْ أَسْكَنْتُهُ فِي الْحَشَا \* وَقُلْتُ : يَا نَفْسُ بِهِ فَاقْنَعِي  
نِفَارُهُ أَسْرَعُ مِنْ خَاطِرِي \* وَصَدُّهُ أَقْرَبُ مِنْ مَدْمَعِي  
(٢)  
وَحَدُّهُ لَا تَتَطَلَّعِي نَارُهُ \* كَأَنَّمَا يَقْبِسُ مِنْ أَضْلَئِي  
تَسَاءَلَتْ عَنِّي تُجِوْمُ الدُّبَى \* لِمَا رَأَيْتَنِي دَائِي الْمَصْرَعِ  
قَالَتْ : تَرَى فِي الْأَرْضِ ذَا لَوْعَةٍ \* قَدْ بَاتَ يَنْتَبِهُ الْبَاسُ وَالْمَطْعَمُ  
يَنْتَبِهُ كَالْمَقْنُودِ أَوْ كَالَّذِي \* أَصَابَهُ سَهْمٌ وَلَمْ يُتَرَجِ  
(٣)  
إِنْ كَانَ فِي بَدْرِ الدُّبَى هَائِمًا \* أَمَا لِهَذَا الْبَدْرِ مِنْ مَطْلَعٍ؟  
أَوْ كَانَ فِي ظُلْمِي الْيَمَى مُغْرَمًا \* أَمَا لِهَذَا الظُّلْمِي مِنْ مَرْتَعٍ؟  
(٤)  
هَبَاتِ يَا أَهْجُمُ أَنْ تَطْلُبِي \* مُبِيرِ أَفْجَانِي أَوْ تَطْلُبِي  
(٥)  
إِنِّي لَفَتَانٌ يَذْكُرُ أَسْمِي \* حَصْنِي بُوْدَ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي  
(٦)  
الضَارِبِ الْحَزَنِيَّةِ مُنْذُ أَنْقَشْتِي \* عَلَى يَرَاجِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ

(١) الأعيد : المائل العنق ، اللبن الأصطاف ، المتقي لينا ، والأشئ : غيداء .

(٢) قبس النار وأنتسبها : أخذ منها قبسا (بالتحريك) ، أي شعلة .

(٣) المقنود : المصاب بقواده .

(٤) أو تطلعي ، أي تطلعي في علم ذلك .

(٥) الضنان : الشديد الضن ، وهو البخل . والألمى : الذي المتروك ذكاه .

(٦) الجزية : ما يفرض من الضرائب على الرعوس . ومعنى البيت أن هذا المدوح قد فرض منذ نشأته على المبدعين من الشعراء أن يذكروا إليه من المدح والثناء جزاء بما أسدى إليهم من النعم والآلاء . ولم نجد فيما راجعنا من كتب اللغة « انشئ » بمعنى نشأ ، كما هو المراد في هذا البيت .

والحامل الأعلام مشرورة \* كأنها بعض القنا الشرع<sup>(١)</sup>  
 اذا دعا القول أتى طائعا \* وإن دعاه إلى لم يسمع<sup>(٢)</sup>  
 صبيته دهرًا فالقيته \* فقي كريم الأصل والمنزع<sup>(٣)</sup>  
 مودة كالتخيرات حقت \* جادت وفضل باسم المشرع<sup>(٤)</sup>  
 وعزيمة لو قسمت في السورى \* بأثوان الشعرى على مسمع<sup>(٥)</sup>

### تهنئة (على حيدر بك) بعيد الأضي

وكان مديرا لبنى سويف إذ ذاك

لله عيد كبير \* يزهو بنور جبينك<sup>(٦)</sup>  
 لم تقبيله البرايا \* إلا للثم يمينك

- (١) المشرورة : المسددة نحو الفرض . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والمشرع ، بمعنى المشرورة .  
 (٢) إلى (بالكسر) : الحصر والعجز عن البيان . (٣) المنزع : الأصل الذى ينزع إليه  
 أى يجذب ويميل ؛ ويقال : «نزع فلان إلى عرق كريم» ، «ونزع إلى أبيه» ، أى مال إليه وأشيبه .  
 (٤) انخر المقتة (بتشديد التاء) : القديمة . والمشرع : المورد الذى يستقى منه . (٥) الشعرى :  
 كوكب نير يطلع بعد الجوزاء . ومعنى البيت : أن عزيمته لو وزعت على الناس لسوا إلى منزلة الشعرى .  
 ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأبتنناها على قصتها .  
 (٦) اقتبل الأمر : استقبله .



## تهنئة سليمان أباطة باشا<sup>(١)</sup>

بإبلاله من مرض ألم به ، وبعرس نجله (على بك)

تَرَامِي لَكَ الْإِقْبَالَ حَتَّى شَهَدَتْهُ \* وَدَانَ لَكَ الْمِقْدَارُ حَتَّى أَمِنَتْهُ<sup>(٢)</sup>  
 (سُلَيْمَانُ) ذَكَّرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ \* يَمِزُّ (سُلَيْمَانُ) وَإِقْبَالَ دُنْيَاهُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا مَرَّتْ يَوْمًا حَذَرَ التَّمَلُّ بِمَضَاهُ \* نَحَافَةُ جَيْشٍ مِنْ مَوَالِكَ يَنْشَاهُ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ كُنْتَ فِي رَوْضٍ تَنْتَ طُيُورُهُ \* وَصَاحَتْ عَلَى الْأَفْنَانِ : يَحْرُسُكَ اللَّهُ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَانَ (أَبْنُ دَاوُدَ) لَهُ الرَّجُ خَادِمُهُ \* وَتَحْتُمُكَ الْآيَامُ وَالسَّعْدُ وَالْجَاهُ  
 تَحُلُّ بِحَيْثُ التَّجْدُ أَلْقَى رِحَالَهُ \* «نَظَاهِرُهُ» وَالْبَيْتُ وَالْقُدْسُ أَشْبَاهُ<sup>(٦)</sup>  
 لَيْسَتْ الشَّفَا تَوْبًا جَدِيدًا مُبَارَكًا \* فَالْبَسْنَا تَوْبًا مِنْ أَلَمِ زُرْخَاهُ  
 وَكَانَ عَلَيْكَ النَّهْرُ يَحْفِقُ قَلْبُهُ \* فَلَمَّا شَفَاكَ اللَّهُ أَهْدَتْ أَحْشَاهُ  
 وَهَذَا جَدِيدُهُ الزَّمَانَ وَأَصْبَحَتْ \* تَسُوقُ لَنَا الْآيَامُ مَا تَتَمَنَاهُ<sup>(٧)</sup>

(١) سليمان أباطة باشا، هو ابن حسن أباطة، وكان مولده في نحو سنة ١٨٣٤م، وتولى عدة مناصب في الحكومة المصرية، وأثر منصب تولاه نظارة المعارف في عهد الخديوي إسماعيل، وكان له نصيب في الحركة العربية، وكانت وفاته في سنة ١٨٩٧م. (٢) ترامي لك : تصدى لك لراه. «ودان» : خضع. والمقدار : القدر بالحريك. بالغ في تصوير الإقبال حتى جعله شيئاً يرى. (٣) يريد بسليمان الثاني نبي الله سليمان بن داود، عليهما السلام. (٤) يشير بهذا البيت إلى ما حكاه الله تعالى عن النمل حين رأى نبي الله سليمان مقبلاً بجنوده، إذ قال تعالى في سورة النمل : (حتى إذا أتوا إلى وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون). والمراد بالبيد، الواحد مولى. (٥) الأفنان : الأغصان، الواحد فنين (بالتحريك). (٦) ألقى رحاله : أقام. وظاهرة : بلد بالعراق الشرقية من أعمال مركز الزقازيق، وهو بلد المنوع. ويريد «البيت» : الكعبة. (٧) الجديدان : الليل والنهار. ولا يفردان، فلا يقال : الجديد لواحد منهما.

وإت بنوك الفرم ما بين رافيل \* بؤسلة يمين أو شكور لؤلاه<sup>(١)</sup>  
 (سليان) دم مادامت الشهب في الدجى \* وما دام يسرى ذلك البدر مسراه  
 وكنن (لعل) بهجة العرس انه \* بمزك في الأقراج تمت مزاياه  
 ولا تلمن من أمسى يقلب طرفه \* فلم تر إلا أنت في الناس عيناه

### فكتور هوغو<sup>(٢)</sup>

[ نشرت سنة ١٩٠٧ م ]

أعجى كاذ يسلو تجع \* في مماء الشعر نجم العربي  
 صانع العلياء فيها والتقى \* « بالمعري » فوق هام الشهب<sup>(٣)</sup>  
 ما تغور الزهر في أشجارها \* ضاحكات من بكاء الشحب<sup>(٤)</sup>  
 نظم الوهمي فيها لؤلؤا \* كتنابا كنيدي أو كالجبب<sup>(٥)</sup>

(١) الفر : جمع أغز ، وهو السيد الشريف الكريم الأفعال . ودغل في ثوبه : جرد ذيله وتجنز .  
 واليمين : البركة . (٢) هو الشاعر الفرنسي المعروف ؛ ولد سنة ١٨٠٢ م ، وكانت وفاته بباريس  
 سنة ١٨٨٥ م . ومن كتبه : كتاب البؤساء الذي نقله الى العربية المرحوم حافظ بك . وفي هذه  
 القصيدة يشير حافظ الى نثن فيكتور بأمر لويس بوناپرت في سنة ١٨٥١ م وإلى خصوصية ترجمته في منفاه ،  
 وكثرة ما وضع من المؤلفات . (٣) الهام : الربوس ، الواحدة هامة . وقد قارنه بأبي العلاء  
 المعري لأمنيت كليهما شاعر فيلسوف . (٤) الأكام : جمع كم ، وهو غطاء الزهر ، وكفى  
 بضحك الأزهار عن فتحها . ويريد « بكاء الشحب » : مطر . (٥) الوهمي : المطراول  
 الريح . والتنايا : الأسنان الواحدة ثنية (فتح التاء وتشديد الياء) . والتيد : جمع غيداء ، وهي المرأة  
 المختنة لبا .

- (١) عند مَنْ يَقْضَى بِأَهْلِي مَنْظَرًا \* مِنْ مَعَانِيهِ الَّتِي تَلْعَبُ فِي  
بَسَمَتِ اللَّذَّهِنِ فَاسْتَهَوَتْ نُهَى \* مُغْرِمِ الْقَضِيلِ وَصَبَّ الْأَدَبِ  
(٢) وَجَلَّتْهَا حِكْمَةً بِالْقَةِ \* أَنْجَزَتْ أَطْوَأَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ  
(٣) سَائِلُوا الطَّيْرَ إِذَا مَا هَاجَكُمْ \* شَدُّوْهَا بَيْنَ الْهَوَى وَالطَّرِبِ  
(٤) هَلْ تَفَنَّتْ أَوْ أَرَنْتَ بِسَوَى \* (شِعْرٌ هُوَعُو) بَعْدَ عَهْدِ الْعَرَبِ  
(٥) كَانَ مَرُّ النَّفْسِ أَوْ تَرْضَى الْعَلَا \* تَنْظُمًا الْأَفْلَاكُ إِنْ لَمْ يَشْرِبِ  
(٦) عَافٍ فِي مَقَاهُ أَنْ يَدُوبَهُ \* عَقُو ذَاكَ الْقَاهِرِ الْمُغْتَصِبِ  
(٧) بَشُرُوهُ بِالتَّدَانِي وَتُسُوا \* أَنَّهُ ذَاكَ الْعِصَايِ الْأَيِّ  
(٨) كَتَبَ الْمُنَى سَطْرًا لِلَّذِي \* جَاءَهُ بِالْعَفْوِ فَأَقْرَأَ وَأَعْجِبِ  
أَبْرَى عَنْهُ يَعْقُو مُذْنِبٌ ؟ \* كَيْفَ تُبْدِي الْعَفْوَكَفَ الْمَذْنِبِ ؟  
(٩) جَاءَ وَالْأَحْلَامُ فِي أَصْفَادِهَا \* مَا لَهَا فِي سِجْنِهَا مِنْ مَذْنِبِ

- (١) يقضى : يحكم . وأهلى منظرا : خبر «لما» في قوله السابق : «ما تغور» الخ .  
(٢) جلها : مقلتها . والأطواق : جمع طوق ، وهو الطاقة والجهد . (٣) شدوها :  
تغريدها وترغيبها . (٤) أرنت : صاح . (٥) مر النفس : شديد المراس .  
(٦) يشير إلى نفي فكتور سنة ١٨٥١ إلى بروكسل حين اشترك في الحرب ضد لويس بوناپرت ، وقد بنى  
بعيدا عن وطنه ثمانى عشرة سنة ، وقد أقسم ألا يعود إلى أرض فرنسا ما دام الامبراطور على العرش ، ولقد برز  
بقسمه ، فلم يعد إليها إلا بعد سقوط الامبراطور سنة ١٨٧٠ م . ويريد «بالقاهر المنتصب» : لويس بوناپرت  
السابق ذكره . (٧) العصاى : الذى ساد بنفسه ، نسبة إلى عصام المذكور في قول الشاعر :  
نفس عصام سودت عصاما ☞  
(٨) المنى : فكتور هوجو . (٩) الأحلام : المقنول ، الواحد حلم ( بالكسر ) .  
والأصفاذ : القيود ، الواحد صقد ( بالتحريك ) .

(١) طَبَعَ الظُّلُمُ عَلَى أَقْفَالِهَا \* يَلْظَاهُ خَائِمًا مِنْ رَهَبِ  
(٢) أَمْعَنَ التَّقْلِيدُ فِيهَا فَغَدَّتْ \* لَا تَرَى إِلَّا بَيْنَ الْكُتُبِ  
أَمَرَ التَّقْلِيدُ فِيهَا وَنَهَى \* يُجْشِشُ مِنْ ظِلَامِ الْحُجُبِ  
(٣) جَاءَهَا (هُجُوجُ) بِعَزِيمِ دُونَهُ \* عِزَّةُ النَّجَاحِ وَزَهْوُ الْمَوَكِبِ  
(٤) وَأَنْبَرَى يَصْدَعُ مِنْ أَغْلَالِهَا \* بِالْيَرَّاحِ الْحُرِّ لَا بِالْقُضْبِ  
(٥) هَالَهُ إِلَّا يَرَاهَا حُرَّةً \* تَمْتَطِي فِي الْبَحْرِ مَتْنِ الْكَوْكِبِ  
سَاءَهُ إِلَّا يَرَى فِي قَوْمِهِ \* سِيرَةَ الْإِسْلَامِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ  
(٦) قُلْتُ عَنْ نَفْسِكَ قَوْلًا صَادِقًا \* لَمْ تَشْبِهْ شَائِبَاتُ الْكَذِبِ :  
أَنَا كَالْمَنْجَمِ تَبَرُّ وَتَرَى \* فَاطْرَحُوا تُرْبِي وَصُونُوا ذَهَبِي

تهنئة سمو الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحى<sup>(٧)</sup>

(١٣٢٥ هـ - ١٩٠٨ م)

مَكَنَ الظُّلَامُ وَبَاتَ قَلْبُكَ يَحْفِقُ \* وَسَطًا عَلَى جَنَابِكَ هَمٌّ مُقْلِقُ  
حَارَ الْفِرَاشِ وَحَرَّتْ فِيهِ فَأَنْثَمَا \* تَحْتَ الظُّلَامِ مَعْدَبٌ وَمُؤَرَّقُ<sup>(٨)</sup>

(١) الظلي : النار . (٢) أَمْعَنَ : بالغ . (٣) الزهو : الاختيال . (٤) يصدع : يكسر ويحطم . والأغلال : السلاسل ، الواحد غل (بضم النون وتشديد اللام) . والقضب : السيوف ، الواحد قضيب . (٥) المتن : الظهر . (٦) لم تشبه : لم تتخالطه . (٧) في هذه القصيدة يشكر سمو الخديوي على عفوه عن مسجونى دنشواي . وهو يجارى بهذه القصيدة قصيدة اسماعيل صبرى باشا التي مطلعها : لو أن أطلال المنازل تنطق \* ما ارتد حران الجوانح شين  
(٨) المؤرَّق : المسددة الذي ذهب عنه النوم .

دَرَجَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَفْتُونُ الْمُنَى \* وَمَضَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ سَاهٍ مُطَرِّقُ<sup>(١)</sup>  
 نَجْيًا يَلْذُكَ السُّكُوتُ مَعَ أَلْهَوَى \* وَسِوَاكَ يَبْعَثُهُ الْغَرَامُ فَيَنْطِقُ  
 خُلُقَ الْغَرَامِ لِأَصْغَرِكَ وَطَالَمَا \* ظَنُّوا الظُّنُونُ بِأَصْغَرِكَ وَأَغْرَقُوا<sup>(٢)</sup>  
 وَرَمَوْكَ بِالسَّلَوَى وَلَوْ شِئِدُوا الَّذِي \* تَطْوِيهِ فِي تِلْكَ الضُّلُوحِ لَا تَشْفَقُوا  
 أَخْفَيْتَ أَسْرَارَ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا \* سِرُّ الْفُؤَادِ مِنَ النَّوَاطِرِ يُسْرِقُ<sup>(٣)</sup>  
 نَفْسَ رَبِّكَ عَنْ فُؤَادِكَ كَرِيهٌ \* وَأَرْحَمَ حَشَاكَ فَإِنَّهَا تَمَرُّقُ<sup>(٤)</sup>  
 وَادْكُرْ لَنَا عَهْدَ الَّذِينَ يَنْتَهِمُ \* جَمْعُوا عَلَيْكَ هُمُومَهُمْ وَتَفَرَّقُوا  
 مَا لِلْقَوَائِي أَنْكَرَتَكَ وَلَمْ تَكُنْ \* لِكِسَادِهَا فِي غَيْرِ سُوقِكَ تَنْفَقُ<sup>(٥)</sup>  
 مَا لِلْيَاسَنِ بَغْيٌ بِإِيكَ وَاقِفًا \* يَبْكِي وَيُسْجِلُهُ الْبُكَاءُ فَيَشْرِقُ<sup>(٦)</sup>  
 إِنِّي كَهَمَّكَ فِي الصَّبَابَةِ لَمْ أَزَلْ \* أَلْهُو وَأَرْتَجِلُ الْقَرِيبَ وَأَعْشَقُ<sup>(٧)</sup>  
 نَفْسِي بِرَغَمِ الْحَادِثَاتِ فَتِيئَةً \* عُوْدِي عَلَى رَغَمِ الْكَوَارِثِ مُورِقُ  
 لِمَاتِ الَّذِي أَغْرَى الشُّهَادَ بِمُقَلَّتِي \* مُتَعَتِّ قَلْبِي بِهِ مُتَعَلِّقُ<sup>(٨)</sup>  
 وَاتَّقِنَهُ إِلَّا أَبْجَحَ وَإِنَّمَا \* يَوْمَ الْحِسَابِ يُحْمَلُ ذَاكَ الْمَوْتِقُ<sup>(٩)</sup>

(١) درج : ذهب ومضى ، ومفتون المني ، أى طامع فيما لا ينال . (٢) الأصفران :  
 القلب واللسان . وأغرقوا : بالقوا وأغرقوا . (٣) يقول : إن ما يكتمه الفؤاد تبديه العين .  
 (٤) نفس : فوج وخفف . (٥) تنفق : تروج . (٦) يشرق : ينص .  
 (٧) الهم : العزم والقصد . (٨) أغراه به : أوله به وحضه عليه .  
 (٩) راققه : طاهله . يريد أن سرجه سيظل مكتوما الى يوم القيامة .

وَشَقِيتُ مِنْهُ بِقُرْبِهِ وَبِعَادِهِ \* وَأَخُو الشَّقَاءِ إِلَى الشَّقَاءِ مُوقِفٌ  
 صَاحِبْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا لِرُكُوبِهِ \* مَتْنُ الْخِلَافِ لِيَا بِهِ <sup>(١)</sup> أَتَخَلَّقُ  
 وَصَبَرْتُ مِنْهُ عَلَى الَّذِي يَمِينَا بِهِ \* حِلْمُ الْحَلِيمِ وَيَتَّقِيهِ الْأَحْمَقُ <sup>(٢)</sup>  
 أَصْبَحْتُ كَالْدَهْرِيِّ أَعْبُدُ شَعْرَهُ \* وَجِئِنَنِي وَأَنَا الشَّرِيفُ الْمُعْرِقُ <sup>(٣)</sup>  
 وَعَدَوْتُ أَنْظِمُ مِنْ شَيْءٍ تَقْرِه \* دُرّاً أَقْلَمَهَا الْمَهَا وَأَطَوْقُ <sup>(٤)</sup>  
 (صَبْرِي) اسْتَوْتَدَفَائِي وَهَزَزْتَنِي \* وَأَرَبَّتَنِي الْإِبْدَاعَ كَيْفَ يُسْقِ <sup>(٥)</sup>  
 فَابْجَتَ لِي شَكْوَى الْهَوَى وَسَبَقَتَنِي \* فِي مَنَاجِ (عَبَّاسٍ) وَمِثْلِكَ يَسْقِي  
 قَالَ الرَّئِيسُ فَا لِقَوْلٍ بَعْدَهُ \* بَاعُ تَطُولُ وَلَا لَمَنُجُ رَوْنُ <sup>(٦)</sup>  
 (شَوْقِي) نَسَبَتْ فَا مَلَكْتُ مَدَامِي \* مِنْ أَنْ يَسِيلَ بِهَا النَّسِيبُ الشَّيْقُ <sup>(٧)</sup>

(١) المتن : الظاهر - وركوبه من الخلف : كناية عن المناخبة والشقاق . يقول : إني وإياه مختلفان ، أنا ملازم فعل ما يرضيه ، وهو دأب علي أن يخالف ما في طبعي وأخلاق . (٢) يمينا به : يعجز عنه . (٣) الدهري : الملحد الذي ينكر الإله وينسب الفعل إلى الدهر . وخص الشاعر الشعر والجلين بالذكر لما في الأول من سواد يشبه ظلمة الليل ، وما في الثاني من تالف يشبه بياض النهار ؛ وليس الدهر إلا الليل والنهار . وهو في البيت يصيب من جمعه بين شبه متباينين : إلحاد في العقيدة ، وشرف في النسب . والمعرق (فتح الراء وكسرهما) : الذي له أصل في الكرم . (٤) المهيا : البقر الوحشي ، يريد النساء التي تشبهها في جمال العيون ، الواحدة مهية . (٥) استار : هيج . ويريد «بالدقائق» : ما يضمره القلب من الشجون ، الواحدة دفقة . ويشير بذلك إلى قصيدة صبري التي أوردنا مطلعها فيما سبق . (٦) يريد « بالرئيس » : اسماعيل صبري باشا . وطول الباع : كناية عن اتساع المقدرة وقوة الاستطاعة . (٧) يريد أحمد شوقي بك الشاعر . والنسيب : التشبيب بالنساء ، وذكر محاسنهن . ويريد « بالشيق » : الشائق ؛ والتي وجدناه في كتيب اللثة أن «الشيق» بمعنى المشتاق ؛ وليس مرادنا هنا . ويشير بهذا البيت إلى قصيدة شوقي في هذا العيد ، والتي جازى فيها صبري ، ومطلعها :  
 أما الشاب فبالأحبة أخلق \* والحب يصلح بالعتاب ويصدق

أَعَجَزَتْ أَطْوَأَقَ الْأَنَامِ مِدْحَةً \* تَجِدُ الْيَأْنَ رَبِّهَا وَالْمُنْطِقُ<sup>(١)</sup>  
 لَمْ تَقْرُكَ لِي فِي الْمَدَائِحِ فَضْلَةً \* يَجْرِي بِهَا قَلْبِي الضَّعِيفُ وَيَلْحَقُ<sup>(٢)</sup>  
 تَفْسِي عَلَى شَوْقٍ لَمَدِّحٍ أَمِيرِهَا \* وَرَافَعَتِي بَيْنَ الْأَنْدَالِ أَشَوْقُ<sup>(٣)</sup>  
 مَاذَا أَقُولُ وَأَنْتُمْ فِي مَدْحِهِ \* بَحْرَانِ بَاتَ كِلَاهُمَا يَتَدَفَّقُ<sup>(٤)</sup>  
 الْمَجْزُ أَقْمَدَنِي وَإِنَّ عَزَائِمِي \* لَوْ لَا كُنَا فَوْقَ السَّمَاءِ تُحَلَّقُ<sup>(٥)</sup>  
 فَلَيْتَنِي الْعَبَّاسُ أَنْ يَكْفَهُ \* عَلَيْنِ هَزْنُهُمَا الْوَلَاءُ الْمَطْلَقُ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَيْسَ ذُنُورًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا \* يَعْقُو وَيَرْحَمُ مَنْ يَسَاءُ وَيَعْتَقُ<sup>(٧)</sup>  
 (عَبَّاسٌ) وَالْعِيدُ الْكَبِيرُ كِلَاهُمَا \* مَتَالِقُ بِإِزَائِهِ مَتَالِقُ<sup>(٨)</sup>  
 هَذَا لَهُ تَجْرِي الدَّمَاءُ وَذَا لَهُ \* تَجْرِي الْقَرَارُجُ بِالْمَدِيجِ وَتَعْتَقُ<sup>(٩)</sup>  
 صِدْقَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِيهِ وَحَسْبُهُ \* أَكْ الزَّمَانِ لِي يَقُولُ مُصَدِّقُ<sup>(١٠)</sup>  
 (لَكَ مِصْرُ مَا ضِيهَا وَحَاضِرُهَا مِمَّا \* وَلَكَ الْفَدُ الْمُتَحَسِّمُ الْمُتَحَقِّقُ)<sup>(١١)</sup>

- (١) الأطواق : جمع طوق ، وهو الوسع والطاقة . (٢) اليراعة : القلم .  
 (٣) السالك : أحد مجازين نيرين يقال لأحدهما : السالك الراجح ، والآخر : السالك الأعزل .  
 (٤) يريد « بالعَيْن » : صبرى وشوقى السابق ذكرهما .  
 (٥) هذا ، أى العيد الكبير . ويشير بقوله « تجرى الدماء » : إلى دماء الأمانى . وذا ، أى  
 العباس . وتعتق : تسرع .  
 (٦) هذا البيت من قصيدة صبرى فى هذا العيد ، والى أشرفنا الى مطلعها فيما سبق .

تهنئة السلطان عبد الحميد <sup>(١)</sup> بعيد جلوسه

[ نشرت في أول سبتمبر سنة ١٩٠٨ م ]

(٢) أَتَى الْحَجِيجُ عَلَيْكَ وَالْحَرَمَيْنِ \* وَأَجَلَ عِيدَ جُلُوسِكَ الثَّقَلَيْنِ  
 أَرْضَيْتَ رَبَّكَ إِذْ جَعَلْتَ طَرِيقَهُ \* أَمْنًا وَفُزْتَ بِنِعْمَةِ الرِّضْوَانِ  
 وَجَمَعْتَ بِالْمُسْتَوْرِ حَوْلَكَ أُمَّةً \* شَتَّى الْمَذَاهِبِ بِحِمَّةِ الْأَضْغَانِ  
 فَغَدَوْتَ تَسْكُنُ فِي الْقُلُوبِ وَتَرْتَبِي \* حَبَاتِهَا وَتَحُلُّ فِي الْوُجْدَانِ  
 رَاعَيْتَهُمْ حَتَّى عَلِمْتَ بِأَنَّهُمْ \* بَلَّغُوا أَشَدَّهُمْ عَلَى الْأَزْمَانِ  
 بِفَعْلِكَ أَمَرَ النَّاسِ سُورَى بِهَنِّهِمْ \* وَأَقَمْتَ شَرْعَ الْوَاحِدِ الدِّينِ  
 لَوْ أَنَّهُمْ وَزَنُوا الْجِيُوشَ بِمَشْهَدِ \* رَجَحْتَ بِمِيزَانِكَ كِفَّةَ الْمِيزَانِ  
 لَوْ شَاءَ زَلَزَلْنَا عَلَى أَعْدَائِهِ \* أَوْ شَاءَ أَنْهَلْنَا عَنْ الدُّورَانِ  
 يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ إِلَى أَلْعَدَا \* وَكَانَهُمْ سَدُّ مِنَ الْإِنْسَانِ  
 وَكَانَ مَقْدَمُهُمْ إِذَا لَمَعَ الضَّحَى \* سَيْلٌ مِنَ الْهِنْدِيِّ وَالْمُرَائِنِ  
 يَتَوَاقِعُونَ عَلَى الرَّدَى وَصُفُوفُهُمْ \* رَغَمَ الْوُثُوبِ كَأَنَّ الْبُنْيَانِ

(١) انظر التبريد بالسلطان عبد الحميد في الحاشية رقم ٤ ص ١٥ من هذا الجزء . (٢) الحجيج : جمع حاج . والثقلان : الإنس والجن . (٣) حبات القلوب : سويداواتها . وترتبي : حباتها : الارتقاء : الرقى ؛ وهو تبالفة في تعلق القلوب به . (٤) زلزلنا وأذهلنا ، أى الأرض . يصف جيشه بالقوة والكثرة ، حتى إنه لو شاء أزال الأرض بأعدائه ، أو جعلها تنقف ذاهلة لما ترى من بأسه وقوته . (٥) حلق الحديد : الدرع . (٦) الهندي : السيف . والمزنان : الرماح القوية البدنة ، الواحدة : مرانة . (٧) الردى : الهلاك .



فإذا المدافعُ في التَّالِ تَجَاوَبَتْ \* بَزْمِيرِهَا وَتَلَاحَمَ الْجَيْشَانِ  
(١)  
وَإِذَا الْقَنَائِلُ نَدِمَتْ وَتَفَجَّرَتْ \* تَحْتَ الْغُبَارِ تَفْجُرَ الْبُرْكَانِ  
(٢)  
وَإِذَا الْبَنَادِقُ أَرْسَلَتْ نِيرَانَهَا \* طُلُقًا وَأَسَابِ الْمَلِكِ دَوَانِي  
(٣)  
أَبْصَرَتْ جَنَّا فِي مَسَالِخِ فَنِيَّةٍ \* وَشَهِدَتْ أَفْعَدَةً مِنَ الصُّوَانِ  
(٤)  
مُرَّهُمْ يَخْوُضُوا الزَّاحِرَاتِ وَيَنْسِفُوا \* شُمَّ الْجِبَالِ قُوَّةَ الْإِيمَانِ  
(٥)  
تَلَجَّتْ صُدُورُهُمْ وَقَرَّ قُرَاهُمْ \* لَمَّا حَلَقَتْ بِأَوْثَقِ الْإِيمَانِ  
(٦)  
تَأَلَّهَ مَا شَكَّوْا بِصِدْقِكَ دُونَهَا \* هُمْ يَعْرِفُونَ شِمَائِلَ السُّلْطَانِ  
(٧)  
لَكِنَّهُمْ دَرَجُوا عَلَى سَنَنِ بِهِ \* لَوْ قَايَةِ الدُّسْتُورِ خَيْرُ ضَمَانِ  
يَأَيُّهَا الشَّعْبُ الْكَرِيمُ تَمَاسَكُوا \* وَخُذُوا أُمُورَكُمْ بِفَيْرِ قَوَانِي  
مَالِي أَدْكُرُّكُمْ وَتِلْكَ رُبُوعُكُمْ \* مَرَعَى النَّهْيِ وَمَنَابِتُ الشُّجْعَانِ  
(٨)  
أَذْكُرُّكُمْ الدُّسْتُورَ غَيْرَ مُلَوِّثٍ \* بَدَمٍ وَلَا مُتَطَهَّنَا يَهَوَانِ

(١) استعمال «القنابل» بمعنى غنائم المدافع، استعمال شائع في لغة المعصر؛ ولم ترد به لغة العرب.  
ودمعت عليهم، أى أريجفت الأرض بهم وأطبقت عليهم المذاب. (٢) طلقا (بضم الطاء، واللام)، أى انطلاقا بلا احتباس ولا تقييد. (٣) المسالغ والمسالخ: الجلود، الواحد: مسالخ. يقول: إنهم جن في صور الإنس. (٤) الزاحرات: البحار. وشُمَّ الجبال: أعاليها.  
(٥) تلج صدره بالنسي: برد وأطمأن وسكن قلبه إليه. ويريد «أوثق الإيمان»: الإيمان الذى حلقها السلطان على احترام الدستور. (٦) دونها، أى دون الإيمان. (٧) درجوا: ساروا. والسُنن (بالضمة): الطريق. يقول: إنهم ساروا على الطريقة الدستورية المنتجة في جميع الممالك وهى أن يحلف الملك الإيمان على احترام الدستور، وإن كان الملك مقطوعا بصدقه عند دعوته، ولكن ليكون ذلك الحلف ضمانا للدستور. (٨) الهوان: القل.

وَفَعَلْتُمْ فَمَلَّ الرِّجَالُ وَكُفُّوا \* يَوْمَ الْفَقَارِ كَأُتْمَةِ الْبَابِ  
 فَتَفَيَّسُوا ظِلَّ الْحِلَالِ فَإِنَّهُ \* جَمُّ الْمَبْرَةِ وَاسِعُ الْإِحْسَانِ <sup>(١)</sup>  
 يَرْعَى لِمُوسَى وَالْمَسِيحِ وَأَحْمَدٍ \* حَقَّ الْوَلَاءِ وَحُرْمَةِ الْأَدْيَانِ  
 نَحْنُ الْمَوَاتِقِ وَالْمُهَوَّدِ عَلَى هُدًى \* خُورَاءِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ  
 وَتَدَوَّقُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا \* فِي مِصْرَ الْقَاطِطِ بَنِيْرٍ مَعَانِي  
 وَدَعُوا التَّقَاطُعَ فِي الْمَذَاهِبِ بَيْنَكُمْ \* لِمَنْ التَّقَاطُعُ آيَةُ الْخِذْلَانِ <sup>(٢)</sup>  
 وَتَسَابَقُوا لِلْبَاقِيَاتِ وَأُظْهِرُوا \* لِلْعَالِكِينَ دَفَاتِنَ الْأَذْهَانِ <sup>(٣)</sup>  
 وَلِيَّ زَمَانٍ الْمُتَعَدِّينَ كَمَا أَنْطَوَتْ \* رِجْلُ الشُّيُوحِ وَالْمَرْءَةِ الْخُصْيَانِ <sup>(٤)</sup>  
 لَا الشُّكَّ يَذْهَبُ بِالْيَقِينِ وَلَا الرُّؤْيَى \* تُجْنِدِي الْمُسَيَّءَ وَلَا رُقَى الشَّيْطَانِ <sup>(٥)</sup>  
 وَضَعَ الْكِتَابُ وَسَبَقَ جَمْعُهُمْ إِلَى \* يَوْمِ الْحِسَابِ وَمَوْقِفِ الْإِذْهَانِ

(١) تفَيَّسُوا ظل الحلال ، أى التجسوا إليه واستغلوا به ، يقال : تفَيَّسْتُ الشجرة ، إذا دخل في أياها ، أى غلاها ، واستغل بها . (٢) الباقيات : المآثر الخالدة بعد زوال أصحابها . ويريد «دَفَاتِنُ الْأَذْهَانِ» : نتائج القرائح وثمرات العقول . (٣) يريد «بِمَرْءَةِ الْخُصْيَانِ» : السلطة التي كانت للاخوات في القصور . (٤) الرُّؤْيَى : الأحلام ، الواحدة : رؤيا . والرقى : جمع رقية ، وهى الوفة التي يرق بها من به طه . ويشير «بالرُّؤْيَى والرقي» : الى أحوال أبي الهدى العيادى في زمن السلطان عبد الحميد ، وما كان يدخل به الى قلب السلطان من الحيل والأكاذيب بالرق والتعاريذ والأحلام وغير ذلك . (٥) يشير بقوله : «وضَعَ الْكِتَابُ» : الى قوله تعالى لإخبارا عما يكون في البعث يوم الحساب : (روى الكتاب قري المجرمين) الآية . والمراد بوضع الكتاب هنا : الاستعداد لحساب المجرمين من الشعب على ما قدمت أيديهم فيسل المستور . والكتاب ، هو السجل الذي أحصيت فيه أعمالهم . والإذْهَان : الخضر والاعتقاد .

(١) وَتَوَسَّمُوهُمْ فِي الْقِيُودِ قَقَائِلُ \* هَذَا فُلَانٌ قَدِ وَتَّى بِفُلَانٍ  
(٢) وَمَلَّبَ لَقَرِيمِهِ وَمُطَالِبُ \* بَدِمَ أَرِيْقَ بِمَسِجِ الْحَيَاتِنِ  
(٣) قَدِ جَاءَ يَوْمُهُمْ هُنَا ، وَأَمَامَهُمْ \* بَعْدَ النُّشُورِ هُنَاكَ يَوْمٌ ثَانِي  
(٤) سُبْحَانَ مَنْ دَانَ الْقَضَاءُ بِأَمْرِهِ \* لِيَدِ الضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ الْجَانِي  
(٥) يَا يَوْمَ عَادَ النَّازِحُونَ لِأَرْضِهِمْ \* بِتَسَابُوتِ رُؤْيَا الْأَوْطَانِ  
(٦) اللَّهُ كَمْ أَطْفَآتِ مِنْ نَارٍ ذَكَتْ \* دَهْرًا وَكَمْ هَدَّاتِ مِنْ أَتْجَانِ  
(٧) هَذَا يَطِيرُ إِلَى (فُرُوقٍ) وَمَنْ بِهَا \* شَوْقًا وَذَاكَ إِلَى رَبِّي لُبَانِ  
(٨) خَلَعُوا الشَّبَابَ عَلَى الْبَشِيرِ وَأَخْلَقُوا \* بِاللَّتَمِ عَهْدَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ  
(٩) وَتَعَاثَرُوا بَعْدَ النَّوَى نَحْمَائِلُ \* يَحْمِلُوهُنَّ تَعَانِقُ الْأَغْصَانِ  
فَقَرَى النَّسَاءَ مَعَ الرِّجَالِ سَوَافِرًا \* لَا يَتَّقِينَ عَوَادِي الْأَجْفَانِ

(١) تومسومهم ، أى نفزسوا فى وجوههم وتمزفومهم . (٢) يقال : لب فلان فلانا ، اذا أخذ بلبه ، أى جمع ثيابه عند صدره ونحره فى الخصومة ثم جره . ومسج الحيان : البحر . يشير الى من كان يأمر السلطان بإغراقهم فى مضيق السفور . (٣) النشور : الإحيا . بعد الموت ، أى يوم القيامة . (٤) « دان القضاء » الخ : أى اقتصر للضعيف من القوى . (٥) النازحون : البعيدون ، ويريد رجال السياسة الذين كان قد تقاهم السلطان عبد الحميد عن بلادهم لحالبتهم إياه بالنسور . (٦) ذكت النار : اشد لها . (٧) فروق (فتح القاء) : اسم القسطنطينية . والرب : جمع روبة ، وهى ما ترتفع من الأرض . (٨) خلعوا الشباب على البشير ، أى انهم كادوا من فرخهم يشرى المودة الى بلادهم يخلعون على من بشرهم بذلك حلل شبابهم بدل ثيابهم . وأخلعوا بالتم الخ ، أى أكثروا من تقبل عهد الخليفة الى أن صار كالتوب الخلق ، أى الرث البالى . ويريد «عهد الخليفة» : فرمان المكتوب بهده إليهم ، وتأمين الخاقين منهم . (٩) الخمال : جمع نخيلة ، وهى الموضع الكثير الشجر .

عَجَبًا لَهْنٌ وَقَدْ خُلِقَ أَوَّاسًا \* يَبْرُزْنَ فِي فَرَجٍ فِي أَحْزَانِ  
 أَهْلًا بِحَاسِرَةِ اللَّثَامِ وَمَنْ إِذَا \* سَفَرْتُ عَنَّا لَجَاحِلَا الْقَمَوَانِ  
 خَطَرْتُ فَعَطَرْتُ الْمَشَارِقَ عِنْدَمَا \* هَبَّتْ نَسَائِمُهَا مِنَ الْبَلْقَانِ<sup>(٢)</sup>  
 بِأَلَيْتِهَا خَطَرْتُ بِمَضَرٍّ وَأَشْرَقَتْ \* فِي يَوْمٍ أَسْعَدَهَا عَلَى طُهْرَانِ<sup>(٣)</sup>  
 أَضْنَاهُمَا شَوْقٌ قَدْ آيَيْضَتْ لَهُ \* كَكَيْدَاهُمَا وَتَصَدَّعَ الْقَلْبَانِ<sup>(٤)</sup>  
 عَرَفَ الْوَرَى مِيقَاتَهَا فَتَرَقَّبُوا \* (تَمُوزُ) مِثْلَ تَرْقِبِ الظَّمَانِ<sup>(٥)</sup>  
 شَهْرٌ بِهِ بُعِثَ الرَّجَاءُ وَأَنْشِرَتْ \* أُمَمٌ وَبُدِّلَ خَوْفُهُمْ بِأَمَانِ<sup>(٦)</sup>  
 فَلَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ نِعْمَةٌ \* يَشْدُو بِذِكْرِ صَبِيغِهَا الْفَتَيَانِ  
 وَعَلَى قَرَسِيْسِ الْحَضَارَةِ مِنَّةٌ \* تُشَلِّي أَنَاشِيدُهَا وَأَغَانِي  
 تَمُوزُ، أَنْتَ أَبُو الشُّهُورِ جَلَالَةً \* تَمُوزُ، أَنْتَ مَنَى الْأَسِيرِ الْعَانِي  
 هَلَّا جَعَلْتَ لَنَا نَصِيبًا عَلْنَا \* تَجْرِي مَعَ الْأَحْيَاءِ فِي مِيدَانِ  
 أَبْعُدْ مِنْكَ الْأَمْلُونِ بِمَا رَجَوْنَا \* وَنَعُودْ نَحْنُ بِذَلِكَ الْجِرْمَانِ

- (١) حاسرة اللثام : كاشفته . ويريد بها الحرية . وهنا : خضع . والقمران : الشمس والقمر .  
 (٢) طهران : مدينة بإيران معروفة ، وهي عاصمتها . يتقن في هذا البيت الدستور والحرية لمصر وإيران  
 مثل تركيا . (٣) أضناه الشوق : أسقمه . وأيضاض الكبد : كناية عن شدة الحزن .  
 (٤) ميقاتها : وقتها . وتموز : اسم شهر من السنة المسيحية ، يقابل شهر يوليو ، وهو الشهر الذي نالت  
 فيه الأمة العثمانية دستورها ، كما نالت فيه فرنسا حريتها ، واستقلت فيه أمريكا ، ولهذا جسسه الشاعر  
 ميقات الحرية وإبانها . (٥) أنشرت : من الإنبشار ، وهو الإحياء بعد الموت .  
 (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . ويشدو : يترنم . والفتيان : الليل والنهار .

تَمُوزُ، إِنَّ بَنَّا إِلَيْكَ لِحَاجَةٌ \* فَتَى الْأَوَانُ وَأَنْتَ خَيْرُ أَوَانٍ <sup>(١)</sup>  
 مِثِّي عَلَى دَارِ السَّلَامِ نَجِيَّةٌ \* وَعَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي عُثْمَانِ <sup>(٢)</sup>  
 وَعَلَى رِجَالِ الْجَيْشِ مِنْ مَاشٍ بِهِ \* أَوْ رَاكِبٍ أَوْ نَازِحٍ أَوْ دَانِي <sup>(٣)</sup>  
 وَعَلَى الْأَلَى سَكَنُوا إِلَى الْحُسْنَى سَوَى \* ذَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْعُصْبَانِ <sup>(٤)</sup>  
 وَإِلَى الْإِحْكَازِ الْخَارِجِيِّ وَمَا بِهِ \* إِلَّا أَفْتِنَاؤُصُ الْأَصْفَرِ الرَّانِ <sup>(٥)</sup>  
 مَا لِلشَّرِيفِ الْمُتَمَيِّ حَسَبًا إِلَى \* خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَنِي عُذْنَانِ <sup>(٦)</sup>  
 أَمْعَى بِمَالِكِهِ وَيَنْصُرُغِيهِ \* وَضَلَالَهُ بِجُثَالَةِ الْعُرْبَانِ <sup>(٧)</sup>  
 تَاللهُ لَوْ جَنَّدْتُمَا رَمْلَ النَّقَا \* وَتَزَلَّتْ بِمَوَاطِنِ الْعُقْبَانِ <sup>(٨)</sup>  
 وَغَرَسْتُمَا أَرْضَ الْإِحْكَازِ أَسِنَّةً \* وَأَسَلْتُمَا بَحْرًا مِنَ النَّبْرَانِ <sup>(٩)</sup>  
 وَأَقْنَمْتُمَا فِيهَا الْمَعَاقِلَ مَنَعَةً \* مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ إِلَى خَلِيجِ عُثْمَانِ <sup>(١٠)</sup>  
 لَهَا كَمَا وَرَمَاكُمَا وَذَرَاكُمَا \* مَا حَى الْحُصُونِ وَمَا حَى الْبُلْدَانِ <sup>(١١)</sup>  
 إِنْ تَأْتِيَا طَوْعًا وَإِلَّا فَاتِيَا \* كَرَهَا بِلَا حَوْلٍ وَلَا سُلْطَانِ

(١) دارالسلام : الآسنة . (٢) الشانح : البعد . (٣) سكنوا الى الحسنى :  
 اطمأنوا إليها ولاذوا بها . (٤) الأصفر الرنان : الذهب . ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان  
 يضمه والى الحجاز والشريف من حسان السلطان والانتقاض عليه إذ ذاك . (٥) الشريف :  
 أمير مكة . والمتمى : المنسوب . (٦) بمالكه : يشابهه . والختالة : سفلة الناس . (٧) الضمير  
 فى « جندتما » يعود الى والى الحجاز وشريف مكة . والنقا : القطعة العظيمة من الرمل تقاد محدودة ، شبه بها  
 الجنود فى كثرة العدد . ويريد « بمواطن العقبان » : دوس الجبال ، إذ هى التى تسكنها . والعقبان :  
 جمع عقاب ، وهو من جوارح الطير ، وتسميه العرب بالكاسر . (٨) يريد « بالأسنة » : الرماح .  
 (٩) المعاقل : الحصون ، الواحد معقل . (١٠) يقال : ذرت الريح القراب فى الهواء .  
 تذرره ذروا وتذريه ذريا ، إذا فرقته وأطارته . ويريد « بمحلى الحصون » الخ : السلطان .

(١) وَلَيْكَ يَا فَرَحَ الْخَلَائِفِ مِدْحَةٌ \* عَزَّتْ شَوَارِدُهَا عَلَى (حَسَنِ)  
 (٢) مِنْ شَاعِرٍ تَنَبُّ النَّهْيَ لِقَرِيضِهِ \* وَتَبَّ النَّفُوسَ لِرَنَّةِ الْعِيدَانِ  
 (٣) يُهْدِي الْمَدِيحَ إِلَى الْمَلِكِ سَبَائِكًا \* تَعْنُو لَهْنُ مَبَائِكِ الْعِقْيَانِ  
 (٤) إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا أَسْتَوَتْ أَلْبَسَتْهَا \* بِالْمَدْحِ تِيغَانًا عَلَى تِيغَانِ

### إلى أحمد شوقي<sup>(٥)</sup> بك

يهنته حين أنعم عليه بالرتبة الأولى العلمية  
 إِنَّ هَذَاوَكْ بِهَا فَلَسْتُ مُهْتَمًّا \* لِنِي عَهْدُكَ قَبْلَهَا مَحْسُودًا  
 قَدْ كَانَ قَدْرُكَ لَا يُجِدُّ نَبَاهَةً \* وَسَعَادَةٌ فَتَسَدُّ بِهَا مَحْدُودًا

### تهنئة الخديوي عباس الثاني بقدومه من الحج

[١٩٠٩م ١٣٢٧هـ]

مُنَى قَلْبَهَا يَا لَأَيَّسِ الْمَجْدِ مُعَلِّمًا \* أَدِينًا وَدُنِيًّا؟ زَادَكَ اللَّهُ أَنْعَمًا<sup>(٦)</sup>

- (١) الشوارد من الشعر: المعاني التي تترد عن أذهان الشعراء، وتغرب عنها لفرادها . وحسان هو ابن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف . (٢) القريض: الشعر . (٣) تنعو: تخضع . والعقيان: الذهب الخالص . (٤) استوت، أي جلست على عروشها وتملكت . (٥) ولد أحمد شوقي بك بالقاهرة حوالي سنة ١٨٦٨ م وبعد أن أتم علومه الابتدائية ثم الثانوية التحق بمدرسة الحقوق، وبعد تخرجه فيها اتصل بجمعية أمير مصر، ثم سافر إلى أوروبا لينتم دراسته، ثم عاد إلى المهية ثانية، ربي بها حتى خلع عباس الثاني، فاستقال . وتوفي رحمه الله في ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ عن نحو أربعة وسعين عاماً، وله ديوان شعر مطبوع، جمع فيه أكثر شعره وغير ذلك من الكتب . (٦) النوب المعلم، هو الذي له علم من طراز وغيره، شبه به المجد في وضوحه واشتهاره .

فَلِلَّهِ مَا أَهْبَاكَ فِي مِصْرَ حَالِيَا \* وَقِهِ مَا أَتَقَالِكَ فِي الْبَيْتِ مُحْرِيَا  
 أَقُولُ وَقَدْ شَاهَدْتُ رَكْبَكَ مُشْرِقًا \* وَقَدْ يَسَمُّ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحْرَمًا:<sup>(١)</sup>  
 مَسَّتْ كَعْبَةُ الدُّنْيَا إِلَى كَعْبَةِ الْهُدَى \* يَفِيضُ جَلَالُ الْمُلْكِ وَالَّذِينَ مِنْهُمَا  
 فَيَا لَيْتَنِي أَسْطَعْتُ السَّبِيلَ وَلَيْتَنِي \* بَلَّغْتُ مَنَى الدَّارَيْنِ رَحْبًا وَمَقَامًا<sup>(٢)</sup>  
 وَفِي الرُّكْبِ شَمْسٌ أَجْجَبَتْ أَجْجَبَ الْوَرَى \* فَتَى الشَّرْقِ مَوْلَانَا الْأَمِيرَ الْمُعْظَمًا<sup>(٣)</sup>  
 تَسِيرُ إِلَى تَمِيمِ الْهُدَى فِي حَفَاوَةٍ \* مِنْ الْعِزِّ تَحْدُوها الزُّوَاهِرُ أَيْمًا<sup>(٤)</sup>  
 فَلَمْ أَرَأْنَا قَبْلَ رَكْبِكَ أَطْلَعْتَ \* جَوَانِبُهُ بَدْرًا وَشَمْسًا وَأَنْجَبًا  
 وَلَوْ أَنَّنِي خَيْرْتُ لَأَخْتَرْتُ أَنْ أَرَى \* لِعَيْسِكَ وَحْدِي حَادِيًا مُتَرَمَّا<sup>(٥)</sup>  
 أَسِيرُ خِلَالَ الرُّكْبِ نَحْوَ حَظِيرَةٍ \* عَلَى رَبِّهَا صَلَّى الْإِلَهُ وَسَامًا  
 إِلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ نَاطِقًا \* بِآيَاتِهِ إِنْجِيلُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَا  
 حَلَلَتْ بِأَخْفِ الْجَزِيرَةِ طَارِبًا \* فَأَنْصُرَتْ وَادِيهَا وَكُنْتُ لَهَا سَمًا<sup>(٦)</sup>  
 وَأَشْرَقَتْ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ زَائِرًا \* فَبَاتَ طَلَبُكَ اللَّيْلُ يَحْسُدُ زَمَنًا<sup>(٧)</sup>

(١) يم : قصد . والبيت العتيق : الكعبة . (٢) اسطعت : استطعت ؛ ويرد قدرته على أداء فريضة الحج ؛ يشير إلى قوله تعالى : (وقه على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) .  
 (٣) يريد «بالشمس» : أم الخديوي ، وكانت قد حجّت معه . (٤) يريد «بشمس الهدى» : رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحفاوة : العناية والإكرام . والزواهر : النجوم ، والمراد وصفاتها .  
 وأينما ، أى أينما سارت . (٥) العيس : الإبل ؛ ويطلق في الأصل على الإبل البيض بخالف بياضها شقرة ؛ ويقال : إنها كرام الإبل ، الواحد أعيس ، والأتى عيساء . (٦) أكثاف الجزيرة : جوانبها . وأنصرت راديا ، أى جعلته ناضرا حسنا بهيجا بن الخصب . ويريد بقوله : «وكننت لها سما» : أنه كان لها مطرا ؛ وقد هطل المطر في جزيرة العرب أيام حجه .  
 (٧) البطحاء والأطلح : مسيل لاء واسع ، فيه دفاق الحصى . وبطحاء مكة : مسيل راديا .

وما ظفرت من بعد (هارون) أرضها \* بمثلك ميمون النقيصة متعما<sup>(١)</sup>  
 ولا أبصر الجحاح من بعد تخصيه \* على عرفات مثل تخصيك محرما  
 رميت فسدت الجار فلم تكن \* حمارا على إيليس بل كن أسما<sup>(٢)</sup>  
 وإن الذي ترميه وقف على الردى \* وإن لآل بالآفلاك يا خير من رمى<sup>(٣)</sup>  
 وبين الصفا والمروة أزدت عزة \* يسعيك يا عباس لله مسلما  
 نهروا للولي الكريم معظما \* وكم هروا الساعي إليك وعظما<sup>(٤)</sup>  
 وطقت وكم طافت بسدك المنى \* وكم أمسك الراجي بها وتحما<sup>(٥)</sup>  
 ولما استلمت الركن حاجت نجوته \* فلو أنه أسطاع الكلام تكلم<sup>(٦)</sup>  
 تذكر (زين العابدين) وجده \* وما كان من قول (الفرزدق) فيهما<sup>(٧)</sup>

- (١) يريد هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف . وميمون النقيصة ، أى محمود المختبر (فتح الباء) .  
 (٢) الجار : الحصى الذى يرى به الجحاح فى منى . (٣) الردى : الهلاك . يقول : إن الذى ترميه هالك لا محالة وإن تحصن منك بأفلاك السماء . (٤) المرولة : الإسراع فى المنى . ويريد «الساعي» : طالب المعروف . (٥) السدة : الباب . وتحزم بسدته : احتشى بها واستأن من نواشب الدهر بالوقوف بها كما يستأن الداخل فى الحرم من العدوان عليه . (٦) هجرته ، أى أشواقه . (٧) زين العابدين ، هو أبو الحسن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم ، أحد الأئمة ، وهو من سادات التابعين ، ولد فى سنة ثمان وثلاثين للهجرة . وتوفى سنة أربع وتسعين ، وقيل : اثنتين وتسعين . والفرزدق ، هو أبو فراس همام بن غالب التميمي أحد لحول الشعر فى العصر الأموي ، وكانت ولادته ونشأته بالبصرة ، وتوفى بها نحو سنة مائة وعشر هجرية . ويشير الشاعر فى هذا البيت الى قول الفرزدق فى قصيدته المشهورة فى ملح زين العابدين ، ومنها :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته \* والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم \* هذا النقي الطاهر العلم



(١) فلو يَسْتَطِيعُ الرُّكْنُ أَمْسَكَ رَاحَةً \* مَسَحَتْ بِهَا يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مُسَمًى  
دَعَوَتْ لَنَا حَيْثُ الدُّعَاءُ إِجَابَةٌ \* وَأَنْتَ بِدَعْوَى اللَّهِ أَطْهَرُنَا فَمَا  
أَمَانِيكَ الْكُبْرَى وَهَمَّكَ أَنْ تَرَى \* بِأَرْجَاءِ وَادِي النَّيْلِ شَعْبًا مُنْعَمًا  
وَأَنْ تَبْنِيَ الْمَجْدَ الَّذِي مَالَ رُكْنُهُ \* وَأَنْ تُزَيِّفَ السَّيْفَ الَّذِي قَدْ تَسَلَّمَا  
دَعَوَتْ لِمَصِيرٍ أَنْ تَسُودَ وَتَكْمَ دَعَتْ \* لَكَ اللَّهُ مِصْرَ أَنْ تَعِيشَ وَتَسَلَّمَ  
فَلَيْتَ مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ تَشَبَّهُوا \* بِمَلِكٍ إِذَا مَا أَحْجَمَ النَّهْرُ أَقْدَمَا  
سَلِيلَ مُلُوكٍ يَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُمْ \* أَقَامُوا عُمُودَ الدِّينِ لَمْ تَهْدَمَا  
لَنْ بَاتَ بِالتَّجْدِ الْمُؤْتَلِ مُغْرَمًا \* لَقَدْ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) بِالْمَجْدِ مُغْرَمًا  
وَأِنْ تَامَ حُبُّ الْمَكْرُمَاتِ فِؤَادَهُ \* لَقَدْ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) فِيهَا مُسَيَّمًا  
وَأِنْ سَكَنْتَ تَقْوَى الْمُهَيِّمِينَ قَلْبَهُ \* فَقَدْ كَانَ مِنْهَا قَلْبُ (تَوْفِيقٍ) مُفْعَمًا  
وَأِنْ بَاتَ نَهَاضًا بِمِصْرَ إِلَى الدَّرَا \* فَمِنْ جَدِّهِ الْأَعْلَى (عَلِيٍّ) تَعَالَمًا

(١) المسمى : الأصل الذي ينسب إليه الإنسان ، أى ينسب . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول الفرزدق في زين العابدين :

يكاد يمسكه عرفان راحته \* ركن الحطم إذا ما جاء يستلم  
(٢) أهدف السيف : حده . وتلم : بكسر حده ، أى تهد لمصر القوة التي تطرق إليها الضعف .  
(٣) الملك (يسكون اللام) : لغة في الملك (بكرها) . وأحجم : تأخر . (٤) المجدي المؤتمل :  
المؤتمل الثالث . وإبراهيم ، هو إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا الكبير ، ولد سنة ١٧٨٩م وتولى عرش مصر  
في حياة أبيه سنة ١٨٤٨م وتوفي في نفس السنة التي ولى فيها . (٥) تاه الحب والعشق بيا :  
استبد به . وإسماعيل ، هو إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ، ولد سنة ١٨٣٠م ؛ ولى خديوية مصر في ١٨  
يناير سنة ١٨٦٣م ؛ وعزل عنها سنة ١٨٧٩م وتوفي في ٢ مارس سنة ١٨٩٥م . (٦) توفيق ،  
هو محمد توفيق باشا ابن إسماعيل باشا ولد في سنة ١٨٥٢م ، وتولى الخديوية سنة ١٨٧٩م وتوفي  
سنة ١٨٩٢م . والمفعم : المتلئ . (٧) علي ، أى محمد علي باشا جد الأسرة المالكة ؛ وله  
بمدينة قوله عام ١٧٦٩م ؛ ولى مصر عام ١٨٠٥م ، وتوفي في ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩م .

(١) حَوَى مَا حَوَى مِنْ جَدِّهِمْ وَنِجَارِهِمْ \* وَزَادَ فَأَعْيَا الْمَادِحِينَ وَأَقْصَا  
 (٢) دَعَوْا بِكَ وَاسْتَسْقُوا فَلَبَّى دُعَاءَهُمْ \* مِنَ الْإِفْقِ هَتَانِ مِنَ الْمُنْزَنِ قَدْ هَمَى  
 (٣) أَلَحَّ عَلَى أَوْمَارِهِمْ وَسُهُولِهِمْ \* وَحَيَّا عِبُوسَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَسَّما  
 (٤) وَلَمَّا طَوَى بَطْلَمَاءَ مَكَّةَ هَزْهَ \* إِلَى الْبَيْتِ شَوْقُ الْمُسْتَهَامِ فِيمَا  
 (٥) أَطَافَ بِهِ ثُمَّ أَتَيْتَنِي عَنْ فَنَائِهِ \* وَلَوْ عَبَّ مِنْهُ (السَّامِرِيُّ) لَأَسْلَمَا  
 (٦) طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ أَسْعَدَ الْخَلْقِ مَطْلَعًا \* وَعُدْتَ الْيَنَاءَ أَيْمَنَ الْخَلْقِ مَقْدَمًا  
 رَجَعْتَ وَقَدْ دَاوَيْتَ بِالْجُودِ فَقَرَّهُمْ \* وَكُنْتَ لَهُمْ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ مَوْسِمًا  
 (٧) وَأَمْنَتَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ طَرِيقَهُ \* وَكَانَ طَرِيقُ الْبَيْتِ مِنْ قَبْلِهَا دَمًا  
 (٨) وَبَسْرَتَهُ حَتَّى أَسْتَطَاعَ رُكُوبَهُ \* أَخُو الْفَقْرِ لَا يَطْوِيهِ جُوعٌ وَلَا ظَلَمًا

- (١) النجار: الأصل . وأخيه : أعجزه عن الكلام . (٢) استسقوا ، أى طلبوا السقيا .  
 والضمير في «دعوا» «واستسقوا» لأهل مكة . والحنان : المنصب . والمنز : السحاب ذر الماء .  
 وهمى : سال لا يثنيه شيء . ويشير بهذا إلى مطر غزير نزل بمكة أيام حج الخديوى فأخصبت به الأرض  
 وفاضت بالخير . (٣) ألح على أوعارهم : دام عليها . والأوعار : ما صعب من الأرض . وعبوس  
 الفقر : ما أجذب منه وقل نيابة ، فصار كالوجه العابس الذى لا يشر فيه . وتبسم ، أى أخصب وكثر  
 نيابة ، فاستعار «التبسم» لخصب الأرض وظهور ألوان النبات فيها . (٤) طوى ، أى المزن  
 السابق ذكره . وبطلماء مكة : مسيل وادياها . وهزه : حركة . ويمم : قصد .  
 (٥) الفناء : الساحة . ويريد الشاعر بهذا البيت والذى قبله أن السحاب لما روى بطلماء مكة  
 تشوق إلى الصكبة فسار إليها ، ثم ارتد عنها إحلالا لها ولم يطر عليها . وعب منه : شرب . ويريد  
 بالسامري : موسى السامري الوارد ذكره في القرآن في قصة بنى إسرائيل ، إذ صنع لهم عجلا من الخلى  
 وحضهم على عبادته ، وكان ذلك في غيبة نبي الله موسى عليه السلام في ميثاق ربه ؛ قال تعالى في سورة  
 طه : (قال فإنا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري) الآيات . (٦) أيمن الخلق ، أى أبركهم .  
 (٧) دما ، أى علوما بالقتل وسفك الدماء . (٨) لا يطويه ، أى لا يردده ولا يصرفه .

(١)  
وَجُنْتَ وَجَدْتَ رَبَّ الطُّهْرِ وَالنَّقِيِّ \* عَلَى الْعَالَمِ حَتَّى أَخْصَبَ الْعَالَمُ مِنْكَ  
فَلَمْ تُبْقِياَ فَوْقَ الْجَزِيرَةِ بَائِسًا \* وَلَمْ تَتْرُكَا فِي سَاحَةِ الْبَيْتِ مُعْدِمًا  
فَأَرْضَيْنَا الدِّيَانَ وَالْدِّينَ كُلَّهُ \* لَقَدْ رَضِيَ الدِّيَانُ وَالْدِّينُ عِنْدَكَ

(٢)  
(تحية محمد سعيد باشا)

بمناسبة عودته من أوروبا في اليوم الحادي عشر من شهر شوال سنة ١٢٣٠ هـ وكان رئيسا للحكومة إذ ذاك

(٣)  
فِيكَ السَّعِيدَانِ اللَّذَانِ تَبَارَيَا \* يَا مِصْرُ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ  
نَيْلٌ يَقْضِي عَلَى سُوءِكَ رَحْمَةً \* وَقَى بِقِيكَ غَوَائِلَ الْعَثَرَاتِ  
عَادَ الرُّئُوسُ فَرَحِي بِقُدُومِهِ \* وَتَهَلَّى بِمُفَرَّجِ الْأَزْمَاتِ

(الى أمين واصف بك)

قال هذين البيتين ليكتبنا في لوحة مهداة إليه من مدرسة طوخ الصناعية ، إذ كان مديرا للتعليمية

[نُشرا في ٩ مايو سنة ١٩١٢]

لَمْ تَجِدْ مَا يَفِي بِقُدْرِكَ فِي الْجَبِّ \* يَدٌ فِيمَهْدِي إِلَى حِمَاكَ الْكَرِيمِ  
فَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِاسْمِكَ مَكْتُو \* بَأْ عَلَى صَفْحَةِ الْوَلَاءِ الْمُقِيمِ

(١) يريد «بربة الطهر» : والدة الخديوي . (٢) محمد سعيد باشا هو الوزير المعروف  
ولده في سنة ١٨٦٣م وبعد أن أتم علومه تولى عدة مناصب قضائية وعدة وزارات ؛ ورأس الوزارة مرتين  
الأولى من سنة ١٩١٠م الى سنة ١٩١٤م والثانية سنة ١٩١٩م وكان وزيرا للعارف في الوزارة السعدية  
سنة ١٩٢٤م ثم اعتزل السياسة إلى أن توفي في ٢٠ يولييه سنة ١٩٢٨م ؛ وكانت معروفا بالفعل  
والدهاء في الشؤون السياسية . (٣) تباريا : تسابقا .



### وقال يودّعه :

أشدها في حفل أقامه كبار موظفي مديرية القليوبية إذ كان مديرا لمديرتهم ونقل.

[نشرت في ٩ ماي سنة ١٩١٢]

إِنِّي دُعِيتُ إِلَى احْتِفَالِكَ بِحَفَاةٍ \* فَاجَبْتُ رَغْمَ شَوَاغِلِي وَسَقَايِ  
(١)  
وَدَعَوْتُ شِعْرِي يَا (أَمِينُ) نَفَاتِي \* أَدْبِي وَلَمْ يَرَعْ الْقَرِيشُ ذِمَامِي  
فَأَتَيْتُ صِفْرَ الْكَفِّ لَمْ أَمْلِكْ سِوَى \* أَمَلِي بِصَفْحِكَ عَنْ قُصُورِ كَلَامِي  
وَاتَّجَلَّتْ أَيْكُونُ هَذَا مَوْفِي \* فِي حَفَلَةِ التَّوْدِيْعِ وَالْإِكْرَامِ  
وَأَنَا الْخَلِيقُ بَارِتُ أُرْتَلِّ لِلْوَرَى \* آيَاتِ هَذَا الْمُصْلِحِ الْمِقْدَامِ  
وَأَقُومُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ غَيْرِي بِمَا \* يَقْضِي الْوَلَاءُ وَوَاجِبُ الْإِعْظَامِ  
(٢)  
(بِنهَا)، لَقَدْ وَفَّيْتُ قِسْطَكَ مِنْ مَنَى \* وَسَعَادَةٍ وَرِطَايَةٍ وَنِظَامِ  
فَدَعَيْ سِوَاكَ يَهْرُ بِقَرَبِ مَوْفِي \* هُوَ فِي الْحُكُومَةِ مُتَجَبِّهُ الْحُكَّامِ  
لَيْسَ التَّوَاضُّعُ حُلَّةً وَمَشَى إِلَى \* رُتَبِ الْجَلَالِ مُسَدِّدِ الْأَقْدَامِ  
وَعَدَا بِأَبْرَاجِ الْعُلَا مُتَنَقِّلًا \* كَالْبَدْرِ يُسْعِدُهُ السُّرَى بِتَمَامِ

(١) القدام : الحزن والحزنة .

(٢) بنها : عاصمة مديرية القليوبية .

## تهنئة محمود سامي بك (باشا)<sup>(١)</sup>

قالها في حفل أقيم تكريماً لفندق الكونتنتال بمناسبة ترقية إلى منصب كبير في نظارة الأشغال

[ نشرت في ١٢ يولييه سنة ١٩١٢ م ]

رَبَّكَ وَالِدَكَ الْكَرِيمُ عَلَى التُّقَى \* وَعَلَى التَّزَاهَةِ وَالضَّمِيرِ الطَّاهِرِ  
فَلَنَسَاتَ بَيْنَ رِعَايَةٍ وَغِنَايَةٍ \* وَدَرَجَتَ بَيْنَ عَمَامِدٍ وَمَقَانِرِ  
وَسَمَّوْتَ يَا (سامي) إِلَى أَوْجِ الْعُلَا \* وَبَرَّعْتَ قَوْمَكَ بِالذِّكْرِ النَّادِرِ  
رَبِّي أَبُوكَ عَقُولَنَا وَنُفُوسَنَا \* فَأَهْنَأُ بِوَالِدِكَ (الْأَمِينِ) وَفَاحِرِ  
وَأَهْنَأُ بِمَا أُوتِيَتْهُ مِنْ نِعْمَةٍ \* فِي عَهْدِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ الزَّاهِرِ  
يَا مَالِي الْكَرَمِيِّ مِنْهُ مَهَابَةٌ \* وَكِفَايَةٌ يَا مِلَّءَ عَيْنِ النَّاطِلِ  
لِمَنْ لَتَّى قَلْبَتَهَا فِي حَاجَةٍ \* لَعَزِيمَةٍ تَمْضِي وَرَأْيٍ بَاتِرِ  
فَأَقِضْ ضِيَاءَكَ فِي النِّظَارَةِ كُلِّهَا \* وَأَقِضْ عَلَى الْأَعْمَالِ قَبْضَ الْفَادِرِ  
وَأَخْذُكُمْ بِلَادِكِ وَالَّذِي أُوتِيَتْهُ \* مِنْ فِطْنَةٍ وَأَقْلَ عِشَارِ الْعَاثِرِ  
هَنَأْتُ مِصْرَ وَنِيلَهَا وَرِجَالَهَا \* لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي ثِيَابِ الْأَمِيرِ  
وَرَأَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ قَدْرَكَ حَالِيَا \* وَالنَّاسَ تَهْتَفُ بِالنَّهْءِ الْعَاظِرِ

- (١) هو ابن صاحب السعادة الأستاذ أمين سامي باشا المربي المعروف . تولي رحمه الله عدة مناصب مالية في الحكومة المصرية آخرها منصب الوزير المفوض لمصر في أمريكا ، وتوفي في يولييه سنة ١٩٣٦  
(٢) يشير بهذا البيت إلى أن والده الممدوح من رجال التربية بوزارة المعارف ، وكان ناظراً للمدرسة دار العلوم مدة طويلة من الزمن ، ويخرج في أيام تظاهرة لهذه المدرسة كثيرون من الأساتذة الأجلاء .  
(٣) العهد الزاهر : المضي . المشرق ، ويريد عهد الخديوي عباس الثاني . (٤) الباتر : الناطع .  
(٥) يقال : أقال فلان عثار فلان وعثرته ، إذا صفح عن زلة ودفع عنه ما يتوقع بسببها من مكروه .

مَا بَيْنَ مُعْتَرِفٍ بِفَضْلِكَ مُعْلِنٍ \* أَوْ ضَارِعٍ لَكَ بِالْدُعَاءِ وَشَاكِرٍ  
أُمِّهِدَسِ النَّيْلِ السَّعِيدِ تَحِيَّةً \* مِنْ مِصْرَ تَحْدُوها تَحِيَّةً شَاعِرٍ  
يَدْعُو لِهَلْكَ أَنْ يُكْثَرَ بَيْنَنَا \* أَمْثَالِ (سَامِي) فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ

### إلى الدكتور علي إبراهيم بك (باشا) الجراح المعروف

[نشرت في ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٢]

هَلْ رَأَيْتُمْ مُوَفَّقًا (كَمَلِي) \* فِي الْأَطِبَّاءِ يَسْتَحِقُّ الثَّنَاءَ  
أَوْدَعَ اللَّهُ صَدْرَهُ حِكْمَةَ الْعَدِّ \* سِيمَ وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ الشِّفَاءَ  
كَمْ نُفُوسٍ قَدْ سَلَّهَا مِنْ يَدِ الْمَوْتِ \* بِتِ بَلْطَفٍ مِنْهُ وَكَمْ سَلَّ دَاءَ<sup>(١)</sup>  
فَارَانَا (لُقْمَانَ) فِي مِصْرَ حَيًّا \* وَحَبَانَا لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءَ<sup>(٢)</sup>  
حَفِظَ اللَّهُ مِضْعَا فِي يَدَيْهِ \* قَدْ أَمَاتَ الْأَسَى وَأَحْيَا الرَّجَاءَ<sup>(٣)</sup>

### تحية خليل مطران بك

أُنشدها في حفل أقيم بدار الجامعة المصرية لتكريمه بمناسبة الإتمام عليه بالنيشان المجيدي

يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩١٣ م

جَازَ بِي عَرَفُهَا فَهَاجَ الْغَرَامَا \* وَدَعَانِي فُزْرَتُهَا إِلْمَامَا<sup>(٤)</sup>  
جَنَّةٌ تَبْعُثُ الْحَيَاةَ وَتَجْلُو \* صَدَا النَّفْسِ رَوْقًا وَنِظَامَا

(١) سَلَّهَا: انزعجها وأزعجها . (٢) لُقْمَان: حكيم معروف . وَحَبَانَا: أعطانا . (٣) المِضْعَم: المشرب . وَالْأَسَى: الحزن . (٤) العَرَف: الرِّيح الطيبة . وَإِلْمَامَا: أى زيارة قصيرة .

(١) زُرْتُهَا مَوْهِنًا وَفِي طَلْيٍ تَفْسِي \* ذِلَّةُ الصَّبِّ وَأَنْكَسَارُ الْيَتَامَى  
(٢) وَتَقَلُّتُ فِي تَحَالُفِهَا الْخُضْ \* بِرِ يَمِينًا وَيَسْرَةً وَأَمَامَا  
(٣) فَإِذَا رَوَّضَاتٍ فِي ذَلِكَ الرَّوْ \* ضِ تَمِيسَانِ تَحْتَ رِيحِ الْخُزَامَى  
(٤) جَاءَتَا تَحْطِرَانِ وَالنَّجْمُ سَاهٍ \* وَعُيُونُ الْأَزْهَارِ تَبْنِي الْمَنَامَا  
(٥) جَاذَتَا مَوْضِعِي فَهَبَّ نَسِيمٌ \* أَذْكَى مِنْ الْأَمْسَى وَهَاجَ الْهَيَامَا  
(٦) فَتَرَسَّمْتُ مِنْهُمَا أَمْرَ الْخَطِّ \* بِوَ خَافَتْ فِي الْمَسِيرِ احْتِشَامَا  
(٧) وَتَسَمَّعْتُ عَلَى أَطْفِئِ الشُّوْ \* قَ وَأَرَوَى مِنَ الْفُؤَادِ الْأَوَامَا  
(٨) فَإِذَا لَهَجَتَانِ مِنْ لَهَجَاتِ الشُّ \* رِقْ قَدْ شَاقَتَا فُؤَادِي فَهَامَا  
تلك سُورِيَّةٌ تَفِيضُ بَيَانًا \* تلك مِصْرِيَّةٌ تَسِيلُ أَنْسِجَامَا  
فِطْنَةٌ عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ \* عِنْدَ رَأْيٍ تَحَالُهُ الْهَامَا  
(٩) مَالَتْ تَحْوِدُوحَةً تُرْسِلُ الْأَغْدَ \* بَصَانٍ وَأَخْتَارَتَا لَدَيْهَا مَقَامَا

(١) الموهن : مخوصف الليل . (٢) التحال : المواضع الكثيرة الشجر، الواحدة تحيلة .

(٣) تيمسان : تبيخران . والخزاي : خيري البر، وزهره من أطيب الأزهار رقيقة .

(٤) كنى « يسو النجم » و « نوم الزهر » عن سكون الليل وركود غلامه .

(٥) يلاحظ أنه لا يستقيم الوزن إلا بحذف حرف العلة من قوله « أذكى » ؛ وهو خطأ لا يجزئه اللفظ، ولعل في لفظي « أذكى » « وهاج » في هذا الشطر تقدما وتأخيرا ؛ والصواب « هاج » في الأول و « أذكى » في الثاني لسم من ذلك اليب . والأسى : الحزن . والهيام : شدة الشوق .

(٦) خافت في المسير، أي خففت منه وخففت من وقع الخطو فلا يسمع .

(٧) الأرام : شدة العطش . ويريد الاشتياق إلى حديثهما .

(٨) المراد « باللهجة » هنا : طريقة النطق بالانقضاء وجرس الكلام .

(٩) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة .

<sup>(١)</sup> ثُمَّ أَلَقْتُ فِئَاعَهَا بِنْتُ مِصْرٍ \* وَأَمَاطَتْ بِنْتُ الشَّامِ الشَّامَا  
 فَتَوَهَّمْتُ أَنْ قَدْ انْفَلَقَ الْبَدُ \* رُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْكِرُ الْأَوْهَامَا  
<sup>(٢)</sup> فَتَوَارَيْتُ ثُمَّ عَلَّقْتُ أَنْفَا \* سَيَّ مَا اسْطَعْتُ وَأَرْتَدَيْتُ الظَّلَامَا  
 ظَلَمًا ذَلِكَ الْمَكَانَ خَلَاءً \* لَا رَقِيبًا يُحْشَى وَلَا نَمَامَا  
 بَخْرَى فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ \* كَانَ بَرْدًا عَلَى الْحَشَا وَسَلَامَا  
 حِينَ قَالَتْ لِأَخْتِهَا بِنْتُ مِصْرٍ : \* إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَامَا  
<sup>(٣)</sup> صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ \* كَلِمَاتٍ نَبَّهَتْ مِنْهَا النَّيَامَا  
<sup>(٤)</sup> رَكِبُوا الْبَحْرَ جَاوَزُوا الْقُطْبَ فَأَتُوا \* مَوْقِعَ النَّسِيرِينَ خَاضُوا الظَّلَامَا  
 يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ \* يَسِيرُونَ لِلنَّضَالِ السَّهَامَا  
<sup>(٥)</sup> فَأَنْبَرَتْ ظَلِيَّةُ الشَّامِ وَقَالَتْ : \* بَعْضُ هَذَا قَدْ رَفَعَتْ الشَّامَا  
 أَنْتُمْ الْأَسْبِقُونَ فِي كُلِّ مَرَمَى \* قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا  
<sup>(٦)</sup> إِنْهَا الشَّامُ وَالْكِنَانَةُ صَبَتَا \* نِ رَغَمِ الْخُطُوبِ عَاشَا لِرَامَا  
<sup>(٧)</sup> أُمِّكُمْ أُمَّنَا وَقَدْ أَرْضَعْتَنَا \* مِنْ هَوَاهَا وَنَحْرُ نَابِي الْفِطَامَا  
<sup>(٨)</sup> قَدْ تَزَلْنَا جَوَارِكُمْ فَمِذْنَا \* مِنْكُمْ الْوُدُّ وَالنَّدَى وَالذَّمَامَا

(١) أماطت الشام : أهدته ونحته . (٢) علقت أنفاسي ، أي حبستها من التردد في صدرى  
 لتلاسم يعرف مكانى . (٣) الشاعر ، هو حافظ ، والبيان اللذان بعد هذا البيت من قصيدة  
 له ستأتى في هذا الديوان . (٤) النيران : الشمس والقمر . يصف عزيم الشاميين وكثرة ارتحالهم  
 في طلب الرزق . (٥) بعض هذا ، أى قول بعض هذا إذ لا يستحق كله . (٦) الصنو :  
 الأخ الثمين . (٧) يريد « بالأم » : اللغة العربية . (٨) الذمام : الحرمة والذمة .



وَحَلَّلْنَا فِي أَرْضِكُمْ فَاصْبُنَا \* مَنَزِلًا مُخَصَّبًا وَأَهْلًا كِرَامًا  
 وَغَشِينَا دِيَارَكُمْ حَيْثُ شِئْنَا \* فَلَقِينَا طَلَافَةً وَابْتَسَامَا  
 وَشَرِبْنَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَلَسِينَا \* مَاءَ لُبَانٍ سَلَسَلَا وَالْغَمَامَا<sup>(١)</sup>  
 وَقَبَسْنَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا \* وَأَجَدْنَا نِسَارَنَا وَالنَّظَامَا  
 وَتَلَوْنَا آيَاتِ شَوْقِي وَصَبْرِي \* فَرَأَيْنَا مَا يَهْرُ الْأَقْهَامَا  
 مَلَا الشَّرْقَ حِكْمَةً وَأَقَامَا \* فِي ثَنَائِ الْفُضُولِ أَنَّى أَقَامَا  
 غَنِيَا الْمُشْرِقِينَ مَا تَرَكَ الْآفَ \* لَدَاكَ حَيْرِي وَأَفْهَلُ الْأَجْرَامَا<sup>(٢)</sup>  
 وَأَعَادَا عَهْدَ الرَّشِيدِ لَعَبَا \* سَنَكُنَا بِرَأْسِهِ وَالْحُسَامَا<sup>(٣)</sup>  
 فَأَشَارَتْ فَتَاهُ مَضْرُوقًا : \* قَدْ كُنَّا لَمْ تَتْرَكِي لِمَضْرُوقٍ كَلَامَا  
 أَتَمَّ النَّاسُ قُدْرَةً وَمَضَاءَ \* وَنُهُوضًا إِلَى الْعَمَلَا وَأَعْتَرَامَا<sup>(٤)</sup>  
 أَطْلَعْتَ أَرْضَكُمْ عَلَى كُلِّ أَفْقٍ \* أَتَجْمَعُ إِثْرَ الْأَجْمَامَا نَتَرَامِي<sup>(٥)</sup>  
 تَرْكِبُ الْمَوَلَّ لَا تَفَادِي وَتَمِشِي \* فَوْقَ هَامِ الصَّعَابِ لَا تَتَّعَامِي  
 قَدْ سَمِعْنَا "خَلِيلَكُمْ" فَسَمِعْنَا \* شَاعِرًا أَقْعَدَ النَّهْيِ وَأَقَامَا<sup>(٦)</sup>  
 وَطَمَعْنَا فِي شَأْوِهِ فَقَعَدْنَا \* وَكَسَرْنَا مِنْ عَجْزِنَا الْأَقْلَامَا

(١) السلسل : العذب . (٢) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي ، وكان عصره حافلًا بالأدباء والشعراء . ويريد « عباس » : الخديري السابق عباس بن علي الثاني .  
 (٣) تلك : حبك . (٤) يريد « بالأنجم » : رجال سوريا المفرقين في أنحاء العالم .  
 (٥) لا تفادي ، أي لا تنفادي . (٦) الشاعر : الغاية .

نَظَّمَ الشَّامَ وَالْعِراقَ وَمِصرًا \* سِلْكُ آيَاتِهِ فَكَانَ الْإِمَامَا  
 فَشَى النَّثْرَ خَاضِعًا وَمَشَى الشَّعْرُ وَالْقَى إِلَى الْخَلِيلِ الزَّيْمَا  
 وَرَأَى فِيهِ رَأَيْنَا صَاحِبُ النَّيِّ \* لَنْ فَتُحَدِّثَ إِلَيْهِ ذَاكَ الْوِيسَامَا<sup>(١)</sup>  
 شَارَةً زَانِتِ الْقَرِيضِ فَكَانَتْ \* شَارَةً النَّصْرِ زَانِتِ الْأَعْلَامَا  
 فَعَقَدْنَا لَهُ اللَّوَاءَ عَلَيْنَا \* وَاحْتَفَلْنَا تَزِيدَهُ إِكْرَامَا  
 ذَاكَ مَا دَارِمِنْ حَدِيثِ شَمِيٍّ \* يَسْتَفِزُّ النَّهْيَ وَيَسْبِجِي النَّدَامَا  
 قَدْ تَسْقَطُتْهُ وَخَالَفَتْ فِيهِ \* مَنْ يَرَى النِّقْلَ سُبَّةً وَاجْتِرَامَا<sup>(٢)</sup>  
 فَمِنْ النَّقْلِ مَا يَكُونُ حَلَالًا \* وَمِنْ النَّقْلِ مَا يَكُونُ حَرَامَا

+ + +

صَدَقَ الْغَادَتَانِ يَا لَيْتَ قَوْمِيَّ \* نَاكِحًا قَاتِلَا هَوَىِّ وَالنِّشَامَا  
 نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يُدْ \* جِي قُؤَانَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا  
 فَاجْعَلُوا حَفْلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءً \* بَيْنَ مِصْرٍ وَأَخْتَهَا وَسَلَامَا  
 وَأَسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا \* مَلِكُ "عَبَّاسٍ" نَاضِرًا بِسَامَا<sup>(٣)</sup>  
 هُوَ آتَانَا وَحَايَى جَمَانَا \* أَيُّدُ اللَّهِ مُلْكُهُ وَأَدَامَا

(١) صاحب النيل، أي أمير مصر. وكان في ذلك عباس الثاني.

(٢) تسقط الأخبار: تتبعها واحفظنا شيئاً به شيء.

(٣) منع "عباساً" من الصرف لفرورة الوزن.

## تهنئة له أيضا للأنعام عليه بالوسام السابق ذكره

[ نشرت في أوّل أبريل سنة ١٩١٣ م ]

(١)  
وَبِعَ الْفَضْلُ كُلَّهُ صَدْرَكَ الرَّحْمَ \* بُفْنِ شَاءَ قَلْبِي وَسَامَةً  
لَمْ يَزِدْكَ الْوَسَامُ قَدْرًا وَلَكِنْ \* زَادَ قَدْرَ الْعَلَا وَقَدْرَ الْكَرَامَةِ  
كَمْ وَسَامٍ كَمْ حَلِيَّةٍ كَمْ شِعَارٍ \* فَيْكَ كَمْ شَارَةٍ وَكَمْ مِنْ عَلَامَةٍ  
لَا بَاءَ وَحِكْمَةٍ وَإِحَاءٍ \* وَصَفَاءٍ وَهَمِيَّةٍ وَشَهَامَةٍ

## تحية إلى واصف غالى بك (باشا)

أنشدنا في فندق شيرد في ٤ يونية سنة ١٩١٤ عند ما شرّكنا به المعروف « بحديقة الأزهار »  
الذي ترجم فيه بعض الشعر العربي القديم إلى اللغة الفرنسية ، وكان يلقي محاضرات وخطب  
في فرنسا ينوه فيها بالعرب ومصر والشرق

(٢)  
يَا صَاحِبَ الرُّوضَةِ الْفَنَاءِ هَجَّتْ بِنَا \* كَرَى الْأَوَائِلَ مِنْ أَهْلِ وَجْهِي  
تَشَرَّتْ فَضْلَ كِرَامٍ فِي مَضَاجِيهِمْ \* جَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ذَيْلَ نَسْيَانٍ  
إِنِّي أَحْيَيْتُ عَنْهُمْ فِي جَزِيرَتِهِمْ \* وَفِي الْعِرَاقِ وَفِي مِصْرٍ وَلُبْنَانٍ  
جَلَوْتَ لِلْغَرْبِ حُسْنَ الشَّرْقِ فِي حُلَّي \* لَا يُسْتَهَانُ بِهَا نَسَاجُ (هَرْنَانِي) (٣)

(١) الضمير في « وسامه » الصدر . (٢) الروضة الفناء : هي التي تمر الريح فيها غير صافية  
الصوت لكثافة نهبها والنفاه . (٣) نساخ هرناني . يريد تشبيه واصف غالى بفكتور هوجو  
الشاعر الفرنسي المعروف مؤلف رواية هرناني ، وهي رواية تمثيلية معروفة تمتد من عيون الأدب الفرنسي ،  
وقد ترجمت إلى العربية .

(١) ظَنُّوكَ مِنْهُمْ وَقَدْ أَنْشَأَتْ تَحْطُّبُهُمْ \* بِمَا عَا لَكَ مِنْ سِحْرِ وَيَّيَانِ  
 مَا زِلْتَ تَبْهَرُنَا طَوْنًا وَتَبْهَرُهُمْ \* حَتَّى أَدْعَاكَ وَحَيَاكَ الْقَصْرِيقَانِ  
 لَوْلَا أَسْمَارُكَ فَازُوا فِي أَدْعَائِهِمْ \* (يُوصِيفُ) وَخَيْرُنَا أَى خُسْرَانِ  
 غَرَسْتَ مِنْ زَهْرَاتِ الشَّرْقِ طَائِفَةً \* فِي أَرْضِ (هَيْجُو) بِفَاءَتِ طُرُقَةِ الْجَانِي (٢)  
 حَديقَةُ لَكَ لَمْ تَعْهَدْ لَهَا شَبَّهَا \* بَيْنَ الْحَدَائِقِ فِي زَهْرِ وَأَفْسَانِ  
 يُحْيِي شَذَاهَا نُفُوسَ الْوَاقِدِينَ وَمَا \* مَرُّوا بِوَرْدٍ وَلَا طَافُوا بِرَنْجَانِ (٣)  
 لَكُنْهَا مِنْ أَزَاهِيرِ الثَّمَرِ جَمَعَتْ \* مَا لَا تُنَافِئُهُ أَزْهَارُ بُسْتَانِ (٤)  
 بِالْأَمْسِ كَانَ لَهَا شَرْقٌ تَضُوعُ بِهِ \* وَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا بِالْعَرَبِ شَرْقَانِ (٥)  
 أَتَمَعْتُهُمْ مِنْ نَيْسَبِ الْقَوْمِ فَانْطَلَقَتْ \* سُؤْدُ كُلِّ نَيْحِي الْقَلْبِ وَلَهَانِ (٦)  
 وَزِدْتُهُمْ مِنْ كَلَامِ (الْبَحْتَرِيِّ) قِطْعًا \* مِثْلَ الرِّيَاضِ كَسَمَتَهَا كُفَّ (نَيْسَانَ) (٧)  
 سَلَّ (الْقَرِيدَ) وَ(الْأَسْرَمِينَ) هَلْ جَرِيَا \* مَعَ (الْوَلِيدِ) أَوْ (الطَّائِي) بِمَيْدَانِ (٨)

(١) ظنوك منهم، أى ظنك الفرنسيون فرنسيًا منهم. وعنا: خضع وذل. (٢) يريد بالزهرات: المقطوعات الأدبية التى ترجمها. وهيجو، هو فكتور هوجو الشاعر المعروف انظر التبريق به فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٣٨ من هذا الجزء. والطرفة: الغريب المستحسن المعجب. (٣) الشذا: قوة ذكاء، الراحة. (٤) تنافه، أى تباريه وتغالبه فى النفع، أى الراحة الطيبة. (٥) تضوع: تفوح وتنتشر. (٦) النيسب: التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن فى الشعر. ويريد بالقوم شعراء العرب. والشؤوف: بجارى الدمع. (٧) نيسان: شهر من شهور السنة المسيحية معروف، وهو يقابل أبريل. (٨) انظر التعريف بالقريد ديموسية فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٢٦ من هذا الجزء. ولأما رتين، هو الفونس دلامارتين الشاعر الفرنسى؛ ولد سنة ١٧٩٠ وتوفى فى سنة ١٨٦٩ وهو معروف برقة المنزل حتى قيل له: شاعر الحب والجمال. والوليد، هو أبو عبادة البصرى. والطائى، هو أبو تمام حبيب بن أوس؛ وكلاهما شاعر معروف.

(١) وَهَلْ هُمَا فِي سَمَاءِ الشَّعْرِ قَدْ بَلَّغَا \* شَاوِ (النَّوَامِي) فِي صَوْنٍ وَإِتْقَانٍ  
(٢) وَدَا وَقَدْ شَهِدَا بِالْحَقِّ أَنَّهُمَا \* فِي بَيْتِ (أَحْمَد) لَوْ رَضَى نَدِيمَانِ  
أَمْسَى كِتَابُكَ "كَالسِّيَا" يُعِيدُ لَهُمْ \* مَرَأَى الْحَوَاثِ مَرَّتْ مِنْذُ أَزْمَانِ  
(٣) قَدْ شَاهَدَا فِيهِ تَحْتَ النَّعْمِ عَنَتَرَةٌ \* يُصَارِعُ الْمَوْتَ عَنْ عَيْسٍ وَذُبْيَانِ  
وَشَاهَدُوا أَسَدًا يَمُتُّنِي إِلَى أَسَدٍ \* كِلَاهُمَا غَيْرُ هَيَّابٍ وَلَا وَاوِي  
(٤) هَذَا مِنَ الْعَرَبِ لَا يُلَوِّى بِهِ فَرْعٌ \* وَذَاكَ أَرَوُّعٌ مِنْ آسَادِ خَفَّانِ  
يَهْ دَرَّ يَرَايَ أَنْتَ حَائِلُهُ \* لَوْ كَانَتْ فِي أَعْمَلِي يَوْمًا لَأَغْنَانِي  
وَقَفَّتْ تَدْفَعُ عَنْ آدَابِنَا تُهْمًا \* كَادَتْ تُقَوِّضُ مِنْهَا كُلَّ بُيَانِ  
فَكُنْتُ أَوَّلَ مِصْرِي أَقَامَ لَهُمْ \* عَلَى نَيْلَةِ مِصْرِ أَلْفَ بُرْهَانِ

(١) وهل هما، أي ألفريد ولا مارتين . والنوامي ، هو أبو نواس الحسن بن هانيه الشاعر المعروف . والشار : الناية . (٢) يريد أبا الطيب أحمد بن الحسين النخعي الشاعر المعروف . (٣) النعم : الغبار في الحرب . وعنترة ، هو ابن شقادة العبسي ، وهو من نخول شعراء الجاهلية ومن فرسانهم المعروفين بالشجاعة والبأس ، وهو صاحب المعلقة التي أولها :  
هل غادر الشعراء من مرقم \* أم هل عرفت الدار بعد نوحهم  
وعيسى وذبيان : قيلان من قبائل العرب معروفان ، ويشير إلى أن المديح قد ترجم بعض شعر عنترة في كتابه .

(٤) « لا يلوى به فرع » ، أي لا يصرفه ولا يردّه خوف . والأروع : الشهم الشجاع . وخفان : موضع قرب الكوفة تآوى إليه الأسود . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى قصيدة البديع الحمذاني التي قالها على لسان بشر بن عوافة ، وذكر فيها لقاءه للأسد ومواقفته إياه حتى قتله ، وهي من القصائد التي ترجمها المديح إلى اللغة القرطبية في كتابه السابق ذكره ، وأولها :

أنا علم لو شهدت يظن عبت \* وقد لاق المزبر أخاك بشرا

(١) مَا زِلْتُ تُلْقِي عَلَى أَسْمَاعِهِمْ حُجَجًا \* فِي كُلِّ نَادٍ وَتَأْتِيهِمْ بِسُلْطَانٍ  
(٢) حَتَّى أَتَيْنَتْ وَمَا لِلْعَرَبِ مُجْتَرِي \* عَلَى الْبِنَاءِ وَلَا زَارٍ عَلَى الْبَانِي  
(٣) مَحَوْتَ مَا كَتَبُوا عَنَّا بِقَاطِعَةٍ \* مِنَ الْبَرَاهِينِ قَلَّتْ قَوْلَ (رَيْنَانَ)  
(٤) أَتَمَحَى عَلَى الْأَدَبِ الشَّرْقِيِّ مُفْتَرِيًا \* عَلَيْهِ مَا شَاءَ مِنْ زُورٍ وَهَتَانِ  
(٥) ظَنَّ الْحَقِيقَةَ فِي الْأَشْعَارِ تَقْصُصَنَا \* وَاللَّفْظَ وَالْقَصْدَ وَالتَّصْوِيرَ فِي آتِنِ  
(٦) وَأَتَنَا لَمْ نَصِلْ فِيهَا إِلَى مِثْلَةٍ \* عَدَا وَذَلِكَ لِعَيٍّ أَوْ لِنَقْصَانِ  
(٧) وَلَوْ رَأَى (ابْنَ جُرَيْجٍ) فِي قِصَائِدِهِ \* لَقَالَ آمَنْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي  
مَالِي أَفَاحِرُ بِالْمَوْتِ وَبَيْنَ يَدَي \* مِنْ شِعْرِ أَحْيَانًا مَا لَيْسَ بِالْقَانِي  
فِي شِعْرِ (شَوْقٍ) وَ(صَبْرِي) مَا تَنَبَّهَ \* عَلَى نَوَائِبِهِمْ دَعَا شِعْرَ (مُطْرَانَ)  
بُورِكَتْ يَا بَنَ الْوَزِيرِ الْحُرِّ مِنْ رَجُلٍ \* لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ أَوْ فِي فَضْلِهِ أَتَانِ  
بَلَّغَ إِذَا جِئْتَ (بَارِئًا) أَفَاضِلَهَا \* عَنَّا التَّحِيَّاتِ وَأَشْفَعَهَا بِشُكْرَانِ

(١) السلطان : الحجة والبرهان . (٢) الزاري : العائب . (٣) رينان هو الفيلسوف الفرنسي المعروف الذي رَدَّ عليه الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده فيما رى الإسلام والمسلمين به من تهم ، وقد غمز الأدب الشرقى بعدة مقامات سيذكرها الشاعر بعد . (٤) يقال : أتمحى عليه بالشم ، إذا أقبل عليه به . والمفتري : الكاذب المخلق . (٥) «وأنا» الخ ، أى ظن أن شعراء العرب لم يصلوا في القصيدة الى مئة بيت ، ونسب ذلك إلى العجز في المنطق ونقصان اللغة العربية وقصورها عن تأدية ما يريد الشاعر . (٦) يريد بـابن جريج أبا الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي مولى بنى العباس ، الشاعر المكثر ، صاحب التوليد الغريب والمخالي المبتكرة ؛ ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ . وتوفي سنة ٢٨٣ هـ وهو مشهور بالمقطولات من القصائد . (٧) الوزير ، هو بطرس غالي باشا أبو المندوح .

(١) وَخَصَّ كَاتِبُهُمْ (زُولَا) بِأَطْيَبِهَا \* كَيْمَا يُقَابِلُ إِحْسَانُ بِإِحْسَانِ  
(٢) وَاجْعَلْ لِسَفْرِكَ ذَيْلًا فِي شَوَاعِرِنَا \* وَقِفْ لَهْنَ هُنَاكَ الْمَوْقِفَ الثَّانِي  
(٣) وَاتَّقِ عَلَى الْغَرِيبِ مِنْ تِلْكَ الْحُلَى وَأَشْدْ \* بِكُلِّ حُسْنَانَةٍ فِينَا وَحُسَانِ  
(٤) وَعُدْ إِلَى الشَّرْقِ عَوْدَ الْفَاتِحِينَ لَهُ \* وَخُذْ مَكَانَكَ فِيهِ فَوْقَ (كِيَوَانِ)  
(٥) وَأَشْكُرْ رِطَايَةَ عَبَّاسٍ وَمِثْلَهُ \* وَأَشْرَحْ وَلَاءَكَ يَا (عَالِي) (لُعْمَانِ)  
(٦) وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرْعَى أَرْيَكَتَنَا \* مَرْفُوعَةَ الشَّانِ مَا مَرَّ الْجَدِيدَانِ

### تهنئة المغفور له السلطان حسين كامل بالسلطنة<sup>(٧)</sup>

[نشرت في أتل بتاريخ ١٩١٥م]

هَيْنِيئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَجَلُّ \* لَكَ الْعَرْشُ الْجَدِيدُ وَمَا يُظَلُّ  
(٨) تَسْمُ عَرْشَ (اسْمَاعِيلَ) رَجَبًا \* فَأَنْتَ لَصَوْبُ بِلَادِ الْمُلُوكِ أَهْلُ

- (١) هو اميل زولا الكاتب الفرنسي المعروف؛ ولد في باريس سنة ١٨٤٠م، وتوفي سنة ١٩٠٢م.  
(٢) يرغب حافظ الى الممدوح أن يترجم الى اللغة الفرنسية كتابا آخر من شعر النساء العربيات يكون ذيلًا لكتابه الأول .  
(٣) أشاد بذكره، أى رفعه بالثناء عليه . وبكل حسنة وحسان، أى بكل مجيدة محسنة في الشعر ومجيد محسن . ويجوز أن يقرأ هذان اللفظان بفتح الحاء، على معنى شاعرة وشاعر يشبهان حسان بن ثابت .  
(٤) كيوان : اسم كوكب زحل بالقارسية .  
(٥) يرغب الى ممدوحه أن يشرح لعثمان مرتضى باشا إخلاصه للتدبير ليلفه إياه، وكان عثمان باشا في سراى الهند يرى عباس الثاني في منزلة كبير الأئمة الآن .  
(٦) الأريكة : سرير الملك . والجديدان : الليل والنهار .  
(٧) ولد السلطان حسين كامل في يوم (١٩ صفر سنة ١٢٧٠هـ) (٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣م)، وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤م تولى عرش مصر؛ وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧م .  
(٨) تسم العرش : علاه . والصوبان : العصا المعوجة من الطرف؛ وهو لفظ فارسي معرب؛ وكانت الملوك تخذ شعاعًا للآله .

وَحَصَّنَهُ بِإِحْسَانٍ وَعَدِلَ \* يَفْضُنُ الْمُلْكَ إِحْسَانٌ وَعَدِلُ  
 وَجَدَّ سِيرَةَ الْعَمَرَيْنِ فِينَا \* فَإِنَّكَ بَيْنَنَا لِلَّهِ ظِلُّ<sup>(١)</sup>  
 لَقَدْ عَزَّ السَّرِيرُ وَتَاهَا لَمَّا \* تَبَوَّاهُ الْمَلِكُ الْمُسْتَقِيلُ<sup>(٢)</sup>  
 وَهَشَّ النَّاجُ حِينَ عَلَا جَيْتَنَا \* عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَعَلَيْهِ بُيُوتُ<sup>(٣)</sup>  
 تَمَنَّى لَوْ يَقَرَّ عَلَى أَبِي \* تَبْدُلُ لَهُ الْخَطُوبُ وَلَا يَبْدُلُ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَدْ تَالَ الْمَرَامَ وَمَطَابَ نَفْسًا \* فَهَا هُوَ ذَا بِلَايِسِهِ يُبْدِلُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا كُنْتَ الْغَرِيبَ عَنِ الْمَعَالِي \* وَلَا النَّاجُ الَّذِي بِكَ بَاتَ يَطْلُو<sup>(٦)</sup>  
 وَإِنَّكَ مِنْذُ كُنْتَ وَلَا أَعَالِي \* حُسَامٌ لِلْأَرِيكََةِ لَا يُقْبَلُ<sup>(٧)</sup>  
 فَكَمْ تَهْتَتَتْ مِنْ غَرَبِ الْعَوَادِي \* وَكَمْ لَكَ فِي رُبُوعِ النَّبِيلِ فَضْلُ<sup>(٨)</sup>  
 وَمَا مِنْ جَمْعٍ لِقَرِيرٍ إِلَّا \* وَمِنْ كَفَيْكَ سَمْعٍ عَلَيْهِ وَبُلُ<sup>(٩)</sup>  
 فَقَدْ عَرَفَ الْفَقِيرُ نَدَاكَ قَدَمًا \* وَقَدْ عَرَفَ الْكَثِيرُ عُلاكَ قَبْلُ  
 لَكَ الْعَرِشَانِ: هَذَا عَرْشُ مِصْرَ \* وَهَذَا فِي الْقُلُوبِ لَهُ مَحَلُّ  
 فَأَلَّفَ ذَاتَ بَيْنِهِمَا بَرَأً \* وَعَزَمَ لَا يَهْكُلُ وَلَا يَمَلُّ

(١) العمران : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . (٢) تاه : اختال . وتبواه : جلس عليه .

(٣) هش : الأمر : ارتاح إليه . (٤) يبدل : أي يفرط في التيه والاختيال .

(٥) قوله : « ولا الناج الذي بك بات يطلو » أي ليس الناج الذي علا بهلاك غربيا عن المعالي

أيضا . (٦) لا أعالي : أي لا أبلغ . ولا يطل : أي لا يظلم حده . (٧) « تهنتت من

غرب العوادي » أي كفتت من الثواب وصرقتها من مصر . وغرب البسف ونصوم : حده .

(٨) الويل : المطول الكثير .



فَمَرَّشْ لَا تَحْفُفْ بِهِ قُلُوبُ \* تَحْفُفْ بِهِ الْمُطْلُوبُ وَيَضْمَلُ<sup>(١)</sup>  
 (أَبَا الْفَلَاحِ) كَمْ لَكَ مِنْ أَيْدٍ \* عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ تَدُلُّ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْأَيُّ وَانْتَ أَطْنَبْتُ فِيهَا \* وَفِي أَوْصَافِهَا فَا نَا الْمُقِلُّ<sup>(٣)</sup>  
 عُيَيْتَ بِمَالَةِ الْفَلَاحِ حَتَّى \* تَهَيَّبَ أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ تَحُلُّ<sup>(٤)</sup>  
 وَكَيْفَ يَزُورُ أَرْضًا سِرَتْ فِيهَا \* وَانْتَ النَّيْتُ لَمْ يَمْسِكْهُ يُحُلُّ  
 وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ أَرْضِ مَوَاتٍ \* فَانْحَتِ تُسْتَرَادُ وَتُسْتَقِلُّ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَخْصَبَ أَهْلُهَا مِنْ بَعْدِ جَنْبٍ \* وَفَاضَ عَلَيْهِمْ رَغَدٌ وَتَقِلُّ<sup>(٦)</sup>  
 وَكَمْ أَسْعَفَتْ فِي مَضَرٍّ جَرِيحًا \* عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ كَتَبٍ يُطِلُّ<sup>(٧)</sup>  
 وَكُنْتَ لِكُلِّ مُسْكِينٍ وَقَاءً \* وَأَهْلًا حِينَ لَمْ تَنْفَقْهُ أَقِلُّ<sup>(٨)</sup>  
 وَكُنْتَ قَتَى بَعْدَ أَيْكَ نَدْبًا \* لَهُ رَأْيٌ يُسَدِّدُهُ وَيَفْعَلُ<sup>(٩)</sup>  
 لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُدْعَى قُبُلِي \* بَلَاءٌ مُجَرَّبٌ يَحْدُوهُ عَقْلُ<sup>(١٠)</sup>  
 تَوَلَّيْتُ الْأُمُورَ قَتَى وَكَهْلًا \* فَلَمْ يَلُغْ مَدَاكَ قَتَى وَكَهْلُ<sup>(١١)</sup>

(١) يضمحل : يضل ويذهب . (٢) كان المقفولة السلطان حين كامل يعني كل  
 العناية بخير الفلاح ورعايته ؛ وكان رئيسا لجمعية الزراعة مدة من الزمن . (٣) الآلا : النعم .  
 والمقل : الموجز في الكلام . (٤) المحل : الجذب . (٥) استراد المكان : طلبه  
 ونحيره للزول فيه . (٦) الفل : زيادة الخير . (٧) من كتب ، أي من قرب .  
 (٨) الوقاء : الحفظ . (٩) التدب ، هو من اذا تدب لحاجة أسرع في فضاءها ، والسرير  
 الى الفضائل . (١٠) يشير بقوله : « توليت الأمور قتي وكهلا » الى المناسب التي تولاه في عهد  
 أبيه اسمايل وأخيه توفيق وابن أخيه عباس الثاني .

وَجَرَّبَتِ الْحَوَادِثَ مِنْ قَدِيمٍ \* وَمِثْلُكَ مَنْ يُجَرِّبُهَا وَيَلُؤُ<sup>(١)</sup>  
 وَكُنْتَ لِمَجْلِسِ الشُّورَى حَيَاةً \* وَفِرَاسًا إِذَا مَا الْقَوْمُ ضَلُّوا<sup>(٢)</sup>  
 فَلَمْ يَلَيْمِ بِسَاحِحِهِ جُحُودٌ \* وَلَمْ يَجْلِسْ بِهِ عُضْوٌ أَشَلُّ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا غَادَرْتَهُ حَتَّى أَفَاقُوا \* وَمِنْ أَمْرَاضٍ عَلَيْهِمْ أَبْلُوا<sup>(٤)</sup>  
 فَعِشْ لِلنَّبِيلِ سُلْطَانًا أَبْيَا \* لَهُ فِي مُلْكِهِ عَقْدٌ وَحَلُّ<sup>(٥)</sup>  
 وَوَالِ الْقَوْمَ إِنَّهُمْ كِرَامٌ \* مَيَّامِينَ النِّقْيَةِ أَيْتَ حَلُّوا<sup>(٦)</sup>  
 لَهُمْ مُلْكٌ عَلَى التَّامِيزِ أَصَحَّتْ \* ذُرَاهُ عَلَى الْمَعَالِي تَسْتَهِّلُ<sup>(٧)</sup>  
 وَلَيْسَ كَقَوْمِهِمْ فِي الْغَرِيبِ قَوْمٌ \* مِنْ الْأَخْلَاقِ قَدْ نَهَلُوا وَطَلُّوا<sup>(٨)</sup>  
 فَإِنَّ صَادِقَهُمْ صَدَقُوكَ وَدَا \* وَلَيْسَ لَهُمْ إِذَا قَشَّتْ مِثْلُ<sup>(٩)</sup>  
 وَلَئِنْ شَاوَرْتَهُمْ وَالْأَمْرُ جِدُّ \* ظَلِمْتَ لَهُمْ بَرَأً لَا يَزِلُّ<sup>(١٠)</sup>  
 وَإِنْ نَادَيْتَهُمْ لَبَّاكَ مِنْهُمْ \* أَسَاطِيلُ وَأَسْيَافٌ تُسَلُّ<sup>(١١)</sup>  
 فَادِدُهُمْ حِبَالُ الْوَدِّ وَأَنْهَضُ \* بِنَا فِقْيَادُنَا لِلْخَيْرِ سَهْلُ<sup>(١٢)</sup>

- (١) ييلو : يختبر . (٢) الفراس : المصباح . (٣) ألم بالمكان :  
 زاره زيارة غير طويلة . (٤) أبلى المريض : شفى .  
 (٥) يريد بالقوم : الانجليز . وميمون النقيية : محمود المختبر .  
 (٦) التاميز : نهر بانجلترا معروف . والذرا : المرتفعات ، الواحدة ذروة . وتسهل : تظهر .  
 (٧) السبل (بالتحريك) : الشرب الأول . والعلل (بالتحريك أيضا) : الشرب الثاني . يريد أنه  
 ليس في أم أروبا أمة مثل الانجليز قد ارتوت من منهل الأخلاق . (٨) يزل : يخطئ .  
 (٩) يقال : تماذا حبال الود ، إذا تواذا .

(١)  
وَحَفَّفَ مِنْ مُصَابِ الشَّرْقِ فِينَا \* فَنَحْنُ عَلَى رِجَالِ الْغَرْبِ نَقْلُ  
إِذَا نَزَلَتْ هُنَاكَ بِهِمْ خُطُوبٌ \* أَلَمْ بِنَا هُنَا قَلَقٌ وَشُغْلُ  
جَارِي لَا يَقْرُنَا قَرَارٌ \* تُنَازِلُنَا الْخُطُوبُ وَنَحْنُ عَزَلُ<sup>(٢)</sup>  
فَاهْلًا بِالذَّلِيلِ إِلَى الْمَعَالِي \* آلا يَسْرِيَا (حُسَيْنٌ) وَنَحْنُ تَنَلُو  
وَأَسْعِدُنَا بِعَهْدِكَ خَيْرَ عَهْدٍ \* بِهِ أَيَّامُنَا تَصْفُو وَتَحُلُو  
فَأَمْرُكَ طَاعَةٌ وَرِضَاكَ غُفْرٌ \* وَسَيْفُكَ قَاطِعٌ وَنَدَاكَ جَزَلُ<sup>(٣)</sup>

### إلى الطيبة (لونا)

قال هذين البيتين فيها بمناسبة طفلة رزقها صديقه محمد بك بدر  
وكانت (لونا) هي المولدة

[ نشرت في ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ م ]

(لُؤْنَا) شُهْرَةٌ فِي الطَّبِّ تَاهَتْ \* بِهَا مِضْرُوتَاهُهَا مَدِيحِي<sup>(٤)</sup>  
وَمِنْ عَجَبِ تَدِينُ يَدَيْنِ (مُوسَى) \* وَتَأْتِينَا بِمُعْجَزَةِ (الْمَسِيحِ)

(١) يريد بالشطر الثاني من هذا البيت أن تأخرنا عن الترمين جلنا حلا قتيلا على كواهلهم .

(٢) العزل : الذين لا سلاح لهم ، الواحد أعزل .

(٣) الجزل : الكثير .

(٤) يريد تشبيه هذه الطيبة في ملها بلي الله ميسى طيه السلام ، إذ كانت معجزته إحياء الموتى .

## ذكرى شكسبير<sup>(١)</sup>

قالها تلبية لدعوة المجمع العلمي بالجزيرة الذي أقام احتفالا

بذكرى شكسبير لمرور ثلثمائة عام على وفاته

[ نشرت في ١ مارس سنة ١٩١٦ م ]

يُحْيِكَ مِنْ أَرْضِ الْكِتَابَةِ شَاعِرٌ \* شَغُوفٌ بِقَوْلِ الْعَبَقِيِّينَ مُقَرَّمٌ  
وَيُطْرِبُهُ فِي يَوْمِ ذِكْرِكَ أَنْ مَشَتْ \* إِلَيْكَ مُلُوكُ الْقَوْلِ عُرْبٌ وَأَعْجَمٌ<sup>(٢)</sup>  
نَظَرَتْ بَيْنَ الْقَيْبِ فِي كُلِّ أُمَةٍ \* وَفِي كُلِّ عَصْرِ مِثْمَ أَنْشَأَتْ تَحْمُكُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ تُخْطِئِ الْمَرَى وَلَا غَرَوَ أَنْ دَنَتْ \* لَكَ الْغَايَةُ الْقُصُوى فَإِنَّكَ مُلْهِمٌ<sup>(٤)</sup>  
أَفْقِ سَاعَةً وَأَنْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ نَظْرَةً \* تَجِدُهُمْ - وَإِنْ رَأَى الْغُلَاءُ - مِمَّ مُمْ<sup>(٥)</sup>  
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَرِّ أَطْلَاعِهِمْ دَمٌ \* وَفَوْقَ عُجَابِ الْبَحْرِ مِنْ صُنْمِهِمْ دَمٌ<sup>(٦)</sup>  
تَمَاتُوا عَلَى دُنْيَا تَقُورٍ وَبَاطِلٍ \* يَزُولُ إِلَى أَنْ جَمَعَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ<sup>(٧)</sup>  
فَلَيْتَكَ تَحْيَا يَا أَبَا الشَّعْرِ سَاعَةً \* لَتَنْظُرَ مَا يُصْبِي وَيُدْبِي وَيُؤْلِمُ<sup>(٨)</sup>  
وَقَائِعَ حَرْبٍ أَجَّجَ الْعِلْمُ نَارَهَا \* فَكَادَ بِهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُخْتَمُ<sup>(٩)</sup>

(١) وليام شكسبير، هو الشاعر الإنجليزي المعروف؛ ولد سنة ١٥٦٤م، وكانت وفاته سنة ١٦١٦م.

(٢) الأعجم: وصف يطلق على الجبل كاهنا، وعلى المفرد؛ يقال: رجل أعجم، وقوم أعجم.

(٣) القصوى: البعيدة. (٤) رافق طلائقه: أعجبني ظاهره. (٥) ظهرها، أي

ظهر الأرض. (٦) أسماء السهم: قتله. (٧) أجج العلم ناراها، أي أشعلها العلم

بجمراته المهلكة.

وَتَعْلَمُ أَنَّ الطَّيْعَ لَا زَالَ غَالِبًا \* سَوَاءَ جَهْلُ الْقَوْمِ وَالْمَعْلَمُ  
 فَا بَلَّغْتَ مِنْهُ الْحَضَارَةَ مَارَبًا \* وَلَا نَالَ مِنْهُ الْعِلْمُ مَا كَانَتْ يَزِمُ<sup>(١)</sup>  
 أَهَبْتَ بِهَذَا مِنْ قُرُونٍ ثَلَاثَةً \* وَكُنْتَ عَلَى تِلْكَ الطَّبَائِعِ تَنَقِّمُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا هَدَمَ التَّجْرِبُ رَأْيَا بَيْتَهُ \* وَلَا زَالَتِ الْآرَاءُ تُبْنَى وَتُهْدَمُ  
 إِلَّا إِنَّ ذِكْرِي شَكِيرٌ بَدَتْ لَنَا \* بِشِيرٍ سَلَامٍ قَرَرَهُ يَتَبَسَّمُ  
 فَلَوْ أَنْصَفُوا أَبْطَلْتُمْ تَهَادُّنَا \* قَبْلًا وَحَيَا شِعْرَهُ وَتَرْمَمُوا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَمْ يُطْلِقُوا فِي يَوْمٍ ذِكْرَاهُ مِدْفَعًا \* وَلَمْ يُزِعُّوا نَفْسًا وَلَمْ يَتَفَعَّمُوا<sup>(٤)</sup>  
 لَهُ قَلَمٌ ماضٍ الشَّيْبَةَ كَأَنَّمَا \* أَقَامَ بِشَقِيهِ الْقَضَاءُ الْهَمُّ<sup>(٥)</sup>  
 طَهُورٌ إِذَا مَا دُنُسَتْ كُفَّ كَاتِبٍ \* وَتَوْبٌ إِذَا مَا قَرَّ فِي الطَّرِيسِ مِرْقَمُ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَوْعٌ بِتَغْوِيرِ الطَّبَاعِ فَلَمْ يَحْمِزْ \* بِمَا طَفِقَ إِلَّا حَسْبَنَاهُ يَرْسُمُ  
 أَرَانِي فِي (مَا كَيْتُ) لِلْحَقْدِ صُورَةً \* تَعْكَادُ بِهَا أَحْشَاؤُهُ تَنْتَضِرُ<sup>(٧)</sup>  
 وَمِثْلُ فِي (شَلُولِكَ) لِلْبُخْلِ مَحَنَةً \* عَلَيْهَا غُبَارُ الْمُؤْوِبِ وَالْوَجْهَ أَقَمُ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَقْعَدَنِي عَنْ وَصْفِ (هَمَلِيَّتِ) حُسْنُهَا \* وَفِي مِثْلِهَا تَتَبَّى الْبَرَاغَةُ وَالْقَمُّ

(١) مه ، أى من الطمع . (٢) أهدت : دعوت .

(٣) تهادنوا قليلا ، أى كفوا عن الحرب . يشير إلى ما كان إذ ذاك من نوقد نار الحرب العظمى .

(٤) تنعم الحرب واتعمها : دخل فيها وخالطها . (٥) شبة القلم : سه .

(٦) المرهم : القلم . (٧) يشير بهذا البيت إلى قصيدة شكير في خنجر ما حكيت

التي ترجمها حافظ ونشرت في هذا الديوان . (٨) المسود : القل . والأتم : العابس

الجهنم .

دَعِ السَّحَرَفِي (رُمِيُو) (جُولِيَت) إِنَّمَا \* يُجِيسُ بِمَا فِيهَا الْأَدِيبُ الْمَتَمِّمُ  
 أَنَاهُمْ بِشِعْرِ عَبْقَرِيَّ كَانَهُ \* سَطُورٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ تُتْلَى وَتُكْرَمُ  
 نَدِيٌّ عَلَى الْأَيَّامِ يَزْدَادُ نَضْرَةً \* وَيَزْدَادُ فِيهَا جِدَّةً وَهُوَ يَقْدَمُ<sup>(١)</sup>  
 يُؤَوِّي إِلَى قُرَاهِ أَنْ تَسْجَهَ \* لِيَوْمٍ وَأَنْتَ الْخَائِكُ الْيَوْمَ فِيهِمْ<sup>(٢)</sup>  
 كَيْلَكَ الْقُوشِ الزَّاهِيَاتِ بِمَعْبِدٍ \* لِفِرْعَوْنَ لَا زَالَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَسْلَمُ  
 فَلَمْ يَدْنُ مِنْ إِحْصَانِهِ مُتَأَخِّرٌ \* وَلَمْ يَخِرْ فِي مَبْدَأِهِ مُتَقَدِّمُ  
 أَطْلَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاءِ خِيَالِهِ \* وَحَلَقَ حَيْثُ الْوَهْمُ لَا يَجْشَمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَجَاءَ بِمَا فَوْقَ الطَّيِّبَةِ وَقَعَهُ \* فَأَكْبَرَ قَوْمٌ مَا أَنَاهُ وَأَعْظَمُوا  
 وَقَالُوا نَحْنُ دَانَا بِمَا يُعْجِزُ النَّهْيَ \* فَلَسْنَا إِذْ أَنْتَ آثَارُهُ نَنْتَرَسُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَمْ يَتَحَدَّ النَّاسُ لَكُنْهَ أَمْرُهُ \* بِمَا كَانَتْ فِي مَقْدُورِهِ يَتَكَلَّمُ  
 لَقَدْ جَهِلُوهُ حِقْبَةً ثُمَّ رَدُّهُمْ \* إِلَيْهِ الْهُدَى فَاسْتَغْفَرُوا وَتَرَحَّمُوا<sup>(٥)</sup>  
 كَذَلِكَ رِجَالُ الشَّرْقِ لَوْ يُصِفُونَهُمْ \* لَقَامَ لَهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْسِمُ  
 أَضَاءَ بِهِمْ بَطْنُ الثَّرَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ \* وَأَعْقَابُهُمْ عَنْ نُورِ آيَاتِهِمْ عَمُوا

(١) يريد «بالندي» تشبيه شعره بالزهر المبتل بالندي ؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى (الندي) بخفيف الياء مع كسر الدال لا بتشديد ها .

(٢) يقول : إن شعره بلغة معانيه وسائرته لكل عصر يحيل لقراءه أنه قد قيل في هذا العهد الذي قراوه فيه ، وأن قائله لا يزال حيا بينهم . (٣) لا يجشم ، أى لا يتكلف .

(٤) بخدانا : بارانا ونازعا الغلبة . ونرسم آثاره : اقتدى بها وسار عليها .

(٥) الحقة : اللذة من الدهر .

فَقُلْ لِيْ التَّامِيْزِ وَالْجَمْعُ حَافِلٌ \* بِهِ يُنْشَرُّ الدُّرُّ الثَّمِيْنُ وَيُنْظَمُ  
لَنْ كَانَ فِي صَخْرٍ الْأَسَاطِيْلُ تَفْرُقُ \* لَفَخْرُكُمْ بِالشَّاعِرِ الْفَرْدِ أَعْظَمُ

### الى عظمة السلطان حسين كامل<sup>(١)</sup>

ألقاها بين يديه أثناء زيارته لمدينة طنطا في السراى القى أقيم له هناك

[ نشرت في ٦ مايو سنة ١٩١٦ م ]

فِي سَاحَةِ (الْبَدْوَى) حَلَّتْ سَاحَةٌ \* عِزُّ الْبِلَادِ يَعْزُّهَا مَوْصُولُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَتَى (الْحُسَيْنُ) يَزُورُ قُطْبَ زَمَانِهِ \* يَرَى وَيَحْرُسُ رَكْبَهُ (جَبْرِيلُ)  
زَادَتْ مَوَاسِمُنَا (بَطْنًا) مَوْسِمًا \* لِمَلِكِهِ التَّقْدِيسُ وَالتَّجِيلُ  
بِالسَّاحَتَيْنِ لِكُلِّ رَاجٍ مَوْئِلُ<sup>(٣)</sup> \* وَلِكُلِّ عَائِدٍ مَرْبَعٌ وَمَقِيلُ<sup>(٤)</sup>  
قُلْ لِلْفَقِيرِ إِنْ سَأَلَتْ فَلَا تَحْتَفِ \* رَدًّا فَا فِي السَّاحَتَيْنِ يَجِلُ  
بَرَكَاتُ هَذِي لَا يَفِيضُ مَعِينُهَا \* فَحَطَّاتُ تِلْكَ كَثِيرُهَا مَأْمُولُ<sup>(٥)</sup>  
قَدْ أَخْصَبَ الْإِقْلِيمُ حِينَ حَلَّتْهُ \* وَالْغَيْثُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ مُحُولُ<sup>(٥)</sup>

- (١) انظر التعريف بالمختفوله السلطان حسين كامل في الحاشية رقم ٧ ص ٦٧ من هذا الجزء .  
(٢) يريد « بالبدوى » : السيد احمد البدوى المعروف بزميحه ومسجده بطنطا . ويريد بالساحة الثانية : ساحة السلطان .  
(٣) العائى : طالب المعروف . والمرجع : المكان يقام فيه وقت الربيع . والمقيل : موضع الراحة نصف النهار .  
(٤) « هذى » : إشارة الى ساحة البدوى .  
ولا يفيض معينا ، أى لا يقل ولا يتقص مورها . والمعين فى الأصل : الماء الجارى . « وتلك » : إشارة الى ساحة السلطان .  
(٥) المحول : الجذب .

وَبَدَأَ بِمَوْجِ بَسَائِكِهِ وَعِطْفِهِ \* قَدْ كَادَ مِنْ طَرَبِ اللَّقَاءِ يَمِيلُ<sup>(١)</sup>  
 ذَكَّرُوا بِمَقْدَمِكَ الْمُبَارَكِ مَوْقِعًا \* قَدْ قَامَ فِيهِ أَبُوكَ (إِسْمَاعِيلُ)  
 فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ خَلَدَ ذِكْرُهُ \* أَثَرُهُ يَنْتَبِهُ الْعِبَادَ جَلِيلُ  
 تَرَاثُومًا عَلَى الْوُفُودِ وَحَوْلَهُ \* يَتَجَاوَبُ التَّكْوِيدُ وَالتَّهْلِيلُ  
 دَامَتْ مَأْثَرُهُ وَمَنْ يَكُ صُنْعُهُ \* كَأَيْكَ إِسْمَاعِيلَ كَيْفَ يَزُولُ؟  
 فَاهْنًا بِمُلْكِكَ يَا (حُسَيْنٌ) فَمَهْدُهُ \* عَهْدٌ بِتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ كَفِيلُ  
 وَأَنْهَضَ بِشَعْبِكَ فِي الشُّعُوبِ فَأَمَّا \* لَكَ بَعْدَ رَبِّكَ أَمْرُهُ مَوْكُولُ  
 وَلَيْتَنِي الْبَسْدِيُّ أَكُ صَدِيقَهُ \* عَنْ وَدِّهِ الْمَهْمُودِ لَيْسَ يَحْمُولُ  
 قَدْ جَاءَهُ يَسْعَى إِلَيْهِ وَحَوْلَهُ \* أَطْلُ وَأَكْرَمُ مَنْ سَقَاهُ النَّيْلُ<sup>(٢)</sup>

(١) يوج : يضطرب . والطف : الجانب .

(٢) يريد « بالأطل » و « الأكرم » : من كان في ركب السلطان .



## عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>

انشدها في الحفل الذي أقيم لبيع هذه القصيدة بمدح وزارة المعارف بدرب الجاميز

سأه الجمعة ٨ فبراير سنة ١٩١٨ م

حَسْبُ الْقَوَائِي وَحَسْبِي حِينَ أُلْقِيَا \* أَنَّى إِلَى سَاحَةِ (الْفَارُوقِ) أُهْدِيَا<sup>(٢)</sup>  
لَا مُمْ، هَبْ لِي بَيَانًا أَسْتَعِينُ بِهِ \* عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِي نَامَ قَاضِيَا<sup>(٣)</sup>  
قَدْ تَارَعَتْنِي تَقْيِي أَنْفَ أَوْقَيْهَا \* وَلَيْسَ فِي طَلُوقِي مِثْلُ أَنْ يُوقِيَا<sup>(٤)</sup>  
فُسْرَسِرَى الْمَعَانِي أَنْ يُوَاتِنِي \* فِيهَا غُلَّتْ ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيَا<sup>(٥)</sup>

## (مقتل عمر)

مَوْلَى الْمُغِيرَةِ، لَا جَادَتَكَ غَادِيَةً \* مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيَا<sup>(٦)</sup>

(١) ولد أبو حفص عمر بن الخطاب بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة، وكان قبل إسلامه من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله، ثم أسلم رضي الله عنه بعد ست سنين من بعث النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كلها؛ ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في حسم الخلاف بين المسلمين على الخلافة؛ ولما أحس أبو بكر بدنو أجله استخلف عمر. وتاريخ عمر حافل بالأمور الجسام؛ وقتل رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ.

(٢) الفاروق: اسم لعمر بن الخطاب، سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه فرق بين الحق والباطل.

(٣) لاهم، أي اللهم. (٤) الطوق: الجهد والطاقة. (٥) سرى المعاني: شريفها ورفيعها. ويواتني: يطعنني ويعتدي.

(٦) مول الميرة، هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وهو قاري الأصل، وكان قد شكا إلى عمر ارتفاع الخراج الذي خربه عليه مولاه المغيرة، ووجه في تحقيقه، فلم يجبه إلى ما طلب، فأسرهما في قفسه، وتعين به القرض حتى طعنه بخنجره وهو قائم يصل.

وقال: إن قتل عمر لم يكن نتيجة حقد أبي لؤلؤة عليه، ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الهرمزان الفارسي، واختير أبو لؤلؤة لتنفيذ هذا الفرض. والغادية: السحابة تشأ غداة واجمع النوادي. وجادتك: أسطرتك؛ يدعو عليه بإقتطاع الخير والرحمة عنه.

(١١) مَرَّقَتْ مِنْهُ أَيْدِيًا حَشَوُهُ هِمٌّ \* فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَالِيهَا وَمَاضِيهَا  
(١٢) طَعْنَتْ خَاصِرَةَ (الْفَارُوقِ) مُنْتَقِمًا \* مِنْ الْحَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَا  
(١٣) فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَازِرَةً \* تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لَمَّا مَاتَ آسِيهَا  
(١٤) مَضَى وَخَلَفَهَا كَالطُّودِ رَاسِخَةً \* وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَغَانِيهَا  
(١٥) تَبَيَّنُوا الْمَعَاوِلَ ضَرْبًا وَهِيَ قَائِمَةٌ \* وَالْمُهَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي تَوَاجِيهَا  
حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهَدِّمُهَا \* صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَاذْنُكَ عَالِيهَا  
(١٦) وَأَمَّا عَلَى دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ \* جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيْدِيهَا  
(١٧) كَمْ ظَلَّلَتْهَا وَحَاطَتْهَا بِأَجْنِحَةٍ \* عَنْ أَعْيُنِ الدَّهْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَارِيهَا  
(١٨) مِنَ الْعِنَايَةِ قَدْ رِيَسَتْ قَوَادِمُهَا \* وَمِنْ صَمِيمِ الثَّقَى رِيَسَتْ خَوَالِيهَا  
(١٩) وَاللَّهِ مَا غَالَهَا قَدَمًا وَكَادَ لَهَا \* وَأَجْنَتْ دَوَحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا  
لَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ \* لَمَّا نَعَاهَا عَلَى الْآيَامِ نَاصِيهَا

(١) الأديم : الجلد . وقوله : « عَالِيهَا وَمَاضِيهَا » يصف همة عمر بالرفعة والمضاء .

(٢) الخاصرة : الخصر . وفي أعلى مجالها ، أى في أرفع مظاهرها .

(٣) الآسى : الطيب . (٤) الطود : الجبل العظيم . والمغانى : المنازل ، الواحد مغنى .

(٥) تقو : تكل وترند . (٦) الأيادي : النعم . (٧) كم ظللها ، أى أن هذه الدولة

ظلت بجوانب الشرق . (٨) القوادم : حشر ريشات في مقدم الجناح ، وهى كبار الريش

الواحدة قادمة . والخوالى : صفار الريش ، وهى تحت القوادم . (٩) غالها : اغتالها وأهلكها .

واجبت : استأصل . والدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل ، واجتمع دوح . ويريد « بالموالى » : غير

العرب . ويشير بهذا البيت الى نكبة الدول الإسلامية على أيديهم ، فهم الذين قتلوا عمر ، وكانوا سببا

في إسقاط الدولة الأموية وإخفاف الدولة العباسية حتى سقطت .

(١) يَالَيْتَهُمْ سَمِعُوا مَا قَالَه (عُمَرُ) \* وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْه تَرَاتِيهَا :  
لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِكُمْ فَإِنَّ لَكُمْ \* مَطَامِعًا بِبِمَاتِ الضَّعِيفِ تُخَفِّبُهَا

### (إسلام عمر)

(٢) رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آرَاءَ مُوقَّعَةً \* فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُرْآنًا يُرَكِّبُهَا  
وَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتْ بِصُحُفِهِ \* عَيْنُ الْحَنِيفَةِ وَأَجْتَازَتْ أَمَانِيهَا  
قَدْ كُنْتَ أَعْدَى أَعَادِيهَا فَصُرْتُهَا \* بِنِعْمَةِ اللَّهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا  
نَخَرَجْتَ تَبْنِي أَذَاهَا فِي (عَمْدِهَا) \* وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَّارُ يُوَالِيهَا  
فَلَمْ تَكُنْ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِاللَّغَةِ \* حَتَّى أَنْكَفَأْتَ تُتَاوَى مِنْ يُتَاوِيهَا

- (١) يقال بلغت روحه التراقي، اذا شارف الموت . والتراقي : أعلى الصدوح حيث يترقى النفس .  
(٢) يركبها : يمزجها ويؤيدها . ويشير بهذا البيت الى ما كان من عمر — رضى الله تعالى عنه — حين كان يرى الرأى فينزل به القرآن ، حتى بلغت موافقاته نيفا وعشرين آية ، منها آية التحريم في الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بينا شافيا » . ومنها آية الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل عليه غلامه ، وكان ناعما ، فقال : « اللهم جرم الدخول » ؛ فنزلت آية الاستئذان الخ . (٣) يشير الشاعر بهذا البيت الى ما عرف عن عمر من ثقته على النبي والمسلمين قبل إسلامه ، ثم ما كان منه بعد ذلك من إعزاز الإسلام بدخوله فيه . (٤) يوالىها : يتاصررها ، وهو الله تعالى . ويشير الشاعر بهذا البيت والآيات بعده الى السبب في إسلام عمر ، وذلك أنه كان خرج في يوم من الأيام ليواصل أذاه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلقى نعم بن عبد الله وأخبره بإسلام أخته وزوجها سعيد بن زيد ؛ وصيره ذلك ، فرجع عمر اليها غاضبا ، وكان عندهما خباب بن الأرت ومعه صحيفة فيها سورة طه يقرئها لها ؛ فلما دنا عمر من البيت سمعهم ، وأحسوا هم به ، فاختنق خباب ، ودخل عمر ، فقرأ على الصحيفة وقرأ ما فيها ، فأعجب به وأطراه ، وقال قلبه الى الإسلام ، فقصده الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه .  
(٥) انكفأ : رجع ، وتناوى : تناهى ، أى تمادى .

(١) سَمِعْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مُرَتَّلِهَا \* فَزَلَزْتَ نَبِيَّةً قَدْ كُنْتَ تَنْوِيهَا  
(٢) وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ \* قَوْلُ الْحَبِّ الَّذِي قَدِ بَاتَ يُطْرِيهَا  
(٣) وَيَوْمَ أَسَلَمْتَ عِزَّ الْحَقِّ وَارْتَقَعْتَ \* عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَنْتَقَالَ يُعَايِيهَا  
(٤) وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالُ) صَيْعَةً خَشَعَتْ \* لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا  
(٥) فَأَنْتَ فِي زَمَنِ الْمُخْتَارِ مُنْجِدُهَا \* وَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الصَّديقِ) مُنْجِيهَا  
(٦) كَمْ أَسْرَاكَ رَسُولُ اللَّهِ مُقْتَبِلًا \* بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيهَا

### (عمر وبيعة أبي بكر)

(٧) وَمَوْقِفُكَ بَعْدَ (المُصْطَفَى) أَقْرَبَتْ \* فِيهِ الصَّحَابَةُ لَمَّا غَابَ هَادِيهَا  
بَايَعَتْ فِيهِ (أَبَا بَكْرٍ) فَبَايَعَهُ \* عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِيَهَا وَدَانِيَهَا

- (١) يريد «بالتبة» : التبة التي كان ينويها عمر قبل اسلامه من إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
(٢) لا يطاوله : لا يتغلبه - وأطراه يطريه : أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه .  
(٣) الكاهل : مقسم أعلى الظهر عما يلي العنق . (٤) بلال ، هو ابن رباح ، وكان مولى لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، اشتراه ثم أعفاه ، وكان له خازنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا ، ومات رحمه الله بدمشق سنة عشرين هجرية . ويشير الشاعر بهذا البيت الى اظهار المسلمين أمرهم بسبب اسلام عمر بعد ما كانوا يخفونه خوفا من المشركين ، ويظهر بلال بالأذان .  
(٥) يريد بالصديق : أبا بكر أول الخلفاء الراشدين ، ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت الى اختلاف الذي سبق مبايعة أبي بكر ، وحسنه عمر يوم السقيفة ، ومناصرتة لأبي بكر مدة خلافته ، ويشير الشاعر الى ذلك بعد . (٦) أسراك : أسلمها استراذك ، أي طلب رأيك . (٧) يشير الى اختلاف المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وما كاد يلحقهم من انقسام الكلمة في اختيار خليفة لهم ، وإلى فضل عمر يومها بله شتمهم وإسراعه الى مبايعة أبي بكر بالخلافة .

وَأُطِفِفَتْ فِتْنَةٌ لَوْلَاكَ لَأَسْتَعَرْتُ \* <sup>(١)</sup> بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَأَنْسَابَتْ أَفَاعِيهَا  
 بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجِّىً فِي حَظِيرَتِهِ \* <sup>(٢)</sup> وَأَنْتَ مُسْتَعِيرُ الْأَحْشَاءِ دَائِمِيهَا  
 تَهَيَّمُ بَيْنَ عَجِيجِ النَّاسِ فِي دَهْشٍ \* <sup>(٣)</sup> مِنْ تَبَاةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا  
 تَصْبِيحُ: مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ \* <sup>(٤)</sup> عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أُبْرِيهَا  
 أَنْسَاكَ حُبُّكَ طَهَ أَنَّهُ بَشَرٌ \* يُجْرَى عَلَيْهِ سُؤُونَ الْكَوْنِ مُجْرِيهَا  
 وَأَنَّهُ وَارِدٌ لَا بَدَّ مَوْرِدَهُ \* <sup>(٥)</sup> مِنْ الْمَنِيَّةِ لَا يُعْفِيهِ سَاقِيهَا  
 كَسِيَتْ فِي حَقِّ طَهَ آيَةٌ تَزَلَّتْ \* <sup>(٦)</sup> وَقَدْ يُذَكَّرُ بِالْآيَاتِ نَاسِيهَا  
 ذَهَلَتْ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةً عَمِّمْ \* <sup>(٧)</sup> وَقَابَ رُشْدُكَ فَأَنْجَابَتْ دِيَابِجِيهَا  
 فَلِلْسَّقِينَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ \* فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا  
 مَدَّتْ لَهَا (الْأَوْسُ) كَفًّا كَيْ تَتَاوَلَهَا \* <sup>(٨)</sup> فَدَّتْ (الْمُخْرَجُ) الْأَيْدَى تُبَارِيهَا

(١) استعرت : اتقنت . (٢) بينى الميت : مدّ عليه ثوبه وغطاه به .

(٣) هام جهم : ذهب على وجهه لا يدرى أين يذهب . والمعجيج : الصياح ورفع الصوت . والتبابة : الصوت الخفى ، ويريد نبأ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ويشير بهذا البيت والآيات الخمسة بعده الى ما تولى الناس وعسر معهم من الدهش بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى إن عمر وقف بينهم بعدد جهم بقطع رأس كل من يقول : " مات محمد " حتى جاءهم أبو بكر ، فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى : ( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ) الآية ، فعادوا الى صوابهم . (٤) الهامة : الرأس .

(٥) عم : عامة . وانجابت : انقضت وزالت . والدبابجى : القملات .

(٦) الأوامى : جمع آسية ، وهى العمود .

(٧) الضمير فى « لها » و « تناوَلها » للخلافة . والأوس والمخرج : قتل الأعداء . وتباريها :

تأزحها القلبة على الخلافة .

(١) \* وَظَنَّ كُلَّ قَرِيبٍ أَنْتَ صَاحِبُهُمْ \* أَوْلَىٰ بِهَا وَأَقْبَىٰ الشَّخَنَاءَ أَتَيْهَا  
(٢) \* حَتَّىٰ أَنْبَرَيْتَ لَمْ تَارْتِدْ طَائِعُهُمْ \* عَنْهَا وَأَنْتَىٰ (أَبُو بَكْرٍ) أَوَاخِيهَا

### (عمر وعليّ)

(٣) \* وَقَوْلُهُ (لَعَلِّي) قَالَهَا (عُمَرُ) \* أَكْرِمُ بِسَامِعِهَا أَعْظَمُ بِمُلْقِيهَا!  
حَرَقْتُ دَارَكَ لَا أَنْبِيَّ طَلِكَ بِهَا \* إِنَّ لَمْ تُبَايِعْ وَيَنْتُ المِصْطَقَىٰ فِيهَا  
مَا كَانَ فَيْرُ (أَبِي حَفِصٍ) يَقُوهُ بِهَا \* أَمَامَ فَارِيسَ (عَدْنَانٍ) وَحَامِيهَا  
كَلَامُهَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ غَزَمْتُهُ \* لَا تَتَّقِنِي أَوْ يَكُونَ الْحَقُّ ثَانِيهَا  
فَاذْكُرْهُمَا وَتَرَحَّمْ كُلُّمَا ذَكَرُوا \* أَمَا ظَلَمْنَا أَلْهُوَا فِي الْكَوْنِ تَالِيَهَا

### (عمر وجبله بن الأيهم)

(٤) \* ثُمَّ خَفْتُ فِي اللَّهِ مَضْمُونًا دَعَاكَ بِهِ \* وَكَمْ أَخَفْتُ قَوْلًا يَنْتَقِي بِهَا  
(٥) \* وَفِي حَدِيثٍ قَتَى غَسَّانَ مَوْعِظَةً \* لِكُلِّ ذِي نَعْرَةٍ يَأْبَىٰ تَنَاسِيَهَا

(١) صاحبهم ، أى الذى نصبوه للخلافة منهم . (٢) أنسى أو أخبها ، أى مكن لها ووثق صلاتها وتواها . والأواشى : العرا ، الواحدة آنحية . (٣) يشير بهذه الأبيات الى امتناع على عن البيعة لأبي بكر يوم البقيعة ، وتهديد عمر إياه بلقرى بيته اذا استمر على امتناعه وكان فيه زوجة على فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم . (٤) المضعوف ، أى الضعيف ؛ والقياس مضعف ، كقولهم : أسعد الله فهو مسعود ؛ والقياس مسعد (فتح العين) . وبه ، أى بالله . وتبها : كبرا . (٥) قتي غسان ، هو جبله بن الأيهم أحد أبناء التساسنة ملوك الشام ، كان قد اعتنق الإسلام ، وبينما هو يوما يطوف إذ وطئ أعرابي ثوبه ، فظلمه جبله لظلمة هشمته أفعه ، فشكاه الأعرابي الى عمر ، فأمر أن يقتل منه ، وأبى جبله ذلك ، وهرب ، والتبأ الى القسطنطينية ، وتناصر . والنمرة (بجر بك العين) — وسكنت هنا للضرورة — : الخيلاء والكبر .

فما القسوى قويا رَغَمَ عِزَّتَهُ \* عند الخُصومة (والفاروق) قاضيا  
وما الضعيفُ ضعيفا بعد حُجَّتِهِ \* وإن تخاصمَ إليها وراعيا

(عمر وأبو سفيان)

وما أَقَلَّتْ (أبا سفيان) حين طَوَى \* عَنْكَ الهَدِيَّةَ مُعْتَرَاً بِمُهْدِيهَا <sup>(١)</sup>  
لَمْ يُقِنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسَبْتَهُ حَسَبٌ \* وَلَا (مُعاوية) بِالشَّامِ بِحَبِيهَا  
قَيَّدَتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرِقُهُ \* فِي عِزَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِزِّ يَدَانِيهَا <sup>(٢)</sup>  
قَدْ تَوَّهُوا بِأَسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ \* وَزَادَهُ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ تَتْوِيهَا <sup>(٣)</sup>  
فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا \* قَدْ أَمِنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا <sup>(٤)</sup>

(١) وما أقلت أبا سفيان، أي ما تركته ولا تنازعت عنه . ومهديها، أي معاوية . ويشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن معاوية - وهو على الشام - بعث مرة إلى عمر بن الخطاب بمال وأدهم وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر، تفرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدهم؛ فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب إلى عمر، واحتبس المال لنفسه؛ فلما قرأ عمر الكتاب قال: فأين المال يا أبا سفيان؟ قال: كان علينا دين ومعوة، ولنا في بيت المال حق، فإذا أنزجت لنا شيئا فاضيتنا به؛ فقال عمر: اطرحوه في الأدهم (أي القيد) حتى يأتى بالمال، فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال، فأمر عمر بإطلاقه من الأدهم، فلما قدم الرسول على معاوية قال: أرايت أسير المؤمنين أجيب بالأدهم، قال: نعم، وطرح فيه أبالك؟ قال: ولم؟ قال: جاءه بالأدهم وحبس المال؛ قال: أي والله، والخطاب لو كان لطرحه فيه .

(٢) يريد بقوله: "جليلًا" وما يهده من الأوصاف: أبا سفيان - والمفروق: وسط الرأس .  
(٣) توه به . رفع ذكره ومدحه وعظمه . (٤) يشير بهذا البيت والقى قبله إلى ما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان يوم فتح مكة من جعل بينه أمنا لمن دخله واعتصم به من المشركين .  
وقوله: «بعد البيت» ، أي بعد الكعبة .

وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَشْفَعْ لَدَى (عُمَيْرٍ) \* فِي هَفْوَةٍ (لِأَيِّ سَفِيَانٍ) يَأْتِيهَا<sup>(١)</sup>  
 تَالَهُ لَوْ فَعَلَ (الْخَطَّابُ) فَعَلَّتَهُ \* لَمَّا تَرَحَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيهَا<sup>(٢)</sup>  
 فَلَا الْحَسَابَةَ فِي حَقِّ يُجَامِلُهَا \* وَلَا الْقَرَابَةَ فِي بَطْلِ يُجَامِلُهَا<sup>(٣)</sup>  
 وَتِلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا \* ثُمَّ الْجِبَالِ لَمَّا قَوَتْ رَوَاسِيهَا<sup>(٤)</sup>

(عمر وخالد بن الوليد)

سَلَّ قَاهِرَ الْفُرْسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَقَعَتْ \* لَهُ الْفُسُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيهَا<sup>(٥)</sup>  
 غَزَى فَأَبَى وَخَيْلُ اللَّهِ قَدْ حُقِدَتْ \* بِالْيَمَنِ وَالنَّصِيرِ وَالْبُشَيْرِ تَوَاصِيهَا<sup>(٦)</sup>

(١) ترخص في الأمر : تساهل - يقول : لو فعل الخطاب، وهو أبو عمر، مثل هذا، ما تساهل في عقابه حتى يجازيه . (٢) الحسابة : الحسب . والبطل : الباطل . (٣) الشم : المرتفعة . والرواسي : الثانية . (٤) بيتا كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين في فتح الشام، إذ جاء البريد من المدينة ينهي أبا بكر، ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب، ومعه أمر يزل خالد بن الوليد، وإسناد إمارة الجيش العامة إلى أبي عبيدة بن الجراح، فكتم أبو عبيدة الأمر عن خالد ريثما تم النصر للمسلمين، وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلمون على حصار دمشق . ويقال : إن سبب عزل خالد أمران، أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد منذ قتل خالد مالك بن نويرة، وتركه امرأاً في حرب الردة، وثانيهما إقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد وحجم له واستماتتهم بين يديه في جميع حروبه في العراق والشام، وذلك لين طالعهم في الحروب وبمجماعه - وقد علم عمر بذلك، فخشى من افتتان الناس به، فلما بادر بعزله قبل أن يصل خبر توليه الخلافة إلى المسلمين، وخالده أمير على جيوش عظيم منهم . ولم يكتم عمر عن خالد ما في نفسه من جهته، بل أظهره له، فقال له بعد عزله : «وما عزلتك لرية فيك، ولكن افتن الناس بك، فغفت أن تفتن بالناس» . وبقى خالد إلى آخر حياته مطعماً لعمر، وقبل موته أوصى عمر بأولاده، وقد أشار الشاعر إلى ذلك . (٥) قاهر الفرس والرومان : خالد بن الوليد . (٦) التواصي : جمع ناصية، وهي مقدم الرأس . والمسجوع في مثل هذه العبارة إدخال الباء على «التواصي» لاعتلى «اليمن» كما هنا، ومثله قوله صلى الله عليه وسلم : «الخليل معقود بنواصيها الخير» فدخلوا على اليمن على سبيل القلب، والقلب في اللغة سماعي .



(١) يرمى الأعادي بأرأى مُسَدَّدة \* وبالقواريس قد سالت مَذَاكِهَا  
(٢) ما واقَعَ الرُّومَ إلَّا فَرَّاقِرُحُهَا \* ولا رَمَى الفُرسَ إلَّا طَاشَ رَامِيهَا  
(٣) وَلَمْ يَحْزُ بِلَدَّةٍ إلَّا سَمِعَتْ بِهَا \* اللهُ أَكْبَرُ تَدَوَّى فِي نَوَاحِيهَا  
(٤) عَشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ مُحْجَلَةً \* مِنْ بَعْدِ عَشْرِ بَنَانُ الْفَتْحِ مُحْصِيهَا  
(٥) وَ (خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللهِ مُوقِدُهَا \* وَ (خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللهِ صَالِيهَا  
(٦) أَنَاهُ أَمْرُ (أَبِي حَفْصٍ) فَقَبَّلَهُ \* كَمَا يُقَبَّلُ آيَ اللهِ تَالِيهَا  
وَأَسْتَقْبَلَ الْعَزْلَ فِي إِيَّانٍ سَطَوْتِهِ \* وَبِحَيْدِهِ مُسْتَرِجَ النَّفْسِ هَادِيهَا  
(٧) فَاتَّجَبَ لِسَيِّدِ خَزُومٍ وَفَارِيهَا \* يَوْمَ التَّرَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيهَا  
(٨) يَقُودُهُ حَبِشِيٌّ فِي عِمَائِيهِ \* وَلَا تُحَرِّكُ عُخْزُومُ عَوَالِيهَا  
(٩) أَلْقَى الْقِيَادَ إِلَى الْجَرَاحِ مُتَمَثِّلًا \* وَعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تُجْرِحْ حَوَاشِيهَا  
وَأَنْصَمَ لِلْجُنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَايَتِهِ \* وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُفْئِدِيهَا

- (١) المذاكي : الخيل التي تم سنها وركلت قوتها . وانسبال المذاكي : كناية عن انتشارها وكثرتها  
تشبهاً بانسبال الماء . (٢) فارحها ، أى القوى المكتمل منهم . (٣) المسحوح  
تدوى (يشديد الراء) ، أى يرتفع الصوت بها . (٤) محجلة ، أى واضحة مشرقة بالانتصار فيها .  
ومعنى البيت أن خالدًا ظفر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتح . (٥) صالها : أى قامى  
جرها وشدتها . (٦) أمر أبي حفص ، أى أمر عمر بن عبد العزيز . (٧) مخزوم : قبيلة خالد .  
(٨) يريد « بالحبيشى » بلال بن رباح ، وهو الذى قذف أمر عمر في خالد بأن يجبره بهامته حين استجبا  
أبو عبيدة من تنقيده ، فهد بلال عمامة خالد ووضعا في رقبته ، ثم رجمها الى رأسه ثانية ، وقال : طلع  
أمرانا ونكرم ساداتنا . والعوالى : الرياح . وتحريكها : كناية عن الثورة على عمر والانتصاف لخالد .  
(٩) الضمير في «ألقى» : يعود الى فارس مخزوم خالد بن الوليد . والجراح ، هو أبو عبيدة بن الجراح .

وما عرته شُكُوكُ في خليفته \* ولا ارتضى إمرة الجراح تمويها<sup>(١)</sup>  
 (نخالة) كان يدري أن صاحبه \* قد وجه النفس نحو الله توجيها<sup>(٢)</sup>  
 فما يمالج من قول ولا عمل \* إلا أراد به للناس ترفيها<sup>(٣)</sup>  
 لذلك أوصى بأولاده (عمرًا) \* لما دماه إلى الفردوس داعيها<sup>(٤)</sup>  
 وما نهي (عمر) في يوم مصرعه \* نساء مخزوم أن تبكي بواكيها<sup>(٥)</sup>  
 وقيل: خالفت يا (فاروق) صاحبنا \* فيه وقد كان أعطى القوس باريها<sup>(٦)</sup>  
 فقال: خفت أفتان المسلمين به \* وقتة النفس أعت من يداويها<sup>(٧)</sup>  
 هبوه أخطأ في تأويل مقصده \* وأنها سنقطة في عين ناعيها<sup>(٨)</sup>  
 فلن تعيب حبيب الرأي زلت \* حتى يعيب سيوف الهند نايها<sup>(٩)</sup>  
 تالله لم يلبس في (ابن الوليد) هوى \* ولا شفى غلة في الصدر يطويها<sup>(١٠)</sup>  
 لكنّه قد رأى رأيا فاتبه \* عزيمة منه لم تشم مواضيه<sup>(١١)</sup>

- (١) التوبة: إظهار ما يخالف الباطن. (٢) صاحبه، أي عمر بن الخطاب. (٣) الترفية: الرقة والنعيم. (٤) يشير إلى ما يروى من أن عمر بلغه أن نسوة من نساء بني المغيرة اجتمعن في دار يكن علي خاله بن الوليد، فقال: وما عليهن أن يكن أباطيلان ما لم يكن تقع أرقلة. (٥) صاحبنا، يريد أبا بكر، «وفيه»، أي في خاله. وأعطى القوس باريها، أي استعان في الحرب بمن له معرفة وصدق، وهو مثل يضرب في تفويض الأمر إلى من يحسن ويبيده. (٦) هبوه. أي هبوا عمر، وهو خطاب من الشاعر إلى الناس. وفي عين ناعيها، أي في عين من يمدد سقطات عمر وزلاته. (٧) حبيب الرأي: جيده وحكمه. و«نايها»، أي ما يلي من سيف الهند ويكل ويرتد. يقول: من عرف بالحكمة في الرأي لا تعيبه زلة، كما لا يحط من قدر سيف الهند أن تبو مرة. (٨) المواضي: السيوف الماخية. وهم لم تلم، أي لم تكسر أشعارها.

لَمْ يَرَّجَ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خُؤُولَتَهُ \* وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا <sup>(١)</sup>  
وَمَا أَصَابَ أَبْنَاهُ وَالسَّوْطُ بِأَخْذِهِ \* لَدَيْهِ مِنْ رَاقَةٍ فِي الْحَدِّ يُدِيرُهَا <sup>(٢)</sup>  
إِنِّ الَّذِي بَرَأَ (الْفَارُوقَ) نَزَّهَهُ \* عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَقَرَّبَهَا <sup>(٣)</sup>  
فَذَلِكَ خُلِقَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طِبَّتُهُ \* اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِهَا  
لَا الْكِبَرِيَّاتُ يَسْكُنُهَا، لَا الْقَلَمُ يَصْحَبُهَا، \* لَا الْخِطْبُ يُبْرِئُهَا، لَا الْخِرُصُ يُغْنِيهَا

(عمر وعمر بن العاص)

شَاطَرَتْ دَاهِيَةَ السَّوَّاسِ تَرَوْتَهُ \* وَلَمْ تَحْقُقْهُ بِمَضِيرٍ وَهُوَ وَالِهَا <sup>(٤)</sup>  
وَأَنْتَ تَعْرِفُ (عَمْرًا) فِي حَوَاضِرِهَا \* وَلَسْتَ تَجْهَلُ (عَمْرًا) فِي بَوَادِيهَا  
لَمْ تُنِيبِ الْأَرْضُ كَابْنَ الْعَاصِ دَاهِيَةً \* يَرْمِي الْخُطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ يُحِيطُهَا <sup>(٥)</sup>

(١) خؤولته ، أى خؤولة قبيلة خاله لمر : قام عمر حمنة بنت هاشم بن المنيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وفيما ينافيها ، أى في معصية المولى . (٢) يقول : إن ابنه لم يزل معه راقعة وهو يجتهد في شرب الخمر ، والسياط تأخذ من جسمه . ويشير بذلك إلى حقه ولده عبد الرحمن في الخمر وقد مرض بعد ذلك ومات . (٣) برأ الفاروق : خلقه . (٤) كان شأن عمر رضي الله عنه مع عماله أن يصادروهم في أضاف أموالهم ؛ لأنه كان يرى أن ما يجمعونه من المال إنما هو حق للعين ، فينبغي أن يؤخذ منهم وريثة لبيت المال ، فعل هذا عمر مع من رأى لديهم ثروة لم يعلم مصدرها . وقد كتب إلى عمرو بن العاص : إنه قد فشت لك فاشية من منافع ورفيق وآنية وحيوان لم تكن حين وليت مصر ، فكتب إليه عمرو : إن أرضنا أرض مزدوع ونسجر ، فنحن نصيب فضلنا عما نحتاج إليه لفقتنا . فكتب إليه : إنى قد خبرت من عمال السوء ما كفى ، وكتابك إلى كتاب من ألقاه الأخذ بالحق ، وقد مؤت بك ثناء ؛ وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك ، فأعلمه عليه وأنرج إليه ما يطالبك به ، وأعفه من التلطة عليك . فلم يسع عمرو بن العاص على دعاته وطلو مكائنه وبعدد عرب أمير المؤمنين إلا الخضوع لما أمره به ، وقاسمة ابن مسلمة ماله . وإلى هذه القصة يشير الشاعر . (٥) داهية السواس : عمرو بن العاص .

فَلَمْ يَرِغْ جِئَلَةً فِيمَا أَمَرَتْ بِهِ \* وَقَامَ (عَمْرُو) إِلَى الْأَجَالِ يُزِيحُهَا <sup>(١)</sup>  
وَلَمْ تُقِلْ حَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ \* أَمْوَالُهُ وَفَشَا فِي الْأَرْضِ فَاشِيَهَا <sup>(٢)</sup>

(عمر وولده عبد الله) <sup>(٣)</sup>

وَمَا وَفَى أَبْنُكَ (عبد الله) ابْنَقَهُ \* لَمَّا أَطْلَعْتَ عَلَيْهَا فِي مَرَاغِيهَا <sup>(٤)</sup>  
يَهَا فِي حِجَاءٍ وَهِيَ سَارِحَةٌ \* مِثْلَ الْقُصُورِ قَدْ أَهْتَرَتْ أَطَالِيهَا  
فَقُلْتُ: مَا كَانَ (عبد الله) يُسْمِعُهَا \* لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أَوْ كَانَ يُرَوِّبُهَا  
قَدْ اسْتَعَانَ بِجَاهِي فِي تِجَارَتِهِ \* وَبَاتَ بِأَسِمِ (أَبِي حَفِصٍ) يُنَمِّيهَا <sup>(٥)</sup>  
رُدُّوا النَّيَاقَ لَيْتَ الْمَالِ إِذَا لَهُ \* حَقُّ الزَّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيهَا  
وَهَذِهِ خُطَّةٌ لِلَّهِ وَاضِعُهَا \* رَدَّتْ حُقُوقًا فَاعْتَتْ مُسْتَمِيعُهَا <sup>(٦)</sup>  
مَا بِالْأَشْرَاقِ الْمَنُشُودُ جَانِبُهَا \* بَيْنَ الْوَرَى فَيَرَبِّبُنِي مِنْ مَبَانِيهَا <sup>(٧)</sup>  
فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلُهَا وَمَنْبَتُهَا \* فَلَا نَهْمُ عَزْلُهَا قَبْلَ أَهْلِهَا <sup>(٨)</sup>

(١) أَرَاغَ يَرِغُ : طلب . ويزيحها : يسوقها . (٢) ولم تقل حاملا منها ، أى لم تمت  
أحدا من عمالك من مشاطرة ماله . وفشا ، أى انتشر وكثر .

(٣) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن عمر مر يوما بنوق قد بدت عليها آثار النعمة  
فسأل عن صاحبها ، فقيل له : عبد الله ، فساقتها إلى بيت المال فلما سمع أن ثروة ابنه لا تنق لها ، وأنه  
لولا جاحه بين الناس ما قدر على إطماعها . (٤) الأيتى : النياق .

(٥) ينميا : يزيدها . (٦) أغنت مستمعيها ، أى أغنت أصحاب الحقوق عن استجدائها  
والتماسها بمفلة السؤال . (٧) المنشود : المطلوب . يريد أن المذهب بالاشترأكى المعروف ما هو  
إلا فرح من هذه النعمة التي سار عليها عمر . (٨) فان نكن نحن ، أى العرب ، أهل هذه  
المنفعة وفيها نبتت ، فان الغريبين قد عرفوها وعملوا بها قبلنا ونحن أحق بها وأهلها .

(عمر ونصر بن حجاج<sup>(١)</sup>)

جَنَى الْجَمَالَ عَلَى (نَصْرِ) قَرْيَةٍ \* عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِ وَيُكِيهَِا  
وَتَمَّ رَمَتْ قِصَامَاتُ الْحُسْنِ صَاحِبَهَا \* وَأَتَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا<sup>(٢)</sup>  
وَزَهْرَةُ الرُّوضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوِّقِهَا \* لَمَّا اسْتَطَلَّتْ عَلَيْهَا كُفَّ جَانِبَهَا  
كَانَتْ لَهُ لِمَّةً قَيْنَانَهُ عَجَبٌ \* عَلَى جَبِينِ خَلِيقِ أَنْفٍ يُحَلِّمَهَا<sup>(٣)</sup>  
وَكَانَ أَتَى مَشَى مَالَتْ عَقَائِلُهَا \* شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسْنُ يَسْبِيهَا<sup>(٤)</sup>  
هَتَفَنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِأَسْمِهِ شَفَقًا \* وَلِيَحْسَانَ تَمَنَّيَ فِي لَيْسَالِهَا  
جَزَزَتْ لَيْتَهُ لَمَّا أُتِيَتْ بِهِ \* فَفَاقَ عَاطِلُهَا فِي الْحُسْنِ حَالِهَا<sup>(٥)</sup>

(١) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما روى من أن عمر - رضي الله عنه - مر ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول :

هل من سبيل إلى نمر فأشربها \* أو من سبيل إلى نصر بن حجاج

فقال لها امرأة معها : من نصر ؟ قالت : رجل أود لو كان من طول ليلة ليس منا أحد . فدعا بها عمر ، تخفقا بالهزة ، ودعا بنصر فخلق له ، فاد أحسن مما كان ؛ فقال : لانا كن في ليلة يثناك النساء ، وأخرج به إلى البصرة . وحاول نصر أن يعود إلى المدينة ، فأبى ذلك عليه عمر وقال : أما ولي سلطان فلا . وكان نصر من أجل الناس .

(٢) قصبات الحسن : مجاله . وقصبة السبق : ما ينصب في ميدان السباق ، فن سبق أقطمها وأخذها ليعلم أنه السابق .

(٣) الة (بالكسر) : الثمر المحارر شجرة الأذن ، والجمع لم . وفناة : طولة حسنة .

(٤) عقالها ، أى عقال المدينة . وعقال النساء : كراجهن ، الواحدة عقيلة . ويسبها : يأمرها .

(٥) عاطل الة : المجرد منها . وحالها : المتزين بها .

فَصَحَّتْ فِيهِ تَحَوَّلَ مِنْ مَدِينَتِهِمْ \* فَإِنَّمَا فِتْنَةٌ أَخْتَفَى تَمَائِدِهَا  
وَفِتْنَةُ الْحُسَيْنِ إِنْ هَبَّتْ تَوَاحُفُهَا \* كَفِتْنَةِ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا<sup>(١)</sup>

(عمر ورسول كسرى)<sup>(٢)</sup>

وَرَاعَ صَاحِبَ (كَسْرَى) أَنْ رَأَى عُمَرَا \* بَيْنَ الرِّعْيَةِ عُطْلًا وَهَوْرَاعِيهَا<sup>(٣)</sup>  
وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفُتُورِ أَتَى لَهَا \* سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا  
رَأَاهُ مُسْتَعْرِقًا فِي نَوْمِهِ قَرَأَى \* فِيهِ الْجَلَالَةَ فِي أَتَمِّ مَعَانِيهَا  
فَوْقَ التَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمِلًا \* بِبُرْدَةٍ كَادَ طَوَّلَ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا<sup>(٤)</sup>  
فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ \* مِنَ الْأَكَاوِيرِ وَالذَّنْبِ بِأَيْدِيهَا  
وَقَالَ قَوْلًا حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا \* وَأَصْبَحَ الْجَلِيلُ بَعْدَ الْجَلِيلِ يَرْوِيهَا:  
أَمِنْتُ لَهَا أَقْتِ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ \* فَنِمْتُ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

(١) نواحفها: أى رواحيتها الطيبة، جمع نائحة. وسوافى الحرب، أى عواصفها - والأصل فى السوافى: الريح تحمل التبار. يقول: إن الحسن يفعل فى النفوس بلطفه ورقته ما تفعله الحرب بقسوتها وشدةها. ويروده بعض الأدباء قلا عن حافظ «لواحفها» باللام مكان «نواحفها» بالنون، والوافى: الريح الحارة المحرقة، جمع لائحة؛ والمعنى عليه يستقيم أيضا كما هو ظاهر.

(٢) يشير بهذه الأبيات إلى ما يروى من أنه لما وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستبدى إلى قصره، فلم أنه لا يسكن قصرًا، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كبريت أقصر العرب وهناك كان الخليفة العظيم راقدا على الرمل أمام البيت، جاعلا معه وسادة أسند إليها رأسه، ولم يكن حوله من مظاهر هذه الحياة ما يميزه من أصغر فرد فى رعيته؛ فلما رأى الرسول ذلك دهش، ووقف أمامه خاشعا وقال عبارة المعروفة: عدلت يا عمر وأمنت فمنت. (٣) عطلا (بالضم)، أى متجردا من مظاهر الأبهة. (٤) الدوح: جمع دوحه، وهى الشجرة العظيمة المتسعة الظل. واشتغل الرجل بترديه: تقف به وأداره على جمده.

(عمر والشورى)<sup>(١)</sup>

ياراقعاً راية الشورى وحارسها \* جزاك ربك خيراً عن محيها  
 لم يلهك النزع عن تأييد دولتها \* وللمنية آلام<sup>(٢)</sup> تعانها  
 لم أفسد أمرك للمقداد يحمله \* الى الجماعة إنذاراً وتنبها  
 إن ظل بعد ثلاث رأسها شعباً \* بفرد السيف وأضرب في هواها<sup>(٣)</sup>  
 فاعجب لقوة نفس ليس بصرفها \* طعم المنيّة مرّاً عن مرامها  
 درى عيب بني الشورى بموضعها \* فعاش ما عاش بينها ويعلها  
 وما استبدّ برأي في حكومته \* إن الحكومة تُفري مستبليها  
 رأى الجماعة لا تشقى البلاد به \* رغم الخلاف ورأى الفرد يُشقيها

(١) كان عمر بن الخطاب بالشورى في أمورهم، وكان يقول: لا خير في أمر أبى من غير شورى.  
 وهو أول من قرأ قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة، فقد سئل عند ما طعن عمر بن الخطاب عليه، فقال  
 لقداد بن الأسود: إذا وضعتوني في حفرة فادخل عدا وعياني والزيبر وسعدا وعبد الرحمن بن عوف  
 وطلحة بن قيس، وأحضر عبد الله بن عمر، ولا شيء له من الأمر، وقم على رؤسهم، فإن اجتمع نعمة  
 ورضوا رجلاً وأبى واحد فاضرب رأسه بالسيف؛ وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فاضرب  
 رأسهما، فإن رضى ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً منهم، فحكوا عبد الله بن عمر، فأبى الفريقين حكم له فليختاروا  
 رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين  
 إن رضوا عما اجتمع عليه الناس. وال هذه القصة يشير الشاعر.

(٢) دولتها، أي دولة الشورى.

(٣) بعد ثلاث، أي بعد ثلاث ليال. والموادى: الأعناق.

## (مِثَالٌ مِنْ زُهْدِهِ)

(١) يَا مَنْ صَدَقَتْ عَنْ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا \* فَلَمْ يَتْرَكْ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِيهَا  
 مَاذَا رَأَيْتَ بَابَ الشَّامِ حِينَ رَأَوْا \* أَنْ يُلْبَسُوكَ مِنَ الْأَثْوَابِ زَاهِيهَا  
 وَيُرْكَبُوكَ عَلَى الْبِرْدُونِ تَقْدُمُهُ \* خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْلُو مَرَاهِيهَا  
 مَتَى فَهَلْجَ مُخَالَا بِرَاكِهِ \* وَفِي الْبَرَادِينِ مَا تُرْهِى بِعَالِيهَا  
 فَصَحَّتْ : يَا قَوْمُ ، كَادَ الزَّهْوُ يَقْتُلُنِي \* وَدَاخَلَنِي حَالٌ لَسْتُ أَدْرِيهَا  
 وَكَادَ يَصُبُّ إِلَى دُنْيَاكُمْ (عُمَرُ) \* وَيَرْضَى بَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا  
 رُدُّوا رِكَابِي فَلَا أَبْنِي بِهِ بَدَلًا \* رُدُّوا ثِيَابِي فَحَسْبِيَ الْيَوْمَ بَالِيهَا

## (مِثَالٌ مِنْ رَحْمَتِهِ)

(٢) وَمَنْ رَأَى أَمَامَ الْقَدْرِ مُنْطَلِعًا \* وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُذَكِّعُهَا  
 وَقَدْ تَخَلَّلَ فِي أَشْيَاءٍ لِحْيَتِهِ \* مِنْهَا الدُّخَانُ وَفَوْهُ غَابَ فِي فِيهَا

- (١) حذف : أعرض وصد . (٢) البردون : ضرب من الدواب دون الخيل وأقوى من الحر . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى أن عمر لما شخص إلى بيت المقدس رأى فرسه يتوجع ، فنزل عنه وأتى بردون فركبه ، فهزه . فنزل فضرِبَ رِجْلُهُ بردائه ثم قال : قبح الله من عليك ، هذا من الغيلاء ، ثم دعا بفرسه هدا ما أجه أياها فركبه ؛ ثم سار حتى انتهى إلى بيت المقدس ، ولم يركب قبله ولا بعده بردونا .  
 (٣) المهلبة : حسن السير في تجر . وأزهى (بالبناء للجھول) : اختال - وعاليا : راكمها .  
 (٤) يصبر : يميل . (٥) يشير بالأبيات الآتية إلى ما روى من أن عمر رضى الله تعالى عنه كان ينمى بالليل ، فرأى امرأة توقد النار على حصى وماء ، تشغل بذلك أولادها عن طلب العلم حتى يناموا ، فحل إليها عمر من بيت المال شيئا من الدقيق ، وجلس هو يشعل النار وينضج الطعام ، ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وناموا . (٦) انبطح : نام على وجهه مبتدا على الأرض . وأذكر النار : أرقدها . (٧) فوه غاب في فيها ، أى فوه غاب في قم النار وهو ينفضها .



رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى \* حَالِ تَرُوحٍ - لَعَمْرُ اللَّهِ - رَائِبَهَا  
يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ \* وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةِ سَأَلَتْ مَا قَبِهَا<sup>(١)</sup>

(مَثَالٌ مِنْ تَقَشُّفِهِ وَوَرَعِهِ)<sup>(٢)</sup>

إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرِكْتَهُمْ \* فِي الْجُوعِ أَوْ تَجَلَّى عَنْهُمْ غَوَاشِيهَا<sup>(٣)</sup>  
جُوعُ الْخَلِيفَةِ - وَالْدُّنْيَا بَقِضَتِهِ - \* فِي الزَّهْدِ مِثْلُ سُبْحَانَ مُوَلِّهَا  
فَقِنْ يُبَارَى (أَبَا حَفِصٍ) وَسِيرَتِهِ \* أَوْ مِنْ يُحَارِلُ (لِلْفَارُوقِ) تَشْبِيهَا  
يَوْمَ اشْتَهَتْ زَوْجُهُ الْحَلْوَى فَقَالَ لَهَا : \* مِنْ أَيْنَ لِي تَحْمِلُ الْحَلْوَى فَأَثَرِيهَا  
لَا تَمْتَلِئُ تَسَهَّوَاتِ النَّفْسِ جَاعَةً \* فِكْسَرَةُ الْخُبْزِ عَنْ حَلْوَاكَ تَجْزِيهَا<sup>(٤)</sup>  
وَهَلْ يَنْفَى يَلْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا \* تُوحِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَحِيهَا<sup>(٥)</sup>  
قَالَتْ : لَكَ اللَّهُ إِنِّي لَسْتُ أَرْزُوهُ \* مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أُنِيبُهَا<sup>(٦)</sup>  
لَكِنْ أُجَنَّبُ شَيْئًا مِنْ وَطِيفَتِنَا \* فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالٍ أَسْوِيهَا

(١) المآق : جمع ماق وموق، وهو طرف العين مما يلي الأنف، وهو يجرى الدمع .

(٢) يشير الشاعر بهذه الآيات الآتية الى حادثتين من تقشف عمر : الأولى ، ما يحكى عنه من أنه كان اذا نزل بالقوم بحاجة لا يأكل داخل بيته ، يأخذ طعامه ويشارك مع القوم الى أن تنهى الحاجة ، حتى يعلموا أن الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون . والثانية ، ما حكى عنه من أن امرأته اشتت الحلواء ، فاختارت لذلك من نفقة بيتها حتى جعلت ما يكفي لصنعها ، فلما نهي هذا الى عمر رد ما اختارت الى بيت المال وقصص من تقشفها بقدر ما اختارت . (٣) «أو تجل» الخ ، أى حتى تنكشف عنهم غواشيها ، أى ما يفساهم ويشملهم من الشدة والفقط ، الواحدة غاشية . (٤) تجزيها ، أى تقضى عنها .

(٥) لست أرزوه مالا ، أى لست أصيب من بيت المال شيئا .

(٦) وطيفتنا ، أى ما يجرى علينا من بيت المال .

(١)  
 حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْنَا مَا بُكَائِهَا \* شَرَّهَا ثُمَّ إِنِّي لَا أَثْنِيهَا  
 (٢)  
 قَالَ : أَهْبِي وَأَعْلِي إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً \* أَنَّ الْفَنَاءَ تُغْنِي نَفْسَ كَاسِيهَا  
 وَأَقْبَلْتُ بَعْدَ تَحْيِيٍّ وَهِيَ حَامِلَةٌ \* دُرِيَمَاتٍ يُقْبِضِي مِنْ تَشَبُّهَا  
 فَقَالَ : نَهَيْتَ مِنِّي غَافِلًا فَدَعِي \* هَذِي الدَّرَاهِمَ إِذْ لَا حَقَّ لِي فِيهَا  
 (٣)  
 وَيَلِي عَلَى عَمْرِ يَوْضَى بِمُؤَيَّةٍ \* عَلَى الْكَفَافِ وَيَهْي مُسْتَرِيدِيهَا  
 مَا زَادَ عَنِ قُوْتَا فَالْمُسَائِمُونَ بِهِ \* أَوَّلَى فُقُومِي لَيْتَ الْمَالِ رُدِّيَهَا  
 كَذَلِكَ أَخْلَافُهُ كَانَتْ وَمَا عُبِيتُ \* بَعْدَ النُّبُوَةِ أَخْلَاقُ تُحَاكِمُهَا

### (مِثَالٌ مِنْ هَيْئَتِهِ)

فِي الْجَاهِلِيَةِ وَالْإِسْلَامِ هَيْئَتُهُ \* تَلْبِي الْخُطُوبَ فَلَا تَعْدُو عَوَالِدِيهَا  
 فِي كُلِّ شِدَّتِهِ أَسْرَارُ مَرَحَمَةٍ \* لِلْعَالَمِينَ وَلَكِنْ لَيْسَ يُفْشِيهَا  
 (٤)  
 وَيَنْ جَنَّتِيهِ فِي أَوْفَى صَرَامَتِهِ \* فُسْؤَادُ وَالِدَةٍ تَزِي ذُرَارِيهَا  
 (٥)  
 أَغْنَتْ عَنِ الصَّارِمِ الْمُصْقُولِ دِرْهَمَهُ \* فَكَمْ أَخَافَتْ غَوَى النَّشِيسِ مَا تَبِيهَا  
 (٦)  
 كَانَتْ لَهُ كَعَصَا (مُوسَى) لِصَاحِبِهَا \* لَا يَنْزِلُ الْبُطْلُ بِمُجْتَازٍ بِوَادِيهَا

(١) لَا أَثْنِي، أَي لَا أَعُودُ إِلَى طَلَبِ ذَلِكَ مَرَّةً ثَانِيَةً . (٢) كَاسِيهَا، أَي الْمُتَجَمِّلُ بِهَا .  
 (٣) بِمُؤَيَّةٍ عَلَى الْكَفَافِ ، أَي بِمَا يَزِيدُ عَلَى الْحَاجَةِ مِنَ الرِّزْقِ . (٤) أَوْفَى حِمَاتٍ ، أَي  
 فِي أَهْضَى شِدَّتِهِ . (٥) الصَّارِمِ الْمُصْقُولِ : السِّيفُ الْمَجْتَوِ . وَالْفَرْزَةُ : الْعَصَا يُضْرَبُ بِهَا ، وَدِرَّةٌ  
 عِمْرٌ مَرْمُوقَةٌ . وَالْعَرِي : الضَّالُّ . (٦) الْبُطْلُ (بِالضَّمِّ) : الْهَاطِلُ . وَيُرِيدُ بِالشَّعْطِ الشَّاقِ أَنَّهُ  
 لَا يُضْرَبُ بِهَا إِلَّا فِي حَقٍّ .

(١) أَخَافُ حَتَّى الدَّرَارِي فِي مَلَامِيهَا \* وَرَاعَ حَتَّى الْفَوَائِي فِي مَلَامِيهَا  
(٢) أَرَيْتَ تِلْكَ أَلَّتِي لِلَّهِ قَدْ نَذَرْتُ \* أَنْشُودَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ تَهْنِئَةً  
قَالَتْ: نَذَرْتُ لَنْ عَادَ النَّبِيُّ لَنَا \* مِنْ غَزْوَةٍ لَعَلِّي دُقِّي أَغْنِيَهَا  
وَيَعْمَتْ حَضْرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ \* أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا  
(٣) وَأَسْتَأْذِنْتُ وَمَشَتْ بِالْأُذْفِ وَإِنْدَفَعْتُ \* تُشْجِي بِالْحَالِيَا مَا شَاءَ مُشْجِيهَا  
(والمصطفى) (أبو بكر) بِجَانِبِهِ \* لَا يُنْكَرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغْنِيَاهَا  
حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بُعْدِهَا (عُمَرُ) \* خَارَتْ قُورَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يُرِيدُهَا  
(٤) وَخَبَّأَتْ دُفْعَهَا فِي ثَوْبِهَا فَزَقَا \* مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ تَطْوِيهَا  
(٥) قَدْ كَانَ حِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ يُؤَسِّسُهَا \* بِغَاءَ بَطْشُ (أَبِي حَفْصٍ) يُخَشِّسُهَا  
(٦) فَقَالَ مَهِيْطٌ وَحَى إِلَهُ مُبَيِّنًا \* وَفِي إِتْسَامَتِهِ مَعْنَى يُوَسِّسُهَا  
قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا ، لَمَّا رَأَى عُمَرَا \* إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بَأْسَ مُخْزِيهَا

(١) الفوائى : النساء غنن يحسنن وجالهن عن الزينة ، الواحدة غانية .

(٢) أريت ، أى أريت : ويشير الشاعر بهذا البيت وما بعده الى ما يروى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفرا ، فنذرت جارية من قريش لئن رده الله تعالى أن تضرب بالدف ، وتغنى بين يديه ؛ فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية لتغنى بتنهدا ، وضربت على الدف وكان أبو بكر إلى جانب الرسول لا ينكران عليها ذلك ، فلما طلع عليها عمر أسقط في يدها واضطربت فزوح عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال متبعا : «لقد فر شيطانها» حين رأى عمر .

(٣) تشجى : تطرب . (٤) خارت قواها : ضفت . وأرداء : أهلكه .

(٥) الفرق : الخوف . (٦) يخشيا : يخوئها .

(مثالٌ من رُجوعه الى الحق)<sup>(١)</sup>

وَفَيْتَةٍ وَلِمُسْوَا بِالرَّاحِ فَانْتَبَهُوا \* لَمْ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَاطِيهَا<sup>(٢)</sup>  
 ظَهَرَتْ حَاطَتُهُمْ لَمَّا عَلَيَتْ بِهِمْ \* وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى تَبَيَّلَتْهُمْ وَانْتَرَقَدَ أَخَذَتْ \* تَلَوُ ذُؤَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا<sup>(٤)</sup>  
 سَفَهَتْ آرَاءَهُمْ فِيهَا فَمَالُوا \* أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا<sup>(٥)</sup>  
 وَرُمْتَ تَفْقِيهِهُمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا \* بِالشَّرِبِ قَدْ بَرَّعُوا (الْفَارُوقُ) تَفْقِيهَا<sup>(٦)</sup>  
 قَالُوا : مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ \* وَجِئْنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا<sup>(٧)</sup>  
 فَأَيُّ الْيُوتِ مِنَ الْأَبْوَابِ (يَا عُمَرُ) \* فَقَدْ يُزْنُ مِنَ الْخِيَطَانِ آتِيهَا<sup>(٨)</sup>  
 وَأَسْتَأْذِنُ النَّاسَ أَنْ تَغْنَى بِيُوتِهِمْ \* وَلَا تُلِمَّ بِدَارٍ أَوْ مُخَيِّهَا<sup>(٨)</sup>

(١) يشير بهذا البيت وما بعده إلى ما روى من أن عمر تسقّر الحائط على جماعة يشربون الخمر يريد أن يياضهم ، فأنكروا عليه أمورا ثلاثة أتاها ، وهي دخوله عليهم من غير الباب ، وعدم استئذانه ، ومحسسه عليهم ، وكل هذه نهي منها الله ، فالتقى عنهم بعد أن لزمته جهنم . (٢) الراح : الخمر . (٣) ظهر الحائط : علاه . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . والليل الساجي : الساكن الرأكد الظلمة . (٤) يريد بالذؤابة أعل الرأس . والذؤابة في الأصل : الضفيرة من الشعر . وحاسيا : شاربها . (٥) فيها ، أي في الخمر . (٦) الشرب : الشاربون . وبرعوا : فاقوا . (٧) نون « عمر » هنا لضرورة الوزن . وفي كتب النحور أن المنادى المنى على الضم إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه فله فيه وجهان : الضم والنصب ، فن الأول :  
 \* سلام الله يا ماطر عليها .

ومن الثاني :

• يا عديا لقد وقتك الأوق .

وريزن : بهم . (٨) أي لا تدخل الدار حتى تستأذن وتسلم على أهلها .

وَلَا تَجَسَّسْ فِهَذِي الْإِيُّ قَدْ تَزَلَّتْ \* بِالْتَهَى عَنْهُ فَلَمْ تَذْكُرْ نَوَاهِيهَا  
فَعُدَّتْ عَنْهُمْ وَقَدْ أَكْبَرَتْ حُجَّتَهُمْ \* لَمَّا رَأَيْتَ كِتَابَ اللَّهِ يُبْلِيهَا  
وَمَا أَنْفَتَ وَإِنْ كَانُوا عَلَى حَرَجٍ \* مِنْ أَنْ يُحْجِكَ بِالْآيَاتِ عَاصِيهَا

(عَمْرُ وَشَجَرَةُ الرُّضْوَانِ)

وَسَرَّحِي فِي سَمَاءِ السَّرَّحِ قَدْ رَفَعَتْ \* بَيْعَةَ الْمُصْطَفَى مِنْ رَأْسِهَا تِيهَا  
أَزَلَّتْهَا حِينَ غَالُوا فِي الطَّرَافِ بِهَا \* وَكَانَ تَطَوُّنُهُمْ لِلَّذِينَ تَسْوِيهَا

(الْحَامِثَةُ)

هَذِي مَنَاقِبُهُ فِي عَهْدِ دَوْلَتِهِ \* لِلشَّاهِدِينَ وَالْأَعْقَابِ أَحْكَمِهَا  
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا نَائِلَةٌ \* مِنَ الطَّبَائِعِ تَقْدُوْ نَفْسٍ وَاعِيَا  
لَعَلَّ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ نَائِلَةٌ \* تَجْمَلُوْ لِحَاضِرِهَا مِرَآةَ مَا ضِيَا  
حَتَّى تَرَى بَعْضَ مَا شَادَتْ أَوَائِلُهَا \* مِنَ الصُّرُوجِ وَمَا عَانَاهُ بِأَنْبِيَا  
وَحَسْبُهَا أَنْ تَرَى مَا كَانَ مِنْ (عُمَيْرٍ) \* حَتَّى يُبَيِّنَ مِنْهَا عَيْنَ ظَافِيهَا

(١) المخرج : الإثم . وجهه يحبه : ظله بالحق . (٢) شجرة الرضوان : هي الشجرة التي يبيع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحديبية ، وقد رأى عمران الناس يصلون عندها ويهللون بها ، تخاف أن ينصرف تركهم لها إلى معنى من معاني الوثنية ، فأمر بقطعها ، ففعلت ، وإلى هذا يشير الشاعر بالآيات الآتية . (٣) السرحة : الشجرة الطويلة ، أو هي من الشجر مالا شوك فيه . يقول : إن هذه الشجرة قد قتلت بها واختاروا على مثيلاتها من أعالي الأشجار هذه البية . (٤) غالوا : بالتوا واكثرها . (٥) نائلة : أي عجيبة شريفة من جماليات النبل . (٦) النابغة : الناعنون . (٧) الظافي : النائم .

ديوان حافظ ابراهيم (٧)

## تحية محمد عسران عبد الكريم

أشدها في الحفل الذي أقيم لتكريمه في فندق شبرد في ٧ يولييه سنة ١٩١٩ م حين استقال من الحكومة  
أول مرة ، وهي على لسان تجار الغلال

لقد عاشرتنا فليئت فينا \* مثالا للتزامة والكمال  
بحلم كان محمود المزايا \* وعنل كان محمود الظلال  
فإن كنت اعتزلت إباء ضميم \* فثلك بالوظائف لا ييالي  
حبات القلوب تسوق شكرًا \* إليك بقدر حبات الغلال<sup>(١)</sup>

## تحية أحمد شوقي بك

وكان حافظ قد أعدّها ليستقبله بها عند قدومه الى مصر من منفاه بالأندلس ، ولكنه عجل بنشرها  
قبل قدومه مخافة أن يلحقه القدر المحتوم ، كما قال في رسالته الى الأهرام

[ نشرت في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٩ م ]

ورد الكانة عبقري زمانه \* فتنتظري يا مصر سحر بيانه<sup>(٢)</sup>  
وأق الحسان فهشوا ملك النهى \* بقيام دولته وعود حسانه<sup>(٣)</sup>  
النيل قد ألقى إليه بسمعه \* والماء أمسك فيه عن جريانه<sup>(٤)</sup>  
والزهر مصبح والجمال خشع \* والطير مستمع على أفنانه<sup>(٤)</sup>

(١) حبات القلوب : سويداواتها . (٢) تنتظري : انتظري .

(٣) الحسان من الرجال (ضم الحاء) والحسن (بالتحريك) : كلاهما بمعنى واحد

(٤) الجمائل : المواضع تكثر فيها الأشجار الواحدة جميلة .

والقَطْرُ في شَوْقٍ لَأَنْدَلُسِيَّةٍ \* شَوْقِيَّةٌ تَسْفِيهِ مِنْ أَشْجَانِهِ <sup>(١)</sup>  
 يُصْنِي لِأَحْمَدَ إِنْ شَدَّ مُتَرَمِّمًا \* إِصْفَاءَ أُمِّهِ أَحْمَدٍ لِأَذَانِهِ <sup>(٢)</sup>  
 فَأَصْدَحَ وَغَنَّ النَّيْلَ وَأَهْرَزُ عِطْفَهُ \* يَكْفِيهِ مَا عَانَاهُ مِنْ أَحْزَانِهِ <sup>(٣)</sup>  
 وَأَذْكُرْ لَنَا الْخُرَاءَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا \* وَالْقَصْرَ مَاذَا كَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ <sup>(٤)</sup>  
 مَاذَا تَحْطِمُ مِنْ دُرَاهُ وَمَا الَّذِي \* أَبَقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ أَرْكَانِهِ <sup>(٥)</sup>  
 وَاهَاً عَلَيْهِ وَأَهْلِهِ وَبُنْيَانَهُ \* أَيَّامَ كَانَ النَّجْمُ مِنْ مُكَانِهِ <sup>(٦)</sup>  
 إِذْ مُلْكُ أَنْدَلُسٍ عَرِيضٌ جَاهُهُ \* وَشَبَابُهُ لِلْبَيْتِ فِي رِيَانِهِ <sup>(٧)</sup>  
 الْفَتْحُ وَالْعُمَرَاءُ آيَةُ عَهْدِهِ \* وَكَتَائِبُ الْأَقْدَارِ مِنْ أَعْوَانِهِ <sup>(٨)</sup>  
 لَيْسَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِباسَ حَضَارَةٍ \* قَدْ كَانَ يَحْتَلُّهُ عَلَى جِيرَانِهِ <sup>(٩)</sup>  
 زَالَتْ بِشَاشَتُهُ وَزَالَ وَأَقْفَرَتْ \* مِنْ أَنْسِهِ الدُّنْيَا وَمِنْ لُؤْسَانِهِ <sup>(١٠)</sup>  
 وَطَوَى الْوَرَى سِرَّ الزَّوَالِ فَيَا تَرَى \* هَلْ ضَاقَ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ كُتْنَانِهِ <sup>(١١)</sup>

(١) أندلسية شوقية ، أى قصيدة من شعر شوقي في وصف الأندلس .

(٢) يريد « بأحمد » الثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣) مدح : رفع صوته بالثناء .  
 والمعلف : الجانب . (٤) الخراء ، هو ذلك البناء الذى لا يزال على طول عهده في غرناطة أجل  
 ما يرى في البلاد الإسبانية ، وكان ثلثة تقيم بين جدرانها القصر السلطاني ، وفي هذا القصر كان يعيش  
 سلاطين بني الأحمر . (٥) تحطم : تهدم . وذراه : أعاليه . وصروف الزمان : حوادثه وتغيراته .  
 (٦) ريمان كل شئ : أزله . (٧) جيرانه ، أى عمالك القرب المجاورة للأندلس .  
 (٨) إنسانه ، أى أهله . (٩) سر الزوال ، أى السبب في زوال ملك العرب عن  
 الأندلس يستغمر الشاعر في هذا البيت والذي بعده : هل ضاق صدر الأرض عن حفظ ذلك السرفاح ؟  
 لشوقي لما وقف على أطلال الجراء ؟

فَتَكَلَّمْتُ تِلْكَ الطُّلُوبَ وَأَنْصَحْتُ \* لِمَا وَقَفْتُ مُسَائِلًا عَنْ شَانِهِ  
وَلَمَّا نَكَبْتَهُ هُنَاكَ تَفَرَّقْتُ \* وَتَمَلُّدٌ قَدْ كَانَ فِي تَيْجَانِهِ  
عَبْرَ رَأْيَانِهَا عَلَى أَيْمَانَا \* قَدْ هَوَّتْ مَا نَابَهُ فِي آيِهِ  
وَحَوَادِثُ فِي الْكَوْنِ إِثْرَ حَوَادِثِ \* جَاءَتْ مُشْمَرَةً لِمَدِّ كِبَانِهِ  
سُبْحَانَ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا \* وَمُقَلِّبِ الْأَكْوَانِ فِي أَكْوَانِهِ  
أَهْلًا بِشَمْسِ الْمَشْرِقَيْنِ وَمَرْحَبًا \* بِالْأَبْلَجِ الْمَرْجُوءِ مِنْ إِخْوَانِهِ  
أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزُمَرَةٍ \* بَرَحَتْ فُؤَادَ الشَّعْرِ فِي أَغْيَانِهِ  
كَمْ خَارِجٍ مِنْ أَفْقِهِ حَصَبَ الْوَرَى \* بِقَرِيضِهِ وَالْعُجْبِ مِلْءُ جَنَانِهِ  
يَحْتَالُ بَيْنَ النَّاسِ مُتَيْدًا انْخِلَا \* رِيحُ الْغُرُورِ تَهْبُ مِنْ أَرْدَانِهِ  
كَمْ صَبَّكَ مَسْمَعَنَا يَمْنَدُ لِقَفْظِهِ \* وَأَطَالَ مُحَنَّتَنَا بِطُولِ لِسَانِهِ  
مَا زَالَ يُعْلِنُ بَيْنَنَا عَنْ نَفْسِهِ \* حَتَّى اسْتَفَاثَ الثُّمُّ مِنْ إِعْلَانِهِ  
نَصَحَ الْمُدَّةَ لَهُمْ فَزَادَ غُرُورَهُمْ \* وَاشْتَدَّ ذَاكَ السَّبِيلُ فِي طَغْيَانِهِ  
أَوْ لَمْ تَرَ الْفُرْقَانَ وَهُوَ مُفْصَّلٌ \* لَمْ يَلْفَيْتِ الْبُودَى عَنْ أَوْثَانِهِ

(١) الأبلج : الطلق الوجه . (٢) أعيانه ، أى رجال الشعر المبرزين فيه . « ويريد بالزمرة »  
ضعاف الشعراء ، وكان منهم فى رأى حافظ عبد الحليم المصرى الشاعر ، وهو المقصود بقوله بعد : « كَمْ  
خَارِجٌ » الخ وكاننا قد تلاخذا قبل مقدم شوقى ثم احتكا اليه حين قدم . (٣) أصل الحصب : الرى  
بلخصا ثم استعمل فى كل رى . (٤) متدد : متهل . وأردانه ، أى أوثابه . والأردان : جمع  
ردن بضم الراء ، وهو أصل الكم . (٥) الجتل : الصخر .



قُلْ لِلَّذِي قَدَامَ يَشَارُ أَحْمَدًا \* حَلَّ الْقَرِيضَ فَلَسْتَ مِنْ قُرْسَانِهِ <sup>(١)</sup>  
 الشَّعْرُ فِي أَرْزَانِهِ لَوْ قَسَمْتَهُ \* لَطَلَبْتَهُ بِالْأُذُنِّ فِي مِيزَانِهِ <sup>(٢)</sup>  
 هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ \* إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بَعْدَ أَوَانِهِ <sup>(٣)</sup>  
 إِنْ قَالَ شِعْرًا أَوْ تَسَمَّ مِنْبَرًا \* فَصَوِّدَا بِاللَّهِ مِنْ شَطَطَانِهِ <sup>(٤)</sup>  
 تَحِيدَ الْخِيَالَ لَهُ بِرَأْفَةٍ فَاحْتَسَلَى \* فَوْقَ السُّهَائِلِ فِي طَيَرَانِهِ <sup>(٥)</sup>  
 مَا كَانَ يَأْمَنُ صَوْتَهُ لَوْلَمْ يَكُنْ \* رُوحَ الْحَقِيقَةِ مُنْسَكًا بِمَتَانِهِ <sup>(٦)</sup>  
 فَأَتَى بِمَا لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَدِّمٌ \* أَوْ تَطْمَعُ الْأَتْعَانُ فِي إِيْتَانِهِ <sup>(٧)</sup>  
 هَلْ لِلْخِيَالِ وَلِلْحَقِيقَةِ مَنَهِلٌ \* لَمْ يَبْغِهِ الرُّوَادُ فِي دِيْوَانِهِ <sup>(٨)</sup>  
 إِنْ تَلَهَّوْا إِذْ نَجِدْ وَانْتِه \* لَيَجِدْ إِذْ يَلْهَوْ بِنَظْمِ جُمَانِهِ <sup>(٩)</sup>  
 أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيرُهَا \* هَامَ السُّرْيَا وَالسُّهَائِلَانِ <sup>(١٠)</sup>  
 يُعْمَلِي عَلَيْهَا عَقْلُهُ وَجَنَانُهُ \* مَا لَيْسَ يُنْكِرُهُ هَوَى وَجَدَانِهِ

- (١) يشار أحداً، أى يبلغ غاية شوق . (٢) في أَرْزَانِهِ، أى في الأَرْزَانِ التي ينظم منها شوق - ر « بالدر » : متعلق بقوله : « قَسَمَ » . (٣) يريد أن شوقاً قد جاء في غير زمانه ، وزمانه الجدير به إما أن يكون زمن السابقين من القصور الأقدمين ، أو بمن سيجود بهم الزمن بعد اكتمال الفن . (٤) تَسَمَّ التَّي : علاه . (٥) البراق ، هى الهابة التي يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ركبها ليلة المعراج . والها : كوكب خفي من نبات نفس الصغرى . ويسن : يسرع . (٦) العنان : سير الجمام الذي تمسك به الدابة . يقول إن الذي حوى شعره من الزلل والخلل ، وهو أنه جعل الحقيقة غرضه الذي يرى إليه في قصائده ، ولولا ذلك لم يأمن الزلل . (٧) التبل : المورود ينهل منه الظالمون . والرواد : الطالبون . (٨) الجمان : القوفا . (٩) الهام : الروع الواحدة هامة .

(١) بَسَّلْ عَلَى شِعْرَانَا أَنْ يَنْطَقُوا \* قَبْلَ الْمُثُولِ لَدَيْهِ وَأَسْتَعِذَّ بِهِ  
(٢) حَافَ الْقَدِيمَ وَقَدْ كَسَتْهُ يَدُ الْبَلَى \* حَاقَ الْأَدِيمَ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ  
(٣) وَأَبَى الْجَدِيدَ وَقَدْ تَأَقَّى أَهْلُهُ \* فِي الرَّقِيشِ حَتَّى غَرَّ فِي أَلْوَانِهِ  
(٤) بِفَيْدِهِ بَسَّتِ الْقَدِيمَ مِنَ الْبَلَى \* وَأَعَادَ سُؤْدَدَهُ إِلَى إِيَابِنِهِ  
(٥) وَرَمَى جَيْدِيَهُمْ نَقَرَ بِنَائِهِ \* بِرُوءٍ زُنُوفِهِ وَبَرَقَ دِهَانِهِ  
(٦) شُعْرَاءُ نَفِيعِ الطَّيِّبِ أَثَرُ ذِكْرِهِمْ \* فِي أَرْضِ الْأَنْدَلُسِ أَدِيبُ زَمَانِهِ  
(٧) وَدَّ (ابْنُ هَانِيٍّ) (وَابْنُ عَمَارٍ) بِهَا \* لَوْ يَنْظُرَانِ مَعًا بَلَشَمَ بَنَانِهِ  
(٨) وَلَوْ أَسْتَطَاعَا فَوْقَ ذَلِكَ لَأَقْبَلَا \* رَغَمَ الْبَلَى وَالْقَبْرِ يَسْتَبْقَانِهِ  
(٩) يَا كَرَمَةَ (الْمَطْرِيَّةِ) أَبْتَهِجِي بِهِ \* وَاسْتَقِيلِي الظُّلُمَانَ مِنْ أَحْدَانِهِ  
مَدَى الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجَدَيْدِي \* عَهْدًا طَوَاهُ الدَّهْرِ فِي بُسْتَانِهِ

(١) بسل : حرام . (٢) حاف القديم : تجنب القديم من أغراض الشروعهانيه التي رثت وبلت . (٣) الرقيش : النقش والتزيين . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة . وإيان الشيء : زمانه . (٥) الرواء : حسن المنظر . (٦) نفع الطيب ، هو كتاب نفع الطيب تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى المقرئ المغربي ، تزيل فاس ، ثم مصر ، المتوفى في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٤١ هـ . وصف في هذا الكتاب جريرة الأندلس ورجالها من الكتاب والشعراء وغيرهم . ومعنى البيت أن شوقي قد أحيا بحسن شعره ذكر الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب . (٧) بها ، أي بالأندلس ، وابن هاني هو أبو القاسم محمد بن هاني الأسدي الأندلسي الشاعر المعروف ، ومنع «هانتا» من الصرف لضرورة الوزن . وابن عمار ، هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي الشاعر المشهور ، وقدمات بأشيلية سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وكانت ولادته سنة اثنين وعشرين وأربعمائة . (٨) يستبقانه ، أي يشيان أمامه بحجة واحتراما . (٩) المطرية : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وفيها كان بيت المرحوم شوقي بك المعروف بكلمة ابن هاني .

(١) كم تجلس للهو فيه شهده \* فسكوت من ديوانه ودانته  
(٢) غنى مغنيه فهاج غناؤه \* شجوا الحمام على ذوائب بانه  
(٣) فترجحت أنجاره ومأيت \* أعوادها طرباً على عيادته  
(٤) فكأن مجلسنا هناك قصيدة \* من نظمه طلعت على عيادته  
فالحمد لله الذي قد رده \* من بعد غريمه الى أوطانه  
فتنظروا آياته وتسمعوا \* قد قام ببللكم على أغصانه

### في حفل عكاظ

أنشد هذه القصيدة في حفل من الأدباء والشعراء برئاسة أحمد شوقي بك بدار التمثيل العربي لجهة  
جريدة عكاظ يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وقد سمي صاحب الجريدة هذا الحفل « سوق عكاظ » .  
وهي تتضمن مدحا لشوقي بك رئيس الحفل ونميا على المصريين امتنانهم بلشت ملوكهم الأقدمين

أتيت سوق عكاظ \* أسمى بأمر الرئيس  
(٥) أزجي إليه قواف \* منكمسات الرؤس  
(٦) ليست بذات رواء \* تزهى به في الطروس  
ولا بذات جمال \* يسرى بها في النفوس

(١) الدنان : جمع دن (الفتح) ، وهو إزاء كبير النمر . (٢) شجوا الحمام : بكاه . والبان :  
شجربسط القوام لين ، وهو كورق المصفاة ، الواحدة بانه . وذوائبه : أعاليه . (٣) يريد  
عيادتنا . (٤) الضمير في « قلته » لشوقي . وعبادته (بضم العين وكسر الهاء) ، أى عبيده من  
بقية الشعراء . (٥) أزجي : أسوق . (٦) الرواء : حسن المنظر . والطروس :  
المصنف يكتب فيها ، الواحد طرس .

(١)  
 لَمْ يَحْبُهَا فَضْلُ شَوْقٍ \* بَقِيَّةً مِنْ نَسِيْسٍ  
 فَهَنْ قَفْرُ خَوَالٍ \* مِنْ كُلِّ مَعْنَى نَفِيْسٍ  
 وَهَنْ جُهْدٌ مُقِلٌّ \* حَلِيفَ هَمْ وَبُوسٍ  
 قَالَ الرَّئِيسُ وَمَنْ ذَا \* يَقُولُ بَعْدَ الرَّئِيسِ  
 سَقَى الْحُضُورَ شَرَابًا \* يُنْبِئُ شَرَابَ الْقُسُوسِ (٢)  
 مَعْتَقًا قَبْلَ عَادٍ \* فِي مُظْلِمَاتِ الْحُبُوسِ  
 تُذَكِّي الدِّيَارَاتُ مِنْهُ \* نَارًا كَنَارِ الْمَجُوسِ (٣)  
 يُرِيكَ وَاللَّيْلُ دَلِجٌ \* تُنْمِوْسُهُ فِي الْكُؤُوسِ  
 بَنَاتُ أَفْكَارِ شَوْقِي \* فِي جَلْوَةٍ كَالْمَرْوِسِ  
 تُزْهِجِي بِمَعْنَى سَرَى \* أَلَى بِمَعْنَى تَنْمُوسِ (٤)  
 وَلَيْلَةٌ مِنْ "عُكَاظٍ" \* صَحَّتْ حُمَاةُ الْوَطَيْسِ (٥)  
 أَحْيَا بِهَا ذِكْرَ عَهْدٍ \* آثَارُهُ فِي الطُّرُوسِ (٦)  
 عَهْدٌ سَمَا الشُّعْرُفِيَّةَ \* إِلَى بَحَالِي الشُّمُوسِ

(١) النسيْس : بقية الريح . (٢) يريد «شراب القسوس» : الخمر، وذلك لما اشتهر به القساوسة والرهبان من أكل الخمر وتبقيتها في الأديار . (٣) تذكي : تشعل . وتارة المجوس : النار التي يبدونها ؛ ويضرب بها الحسل في فترة الاشتعال ودوامه . وقد شبه بها الخمر في الحفرة حتى كأنها تلتب . (٤) السرى : الرفيع . والشوس : النفور الصعب المئال . (٥) الوطيس : الحرب . ويريد «بجاعة الوطيس» : حملة الأعلام . (٦) يريد عهد سوق حكاظ الأول في الجاهلية ، أيام كان يحضرها لحول الشمراء يتناشدون الأشعار .

وَوَرْدُهُ كَانَ أَصْفَى \* مِنْ مَوْرِدِ الْقَامُوسِ<sup>(١)</sup>  
 يَفْتَحُنَا بِحَدِيثِ \* أَسْوَاقِهِ لِلْجُلُوسِ  
 قَدْ زُرْتُ مُتَحَفٍ مِصْرٍ \* فِي ظُهُرِ يَوْمِ الْخَمِيسِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي زُمرَةٍ مِنْ رِفاقٍ \* غُرِّ الشَّامِلِ شُوسِ<sup>(٣)</sup>  
 فِضْفُفْتُ ذَرْعًا بِأَمِيرٍ \* عَلَى النَّفُوسِ يَبِيسِ<sup>(٤)</sup>  
 وَكِدْتُ أَصْرَعُ عَمَّا \* لِحَظِّهَا الْمَعْكُوسِ<sup>(٥)</sup>  
 وَصَرَعَةُ الْقَمِّ أَدَهَى \* مِنْ صَرَعَةِ الْخَنْدَرِيسِ<sup>(٦)</sup>  
 رَأَيْتُ جَنَّةَ (خُوفٍ) \* بِقُرْبِ (سَيْرُوسْتَرِيسِ)<sup>(٧)</sup>  
 فَقُلْتُ يَا قَوْمُ هَذَا \* صُنْعُ الْعُقُوفِ الْخَبِيسِ<sup>(٨)</sup>  
 أَجْسَادُ أَمْلَاحٍ مِصْرٍ \* وَشَائِدَى مَنَفِيسِ<sup>(٩)</sup>  
 مِنْ بَعْدِ تَحْسِينِ قَرَنًا \* لَمْ تَسْتَرَحْ فِي الرُّمُوسِ<sup>(١٠)</sup>  
 أَرَى قَرَاعِينَ مِصْرٍ \* فِي ذِلَّةٍ وَنُحُوسِ  
 مَعْرُوضَةً لِلْبَرَايَا \* أَجْسَادُهُمْ بِالْفُلُوسِ

(١) القاموس : البحر أربطته . (٢) شوس ، أى من طية القوم وعظائهم ، الواحد أشوس وهو فى الأصل : الذى ينتظره مؤخر العين تكبرا وتبها . (٣) بيس : شديد .  
 (٤) حظها ، أى حظ مصر . (٥) الخندريس : النمر المقتة . (٦) خوفوس وسيرستريس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٧) منفيس : مدينة مصرية قديمة كان لها شأن كبير معروف فى تاريخ مصر القديم ؛ وموضعها الآن البدشين وبية رعية . (٨) الرموس : القنبر ، الواحد رمس .

(١)  
عَنَّهُمْ نَبَشًا زَمَانًا \* فِي مَظْلِمَاتِ الدُّرُوسِ  
قَدِيسَ ظُلْمًا حَامُّم \* وَكَانَ غَيْرَ مَدُوسِ  
(٢)  
لَمَلَّهُمْ حَصْنُوهُمْ \* مِنْ هَادِمَاتِ الْفُؤُوسِ  
(٣)  
عَلَّمَا بِأَنْ سَوْفَ يُمْنَى \* بِيَوْمِ شَرِّ عَبُوسِ  
(٤)  
لَوْ أَنَّ أَمْثَالَ (مِنَا) \* فِي الْغُرُبِ أَوْ (رَمْسِيسِ)  
بَنَوْا عَلَيْهِمْ وَخَطُّوا \* حَظَائِرَ التَّقْدِيسِ

### مدحة للغفور له (فؤاد الأول)

انشدها بين يدي جلالة حين زيارته مدرسة فؤاد الأول بقصر الزعفران في ديسمبر سنة ١٩٢٢ م

أَقْصَرَ الزَّعْفَرَانُ لَأَنْتَ قَصْرٌ \* خَلَقْتَ أَنْ يَتَبَسَّ عَلَى التَّجْوِيمِ  
(٧)  
كَلَّا عَهْدِيكَ لِلْأَجْيَالِ نَقْرٌ \* وَزَهْوٌ لِلْحَدِيثِ وَالْقَسِيمِ

- (١) الدروس : العفاء والبل . ويريد «مظلمات الدروس» : طبقات الأرض التي دفنوا فيها .  
(٢) يشير إلى ما اشتهرت به مقابر قدماء المصريين من الحصين والامتناع على من يريد اقتحامها .  
(٣) الضمير في «مبنى» يعود على «حصى» المتقدم ذكره . ومعنى : ينزل ويصاب . (٤) مينا ورمسيس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٥) ولد المنفوره الملك فؤاد الأول بقصر الجيزة في ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ وارتقى عرش المملكة المصرية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ وتوفي بعد ظهور يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ . (٦) قصر الزعفران بالعباسية ، من القصور التي بناها المنفوره لإسماعيل باشا الخديوي ، وسمى قصر الزعفران لأن الأرض التي بنى فيها كان يزرع بها الزعفران قديما ، وكانت هناك ترعة يقال لها : ترعة الزعفران ، وردت هذه التربة قريبا . وهذا الموضع الذي بنى فيه القصر يتبع الولاية المصرية ، وقد استبدل به المنفوره الملك فؤاد الأول قطعة أرض في مركز ملطنا ، مديرية الغربية من أملاك الحكومة . (٧) يريد « بالهدين » : عهد هذا القصر أيام إسماعيل ، وعهده أيام كان مدرسة ثانوية .

تَوَى بِالْأَمْسِ فَيْكَ عَلًّا وَمَجْدًا \* وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَشْوَى لِلْعُلُومِ<sup>(١)</sup>  
 فَمِنْ نُبَيْلٍ ، إِلَى تَجْدِثِ أَنْبِيلٍ ، \* إِلَى عِلْمٍ ، إِلَى نَفْعِ عَمِيمٍ  
 أَصْفَتْ إِلَى صُرُوجِ الْعِلْمِ صَرْحًا \* بِزُورَةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْحَكِيمِ  
 فَيَا لَكَ مَتَرًا رَجَا سَرِيًّا \* بَنَتْهُ أَتَامِلُ الدُّوقِ السَّلِيمِ  
 وَحَاطَتْهُ بُسْتَانِ أَنْبِي \* يُرِيكَ بِحَالِهِ وَجْهَ النَّعِيمِ<sup>(٢)</sup>  
 (أَبَا فَارُوقَ) أَنْتَ وَهَبْتَ هَذَا \* لِمَصْرٍ وَهَكَذَا مَنَحُ الْكَرِيمِ  
 وَلَا تَعْجَبْ فَمَصْرٌ عَلَى وَلَاءٍ \* وَمَالِكُهَا عَلَى خُلُقٍ عَظِيمِ  
 يُطَالِمُهَا بِرَّ كُلِّ يَوْمٍ \* وَيَرَاهَا بِعَيْنِ أَبِي رَحِيمٍ  
 وَيُرِيهِفُ مِنْ عَزَائِمِ آلِ مِصْرٍ \* إِذَا خَارَتْ لَدَى الْخَطْبِ الْجَسِيمِ<sup>(٣)</sup>  
 كَسَوَتْ الْأَزْهَرَ الْمُعْجُورَ ثَوْبًا \* مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْعِزِّ الْمُقِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 قَضَيْتَ بِهِ الصَّلَاةَ فَكَادَ يُزْهِى \* بِزَائِرِهِ عَلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 رَأَى فَيْكَ (الْمُعِزَّ) زَمَانَ أَعْلَى \* قَوَاعِدِهِ عَلَى ظَهْرِ الْأَدِيمِ<sup>(٦)</sup>  
 فَهَشَّ وَهَزَّ طَرَبٌ وَشَوْقٌ \* كَمَا هَشَّ الْحَمِيمُ إِلَى الْحَمِيمِ<sup>(٧)</sup>  
 وَهَلَّلَ كُلُّ مَنْ فِيهِ وَدُوتٌ \* بِهِ أَصَوَاتُ شَعْبِكَ كَالْهَزِيمِ<sup>(٨)</sup>

(١) تَوَى : أقام . والمثوى : المكان يقام فيه . (٢) الأنيق : الذي يبيح بكسه .  
 (٣) أرهف السيف والسكين ونحوهما : شحذه وحلّده . وخارت : ضفت . (٤) الخطيم :  
 حجر الكعبة ( بكسر الحاء وسكون الجيم ) . (٥) يريد المنزلة من الله الفاعل ، الذي اختلط  
 في أيامه القاهرة ، وبنى الأزهر . وظهر الأديم : وجه الأرض . (٦) الحميم : الصديق .  
 (٧) دَوَى : علا صوته فسمع . والمزيم : صوت الرعد .

(١)  
 كَذَا فَلْيَجْمِلِ الْتَّاجِينَ مَلِكٌ \* يُعِزُّ شُعَايِرَ الدِّينِ الْقَوِيْمِ  
 وَيَخْتَشِي رَبَّهُ وَيُطِيعُ مَوْلَى \* هَدَاهُ إِلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيْمِ  
 أَيَاذَنُ لِي الْمَلِكُ الْبَرُّأَنَّى \* أَهْنَى مِصْرَ الْأَمْرِ الْكَرِيْمِ  
 فَيَا مِصْرُ أَمْجِدِي لِلَّهِ شُكْرًا \* وَتِيهِي وَأَقْعِدِي طَرَبًا وَقُومِي  
 قَدْ تَمَّ الْبِنَاءُ وَعَنْ قَرِيبٍ \* تَرَفُّ لَكَ الْبَشَائِرُ مِنْ «نَسِيْمِ»  
 (٢)  
 قَدَارُ (الْبَرْكَانِ) أَعَزُّ دَارٍ \* تُشَادُّ لَطَالِبَ الْمَجْدِ الْعِيْمِ  
 بِهَا يَتَجَمَّلُ الْعَرْشُ الْمَقْدِي \* وَتَحْيَا مِصْرُ فِي عَيْشٍ رَخِيْمِ  
 فَشَرَفُهَا بَرَبَّكَ وَأَخْتَمَهَا \* وَأَسْعِدَهَا بِنُسْتُورٍ قِيْمِ  
 (٣)  
 بَابِي (مُعْتَدٍ) وَبَابِي (عِيْسَى) \* قَمُوذُهُ وَأَيَاتِ (الْكَلِيْمِ)  
 (٤)  
 (أَبَا فَارُوقَ) خُذْ يَدَ الْأَمَانِي \* وَحَقِّقْهَا عَلَى رَغَمِ الْخَصِيْمِ  
 (٥)  
 أَقْفْنَا بَعْدَ نَوْمٍ قَنُوقَ نَوْمٍ \* عَلَى نَوْمٍ كَأَصْحَابِ الرِّقِيْمِ  
 (٦)  
 وَأَصْبَحْنَا بِمَيْتِكَ فِي نُهْوضٍ \* يُكَافِي نُهْضَةَ النَّبِيِّ الْبَرِيْمِ  
 فَحُطْنَا بِالرَّيَاةِ كُلِّ يَوْمٍ \* تُحْفِكَ بِالْوَلَاءِ الْمُسْتَقِيْمِ

- (١) يريد «التاجين» تاج الملك ، وتاج الدين . (٢) يريد بالبناء : دارالبركان .  
 ويريد «نسيم» : محمد توفيق نسيم باشا ، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك . (٣) التميم : التام .  
 (٤) الضمير في «عوذ» للمستور . والكليم : موسى عليه السلام . (٥) يريد  
 «أصحاب الرقيم» أهل الكهف ؛ ويضرب المثل بطول نومهم . قال تعالى : (وايقنوا في كهفهم  
 ثلاث مائة سنين وازدادوا تسبا) الآية . والرقيم : لوح كتبت فيه أسماءهم ، أو هو كهفهم الذي  
 يلجأوا إليه . (٦) اليمن : البركة . ويكافئ : يماثل . والجمع من البيت : الناهض المنتشر .



## تهنئة المغفور له سعد زغلول باشا بالنجاة<sup>(١)</sup>

قالها على أثر الاعتداء عليه بإطلاق النار في محطة القاهرة إذ كان مسافرا إلى الاسكندرية<sup>(٢)</sup>

[نشرت في ١٢ يولية سنة ١٩٢٤ م]

أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِصَيْرٍ \* قَدْ رَمَاهَا فِي قَلْبِهَا مَنْ رَمَاكَ  
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِصَيْرٍ \* لَيْسَ فِيهَا لَيَوْمٍ جَدِّ سِوَاكَ  
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِصَيْرٍ \* وَوَقَاهَا بِطُفَيْهِ مَنْ وَقَاكَ  
قَدْ شَغَلْنَا يَا (سَعْدُ) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ \* وَشَغَلْنَا بَأْسَ يَتِمِّ شِفَاكَ  
فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ وَالْوَطَنِ الْحَقِّ \* جُوبِ مَا سَأَلَ أَتَمَرًا مِنْ دِمَاكَ  
قُلْ لِدَاكَ الْإِثْمِ وَالْقَاتِكِ الْمَقِّ \* تُتَوْنِ: لَا كُنْتُ، كَيْفَ تَرَى السَّمَاءَ؟<sup>(٣)</sup>  
أَمَّا قَدْ رَمَيْتَ فِي قَفْصِ (سَعْدٍ) \* أَمَّةً حُرَّةً فَشَلَّتْ يَدَاكَ

(١) ولد المغفور له سعد زغلول باشا بايانا من أعمال مركز قنطرة سنة ١٨٦٠ م وبعد أن قضى في الأزهر حيناً من الزمن تولى بعض أعمال التحرير في الوقائع المصرية، وكتب فيها بعض المقالات في الاستيفاد والشورى والأخلاق، ثم التحق ببعض الأعمال الإدارية في الحكومة، وفصل لاتبها بالاشتراك في الثورة العربية، فاشتغل بالحاماة إلى أن اختير للقضاء بحكمة الاستئناف الأهلية سنة ١٨٩٢ م وهو أول حكام ولي مناصب القضاء في مصر، ثم ولي منصب وزارة المعارف، وهو أول من تفرغ لدراسة العلوم الرياضية باللغة العربية، ثم تولى وزارة الحفانية، ثم كان عضواً بالجمعية التشريعية، وتولى زعامة النهضة الوطنية ورئاسة الوفد المصري، وظل زعيماً لتلك النهضة من سنة ١٩١٩ م إلى أن توفي في أغسطس سنة ١٩٢٧ م رحمه الله .

(٢) في يوم ١٢ يولية سنة ١٩٢٤ م بينما كان سعد زغلول باشا والوزراء في محطة القاهرة يريدون السفر إلى الاسكندرية لتهنئة جلالة الملك بعد الأخصى (سنة ١٣٤٢ هـ) (١٩٢٤ م)، ومن ثم يسافرون إلى إنجلترا للمفاوضات، تقدم من سعد باشا عبد الخالق عبد اللطيف الدلبشاني وأطلق عليه رصاصة مرت بالدواخ البني فيما على الإبط، ومست التدى الأيمن، وكان الجرح غير شديد، فشفى منه بعد أيام .

(٣) يريد بالأيثم القاتك عبد الخالق الدلبشاني، وهو الذي احتدى على المغفور له سعد زغلول باشا .

## وقال فيه أيضا :

أُنشدنا في الحفل الذي أقامه أعضاء البرلمان يوم الخميس ٢٤ يولية سنة ١٩٢٤ بكازينو  
سان استفانو بالاسكندرية تكريما لسعد وإبتهاجا بجهته من حادث الاعتداء عليه

الشَّعْبُ يَدْعُو اللَّهَ يَا زَعْلُولُ \* أَنْ يَسْتَقِلَّ عَلَى يَدَيْكَ النَّيْلُ  
إِنَّ الَّذِي أُنْدَسَ الْإِنِّيمُ لَقَتْلِهِ \* قَدْ كَانَ يَحْرُسُهُ لَنَا جِبْرِيلُ  
أَيَمُوتُ (سَعْدُ) قَبْلَ أَنْ نَحْيَا بِهِ ؟ \* خَطْبُكَ عَلَى آبَاءِ مِصْرَ جَلِيلُ  
يَا (سَعْدُ) إِنَّكَ أَنْتَ أَعْظَمُ مَعْدَةٍ \* ذُنُوبُ لَنَا تَسْطُو بِهَا وَتُصُولُ  
وَلَأَنْتَ أَمْضَى تَبْلَةٍ نَزِيٍّ بِهَا \* فَأَنْقُذْ وَأَقْصِدْ فَالْنَّالُ قَلِيلُ<sup>(١)</sup>  
النَّسْرُ يَطْمَعُ أَنْ يَصِيدَ بَارِضَنَا \* سَنُرِيهِ كَيْفَ يَصِيدُهُ زُعْلُولُ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّا رَمَيْنَاهُمْ بِسَدَبٍ حَوْلُ \* عَنْ قَصْدِ وَاْدَى النَّيْلِ لَيْسَ يَحُولُ<sup>(٣)</sup>  
بِأَسَدْنَا بِأَسَا وَأَقْدَمْنَا عَلَى \* خَوْضِ الشَّدَائِدِ وَالْخَطُوبِ مُثُولُ<sup>(٤)</sup>  
بَقِيَ جَمِيعُ الْقَلْبِ غَيْرَ مُشْتَتٍ \* إِنْ مَالَتْ الْأَهْرَامُ لَيْسَ يَمِيلُ<sup>(٥)</sup>  
فَاوِضْ وَلَا تَخْفِضْ جَنَاحَكَ ذِلَّةً \* إِنَّكَ الْعَدُوُّ سِلَاحَهُ مَقْلُولُ<sup>(٦)</sup>  
فَاوِضْ وَأَنْتَ عَلَى الْمَجْرَةِ جَالِسُ \* لِقَائِكَ الْإِعْظَامُ وَالتَّبَجِيلُ<sup>(٧)</sup>  
فَاوِضْ تَخْلُفَكَ أُمَّةٌ قَدْ أَقْسَمَتْ \* أَلَّا تَنَامَ فِي الْبِلَادِ دَخِيلُ

- (١) أقصد السهم : أصاب المقتل . (٢) يريد بالنسر : الانجليز ؛ واستعمله هنا لإثارة  
العجب من أن يصيد الزُعْلُولُ (فرخ الحمام) بالنسر . (٣) الضمير في « رَمَيْنَاهُمْ » للانجليز .  
والسَدَبُ : المأخى في الحاجة ، الناقد في قضائها . والحَوْلُ : الشدائد الاحتيال . (٤) مثول ، أى  
ماتلات حاضرة . (٥) جميع القلب : لا ينفرد من الخوف . (٦) مقلول : مظلوم  
مكسر الحد لا يصلح للضرب والطمان . (٧) يريد علق مكانه وارتفع منزله .

عَزَلْ وَلَكِنْ فِي الْجِهَادِ ضَرَاغُمْ \* لَا الْجَيْشُ يُفَزِعُهَا وَلَا الْأَسْطُولُ<sup>(١)</sup>  
 أَسْطَوْنَا الْحَقَّ الصُّرَاخُ وَجَيْشُنَا أَلْ \* حُجَّجَ الْفِصَاحُ وَحَرَّبْنَا التَّنْذِيلُ  
 مَا الْحَرْبُ تُذَكِّرُهَا قَنَّا وَصَوَارِمُ \* كَالْحَرْبِ تُذَكِّرُهَا نُبِيٌّ وَعُقُولُ<sup>(٢)</sup>  
 خُضُّهَا هُنَالِكَ بِالْيَقِينِ مُدْرَعًا \* وَاللَّهُ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ كَفِيلُ  
 أَرْعِيهِمْ شَاكِيَ السَّلَاحِ مَدِجٌ \* وَزَعِيمُنَا فِي كَفِّهِ مِنْدِيلُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَذَلِكَ الْمُنْدِيلُ أَبْلَغُ ضَرْبَةٍ \* مِنْ صَارِمٍ فِي حَدِّهِ التَّنْذِيلُ  
 لَكَ وَقْفَةٌ فِي الشَّرْقِ تَعْرِفُهَا الْعُلَا \* وَيُخَفِّهَا التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ  
 زَلْزَلْ بِهَا فِي الْقَرْبِ كُلِّ مُكَابِرٍ \* لِيَرَى وَيَعْلَمَ مَا حَوَاهُ الْغَيْلُ<sup>(٤)</sup>  
 لَا تَقْرِبِ (التَّائِيذَ) وَأَحْذَرِ وَرْدَهُ \* مَهْمَا بَدَا لَكَ أَنَّهُ مَعْسُولُ<sup>(٥)</sup>  
 الْكَيْدُ تَمَزُوجٌ بِأَصْفَى مَائِهِ \* وَالتَّخَلُّلُ فِيهِ مُدَوَّبٌ مَصْقُولُ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ وَارِدٍ يَا (سَعْدُ) قَبْلَكَ مَاءَهُ \* قَدْ عَادَ عَنْهُ وَفِي الْفُؤَادِ غَيْلُ<sup>(٧)</sup>  
 الْقَوْمُ قَدْ مَلَكَوْا عِنَانَ زَمَانِهِمْ \* وَلَمْ تُنْمِ رِوَايَاتُ بِهِ وَقُصُولُ<sup>(٨)</sup>

(١) العزل : الذين لا سلاح معهم ، الواحد أعزل . والضراغم : الأسود .  
 (٢) أذكى الحرب : أشعل نارها . والفتنا : الرياح ، الواحدة فتاة . والصوارم :  
 السيوف القواطم . (٣) شاكي السلاح ، أى ذو شوكة وحدة في سلاحه . والمدجج :  
 اللابس السلاح . (٤) الغيل : الأجمة وموضع الآساد .  
 (٥) معنى التهي عن قرب التاييز : التحذير من خداع أهله . (٦) التخلل : الخداع والمكر .  
 (٧) الغيل : شدة العطش . (٨) القوم : الإنجليز . والعنان : سيرا الجمام القى  
 يمسك به القوس .

وَلَهُمْ أَحَابِيلُ إِذَا لَقَوْا بِهَا \* قَتَصُوا النَّهْيَ فَاسِيرُهُمْ مَحْبُولُ<sup>(١)</sup>  
 فَأَحَذَرُ سِيَّاسَتَهُمْ وَكُنْ فِي يَقْظَةٍ \* سَعْدِيَّةٌ إِنَّ السِّيَّاسَةَ غُولُ  
 إِنْ مَثَلُوا فَدَجَّ الْخِيَالَ فَأَتَمَّا \* عِنْدَ الْحَقِيقَةِ يَسْقُطُ التَّمَثِيلُ  
 الشُّبْرُ فِي عُرْفِ السِّيَّاسَةِ فَرَسَّخَ \* وَالْيَوْمُ فِي فَلَكِ السِّيَّاسَةِ جِيلُ  
 وَلِكُلِّ لَفِظٍ فِي الْمَعَاجِمِ عِنْدَهُمْ \* مَعْنَى يُقَالُ بَأَنَّهُ مَعْقُولُ  
 نَصَلَتْ سِيَّاسَتُهُمْ وَحَالَ صِبَاغُهَا \* وَلِكُلِّ كَاذِبَةٍ الْخَضَابُ نُصُولُ<sup>(٢)</sup>  
 جَمَعُوا عَقَائِدَ الدَّهَاءِ وَرَكَّبُوا \* مَا رَكَّبُوهُ وَعِنْدَكَ التَّعْلِيلُ  
 يَا (سَعْدُ) أَنْتَ زَعِيمُنَا وَوَيْكُنَا \* وَعَلَيْكَ عِنْدَ مَلِكِنَا التَّعْوِيلُ  
 فَادْفَعْ وَنَاضِلٍ عَنْ مَطَالِبِ أُمَّةٍ \* يَا (سَعْدُ) أَنْتَ أَمَامَهَا مَسْئُولُ  
 النَّيْلُ مِنْبَعُهُ لَنَا وَمَصْبِيُّهُ \* مَا إِنْ لَهُ عَرَبٌ أَرْضَهَا تَحْوِيلُ  
 وَثَقَّتْ بِكَ النُّقَّةُ الَّتِي لَمْ يَنْفَرِجْ \* لِلرَّيْبِ فِيهَا وَالشُّكُوكِ سَبِيلُ  
 جَعَلْتَ مَكَانَكَ فِي الْقُلُوبِ نَجْمَةً \* أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْوَلَاءِ دَلِيلُ  
 كَادَتْ تُجْنُ وَقَدْ جُرِحتْ وَخَانَهَا \* صَبْرٌ عَلَى حَمْلِ الْخَطُوبِ بِجَمِيلُ  
 لَمْ يَبْقَ فِيهَا فَاطِقٌ إِلَّا دَمًا \* لَكَ رَبُّهُ وَدُعَاؤُهُ مَقْبُولُ  
 يَا سَعْدُ كَادَ الْعَيْدُ يُصْبِحُ مَاتِمًا \* الدَّمْعُ فِيهِ أُمِّي عَلَيْكَ يَسِيلُ<sup>(٣)</sup>

(١) الأحابيل، أى المصايد.

(٢) فصلت : انكشفت وتبرجت من لونها الكاذب الى لونها الصادق . وقال : محمول .

(٣) العيد، أى عيد الأضحي من سنة ١٣٤٢ هـ . وقد حطت فيه التباهي بسبب الاعتداء على سعد باشا .

لولا دِفَاعُ اللَّهِ لَأَطَوَّتِ الْمُتَى \* عِنْدَ أَنْطَوَائِكَ وَانْقَضَى التَّائِيلُ  
 شَلَّتْ أُنَامِلُ مَنْ رَمَى، فَلِكَفِّهِ \* حَزُّ الْمُدَى وَلِكَفِّكَ التَّقْيِيلُ<sup>(١)</sup>  
 هَذَا وَسَامُكَ فَوْقَ صَدْرِكَ مَالَهُ \* مِنْ بَيْنِ أَوْسَمَةِ الْفَخَارِ مِثْلُ<sup>(٢)</sup>  
 حَلِيَّتِهِ بِدَمٍ زَكَّى طَاهِرٍ \* فِي حُبِّ مِصْرَ مَصُونُهُ مِيدُولُ<sup>(٣)</sup>  
 فِي كَلِّ عَصْرِ الْجُنَاةِ جَرِيرَةٍ \* لَيْسَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَزُولُ<sup>(٤)</sup>  
 جَارُوا عَلَى (الْفَارُوقِ) أَعْدَلَ مَنْ قَضَى \* فِينَا وَزَكَّى رَأْيَهُ التَّسْوِيلُ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَلَى (عَلِيٍّ) وَهُوَ أَطْهَرُنَا فَا \* وَيدَا وَسَيْفُ نَيْنَا الْمَسْلُولُ<sup>(٦)</sup>  
 قَفَّ يَاحْطِيبَ الشَّرْقِ جَدَّدَ عَهْدَنَا \* قَبْلَ الرَّجِيلِ لِيُقْطَعَ التَّأْوِيلُ  
 فَأَوْضَ فَإِنْ أَوْجَسَتْ شَرًّا فَاعْتَرِمَ \* وَاقْطَعْ خَبْلَكَ بِالْهُدَى مَوْصُولُ  
 وَأَرْجِعْ إِلَيْنَا بِالْكَرَامَةِ كَالْيَا \* وَعَلَيْكَ مِنْ زَهْرَانَا إِكْلِيلُ<sup>(٧)</sup>  
 إِنَّا سَنَعْمَلُ لِلْخَلَاصِ وَلَا تَنِي \* وَاللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا وَيُدِيلُ<sup>(٨)</sup>  
 كَمْ دَوْلَةٍ شَهِدَ الصَّبَاحُ جَلَالَهَا \* وَأَتَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ وَهِيَ قُلُوبُ<sup>(٩)</sup>  
 وَقُصُورُ قَوْمِ زَاهِرَاتٍ فِي الدُّجَى \* طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ طُلُوبُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) المدي : جمع مديّة، وهي السكين . (٢) يريد «بالوسام» ما أصاب صدره من الدم .  
 (٣) الجريرة : الجناية . (٤) الفاروق، هو عمر بن الخطاب . يشير إلى تزلزله في لؤلؤة  
 إياه خيلة . وزكي : عزيز . يريد ما كان يزل من الآيات تعززا وموافقة لما كان يراه عمر .  
 (٥) يشير إلى تزلزله عند الرحمن بن ملجم عليا رضي الله تعالى عنه خيلة أيضا . (٦) وفي نسخة :  
 قصر . ويديل : يجعل الدولة لنا عليهم . (٧) وهي قول، أي متفرقة مهزومة .  
 (٨) الطلول : جمع طلل، وهو الشاخص من آثار الديار .

يَا أَيُّهَا النَّشُّ الْكَرَامُ تَحِيَّةٌ \* كَالرَّوْضِ قَدْ خَطَرَتْ عَلَيْهِ قَبُولُ<sup>(١)</sup>  
 يَا زَهْرَ مِصْرَ وَزَيْنَهَا وَمُحَامَتَهَا \* مَدْنِي لَكُمْ بَعْدَ الرَّئِيسِ فُضُولُ<sup>(٢)</sup>  
 جُدْتُمْ لَهَا بِالنَّفْسِ فِي وَرْدِ الصَّبَا \* وَالْوَرْدُ لَمْ يُنْظَرْ إِلَيْهِ دُبُولُ<sup>(٣)</sup>  
 كَمْ مِنْ سَيِّئِينَ دُونَهَا وَمُجَاهِدٍ \* دُمُّهُ عَلَى عَرَصَاتِهَا مَطْلُولُ<sup>(٤)</sup>  
 سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّئِيسِ وَحَقَّقُوا \* أَمَلِ الْبِلَادِ فَكُلُّكُمْ مَأْمُولُ<sup>(٥)</sup>  
 أَتَمَّ رِجَالُ غَدٍ وَقَدْ أَوْفَى غَدٌ \* فَاسْتَقْبِلُوهُ وَجَّعِلُوهُ وَطُولُوا<sup>(٦)</sup>

### الى الأستاذ أحمد لطفى السيد بك (باشا)

وجهها اليه حين ترجم كتاب الأخلاق لأرسطو سنة ١٩٢٤ م

يَا كَامِيَّ الْأَخْلَاقِ فِي \* بَلَدٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ عَارِي<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُبَا \* دِلٌّ فِي مَقَامِكَ أَوْ يُمَارَى<sup>(٢)</sup>  
 بِالْأُمْسِ قَدْ عَلَّمْنَا \* أَدَبَ الْكِتَابَةِ وَالْحِوَارِ<sup>(٣)</sup>  
 وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْطَفْتَنَا \* بِالطَّيِّبَاتِ مِنَ الثَّمَارِ<sup>(٤)</sup>

- (١) القبول : ربح الصبا . (٢) في ورد الصبا ، أى في زهرة الشباب .  
 (٣) العرصات : جمع عرصة ، وهى كل بقعة ليس فيها بناء ؛ يريد ميادينها . ومطلول : لم يتأربه .  
 (٤) أوفى : أتى . وجعلوه ، أى اجعلوه يوما أبيض . وطولوا : انخرطوا واعتزوا .  
 (٥) عارى : يتأزع . (٦) يشير بهذا البيت الى عهد المدرج فى رئاسة تحرير « الجريدة »  
 وما كان يكتبه فيها من مقالات . (٧) ألقه بكذا : أتخفه به .

بِكَتَابِ رَسْطَالَيْسَ تَا \* جِ نَوَادِرِ الْفَلَكَ الْمُدَارِ<sup>(١)</sup>  
 جَاهَنْتَ فِي تَفْصِيلِهِ \* وَصَلْتَ لَيْلَكَ بِالنَّهَارِ  
 تَرِنَ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ \* مَأْسُ بِيْزَابِ التَّجَارِ  
 وَتَصُونُ مَعْنَى رَبِّهِ \* صَوْنُ اللَّالِئِ فِي الْحَارِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَقْنُ دُفْقَانَ الْكَلَا \* مِ كَضْنِ دُفْقَانِ النُّضَارِ<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الْأَنَا \* إِهْ وَالْإِخْتِيَارِ وَالْإِخْتِيَارِ  
 صَنَعًا يُصَوِّرُ فِي الْقُصُورِ \* صِ لَدَى الْقَرَاعَةِ الْكِجَارِ<sup>(٤)</sup>  
 إِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَهُ \* بَيْنَ الْخُشُوعِ وَالْإِعْتِبَارِ  
 فَإِذَا الْمُتَرْجِمُ مَا بِلُ \* جَنْبَ الْمُؤَلِّفِ فِي إِطَارِ  
 وَعَلَيْهِمَا نُورٌ يَفِي \* ضُ مِنْ الْمَهَابَةِ وَالْوَقَارِ  
 قَالُوا : لَقَدْ هَجَرَ السَّيَا \* سَةً وَأَتَزَوَّى فِي عُقْرِ دَارِ  
 تَرَكَ الْجَمَالَ لَغَيْرِهِ \* وَرَأَى النُّجَاةَ مَعَ الْفِرَارِ  
 لَا تَغْلِبُوا رَبَّ النَّهْيِ \* وَحَذَارِ مِنْ خَطْلِي حَذَارِ<sup>(٥)</sup>  
 هَجَرَ السَّيَاسَةَ لِلْسَّيَا \* سَةِ لَا لَنُومٍ أَوْ قَرَارِ

(١) تاج نواذر الفلك، أي آمن نواذر الزمن وأقمها . (٢) دبه، أي مؤلفه  
 أرسلوا طاليس . (٣) دفقان الكلام (بالصب)، على النداء . والدفقان (بكسر الدال وتضم) :  
 الطير، والنضار : الذهب . (٤) الصنع (بالتحريك) : الحاذق بالصنعة ؛ وشبهه بالمصور  
 في القصص لما في ذلك من مراعاة الدقة . (٥) الخطل : الخطأ والزلل .

لو أَنَّهُمْ عَلِمُوا الَّذِي \* يَبْنِي لَهُمْ حَلْفَ السَّيِّئِ  
 لَسَعَوْا إِلَى حَامِي الْقَضِيهِ \* لَمَّةٌ وَالْحَقِيقَةُ وَالذَّمَارُ<sup>(١)</sup>  
 وَأَفَاهُمْ بِدَعَائِمِ الْإِلَ \* أَخْلَاقِ وَالْحَكْمِ السَّوَارِي<sup>(٢)</sup>  
 أَسَّ السَّيَّاسَةِ وَالنَّجَا \* جِ وَحِصْنِ سَيِّدَةِ الْبَحَارِ<sup>(٣)</sup>  
 كَكَلَفْتُ بِهَا وَتَمَسَّكَتْ \* قَبْلَ الْفَيَالِقِ وَالْجَوَارِي<sup>(٤)</sup>  
 يَا مَاشِقَ الْخُلُقِ الصَّرِيدِ \* جِ وَشَائِي الْخُلُقِ الْمُوَارِي<sup>(٥)</sup>  
 إِنِّي اخْتَبَرْتُكَ فِي الْكُفْهِ \* لَمَّةٌ وَالصَّبَا حَقَّ اخْتِبَارِ<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ يَتَّخِرْ فِي نَادِيكَ هُجْرٌ \* رُ الْقَوْلِ أَوْ خَلَعِ الْعِذَارِ<sup>(٧)</sup>  
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ وَالتَّوَا \* ضُعُ آيَةُ الْقَسْوَمِ الْإِحْيَارِ<sup>(٨)</sup>  
 مَرُّ التَّكْبَرِ حِينَ يَدُ \* عُرْوَةِ التَّوَاضُّعِ لِلصَّنَارِ<sup>(٩)</sup>  
 يَسُرُّ فِي طَرِيقِكَ وَإِدْمَا \* فَلَانَتْ مَأْمُونُ الْعِشَارِ<sup>(١٠)</sup>  
 وَأَجْعَلْ عَلَى لُقْمِ الطَّرِيدِ \* يَتَى صَوَى تَلُوحٍ لِكُلِّ سَارِي

- (١) الذمار : كل ما يلزمك حفظه وحمايته . (٢) الدعائم : العمدة ، الوحدة دعامة .  
 والسواري : جمع سارية ، أي التي تسير في الناس . (٣) يريد « بسيدة البحار » : إنجلترا .  
 (٤) الفياق : الجيوش العظيمة ، الواحد فيلق . والجواري : السفن ، الوحدة جارية .  
 (٥) الشائ : المبتض . (٦) هجر القول : الفصح منه . وخلع العذار : كناية عن التبتك  
 وعدم المبالاة . (٧) الصنار : الذل . (٨) لقم الطريق ( يفتح اللام وضمة ) :  
 وسطه . والصوى : العلامات التي تجمل على الطريق لينتدى بها ؛ الوحدة صورة ( بضم الصاد  
 وتشديد الواو ) .



إِنَّا إِلَى (كُتِبَ السَّيَا \* سَةِ) يَا حَكِيمُ عَلَى أَوَارِ<sup>(١)</sup>  
عَجَلُهَا قَبْلَ (الْفَسَا \* دِ) وَقَبْلَ مَادِيَةِ الْبَوَارِ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّا نُنَاضِلُ أَمَّةً \* أَقْطَبُهَا أَسَدُ ضَوَارِ<sup>(٣)</sup>  
عَرَّكُوا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ \* وَتَحَصَّنُوا مِنْ كُلِّ طَارِ<sup>(٤)</sup>  
أَمَسَتْ سِيَاسَتُهُمْ كَيْطَلَسِمَ يُخَيِّرُ كُلَّ قَارِ  
إِنِّ يُنَكِّرُوا بَعْضَ النُّمُو \* ضِ عَلَى أَدِيْبٍ ذِي أَقْدَارِ<sup>(٥)</sup>  
فَلَا تَهْتَمُّ لَمْ يَنْكُرُوا \* أَنْتَ الْمُتَرْجِمَ فِي إِسَارِ<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يَبْعَى أَحَدُ أَنْ يَجِي \* ءَ بَايَ قَيْسٍ أَوْ نِزَارِ<sup>(٧)</sup>  
وَهُوَ الْمَجَلَّى فِي أَسَا \* لِيَبِ الْفَصَاحَةِ وَالْمُبَارِ<sup>(٨)</sup>  
لُفَةُ الْعُلُومِ حَقَائِقُ \* هِيَ عَنْ زَخَارِفِنَا عَوَارِ<sup>(٩)</sup>  
تَأَبَّى الْفُلُوءَ وَتَحَسَّبُ ال \* لِإِغْرَاقِ كَالْتَوْبِ الْمُعَارِ  
وَالثَّقْلُ إِنِّ عِلِمَ الْأَمَّا \* نَةً كَانَتْ عُتُونًا لِلْخَسَارِ

- (١) يريد يكتب السياسة : كتاب أرسطو فيها . والأوار : شدة العطش . (٢) يشير إلى كتاب (الكون والفساد) الذي كان يترجمه الأستاذ أحمد لطفي السيد وقتئذ ، وكان يود حافظ لو أن الأستاذ ترجم كتاب أرسطو في السياسة ونشره قبل كتاب الكون والفساد . (٣) يريد الأمة الإنجليزية . والضواري : المتعددة الصيد والأقتراس . (٤) عركوا الزمان : خبروه . والطاري ، أي الطارئ ، أي ما يطرأ على القول من أحداث . (٥) «أن المترجم» انغ : أي أنه متقيد بأغراض المؤلف وعباراته لا يبدوها . (٦) يريد بقوله : «بأي قيس أو نزار» : بيان العرب الأقدمين . وقيس ونزار : قيلتان من العرب معروفتان . (٧) المجلي : السابق الذي يجي . أو لا . (٨) زخارفنا ، أي ما يزين به الأدباء أشعارهم ورسائلهم من تحلية وتجميل . (٩) الغرق والإغراق في الشيء : المبالغة فيه .

## الى حفنى بك محمود

قالها حين رشحه الوفد لعضوية البرلمان عرب بندر الجزيرة

[نشرت في ١١ مايو سنة ١٩٢٦م]

(١)  
يا كائى الخلق الرضى وصاحب ال \* أدب السرى ويا فتى الفتيان  
(٢)  
إن رشحوك فانت من بيت ردى \* بهامه عن حوزة الأوطان  
زكاك إقدام ورأى شاهد \* وثقى إيمان وحسن بيان  
(٣)  
لو كنت بين الناهيين لأدركوا \* ما فيك يا (حفنى) من رضوان

## الى سعد زغلول باشا

أشدها بين يديه على أثر قدومه من مسجد وصيف إلى العاصمة على البائرة دندرة

[نشرت في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦م]

(٤)  
ما بال (دندرة) تميمس هاديا \* ميس العروس مشت على إستبرق  
والثيل يجرى تحتها مهلا \* والموج بين مهلل ومصفق  
(٥)  
ألقها واليه يثنى عطفها \* حلت ركاب زعيم قلب المشرق

(١) السرى : الرفيع . (٢) حوزة الأوطان ، أى ما يجب الدفاع عنه وحمايته منها .

(٣) يشير بهذا البيت الى أن المندوح من بلد آخر غير البلد الذى رشح للنيابة عنه ، ولو كان منه لأدرك

أهله ما فيه من رضى وخير . (٤) تميمس : تمايل وتبقة ، والإستبرق : الدجاج الفليظ ،

وهو لفظ معرب . (٥) العطف : الجانب . ويريد « قلب المشرق » : مصر ، لأنها منه بمنزلة

القلب من الجسد .

إِنِّي أَرَى نُورًا يَفِيضُ وَطَلْعَةً \* قَدْ زَانَهَا وَصَّحَ الْجَيْنِ الْمَشْرِقُ  
(١١)  
هَذَا زَعِيمُ النَّيْلِ حَلَّ عَرِينَهُ \* بَعْدَ الْغِيَابِ فَيَأْوُودُ تَدْفِقُ  
(١٢)  
وَيَمْنِي بِقُدُومِهِ وَتَرْفِقِي \* عِنْدَ الزَّحَامِ فَسَلِّمْ وَتَفْرِقِي  
(١٣)  
وَتَنْظُرِي إِنْ انْخِلَاصَ مُحَمَّمٌ \* فَاللَّهُ أَسْلَمَ أَمْرًا مُوَفَّقِي  
(١٤)  
كَمْ أَزِمَةٍ مَرَّتْ بِنَا فَأَجْتَا حَهَا \* (سَعْدٌ) بِسَبِيلِ بَيَانِهِ الْمُتَدَفِّقِ  
(١٥)  
يَا أَيُّهَا السَّبَاقُ فِي طَلَبِ الْعُلَا \* هَا قَدْ آتَيْتَ مُجَلِّيًا لَمْ تُسَبِّقِ  
(١٦)  
سَبَقَ الْبَشِيرِ رِكَابُ سَعْدٍ جَارِيَا \* وَرِكَابُ سَعْدٍ وَإِنِّي لَمْ يُلْحَقِ

### تهنئة أحمد شوقي بك<sup>(٧)</sup>

أُنشدنا في المهرجان الذي أقيم لتكريمه بالأوبرا في ٢٩ أبريل سنة ١٩٢٧ م

وقد اشترك فيه بعض شعراء الأقطار الشرقية

بَلَّابِلَ وَادِي النَّيْلِ بِالْمَشْرِقِ أَنْجَبِي \* بِشِعْرِ أَمِيرِ الدَّوَلَتَيْنِ وَرَجَبِي  
(٨)  
أَعْيَدِي عَلَى الْأَسْمَاعِ مَا غَرَّدَتْ بِهِ \* يَرَاعَةُ شَوْقِي فِي أَبْدَاءٍ وَمَقْطَعِ  
(٩)  
(١) العرين : مأوى الأسد . (٢) يروى أن الرئيس انتم عند ما أنشد هذا البيت ، وقال :  
"إلا أنت يا حافظ" . (٣) تنظري : انتظري . (٤) اجتاحتها : استأصلها وأودى بها .  
ويقال : إن حافظاً لما أنشد هذا البيت خاطب الرئيس وقال : "ألم يحصل ؟" ، فضحك سعد  
وقال : «أنا لا أعرف» . (٥) المجمل : السابق الذي يجي ، أولاً . (٦) يقول : إن سعداً  
قد أفاض من صفته — ومعى السبق في سبل العلا — على البانخة ، فسبقت البشير وهو يجري ، ولو كانت  
وانية لسبقته أيضاً ، لأنها اكتسبت فضيلة السبق بمن حل بها . (٧) انظر التعريف بالمرحوم  
(أحمد شوقي بك) في الحاشية رقم ٥ من ص ٥٠ . (٨) يد «الدولتين» : النظم والنثر .  
والترجيع : ترديد الصوت بالنناء . (٩) في ابتداء ومقطع ، أى في أول القصيدة وآخرها .

(١) بَرَاهَا لَهُ الْبَارِي فَلَمْ يَنْبُ سِنَهَا \* إِذَا مَا نَبَا السَّلَالُ فِي كَفِّ أَرْوَجِ  
 (٢) مَوَاقِعُهَا فِي الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ مُجْدِبٌ \* مَوَاقِعُ صَيْبِ النَّيْتِ فِي كُلِّ بَلْقَعِ  
 (٣) لَدَيْهَا وَفُودُ اللَّفِظِ تَتَسَاقَى خَلْفَهَا \* وَفُودُ الْمَعَانِي خُشَعًا عِنْدَ خُشْعِ  
 (٤) إِذَا رَضِيَتْ جَاءَتْ بِأَنْفَاسِ رَوْضَةٍ \* وَإِنْ غَضِبَتْ جَاءَتْ بِنَجَاءِ زَعْرَجِ  
 (٥) أَحَنُّ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ ظِلِّ دَوْحَةٍ \* وَأَحَنُّ عَلَى الْمَوْلُودِ مِنْ ثَدْيِ مُرَضِعِ  
 (٦) عَلَى سِنِّهَا رَفَقٌ يَسِيلُ وَرَحْمَةٌ \* وَرَوْحٌ لَمَنْ يَأْسَى وَذِكْرٌ لِمَنْ يَبِى  
 (٧) تَسَابِقُ فَوْقَ الطَّرْسِ أَفْكَارُ رَبِّهَا \* سَبَاقُ جِيَادٍ فِي جَمَالِ مُرَبِّ  
 (٨) تَطِيرُ بِرَوْقِ الْفِكْرِ خَلْفَ بُرُوقِهَا \* تُنَاشِدُهَا بِاللَّهِ لَا تَتَسَرَّعِ  
 (٩) تُحَاوِلُ قُوَّةَ الْفِكْرِ لَوْ لَمْ تَكُنْهَا \* أَنَامِلُهُ كَفِّ الْجَمُوحِ الْمُرُوجِ

- (١) نيا، ينبو : كل وارثة . والسال : الرخ يتزليا . والأروع : الشجاع الشهم .  
 (٢) صيب (بمكثين الياء) أحلها صيب (بقتله ياء) ، وهو المطر المتهمر المنصب . والبلقع : الأرض القفر لا نبات بها . يقول : إن آثار قلبه تفعل في نفوس الشرقيين الظامئة ما تفعل السحب في الأرض المجدبة .  
 (٣) يقول : إن براعة هذا الشاعر قد ملكت ما صيقت الألفاظ والمعاني لا يستعصى عليها منها شيء .  
 (٤) النجاء : الريح تصرف عن مهب الريح ، وتقع بين ريحين .  
 (٥) المكدود : من أضناه الكد والمشقة . والدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل .  
 (٦) الروح : الراحة والرحمة . ويأسى : يحزن . ويبي : يحفظ .  
 (٧) تسابق ، أى تتسابق . والطرس : الصحيفة يكتب فيها . والجمال : حيث تجول الجياد ، أى تجرى .  
 (٨) بروق الفكر ، أى يروق فكر الشاعر . والضمير في «بروقها» يعود على «البراعة» المتقدمة . شبه فكر الشاعر وبراعة في مرجعها بالبروق ، ويحمل برق براعة أسرع من برق فكره .  
 (٩) الجموح : الفرس الذى يركب رأسه لا يثنيه شيء . والمرجوع : المفزع . يقول : إن براعته تسبق أفكاره لولا أن أنامله ترددها وتكبيها .



(١) فهذا (كَلِمُ اللَّهِ) قد جاءَ قبلَه \* (بهارونَ) ما يأمُرُه بالوحي يَصْدَعُ  
 (٢) بَلَّغْتَ بَوْضِيفَ النَّيْلِ مِنْ وَضِيفِكَ الْمَدَى \* وأيامَ (فِرْعَوْنَ) ومعبودِه (رَج)  
 (٣) وما سُقَّتْ مِنْ عَادِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا \* وما قُلَّتْ فِي أَهْرَامِ (خُوفُو) و(خَفْرِج)  
 (٤) فَاطْلَعَتْهَا شَوْقِيَّةٌ لَوْ تَنَسَّقَتْ \* مع النَّيَّاتِ الزُّهْرِ خُصَّتْ بِمَطْلَعِ  
 (٥) (أرْمَنَ) أَيَّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى) قد تَفَجَّرَتْ \* يَنَابِيعُ هَذَا الْفِكْرِ أَمْ (أَخْتُ يَوْشَعَ)  
 (٦) وَفِي (تُوتَ) مَا أَعْيَا أَتِكَارَ مُوَفِّقٍ \* وَفِي (نَاشِئٍ فِي الْوَرْدِ) إِلْهَامُ مُبْدِعِ

(١) كَلِمُ اللَّهِ : نبيه موسى عليه السلام . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحاً . ويشير إلى ما ورد في القرآن حكاية عن موسى عليه السلام : (واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أُنْصِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي) الآيات . (٢) المدي : الناية . ويشير بهذا البيت إلى قصيدة لشوقي في النيل وتاريخ من ملكة من القراصة بحث بها إلى مرجليوث المستشرق المعروف في سنة ١٩١٤ م ، وأولها :  
 من أي عهد في القرى تنطق \* وبأي كف في البرية تفسق  
 «ورج» : اسم للشمس عند قدماء المصريين ، وهو من معبوداتهم . (٣) العاد : جمع عادة ؛ يريد عادات قدماء المصريين . وخوفو وخفريج : مكانان معروفان من ملوك مصر القراصة .  
 (٤) تنسقت : انتظمت . والنيرات الزهر : النجوم . (٥) «من أي عهد في القرى» : مطلع القصيدة السابق ذكرها في الماشية رقم ٢ من هذه الصفحة . وأخت يوشع : الشمس ؛ وأطلق عليها ذلك لما روى من أنها تأخرت عن الغيب لأجل يوشع . ويشير إلى قصيدة لشوقي في توت عنخ آمون ، أولها :  
 توت يا أخت يوشع خيرتنا \* أحاديث القرون الغائرينا

(٦) يشير بقوله : «وفي توت» إلى قصيدة لشوقي في توت عنخ آمون أولها :  
 درجت على الكثر القرون \* وأنت على الدن السنون  
 ويقول : «ناشئ في الورد» إلى قصيدة له في المنتهرين لرسوبهم في الامتحانات ، أولها :  
 ناشئ في الورد من أيامه \* حسبه الله ابالورد عثر

(١) أَسَأَلْتُ (سَلَا قَلِي) شُئُونِي تَذَكُّرًا \* كَمَا تَرْت (رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ) أَدْمَعِي  
(٢) وَ (سَلْ يَلْدِيًا) إِنِّي رَأَيْتُ جَمَالَهَا \* عَلَى النَّعْرِ قَدْ أُنْسَى جَمَالَ (الْمُقَنِّعِ)  
(٣) أَطَلَّتْ عَلَيْنَا (أَخْتُ أُنْدُلُسَ) بِمَا \* أَطَلَّتْ فَكَانَتْ لِلنَّهْيِ خَيْرَ مَشْرِعِ  
(٤) وَفِي تَسْجِجِ (صَدَاحِ) آتَيْتَ بَأْيَةً \* مِنْ السَّهْلِ لَاتَتَّقَادُ (لَا بِنِ الْمُقَنِّعِ)

(١) يشير بقوله : "سلا قلي" الى قصيدة لشوقي فاهما في استقباله لمصر عند عودته من منفاه بالأندلس، أولها :

سلا قلي غداة سلا ويا يا \* لعل على الجمال له عتايًا

وبقوله : "ريم على القاع" الى قصيدة له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماها : نهج البردة، وأولها :  
ريم على القاع بين البان والعلم \* أحل سفك دمي في الأشهر الحرم  
والشعرن : الدموع .

(٢) يشير الى قصيدة للمدوح في خلع السلطان عبد الحيد سماها : (عبرة الفهر) أولها :

سل يلدزا ذات القصور \* هل جامعا نيا البدور

ويريد بالمقنع : المقنع الكندي، وهو لقب غلب عليه لأنه كان أحسن الناس وجها وأدقهم قامة وأكلمهم خلقا، فيرون أنه كان إذا سافر اللثام أصابه أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت، فكان لا يمشي إلا مقنعا، واسمه محمد بن ظفر بن عمير، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية، وكان ذا منزلة وشرف بين قومه.  
(٣) أطلت علينا، أي ظهرت لنا من أعلى. ويشير الى قصيدة لشوقي في رثاء مدينة أدرنة، وهي من

أمهات مدن الدولة العثمانية، وكانت قد سقطت في يد البيلغار في الحرب البلقانية، وأول القصيدة :

يا أخت أندلس عليك سلام \* هوت الخلالة عنك والإسلام

والمشعر : المورد الذي يستق منه .

(٤) يشير الى قصيدة لشوقي في تفصيل حجاب المرأة على سفورها، يخاطب بها المرحومة باحثة

البادية، أولها :

صداح يا ملك الكفا \* ر و يا أمير البلبل

وابن المقنع، هو عبد الله بن المقنع الكاتب المعروف .

(١) ورائع وَصِفَ في (أَبَى الْهَوْلِ) مُقْتَه \* كَبُشْتَانِ تَوْرٍ قَبْلَ رَعِيكَ مَا رَعَى  
 تَرَجَّتْ بِهِ عَنْ طَوْقِ كُلِّ مُصَوِّرٍ \* يُجِيدُ دَقِيقَ الْقَنْ فِي جَوْفِ مَصْنَعٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَفِي (انْظُرْ إِلَى الْأَقْمَارِ) زَفَرَةٌ وَاجِدٍ \* وَأَنَّهُ مَقْرُوجُ الْقُوَادِ مُوزَّعٍ<sup>(٣)</sup>  
 بَكَتْ عَلَى سِرِّ السَّمَاءِ وَطَهَّرَهَا \* وَمَا آتَبْتَلُوا مِنْ خِيَدِهَا الْمُتَرَفِّعِ  
 شَيَاطِينُ إِنْسٍ تَسْرِقُ السَّمْعَ خُلْسَةً \* وَلَا تَحْذَرُ الْمَخْبُوءَ لِلتَّسَمُّعِ<sup>(٤)</sup>  
 وَسَيْفِيَّةٌ (لِلْبَحْرِيِّ) تَسَعَّتْهَا \* بِسَيْفِيَّةٍ قَدْ أَتْرَسَتْ كُلَّ مُدَمِي<sup>(٥)</sup>  
 أَتَى لَكَ فِيهَا طَائِعًا كُلَّ مَا عَصَى \* عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ الْقَرِيحَةَ أَلْمَى<sup>(٦)</sup>

(١) الرائع : ما أعجب الناس بحسه . ويشير إلى قصيدة لشوق في وصف أبي الهول ، أولها :

أبَا الْهَوْلِ طَال طَلِيكَ الْمَصْرَ \* وَبَلَّتْ فِي الْأَرْضِ أُنْصَى الْعَصْرَ  
 وَالنُّورَ (يَفْتَحُ النُّونَ) : زَهَرَ النَّبَاتُ .

(٢) الطوق : الجهد والطاقة . (٣) يشير إلى قصيدة لشوق في رثاء حمى ونورى الطيارين

العمانيين ، وكان قد سقطت بهما طائرتهما أثناء رحلتهما إلى مصر قبل نشوب الحرب العظمى ، وأولها :

انْظُرْ إِلَى الْأَقْمَارِ كَيْفَ تَزُولُ \* وَإِلَى وَجْهِ السَّعْدِ كَيْفَ تَحْوِلُ

والواجد : ذوالوجد . والقواد الموزع : المفرق بما اختلف عليه من الشجون . (٤) يريد

بشياطين الإنس : الطيارين . ويريد « بالمخبوء للتسمع » : الشبه التي يربح بها من الشياطين من يسترق

السمع من المياه . (٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لأبي حيازة البهري على قافية السين في وصف  
 لموان كسرى ، أولها :

صَنَعَ قَمِيٍّ عَمَّا يَذْهَبُ قَمِيٍّ \* وَتَرَفَّتْ عَنْ جِدَا كُلِّ جَبَسٍ

وقصيدة لشوق يارميه بها ، يذكر فيها بعده عن بلاده في منفاه ، ويرى فيها الأندلس ، وأولها :

اِخْتَلَفَ النَّهَارُ وَاللَّيْلُ يَنْسَى \* أَذْكَرُ لِي الصَّبَا وَأَيَّامَ أُنْسَى

(٦) الأملى (بتشديد الياء وخففت للشمس) : الذكى الموقد .



تَجَا (الْبَحْتَرِي) إِيوَانُ (كَمَرِي) وَهَاجَه \* وَهَاجَتْ بِكَ (الْمَرْءُ) أَشْجَانُ مُوَجِع<sup>(١)</sup>  
 وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي الرُّبُوعَ كَمَا بَكَى \* فَيَا لَكَا مِنْ وَاقِفَيْنِ بَارِدُجِ  
 فَتَسْجُكُ كَالدِّيَّاجِ حَلَاهُ وَشَيْه \* وَفِي النَّسْجِ مَا يَأْتِي بِشَوْبِ مُرَقِّجِ<sup>(٢)</sup>  
 وَشِعْرُكَ مَاءُ النَّهْرِ يَجْرِي مُجَدِّدَا \* وَشِعْرُ سَوَادِ النَّاسِ مَاءٌ بِمَتَّقِجِ<sup>(٣)</sup>  
 أَلْأَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضُّهُ \* مِنْ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ أَمْ قَوْلُ لَوْدِجِي<sup>(٤)</sup>  
 وَ (قَلْبِي) أَذْكَرْتُ الْيَوْمَ غَيْرَ مُوَفِّقِي \* رُقِيَ السَّحِيرُ أَمْ أَنَا تُ أَسْوَانُ مُوَلِّجِي<sup>(٥)</sup>  
 تَمَلَّكَتْ مِنْ مُلْكِ الْقَرِيضِ قَسِيحَهُ \* فَلَمْ تَبْقِ يَا (شَوْقِي) لَنَا قَيْدَ إَصْبِجِ<sup>(٦)</sup>  
 فَبِاللَّهِ دَعِ لِلنَّائِرِينَ وَسِيلَةً \* تُبْنِيْ عَلَيْهِمْ وَأَتْنِي اللَّهَ وَأَقْنِجِ<sup>(٧)</sup>  
 عَمِلْتُ عَلَى نَيْلِ الْخُلُودِ فَنَلْتَهُ \* فَقُلْ فِي مَقَامِ الشُّكْرِ يَا رَبِّ أَوْزِجِ<sup>(٨)</sup>  
 جَلَا شِعْرَهُ لِلنَّاسِ مِرَآةَ عَصْرِهِ \* وَمِرَآةَ عَهْدِ الشُّعْرَيْنِ عَهْدِ (تَبِجِ)

(١) البهترى، هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائي، الشاعر المعروف، والحراء: قصر بفراتة بالأندلس، بنى في عهد دولة بني الأحمر، ولا تزال آثاره ماثلة حتى اليوم. (٢) الوشى: النقش. وشبه في الشطر الثاني الشعر الذي لا تستوى أجزاؤه في الحسن وضده بالتوب المرقع. (٣) سواد الناس: عامتهم. والمتقج: الموضع يستقفع فيه الماء. (٤) يشير إلى قول شوقي في رثاء الورود كارتافون الذي كشف عن قبر توت عنخ آمون:

أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ قَفْضُهُ \* وَحَيَا إِلَى الشَّارِخِ فِي مَحْرَابِهِ

والوردى: الذكي القهين. (٥) الأسوان: الحزين. والرقى: جمع رقية، وهي العوذة يتوذ بها من الملل والآفات. (٦) تبنى، عليهم، أى تعود عليهم بالخير والرزق.

(٧) أوزعه الله الشكر: ألهمه إياه. ويشير إلى قوله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليه السلام في سورة النمل: (فتبسم ضاحكا من قولها وقال وب أوزعنى أن أشكر نعمتك) الآية. (٨) تبج: لقب للملك حير، ويريد بهذا البيت أن شعر الممدوح قد صور التقديم والجديد.

(١) يَحْيَى لَنَا أَنَا (بِأَحْمَدَ) مَائِلًا \* وَأَوْنَةً (بِالْبُحْرِيِّ) الْمُرْصِصِ  
 وَيَشَاوُرُقِي (هُجُوجُ) وَيَأْتِي نَسِيئُهُ \* لَنَا مِنْ لِيَالِي (الْقَرِيدِ) بَارِيجِ  
 وَإِنْ خَطَرْتُ ذِكْرِي الْفُحُولِ بِفَارِسِ \* وَمَا خَلَفُوا فِي الْقَوْلِ مِنْ كُلِّ مُشِيجِ  
 أَنَا بَرِيضٌ مُزْهِرٍ مِنْ رِيَاضِهِمْ \* وَ(حَافِظُهُمْ) فِيهِ يَغْنَى وَيَرْتَمِي  
 قُلٌّ لِلَّذِي يَنْبَغِي مَدَاهُ مُنَافِسًا \* طَمِعَتْ لَعَمْرُ اللَّهِ فِي فَيْرٍ مَطْمَحِ  
 فَذَلِكَ سَيْفٌ سَلَّهُ اللَّهُ قَاطِعٌ \* فَأَبَانَ يَضْرِبُ يَفْرِ دِرْعًا وَيَقْطَعُ  
 وَهَلْ تَدْفَعُ الدَّرْعُ الْمَنِيْعَةَ صَارِمًا \* بِهِ يَضْرِبُ الْمِقْدَارُ فِي كَفِّ سَلْقَعِ

(١) يريد «باحد» أبا الطيب أحمد بن الحسين المنيحي الكوفي الكندي الشاعر المعروف . (٢) يشاؤ: يسبق . ورق هوجو، أى أشعاره التى تشبه ورق السحر . وفكتور هوجو، هو شاعر فرنسا المعروف . انظر التصريف به فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ والنسب : التشبيب بالنساء وذكر خاصتهن فى الشعر . والقريد : هو القريد ديموسيه من كبار شعراء فرنسا ، ولد بياريس سنة ١٨١٠ م ، وتوفى بها سنة ١٨٥٧ م وكان ممتازا فى شعره بالركة والطف الصياغة ، وهو صاحب الليالى الأربع المشار إليها فى هذا البيت فى الحب والشك والسلوان ، وهى ليلة من (آيار) وليلة من (كانون أول) ، وليلة من (آب) وليلة من (شرين أول) . وفى كل ليلة من هذه الليالى الأربع يشرح حالا من أحواله المتعلقة بالحب ، وهذه الليالى هى التى رفعت إلى الطبقة الأولى بين شعراء فرنسا . (٣) بفارس ، يريد أمة الفرس ، وقد عرف شعراؤها بالإبداع فى المعانى ، وفى هذا يقول حافظ من قصيدة له فى مدح البارودى :

ومر كل معنى فارسي بطاعتي \* وكل قصور منه أن يتوَددا

(٤) يريد «بحافظ» : شمس الدين محمد الشيرازى الشاعر الفانى المعروف ، ولد بشيراز فى مطلع القرن الثامن الهجرى ، وتوفى سنة ٨٧٩٣ . يقول فى هذا البيت والذى قبله : إنه إذا ذكر الفحول من شعراء الفرس وما ابدعوا فيه من المعانى وأجادوا ، نطق شوق من رياض أشعاره مايجبى رياض أشعارهم حتى إن شاعرهم الكبير حافظ الشيرازى ليتغنى ويرتعى فى رياض ذلك الشاعر العربى (شوق) . (٥) المدى : الناية . (٦) يفرى : يشق . (٧) المقدار : القدر . والسلقع : الجرىء الشجاع .

نُفِيتَ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تُكْ ضَارِعًا \* وَمَنْ تَرِمَهُ الْأَيَّامُ يَحْزَعُ وَيَضْرَعُ<sup>(١)</sup>  
وَأَخْصَبَتْ فِي الْمَنَى وَمَا كُنْتُ مُجْدِبًا \* وَفِي اللَّيْلِ خُصِبُ الْعَبْقَرِيِّ السَّمِيدِجِ<sup>(٢)</sup>  
لَقَدْ زَادَ (هُوجُو) فِيهِ خُصْبَ قَرِيحَةٍ \* وَأَبَّ إِلَى أَوْطَانِهِ جِدُّ مُنْرِجِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَدْرَكَ (سَامِي) بِالْحَزِيرَةِ ظَايَةً \* إِلَيْهَا مُلُوكُ الْقَوْلِ لَمْ تَتَلَجَّ<sup>(٤)</sup>  
تَدَكَّرْتَ عَذْبَ النَّيْلِ وَالنَّفْسُ صَبَّةً \* إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ كُوبِ مَاءٍ مُشَعِّجِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَرْسَلْتَ تَسْتَسْقِي بَنِي مِصْرَ شَرِبَةً \* فَقَطَّعْتَ أَحْشَاءِي وَأَضْرَمْتَ أَضْلِي<sup>(٦)</sup>  
أَتَرَوِي وَلَا تَرَوِي وَأَنْتَ أَحَقُّنَا \* يَرِيَّ فَيَا قَلْبَ الْبُؤُوعِ تَقْطَعْ<sup>(٧)</sup>  
وَأِنْ شِئْتَ عَنَّا يَا سَمَاءُ فَأَقْلِي \* وَيَا مَاءَهَا فَكَفِّفْ وَيَا أَرْضُ فَأَقْلِي<sup>(٨)</sup>  
حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَلْدَّ بِنَهْلَةٍ \* وَأَنْتَ تُنَادِينَا وَنَحْنُ بِمَسْمَعِ  
أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَرْدَكَ سَالِمًا \* وَمَنْ يَرَعَهُ يَسْلَمُ وَيَفْتَمُ وَيَرْجِعُ

(١) يضرع : يذل . (٢) يريد بقوله : « اخصبت في المنى » : أدب شعره  
جاء وحسن في المنى ، وما كان مجدياً من قبل . والسديدج : السيد الكريم . (٣) « فيه »  
أى في المنى . والمنرج : الخصب . شبه شوقيا (هوجو) كلاماً زاده النقي خصباً في قريحته  
ونضوجاً في شاعريته . (٤) ملوك القول : لحول الشعراء . ويشير إلى نقي المرحوم محمود بإشـا  
سامي البارودي إلى جزيرة سيلان عقب الثورة المراتية ، وما قاله في أثناء المنى من الشعر .  
(٥) النهلة : السقية . والمشعشع : المنزوح . يشير بهذا البيت وما بعده إلى الأبيات التي بحث بها  
شوقي وهو في مضاء إلى حافظ ، وهي :

يا ساكني مصر إنا لا نزال على \* عهد الوفاء وإن غبتا مقيمين

الأبيات . انظر صفحة ١٨٦ من هذا الجزء . وانظر رد حافظ عليها في ص ١٨٧ .  
(٦) أضرمت : ألهبت . (٧) أطلعت السماء : كفت عن المطر . ويشير إلى قوله تعالى  
في سورة هود : (ونيل يا أرض أبلغي ماءك ويا سماء ألقى ) .

(١) وَعُدَّتْ فَقَرَّتْ مِثْنُ مِضِرٍّ وَأَصْبَحَتْ \* رِيَاضُ الْقَوَافِي فِي رَبِيعٍ مُوسِعٍ  
(٢) وَأَذْرَكْتَ مَا تَبَنَيْ وَشَدَّتْ آيَةً \* عَلَى الشَّاطِئِ الْغَرْبِيِّ فِي خَيْرِ مَوَاقِعِ  
(٣) يَحْفُ بِهَا رَوْضٌ يُحْيِي بُدُورَهَا \* بُكُورًا بِرِيَاءِ عَرَفِهِ الْمُتَضَوِّعِ  
(٤) جَمِي يَهَادِي النَّيْلُ تَحْتَ ظِلَالِهِ \* تَهَادِي خَوْدٍ فِي رَدَاءٍ مُجَرِّعِ  
(٥) لَقَدْ كُنْتَ تَرْجُو مِنْهُ بِالْأَمْسِ قَطْرَةً \* فَذَوْنَكَ فَا بَرْدٌ فَلَيْسَ لَكَ وَانْقِسَ  
أَمِيرَ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتُ مُبَايَعًا \* وَهَذِي وَفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَعَتْ مَعِي  
(٦) فَغَنَ رُبُوعَ النَّيْلِ وَأَعِطَفَ بِنَظَرِهِ \* عَلَى سَاكِنِي النَّهْرَيْنِ وَأَصْدَحَ وَأَبْدَعَ  
(٧) وَلَا تَلَسْ (تَجَدَّلَا) إِنَّمَا مَنِيتُ الْهَوَى \* وَمَرَعَى الْمَهَا مِنْ سَارِحَاتٍ وَرُدَّعِ  
وَحَى ذُرًّا (لُبْنَانًا) وَأَجْعَلْ (لُتُونِسَ) \* نَيْصِيًّا مِنَ السَّلَوَى وَقَسَمَ وَوَزَّعِ  
فِي الشَّعْرِ حَثَّ الطَّامِحِينَ إِلَى الْمَلَا \* وَفِي الشَّعْرِ زُهْدُ النَّاسِكِ الْمُتَوَرِّعِ  
(٨) وَفِي الشَّعْرِ مَا يُفْنِي عَنِ السَّيْفِ وَقَعَهُ \* كَمَا رَوَّعَ الْأَعْدَاءَ يَتُّ (لَا تُفْجِعُ)

(١) الربيع الموشع : الموشى بألوان الزهر والنبات . (٢) يشير إلى قصر شوقى الذى بناه على الشاطئ الغربى للنيل بالجيزة . (٣) الريا والعرف : الرائحة الطيبة . وبكورا ، أى فى بكرة الصباح . والمتضوع : المنتشر الرائحة . (٤) يهادى : يمشى فى لون ونغمة . وانخود : الثابة الحسنة . والمجرع : المختلف الألوان . (٥) قمع ظمأ بالماء : أرواه . (٦) يريد بساكينى النهرين : أهل العراق . والنهران : دجلة والفرات . واصدح ، أى غن بالشعر . (٧) المهيا : بقر الوحش ، الواحدة مهية ، يريد النساء اللاتى تشبهها فى سمة العيون وجمالها . ويطلب إلى الشاعر أن يفنى نجيذا بشعره ، كما يفنى أهل مصر . (٨) يشير إلى بيت لأبيح بن عمرو السلى الشاعر العامى المعروف من قصيدة يمدح بها الرشيد :

وعلى حدوتك يا بن صمم محمد \* رصدان ضوء الصبح والإظلام

فاذا قلبه رعته وإذا غفا \* سلت عليه سيولك الأحلام

والمقصود هنا البيت الثانى .

وفي الشعر إحياء النفوس وربها \* وأنت لرى النفس أعذب منبع<sup>(١)</sup>  
 فنبه عقولاً طال عهد رقادها \* وأفيدة شئت إليها بأشجع  
 فقد غمرتها محنة فوق محنة \* وأنت لها يا شاعر الشرق فأدفع  
 وأنت بحمد الله ما زلت قادراً \* على النفع فاستنهض بياك وأقع<sup>(٢)</sup>  
 وخذ بزمام القوم وأزعج بأهله \* إلى المجد والعلية أكرم مترع<sup>(٣)</sup>  
 وقفنا على النهج القويم فإنا \* سلكنا طريقاً للهدى غير مهيج  
 ملأنا طباق الأرض وجداً ولوعة \* بهند ودعد والرباب وبوزع<sup>(٤)</sup>  
 وملت بنات الشعر منا موافقاً \* بسقط اللوى (والرقتين) (ولعلج)<sup>(٥)</sup>  
 وأقوامنا في الشرق قد طال نومهم \* وما كان نوم الشعر بالمتوقع<sup>(٦)</sup>  
 تغيرت الدنيا وقد كان أهلها \* يرون متون العيس ألين مضجع<sup>(٦)</sup>  
 وكان يريد العلم عبداً وأينقاً \* متى يعيا الإيجاف في اليد تظلع  
 فأصبح لا يرضى البخار مطبقة \* ولا السلك في تياره المتدفع

(١) الأنسج : جمع نسج (بكسر النون) وهو سبر من جلد تشد به الرجال . يريد وصف الأئمة  
 بالثقيد والأسر في أغلال العادات القديمة . (٢) وازعج بأهله ، أى قد أهل الشرق وسرهم .  
 (٣) ففتا على النهج القويم ، أى أرشدنا إلى الطريق المستقيم في أعراض الشعر . والمهج : الطريق  
 الواضح البين . (٤) بنات الشعر ، أى معانيه وأغراضه . و « سقط اللوى » الخ :  
 أسماء مواضع في بلاد العرب وردت في شعر القدماء . (٥) متون العيس : ظهور الإبل .  
 (٦) العير : التافلة . والإيجاف : الإسراع . واليد : جمع يدا . وتظلع : تخرج مشياً .  
 يقول : كانت ومائل العلم فيما مضى السفر على ظهور الإبل التي لا تسعف راكبيها .

وقد كَانَ كُلَّ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ نَبَلَةٍ \* فَأَصْبَحَ بَعْضُ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ مَذْفَعٍ  
 وَنَحْنُ كَمَا عَنَى الْأَوَائِلُ لَمْ نَزَلْ \* نَعْنَى بِأَرْمَاجٍ وَبَيْضٍ وَأَدْرُجٍ<sup>(١)</sup>  
 عَرَفْنَا مَدَى الشَّيْءِ الْقَدِيمِ فَهَلْ مَدَى \* لَشَيْءٍ جَدِيدٍ حَاضِرِ النَّفْعِ مُتَمَتِّعٍ<sup>(٢)</sup>  
 لَدَى كُلِّ شَعْبٍ فِي الْحَوَادِثِ عُذَّةٌ \* وَعُدَّتْنَا نَدْبُ التُّرَاثِ الْمُضْطَعِّعِ<sup>(٣)</sup>  
 فَيَا ضَيْعَةَ الْأَقْلَامِ إِنْ لَمْ تُقِمِّهَا \* دِعَامَةً رُكْنِي الْمَشْرِيقِ الْمُتَرَعِّعِ<sup>(٤)</sup>  
 أَتَمِّشِي بِهِ شُمَّ الْأَنْفُوفِ عُدَانُهُ \* وَرَبُّ الْحَيِّ يَمِشِي بِأَنْفٍ مُجَدِّعِ<sup>(٥)</sup>  
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ يَا بَنِي الشَّرْقِ أَنْ تُرَى \* كَوَاكِبُهُ فِي أَفْقِهِ غَيْرَ طُلُوعِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَعْلَامُهُ مِنْ فَوْقِهِ غَيْرَ خُفْيٍ \* وَأَقْلَامُهُ مِنْ تَحْتِهَا غَيْرَ شُرْعِ  
 وَكَيْفَ يُوقَى الشَّرُّ أَوْ يَبْلُغُ الْمُنَى \* عَلَى مَا تَرَى مِنْ تَشْمِيلِهِ الْمُتَصَدِّعِ  
 فَإِنْ كُنْتَ قَوْلًا كَرِيمًا مَقَالُهُ \* فَقُلْ فِي سَبِيلِ النَّيْلِ وَالشَّرْقِ أَوْ دَعِ

(١) يريد بالبيض : السيف .

(٢) المدى : الغاية .

(٣) ندب التراث المضجع ، أى البكاء على ما خلفه العرب الأقدمون من مآثر ومفاتيح .

(٤) الدعامة : عماد البيت . والمترعزع : المضطرب .

(٥) شم الأنوف : وصف يقال للسادة الأعزاء . والمجتع : المقطوع ، ويقال ذلك للدليل .  
 يقول : إن أعداء الشرق والطامعين فيه قد عزروا به وسادوا ، وأهله ذلوا به وأستكانوا . ويشير بذلك  
 إلى ما جنته الامنيات على الشرق .

(٦) الشرع : المسددة المصوبة إلى الغرض .

## الى المحتفلين بتكريم حافظ

يئان نالها فى المادبة التى اناها بعض اديبا القرب فى (بروبى) لتكريمه هو (وشوقى) (وسطران)

[نشرت فى ٣١ يناير سنة ١٩٢٨م]

(١)  
قَدْ قَرَأْنَاكُمْ فَهَشَّتْ نُهَانَا \* فَاقْبَسْنَا نُورًا يُضِيءُ السَّبِيلَا  
فَقَرَأُونَا وَمَنْ لَنَا أَنْ تُصَيَّبُوا \* بَيْنَ أَفْكَارِنَا شُعَاعًا ضَيَّيَلَا

## تحية لجمعية المرأة الجديدة

[نشرت فى ١٢ أبريل سنة ١٩٢٨م]

إِلَيْكُمْ يُدَى النَّيْلُ أَلْفَ تَحِيَّةٍ \* مُطْطَرَّةٍ فِي أَسْطُرٍ عَطِرَاتِ  
وَيُنْفِي عَلَى أَعْمَالِكُمْ مُوَكَّلِي \* بِإِطْرَاءِ أَهْلِ الْبِرِّ وَالْحَسَنَاتِ  
أَقْتَنَ بِالْأَمْسِ الْأَسَاسَ مُبَارَكَا \* وَجِئْتُمْ يَوْمَ الْفَتْحِ مُفْتِيحَاتِ  
صَنَعْتُمْ مَا يُعْجِي الرِّجَالُ صَلْبَعُهُ \* فَرِدْتُمْ فِي الْخَلِيَّاتِ وَالْبَرَكَاتِ  
يَقُولُونَ: نِصْفُ النَّاسِ فِي الشَّرْقِ عَاطِلُ \* نِسَاءً قَضَيْنَ الْعُمَرَ فِي الْحُجُرَاتِ  
وَهَذِي بَنَاتُ النَّيْلِ يَعْمَلْنَ لِلنَّهْيِ \* وَيَفْرِسْنَ غَرَسًا دَائِي الثَّمَرَاتِ

(١) قرأناكم، أى قرأنا ما أنشأتموه من نظم ونثر.

(٢) موكلى، أى أن النيل قد أتاه به عتة فى البلاغين ثناء طمين وشكره لمن.

(١) وفي السَّنةِ السَّوداءِ كَتَنَ قُدُوءَ \* لنا حينَ سألَ المَوْتَ بالمُهْجَاتِ  
 (٢) وَفَقَّرْتُ في وَجْهِ الخَمِيسِ مُدَجِّجًا \* وَكُتِرْتُ بالإيْمَانِ مُعْتَصِمَاتِ  
 (٣) وما هَالَكُنَّ الرُّمَحُ والسَّيْفُ مُصَلَّتَا \* ولا المِدْفَعُ الرَّشَّاشُ في الطُّرُقَاتِ  
 تَعَلَّمَ منكُنَّ الرِّجَالُ فَأَصْبَحُوا \* على عَمَرَاتِ المَوْتِ أَهْلَ ثَبَاتِ  
 (٤) (صَفِيَّةُ) فَادْتَكُنَّ لِلجِدِّ والعُلَا \* كما كانَ (سَعْدُ) قَائِدَ السَّرَوَاتِ  
 عَرَفْنَا لها في مَجْدِ (سَعْدِ) نَصِيهَا \* مِنَ الحَزْمِ والإِقْدَامِ في الأَزْمَاتِ  
 تَهَوَّنَ للشَّيْخِ الجَلِيلِ هُجُومَهُ \* على المَوَلِ بالتَشْجِيعِ والبَسَامَاتِ  
 (٥) وَتَدَفَّعَهُ لَمَوْتِ والتَّنْفِيسُ بِإِمِّ \* وفي صَدْرِهَا نَوءٌ مِنَ الزَّفَرَاتِ  
 (٦) كَذَا قَلْبُكُنَّ صُنْعُ الكَرِيمِ وَصَبْرُهُ \* على تَهْمِرِهِ والذَّهْرِ غَيْرُ مَوَاتِي  
 لَتَحَى الفُؤَادِي في ظِلَالِ مَلِيكَةٍ \* سَمَتْ في مَعَالِهَا على المَلِكَاتِ  
 وَظَلَّ (فُؤَادُ) مَفْخَرِ الشَّرْقِ كُلِّهِ \* كَثِيرِ الأَيَادِي صَادِقِ العَزَمَاتِ

(١) يريد بالسنة السوداء : سنة ١٩١٩م التي احتدمت فيها نار الثورة الوطنية ، وقد أخذ السيدات  
 المصريات من الجهاد لهما بنصيب وافر . (٢) الخميس : الجيش . والمدجج : لابس السلاح .  
 ويشير بهذا البيت وما بعده الى مظاهرة السيدات التي تعرض لها الجنود أيام اشتعال الثورة الوطنية ، وثبت  
 السيدات لم ولم يفرقن ؛ وقال حافظ في هذه الحادثة قصيدته المعروفة التي أولها :

خرج الفسوانى يَتَجَبَّجْنَ \* وَرَحَتِ أَرْقَبَ جَمْعَهُ

(٣) المصلت : المجرد من غمده . (٤) مروات الناس : أشرافهم .

(٥) نوء من الزفرات ، أى قل منها تنوء باحتماله . (٦) المواتى : المواقف .



## إلى محمد حسين هيكل بك و خليل مطران بك

قالها في مناظرة كانت بين هيكل ومطران في مدرّج كلية الآداب، موضوعها :

”هل الأدب العربي قديمه وحديثه يكفى وحده لتكوين الأديب ؟“

[ نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٨ م ]

(١)  
سَمَا الْخَطِيَّانِ فِي الْمَعَالِي \* وَجَازَ شَأُوهُمَا السَّهَابَا  
(٢)  
جَالَا فَلَمْ يَتْرُكَا مَجَالَا \* وَاعْتَرَكَا بِالنَّهْيِ عِمْرَا  
فَلَسْتُ أَذْرى عَلَى اخْتِيَارِي \* مَنْ مِنْهُمَا جَلَّ أَنْ يُجَاكِي  
فَوَحَى عَقْلِي يَقُولُ : هَذَا \* وَوَحَى قَلْبِي يَقُولُ : ذَاكَ  
(٣)  
وَدِدْتُ لَوْ كُلَّ ذِي غُرُورٍ \* أَمْسَى لَتَعْلِمَا شِرَاكَ

## تحية الشام

أشدها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بالجامعة الأميركية ببيروت

[ نشرت في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م ]

(٤)  
حَيَّا بِكُورِ الْحَيَا أَرْبَاعَ بُنْيَانٍ \* وَطَالَعَ الْيَمْنُ مَنْ بِالشَّامِ حَيَانِي  
(٥)  
أَهْلَ الشَّامِ لَقَدْ طَوَّقْتُمْ عُنُقِي \* بِمِنَّةٍ تَحَرَّجَتْ عَنْ طَوْقِ تَيْيَانِي

(١) الشَّامُ : الغاية . واليهالك : أحد كوكبين يترين يقال لأحدهما : اليهالك الراح ، والآخر : اليهالك الأعزل . (٢) النهي : القول ، الواحدة نية . (٣) شراك النمل : سيرة الذي يكون على ظهر القدم ، وهو مثل في القلة . (٤) بكور الحيا : المطر المبكر . والأرباع : المنازل الواحد ربيع . وطالعه : طلع عليه . واليمن : البركة والخير . (٥) الطوق : الطاعة والجهد .

قُلْ لِلْكَرِيمِ الَّذِي أَسَدَى إِلَى يَدَا \* أُنَى تَزَحَّتْ فَانَتْ النَّازِحُ الدَّانِي <sup>(١)</sup>  
 مَا إِنْ تَقَاضَيْتُ نَفْسِي ذِكْرَ مَارِقَةٍ \* هَلْ يَحْدُثُ الذِّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نِسْيَانٍ <sup>(٢)</sup>  
 وَلَا عَتَبْتُ عَلَى خَلِّ بَضْرُوبِهَا \* مَا دَامَ يَزْهَدُ فِي شُكْرِي وَعِصْرَفَانِي <sup>(٣)</sup>  
 أَقْرَعَيْتَنِي أَنِّي مُتُّ أَتَشِيدُكُمْ \* فِي مَعَهْدٍ بِحُلَى الْعِرْفَانِ مُزْدَانٍ  
 وَشَاعَ فِي سُرُورٍ لَا يُصَادِلُهُ \* رَدُّ الشَّيْبَانِ إِلَى شَعْرِى وَجُفَانِي  
 لِي مَوْطِنٌ فِي رُبُوعِ النَّبْلِ أَعْظَمُهُ \* وَلِي هُنَا فِي جِصِّكُمْ مَوْطِنٌ ثَانِي  
 إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى أَهْرَامِهَا حُلَلًا \* مِنْ الْجَلَالِ آرَاهَا فَتَوْقُ (لُبْنَانِ) <sup>(٤)</sup>  
 لَمْ يَمُحْ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِ جَدَّتِهَا \* عَلَى التَّعَاقِبِ مَا يَمْحُو الْجَدِيدَانِ <sup>(٥)</sup>  
 حَسِبْتُ نَفْسِي تَزِيلًا بَيْنَكُمْ فَإِذَا \* أَهْلِي وَنَحْوِي وَأَجْبَانِي وَجِيرَانِي <sup>(٦)</sup>  
 مِنْ كُلِّ أَلْبَجٍ سَامِي الطَّرْفِ مُضْطَلِّعٍ \* بِالْخَطْبِ مُبْتَهِجٍ بِالضَّيْفِ جَدْلَانِ <sup>(٧)</sup>  
 يَمْتَنِي إِلَى التَّجْدِ مُخْتَالًا وَمُبْتَسِمًا \* كَأَنَّهُ حِينَ يَسْدُو عُودُ مُرَّانِ <sup>(٨)</sup>

(١) أسدى : بذل وأعطى . واليد : المعروف والجميل . وزح : هدد ، أى أنت إذا هددت عينا بجسك ، فريب تذكرنا لأيديك طينا .

(٢) تقاضى : طلب . والمارقة : المعروف . يريد أنه ما طلب إلى نفسه يوما أن تذكر جيلاد أسدى إليها ، نفس دائما تذكره ولا تنساه ، ولا تذكر الإنسان شيئا إلا بعد نسيانه .

(٣) عتب بها ، أى بالمارقة . وعصرفانى ، أى معرقى .

(٤) الجلّة : ضدّ القدم . والجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان ، فلا يقال للواحد منهما : الجديد .

(٥) الألبج : الطلق الوجه . وسامى الطرف : مرتفعه ، أى طموح إلى المال . واضطلع بالامر :

نمض به . والجدلان : الترح .

(٦) المران : الرماح اللينة ، الواحدة مرانة . شبه بالرح في استقامة القامة .

(١) سَكَنَتْ جَنَّةً فَيَحَاءَ لَيْسَ بِهَا \* عَيْبٌ سِوَى أَنِّهَا فِي الْعَالَمِ الْفَانِي  
(٢) إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي صُنْعِ الْإِلَهِ بِهَا \* لَمْ تَلَقْ فِي وَشْيِهِ صُغًا لِإِنْسَانٍ  
(٣) فِي سَهْلِهَا وَأَعَالِيهَا وَسَلْسِلِهَا \* بُرءُ الْعَلِيلِ وَسَلَوَى الْعَاشِقِ الْعَانِي  
(٤) وَفِي تَضَوُّعِ آفَاقِ الرِّيَاضِ بِهَا \* رَوْحٌ لِكُلِّ حَزِينٍ الْقَلْبِ أَسْوَانِ  
(٥) أَلَى تَحْمِيرَتِ مِنْ (لُبْنَانٍ) مَثَرَلَةً \* فِي كُلِّ مَثَرَلَةٍ رَوْضٌ وَعَيْنَانِ  
(٦) يَالْبَتْنَى كُنْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي دَعَا \* قَلْبِي جَمِيعٌ وَأَمْرِي طَوْعٌ وَجِدَانِي  
(٧) أَقْفِي الْمَصِيفَ بُلْبَانٍ عَلَى شَرْفٍ \* وَلَا أَحُولُ عَنِ الْمَشَقِّ (مُحْلَوَانِ)  
(٨) يَا وَفْقَةَ فِي جِبَالِ الْأَرِزِ أَشْدُّهَا \* بَيْنَ الصُّنُوبِ وَالشَّرِيبِ وَالْبَانِ  
(٩) تَسْتَبِطُ الْوَحْيَ نَفْسِي مِنْ سَمَاوَتِهَا \* وَيَتَقَيَّ مَلَكًا فِي الشَّعْرِ شَيْطَانِي  
(١٠) عَلَى أَجَاوِدُكُمْ فِي الْقَوْلِ مُقْتَدِيًا \* بِشَاعِرِ الْأَرِزِ فِي صُنْعِ وَإِنْقَانِ

- (١) النجاء : الراحة . (٢) الوشي : نعمة الثوب ونقشه وتحسينه ، شبه به اختلاف الألوان في الزهر والنبات . (٣) السلسل : الماء المذهب السلس السيل . والعاني : المعذب . (٤) التضوُّع : انتشار الراحة . والروح : الراحة والرحمة . والأسوان : الحزين . (٥) « في كل » جواب « أني » الشرطية . (٦) الهمة : السكون والراحة . وجميع ، أى غير منفرد ولا مشقت الشؤون . (٧) الشرف : المرتفع من الأرض . (٨) جبال الأرز : مرتفعات لبنان . والأرز : شجر معروف بها ، وكذلك الصنوبر . والشربين : شجر كالسرو إلا أنه أشد حدة وأزكى راحة وأعرض ورقاً وأصغر ثمرًا . والبان : شجر بسيط القوام لين ورقه كورق الصفصاف ، الواحدة بانه ، وبه تشبه القنود . (٩) من سماواتها ، أى من أعلى هذه الجبال . (١٠) جاوده في القول ، أى باراه في جودته . ويريد « بشاعر الأرز » : خليل مطران بك .

(١) لَا يَدْعَ إِنِّ أَنْصَبْتُ فِيهَا قَرَأْتُكُمْ \* فَأَعْجَزْتُ وَأَعَادْتُ عَهْدَ (حَسَنِ)  
 طَيْبُ الْمَوَاءِ وَطَيْبُ الرُّوْضِ قَدْ صَقَلَا \* لَوْحَ الْخَيْالِ فَأَغْرَأْتُكُمْ وَأَغْرَأَنِي  
 مَنْ رَأَى أَنَّ يَشْهَدَ الْفِرْدَوْسَ مَائِلَةً \* فَلَيْفَشَ أَحْيَاءُكُمْ فِي شَهْرِ نَيْسَانَ (٢)  
 تَاهَتْ بِقَبْرِ (صَلَاحِ الدِّينِ) تُرْبَتُهَا \* وَتَاهَ أَحْيَاؤُهَا نَيْبَهَا (بَطْرَانِ) (٣)  
 يَبْنِي وَيَهْدِمُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَفِي الشَّعْرِ الْحَدِيثِ فَنِعْمَ الْهَادِمُ الْبَانِي  
 إِذَا لَمَحْتُمْ بِشِعْرِي وَمَضَ بِإِرْقَةٍ \* فَبَعْضُ إِحْسَانِهِ فِي الْقَوْلِ إِحْسَانِي (٤)  
 رَعِيَا لِشَاعِرِكُمْ ، رَعِيَا لِكَاثِبِكُمْ \* بَرَأُهَا اللَّهُ عَنِّي مَا يَقُولَانِ  
 أَرَى رِجَالًا مِنَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ تَبْنِي خَيْرَ بُنْيَانِ (٥)  
 قَدْ شِيدُوا آيَةً بِالشَّامِ خَالِدَةً \* شَتَّى الْمَنَاهِلِ تَرَوِي كُلَّ ظَمْآنِ (٦)  
 لَئِنْ هَدَوْتُكُمْ لَقَدْ كَانَتْ أَوَائِلُكُمْ \* تَهْدِي أَوَائِلَهُمْ أَزْمَانُ أَزْمَانِ (٧)  
 لَا غُرُوْا إِنْ عَمُرُوا فِي الْأَرْضِ وَأَبْتَكُرُوا \* فِيهَا أَفَانِيْنَ لِصَلَاحِ وَعُمُرَانِ

(١) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف .

(٢) نيسان (بالفتح) : شهر من شهور السنة المسيحية ، وهو يقابل أبريل .

(٣) يريد بصلاح الدين : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية بمصر ، ورجل الحروب الصليبية المعروف ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ويريد بطران : خليل مطران بك الشاعر المعاصر المشهور .

(٤) الومض : اللعان .

(٥) يريد « بالدنيا الجديدة » : أمريكا . و « بالبنات » : الجامعة الأمريكية ببيروت التي أنشدها فيها الشاعر قصيدته هذه . (٦) يشير إلى فضل الشرق قديماً على العالم . ويريد بقوله : « أزمان أزمان » : الإيمان في القدم . (٧) لا غرو : لا محج . والأفانين : الضروب الواحد أفنون ( بالضم ) .

(١) نَعْلَكَ دُنْيَاهُمْ فِي الْجَوْفِ قَدْ نَزَعَتْ \* أَعْنَةَ الرِّيحِ مِنْ دُنْيَا سُلَيْمَانَ  
(٢) أَبَتْ أُمَيَّةُ أَنْ تَفْنَى مَحَامِدُهَا \* عَلَى الْمَدَى وَأَبَى أَبْنَاءُ غَسَّانِ  
(٣) فِرْنَ غَطَارِقِيَّةٍ فِي (جَلْقِي) تُجِب \* وَبَيْنَ غَطَارِقِيَّةٍ فِي أَرْضِ (حُورَانِ)  
(٤) عَافُوا الْمَذَلَّةَ فِي الدُّنْيَا فَعِنْدَهُمْ \* عِزُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَوْتِ سِلَافِ  
لَا يَصْبِرُونَ عَلَى ضَمٍّ يُحَاوِلُهُ \* بَاجٍ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ طَالِغٍ مِنَ الْجَانِ  
شَقَقْتُ أَسْوَاقَ (يَرُوتِ) فَمَا أَخَذَتْ \* عَيْنَايَ فِي سَاحِبِهَا حَانُوتَ يُونَانِي  
فَقُلْتُ فِي غِبْطَةٍ : لِلَّهِ دَرُّهُمْ \* لَيْسَ الْفَلَّاحُ لِيَوَانٍ غَيْرَ يَقْطَانِ  
(٥) تَجَمُّوا أَرْضَ كُؤُلُبٍ فَمَا شَعَرْتُمْ \* مِنْهُمْ بَوَاطِئَ غَرِيبِ الدَّارِ حَيْرَانِ  
(٦) سَادُوا وَشَادُوا وَأَبْلَوْا فِي مَنَازِلِهَا \* بَلَاءَ مُضْطَلِّعٍ بِالْأَمْرِ مَعْوَانِ  
(٧) إِنْ ضَاقَ مَيْدَانُ سَبَقِي مِنْ عَزَائِمِهِمْ \* صَاحَتْ بِهِمْ قَارُوهَا أَلْفَ مَيْدَانِ

- (١) الأعنة : جمع حنان ، وهو سير الجلام الذي تمسك به الدابة . وسليمان ، هو سليمان بن داود عليهما السلام . ويشير بهذا الى تفوق الأمر يكتين في الطيران . (٢) الفسائيون : أمراء تخوم الشام قديما من العرب ، وكانت لهم فيها حضارة ، ثم كان الشام ملك بني أبة ، وكانت دمشق دار خلافتهم نحو تسعين عاما ، وإلى هاتين الدولتين يشير الشاعر .  
(٣) الغطارقة : الأشراف والسادة ، الواحد غطريق (بالكسر) . وجلق (بكسر) ونشديد (اللام) اسم لكورة التوملة كلها ، أو هي دمشق نفسها . وحوران (بالفتح) : كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع . (٤) عافوا : أبوا وكهروا . (٥) تجموا : قصدوا . وأرض كؤلب : أمريكاء ، نسبة الى كاشفها كريستوف كولب . يشير الى هجرة الشاميين إليها واستيطانهم لها حتى أصبحوا أكثرهم من أهلها . (٦) ابلاوا في منازلها : جدوا واجتهدوا في نواحيها : ومضطلع بالأمر : تاهض به قوى طلبة والمعوان (بالكسر) : الحسن المعونة الكثيرها .  
(٧) الضمير في « صاحت » يعود على عزائهم .

لَا يَسْتَشِيرُونَ إِنْ هُمَا سَوَى هِمِيمٍ \* تَابَى الْمَقَامَ عَلَى ذَلِكَ وَإِدْعَانِ<sup>(١)</sup>  
 وَلَا يُبَالُونَ إِنْ كَانَتْ قُبُورُهُمْ \* ذُرَا الشَّوَابِخِ أَوْ أَجْوَافِ حِيتَانِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي الْكَوْنِ مَوْرُقُهُمْ فِي الشَّامِ مَغْرِبُهُمْ \* وَالْفَرَسُ يَزْكُو تَقَالِيِبَ بُلْدَانِ<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ لَمْ يَقْضُوا بِسُلْطَانٍ يُقْرَهُمْ \* فِي الْمُهَاجِرِ قَدْ عَزَّوْا بِسُلْطَانِ<sup>(٤)</sup>  
 أَوْ ضَاقَتِ الشَّامُ عَنْ بُرْهَانٍ قُدْرَتِهِمْ \* فِي الْمُهَاجِرِ قَدْ جَاءُوا بِبُرْهَانِ<sup>(٥)</sup>  
 إِنَّا رَأَيْنَا كِرَامًا مِنْ رِجَالِهِمْ \* كَانُوا عَلَيْهِمْ لَدَيْنَا خَيْرَ عُنَاوِنِ<sup>(٦)</sup>  
 أَلَى التَّقِينَا التَّقَى فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ \* أَهْلُ بَاهِلٍ وَإِخْوَانُ بِلَاخَوَانِ<sup>(٧)</sup>  
 كَمْ فِي نَوَاحِي رُبُوعِ التَّلِيلِ مِنْ طُرْفٍ \* (الْبَازِي) وَ (صَرْوَيْ) وَ (زَيْدَانِ)<sup>(٨)</sup>  
 وَكَمْ لِأَحْيَانِهِمْ فِي الصُّخْرِ مِنْ أَثَرٍ \* لَهُ (الْمُقَطَّمُ) وَ (الْأَهْرَامُ) رُكْنَانِ<sup>(٩)</sup>  
 مَتَى أَرَى الشَّرْقَ أَذْنَاهُ وَأَبْصَدَهُ \* عَنْ مَطْمَعِ الْغُرَبِ فِيهِ غَيْرَ وَسْنَانِ<sup>(١٠)</sup>  
 تَجْمُرِي الْمَوَدَّةُ فِي أَعْرَاقِهِ طُلُقًا \* يَكْرِيهِ الْمَاءُ فِي أَشْيَاءِ أَفْنَانِ<sup>(١١)</sup>

(١) ذرا الشوابخ : أعالي الجبال . (٢) موركهم ، أى حيث آثارهم النضرة وأعمالهم الناجحة ؛ وهو من ورق الشجريق (وزان وعد يمد) ، أى ظهر ورقه . يقول : إن آثارهم الباهرة وأعمالهم الموقفة في مختلف نواحي العالم ، وموطنهم الذى نشأوا فيه بلاد الشام . ويزكو : ينمو . شبههم بالفرس الذى يستفيد من تغير بيئته وتربته قوة ونماء . (٣) المهاجر (بالضم وفتح الجيم) : اسم المكان من هاجر . (٤) المقطم والأهرام : صحيفتان مصريتان معروفتان أصحابهما من إخواننا اللبنانيين . (٥) الوسنان : النائم .

(٦) ملقا : مطلق . والأفنان : الأغصان ، الواحد فن بالتحريك . والذى في نسخة الديوان أفنان . أفنان : ولم نجد لقوله « أفنان » معنى يناسب سياق البيت . وقد أثبتناها بألفاء مكان القاء تقيلا عن الشاعر نفسه .

لا قَرَقَ مَا بَيْنَ بُوَيْدَى يَعِيشُ بِهِ \* وَمُسْلِمٍ وَيَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ<sup>(١)</sup>  
 مَا بَالُ دُنْيَاهُ لَمَّا فَاءَ وَارِثُهَا \* عَلَيْهِ قَدْ أَذْبَرَتْ مِنْ غَيْرِ إِيْذَانِ<sup>(٢)</sup>  
 عَهْدُ (الرَّشِيدِ) (بِتَغْدَادٍ) عَفَا وَمَضَى \* وَفِي (دِمَشْقٍ) أَنْطَوَى عَهْدُ (ابْنِ مَرْوَانَ)<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا تَسَلْ بَعْدَهُ عَنْ عَهْدِ (قُرْطَبَةَ) \* كَيْفَ أَمَحَى بَيْنَ أَسْيَافٍ وَنِيرَانِ<sup>(٤)</sup>  
 فَعَلِمُوا كُلَّ حَيٍّ عِنْدَ مَوْلَاهُ : \* عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْأَوْطَانِ دِينَانِ<sup>(٥)</sup>  
 حَتَّمْ قَضَائُهُمَا، حَتَّمْ بَرَائُؤُهُمَا \* فَأَرَبَا بِنَفْسِكَ أَنْ تُمْنَى بِجُحْرَانِ<sup>(٦)</sup>  
 (النَّيْلُ) وَهُوَ إِلَى (الْأُرْدُنِّ) فِي شَقِيفٍ \* يُهْدِي إِلَى (بَرْدَى) أَشْوَاقَ وَلَهَانِ<sup>(٧)</sup>  
 وَفِي (الْمِصْرَاقِ) بِهِ وَجَدَ (بِدَجَلَتِهِ) \* وَ(بِالْقُرَاتِ) وَتَحْتَانُ (السَّبِيحَانِ)<sup>(٨)</sup>  
 إِنْ دَامَ مَا تَحْنُ فِيهِ مِنْ مُدَابَرَةٍ \* وَفِتْنَةٍ بَيْنَ أَجْنَائِسٍ وَأَدْيَانِ<sup>(٩)</sup>  
 رَأَيْتُ رَأَى (الْمَعْرَى) حِينَ أَرَهَقَهُ \* مَا حَلَّ بِالنَّاسِ مِنْ بَقِيٍّ وَعُدْوَانِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) فاء وارثها : أقلل غيرها ونعيمها . والوارث : النسل المنتشر القسح . والإيذان : الإعلام .  
 (٢) يشير إلى عهد بغداد الخافض أيام الرشيد من (سنة ١٧٠ هـ) (سنة ٧٨٦ م) إلى (سنة ١٩٣ هـ)  
 (سنة ٨٠٩ م) وإلى عهد دمشق الزاهر أيام بني أمية ؛ وقد بقيت فيها الثلاثة - ٩٠ عاما من (سنة ٤١ هـ)  
 (سنة ٦٦١ م) إلى سنة (١٣٢ هـ) (سنة ٧٥٠ م) . (٣) قرطبة : بلد معروف بالأندلس .  
 ويريد بههنا : دولة العرب بها . (٤) يقال : إن أربابك عن هذا الأمر ، أي أرفضك  
 عنه ولا أرضاه لك . وتحنى : تصاب . (٥) الأردن : نهر معروف بالشام ، يصب في البحر الميت .  
 ويرد (بالبحر) : نهر بدمشق . (٦) دجلة والفرات : نهران معروفان في العراق يصبان  
 في الخليج الفارسي . ويريد «سبحان» : نهر سيحون في آسيا الوسطى الروسية التي يصب في بحر آرال .  
 (٧) المدابرة : المقاطعة . (٨) أرهقه : آذاه . والمعرى ، هو أبو العلاء المعري  
 الشاعر المعروف .

(١) لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رَجِيسٍ وَمِنْ دَرِينٍ \* حَتَّى يُعَاوِدَهَا (نُوحٌ) بِطُوفَانٍ  
 (٢) وَلَى الشَّجَابُ وَجَازَتْنِي فُتُوتهُ \* وَهَدَمَ السَّقَمَ بَعْدَ السَّقَمِ أَرْكَانِي  
 (٣) وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى السَّيِّئِ أَمَانُهَا \* أَسَوَّفْتُ أَمْ أَمَدْتُ حُرَّ اكْصِفَانِي  
 (٤) شَاهَدْتُ مَضْرَعَ أَتْرَابِي فَبَشَّرَنِي \* بِضُجْمَةٍ عِنْدَهَا رَوْحِي وَرَيْحَانِي  
 كَمْ مِنْ قَرِيبٍ نَأَى عَنِّي فَأَوْجَعَنِي \* وَكَمْ عَيْنٍ يَزِي مَضَى قَبْلِي فَأَبْكَانِي  
 (٥) مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ قَوْمِي فَلَانَهُمْ \* وَلَوْ سِرَافًا وَخَلَّوْا ذَلِكَ الْوَاوِي  
 إِنِّي مَلَيْتُ وَقُوفِي كُلَّ آوَةٍ \* أَبْكِي وَأَنْظِمُ أَحْزَانًا بِأَحْزَانِ  
 إِذَا تَصَفَّحْتَ دِيوَانِي لِتَقْرَأَنِي \* وَجَدْتُ شِعْرَ الْمَرَاثِي نِصْفَ دِيوَانِي  
 (٦) أَتَيْتُ مُسْتَشْفِيًا وَالشُّوقُ يَدْفَعُنِي \* إِلَى رُبَاكُمْ وَعُودِي غَيْرُ قَيْنَانِ  
 (٧) فَأَنْزِلُونِي مَكَانًا أَسْتَجِمُ بِهِ \* وَيَنْجِلِي عَنْ قُوَادِي بَرْحِ أَحْزَانِي  
 (٨) وَجَنَّبُونِي عَلَى شُكْرِ مَهَائِدِكُمْ \* بِمَاحَوْتِ مِنْ أَفَاوِيهِ وَالْوَاوَانِ  
 حَسْبِي وَحَسْبُ اللَّهِ مَا نَلْتُ مِنْ كَرَمٍ \* قَدْ كَدْتُ أَلْتَسَى بِهِ أَهْلِي وَخُلَايَانِي

- (١) الرجس : النجس . والدرين : الدرن . ونوح ، هو نوح النبي عليه السلام ، وقصة الطوفان في عهده معروفة ، ورد ذكرها في القرآن . ويشير بهذا البيت الى قول أبي العلاء :  
 والأرض للطوفان مشنقة \* لعلها من درن تغسل  
 (٢) جازتني : خلفتني وتركنتني . (٣) حرك كل شيء : خالسه . (٤) الروح : الراحة .  
 (٥) الواوي : أي المتأخر عنهم . (٦) غير فينان ، يريد أن عوده ذابل ذاور . والقينان من النبات : ما طال منه وحسن . (٧) استجيم : استريح . والبرح : الأذى والسقم .  
 (٨) يريد « بالافاريه » : التوابل .



### تهنئة محمد محمود باشا

يلقب الدكتور الشرف في الحقوق التي منحه إياه جامعة أكسفورد، وكان رئيسا الوزارة إذ ذاك

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٩م]

شَرَفُ الرَّاسَةِ يَاحُمْدُ زَانَهُ شَرَفُ النَّهْيِ  
بُرْدَانٍ مِنْ تَسْجِجِ الْجَلَا \* لِإِلِيهَا الْقَضْرُ أَتَيْ  
جَعَلَا مَقَرَّكَ يَاحُمْدُ دُفُوقَ أَكْثَانِ السَّمَى<sup>(١)</sup>  
زَانَتِكَ أَلْقَابُ الرَّجَا \* لِإِلِهَا الْعَالَمِينَ وَزَيْتَهَا  
أُمْنِيَّةٌ قَدْ نَالَهَا \* أَمَلُ الْخُلُودِ وَنَيْتَهَا  
فَأَسْلُكَ سَبِيلَكَ فِي إِلِيهَا \* دُمُوقًا وَمُتَرَهَا  
وَأَحْفَظُ لِمَصْرٍ حُقُوقَ مِصْرٍ \* رَفَائَتَ فِي الْجُلَى لَهَا<sup>(٢)</sup>

### إلى الدكتور علي إبراهيم بك (باشا)

فالها وقد عمل الدكتور عملية لصاحب الدولة محمد محمود باشا

[نشرت في ٢٥ يولييه سنة ١٩٣٠م]

أَيَا يَدَا قَدْ خَصَّاهَا رَبُّهَا \* بَابَةِ الْإِعْجَازِ فِي الْخَلْقِ  
وَمِشْرَطًا جُمَعَ مِنْ رَحْمَةٍ \* وَصَيَغَ مِنْ يَمْنٍ وَمِنْ رَفَقِ  
نَجْمًا مِنْ مَرِيضٍ قَاتِلٍ \* مَطْلَعِ آمَالِ بَنِي الشَّرْقِ

(١) السهى : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى . (٢) الجلى : ما جل من الشدائد .

لَوْلَا كُنَّا لَأَتَدَكُ صَرَحُ الْعَلَا \* وَأَتَحَدَّرَ الْبَسْدُ عَنِ الْأَفْقِ  
وَبَاتَتْ الْأَخْلَاقُ فِي حَسْرَةٍ \* عَلَى نَيْبِلِ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ  
صَانِكُنَا اللَّهُ لِبُرِّهِ الْوَرَى \* وَصَانَهُ لِلْعُرْفِ وَالْحَقِّ<sup>(١)</sup>

وقال فيه أيضا :

(ارتجلهما في حفل أقيم لتكريمه سنة ١٩٣٠م)

قُلْ لِلطَّيِّبِ الَّذِي تَعْتَوِ الْجِرَاحُ لَهُ \* مَاذَا أَعْتَدْتِ الْجُرْحَ الْعَاشِقِ الْعَانِي<sup>(٢)</sup>  
قَدْ كَانَ مَبْضَعُهُ وَالْجُرْحُ يَرْمُقُهُ \* يُمْنِي الْحَبِيبِ نُوَامِي صَدْرٍ وَهَسَانِ<sup>(٣)</sup>

الى المستشار محمود غالب بك<sup>(٤)</sup>  
والأستاذ أحمد لطفى السيد بك مدير الجامعة المصرية

[نشرت في ٢١ مارس سنة ١٩٣٢م]

قَدْ رَاعَ دَارَ الْعَدْلِ طُغْمَ \* يَانُ رِيعَ الْجَامِعَةِ  
فَقَسَيْتُمَا حَرَمَيْمًا \* رَغَمَ الْخُطُوبِ الْفَاجِعَةِ

(١) العرف : الخبر والبلود . (٢) تعنو : تخضع وتذل . واعتدلت ، أى أمددت .  
والعاني : الأسير . (٣) المبيض : المشرط . (٤) يشير الشاعر بهذه القصيدة الى حادثتين :  
إحداهما ، أن محمود بك غالب (محمود باشا الآن) المستشار بحكمة الأستاذ كان رئيسا لإحدى دوائر  
محكمة الجنابات ، وقد مرضت على الدائرة التي يرأسها قضية القنابل المروقة ، اتهم فيها جماعة بالقاء  
القنابل على بيوت بعض الكبراء ، واستمر غالب بك ينظر هذه القضية ثلاث جلسات ، فلما كانت الجلسة  
الرابعة يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٣٢م انتهى من النظر فيها ، وقال : إنه يرى من الحكمة أن يسلك عن ذكر  
الأسباب التي حملته على هذا التنعى . وأنه لم يحضض في هذا إلا لسلطان ضميره . والثانية ، أن الأستاذ  
أحمد لطفى السيد بك (لطفى السيد باشا الآن) مدير الجامعة كان قد استقال من منصبه في ٩ مارس سنة ١٩٣٢م  
لنقل الدكتور (طه حسين) عميد كلية الآداب الى وزارة المعارف بدون رضا ، ودون رضا الجامعة .

(١) وَقَهَرْتُمَا الْبَاغِيَ عَلَى \* رَدِّ الْحَقُوقِ النَّاصِعَةَ  
(٢) اللَّهُ دَرُّ الْمُسْتَشَا \* رٍ وَدَرُّ ذَلِكَ الْبَاقِعَةَ  
فَهُمَا اللَّذَانِ تَكْفَلَا \* عَنَّا بِصَدِّ الْقَارِعَةِ  
(٣) نَظَرَ الْحَيَادُ بَيْنَهُ \* فِي النَّاسِ هَوْلَ الْوَاقِعَةِ  
(٤) أَمْنَى الْمُحَايِدِ أَنْ يَرَى \* مِصْرَ الْمِزْرَةِ ضَارِعَةِ  
كَذَبَ الْحَيَادُ فَلَنْ تَكُو \* نَ جُهوْدُ مِصْرٍ ضَائِعَةِ  
(٥) فَالْحَقُّ لَا تُطْوِي بِهِ \* تِلْكَ السُّيُوفُ الْأَمِيعَةَ  
أَصْبَحْتُ أَسْأَلُ خَاطِرِي \* وَالنَّفْسُ مِثْنِي جَارِعَةِ  
أَنْعِشْ تَحْتَ اللَّيْلِ أُم \* تَحْتَ الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ

### الى الدكتور طه حسين

أشدهما في حفل أقيم للدكتور فتحي مينا هاروس من طلبة الجامعة بعد فصله من منصبه  
[تقرأ في ٧ أبريل سنة ١٩٣٢ م]

(٦) قَدْ أَجْدَبَتْ دَارُ الْحِجَا وَالنَّهْي \* بَعْدَكَ مِنْ آرائِكَ النَّافِعَةِ  
وَأَخْصَبَتْ أَرْجَاءُ مِصْرٍ بَن \* صَبِيرٍ مِصْرًا كُلَّهَا جَائِعَةِ

- (١) الناصعة، أى الظاهرة التى لا يسع أحدًا نكرانها . (٢) الباقعة : الذكى العارف ، الذى لا يغفوه شئ ولا يدهى . (٣) كنى «بالحياد» عن الإنجليز، لأنهم كانوا في هذا العهد يدعون أنهم على الحياد في الشؤون الداخلية في مصر، وأن المسئولية كلها على الوزراء المصريين . (٤) ضارعة : ذليلة . (٥) ألوى بالنهى : ذهب به . (٦) يريد «دارالحج والنهى» : الجامعة المصرية .

## تهنئة المغفور له جلالة الملك فؤاد بعيد جلوسه

أَرَأَيْتَ رَبَّ التَّاجِ فِي \* عِيدِ الْجُلُوسِ وَقَدْ تَبَدَّى <sup>(١)</sup>  
 وَشَهِدَتْ جَبْرِيلاً \* عَلَيْهِ ظِلُّ اللَّهِ مَدَا  
 وَنَظَرَتْ تَطَوَّافَ الثُّلُوفِ \* بِسَاحَةِ الْعَرْشِ الْمُفَدَّى  
 وَسَمِعَتْ تَسْبِيحَ الْوُفُوفِ \* دِخْلِهِ وَقَدْ فَوْقَا  
 هَذَا ابْنُ إِسْمَاعِيلَ رُبَّ \* النَّيْلِ مَنْ أَغْنَى وَأَسَدَى <sup>(٢)</sup>  
 النَّيْلُ يَجْرِي تَحْتَهُ \* فَيَخُذُ وَجْهَ الْأَرْضِ خَدَا <sup>(٣)</sup>  
 يَهْبُ النَّضَارَ كَأَنَّهُ \* مِنْ فَيْضِ جَدْوَاهِ أَسْمَدَا <sup>(٤)</sup>  
 وَكَأَنَّمَا هُوَ عَالِمٌ \* بِالْكِيمِيَاءِ أَصَابَ جَدَا <sup>(٥)</sup>  
 يَدْعُ الثَّرَى تَبْرًا فَهَلْ \* شَمِدَ الْوَرَى لِلنَّيْلِ نَدَا  
 النَّاسُ يَوْمَ جُلُوسِهِ \* يَسْتَقْبِلُونَ الْعَيْشَ رَغْدَا  
 أَنَّى سَلَكَتَ سَمِعْتَ أَدَّ \* عِيَّةَ لَهُ وَسَمِعْتَ حَمْدَا  
 عِشْ يَا (أَبَا الْفَارُوقِ) وَالْ \* بَسْ مِنْ نَسِيجِ الْحَمْدِ بُرْدَا  
 هَا صَوْبُ لِحَافِ الْمُلْكِ مِنْ \* تَجْعَرِ الْجَنَانِ إِلَيْكَ مُسَدَّى <sup>(٦)</sup>

(١) تبدى : بدا وظهر . (٢) أسدى : أعلى . (٣) يخذ : يشق .

(٤) النضار : الذهب . والجدرى : المعطية والمعروف . (٥) الجدة : الحظ .

(٦) الصوبان : العصا المنطقة الرأس ؛ والجمع صوابلة ؛ وهو لفظ فارسي معرب ؛ ويقال :

صوبان الملك ، لأن الملوك قديماً كانوا يتخذونه شعاراً لملك .

حُدَّتْ مَلَا صَيْدِ الْمُلُو \* كِ لَا أَرَى لُمْلَكَ حَقًا <sup>(١)</sup>  
 فَأَبْرِنَ الرِّجَالَ بِنَايَةً \* يَشْقَى الْمَدُوبُهَا وَيَرْدَى <sup>(٢)</sup>  
 وَأَضْرِبْ بِسَوْطِ الْبَاسِ أَمَّ \* طَافَ الزَّمَانُ إِذَا أَسْبَدَا <sup>(٣)</sup>  
 أَيُّ الْمُلُوكِ أَجَلُ مِنْ \* لَكَ مَكَانَةٌ وَأَعَزُّ جُنْدَا ؟  
 مَنْ مِنْهُمْ كَفَّاهُ يَوْمَ \* مَ الْبَذْلِ مِنْ كَفِّكَ أَنْدَى ؟ <sup>(٤)</sup>  
 مَنْ مِنْهُمْ نَامَتْ رَعَى \* نَتُّهُ وَقَامَ اللَّيْلُ مُهْدَا ؟  
 مَنْ مِنْهُمْ سَامَاكَ أَوْ \* سَامَى جَلَالُكَ أَوْ تَحْدَى ؟ <sup>(٥)</sup>  
 مَنْ مِنْهُمْ أَوْفَى حِجَا \* وَحَصَانَةٌ وَأَبْرُوعِدَا ؟ <sup>(٦)</sup>  
 فِي الشَّرْقِ فَانْظُرْ هَلْ تَرَى \* حَسَبًا (كَلِشْمَاعِيلَ) عُدَا ؟  
 هُنْدَى (الْجَزِيرَةُ) وَالْعِمْرَا \* قُنْ (وَفَارِسُ) يَهْدُنْ هَذَا <sup>(٧)</sup>  
 وَإِلَيْكَ (مَعَكَّةً) هَلْ تَرَى \* أَحَدًا بِهَا وَإِلَيْكَ (تَجِدَا)  
 وَإِلَيْكَ (تُونِسُ) وَالْجَزَا \* رِثْرَ قَدْ لَبَسْنَ الْعَيْشَ نَكْمَا  
 لَمْ يَرْتَفِعْ فِي الشَّرْقِ تَا \* جُ فَوْقَ تَاجِ (النَّيْلِ) تَجِدَا  
 جَدَّدْتَ عَهْدَ (الرَّاشِدِيَّةِ) \* نَ تَقَى وَإِحْسَانًا وَزُهْدَا  
 وَتَرَى حَلِيْلَكَ عَمَّالَ آلِ \* حُلَفَاءِ إِنْصَافًا وَرُشْدَا

(١) الصيد : جمع أعيد ، وهو المتكبر المزمو . (٢) يردى : يهلك . (٣) الأصطاف : الجوانب ،  
 الواحد صطف (الكسر) . (٤) أندى : أسمى . (٥) ساماك ، أى غالبك في السموة . وتجداك : تازطك  
 التلية . (٦) الحجا : العقل . والحصانة : جودة الرأي . (٧) يهْدُنْ هَذَا ، أى إن أركان العمران تبدأ على يديها .

(١) جَلَّتْ صِفَاتُكَ، كَمْ حَوَّ \* تَ أَمَى وَكَمْ أَوْرَيْتَ زَنْدًا  
(٢) أَعْطَيْتَ لَا مُتَرَجِّحًا \* أَوْ مُخْفِيًا فِي الْجُودِ قَصْدًا  
(٣) رَوَيْتَ أَثْلَةَ الرَّعْبِ \* يَدٍ مِنْ هَوَاكَ فَكَيْفَ تَصْدَى  
(٤) وَمَلَكْتُهُنَّ كَمَا مَلَكَ \* تَ زِيَامَ (مَضْرُ) أَبَا وَجْدًا  
فَإِذَا تَهَيَّتَ فِطَاعَةً \* وَإِذَا أَمَرْتَ فَلَا مَرَدًا  
أَعْطَوكَ طَاعَةَ مُخْلِصٍ \* وَمَنْحَتَهُمْ عَطْفًا وَوُدًا  
(٥) أَوْصَحْتَ لِلضَّرِيِّ نَهْ \* سَجَ صَلَاحِهِ فَسَعَى وَجْدًا  
أَعَدَدْتَهُ وَكَفَلْتَهُ \* وَرَعَيْتَهُ حَتَّى اسْتَعَلَا  
وَدَعَوْتَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ \* نَفَارَ مِضْرٍ فَاسْتَرَدَّا  
وَرَدَّ الْحَيَاةَ عَزِيزَةً \* فَتَجَا وَكَانَ الْمَوْتُ وَرَدًا  
وَحَمَى الْكِنَانَةَ بَعْدَ مَا \* حَفَرْتُ لَهَا الْأَطْلَاعُ حُدَا  
(٦) فَتُحَّتْ أَعْيُنُنَا فَأَبَدَ \* مَصْرَنَ الضِّيَاءِ وَكُنْ رُمْدًا  
(٧) وَأَقَمْتَ جَامِعَةً بِمِصْرَ \* رَأْسُ أَزَرَ الْعِلْمِ شُدَا  
(٨) كَمْ سَيِّدٍ بِالْعِلْمِ كَا \* نَ بَرْنَمِهِ لِلْجَهْلِ عَبْدَا

(١) الأسمى: الحزن. وإبراء الزند: كتابة عن إغاثة الملهوف وإجابة السائل. والأصل في إبراء الزند: استخراج ثاره. (٢) لا مترجحا، أى غير مترقب من وراء معروفك وإعطائك تقمالك. (٣) تصدى: تطلعا. (٤) الزيام (بالكسر): ما تقاد به الدابة. (٥) النهج: الطريق. وجد: اجتمع. (٦) الرمد: المصابة بالرم، الواحدة رمداء. وكفى بذلك عن الجهل. و«الضياء» عن العلوم والمعارف. (٧) تشد أزور العلم، أى تحفوه وتمنعه. (٨) يقول: كم من رجل سقده العلم وكان قبل ذلك على الرغم منه عبدا للجهل.

(١) وَرَفَعَتْ فِي تَغْرِ الثُّغُرِ \* رِيشَاتِ الْبَحْرِ بِنْدَا  
 أَسَّسَتْ مَدْرَسَةً تُعِيدُ \* بِنْدَا بِلْكَ الْبَحْرِ عَهْدَا  
 فَتَى أَرَى أَسْطُولَ مِصْرَ \* رَيشِ فَوْقَ الْبَحْرِ رَعْدَا  
 وَمَتَّى أَرَى جَيْشَ الْإِسْلَامِ \* دِيسْدُ عَيْنَ الشَّمْسِ سَدَا  
 (٢) وَنَظَرْتُ فِي الطَّيْرَانِ نَظْرَ \* رَوْ مُصْلِحٍ لَمْ يَأَلْ جُهِدَا  
 أَعَدَدَتْ عُذَّتَهُ وَلَمْ \* تَرَمْنَهُ لِلْأَوْطَانِ بُدَا  
 أَعْظَمَ بِأَسْطُولِ الْهَوَا \* إِذْ أَتَبَرَى فَسْطَا وَشَدَا  
 (٣) مَنْ رَأَاهُ يَوْمَ التَّرَا \* لِي رَأَى النُّسُورَ تَصِيدُ أُسْدَا  
 (٤) وَتَرَاهُ عِنْدَ السَّلْمِ سِرَ \* بَا مِنْ طَوَاوِيسَ تَبْدَى  
 (٥) وَطَوَائِفَ الْعَمَالِ كَمْ \* أَوَّلَتْهَا رِفْدَا فَرَفْدَا  
 مَنْ ذَا يُطِيقُ لَبِيعُ مَا \* أَصْلَحَتْ أَوْ أَسْنَيْتَ عَدَا  
 دُمُ يَا (فَوَادُ) مُؤَيَّدَا \* بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاجِ مُقْدَى  
 (٦) وَأَعِدْنَا عَهْدَ الْمَعْرِزِ الْفَاطِمِيِّ فَانْتَ أَهْدَى

(١) يريد «بشر الثغور» الاسكندرية . والمنشآت : السفن . والبند : العلم الكبير ، فارس . يشير إلى مدرسة البحرية التي أنشأها المغفور له الملك فؤاد الأول . (٢) لم يأل : لم يقصر . وفي عهد المغفور له الملك فؤاد الأول نظمت مصر الطيران ، وانشأت أول أسطول جوي . (٣) رآه : رآه . والنزال : الحرب . (٤) السرب : جماعة الطير . والمعنى أن هذه الطائرات في أيام السلم تشبه الطواويس في الإحجاب بجمالها والاختيال بحسبها . (٥) الرغد : العطاء والصلوة . يشير إلى ما ناله قبايات العمال في عهد جلالة من تأييد ومساعدات . (٦) كان «المعز» رابع خلفاء الدولة الفاطمية ، ول الخلافة سنة ١٠٣٤ هـ . وتوفي سنة ١٠٣٦ هـ . وفي أيامه دخل الفاطميون مصر ، وكان عهده من أزهى عصورها وأزهرها .

## تهنئة لصاحب السعادة نجيب الهلالي بك

قال هذين البيتين مرتجلا عند ما تولى وكالة المعارف للتعليم الفني والفنون الجميلة سنة ١٩٢٩ م

أَهْـمَى (نَجِيبٌ) وَكِـلًا \* لَنَا وَيَتَمَّ الْوَكِيلُ  
فَلْيَتَمَّ الشُّعْرُ بَالًا \* فَالشُّعْرُ فَنِّ جَمِيلُ

## التقریظات

تقریظ كتاب "فحول البلاغة" لمؤلفه السيد توفیق البكری<sup>(١)</sup>

[نشرهذان البیان فی سنة ١٣١٣ هـ]

هَذَا كِتَابٌ مَدَّ بَدَا سِرُّهُ \* لِلنَّاسِ قَالُوا : مُعْجَزٌ ثَانِي  
أَتَاكَ اللَّهُ عَلَى جَمْعِهِ \* ثَوَابَ (عُمَانَ بْنِ عَفَانَ)<sup>(٢)</sup>

تقریظ "جريدة مصباح الشرق" لصاحبها إبراهيم المويلحي بك<sup>(٣)</sup>

أَهْلَ الصَّبَاحَةِ لَا تَضَلُّوا بِمَنِّهِ \* فَمَاؤُكُمْ قَدْ زَانَهَا (المُصْبَاحُ)  
الْحَقُّ فِيهِ زَيْتُهُ، وَقَتِيلُهُ \* صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَنُورُهُ الْإِصْلَاحُ<sup>(٤)</sup>

(١) ولد السيد توفیق البكری فی سنة ١٨٧٠ م، وقد كان تقياً للأشراف ومشیخة الطرق الصوفية، كما كان عضواً بمجلس شوری القوانين. وكان يجيد اللغتين الفرنسية والانجليزية فوق إجادته للربية التورمدياً من أئمة الأدب والبيان. وقد أتم عليه السلطان عبد الحميد، وسمو الخديوي السابق بكثير من الأوسمة. وله في هذا الكتاب، مہارجع الذلزل، وأراجيز العرب، والمستقبل للإسلام؛ وقوفی رحمه الله يوم السبت ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٢ م. (٢) خص «عمان بن عفان» بالذكر لأنه هو الذي قال ثواب جمع القرآن. (٣) مصباح الشرق : صحيفة سياسية أدبية، وكانت تصدر في كل أسبوع في مصر، أنشئت في (سنة ١٣١٥ هـ) (سنة ١٨٩٨ م) واحتجبت في (سنة ١٣٢١ هـ) (سنة ١٩٠٣ م). (٤) القتيل : جمع قتيلة، وهي ذبالة المصباح.



## تقريظ ديوان الشاعر الكاتب مصطفى صادق الرافعي

(سنة ١٣٢١ هـ - سنة ١٩٠٤ م)

(١) أَرَاكَ - وَأَنْتَ نَبْتُ الْيَوْمِ - تَمْشِي \* بِشِعْرِكَ فَوْقَ هَامِ الْأَوَّلِينَا  
(٢) وَأَوْثَيْتَ النُّبُوَّةَ فِي أَلْمَعَانِي \* وَمَا دَانَيْتَ حَدَّ الْأَرْبَعِينَا  
(٣) فِزْنُ تَاجِ الرَّأْسَةِ بَعْدَ (سَامِي) \* كَمَا زَانَتْ فَرَائِدُهُ الْجَبِينَا  
(٤) وَهَذَا الصُّوْبُلَانُ فَكُنْ حَرِيصَا \* عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ وَكُنْ أَمِينَا  
(٥) فَحَسْبُكَ أَتْ مُطَرِّبِكَ (أَبْنُ هَانِي) \* وَأَنْتَ قَدْ غَدَوْتَ لَهُ قَرِينَا

(١) الهام : الزموس ، الواحدة هامة .

(٢) يشير بهذا الى ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : بهشت على رأس الأربعين .

(٣) يريد «سامي» : المرحوم محمود سامي البارودي باشا . انظر التعريف به في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧ . وفرائد الذوق : يتأمله التي لا توائم لها .

(٤) الصوبلجان (في أصل معناه) : العصا المعوية من طرفها ؛ وهو لفظ فارسي معرب ، ويقال : صوبلجان الملك ، لأن الملوك كانوا في القديم يتخلون به علامة على توليهم الملك .

(٥) مطربك : ماحك . ويريد «ابن هاني» : المرحوم أحمد شوقي بك ، وكان يلقب بابن هاني ، وسمي داره بالمطربة : كرمه ابن هاني تشبهاً (بالحسن بن هاني) المعروف بأبي نواس .

## تهنئة المؤيد بداره وبمظهره الجديدين

[نشرت في ٢ أكتوبر سنة ١٩٠٦م]

أَحْيَيْتَ مَيِّتَ رَجَائِنَا بِصِحْقَةٍ \* أَثْنَى عَلَيْهَا التَّرْقُ وَالْإِسْلَامُ<sup>(١)</sup>  
 أَصْغَتْ مُصَلَّى اللَّبَاقَةِ عِنْدَمَا \* سَجَدَتْ بِرَحْبِ فَنَائِهَا الْأَقْلَامُ<sup>(٢)</sup>  
 فَعَلَّ مُؤَيِّدَكَ الْجَدِيدَ تَحِيَّةً \* وَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْقَدِيمِ سَلَامُ

## تقريظ "حديث عيسى بن هشام"

لصاحبه محمد المويلحي بك<sup>(٣)</sup>

[نشر في أول مارس سنة ١٩٠٧م]

قَلَمٌ إِذَا رَكِبَ الْأَنَامِلَ أَوْ جَرَى \* سَجَدَتْ لَهُ الْأَقْلَامُ وَهِيَ جَوَارِي<sup>(٤)</sup>  
 يَخْتَالُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ كَضَيْغِمٍ \* يَخْتَالُ بَيْنَ عَوَامِلٍ وَشِفَارِ<sup>(٥)</sup>  
 تَأْوِي الظُّبَاءَ إِلَيْهِ وَهِيَ أَوَائِسُ \* وَتَحِيدُ عَنْهُ الْأُسْدُ وَهِيَ ضَوَارِي<sup>(٦)</sup>

(١) يخاطب بهذا البيت وما بعده صاحب المؤيد وهو الشيخ علي يوسف . (٢) الفناء (بكسر الفاء) : الساحة أمام البيت . (٣) هو محمد بك ابن إبراهيم بك المويلحي ؛ ولقد بالقاهرة سنة ١٨٥٨م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم قولى عدة مناصب فى الحكومة المصرية ، واشترك فى تحرير عدة صحف ، وكان هو وأبوهُ إبراهيم بك من أعلام الكتّاب المشهورين فى مصر إذ ذاك ، وهما صاحباه صحيفة مصباح الشرق . ومحمد بك المويلحي ، هو مؤلف كتاب عيسى بن هشام ؛ وتوفى يوم السبت أول مارس سنة ١٩٣٠م . (٤) الضيغم : الأسد ؛ ويريد به هنا : الشجاع . والموامل : صدور الزجاج ، الواحد عامل . والشفار : جمع شفرة ، وهى حدة السيف . (٥) الضوارى : المدبرة على الصيد والاقتراس . يريد أن هذا القلم إذا رقى ولطف أنست إليه الظباء ؛ وإذا قسا : خافته الآساد .

(١) ما حال خُلِقَ الماءَ بينَ سُطُورِهِ \* إِلَّا إِلَى خُلُقِي الزَّنادِ الْوَارِي  
فَإِذَا رَضِيتَ فَأَحْرَفُ مِنْ رَحْمَةٍ \* وَإِذَا غَضِبْتَ فَأَحْرَفُ مِنْ نَارِ  
(٢) يَابْنَ الَّذِي غَنَّى الْبِرَّاحُ بِكَفِّهِ \* فَصَبَّتْ إِلَيْهِ مَسَامِعُ الْأَقْدَارِ  
(٣) لَكَ فِي دَيْحِي حَقٌّ أَرَدْتُ وَفَاءَهُ \* يَوْمَ الْوَفَاءِ فَقَصَّرْتُ أَشْعَارِي  
لَمْ يُنْسِنِي مَرُّ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ \* حِفْظُ الْوِدَادِ يَجِيئُنِي وَشِعَارِي  
(٤) هَذَا كِتَابُكَ قَدْ حَكَتْ آيَاتُهُ \* آيَاتِ مُوسَى التَّسْعِ فِي الْإِكْبَارِ  
(٥) تَسَجَّ الْحَرِيرُ بِأَوَّلِكَ تَسَجَّ بِجَاهِرِهِ \* وَتَسَجَّتْ أَنْتَ حَرَارَةُ الْأَفْكَارِ  
(٦) فَأَذَا تَنَزَّلْتَ عَلَى الصَّبِيحَةِ خَلَّتْهَا \* غَرْمًا أَلْحَ عَلَيْهِ صَوْبُ قَطَارِ

- (١) ما حال ، أى ما تحول . ويريد « بخلق الماء » : الزفة والمذرية . و « بخلق الزناد » : ما فيه من التوقد والالتهاب . والزناد الوارى : الذى خرجت ناره .
- (٢) صبت : مالت . (٣) كان المندوح كثير الإغداق على حافظه ، فهو إلى ذلك يشير بهذا البيت . (٤) آيات موسى التسع ، أى معجزاته ، وهى مذكورة كلها فى القرآن ، قال الله تعالى فى سورة الإسراء : ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) الآية .
- (٥) التجار : الأصل والمختد . ويشير بهذه العبارة إلى أن أباً المندوح وهو إبراهيم بك المولى كان من تجار تجار الحرير بمصر ، وكان شريكاً فى هذه التجارة لأخيه عبد السلام المولى باشا عم المندوح وقد أخطأهما التوفيق فى تجارتها ، فدلهما يد المساعدة المنفورة إسماعيل باشا الخديوى ، واختصهما بجملتهما وحدهما المقسدين بجميع ما يلزم البيت الخديوى من أنواع الحرير ؛ واتسدى به فى ذلك امرأة مصر ووجهاتها ، فصلحت حالهما بعد ذلك .
- (٦) إلح السحاب على النبات : دام مطره عليه . والقطار : الأمطار ، الواحد قطر (فتح فسكون) . يريد تشبيه ما يكتب فى صحفه بأنواع الزهر الفضى المترعرع مما توالى عليه من الأمطار . وفى الديوان المطبوع : « نثار » مكان « قطار » .

يا صاحِبَ المِصْبَاحِ ما ذَنَبُ النُّهى \* حتَّى حَجَبَتْ مِطَالِحَ الأنوارِ<sup>(١)</sup>  
 قد كنتَ تَهْدِيها السَّبِيلَ بَصَوِّهِ \* فَتَرَكْتَهَا فِي ظُلْمَةٍ وَعِشارِ<sup>(٢)</sup>  
 باتتْ تُرِيئُ مِنْكَ عَوْدَةَ غَائِبٍ \* نُورُ البَصائرِ فِيهِ والأَبصارِ<sup>(٣)</sup>  
 وشَمائلِ الفِكرِ الَّتِي أَرَسَتْها \* حِكْمًا فَاغْتَنَبَها عَنِ الأسفارِ<sup>(٤)</sup>  
 فاشترَعِ بِرَأْمِكَ يا (مُجْتَدٍ) إِنَّه \* نارُ اللُّغَمِ وَجَنَّةُ الأَحْرارِ<sup>(٥)</sup>  
 وأَبْعَثْ لَنَا (عِيسَى) فَهَذَا وَقْتُهُ \* فَالنَّاسُ بَيْنَ مُخَادِجٍ وَمُوارِ<sup>(٦)</sup>  
 وَمُطالِوٍ فِي الكائِنِينَ وَمُدَّجٍ \* فِي العالَمِينَ وَمُؤَلِّعٍ بِفَخارِ<sup>(٧)</sup>  
 آمِنُوا بِرَأْعِكَ حِينَ طَالَ سَكُونُهُ \* فَتَطْلُعُوا لِمَراتِبِ الأَقْمارِ<sup>(٨)</sup>  
 إِنِّي لَأَنْظِمُ ما تَرْتِّ وَإنْ يَكُنْ \* نَثْرُ النِّظْمِ مَطِيَّةَ الشَّارِ<sup>(٩)</sup>

- (١) قد سبق التعريف بصحيفة «مصباح الشرق» في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤٩ من هذا الجزء.  
 (٢) تهديها أى تهدي النهى. (٣) الأسفار: الكتب، الواحد سفر (بكسر السين وسكون الفاء).  
 (٤) اشترع يراعك، أى سدد قلبك وصوبه نحو الأغراض السامية. (٥) يريد كتاب عيسى  
 ابن هشام. ويشير بذلك إلى ما ورد من أن نبي الله عيسى عليه السلام سيعود في آخر الزمان لهداية الناس.  
 والموارى: المداوى التى يبلن خلاف ما يظهر. (٦) المطالو: المناظر. والعالين: جمع عالم  
 (بكسر الهمزة) فهما. (٧) يقول: إن هؤلاء المدعين قد آمنوا ببلش قلبك بهم حين احتجبت بصيغتك  
 فطلعو إلى المراتب العالية التى لم يكونوا ليتطلعو إليها لو أنك دأبت على الكتابة. (٨) يقول:  
 إن شعري فى الحقيقة ليس إلا نظما لما تنثر، فهو مقتبس من رضى قلبك، وإراث تكن عادة الكتاب  
 ثر ما ينظم الشعراء.

## تقريظ كتاب مرآة العروس

المطبع سنة ١٢٣٥ هـ تأليف الشيخ أحمد عثمان المحرزي القافى النعمى

(١)  
(عُثْمَانُ) إِنَّكَ فِدَايَتِ مُوَقَّعًا \* شَرَوَى سَمِيكَ جَامِعِ التَّثَرِيلِ  
جَمَعَتِ أَشْنَاتِ الْقَرِيضِ وَزِدَّتْ \* حُسْنًا بِهَذَا الشَّرْحِ وَالتَّذْيِيلِ  
وَجَلَوْتَ (مِرْآةَ الْعُرُوسِ) صَبِيحَةً \* لِلنَّبِيلِ فَاسْتَوْجِبَتْ شُكْرَ النَّبِيلِ

## تقريظ صحيفة كوكب الشرق

لصاحبها محمد حافظ عوض بك

[ نشرهذان البيان في أول عدد مدرستها في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٤ م ]

يَا كَوْكَبَ الشَّرْقِ أَشْرِقْ \* فَالْحَادِثَاتُ تَجِدُ  
لَا تَحْتَسِ طَالِعَ سُوءٍ \* فَكَوْكَبُ الشَّرْقِ سَعْدُ

## تهنئة المقتطف بعيدها الخمسيني

[ نشرت في أول يونيو سنة ١٩٢٦ م ]

(٢) شَيْخَانِ قَدْ خَبَّرَا الْوُجُودَ وَأَدْرَكََا \* مَا فِيهِ مِنْ عِلَالٍ وَمِنْ أَسْبَابِ  
(٣) وَأَسْتَبْلَنَا الْأَشْيَاءَ حَتَّى طَالَمَا \* وَجَهَ الْحَقِيقَةَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ  
(٤) نَحْسُونَ عَامَا فِي الْجَهَادِ كَلَامُهَا \* شَاكِيَ الْبِرَاءَةِ طَاهِرُ الْجَلْبَابِ  
لَا تَعْجُبُوا أَنْ خَضَّيَا قَلْبَيْمَا \* وَبَيَّضُ شَيْبَيْمَا بِغَيْرِ خَضَابِ  
فَلِكُلِّ حُسْنٍ حِلْيَةٌ يُزَيِّهَا \* وَأَرَى الْبِرَاءَةَ حِلْيَةَ الْكُتَابِ  
إِنِّي تَقَلَّرْتُ إِلَى الْبِرَاءَةِ فِي يَدَي \* فَحَسِبْتُهَا فِي الْقَدْرِ عُدَّةَ نِقَابِ  
وَنَظَرْتُهَا تَنْقُضُ مِنْ كَفَّيْهَا \* فَوْقَ الطُّرُوسِ خِفْتُهَا كِشَافِ  
(٥) يُزَيِّهُ مُدَجَّجُنَا بِرُيْخٍ وَاحِدٍ \* وَأَرَاهُمَا لَا يُزَيِّيانِ بَقَابِ  
(٦) مُتَوَاضِعَانِ وَلَا أَرَى مُتَكَبِّرَا \* غَيْرَ الْجَهْلُولِ مُدَثَّنَا بِالْعَابِ

- (١) أنشئت هذه المجلة في سنة ١٨٧٦ م وكان مقرها أولاً سورية ، ثم انتقلت إدارتها الى مصر في سنة ١٨٨٥ م . (٢) يريد « بالشيطان » : الدكتور فارس نمر ، والدكتور يعقوب صروف ؛ أما الأول منهما فهو العالم السوري المعروف عضو مجمع اللغة العربية الملكي في مصر ، ومنشئ مجلة المقتطف وبريدة المقطم مشتركا مع صاحبه السابق ذكره في كلتا الصيغتين . أما الثاني وهو الدكتور يعقوب صروف ، فولد بلبان في سنة ١٨٥٢ م وكان الدكتور مقطعا الى تحرير المقتطف ، واقطع الدكتور نمر الى تحرير المقطم ، وكانت وفاة الدكتور صروف في سنة ١٩٢٧ م . (٣) استبطلنا الأشياء : اختبرنا بيئاتها . (٤) شاكي البراءة ، أى ذو شوكة وحدة في قلبه . (٥) المدجج : لابس السلاح . والغاب : جمع غابة ، وهى الشجر الكثير . ويطلق أيضا على القصب القارصى تنخذ منه الأقلام . والشاعر يوسى الى المعنيين . (٦) العاب واليبب ، كلاهما بمعنى واحد .

يَجْأَذِبُ الْقُطْرَانِ مِنْ فَضْلَيْهِمَا \* ذَبِيلَ الْفَخَّارِ وَلَيْسَ ذَا يُعْجَابِ<sup>(١)</sup>  
 فُهُمَا هُنَا عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِنَا \* وَهُمَا هُنَا لَكَ نُجْبَةُ الْإِعْجَابِ<sup>(٢)</sup>  
 جَاوَزَا مَدَى السَّبْعِينَ لَمْ يَتَوَاتَبَا \* عَنْ وَصْلِ حَمْدٍ وَأَجْتَنَبَا سِيَابِ<sup>(٣)</sup>  
 نَسَبَاهُمَا قَلَمَاهُمَا فَلَيْسَ حَبَا \* ذَيْلًا عَلَى الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ<sup>(٤)</sup>  
 قَلَمَانِ مَشْرُوعَانِ، فِي شَقَقِيهِمَا \* وَحَى يُفِيضُ عَلَى أُولَى الْأَبَابِ<sup>(٥)</sup>  
 مُتَسَانِدَانِ إِذَا انْطَلَبُوبُ تَمَلَّيْتُ \* مُتَعَانِقَانِ تَعَانَقَ الْإِعْجَابِ<sup>(٦)</sup>  
 نَفَحَاتُ (آذَارِ) إِذَا لَمْ يُظْلَسَا \* فَإِذَا هُمَا ظَلِمَا فَلَقَعَةُ (آبِ)<sup>(٧)</sup>  
 مَا مَسُودًا بَيْضَاءَ إِلَّا بَيْضَا \* بِالكَاتِبَيْنِ صَحِيفَةَ الْإِعْجَابِ<sup>(٨)</sup>  
 لِلْقَصِيدِ الْأَمْسَى لَدَى حَرَمِ النَّبِيِّ \* رَفَعَا قِبَابًا حُورِيَّتِ بَقِيَابِ<sup>(٩)</sup>  
 خَطَا بِمُقْتَضَى الْمُلُومِ بَدَائِعَهَا \* وَرَوَائِعَهَا بَقِيَّتْ عَلَى الْأَحْقَابِ  
 جَاءَ لَنَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٌ \* أَوْ كُلِّ فَنٍّ مُتَمِّعٌ بِلُبَابِ  
 فِي كُلِّ لَفْظٍ حِكْمَةٌ مَجْلُوءَةٌ \* وَبِكُلِّ سَطْرِ مَهِيظٌ لَصَوَابِ

(١) القطران : مصر وسورية . (٢) جازا : جاوزا . والمدي : الغاية .  
 (٣) يقال : سحب الذيل على كذا ، أى أنه لم يجعل به ولم يأبه له . (٤) مشروعان ، أى  
 مصقوبان سددان . (٥) تاليت : تجمت وتضافرت . (٦) آذار وآب : شران من شعور  
 السنة المسيحية معروفان ، وتكثر الأذهار في الأول ، ويشتهد الحز في الثاني : واللغة من قولهم : لقمته النار  
 والفسوم (فتح السين) : أى أحرته بجوها . (٧) بالكاتين : متعلق بقوله بعد : «الإعجاب» .  
 أى لم يكتب بالمداد الأسود صحيفة بيضاء . إلا كتب عند قرائتها صحيفة أخرى ملونة بالإعجاب بها .  
 (٨) قبايا حوريت بقباب ، أى متصلة بعضها ببعض . (٩) الروائع من الأشياء :  
 ما أعجبك بحسنها . والأحقاب : الدهور .

فاللفظ فيه مقوم بصحيفة \* والسطر فيه مقوم بكتاب  
 (١)  
 داني القطوف كريمة أفيأوه \* عذب الورود مفتوح الأبواب  
 (٢)  
 ذلل مسالكه فأتى جنته \* ألفت نفسك في فسيح رحاب  
 (٣)  
 تسابق الأقاليم فيه ولا ترى \* من عاثر فيها ولا من ناي  
 (٤)  
 كم من راعية كاتبة جالت به \* ولعابها في الطرس خلو رضاء  
 (٥)  
 كم من سؤال فيه كان جوابه \* الهام نايضة وفصل خطاب  
 (٦)  
 كم فيه من نهر جرى بطريقه \* ترد النهى منه الد شراب  
 (٧)  
 وقفت سقاء الفضل في جنباته \* تروى النفوس بمترج الأكواف  
 (٨)  
 ماذا أعد وهذه آياته \* في العد تجز أمهر الحساب  
 (٩)  
 قد نسقت وتالفت فكأنتها \* في الحسنى مثل تألف الأحزاب  
 (١٠)  
 وترى تهاقنا عليه وحرصنا \* فتخال فيه مقاعد النوايا  
 (١١)  
 ياتروا القراء من علم ومن \* فضيل ومن حكم ومن آداب  
 (١٢)  
 الشرق أثبت يوم عيدك أنه \* ما زال في ربي وخضب جناب

- (١) الأفياء: الللال، ويريد بقوله: «داني القطوف» قرب ماخذة وسهولة الاستفادة من بحوثه.
- (٢) ذلل مسالكه: سهلة مهيأة. (٣) ناي يابو: كل وأرشد عن المقصد. (٤) اللاب: الريق.
- ويريد به هنا: المداد، والرضاب: لعاب العسل. (٥) النهر: يجري الماء المعروف، ويؤى به إلى العبود من الصحيفة، وهو استعمال صهي معروف في هذا العصر. (٦) المترج: الملو.
- (٧) نسقت: نظمت. ويشير الشاعر بالتشبيه الذي في هذا البيت إلى ما كان في هذا العهد الذي أنشئت فيه هذه القصيدة من تألف الأحزاب المصرية واجتماعها بعد الافتراق، وتكوين وزارة وبرلمان آنذاك.



عَادَتْ سَمَاءُ الْفَضْلِ فِيهِ فَأَطْلَعَتْ \* زُهْرًا مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْأَفْطَابِ<sup>(١)</sup>  
 الْعِلْمُ شَرَفٌ تَغَاثَلَ أَهْلُهُ \* عَنْهُ فَعَاقَبَهُمْ بِطُولِ غِيَابِ  
 وَتَذَبُّهُوا لِمَصَابِيهِمْ فَتَضَرَّعُوا \* فَعَقَّا وَعَاوَدَهُمْ بِغَيْرِ عِتَابِ  
 فَتَدَوَّقُوا طَعْمَ الْحَيَاةِ وَأَذْرَكُوا \* مَا فِي الْجَهْلَالَةِ مِنْ أَذَى وَتَبَابِ<sup>(٢)</sup>  
 الْعِلْمُ فِي الْبَاسَاءِ مُزْنَةٌ رَحْمَةٌ \* وَبِالْجَهْلِ فِي النَّعْمِ سَوْطٌ عَذَابِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَعَلَّ وَرَدَ الْعِلْمُ مَا لَمْ يَرَعَهُ \* سَاقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَرَدُّ مَرَابِ  
 إِنِّي قَرَأْتُكَ فِي الْكُھُولَةِ وَالصَّبَا \* وَمَلَأْتُ مِنْ ثَمَرِ الْعُقُولِ وَطَيَابِ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَتَيْتُ أَفْضَى بَعْضٍ مَا أَوْلَيْتَنِي \* وَأَقُولُ فِيكَ الْحَقَّ غَيْرَ مُحَابِي  
 لَوْ كُنْتُ فِي عَهْدِ الْفُتُوَّةِ لَمْ أَزَلْ \* لَوْ هَبْتُ لِلشَّيْخَيْنِ بَرْدَ شَبَابِي  
 لَكُنْتَنِي أَبْلَيْتُهُ وَطَوَيْتُهُ \* وَتَخَذْتُ مِنْ نَسَجِ الْمَشِيبِ ثِيَابِي<sup>(٥)</sup>  
 وَأَرَى رِكَابِي حِينَ شَابَتْ لِمَتِي \* يَمِثُّهَا سَفَرٌ بَغِيرِ إِيَابِ  
 (يَعْقُوبُ) إِنَّكَ قَدْ كَبُرْتَ وَلَمْ تَزَلْ \* فِي الْعِلْمِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَصَابِي  
 لَاحَتْ بِرَأْسِكَ هَزَّةٌ وَلَعَلَّهَا \* مِنْ وَقْعِ فِكْرِكَ لَا مِنْ الْأَعْصَابِ<sup>(٦)</sup>  
 فَفَكَرَ سَرِيعٌ كَرَاهٍ مُتَدَفِّعٌ \* كَتَدَفُّعِ الْأَمْوَاجِ فَوْقَ جُبَابِ  
 لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ \* أَنْ يَنْتَلِي عَنْ جَبِيئَةٍ وَذَهَابِ

(١) الزهر : النجوم . (٢) التباب : القصر والخسران . (٣) المزنة : السحابة المنطقية بالماء . (٤) الوطاب : جمع وطب ، وهو في الأصل سقاء اللبن ؛ والمراد هنا : أنه ملا فكره ونفسه . (٥) الله : الشر المجاور لمحمة الأذن . ويمثها : يسرع بها . ويريد « بالسفر » : الموت . (٦) العباب : معطم الليل .

(١) أَوَّانَهَا طَرَبٌ بِنَفْسِكَ كَلْبًا \* وَفَقَّتْ فِي بَحْثٍ وَكَشَفَتْ قَهَابَ  
 أَوَّانَهَا أَسْتِنَكَارُ مَا شَاهَدَتْهُ \* فِي النَّاسِ مِنْ لَهْوٍ وَسُوءِ مَأْبِ  
 لَمْ يُلْهِكَ الْإِثْرَاءُ عَنْ طَلَبِ الْعَلَا \* بِالْجَدِّ لَا بَتَّصِيدُ الْأَلْقَابِ<sup>(٢)</sup>  
 لَكَ فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ أَجْرٌ مُجَاهِدِ \* وَالصَّبْرِ أَجْرٌ مُلَاذِمِ الْخِصَابِ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِلَيْكَ مِنْ جُهْدِ الْمَقْلِّ قَصِيدَةٌ \* يُغْنِيكَ مُوجِزُهَا عَنِ الْإِسْهَابِ<sup>(٤)</sup>  
 لَوْلَا السَّقَامُ وَمَا أَكَلْتُ مِنْ أَسَى \* لَلْحَقِّقْتُ فِي هَذَا الْجَهْلِ صَحَابِي<sup>(٥)</sup>

## تقريظ كتاب "في ظلال الدُموع"

لصاحبه محمد شوكت التوني

[نشر في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩م]

قَدْ قَرَأْنَا ظِلَالَكُمْ فَاشْتَفَيْنَا \* بَارَكَ اللَّهُ فِي (ظِلَالِ الدُّمُوعِ)  
 عَلِمْنَا لَدَى الْأَمْسَى كَيْفَ تَشْفِي \* مِرْسَلَاتُ الدُّمُوعِ دَاءَ الضُّلُوعِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَرْثَانَا مِنَ الْجَدِيدِ بَيَانًا \* لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا كَثِيرَ الشُّيُوعِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي طِرَارِزِ كَانَمَا نَسَقْتَهُ \* مِنْ مَجَانِي الرِّبَا بَنَانُ الرِّبِيعِ<sup>(٣)</sup>  
 فَعَلَى كَايِبِ الظَّلَالِ سَلَامٌ \* مِنْ حَزِينِ وَبَائِسٍ وَصِرِيحِ

- (١) أَوَّانَهَا ، أى مزه رأسه . والقاب : اللام . (٢) الإثراء : كثرة الأموال . والجند :  
 الاجتهاد . (٣) القل : الفقر . والإسهاب : الإطالة . (٤) صحابي ، أى الذين تكلّموا  
 في هذا الحفل وأثنوا عليك ، وأجادوا القول فيك . (٥) الجديد ، أى الأدب الجديد .  
 (٦) نسقته : نظمت ، شبه بيانه بأزهار الربا في الربيع .

# الأساطير

## قال في هجاء الجرائد

[ نشر في أول ديسمبر سنة ١٩١٧ م ]

جرائد ما حُطَّ حَرْفُهَا \* لغير تقريظ وتضليل<sup>(١)</sup>  
يُحَلُّوْهَا الكَذِبُ لَأَرْبَاهَا \* كَأَنَّمَا أَوَّلُ إِبْرِيلِ

## في عيَاب كثير العيوب

[ نشر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١ م ]

يَا سَاكِنَ الْبَيْتِ الزَّجَا \* جَهِلْتَ، لَا تَرْمِ الْحُصُونَا<sup>(٢)</sup>  
أَرَأَيْتَ قَبْلَكَ عَارِيَا \* يَبْنِي زَوَالَ الدَّارِ عِنَا<sup>(٣)</sup>

## في مَلِكٍ ضَعِيفِ الرَّأْيِ

لَا تَسْجَبُوا فَلَيْكُمُ لَبِيتٌ بِهِ \* أَيْدِي الْإِطَانَةِ وَهِيَ فِي تَضَلِيلِ  
إِنِّي أَرَاهُ كَأَنَّهُ فِي رُقْعَةِ الشَّظَرِ نَجِجٍ أَوْ فِي قَاعَةِ التَّمْثِيلِ

(١) أول إبريل : يوم يتلخ فيه الكذب عند بعض الأفرنج؛ وكذبة إبريل معروفة .

(٢) كفى بيت الزجاج عن كثرة عيوب هذا المهجو ، وأنه من اليسر على الناس فضيحه والخط من

شأنه ، كما كفى بالحصون عن عكس ذلك . « جهلت » بالبناء للفاعل ، كما قاله بعض النحويين . وقال

نعلب : القياس « جهلت » بالبناء للجهول ، أي تكتلك أمك . (٣) الدار عون : لابسو الدروع .

## في رَجُلٍ عَظِيمِ البَطْنِ ضَخْمِ البدن

عَطَّلَتْ قَنَ الكَهْرَبَاءِ فَلَمْ تَجِدْ \* شَيْئًا يَبْقَى مَسِيرَهَا إِلَّا كَمَا<sup>(١)</sup>  
تَسْرَى عَلَى وَجْهِ البَّيْضَةِ لَحْظَةً \* فَتَجُوبُهَا وَتَحَارُ فِي أَحْشَاكَا<sup>(٢)</sup>

## وقال على لسان بعض المتصوفة<sup>(٣)</sup>

[في محبوب نافر]

أَتَرَقُّ الدُّفَّ لَوْ رَأَيْتُ شَكِيَا \* وَأَفْضُ الْأَذْكَارَ حَتَّى يَغِيَا<sup>(٤)</sup>  
هُوَ ذِكْرِي وَقِبْلَتِي وَإِمَامِي \* وَطَيْبِي إِذَا دَعَا زُنْتُ الطَّيِّبَا  
لَوْ تَرَانِي وَقَدْ تَعَمَّدَتْ قَتْلِي \* بَالْتَنَانِي رَأَيْتُ شَيْئًا حَرِيَا<sup>(٥)</sup>  
كَانَ لَا يَتَحَنَّنِي لَفَيْرِكَ إِجْلَا \* لَا وَلَا يَسْتَهَيِّ سِوَاكَ حَيَا  
لَا تَعِينَنَّ يَا شَكِيبُ دَيْبِي \* (إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَلْبُ دَيْبِيَا)<sup>(٦)</sup>  
كَمْ شَرِيتَ الْمُدَامَ فِي حَضْرَةِ الشَّيْءِ \* بَخَّ جِهَارًا وَكَمْ سَقَيْتَ الْحَلِيبَا

(١) الكهرباء : مقصور؛ وقد مدّه الشاعر هنا للضرورة . (٢) تسرى، أى الكهرباء  
والبيضة : الأرض . وتجوبها : تقطعها . يقول : إن أحشاه أوسع من الأرض مسالك .  
(٣) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في باب الهجاء لما تفيد من وصف هذا الصوفي بصفة قبيحة؛  
وهو ما يقصد إليه حافظ وإن كانت القصيدة في الغزل . (٤) شكيب : غلام تركى زعموا أنه كان  
يمشقه هذا المتصوف . والدف (بالضم) أو (بالفتح) : الأول أفصح، نوع من الطبل معروف، يضربون  
عليه في اللهب وبعض حلقات الذكر . (٥) تعمدت : قصدت . والتنانى : التباعد . والحريب :  
المسلوب . (٦) الديب : المشى على هيئة كثرى الشيوخ؛ ويستعمل في الزحف آنسلا .  
والشطر الأخير من هذا البيت مجزيت لشاعر قديم، وصدده :

زعمنى شيخا ولست بشيخ \* إنما الشيخ ... البيت

فَسَلُّوا سُبْحَتِي فَهَلْ كَانَ تَسْبِيحٌ \* جِيَّ فِيهَا إِلَّا (شَكِيًّا شَكِيًّا)  
 وَإِذَا أَدْنَفَ الشُّبُوحَ غَرَامٌ \* كُنْتُ فِي حَلَّةِ الشُّبُوحِ قَيَّا<sup>(١)</sup>  
 عُدْ لَيْنَا فَقَدْ أَطَلَّتِ التَّجَافِي \* وَأَرْكِبِ الْبَرْقِ إِنْ أَطَقْتَ الرُّكُوبَا<sup>(٢)</sup>  
 وَإِذَا خِفْتَ مَا يُخَافُ مِنَ الْيَمِّ قَرَشْنَا لَأَتَمَّصَنَّكَ الْفُلُوبَا<sup>(٣)</sup>  
 وَدَعَوْنَا بِسَاطِ صَاحِبِ يَلْقِد \* سَسَ فَلَيْ دُعَاءَنَا مُسْتَجِيَا<sup>(٤)</sup>  
 وَأَمَرْنَا الرِّيَّاحَ تَجْرِي بِأَمْرِ \* مِنْكَ حَتَّى زَاكَ مِنَّا قَرِيَا<sup>(٥)</sup>

### فِي بَائِعِ كُتُبِ صَفِيْقِ الْوَجْهِ

أَدِيمُ وَجْهِكَ يَا زَيْنِدُقُ لَوْ جُعِلَتْ \* مِنْهُ الْوَقَايَةُ وَالتَّجْلِيدُ لِلْكُتُبِ<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ يَعْطَا عَنْكَ بَوْتُ أَتَمَّا تَرَكْتُ \* وَلَا تُخَافُ عَلَيْهَا سَطْوَةُ الْهَيْبِ

### فِيمَنْ كَثُرَتْ مَخَازِيهُ

هَئِذَا يَسْتَفِيْتُ الطَّرْسُ وَالنَّفْسُ وَالَّذِي \* يَحْطُ وَمَنْ يَتَلَوُ وَمَنْ يَسْمَعُ<sup>(٧)</sup>  
 تَخَازِي وَمَا أَذْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا \* إِلَى الْحَمْدِ أَدْعِي أَوْ إِلَى اللَّوْمِ أَدْفَعُ

- (١) أدقته المرض : أقلله وأضناه . (٢) اليم : البحر . والأنحص : ما لا يمس الأرض من باطن القدم ؛ ويراد به القدم كلها كما هنا . (٣) بلقيس ، هي ملكة سبأ ، وصاحبها هو نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ، وقصتها مع ذلك النبي الكريم مشهورة ؛ وقد ورد ذكرها في القرآن في سورة النمل . (٤) يريد بهذا البيت والذي قبله أننا نهمدك وسائق الإسراع في العودة . (٥) أديم الوجه : جلهده ؛ يصف في هذا البيت وما بعده جلدته وجهه بالصفاء . (٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة يكتب فيها . والنفس بكسر النون : الهاد .

# الأخوانية

## ذكرى وتشوق

كتبها من السودان إلى صديقه محمد بك يرم

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

أثرت بنا من الشوق القديم \* وذكري ذلك العيش الرخيم<sup>(١)</sup>  
 وأيام كسوناها جمالا \* وأرقصنا لها فلك النسيم<sup>(٢)</sup>  
 ملأناها بنا حسنا فكانت \* بجيد الدهر كالعقد النظيم<sup>(٣)</sup>  
 وفيان مساميح عليهم \* جلاليب من الدوق السليم<sup>(٤)</sup>  
 لمن شيم الله من الأماني \* وأطرب من معاينة النديم<sup>(٥)</sup>  
 كهمك في الخلعة والتصابي \* وإن كانوا على خلق عظيم<sup>(٦)</sup>  
 دعوتهم إلى أنيس فوافوا \* موافاة الكريم إلى الكريم<sup>(٦)</sup>  
 ولبأوا كالقطا وردت تميرا \* على ظمأ وهبوا كاللسيم<sup>(٦)</sup>

(١) أثرت : هيجت . والعيش الرخيم : اللين الناعم . (٢) الجليد : العنق .

(٣) المساميح : جمع مساح ، وهو الجواد الكريم .

(٤) الشيم : السجايا والأخلاق . والمعاينة : المناولة ، ويريد بها مناولة النهر .

(٥) كهمك ، أى كهمك وإرادتك . أى هم كما شئت من خلعة ولغو .

(٦) القطا : الحمام ، الواحدة قطاة ، ويضرب بها المثل في الاحتناء ، فيقال : «أدل من قطاة»

لأنها لا تخطئ الطريق ليلا في القلابة . والماء الغير : الناجع في الري .

(١) وَكَانَ اللَّيْلُ يَمْرَحُ فِي شَبَابٍ \* وَيَلْهَوُ (بِالْمَجَرَّةِ) وَالْتَجُومِ  
(٢) فَوَاصَلْنَا كُثُومَ أَرَاجٍ حَتَّى \* بَدَتْ لِلْعَيْنِ أَنْوَارُ الصَّرِيمِ  
(٣) وَأَعْمَلْنَا بِهَا رَأْيَ (أَبْنِ هَانِي) \* فَأَلْحَقْنَا بِأَصْحَابِ الرُّقِيمِ  
(٤) وَطَلَبِي مِنْ بَنِي مُضِرٍّ غَيْرِي \* شَبَّيَ اللَّفْظِ ذِي خَدِّ مَشِيمِ  
(٥) وَلَطَبِ بَابِلِي ذِي أَنْكَسَارٍ \* كَأَنَّ بَطْرَفَهُ سَيَا الْيَنِيمِ  
(٦) سَقَانَا فِي مُنَادِمَةٍ حَدِيثًا \* نَسَبَنَا عِنْدَهُ بَنَتَ الْكُرُومِ

(١) مريح يروح (وزان فرح يفرح) : تبغثر وأختال . وشباب الليل : أوله . والمجرة : مجموعة نجوم كثيرة ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بياض في السماء ، وتشبه بالنهر ، فيقال : نهر المجرة .

(٢) الصريم (هنا) : الصبح . (٣) يريد أبا جل الحسن بن هاني الحكيم ، المشهور بأبي نواس من أئمة شعراء الدولة العباسية ، ولد بالبصرة سنة خمس وأربعين ومئة ، وقيل سنة ست وثلاثين ومئة . وتوفي سنة خمس وتسعين ومئة ، وقيل سنة ثمان وتسعين ومئة ، ودفن ببغداد ، وكان كثير المجون ، دائم التشبيب ، مدمنا للخم . وأصحاب الرقيم : هم أصحاب الكهف المذكورون في القرآن الكريم في قوله تعالى : (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) الآية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى نومهم في كهفهم ، أي مغادرتهم ، مدة طويلة ، قال تعالى : (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسماً) . والرقيم : قريتهم التي خرجوا منها ، أو جبلهم الذي كان فيه الكهف . وقيل : الرقيم لوح رصاص نقش فيه نصوصهم وأسمائهم وقصصهم ودينهم ، ومنهم من يقول : يريد أنهم جروا على مذهب أبي نواس في الشرب حتى قاموا نومة أهل الكهف .

(٤) الفرير : الحديث السن الغافل ، الذي لم يجرب الأمور لحدائثه . والنسيم : الذي فيه شامة ، أي خال في خده .

(٥) البابلي : نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق ، منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها النمر والسحر . ويريد « باللفظ البابلي » أنه يعمل في القول والنصوص عمل النمر والسحر . وانكسار اللفظ : قوره . وسيا الينيم : ضعفه ومذله ، لأنهما أظهر ما يكونان في الينيم . والسياء والسياء : العلامة والهيئة .  
(٦) بنت الكروم : النمر ، لأنها تمتص منها .

سَلَامُ اللَّهِ يَا عَهْدَ النَّصَابِي \* عَلَيْكَ وَفِيَّ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ  
 أَيْحُنْ لَهُمْ وَدُونَهُمْ قَلَاةٌ \* كَأَنَّ فَيْسِحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ<sup>(١)</sup>  
 كَأَنَّ أَدِيمَهَا أَحْشَاءُ صَبَّ \* قَدْ أَتَهَبْتُ مِنَ الْوَجْدِ الْأَلِيمِ<sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّ سَرَابَهَا إِذْ لَاحَ فِيهَا \* خِذَاعٌ لَاحَ فِي وَجْهِ اللَّئِيمِ<sup>(٣)</sup>  
 تَفْضُلُ بَلِيلَهَا (لُحْبٌ) فَتَحْكِي \* (يُوَادِي أَلْتِيهِ) أَقْوَامَ الْكَلِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 وَتَمَشِّي السَّافِيَاتُ بِهَا حَيَارَى \* إِذَا تُقِلَّ الْمَجِيرُ عَنْ الْجَحِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 قَنَنْ لِي أَنْتَ أَرَى تِلْكَ الْمَغَانِي \* وَمَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ الْقَدِيمِ<sup>(٦)</sup>  
 فَاحْظُ (أَبْنِ دَاوُدَ) حَكْظِي \* وَلَا أُوتَيْتُ مِنْ عِلْمِ الْعَلِيمِ<sup>(٧)</sup>

- (١) القلابة : الصحراء الواسعة . (٢) أديم القلابة : وجهها وظاهرها .  
 (٣) السراب ، هو ما تراه نصف النهار على بعد عند اشتداد الحر (يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) . ويشبهون به من يطعمك ظاهره وتؤنسك حقيقته .  
 (٤) لُحْب (بكسر اللام وسكون الهاء) : قبيلة من الأزد باليمن كانت على معرفة تامة بالنجوم تسرى على ضوئها وتعرف بها السبل ، كما كان يضرب بها المثل في العياقة والزجر . ووادى التيه : هو القسم المنحصر بين خليج السويس وخليج العقبة من شبه جزيرة طور سيناء ، وسمى بالتيه لأن بني إسرائيل قد تاهوا فيه أربعين سنة ، كما قص الله تعالى ذلك في القرآن الكريم . والكليم : نبي الله موسى عليه السلام . يقول : إن ما بيننا من فياف لو مرت فيها لُحْب لما أفادتها خيرتها ، ولضلت كما ضل قوم موسى في التيه .  
 (٥) السافيات : الرياح التي تسمى التراب ، أي تحملها وتلوه . والحجير : شدة الحر . أي أن الرياح تسير فيها حائرة لا تهتدي إلى وجهة من اتساع أقطارها ، وتبحث عن كنف من ذلك الحر الذي كأنه أقطع من إلهيم .  
 (٦) المغاني : المنازل التي غنى بها أهلها ، أي أقاموا ، الواحد مغنى (يفتح الميم وسكون الغين) .  
 (٧) ابن داود ، هو نبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليهما وسلامه . والمعنى أنه لم يؤت من الحظ ما أوتي سليمان بن داود من تفسير الرياح والجن لأمره ، فيحمله إلى تلك المغاني والمنازل التي يتشوق إلى رؤيتها والإقامة فيها .



ولا أنا مُطْلَقٌ كَالْفِكْرِ أُسْرَى \* فَاسْتَبَقُ الضَّوْاحِكَ فِي الْغَيْومِ<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنِّي مُقَيَّدَةٌ رَحَالِي \* بِقَيْدِ الْعُذَمِ فِي وَادِي الْمَعُومِ<sup>(٢)</sup>  
 تَرَحُّتُ عَنِ الدِّيَارِ أَرْوَمُ رِزْقِي \* وَأَضْرِبُ فِي الْمَهَامِهِ وَالنُّحُومِ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا غَادَرْتُ فِي السُّودَانِ قَفْرًا \* وَلَمْ أَصْبُغْ بِتَرْقِيهِ أَدِيمِي<sup>(٤)</sup>  
 وَهَآنَا بَيْنَ أَثْيَابِ الْمَنَآيَا \* وَتَحْتَ بَرَائِنِ الْخَطْبِ الْجَبَسِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْلَا سُورَةُ الْمَجْدِ عِنْدِي \* قَنَيْتُ بَعِيشَتِي قَنَعَ الظَّلِيمِ<sup>(٦)</sup>



أَيَّابُنَ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَجَدًا \* وَيَابْنَ عُضَادَةَ الَّذِينَ الْقُومِ<sup>(٧)</sup>  
 أَقَامَ لِدِينِنَا أَهْلُكَ رُكْنًا \* لَهُ تَسَبُّ إِلَى رُكْنِي الْخَطِيمِ<sup>(٨)</sup>

(١) « استبق الضواحك » الخ : أسبق البرق في السحب ، أى أجارزها وأخلفها ورائى .

(٢) العدم : الفقر . (٣) ترحت : بدت . وضرب في الأرض : خرج فيها ساعيا .

والمهامه : جمع مهمه ومهمه ، وهى المفازة البعيدة المنسمة . والنحوم : الحدود بين الأرضين .

(٤) الأديم : الجلد . يريد أنه لم يترك قفرا في السودان إلا خلط جلده بترابه . فقوله :

« لم أصبغ » الخ : صبغة لقوله « قفرا » ، وإقتران جملة المصفة بالواركا هنا غير مقبوس ، وزايتها

لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، ومنه قوله تعالى : ( وما أهلكنا من قرية إلا ولنا كتاب معلوم ) .

(٥) المعروف المشهور « هانذا » إلا أن مثل هذا ورد في الشعر ، ومنه قوله :

فهأنا تائب عن حب ليلي \* فإلك كلما ذكرت تدوب

والبرائن : مغالب الأسد ، الواحد برئ ( بضم الباء والتاء وسكون ما بينهما ) .

(٦) سورة المجد : أنزه وأمارته . والظليم : ذكر النعام . وقد ضرب الشاعر قنعة النعام مثلا

في الاكتفاء بأقل القوت ولو كان مما لا يفتات به ، وذلك لأن النعام يفتات بما يجده في القنالة من

الحصى والحجارة إذا أعوزته القوت ومن عليه الكلام . (٧) المضادة : التى يماضفك

أى يماونك . (٨) الخطيم : حجر الكعبة ، أو هو ما بين الركن والمقام .

(١) فَا طَافَ الْعَفَاةُ بِهِ وَعَادُوا \* بَغِيرِ الْعَسْجِدِيَّةِ وَاللَّطِيمِ  
(٢) أَتَيْتُكَ وَالْخَطُوبُ تُزِفُ رَحْلِي \* وَلِي حَالٌ أَرْقُ مِنْ السَّيِّدِ  
(٣) وَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ سَعْيِي وَكَدَحِي \* عَلَى الْأَرْزَاقِ كَالثَّوْبِ الرَّدِيمِ  
(٤) فَلَا تُخْلِقْ - فُديتَ - أَيْمٍ وَجْهِي \* وَلَا تَقْطَعْ مُوَاصَلَةَ الْجَمِيمِ

### عتاب محمد البابلي بك

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

(٦) أَنبَى وَاللَّهِ قَدْ مَلِئَ الْوُطَابُ \* وَدَاخَلَنِي بِصُحْبِكَ آرْتِيَابُ  
(٧) رَجَوْتُكَ مَرَّةً وَعَتَبْتُ أُخْرَى \* فَلَا أَجْدَى الرَّجَاءِ وَلَا الْعِتَابِ  
نَبَذْتَ مَوَدَّتِي فَأَهْنَأُ بِيَعْدِي \* فَأَخِرْ عَهْدَنَا هَذَا الْكِتَابُ

(١) العفاة : طلاب الأرزاق والمعروف ، مفردة العافي . والمسجدية : الإبل التي تحمل المسجد  
أى الذهب . والطليم : الإبل التي تحمل الطيب واليز ، واحدة لطيمة . أى ما قصد أهلك قاصدا إلا عاد  
متقلا بالعطاء من ذهب وثياب . (٢) تزف رحلي ، أى تحملنى على الإسمراع اليك ، يقال : أزفه :  
إذا حمله على الزئيف ، وهو الإسمراع . ويجوز أن يقرأ تزف (يفتح التاء وضم الزاى) على سبيل التشبيه  
بزفاف العروس ، وهو إهداؤها . والسديم : الضباب الرقيق ، بجمه سديم (بضمين) .  
(٣) الكدح : هو الدقوب فى طلب الرزق وكسبه بمشقة . والرديم : الثوب المتلحق بالبالي .  
(٤) تخلق ، من أخلق الثوب إذا أبلاه . وأديم الوجه : جلده . وإخلاق أديم الوجه : ثكابة عن  
إذلاله وابتذال حياته بالإخلاف فى المسألة . والجليم : الصديق ، جمه أحماء (يكسر الحاء وتشديد الميم) .  
(٥) هو محمد البابلي بن عبده البابلي بك الذى كان من كبار تجار الجواهر فى مصر ، وقد أدخل ولديه  
محمدًا وأحمدًا فى مدرسة البوليس ، وبعد اتماهما الدراسة بها ألحقا ببعض الأعمال فى الحكومة المصرية ،  
ولكنهما لم يمكنا طويلا حتى تركا الحكومة وتفرغا لأعمالهما ، واشتهر محمد بظرفه وفكاهته الخلوثة حتى إن بعض  
الأدباء قد جمع كتابا ممتا فى نكتة وطرائقه ، وكان من أصدقاء حافظ الملازمين له ، وكانت وفاته فى سبتمبر  
سنة ١٩٢٤ م . (٦) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) ، وهو فى الأصل سقاء اللبن ، والمراد أنه  
قد أكثر من فعل ما يريب حتى امتلأت نفسه بالشك فى صدق مودته . (٧) أجدى : قطع .

## بين حافظ وداود عمون

بحث حافظ هذه القصيدة إلى داود عمون بك الشاعر اللبناني والحامي المعروف

فأجابه عليها بقصيدة تأتي بعد

[ نشرت في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٢ م ]

- (١) تَجَنَّبْنَا مَطَالِيعَ أَقَارِهَا \* فَسَالَتْ نُفُوسٌ لَتَذْكَارِهَا  
وَبُنَا نَحْنُ لِنِلْكَ الْقُصُورِ \* وَأَهْلِي الْقُصُورِ وَزُؤَارِهَا  
(٢) قُصُورٌ كَأَنَّ بُرُوجَ السَّمَاءِ \* خُدُورُ النَّوَائِي بِأَدْوَارِهَا  
(٣) دَكَّرْنَا حِمَاهَا وَبَيْنَ الضُّلُوعِ \* قُلُوبٌ تَلْظِي عَلَى نَارِهَا  
فَرَّتْ بَارِوَا حِنَا هِزَّةً \* هِيَ الْكَهْرَاءُ بَنَارِهَا  
(٤) وَأَرْضٌ كَسَتْهَا كَلَامُ الشُّهُورِ \* حَرَارَتِمْ تَسْجُجُ (أَذَارِهَا)  
(٥) إِذَا تَقَطَّطَتْهَا أَكْغُفُ النَّعَامِ \* أَرَّتَكَ الدَّرَارِي بِأَزْهَارِهَا  
(٦) وَإِنْ طَالَعَتْهَا ذُكَاةُ الصَّبَاحِ \* أَرَّتَكَ الْجُمَيْنِ بِأَنْهَارِهَا

(١) شجنتا : أطرقتنا وشوقتنا . وسالت نفوس ، أى ذابت من الروع والشوق . والضمير في قوله : « أقارها » و « تذكارها » : للقصور في البيت التالي . (٢) يشبه خدور النوائى ، أى حيث يستترن بروج السماء في الامتناع على من رامها . وأدوار القصور : طبقاتها ، وهو استعمال عامى . (٣) تظلى : تظلى ، أى تحترق . (٤) وأرض (بالرفع) : عطف على قوله في البيت الثالث : « قصور » . وأذار : الشهر الثالث من السنة المسيحية ، وهو شهر تكثرفيه الأزهار . (٥) الدراري (بتشديد الاء) ، وخففها الشاعر لضرورة الوزن : الكواكب المتوقفة الثلاثة ، الواحد دري (بتشديد الاء) . يقول : إن هذه الأرض اذا أمطرها السحاب أنبتت من الأزهار ما يشبه الكواكب في إشراقها ولمعاتها . (٦) ذكاه : الشمس . والجمين : القضة . يقول : إذا طلعت الشمس على هذه الأرض بدت أنهارها تحت الشعاع كأنها القضة في صفاتها وبريقها .

(١) وَإِنْ هَبَّ فِيهَا نَسِيمُ الْأَصِيلِ \* أَتَاكَ النَّسِيمُ بِأَخْبَارِهَا  
 (٢) وَخِلْ أَقَامَ بِأَرْضِ الشَّامِ \* فَبَاتَتْ تُدِلُّ عَلَى جَارِهَا  
 وَأُخِجَتْ تَلِيهِ رَبِّ الْقَرِيضِ \* صَكَّتِهِ الْبَوَادِي بِأَشْعَارِهَا  
 وَلَلْنَّيْلُ أَوْلَى بِذَلِكَ الدَّلَالِ \* وَمِضْرُ أَحَقُّ (بِشَارِهَا)  
 (٣) فَشَمَّرَ وَغَجَّلَ إِلَيْهَا الْمَلَابِ \* وَخِلَ الشَّامَ لَأَقْدَارِهَا  
 فَكَيْفَ لَعَمْرِي أَطَفَّتَ الْمَقَامِ \* بِأَرْضِ تَضَيُّقُ بِأَحْرَارِهَا؟  
 وَأَنْتَ الْمُشَمَّرُ إِثْرَ الْمَظَالِ \* سِمَ تَسْعَى إِلَى عَمْوِ آثَارِهَا  
 (٤) تَأَرَّتَ اللَّيَالِي وَأَقْعَدَتْهَا \* بِمَصْقُولِ عَزَمِكَ عَنْ تَارِهَا  
 (٥) إِذَا تُرِثَ مَا جَتَّ هَضَابُ الشَّامِ \* وَبَاتَتْ تَرَامِي بِشَوَارِهَا  
 (٦) أَلَسْتَ قَتَاها وَمُخْتَارِها \* وَيَسْبِلَ قَتَاها وَمُخْتَارِها؟  
 وَإِنْ قُلْتَ أَصَفْتَ مُلُوكَ الْكَلَامِ \* وَمَالَتْ إِلَيْكَ بِأَبْصَارِهَا  
 (أَدَاوُدُ) حَسْبُكَ أَكَّ الْمَعَالِ \* سَى تَحْسَبُ دَارَكَ فِي دَارِهَا  
 وَأَنْتَ خَمَائِرُ هَذَا الْوُجُودِ \* تَبْسُوحُ إِلَيْكَ بِأَسْرَارِهَا

(١) الأصيل : وقت ما بعد العصر إلى المغرب . يقول : ان النسيم اذا هب على هذه الأرض حمل من طيها وروائحها العطرة ما يدل على ما فيها من الأزهار والرياحين . (٢) يريد بالتل : داود بك المدوح . وكذلك : من الفل ، وهو معروف . ويريد «بجوارها» : وادي النيل . (٣) المَلَابِ : الرميح . (٤) المصقول من السيوف : المجلق . ومعنى البيت أنه جعل للوالى معه ثأرا بانتصاره على أعدائها ونوائها ، ثم أعجزها عن طلب ثأرها بمضاء عنزه . (٥) ترامي : ترمى . (٦) الشبل : ولد الأسد .

وَأَنْتَ إِمَّا حَلَلْتَ الشَّامَ \* رَأَيْتَكَ جَدُّوهُ أَفْكَارِهَا <sup>(١)</sup>  
وَأِنْ كُنْتَ فِي مِصْرَ تَعْمُ النَّصِيرَ \* إِذَا مَا أَهَابَتْ بِأَنْصَارِهَا <sup>(٢)</sup>

أبيات داود بك التي أجاب بها حافظا

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى وَتَذْكَارِهَا \* نَثَرْتَ الدُّمُوعَ عَلَى دَارِهَا <sup>(٣)</sup>  
وَعَفَّتِ الْقُصُورَ لِأَجْلِ الطُّلُولِ \* تُطَالِعُ طَامِسَ آثَارِهَا <sup>(٤)</sup>  
وَقَفْتُ بِهَا لَيْلَى نَاشِدًا \* عَسَاهَا تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا <sup>(٥)</sup>  
وَلَلْدَارُ أَتَطْلُقُ آيَاتُهَا \* مِنْ الرَّاوِيَاتِ وَأَخْبَارِهَا <sup>(٦)</sup>  
تُعِيدُ عَلَيْكَ لَيْلَى الْجَمَى \* بِأُفْجَاهِهَا وَبِأَفْكَارِهَا <sup>(٧)</sup>  
سَلَامٌ عَلَيْكَ زَمَانَ الشَّبَابِ \* رَيْحَ الْحَيَاةِ بِأَذَارِهَا <sup>(٨)</sup>  
لَأَنْتَ مُخَفَّفٌ أَحْزَانُهَا \* وَأَنْتَ مُسَوِّغٌ أَكْثَادِهَا <sup>(٩)</sup>  
وَلَوْلَا الشَّبَابُ وَذِكْرَى الشَّبَابِ \* لَمَاشَ الْفَتَى عُمَرَهُ كَارِهَا <sup>(١٠)</sup>  
قَطَفْنَا الْحَيَاةَ بِهَ حُلْوَةً \* وَقَدْ جَاءَ إِبَابُ إِهْرَارِهَا <sup>(١١)</sup>  
أَطُوفُ فِي الشَّرْقِ عَلَى أَرَى \* بِرِلَادًا تَطْيِبُ لِأَحْزَارِهَا

(١) الجلدوة (تخليت الجليم) : الجرة الملتبة - (٢) أهاب به : دعاه - (٣) يلاحظ أن التذكارة نفس الذكر ؛ فالجمع بينهما تكرر ظاهر - (٤) حاف الشيء : رغب عنه وزهد فيه - وتطالع : تنظر - والطامس من آثار الديار وغيرها : ما اندثر منها وانحى - (٥) الناشد : السائل - (٦) أطلق آياتها ، أى آثارها أطلق ؛ وفي هذه العبارة نبوة واضطراب ظاهرا ؛ ومعنى البيت أن آثار الديار أروىح بياناً عن أنباء من سكنوها من يحدث عنها ويرى أخبارها - (٧) شبه زمن الشباب بالريح ، وهو أنضر فصول السنة - (٨) مسوغ أكدارها ، أى سهل وقع مصائبها وأحزانها - (٩) إبان الشيء : وقته -

فَلَمْ أَرَ إِلَّا أُمُورًا تَسُوءُ \* وَتَصْدَعُ أَكْبَادَ نَظَائِرِهَا  
 (١) فَظَلَمْتُ بِتِلْكَ وَذُلُّ بِهَذِي \* وَجَهْلُ مُغَشٍّ لَأَبْصَارِهَا  
 (٢) تُمَقُّ مَرَاحِمَ رُغَائِيهَا \* وَتَرَعَى الْوَلَاءَ بِلَحْزَائِهَا  
 (٣) إِذَا شَاءَ (قَاسِمُ) رَفَعَ الْحِجَابَ \* تُسَمِّيهِ هَاتِكَ أَسْتَارِهَا  
 (٤) فَلَا قَوْلَ إِلَّا لِبُتْهَا \* وَلَا رَأْيَ إِلَّا لِأَغْرَارِهَا  
 يَدِبُ السَّتْرَانِي عَلَى تَرْيَا \* وَيَجْرِي التَّخَوُّلُ بِأَنْهَارِهَا  
 (٥) مَنَالُ السَّرَقِ بِإِزْغَامِهَا \* وَمَرْجَى الْفَلَاحِ بِإِجْبَارِهَا  
 أَهَذَا الَّذِي أَوْرَثَتْ أَهْلَهَا \* يِلَادُ الْمُلُومِ وَأَنْوَارِهَا؟



مَدِمْتُ حَيَاتِي إِذَا لَمْ أَقِفْ \* حَيَاتِي عَلَى تَفْعِ أَنْصَارِهَا  
 (أَحَافِظُ) هَذَا بِجَالِ الْعُصَا \* فَشَمَّرَ لَسِيْقِي بِمَضْمَارِهَا  
 (أَشَوْقِي) (أَحَافِظُ) طَالَ السُّكُوتُ \* وَتَرَكْتُ الْأُمُورَ لِأَقْدَارِهَا  
 (١) فَصُورًا الْقَوَائِي مَصْقُولَةً \* وَشَقًّا أَبْلُودَ بَيْتَارِهَا

(١) مَشَّ لَأَبْصَارِهَا، أَيْ يَجْعَلُهَا بِشَاوَةً . (٢) الْوَلَاءُ : الْحُبُّ . يَرِيدُ أَنْ الْأُمَّ الشَّرْقِيَّةَ  
 تَجْمَعُ الْجَمِيلَ لِأَنْصَارِهَا وَأَرْبَابِهَا، وَتَسُدَّ الْمُرَّةَ لِنَصْرِهَا وَأَعْدَائِهَا . (٣) يَرِيدُ الْمَرْحُومَ قَاسِمَ بَنِي  
 آمِينَ . وَقَدْ مَنَعَهُ مِنَ الصَّرْفِ هُنَا لِفُرُودَةِ الْوِزْنِ . وَيُشِيرُ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى دَايِ قَاسِمِ آمِينَ فِي حُرِيَّةِ الْمَرْأَةِ  
 وَمَا لِقِيهِ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ مِنَ الْقَدْرِ الشَّدِيدِ . (٤) الْأَغْرَارُ : الَّذِينَ لَا تَجْرِبَةُ لَهُمْ ، وَاحِدُهُ غَرٌّ يَكْسِرُ  
 النَّيْنَ وَيَقْشِرُ بِالرَّاءِ . (٥) يَرِيدُ أَنْ الرِّقَّ وَالْفَلَاحَ إِنَّمَا يَنَالُهَا فِي هَذِهِ الْأُمِّ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ أَطْلَاعِ الْمُسْتَعْمَرِينَ  
 فِي إِزْغَامِهَا عَلَى مَا تَكْرَهُ وَكَرَاهِهَا عَلَى مَا لَا تَحِبُّ . (٦) الْمَصْقُولَةُ : الْعَافِيَةُ الْمَجْلُودَةُ . وَالْبَيْتَارُ مِنَ  
 السُّيُوفِ وَالْبَاتَرُ : الْقَاطِعُ مِنْهَا .

(١)  
عَسَاها تُحَرِّكُ أَوْطَانًا \* وَتَنْشُرُ بَيْتَ أَحْيَاها  
أَقُولُ وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأُومِي \* بَأَنِّي تُحَرِّكُ نُوَارِها  
(٢)  
وَأَنِّي الدَّخِيلُ وَأَنِّي الْقَرِيبُ \* وَأَنِّي النَّصِيرُ لِفَهَارِها  
أُحِبُّ بِلَادِي عَلَى رَغْمِها \* وَإِنِّي لَمْ يَتَلْنِي سِوَى عَارِها  
(٣)  
وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ \* تَصْدِي الزَّمَانُ لِإِنْكَارِها

(٤)  
(إلى إسماعيل صبرى باشا)  
عند استقالته من وكالة الحفائية

[ نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩٠٧م ]

(٥)  
يَا صَارِيماً أَتَيْتُ التَّوَلَاءَ يَغْمِدُهُ \* وَأَبَى الْقِسْرَارَ، أَلَا تَرَالُ صَقِيلًا  
(٦)  
فَالْبَيْضُ تَقْبَلُهُ فِي الْجُفُونِ إِذَا تَوَتَّ \* وَالْمَاءُ يَأْسُرُ إِنِّي أَقَامَ طَوِيلًا

- (١) نشر المبت وأنتشره : أحياء . ويلاحظ أن هنا غلطا في حرف الراء ، إذ عدل الشاعر في هذا البيت عن الراء إلى الهمز . (٢) الدخيل في القوم : الداخل فيهم المنتسب إليهم وليس منهم . (٣) تصدى : تعرض . (٤) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤م ويعد أن أخذ حظه من العلم في مصر وقال شهادة الحقوق سافرا إلى أوروبا فأم طوبه القانونية هناك ؛ وقال الشهادة من كلية إكس ، وبعد هودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وأتم منصب تولاه وكالة للحفائية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧م وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣م وشعره معروف بالقة ولطف الصياغة وجودة التسيب ، كما اشتهر بالأجادة في المقطعات الصغيرة . (٥) الصادم : السيف القاطع . والثواء : الإقامة . والصقيل : المجلو ؛ يقال : صقله يصقله (ضم القاف) صقلا وصقلا ، إذا جلاه وكشف صدأه . شبه صبريا بالسيف القاطع المجلو ، ومنصبه الحكومى بالعدد الذى يستقر فيه السيف . (٦) البيض : وصف يكمن به عن السيوف . وجفون السيوف : أعينها ، الواحد جفن . وتوت : أقامت . وأسنى الماء (من باب ضرب ونصروهم) فهو آسن : تنير قلم يشرب .

(١) أَهْلًا بِمَوْلَى الرَّئِيسِ وَلَيْسَ مِنِّ \* شَرَفِ الرَّأْسَةِ أَنْ أَرَاكَ وَيَكِلَا  
فَأَطْرَحَ مَعَاذِيرَ السُّكُوتِ وَقُلْتُ لَنَا \* هَلَّا وَجَدْتِ إِلَى الْكَلَامِ سَبِيلًا؟  
(٢) وَأَضْرِبْ عَلَى الْوَرَى الَّذِي أَهْتَرْتُ لَهُ \* أَعْطَانَا زَمَنًا وَغَرَّبَ النَّيْلَا  
(٣) وَأَرْدُدْ عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ جَمَالَهُ \* تَصْنَعُ بِصَاحِبِكَ الْقَدِيمِ جَمِيلًا  
(٤) مَا زَالَ يَرْجُو أَنْ يُقَالَ عِشَارُهُ \* حَتَّى أَقَالَ اللَّهُ (إِسْمَاعِيلَا)

### (ذكرى وتشوق)

كتب بها إلى صديقه أحمد بك بدر وهو في كلية أدنبره بل إنجلترا

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩٠٨م]

(٥) مُلِكْتُ عَلَى مَذَاهِبِي \* وَعَصَمَانِي الطَّبَعُ السَّلِيمُ  
وَجَفَا يَرَاغِي الصَّاحِبَا \* بِنَ فَلَائِي تَتِيرُ وَلَا النَّظِيمُ  
أَشَقَى وَأَكْثَمُ شَقَوَى \* وَاللَّهُ بِي وَبِهَا عَلِيمُ  
(٦) حَلِمَ الْأَدِيمُ وَمَا أَلَدَى \* أَرْجُو وَقَدْ سَلِمَ الْأَدِيمُ

(١) ويكلا، يريد وكالة مدرسه لوزارة الحفانية، وهي أئثر المناصب التي تولوها .

(٢) الأخطاف : الجوانب؛ الواحد عطف . (٣) يريد «صاحبه القديم» : الشعر .

(٤) يقال : أظلت فلانا عثرته وأظنت منها ، أى عفوت عنه ودفعت عنه شرما كان يتوقع بسببها .

ويريد بالإقالة الثانية : تخلى مدوحه عن منصبه . وأصل الإقالة في البيع فسفه والتخلل بما يورجه عقده .

(٥) ملكت عليه مذاهبه ، أى سدت عليه سبل القول .

(٦) حلم الأديم : مثل يضرب في فساد الأمر حتى لا يرى صلاحه . والأديم : الجلد ؛ يقال :

حلم الأديم يحلم (وزان علم يلم) ، اذا وقع فيه الحلم (بالحرىك) ، وهو دود يقع فيه حتى يفسد ويتغيب .



لَا مِصْرُ تُصِفُنِي وَلَا \* أَنَا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَرِيمُ<sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا تَحَوَّلَ بِأَيْسُ \* عَنْ رَبِّهَا فَاثَا الْمُقِيمُ  
 فِيهَا صَحْبُكَ وَأَصْطَفَيْتُ \* نَكَّ أَيْهَا الْخَلُّ الْخِيمُ  
 أَنَا مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ خَبَرْتُ \* تَ وَمَنْ مَوَدَّتُهُ تَدُومُ  
 لِلَّهِ ذِيَاكَ الْخَوَا \* رُ ذَلِكَ الْعَيْشُ الرَّخِيمُ<sup>(٢)</sup>  
 بِالْجَانِبِ الْغَرِيِّ قَوْ \* قَ النَّبْلِ وَالْذَنْبَا نَعِيمُ  
 أَيَّامَ يَعْرِفُنَا السُّرُ \* رُ بِهَا وَتُنَكِّرُنَا الْهُمُومُ  
 أَيَّامَ تَلْهُو بِالْقَلْبَا \* ءِ فِي مَسَارِحِهَا نَعِيمُ<sup>(٣)</sup>  
 لَا أَنْتَ تُصْنَعِي لِلْعَدُو \* لِ وَلَا أَبَالِي مَنْ يَلُومُ  
 لِلَّهِ أَنْدِيَّةٌ لَنَا \* قَدْ زَانَتْهَا أَنْخَلَقُ الْكَرِيمُ  
 لَمْ يَغَشَّهَا وَغْدٌ وَلَمْ \* يَنْزِلِ بِسَاحَتِهَا لَيْسَمُ  
 تَمَثَّى الْخَلَاةُ فِي نَوَا \* حِيهَا تُرَاقِبُهَا الْخُلُومُ<sup>(٤)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ شَاءَ الصَّبَا \* وَجِجًا كَمَا شَاءَ الْخَيْكُمُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمُدَامَةً يَسْعَى بِهَا \* مُتَادِبٌ وَيَطُوفُ رِيمُ<sup>(٦)</sup>

(١) أريم : أنحول . (٢) العيش الرخم : اللين الرغد .

(٣) المسارح : المراعى ، الواخد مسرح .

(٤) الخلوم : العقول ، الواحد حلم . ويريد بقوله : «تراقبها الخلوم» : أن هذه الخلاعة لم يجاوز

فيها الحد . (٥) الحجبا : العقل . (٦) الرخم : الظلي الخالص البياض ، شبه به الساق .

يَجْرِي عَلَى كَاسَاتِهَا \* أُنْسٌ يَخْفُلُهُ الْحَلِيمُ  
 لَا تَشْتَكِي مِنَّا وَلَا \* يَشْكُو عَوَاقِبَهَا النَّدِيمُ  
 وَالنَّيْلُ مِرَآةٌ تَنْفَسُ فِي صَحِيفَتِهَا النَّسِيمُ  
 سَلَبَ السَّمَاءَ يُجْوِمُهَا \* فَهَوَتْ بِلُجَّتِهِ تَعُومُ<sup>(١)</sup>  
 تُشْرِتُ عَلَيْهِ غِلَالَةٌ \* بَيَاضُ حَاكَتِهَا الْغُيُومُ<sup>(٢)</sup>  
 شَقَّتْ لِأَعْيُنِنَا سَوَى \* مَا شَابَهُ مِنْهَا الْأَدِيمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَأَنَّهَا فَوْقَ السَّمَاءِ \* وَتَحْتَهَا ذَاكَ السَّيِّدِمْ<sup>(٤)</sup>  
 تَجْرِي الْحَوَادِثُ حَيْثُ تَجْمُ \* بَرَى لَا نُضَامُ وَلَا نَضِيمُ<sup>(٥)</sup>  
 لَا الصَّبْحُ يُزْعِجُنَا بَأْذَ \* بَيَاءِ الزَّمَانِ وَلَا الصَّيْرِمِ<sup>(٦)</sup>  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَذْ \* مَتَّ وَكَيْفَ حَالُكَ يَا زَعِيمُ<sup>(٦)</sup>  
 أَمَّا أَنَا فَكَمَا أَنَا \* أَبْلَى كَمَا يَبْلَى الرَّيِّمُ<sup>(٦)</sup>  
 لَا يَخْلُ بِمَدَكِ مُؤَرِّسُ \* نَفْسِي وَلَا قَلْبُ رَحِيمُ

(١) يريد بهذا البيت أن مجرى السماء قد تاملت على صفحته لصفاء مائه .

(٢) الغلالة (بالكسر) : ثوب رقيق . وحاكتها : نسجتها .

(٣) شفت : رقت . وشابه : خالطه ومازجه . «ويريد بالأديم» : أديم السماء ، أى ظاهرها .  
 يقول : إن هذه الغلالة تاملت على صفحة الماء كالثوب الممزق . وكانت الغيوم قطعا في السماء ، فإصااف  
 من وجه الماء انمكاس غيم كان شفافا بين ما تحته ، وما صااف منه أديم السماء بدا غير شفاف .

(٤) السديم : الضباب الرقيق ، شبه به البحر الذى يجرى من تحتهم .

(٥) الصريم : الليل . (٦) الرديم : الثوب القديم .

<sup>(١)</sup> كَادَ الزَّمَانُ لَنَا وَلَا \* عَجَبٌ إِذَا كَادَ الْفَرِيمُ  
<sup>(٢)</sup> أَمْسَى أَحْتَوَاكَ الزَّمِيرُ \* رُ وَطَّلَ يَمْهَرُ الْجَحِيمُ  
<sup>(٣)</sup> فَشَرَابُكَ الْمَاءُ الشُّنَا \* نُ وَشَرِبَ الْمَاءُ الْجَحِيمُ  
<sup>(٤)</sup> وَمُنَاكَ لَوَطَلَّتْ دُكَا \* ؤ عَلَيْكَ فِي يَوْمٍ يَصُومُ  
<sup>(٥)</sup> وَمُنَايَ لَوُحِقَتْ دُكَا \* ؤ وَظَاهَا لَيْلُ بَيْمِ  
<sup>(٦)</sup> فَلَيْتَى الْحَرِّ الْأَلِي \* سُمُ وَخَطْبُكَ الْقُرْ الْأَلِيمُ  
<sup>(٧)</sup> فَكَأَنِّي فِرْعَوْنُ مِصْرَ \* رَ وَأَنْتَ شَيْطَانُ رَجِيمِ  
<sup>(٨)</sup> فَأَبْعَثْ إِلَى بَنَفْحَةٍ \* بَرْدًا بِهَا يَخْدُو الْمَزِيمُ  
<sup>(٩)</sup> أَبْعَثْ إِلَيْكَ بَلْفَحَةٍ \* حَرَى بِهَا تَجْرَى السُّومُ  
 أَمَا تَحِينُنَا إِلَيْهِ \* سَكَ فَسَوْفَ يَسْرَحُهَا الرِّقْمُ

- (١) الفريم : الخضم . (٢) الزمير : شدة البرد . ويريد بالزمير : شدة البرد في اسكتلندا . (٣) الماء الشننا (بالضم) : البارد . والماء الجيم : الحار . (٤) ذكاه (بالضم) : اسم الشمس ، غير منصرف للعلبة والتأنيث . ويقال : صام النهار : إذا قام قائم الظهيرة وأعتدل ، ويقال : صامت الشمس (أيضا) إذا أشتت . (٥) ليل بيم : مظلم . (٦) القر (بالضم) : البرد . (٧) شبه الشاعر نفسه بفرعون مصر ، لأنه يعذب بالنار ، وصديقه بالشیطان الرجيم ، لأن الشيطان تارى الطبع يعذب بالزمير . (٨) البرد : حب الغمام ، وهو مفعول « يحدو » . يقول : اهد الى قنجة من جوق بلادكم بردا يسبقه رعد . ويحدو ، من الحداء . والمزيم : الرعد . (٩) السوم : الريح الحارة . ولقحتها : إحراقها .

## شكر

أشيد هذه القصيدة في فندق الكونتنتال في الحفل الذي أقيم تكريماً

في يوم الجمعة ٣١ مايو ١٩١٢ م

مَلَكْتُمْ عَلَى عَنَانِ الْخُطْبِ \* وَجُرُتُمْ بِقَدْرِ سَمَاءِ الرُّتْبِ  
فَنَ أَنَا بَيْنَ مُلُوكِ الْكَلَامِ \* وَمَنْ أَنَا بَيْنَ كِرَامِ الْحَسَبِ  
أَتَسَمَى إِلَى حِمَاةِ الْفَرِيضِ \* وَتَمِثِّي إِلَى سَرَاةِ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup>  
وَتَنْظِمُ فِي عُفُودِ الْجُمَانِ \* وَتَشْتُرُ فَوْقَ نِشَارِ الذَّهَبِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَكْرَمَ حَتَّى كَأَنِّي تَبَغْتُ \* وَلَقَدْ لِمَصْرَ بِمَا قَدْ وَجِبْتُ؟  
فَإِذَا أَتَيْتُ مِنَ الْبَاقِيَاتِ \* وَهَذَا شَبَابِي ضَيَاعًا ذَهَبَ  
عَمِلْتُ لِقَوِي جُهْدَ الْمُقِلِّ \* عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ مُقْتَضِبٌ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ يَنْ شَيْئًا وَلَمْ يُحْدِثْهُمْ \* وَلَمْ يَنْقُ إِلَّا بَقَاءَ الْحَبِيبِ<sup>(٤)</sup>  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا أَمْرُؤُ شَاعِرٌ \* كَثِيرُ الْأَمَانِي قَلِيلُ النَّشْبِ<sup>(٥)</sup>  
يَقُولُ وَيُطْرِبُ أَتْرَابَهُ \* وَيَقْنَعُ مِنْهُمْ بِذَلِكَ الطَّرِبِ<sup>(٦)</sup>  
تَعَلَّقْتُ حِينَ بَدَيْلِ الْبَيَانِ \* وَأَدَخَلْتُ قَفِييَ فِيمَنْ كَتَبَ

(١) حماة الفريضة: رجال الشعر. والسراة: جمع سرى، وهو الرقيق القادر من الناس.

(٢) الجمان: الخيل، الواحدة جملة. شبه به ديار الذهب ما قيل من الشعر والخطب في مدحه

والثناء على أدبه. (٣) المتقضب: المنقطع ليل التمام. (٤) الحبيب: الفقايع

التي تكون على سطح الماء. ويشبه به زوال الشيء بسرعة. (٥) النشب: المال.

(٦) أترابه: أمثاله في السن، الواحد ترب (يكسر التاء ويسكون الراء).

فلا السُّبْقُ لِي فِي مَجَالِ النَّهْيِ \* وَلَا لِي يَوْمَ النِّجَارِ الْقَلْبُ  
 وَلَا أَنَا مِنْ عِلْيَةِ الْكَاتِبِينَ \* وَلَا أَنَا بِالشَّاعِرِ الْمُتَحَبِّبِ  
 وَلَكِنْ سَمَاءِي عَطْفُ الْأَمِيرِ \* وَرَأْيُ الْوَزِيرِ وَقَضَى الْأَدَبِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا كُنْتُ أَحْلَمُ - لَوْلَا الْوَزِيرُ - \* بِهَذَا الْمَنَاءِ وَهَذَا الْقَلْبِ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى أَيْدِي لَهُ جَعَّةٌ \* وَفَضْلُ قَدِيمٍ شَرِيفُ السَّبَبِ<sup>(٣)</sup>  
 فَأَنَا أَقَالَ بِهِ عَثْرِي \* وَأُورِي زِنَادِي وَأَنَا وَهَبِ<sup>(٤)</sup>  
 نَفْيَاتُ مِنْهُ طِلَالُ النِّعَمِ \* وَأَصْبَحْتُ أَعْرِفُ لَيْسَ الْقَصَبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَأُمْنِي أَخِيَالًا إِلَى عَالِدِينَ \* يُطَالِعُنِي بِدُرْهَا عَنْ كَثْبِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَلْسِمُ كَفَّ كَرِيمِ الْجُدُودِ \* غِيَاثِ الْفُضَاةِ مُزِيلِ الْكُورِ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَحْتَمِلُ بَيْنَ وَفُودِ السَّرَاةِ \* مَطَايَا الرَّجَاءِ لِذَاكَ الرَّحْبِ<sup>(٨)</sup>  
 أَتَوَا خَالِصِينَ لَوَجْهِ الْأَمِيرِ \* فَلَا عَنْ رِيَاءٍ وَلَا عَنْ رَهْبِ<sup>(٩)</sup>

- (١) يريد « بالوزير » : أحد حشمت باشا وزير المعارف إذ ذاك . ولد في كفر المصلحة من إقليم المنوفية في (سنة ١٢٧٥هـ) (سنة ١٨٥٨م) وبعد أن أتم علومه ونال شهادة الحقوق تولى عدة مناصب قضائية وإدارية في الحكومة المصرية ، وأكثر المناصب التي تولاها نظارة المعارف العمومية ، وتوفي في سنة ١٩٢٦م وكان له من الأيادي البيضاء على حافظ ما جعله يلجج بشكره في هذه القصيدة .
- (٢) يريد لقب (البكوية) الذي أُنعم عليه به في السنة المشار إليها في أول هذه القصيدة .
- (٣) الأيادي : النعم . (٤) الضمير في « به » للفضل . يقال : أوري فلان زندي ، إذا أجابني إلى ما أطلب . والأصل في إيراد الزند ، أن تستخرج ناره . (٥) تخيلاً الظل : التجا إليه واستظل به . (٦) يريد « بالدر » : الخديوي عباس الثاني . والكاتب (بالبحر بك) : القرب . (٧) الفضاة : ملاعب المعروف ، الواحد عاف (كفأض) . (٨) أحث مطايا الرجاء ، أي أهبها في سرعة . والسراة من الناس : الزعيمون الممزقة ، الواحد سرى (يفتح السين) . (٩) الرهب : الخوف .

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ رَبِّهِمْ \* رِضَاءُ الْأَمِيرِ وَنَيْلُ الْأَرْبِ  
 وَلِلْكَاشِحِينَ نَكَالُ الزَّمانِ \* وَنَحْسُ النُّجُومِ ذَوَاتِ الذَّنَبِ<sup>(١)</sup>  
 فَمَهْدُ الْأَمِيرِ كَمَهْدِ الرَّشِيدِ \* يَمُتُ إِلَيْهِ بِجَبَلِ السَّبَبِ  
 إِلَيْكَ (أَبَا حَسَنِ) أَتَيْتِي \* فَازَلَّ مَوْلَى إِلَيْكَ أَنْتَسَبِ<sup>(٢)</sup>  
 عَرَفْتَ مَكَانِي فَأَدْنَيْتَنِي \* وَشَرَفْتَ قَدْرِي (بِدَارِ الْكُتُبِ)<sup>(٣)</sup>  
 وَعَرَفْتَ دَهْرِي مَكَانَ الْأَدِيبِ \* وَقَدْ كَانَ دَهْرِي شَدِيدَ الْكَلَبِ  
 فَلَوْ أَنَّ لِي مَرْقَصَاتِ (الْخَلِيلِ) \* وَاعْغَازَ (شَوْقِي) إِذَا مَا رَغِبِ<sup>(٤)</sup>  
 لَقُمْتُ بِشُكْرِكَ حَقَّ الْقِيَامِ \* وَلَكِنْ طَلَبْتُ فَعَزَّ الطَّلَبُ  
 فَشُكْرِي لَصُنْعِكَ شُكْرُ النَّبَاتِ \* يَبْطِنُ الْقَلَاةِ لِقَطْرِ السُّحُبِ  
 وَشُكْرًا (لَشَوْقِي) رَسُولِ الْقَرِيضِ الـ \* كَرِيمِ الْإِخَاءِ الْمَتِينِ السَّبَبِ  
 وَشُكْرًا (لِلدَّوْدِ) رَبِّ الْبِرَاعِ \* وَشُكْرًا (لِسُرْكِيَسَ) رَبِّ الْعَجَبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَشُكْرًا لِكُلِّ كَرِيمٍ سَمَى \* إِلَى وَكَلِّ أَدِيبٍ خَطَبَ

- (١) الكاشحون : الأعداء الذين يطنون المداوة ، الواحد كاشح ، وذلك لأنه يتقاعد منك ويوليكَ كُشْحَهُ . (٢) اتتني : انتسب . ويريد « بأبي حسن » : المرحوم أحمد حشمت باشا .  
 (٣) يشير إلى أن حشمت باشا هو الذي عين حافظاً في منصبه المعروف بدار الكتب .  
 (٤) يريد « بالخليل » : خليل بك مطران الشاعر المعروف ؛ ومرقصاته : قصائده .  
 (٥) داود ، هو داود بركات الكاتب اللبناني المعروف ، وكان رئيساً لتحرير جريدة الأهرام .  
 ولد بقرية يحنوش من أعمال لبنان سنة ١٨٧٠ م ، وتوفي في ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣ م . وسركيس ، هو سليم مركيس الكاتب اللبناني المعروف ، محرر جريدة المشير ومجلة مركيس ، ولد في بيروت عاصمة لبنان سنة ١٨٦٩ م ، وكانت وفاته في سنة ١٩٢٥ م .

هُمُ تَجْعُونِي عَلَى أَنْفٍ أَقُولُ \* وما كان لي بَيْنَهُمْ مُضْطَرَبٌ<sup>(١)</sup>  
 هُمُ أَلْمُسُونِي فَصِيحَ الْكَلَامِ \* هُمُ عَلَّمُونِي طَرِيقَ النُّجَبِ<sup>(٢)</sup>  
 فَعَنْهُمْ أَخَذْتُ وَعَنْهُمْ صَدَرْتُ \* وَمِنْ عِنْدِهِمْ فَضْلِي الْمُكْتَسَبُ  
 خَفِيسُوا عَزِيزَ الْبِلَادِ الَّذِي \* عَلَى السُّحْبِ ذَيْلَ الْمَعَالِي يَتَّعِبُ  
 وَحَيَا (مَسِينًا) وَزِيرَ الْأَمِيرِ \* قَرِيبَ الصَّوَابِ بَيْدَ الْغَضَبِ<sup>(٣)</sup>  
 تَوَلَّى الرَّأْسَةَ وَالْحَادِثَاتِ \* تَرُوحُ النُّصُوصَ يَوْفَعُ النُّوَبِ  
 فَمَاسَ الْبِلَادَ وَأَرْضَى الْعِبَادَ \* وَأَرْضَى الْأَمِيرَ وَأَرْضَى الْأَدَبِ

### إلى حَفْنِي ناصف بك<sup>(٤)</sup>

قالوا في حفل أقامه أعضاء نادى طنطا لكرام حَفْنِي بك لانتقاله من القضاء الى التقاعد بنظارة المعارف

[ نشرت في ٥ أكتوبر سنة ١٩١٢ م ]

يَا يَوْمَ تَكْرِيمِ (حَفْنِي) \* أَرَهَنْتَ لِلْقَوْلِ ذَهْنِي<sup>(٥)</sup>  
 فَيَا قَرِيبُ أَجِبْنِي \* وَيَا بَيَانُ أَعْنِي

(١) المضطرب: المذهب. (٢) طريق النجب، أى طريق المنتخب من الكلام المختار منه، وهو جمع نخبة (يقسم النون وسكون الخاء أو يضمهما). (٣) يريد المرحوم محمد سعيد باشا وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك. (٤) حَفْنِي بك ناصف هراين الشيخ إسماعيل ناصف؛ ولد عام ١٢٧٢ هـ في صاحبة من ضواحي القاهرة تدعى بركة الحاج، ثم دخل تـحـلـب القـريـة فالأزهر فدارالعلوم، ثم كان أستاذ اللغة العربية في مدارس الحكومة، واختير للتدريس في مدرسة الحقوق، فرأى أن يشارك طلبتها في دروسهم، فعلم القانون وترك التدريس وانتخب كاتب سر للنايب العمومي، ثم عين قاضيا بالحاكم الأهلية سنة ١٨٩٢ م فريلا لاحدى الحاكم، وانتخب لتدريس الأدب العربي في الجامعة المصرية وهي أهلية، ثم انتخب مفتشا للغة العربية بوزارة المعارف، وتوفي في سنة ١٣٣٧ هـ - سنة ١٩١٩ م وكان رحمه الله فكه الحديث، مليح النادرة، مشاركاً في كل علم وفن من علوم اللغة وفنونها. (٥) الإرهاف: الشد والتعديد.

عَلَى أَفَى بَعْضَ دَيْبِي \* إِنَّ كَانَ ذَلِكَ يُغْنِي  
 يَا مَنْ ضَرَبْتَ بِسَهْمٍ \* فِي كُلِّ عِلِيمٍ وَفَنٍّ  
 بَنَيْتَ لِلشَّعْرِ فِينَا \* وَالنَّشْرِ أَعْظَمَ رُكْنِي  
 وَمَا خُلِقْتَ لَعَمْرِي \* فِي الشَّرْقِ إِلَّا لِتَبْنِي  
 فَكُلُّ رَبِّ يَرَايَ \* فِي مِصْرَ خَرِيحٍ (حَفْنِي)  
 (١) إِنَّ قَالَ شِعْرًا فَرَّاحٌ \* تُدَارُ فِي يَوْمٍ دَجْنِي  
 (٢) أَوْ قَالَ نَشْرًا فَرَوْحٌ \* يَحْتَازُنَا غِبَّ مُزْنِي  
 فَإِنْ بَدَأَتْ بِقَوْلٍ \* مِنْهُ فَبِالْكَأْسِ فَنِّ  
 وَطَرَى إِلَى اللَّهِوِ وَأَرْغَبَ \* عَنْ حِكْمَةِ الْمُتَأَنِّي  
 (٣) فَالْعَيْشُ فِي يَنْتِ فِكْرٍ \* تُجَلِّي وَفِي يَنْتِ دَرِّ  
 وَإِنْ طَلَبْتَ مَزِيدًا \* فِي مَنَاجَاةِ خَلْدِي  
 لَوْلَا الْحَيَاءُ وَلَوْلَا \* دِينِي وَعَقْلِي وَمِسْنِي  
 (٤) لَقُمْتُ فِي يَوْمٍ (حَفْنِي) \* أَدْعُو لِسَكْرَةٍ وَبَيْتِي

(١) الراح : الخمر . والدجن : ظل النسيم في اليوم المطير . وقديماً مدح الشعراء الشرب والهوفيه .

(٢) الروح : الريح . والمزن : المطر ، وأفق ما يكون النسيم فيه مطر .

(٣) ينت الفكر : نتاج القرائح والأفكار . ومنت الدن : الخمر . والدن : وعاء كبير لها .

(٤) سكرة بن ، مثل مصرى يضرب في كثرة الشرب والإفراط في السكر .



- (١) وَلَا أَقُولُ (لُحْفِي) \* مَا قِيلَ قَدَمًا (لَمَعِنِ)  
 (٢) لَا تَلْسَ عَيْشًا تَوَلَّى \* مَا يَنْ شَرِّحَ وَمَتْنِ  
 وَلَّى شَبَابَكَ فِيهِ \* مَا يَنْ مَدَّ وَغَرَبَ  
 (٣) وَذُقْتَ مِنْ «جَاءَ زَيْدٌ» \* وَمِنْ سُورِجِ (الشَّمْنِ)  
 (٤) وَمِنْ حَوَاشِيِ الْحَوَاشِي \* عَلَى مُتُونِ (ابْنِ جَنِّي)  
 (٥) مَا لَمْ تُذِقْكَ اللَّيَالِي \* قَلْبَنَ ظَهَرَ الْمَجْنُونِ  
 (٦) أَيَّامَ (سُلْطَانِ) يَلْهُو \* (بِمَشْه) وَيُنْفِي

(١) يشير بهذا البيت الى ما ورد من أن شاعرا أراد أن يجزب حلم معن بن زائدة الشيباني ويستثير حفيظته، فهجاه بقصيدة، منها :

أَنْذِرْكَ إِذْ لَحَاقَكَ جِلْدُ شَاةٍ \* وَإِذْ نَعَلَكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ

(٢) يريد بهذا البيت وما بعده من الأبيات تذكير حفيظته في الأزهر وما لاقاه من شظف العيش فيه أيام كان طالبا به مع زميله المرحوم سلطان محمد بك .

(٣) الشمنى، هو أبو العباس تقى الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الداربي الحنفى من علماء القرن التاسع، ولد بالاسكندرية سنة ٨٠١ هـ وتوفى في شهر ردى الحجة سنة ٨٧٢ هـ .

(٤) ابن جنى، هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى، إمام من أئمة النحو معروف، ولد قبل سنة ٨٣٠ هـ وتوفى في صفر سنة ٨٩٢ هـ .

(٥) «ما» : مفعول لقوله قيل : «وذقت» . والمجن : الرمز . وقلبن له ظهر المجن، أى تنبرن عليه وتنكرن له ؟ وهو مثل يضرب لمن كان مع صاحبه على مودة ثم تحول عنها .

(٦) يريد بسلطان : المرحوم سلطان محمد بك زميل حفيظ بك، وكان مجاورا معه في الأزهر، وتخرج في دار العلوم، ثم كان أستاذا بها وبالجامة المصرية القديمة أيضا .

يَبْتَ بَقَصْعَ مَا لَمْ \* أَسْمَهُ أَوْ أَكْنَ  
 يَشْكُو إِلَيْكَ وَتَشْكُو \* إِلَيْهِ عَيْشَةَ فَبِنِ  
 أَيَّامَ يَدْعُوكَ (حَفِي) : \* مِنْ الْحَيَاةِ أُجْرِي  
 هَاتِ الْمَسَدَّسَ إِيَّيْ \* سَمِثْتُ (مَثِي) وَ (جُنِي)  
 مَنْ لِي بِدَرَمٍ لَحِيمٍ \* عَلَيْهِ جَبَّةٌ تَتَمِينُ<sup>(١)</sup>  
 قَرِئْتُ وَاللَّهِ حَقِّي \* صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِي<sup>(٢)</sup>  
 أَيَّامَ عَيْلِكَ يَوْمٌ \* تَقْشُرُ فِيهِ بَدْنِي  
 أَيَّامَ (مَهْيَا) أَشْهَى \* إِلَيْكَ مِنْ (سَنْ جُونِي)<sup>(٣)</sup>



أَقُولُ هَذَا وَإِنِّي \* لَمْ حَسِّنْ فِيكَ فَلَنِي  
 فَلَنْ فَتَوَتْ وَزِيرًا \* يَوْمًا وَجِئْنَا نُهْنِي  
 فَلَا تَكُنْ ذَا حِمَابٍ \* وَلَا تُطَلِّ فِي التَّجَنِّي  
 وَلَا تُقَلِّ مِنْ عُروِي \* يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي

(١) الخبة . جز من ثمانية وأربعين جزءا من درهم .

(٢) قرأ إلى العلم قرأ ( بالتحريك ) : اشتدت شهوته إليه . ومياح عصافير البطن : سحابة من شدة البلوغ .

(٣) مهيا : اسم لبائع أطلعة أكثرها من الفول بجوار الأزهر . ( وسان جوني ) : اسم لبائع حلواء في مدينة حلوان .

(٤) إني ، أي إني كذا وكذا بما يحدث به عن نفسه في معرض التضرع .



أَخْتَنِي عَلَيْكَ الْمَنَايَا \* حَتَّى كَأَنَّكَ مِنِّي <sup>(١)</sup>  
 إِذَا شَكَّوْتَ صُدَامًا \* أَطَلْتُ تَسِيدَ جَفْنِي  
 وَإِنْ عَرَاكَ هُزَالٌ \* هَيَّأْتُ لِحْدِي وَقُطْنِي  
 وَإِنْ دَعَوْتُ يَلِيَّ \* يَوْمًا فَلْيَاكَ أَعْنِي  
 عُمْرِي بِعُمْرِكَ رَهْنٌ \* فِعْشُ أَعَشَ أَلْفَ قَرْنٍ  
 تَبَقَّى وَإِبْلِيسَ فِيهَا \* تُبْلِي أَلْيَالِي وَقُفْنِي  
 أَسْرَفْتُ فِي الْمَرْحِ فَأَصْفَحْ \* يَا سَيِّدِي وَأَعْفُ عَنِّي  
 فَالذَّنْبُ ذَنْبٌ (شُدُودِي) \* فَالْعَنُ (شُدُودِي) وَدَعْنِي <sup>(٢)</sup>  
 قَدْ مَنَّ فِينَا مُرَاحًا \* عَلَى الْحَقِيقَةِ يَحْنِي  
 دُفْتُ الْأَمْرَيْنِ مِنْهُ \* فَسَلْ (سَلِيًّا) وَسَلْنِي <sup>(٣)</sup>  
 وَاسْتَمِعْ مَدِيحَ مُحِبٍّ \* يُطْرِي بِحَقٍّ وَيُثْنِي

(١) يشير بهذا البيت وما بعده من الأبيات الخمسة الآتية بعده إلى حادثة معروفة بين حفني وحافظ، وذلك أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده وقف على قبره يوم تأييده ستة من الخطباء، وهم: الشيخ أبو خنوة، وحسن حاصم باشا، وحسن عبد الرازق باشا، وقاسم أمين بك، وحفني ناصف بك وحافظ إبراهيم بك، وقد مات الأربعة الأولون واحدا بعد واحد على حسب ترتيبهم في يوم التأييد وجاءت التوبة على حفني بك، وكان قد بعث إلى حافظ بآيات يذكره فيها بالموت، ويدعوه إلى الاستعداد له إذا زلت به المنية. (٢) هو الدكتور إبراهيم شهودي الرمدي الشاعر الأديب المعروف وكان قد نظم مقطوعة في تكريم حافظ نحا فيها هذا النحوم من المرح، وذكر حافظا عهده السابق في الجيش. (٣) يريد سليم مركيس انظر التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٧٨

لَقَدْ جَمَعْتَ خِلَالَ \* تَضَمَّنْتَ كُلَّ حُسْنٍ  
 مُقَشَّشًا وَفَقِيهَا \* وَقَاضِيًا وَابْنَ فَرْ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ (الْمَعَارِفَ) فَازَتْ \* بِمُنِيَّةِ الْمُتَمَنَّى<sup>(٢)</sup>  
 (بِحَشَمَتِ) وَ(عَلَى) \* أَبِي الْفُتُوحِ) وَ(حَفْنِي)

### اعتذار إلى أحمد شوقي بك

كتب به إليه حيناً أقيم حفل زواج كريمته السيدة أمية هانم بحامد الللايل بك  
 في كرمه ابن هانئ ولم يحضره حافظ لمرض أم به  
 [نشرت في ١٥ يناير سنة ١٩١٣ م]

يَا سَيِّدِي وَإِلَامِي \* وَيَا أَدِيبَ الزَّمَانِ  
 قَدْ عَاقَنِي سُوءُ حَقْلِي \* عَنْ حَفَلَةِ الْمَهْرَجَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَكُنْتُ أَوَّلَ سَاجٍ \* إِلَى رِجَالِ (ابْنِ هَانِي)  
 لَكِنْ مَرِضْتُ لَتَحْيِي \* فِي يَوْمِ ذَاكَ الْقِرَانِ

(١) ابن فَرْ : كلمة شائعة الاستعمال يوصف بها الظرفاء وأصحاب النكت الطريفة  
 والقصائد الرقيقة .

(٢) يريد بحشمت : أحمد حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك . وعلى أبو الفتح باشا ويكلها .

(٣) يريد ابن هانئ : أحمد شوقي بك ، وكان يكنى به هذه الكنية تشبهاً بأبي نواس الحسن بن هانئ  
 الحكيم الشاعر الباسم المعروف ، لما بينه الشاعر من الشبه في الاتصال بالملك وخالطهم ، والاتحاد  
 في بعض أغراض شعرهما .

وقد كفاني عقاباً \* ما كان من جرماً  
 حرمت رؤية (شوقي) \* ولتم تلك البنات  
 فاصفح فانت خليق \* بالصفح عن كل جاني  
 وعش لعرش المعاني \* ودُم لتاج اليبان  
 إن فاتني أنت أوفى \* بالأمس حقّ التهان  
 فأقبله مني قضاء \* وكُنْ كَرِيمَ الجنان<sup>(١)</sup>  
 والله يقبل منّا الصلاة بعد الأوائ

### دعابة

رزق الشيخ أمين تقي الدين الأديب السورى بمولود سماه حافظا

وقال فيه :

لي ولدٌ سمّيته حافظاً \* تيمناً بحافظ الشاعر<sup>(٢)</sup>  
 [نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٣ م]

فقال حافظ :

كحافظ إبراهيم لكتنه \* أجمل خلقاً منه في الظاهر  
 فلمنة الله على (حافظ) \* إن لم يكن بالشاعر الماهر<sup>(٣)</sup>  
 لعل أرض الشام تُعفى به \* على بلاد الأديب الزاهر

(١) الجنان : القلب . (٢) لم يتون اسم حافظ لضرورة الوزن .

(٣) يريد « بلاد الأدب » : مصر .

(١)  
على بلاد النيل تلك التي \* تاهت بأصحاب الذكا التادر  
(شوقي) و(مطران) و(صبري) ومن \* سميت في مطلبي الباهر  
فقال الشيخ أمين :

واتجلى إن لم يحن شاعرا \* يني أباه حكمة التائر  
شعر تظمنه ولولا الذي \* رزقه ما مر بالخاطر  
فقال حافظ :

(٢)  
فيا وليدي كن غدا شاعرا \* وأبدأ بهجوي الوالد الأير  
فالدنب ذنبى وأنا المعتدى \* هل يسلم الشاعر من شاعر

### بين شوقي وحافظ

[نشرت في سنة ١٩١٧ م]

كأن (أحمد شوقي بك) قد بعث بأبيات ثلاثة وهو في منفاه بالأندلس

إلى حافظ، وهي :

باساكني مقر إنا لا نزال على \* عهد الوفاء - وإن غبتنا - مقيمينا  
(٣)  
هلا بعثتم لنا من ماء نهركم \* شيئا نبيل به أحشاء صايرنا  
(٤)  
كل المناهل بعد النيل آسنة \* ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

(١) تاهت : اختفت . (٢) الأمر ، أى الذى يأمر بك بصنع الشعر .

(٣) الصاير : الظمان . (٤) المناهل : الموارد . والماء الآسن : المتغير .

فأجابه حافظ بهذه الأبيات

[ نشرت في ٨ مايو سنة ١٩١٧ م ]

عَجِبْتُ لِلنَّبِيلِ بِدَرِي أَنْ بُلْبَلَهُ \* صَادٍ وَيَسْقِي رَبًّا يَصِيرُ وَيَسْقِينَا  
وَاللَّهِ مَا طَابَ لِلْإِصْحَابِ مَوْرِدُهُ \* وَلَا أَرْتَضُوا بَعْدَكُمْ مِنْ عَيْشِهِمْ لِيْنَا  
لَمْ تَسَّ عَنْهُ وَإِنْ فَارَقَتْ شَاطِئُهُ \* وَقَدْ نَأَيْنَا وَإِنْ كُنَّا مُقِيمِينَا<sup>(١)</sup>

### بين حافظ والهراوى

احتجب المرحوم حافظ إبراهيم بك حين كان بدار الكتب المصرية بعض أيام في بيته بالجزيرة سنة ١٩١٨ م فذهب صديقه محمد الهراوى الشاعر المعروف ليزوره ولم يره على غير حاله المألوفة جالت بعض المعانى في خاطره، فارتجل هذه الأبيات :

يَا رَيْسَ الشَّعْرِ قُلْ لِي \* مَا أَلْدَى يَقْضَى الرَّيْسُ<sup>(٢)</sup>  
أَنْتَ فِي الْحِيزَةِ خَافٍ \* مِثْلًا تَخْفَى الشُّمُوسُ  
قَابِغٌ فِي كِمَرِ بَيْتٍ \* قَدْ أَظْلَمَتْهُ الْغُرُوسُ  
زَاهِدٌ فِي كُلِّ قَتَرٍ \* مُطَرِّقٌ سَاهٍ عُبُوسُ  
أَيْنَ شَعْرٍ مِنْكَ نَضْرٌ \* قَلْنَا فِيهِ مَسِيسُ<sup>(٣)</sup>  
وَحَدِيثٌ مِنْكَ حُلُوٌ \* يَتَشَهَّاهُ الْجُلُوسُ

(١) يتأى : يمد - (٢) يقضى : يصنع ويعمل . قال تعالى : (فصاغن سبع سموات في يومين) .

(٣) مسيس ، أى حاجة ماسة ، يقال : مست الحاجة الى كذا ، أى أبلات إليه .

وَفُكَاهَاتُ عِذَابٍ \* تَمْتَتَاهَا النَّفْسُ  
 قَدْ جَفَوْتَ الشَّعْرَ حَتَّى \* حَدَّثَتْ عَنْكَ الطُّرُوسُ  
 وَهَجَرْتَ النَّاسَ حَتَّى \* سَاءَلُوا أَيْنَ الْأَيْسُ؟

فأجابه حافظ على البديهة أيضا :

أَنَا فِي الْحَيَازَةِ نَارٍ \* لَيْسَ لِي فِيهَا أَيْسٌ<sup>(١)</sup>  
 أَنْتَ كَرَأْسِ مَكَانِي \* وَتَأَى عَنِّي الْجَلِيسُ  
 لَيْسَ يَدْرِي مَنْ رَأَى \* أَطْلِقُ أَمْ حَيْسُ

### دعابة كتب بها إلى السيد محمد البيلالوي نقيب الأشراف

[ لما ولد نقابة الأشراف في سنة ١٩٢٠ م ]

قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا قَضِيلَتَهُ \* فَذَادَنَا عَنْهُ حُرَّاسٌ وَهَجَابٌ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ كَانَ بِأَبْكَ مَفْتُوحًا لِقَاصِدِهِ \* وَالْيَوْمَ أَوْصَدَ دُونَ الْقَاصِدِ الْبَابُ<sup>(٣)</sup>  
 هَلَّا ذَكَرْتَ (بِدَارِ الْكُتُبِ) مُجِيبَنَا \* إِذْ نَحْنُ رَغْمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحْبَابُ<sup>(٤)</sup>  
 لَوْ أَنَّي جِئْتُ (لِلْبَابِ) لَا كَرَمَنِي \* وَكَانَ يُكْرِمُنِي لَوْ جِئْتُهُ (الْبَابُ)<sup>(٥)</sup>

(١) الثاري : المقيم . (٢) ذادنا : مننا . (٣) أوصد الباب : أغلقه .

(٤) صروف الدهر : نوائبه ؛ يشير إلى أن السيد محمد البيلالوي كان هو والشاعر يعملان معا

في دار الكتب المصرية . (٥) يريد « بالباب » : رأس الطائفة المعروفة بالبائية ، وهم فرقة من  
 طلائع الشيعة ، ومنى بابا ، لأنهم يعدونه باب المهدي ، أي تائبه .



لا تَحْشَ جَائِزَةً قَدْ جِئْتُ أَطْلُبُهَا \* إِيَّيْ شَرِيفٍ وَلِلْأَشْرَافِ أَحْسَابُ<sup>(١)</sup>  
 فَاهْتَابَهَا نِلْتُ مِنْ فَضْلٍ وَإِنْ قُطِعَتْ \* بَنَى وَيَتَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَسْبَابُ<sup>(٢)</sup>

### استئذان الرئيس

بيتان أرتجلهما في الاستئذان على المغفور له سعد زغلول باشا

[نشر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م]

قُلْ لِلرَّيْسِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ \* بَانَ شَاعِرُهُ بِالْبَابِ مُنْتَظَرُ  
 إِنْ شَاءَ حَدَّثَهُ أَوْ شَاءَ أَطْرَبَهُ \* بِكَلِّ نَادِرَةٍ تُجَلِّي بِهَا الْفِكْرُ

### دعابة

قالها في الدكتور محبوب ثابت سنة ١٩٢٧ م ، وكان كلاهما في ضيافة  
 المرحوم سعد زغلول باشا في مسجد وصيف ، وكان الدكتور — فيما قالوا —  
 مشغولا بأمرين إذ ذاك : وزارة يتولاها ، وقناة غنية من بيت عريق يترجها  
 وإلى هذا يشير الشاعر في هذه القصيدة :

يُرْغَى وَيُزِيدُ بِالْقَانَاتِ تَحْسَبُهَا \* قَصَفَ الْمَدَافِعِ فِي أَفْقِ الْبَسَاتِينِ<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ كُلِّ قَافٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهَا \* مِنْ مَارِجِ النَّارِ تَصْوِيرَ الشَّيَاطِينِ<sup>(٤)</sup>

(١) يشير بقوله : « إِيَّيْ شَرِيف » ، إلى الحكم الشرعي المعروف من أن الصلوة لا تجزئ على  
 الأشراف . (٢) يريد بالأسباب : روابط المودة . (٣) يشير بهذا البيت إلى كثرة ورود  
 حرف القاف في حديث الدكتور محبوب ثابت وحرصه على التعلق بها . ويريد بالشر الثاني منه أن هذه  
 القانات الثقيلة الوقع على الأذن في وسط كلامه الرقيقة أشبه بأصوات المدافع المرعدة في البساتين الغناء .  
 (٤) المارج : النار التي لا دخان لها .

(١) قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْقَانَاتِ يَمْلِكُهَا \* وَأَخْتَصَّ سُبْحَانَهُ بِالْكَافِ وَالنُّونِ  
 (٢) يَقِيبُ عَنْهُ الْجَبَّارُ حِينَ وَيَحْضُرُهُ \* حِينَ فَيَخْلُطُ مُخْتَلًا بِمُزَوَّرِينَ  
 (٣) لَا يَأْمَنُ السَّامِعُ الْمُسْكِينُ وَثِقَتَهُ \* مِنْ (كَرْدَفَانِ) إِلَى أَعْلَى (فَلِسْطِينَ)  
 (٤) بَيْنَا تَرَاهُ يُنَادِي النَّاسَ فِي (حَلْبٍ) \* إِذَا بِهِ يَتَعَدَّى الْقَوْمَ فِي (الصَّيْنِ)  
 (٥) وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ طَيْشٍ وَلَا خَيْلٍ \* لَكُنْهَا عَقَبَرِيَّاتُ الْأَسَاطِينِ  
 (٦) يَبِيتُ يَنْسُجُ أَحْلَامًا مَذْهَبَةً \* تُغْنِي تَفَاسِيرُهَا عَنْ (ابْنِ سِيرِينَ)  
 (٧) طَوْرًا وَزَيْرًا مُشَاعًا فِي وَزَارَتِهِ \* يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِي كُلِّ الدَّوَابِينِ  
 (٨) وَتَارَةً زَوْجَ عُطْبُولٍ خَدْبَلِيَّةٍ \* حَسَنَاءَ تَمْلِكُ آلَافَ الْقَسَادِينِ  
 (٩) يُعْقَى مِنَ الْمَهْرِ إِكْرَامًا لِلْحَنِيئَةِ \* وَمَا أَظْلَمَتْهُ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ دِينِ

- (١) يملكها : يصفها - ويريد « بالكاف والنون » : قوله تعالى لما يريد خلقه : « كن فيكون » -  
 (٢) الجبا : العقل والقطعة - (٣) كردفان : بلد بالسودان معروف - ويشير بهذا البيت وما بعده  
 إلى كثرة نقل الدكتور محبوب بين المجالس والأندية، وتنقله في موضوعات الحديث، وعدم استقراره في مكان  
 واحد ولا موضوع واحد، وبعد المسافات التي يقطعها في هذا النقل - (٤) تحمدها : بارأه وتنازه الغلبة -  
 (٥) يريد « بالأساطين » : الأعلام المبرزين في مختلف العلوم والفنون، جمع أسطوارة، وهي في الأصل  
 العمود والسارية - (٦) أظهر الحمز في « ابن سيرين » لضرورة الوزن - وابن سيرين : عالم  
 معروف بتفسير الأحلام، وينسب له كتاب مشهور في ذلك - (٧) يشير بهذا البيت إلى أمنية  
 الدكتور محبوب في أن يكون وزيرا في إحدى الوزارات، - هو لا يستقر في أمنية عمل وزارة واحدة -  
 (٨) العطبول من النساء : الفتية الجميلة المنحلة، العلوية النقي - والخدجلة : المنحلة القراعين  
 والسافين - يشير إلى أمنية الدكتور محبوب في أن يتزوج من تلك صفتها - (٩) يشير بهذا البيت  
 إلى طول حياة الدكتور محبوب وما يتوسمه الناس، فيه يسببها من الصلاح والخير حتى إنهم يعفونه من مهرور  
 بتاتهم إكراما لها إذا أراد التزوج من إحداهن -

## دمع السـرور

قال هذين البيتين عند زيارته للجمع العلمي بدمشق

شَكَرْتُ بِحَيْلِ صُنْعِكُمْ بَدَمِي \* وَدَمْعُ الْعَيْنِ مِقْيَاسُ الشُّمُورِ  
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ قَدْ ذَاقَ جَفَنِي \* — عَلَى مَا ذَاقَهُ — دَمْعُ السُّرُورِ

## دعابة كتب بها إلى صديق له

وكانت جواباً عن قصيدة دعابية أيضاً بعث بها إليه هذا الصديق

وَأَقَى كِتَابَكَ يَزْدَرِي \* بِالْأَدْرِ أَوْ بِالْجَوْهَرِ  
فَقَرَأْتُ فِيهِ رِسَالَةً \* مُرِجَتْ بِذَوْبِ السُّكَّرِ  
أَجَرَيْتَ فِي أَثْنَائِهَا \* نَهْرَ أَنْسِجَامِ الْكُؤُورِ<sup>(١)</sup>  
وَفَرَطْتَ بَيْنَ سَطُورِهَا \* مَنْظُومَ تَاجِ الْقَيْصَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَحَبَّاتٍ فِي أَلْفَافِهَا \* مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُسَكَّرِ<sup>(٣)</sup>  
فَقَرَى أَلْمَعَانِي الْفَارِسِيَّةَ \* لَمْ يَلَمْ فِي مَعَانِي الْأَسْطَرِ<sup>(٤)</sup>  
كَالْعَانِيَاتِ تَقَنَّنَتْ \* خَوْفَ الْمُرِيبِ الْمُجْتَرِي<sup>(٥)</sup>

- (١) الكؤور: نهري الجنة . وأنسجابه : أنسجابه وإطراده ؛ وفي هاتين الكلمتين قلب شاعر دمت إليه ضرورة الوزن ، والأصل : أنسجام نهر .  
(٢) منظوم تاج القيصر : جواهره .  
(٣) المعاني الفارسية ، أي اليديعة ؛ وقد نسبها إلى فارس لأنهم كانوا أهل إبداع في الفنون .  
وشبه الأسطر المختوية على المعاني بالمعاني ، وهي المنازل المسكونة .  
(٤) العانيات : جمع عانية ، وهي المرأة الفينة بحسبها وجمالها عن الزينة . والمجترى : المجترى .  
(٥) العانيات : جمع عانية ، وهي المرأة الفينة بحسبها وجمالها عن الزينة . والمجترى : المجترى .

مَعْنَى الَّذِي مِنَ الشَّيْءِ \* تَهْ بِالْعَدُوِّ الْمَذْبُورِ<sup>(١)</sup>  
 أَوْ مِنْ عِتَابٍ بَيْنَ مَحْ \* بُوْبٍ وَحِبِّ مُعْذِرٍ<sup>(٢)</sup>  
 أَوْ فِتْرَةٍ أَضَاعَهَا الذِّ \* قَامِرٌ عِنْدَ الْمَيْسِرِ<sup>(٣)</sup>  
 أَوْ مَجْلِسٍ تَحْمِرُهُ \* تُقَوِّدُ بِيَوْمٍ مُطِيرٍ<sup>(٤)</sup>  
 تَسْعُونَ بِهَا شَيْئَهَا \* فَوْقَ سِنَانِ السَّمْهَرِيِّ<sup>(٥)</sup>  
 وَالسَّمْهَرِيُّ قَلَمٌ \* فِي كَفِّ لَيْثٍ قَسُورٍ<sup>(٥)</sup>  
 أَتَقَى الْقَوَافِي كَيْفَ أَذْ \* تَ؟ فَقَدْ أَطْلَتَ تَحْمِيرِي؟  
 أَتُرَى أَرَاكَ أَمْ أَلْفَا \* يُكُونُ يَوْمَ الْحَشِيرِ<sup>(٦)</sup>  
 ... \* ...  
 مَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَعِدَ \* شَأْنِ أَيْلَافِ الْمَكْبِيرِ<sup>(٧)</sup>  
 وَلَقَدْ قُدِفَتْ إِلَى الْجَحِيدِ \* سِمْ وَبُسَ عَقْبِي الْمُنْكَرِ  
 تَأَلَّفَ لَوْ أَصْبَحْتَ (أَفْ \* لَاطُونٌ) تِلْكَ الْأَعْصِرِ<sup>(٨)</sup>

- (١) المذبر : المتهم . (٢) الحب (بالكسر) : المحبوب . والمذبر : النصف العادل .  
 ويجوز أن يراد به معنى المقصر فيما يرضى محبوبه . (٣) يشبه لغة ممانيه بلخطة اللعب  
 في الميسر . والقامر : القامر . (٤) السمهري : الرغ الصلب . أو هوسية إلى سمهر زنج  
 وديسة اللذين كانا يهفان الرياح ؛ أو إلى قرية في الحيشة . ومعنى (شادها فوق سنان السمهري) أنه  
 أنشأها بقله الجبار . (٥) القسور : اسم من أسماء الأسد ، سمى بذلك لثبته وقهره .  
 (٦) هنا تضرب عن ذكر أبيات انتضاهها مقام المداعبة بين حديقين حبيبتين لا يصح نشرها .  
 (٧) الهم المكسر : الذي يظهر لوجهه بعد الاختيار . وأصله من الورد الذي يظهر منه حين يكسر .  
 (٨) أطلالون : فيلسوف يوناني معروف ؛ ولد في سنة ٢٧٤ ق م ، وكانت وفاته في سنة ٣٤٧ ق م .

وَقَدَا (اقراط) بيا \* يك كالْعَدِيمِ الْمُعْمِرِ  
 وَبَرَّعَتْ (جَالِيُونَس) أو \* (لُقَان) يَنْ الْحَضِرِ<sup>(١)</sup>  
 مَا كُنْتَ إِلَّا نَافِةً أَلْ \* آدَابِ عِنْدَ الْمُعْشِرِ<sup>(٢)</sup>  
 غُفْرَانِكَ اللَّهُمَّ لِقَابٍ مِنْ طُلَاتِيهِ بَرِي<sup>(٣)</sup>  
 سَوِيَّتِهِ كَالْكَرْكَدَنْ وَجَاءَنَا كَالْأَخْدَرِي<sup>(٤)</sup>  
 وَجْهٌ وَلَا وَجْهٌ الْخُطُو \* بِ وَقَامَةً لَمْ تُشِيرِ<sup>(٥)</sup>  
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ مِثْ \* لَل لِسَانِهِ لَمْ يَبْتَرِ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ بَاتَ يَلْتَحِمُ الْعُرُو \* ضَ وَجَاءَ بِالْأَمْرِ الْفَرِي<sup>(٧)</sup>  
 فَا فَعَلَ بِهِ اللَّهُمَّ كَال \* مَرُودٍ فَهُوَ بِهَا حَرِي<sup>(٨)</sup>  
 وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ السُّحُطَ إِنَّ \* أَمْسَى وَلَمْ يَسْتَفِيرِ<sup>(٩)</sup>

(١) الحضر : جمع حاضر . (٢) يرى : يرى .

(٣) سَوِيَّتِهِ : خلقته . والكركدن : حيوان في جنة التيل خلقته نخلقة النور إلا أنه أعظم منه ذو حافر ، وعلى رأسه قرن واحد ، وهو يشديد الدال وتخفيف النون ، ويجيء كأنها مشدد النون من لغة العامة ، وكذلك ورد في شعر المتنبي . والأخدرى : حمار الوحش .

(٤) لم تشير : لم تقس بالشبر لشدة قصرها .

(٥) يستر : يقطع . (٦) يلتم العروض : أى يتال من أعراض الناس . والمعروف في هذا « علم » و « الحلم » ؛ يقال : علم فلان فلاناً من باب نصر ، إذا أمر به وناله بمكره ؛ وألغى عرض فلان ، إذا أمكنه منه أشفه ، أى جعل عرضه لمة لغائب . والفري (يشديد الياء وخففت للشم) : المصنوع المختلق (يفتح اللام) ، أو الأمر العظيم . (٧) الفروذ : جبار من القدماء كان في زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام . وحري (يشديد الياء وخففت للشم) : خليق وجلي . (٨) وأنزل ؛ أصله « وأنزل » بآيات المعزة ، ووصلها لضرورة الوزن .

ديوان حافظ إبراهيم ( ١٣ )

فهو الذي ابتدع الرِّيا \* وأقام رُكْنَ الفَجْرِ  
وأقام دينَ عِبَادَةِ اللَّهِ \* يَنَارَ بَيْنَ الْأَظْهَرِ  
ولقد عَجِبْتُ لُبْخِلِهِ \* وَلَكَّفِهِ الْمُسْتَحْجِرِ  
لَا يَصْرِفُ السُّخُوتَ إِلَّا \* وَهُوَ غَيْرُ مُخَيَّرِ<sup>(١)</sup>  
لَوْ أَنَّ فِي إِنْكَارِهِ \* عَيْشًا بِغَيْرِ تَصَوُّرِ<sup>(٢)</sup>  
لَاخْزَارَ سَدِّ الْفَتْحَةِ \* بِنِ وَقال: يَاجِبُّ أَحَدَرِ<sup>(٣)</sup>

عتاب كتب به إلى محمد سليمان أباطة بك<sup>(٤)</sup>

طَالَ الْحَدِيثُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا السَّمَرُ \* وَلاَحَ لِلنَّوْمِ فِي أَجْفَانِكُمْ أَنْتَرُ<sup>(٥)</sup>  
وَذَلِكَ اللَّيْلُ قَدْ ضَاعَتْ رَوَاحِلُهُ \* فَلَيْسَ يُرْجَى لَهُ مِنْ بَعْدِهَا سَفَرُ<sup>(٦)</sup>  
هَذِي مَضَاجِعُكُمْ يَأْقُومُ فَالْتَقِطُوا \* طِيبَ الْكَرَى بَعْيُونَ شَابَهَا السَّمَرُ<sup>(٧)</sup>  
هَلْ يَنْكَرُ النَّوْمَ جَفَنٌ - لَوْ أُتِيحَ لَهُ - \* إِلَّا أَنَا وَنَجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ؟  
أَيُّتُ أَسْأَلُ نَفْسِي كَيْفَ قَاطَعَنِي \* هَذَا الصِّدِّيقُ وَمَالِي عَنْهُ مُصْطَبَرُ

- (١) السخوت : النسيء القليل ؛ واستعمل في نوع من العملة قليل القيمة . (٢) التصور : التألم من شدة الجوع . (٣) يريد « باقتنتين » مدخل الطعام ومخرجه . راحدر ، أى أحذر الاتفاق . (٤) ذكر في هامش ديوان حافظ الملبوع عند ذكر هذه القصيدة أنها كانت طويلة فقد أكتز أبيتها ؛ وقد حاول الشوار على بيتها فلم يوفق . (٥) السمر : التمامرون . (٦) الرواحل : الركائب . يشب الليل في طوله بمسافر قد رواجه ، فهو لذلك مقم غير متحول . (٧) التقطوا طيب الكرى ، أى تصيدوا لذيق النوم . وشابها : خالطها .

(١) فَا مُطَوَّقَةٌ قَدْ نَالَهَا شَرُّكَ \* عِنْدَ الْغُرُوبِ إِلَيْهِ سَأَقْهَا الْقَدَرُ  
 (٢) بَاتَتْ تُجَاهِدُهُمَا وَهِيَ آيِسَةٌ \* مِنَ النَّجَاةِ وَجُنَحُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ  
 (٣) وَبَاتَ زُعْلُولُهَا فِي وَكْرِهَا فَرِيحًا \* مُرَوَّعًا لُرْجُوعِ الْإِمِّ يَنْتَظِرُ  
 (٤) يَحْفَرُ الْحَوُوفَ أَحْشَاءُ وَتَرْجِيحِهِ \* إِذَا سَرَتْ نَسَمَةُ أَوْ مَوَسَّسَ الشَّجَرِ  
 (٥) مَنَى بِأَسْوَأَ حَالًا حِينَ قَاطَنِي \* هَذَا الصَّدِيقُ فَهَلَا كَانَ يَذْكُرُ  
 يَابَنَ الْكِرَامِ أَتَتْنِي أَتْنَى رَجُلٍ \* لِيُظِلَّ جَاهُكَ بَعْدَ اللَّهِ مُفْتَقِرُ  
 إِنِّي قَسَاكَ فَلَا تَقْطَعُ مُوَاصَلَتِي \* هَبْنِي جَنِّبْتُ نَفْلِي لِي كَيْفَ أُعْتَدِرُ؟

## استعطاف

بعث به للاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

لَقَدْ رِثْتُ مَحْشُورًا طَلَبْتُكَ لِأَتْنِي \* قَالَتْ، وَهَلْ غَيْرُ الْمُتَعَمِّمِ يُحْسَدُ؟  
 فَلَا تُبْلِغِ الْحَسَادَ مِنِّي تَهْنِئَةً \* فَفِعْلُكَ مَحْشُورًا وَأَنْتَ مُجْمَدُ

(١) المطوقة : الحامة ذات الطوق؛ وهو لون يتألف لون سائرها يحيط بالحق .

(٢) جنح الليل (بالكسر ويضم) : طائفة منه . واعتكر الظلام : اختلط .

(٣) زعلولها : فرخها الصغير .

(٤) يحفر أحشاه : يفزعها ويدفعها الى الاضطراب . ويريد « يوسوس الشجر » : حقيقه .

(٥) أسوأ : خبر « ما » في قوله السابق : « فَا مُطَوَّقَةٌ » ... الخ . ويذكر : يتذكر .

وداع محمد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

حين سفره إلى معرض باريس

يا كاتب الشرق يا خير من \* تسلوبن الشرق مقاماته<sup>(٢)</sup>  
 سافر وعد يحفظك رب الورى \* وأبعث لنا عيسى بآياته<sup>(٣)</sup>

وقال يستقبله عند عودته من هذا المؤتمر :

من لم ير المعرض في أساع \* وفاته ما فيه من إبداع<sup>(٤)</sup>  
 فمعرض القسم بلا نزاع \* في نقشة من ذلك اليراع<sup>(٥)</sup>

## عتاب كتب به إلى جماعة من أصحابه

تشاءيت عنكم فقلت عرا \* وضاعت عهود على ما أرى<sup>(٦)</sup>  
 وأصبح جبل اتصالي بكم \* تكبيط النزالة بعد ألنوى<sup>(٧)</sup>

- (١) انظر التعريف بالمويلحي في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ (٢) يريد « بمقاماته » : كتاب عيسى بن هشام الذي أنشأ محمد بك المويلحي على نسق هذا النوع القديم من النثر المعروف بالمقامات .  
 (٣) يريد عيسى بن هشام ، الذي اقترحه محمد المويلحي بك صاحب حديثه ، ويشير بذلك الى أن مؤلف هذا الكتاب كان قد وعد بصل جزء ثان خاص بأوروبا ، فهو يستعجزه وعده بذلك .  
 (٤) اليراع : القلم . ويريد بنقشته : ما يجمله من عيوب وحرارة وصف ، شبه ذلك بنقش السحر .  
 (٥) تناءيت : بعدت . واليرا : جمع عروء ، وهي معروفة ، وقد كنى بها عن اليهود والمواثيق .  
 أى أنه بعد عنهم فقطعوا الصلة به . (٦) النزالة : الشمس . ويجملها : شعاعها . وقد شبه به جبل اتصاله بأصدقائه في الضعف والوهن .



وقد زال ما كان من ألفية \* وودَّ زوالَ شهابِ الدُّجى  
 (١) كان بقاءَ ألوفنا بينكم \* وبتنى بقاءَ حبابِ الحيا  
 (٢) سكنتُ إليكم ولم تسكنوا \* إلى وقد كنتُ نعمَ الفقى  
 ونفسي فريقيان : هذا به \* مرَّجتُ ألوفاء، وذلك الندى  
 (٣) أصبتمُ تراثًا وألهاكمُ السُّدَّ كائزُنا فُرَّ العدا  
 (٤) ومن كان بنفسه إزاءه \* صديقَ الخصامة لا يصطفى

## ذِكْرِي

كتب بها من السودان إلى طائفة من إخوانه

\* مِنْ وَاجِدٍ مُتَّقِرٍ الْمَنَامِ (٥)  
 \* طَرِيدٍ تَهْمٍ جَائِرِ الْأَحْكَامِ  
 \* مُشْتَتِّ الشَّنِيلِ عَلَى الدَّوَامِ  
 \* مُلَازِمٍ لِلْهَمِّ وَالسَّقَامِ

(١) حباب الماء . (فتح الحاء) : فتاقه التي تكون على سطحه . والحيا : الطور .

(٢) سكن إليه : اطمأن إليه ورتق به .

(٣) التراث (بالضم) : ما يصاب من المال الموروث . ويريد « بالكثرة » : التناثر في كثرة

الأموال والمفارقة بها . (٤) الإتراء : كثرة الأموال . والخصامة : الفقر والاحتياج .

(٥) الواجد، ذو الوجد . ومغتر المنام : مطرودة النوم . وقوله : « من واجد » : خير مقدم ،

والجنداء قوله : « تحية » بعد أبيات طويلة .

- \* إِلَيْكُمْ يَا زُهَّةَ الْأَنَامِ \*  
 \* وَتَبَّةَ الْإِنْسَانِ وَالْمَدَامِ \*  
 \* مَنْ أَقْسَمُوا بِالزَّمِ الْأَقْسَامِ \*  
 \* بَأَنِّ يَقْضُوا دَوْلَةَ الظُّلَامِ \*  
 \* مَا مَيَّنَ بَنَتِ الْحَانَ وَالْأَنْقَامِ <sup>(١)</sup> \*  
 \* وَمُطَرِّبٍ مِنْ خَيْرِ الْأَقْوَامِ \*  
 \* أَرْقَ مِنْ شِعْرِ (أَبِي تَمَامٍ) <sup>(٢)</sup> \*  
 \* وَتَجَلَّسَ فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ \*  
 \* قَدْ مَلَّ فِيهِ كَاتِبُ الْأَنَامِ <sup>(٣)</sup> \*  
 \* تَيْمَنَةً كَالْوَرْدِ فِي الْكِيَامِ <sup>(٤)</sup> \*  
 \* أَزْهَى مِنَ الصَّبَةِ فِي الْأَجْسَامِ \*  
 \* يَسُوقُهَا شَوْقُ إِلَيْكُمْ نَائِي <sup>(٥)</sup> \*  
 \* تَقْصُرُ عَنْهُ هِمَّةُ الْأَقْلَامِ \*  
 \* يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ هَذَا أَلْعَامِ \*

(١) بنت الحان : الخمر . والحان : موضع بيعها . (٢) أبو تمام ، هو حبيب بن أوس الطائي شاعر عياض معروف . (٣) مل : تعب . وكاتب الأنام : الملك الذي يكتب سيئات المروءة وذنوبه . يريد أن المجلس قد أتى من الماضى ما يعي كلب الذنوب فيمل الكتابة من كثرة ما يكتب ويحصى . (٤) الكيام (بكسر الكاف ) : جمع كرامة ، وهي غطاء الزهر . (٥) ناي : زائد .

- \* إِلَيْكُمْ تَرَى بِيَ الْكَرَامِي \*  
 (١)  
 \* أَمْ يَقْتَوِينِي رَائِدُ الْجِمَامِ \*  
 (٢)  
 \* فَأَنْطَوِي فِي هَذِهِ الْأَكَامِ \*  
 (٣)  
 \* وَتُولِمُ الضَّجَّ عَلَى عِظَامِي \*  
 (٤)  
 \* وَلَأَيُّهَا لِلْوَحْشِ فِي الْإِطْلَامِ \*  
 (٥)  
 \* فَلَنْ أَتَى يَوْمِي وَأَوْدَى لَائِي \*  
 (٦)  
 \* وَبَاتَ زَادَ السُّودِ وَالرَّغَامِ \*  
 (٧)  
 \* بِاللَّهِ أَدْعُوكُمْ وَالْإِسْلَامِ \*  
 (٨)  
 \* أَنْ تَذْكُرُوا نَاطِمَ ذَا الْكَلَامِ \*  
 (٩)  
 \* إِذَا جَلَسْتُمْ مَجْلِسًا لِلْجَامِ \*  
 (١٠)  
 \* وَكَانَ سَابِقُكُمْ مِنَ الْأَرَامِ \*  
 (١١)  
 \* فِي بَيْلَةٍ وَالْبَدْرُ فِي تَمَامِ \*  
 (١٢)

(١) انواء : قصده . والحمام : الموت . ورائده : رسوله .

(٢) الأكام : جمع أكمة ، وهي الرابية والحجارة تجتمع في مكان واحد ، يريد أكام السودان .

(٣) تولم : تقيم للولائم .

(٤) أودى : هلك . ولام الإنسان ، شتمه .

(٥) الرغام : التراب .

(٦) الجام : الإبناء من فصة ، ويريد به هنا : قبح الخمر ، وهو لفظ فارسي معرب .

(٧) الأرام : الغزلان ، الواحد رثم .

## وداع لصديقيه محمد بدر وأحمد بدر

عند سفرهما الى بلاد الإنجليز للتعلم

سِيراً أيا بدرى سماءِ العلا \* وأستقبلاً السَّمَّ ولا تأفلاً<sup>(١)</sup>  
 سِيراً إلى مهدِ العلومِ التي \* كانت لنا ثمَّ ازدهاما آلِي<sup>(٢)</sup>  
 سِيراً إلى الأرضِ التي أنبتت \* عِزّاً وأحسَّتْ لِلَّامِ مَوَافلاً<sup>(٣)</sup>  
 يمشي عليها الدهرُ مستغدياً \* وتخرجُ الأحداثُ أن تنزلاً<sup>(٤)</sup>  
 شعارُ أهلِها وأبنائها \* أن يعلمَ المرءُ وأن يعلمَ<sup>(٥)</sup>  
 فزينا الجَدَّ بنورِ النهى \* وجمالاً الجاهَ بأن تكملأ<sup>(٦)</sup>  
 وأستيقا العلياءَ وأستسكاً \* بعروةِ الصبرِ ولا تزعجلاً<sup>(٧)</sup>  
 وخبراً القربِ وأبناءه \* بأننا نحن الرجالُ الآلى<sup>(٨)</sup>  
 لئن غدا الدهرُ بنا مديراً \* لأبذلُّ للذِّكرِ أن يُقْبَلَا  
 لا زِلْنا قَرِيبينِ في دَوْحَةٍ \* يُظِلُّ مَنْ رَجَى وَمَنْ آمَلَا<sup>(٩)</sup>  
 تَمْتَكُّ مَصْرُوراً بِأُكْمَا \* أبُ كَرِيمٍ جَدِّ حَتَّى مَلَا

(١) تم البدر : تمامه وأكمله . وأفل القمر والشمس بأفل (بكسر القاء وضهما) : غابا .

(٢) ازدهاما إلى : تهاونا بها واستغف . (٣) يريد « بالأرض » : بلاد الإنجليز .

والموئل : الملجأ . (٤) استغدياً استغذاء : خضع وذل . (٥) النهى : القول .

(٦) الآلى : أى الذين كان لهم تاريخ حافظ بالسبق في ميادين الحضارة والعلوم ؛ لحذف الصلة للعلم بها .

(٧) الدوسمة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل .

مَضَى وَقَدْ أَوْلَا كُنْ نِعْمَةً \* لَا تَبْسُطَا فِيهَا وَلَا تَنَلَا<sup>(١)</sup>  
فَرَحَةً اللَّهِ عَلَى وَالِدٍ \* كُنَّا كُنَّا الْإِعْزَازَ بَيْنَ الْمَلَا

### إلى أحمد شوقي بك<sup>(٢)</sup>

يودّعه حين سفره إلى مؤتمر المستشرقين

يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ أَتَيْتُكَ \* مَا ذَا تُحَاوِلُ بَعْدَ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>  
هَذِي النُّجُومُ تَقْلَمُهَا \* دُرَرُ الْقَرِيصِ وَمَا كَفَاكَ  
وَالْبَدْرُ قَدْ عَلِمْتَهُ \* أَدَبَ الْمَثُولِ إِذَا رَأَيْتَ<sup>(٤)</sup>  
وَسَمَوْتَ فِي أَفْقِ السُّمُوعِ \* دَفِكْتُ تَعَثُّرُ السَّمَاءِ<sup>(٥)</sup>  
وَحَبَاكَ عَبَّاسُ الْحَا \* يَدِ بِالْمَوَاهِبِ وَأَصْطَفَاكَ<sup>(٦)</sup>  
وَدَعَتْكَ مِصْرُ رُسُولِهَا \* لِلْقُرْبِ مَذْعَرَفَتْ عُلَاكَ  
فَارْحَلْ وَعُدْ بَوْدِيعةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ وَمَصَاحِبَاكَ

(١) لا تبسطا فيها ، أي لا تسما في الإلقاء . وفعل يده يفلها (من باب نصر) : إذا قبضها عن الإلقاء . وأصله من وضع اليد في الفل (بضم الفين وتشديد اللام) ، وهو طوق من حديد أو جلد يجعل في العنق أو في اليد . (٢) انظر التعريف بشوقي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥٠ .  
(٣) أنته : تمهل . (٤) أدب المثل ، أي أدب الوقوف بين يديك .  
(٥) الهالك : أحد كوكبين نيرين ، يقال لأحدهما : الهالك الراجح ، والآخر : الهالك الأغرل .  
(٦) حباك : أعطاك .

إلى صديقه محمد عبده البابلي<sup>(١)</sup> بك يعاتبه

كتب بها إليه من السودان

أَنْ عَضَّيْكَ يَا أَيْحَى بِاللَّامِ \* لَا يُؤَدِّي لِثَلِيلِ هَذَا الْخِصَامِ<sup>(٢)</sup>  
 أَنْتَ (وَالشَّمْسُ) (وَالضُّحَى) وَاللَّيَالِي أَلَا \* عَشِيرَ (وَالْفَجْرِ) غَيْرُ رَاغِي الدَّمَامِ<sup>(٣)</sup>  
 مَا عَيْهَذَاكَ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا \* تَصْرِفُ النَّفْسَ عَنْ هَنَاتِ الْكِرَامِ<sup>(٤)</sup>  
 لَيْسَ فِي كُتَيْبِ سُؤَالِ نَوَالٍ \* مِنْكَ حَتَّى خَشِيتَ رَدَّ السَّلَامِ<sup>(٥)</sup>  
 نَحْنُ تَرْضَى بِالْقُوتِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَإِنْ بَاتَ دُورَتِ قُوتِ النَّعَامِ<sup>(٦)</sup>  
 وَإِذَا خَانَ قِسْمُنَا مَا شَكَّوْنَا \* لِسَوَى اللَّهِ أَعْدِلُ الْقُسَامِ<sup>(٧)</sup>  
 كَيْفَ تَتَنَّى يَا (بَابِلِي) غَرِيبَا \* بَاتَ يَتَنَّى الظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ<sup>(٨)</sup>  
 وَحَزِينَا إِذَا تَنَقَّسَ عَادَتِ \* خَمَّةُ اللَّيْلِ بِجَمْرَةٍ مِنْ ضِرَامِ<sup>(٩)</sup>  
 وَإِذَا أَنْتَ كَأَن تَصِيدُ الْآفَ \* قُبَى وَتَمْتَلُ دَوْرَةَ الْأَجْرَامِ<sup>(١٠)</sup>  
 بَاتَ تَحْتَ الْبَلَاءِ حَتَّى تَمْتَنَى \* لَوْ يَكُونُ الْمَيِّتُ تَحْتَ الرُّغَامِ<sup>(١١)</sup>

(١) انظر التعريف بمحمد البابلي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ (٢) عضبك، أى  
 عضى إليك . (٣) يقسم بما أقسم الله به في سورة (الشمس) (والضحى) (والفجر) . والدَّمَامُ :  
 الحق والخير . (٤) يريد بالهنات : الحقوق البسيرة التي يحتمل عليها ، الواحدة هنة ، أى  
 ما عهدت لك تسامح لتبرك في أقل حفرة ، فما بالك تأتي بالأخطاء الكبيرة . (٥) النوال : العطاء .  
 (٦) ضرب الشاعر قوت النعام مثلا في الفاحشة والفتنة ، لأن النعامة تقتات بالخصى والحجارة إذا لم تجد  
 ما تقتات به . (٧) القسم (بكسر القاف) : التصيب والحظ من الخير والرزق . (٨) يريد  
 «فحة الليل» : سواده الشديد المشبه للشمس . (٩) الأجرام : الأفلak . (١٠) الرغام  
 (فتح الراء) : التراب . وكفى بالميت تحت الرغام عن الموت .

وكتب إليه أيضا يعاتبه ويداعبه :

أَدْلَالُ ذَاكَ أَمْ كَسَلُ \* أَمْ تَسَائِسُ مِنْكَ أَمْ مَلَلُ  
 أَمْ غَيْرِي أَنْتَ فِي جَدَلٍ \* أَمْ بَكَاسَاتِ الْهِنَا تَمَلُ<sup>(١)</sup>  
 أَمْ - وَقَاكَ اللَّهُ - فِي كَدِيرٍ \* أَمْ عَلَى الْأَعْذَارِ مَتَكَلُ  
 أَمْ مَشُوقٌ مَغْرَمٌ وَلَهُ \* شَفَهُهُ التَّشْيِيبُ وَالْعَزَلُ<sup>(٢)</sup>  
 أَمْ غَنَى بَاتَ يَسْخَلُهُ \* مَالُهُ وَالْكَسْبُ وَالْأَمَلُ  
 أَمْ وَتَنَى وَاشِ الْيَكْ بِنَا \* فَأَحْتَوَاكَ الشُّكُّ (بِاطِلُ)<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ مَضَى شَمْرُكَ وَأَعْقَبَهُ \* ضِعْفُهُ وَالْفِكْرُ مُشْتَبِلُ  
 لَا يَكْتَابُ مِنْكَ يُطْفِئُ مَا \* فِي قُودِي بَاتَ يَسْتَعِلُ  
 لَا وَلَا رَدُّ يُعَالِي \* أَوْ عَلَى التَّسْلِيمِ يَسْتَعِلُ<sup>(٤)</sup>  
 يَا صِدِيقِي لَا مَوَاحِدَةً \* أَنْتَ يَا بَنَ الْبَابِلِيِّ ...<sup>(٥)</sup>

وكتب إليه أيضا يتشوق :

تَمَى يَا بَابِلِي إِلَيْكَ شَوْفِي \* وَصْنِي لَازَمَتْ مَسْكَبُ السُّمُوعِ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَوْ أَنِّي تَرَكْتُ سَرَّاحَ قَلْبِي \* لَطَارَ إِلَيْكَ مِنْ قَفْصِ الصُّلُوعِ

(١) الجلل (بالتحريك) : الترح . والثل : التثوان . (٢) اله : التحير من شدة  
 الوجد . وشفه : هنقه وأوهه . والتشييب بالنساء : وصفهن وذكر محاسنهن . (٣) احتواه :  
 ملكه وظب عليه . (٤) علله : شغله وألهاه . (٥) موضع هذه القطعة يستحب من  
 ذكرها ، ولا تخفى على القارئ . (٦) تَمَى : زاد .

## شُكْرُ وزيرٍ زار حافظاً في منزله

لا غَرَوَ إِذْ أَشْرَقَ فِي مَتَرِي \* فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ حِجَابُ الْوَزِيرِ  
فَالْبَدْرُ فِي أَهْلِ مَدَارَاتِهِ \* لِلْعَيْنِ يَبْدُو وَجْهُهُ فِي الْغَدِيرِ<sup>(١)</sup>

## دُعَاةُ كُتُبِهَا إِلَى الْأَسْتَاذِ حَامِدٍ سَرِي

في يوم زفافه (٢ نوفمبر سنة ١٩١٧) يستهيه من طعام العرس وثياباً بلبسها، وكانا إذ ذاك يتجاورين بالجيزة:

أَحَامِدُ كَيْفَ تَلْسَانِي وَيَنِي \* وَيَتَنَكُّ بِأَخِي صِلَةَ الْجَوَارِ  
سَأَشْكُو لِلْوَزِيرِ فَإِنَّ تَوَاتِي \* شَكْوَتَكَ بَعْدَهُ لِلْمُسْتَشَارِ<sup>(٣)</sup>  
أَتَشْبَعُ مُصْطَفَى الْخَوْلِ وَأُنْسِي \* أَعَالِجُ جُوعَتِي فِي كَثِيرِ دَارِي<sup>(٤)</sup>  
وَيَتَنِي فَارِغٌ لَا مَتَى فِيهِ \* سِوَايَ وَإِنِّي فِي اللَّيْلِ عَارِي  
وَمَا لِي جَزْمَةً سَوْدَاءَ حَتَّى \* أُوَافِقُكُمْ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ  
وَعِنْدِي مِنْ صَحَابِي الْآنَ رَهْطٌ \* إِذَا أَكَلُوا فَاسَادُ صَوَارِي  
فَإِنِّي لَمْ تَبْعَثْنِي إِلَى حَالًا \* بِمَائِدَةٍ عَلَى مَتْنِ الْبُخَارِ  
تُطْفِئُهَا مِنَ الْخَلْوَى صُنُوفٌ \* وَمِنْ حَمَلِ تَبَلٍّ بِالْبَهَارِ  
فَإِنِّي شَاعِرٌ يُخَيِّئُ لِسَانِي \* وَسَوْفَ أُرِيكَ عَاقِبَةَ أَحْتِقَارِي

(١) يقول في هذين البيتين: إذ الوزير على صحن منزله قد أشرق نوره في منزلي على ضعته، ولا عجب، فاليد في اللبأ تظهر صورته في غدير الماء. (٢) وردت إلينا هذه الأبيات بعد الانتهاء من طبع هذا الباب فأنبتها في آخره؛ وكان مقتضى طريقتنا في ترتيب القصائد ترتيباً تاريخياً أن نضع قبل ذلك، أي بعد الأبيات التي رد بها حافظ على شوقي في سنة ١٩١٧ (٣) يريد وزير الزراعة؛ وكان حامد سري بك من رجال هذه الوزارة ولا يزال بها إلى اليوم. (٤) إنما خص الأستاذ مصطفى الخولي بك بالذكر لما يبه وبين الأستاذ حامد سري من صلة المصاهرة.



# الوصف

وصف كساء له

قالها أرتجالا في مجلس من إخوانه

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

(١) لِي كِسَاءٌ أَنْعَمَ بِهِ مِنْ كِسَاءٍ \* أَنَا فِيهِ أَتَيْتُهُ مِثْلَ الْكِسَائِي  
حَاكُهُ الْعِزِّ مِنْ خُيُوطِ الْمَعَالِي \* وَسَقَاهُ النَّعِيمُ مَاءَ الصُّفَاءِ  
(٢) وَتَبَدَّى فِي صِبْغَةٍ مِنْ أَدِيمِ اللَّيْلِ مَضْقُولَةٌ بِجُسْنِ الطَّلَاءِ  
خَاطَلَهُ رَبُّهُ بِإِبْرَةٍ يُؤْمِنُ \* أَوْجَرُوا سَمَهَا خُيُوطَ الْهَنَاءِ  
(٣) فَكَأَنِّي - وَقَدْ أَحَاطَ بِجِسْمِي - \* فِي لِبَاسٍ مِنَ الْعُلَا وَالْبَهَاءِ  
تُكْثِرُ الْعَيْنُ رُؤْيِي وَتَرَانِي \* فِي صُفُوفِ السُّؤْلَةِ وَالْأَمْرَاءِ  
أَلْفَ النَّاسِ - حَيْثُ كُنْتُ - مَكَانِي \* أَلْفَةَ الْمُعْلِمِينَ شَمْسَ الشَّتَاءِ  
(٤) يَارِدَائِي وَأَنْتَ خَيْرُ رِدَائِي \* أَرْجِيهِ لِرَيْنَةٍ وَأَزِيدُهُ

(١) الكسائي، هو علي بن حزمة، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان معلما لأولاد أمير المؤمنين  
هارون الرشيد؛ وتوفي حوالي سنة ١٨٩ هـ. (٢) تبدى: ظهر. والأديم: الجلب. وأديم  
الليل: سواده، لأنه كالجلد ينشئ الليل. وينطيه. (٣) العين: البركة. «وأبروا سمها» الخ  
أي أدخلوا الخيوط في ثوبها. والإيجار في الأصل: إدخال الوجور (وهو الهواء) في فم المريض؛  
أو هو الطعن بالرج في الفم أو الصدر. (٤) الازدهاء: الزهو والاختيال.

(١)  
 لَا أَحَالَتْ لَكَ الْحَوَادِثُ لَوْنًا \* وَتَعَدَّتْ نَائِجَاتُ الْجَوَاءِ  
 عَقَلَتْ عَنْكَ لِلَّيْلِ نَظَرَاتُ \* وَتَحَطَّنَتْ إِبْرَةُ الرَّفَاءِ  
 صَحْبَتِي قَبْلَ أَصْبَحَاكَ دَهْرًا \* يَنْدَلُّ فِي تَلَوْنِ الْحِرْبَاءِ  
 تَسْبُوهَا لَطِيسَانِ (ابن حرب) \* نِسْبَةً لَمْ تَكُنْ بِذَاتِ اقْتِرَاءِ  
 كُنْتُ فِيهَا إِذَا طَرَقْتُ أَنَا \* أَنْكَرُونِي كَطَارِقٍ مِنْ وَبَاءِ  
 كَسَفِ الدَّهْرِ لَوْنَهَا وَأَسْتَعَارَتْ \* لَوْنَ وَجْهِ الْكَذُوبِ عِنْدَ اللَّقَاءِ  
 يَا رِدَائِي جَعَلْتَنِي عِنْدَ قَوِي \* فَوْقَ مَا أَشْتَهَى وَفَوْقَ الرَّجَاءِ  
 إِنِّي قَوِي تَرْوِفُهُمْ جِدَّةُ الشُّرْ \* يَ وَلَا يَشْقُونَ غَيْرَ الرُّوَاءِ  
 قِيَمَةُ الْمَرْءِ عِنْدَهُمْ يَنْ قَوِي \* بَاهِرٍ لَوْنُهُ وَيَنْ حِذَاءِ  
 قَعْدَ الْقَضَلُ بِي وَقَدْ يَعْزَى \* يَنْ صَحْبِي، جُرَيْتَ خَيْرَ الْجَزَاءِ

(١) أحاله : حوله من حال إلى حال . ونائجات الجواء : الرياح التي تذهب في الأجواء طولا وعرضا كما يفعل النايح فيما يشبهه ، لأنه يمتزج النسيجة فيلحم ما أطال من السدى . والجواء : جمع جَوٍّ بالمعنى المعروف ؛ أو بمعنى القلابة الواسعة . (٢) البذلة من الثياب : ما لا يصبان منها . والحرباء : دويبة نحو العظاية تستقبل الشمس برأسها وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانا بحز الشمس ؛ ويضرب بها المثل في التقلب . (٣) الطليسان (بالفتح وتثنية اللام) : كساء مدور أخضر لا أسفل له ، لحمته وقيل صداه من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء ، وأصله من لباس المعجم . وطليسان ابن حرب : مثل يضرب لكل ثوب قديم خلق ، وسبب ذلك أن بعض الشعراء كان قد مدح ابن حرب ، فخلع عليه طليسانا باليا ، فقال في ذلك الطليسان شعرا كثيرا حتى صير ذلك الطليسان مثلا لكل ما يلي ورث من الثياب ؛ فن ذلك قوله : يأبن حرب كوني طليسانا \* رِقَ من صحبة الزمان وصدي طال تراده إلى الرفو حتى \* لو بستانه وحده تهدي وغير ذلك من الشعر . والاقتراء : اختلاق الكذب . (٤) تروفهم : تعيهم . والرواء : حسن المنظر . (٥) قعدي : يجزعن رفع شأني ، إذ لم يقو به قومي بلجهم به .

## الحاكي

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

وَجِدُوا السَّبِيلَ إِلَى التَّقَاطُعِ بَيْنَنَا \* وَالسَّمْعُ يَمْلِكُهُ الْكَذُوبُ الْحَافِظُ  
لَا تَجْعَلِ الْوَاشِينَ رُسُلَكَ فِي الْهَوَى \* فَلَا صَدَقَ الرُّسُلُ أَبْجَادُ النَّاطِقِ<sup>(١)</sup>

## الشمس

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

لَاخَ مِنْهَا حَاجِبٌ لِلنَّاطِقِينَ \* فَسُوا بِاللَّيْلِ وَصَاحَ الْجَبِينِ<sup>(٢)</sup>  
وَحَتَّ آيَتُهَا آيَتُهُ \* وَبَدَّتْ فِتْنَةُ الْعَالَمِينَ  
نَظَرَ آبرَاهَامَ فِيهَا نَظْرَةً \* فَارَى الشُّكَّ وَمَا ضَلَّ الْيَقِينَ<sup>(٣)</sup>  
قَالَ : ذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَقَلْتُ \* (قَالَ : إِنِّي لَا أَحِبُّ الْإِفْلِينَ)<sup>(٤)</sup>  
وَدَعَا الْقَوْمَ إِلَى خَالِقِهَا \* وَأَتَى الْقَوْمَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ<sup>(٥)</sup>

- (١) يصف في البيت الأول الوشاة وأنهم أساءوا السبيل لامتلاك سمع من يحيا بما يلقون بها من أكاذيب ؛ وما أقدر الكذوب على ذلك ، وينهاها في البيت الثاني من أن توسط الوشاة بينه وبينها ، فان فطنت فليكن الرسول ذلك الحاكي ، فهو أبجاء الناطق الصادق . (٢) وصاح الجبين : القمر .  
(٣) إبراهيم : لغة في إبراهيم ، وهو نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام . ويشير بذلك الى ما قصه الله تعالى في القرآن في سورة الأنعام عن إبراهيم عليه السلام ؛ قال تعالى : (فلما رأى الشمس بازغة) الآية . وقوله : «فارى الشك» ... الخ ، أى أظهر لقومه أنه شك في الإله لكن يعلمهم إليه وهو متيقن بوجوده .  
(٤) أقلت : غابت . (٥) السلطان : الحجة .

رَبِّ إِنَّ النَّاسَ ضَلُّوا وَغَوَوْا \* وَرَأَوْا فِي الشَّمْسِ رَأْيَ الْخَاسِرِينَ  
 خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ لَمَّا بَدَتْ \* وَإِلَى الْأَذْقَانِ نَحَرُوا سَاجِدِينَ  
 نَظَرُوا آيَاتِهَا مُبْصِرَةً \* فَعَصَوْا فِيهَا كَلَامَ الْمُرْسَلِينَ  
 نَظَرُوا بِدَرِّ الدُّجَى مِرَاتَهَا \* تَتَجَلَّى فِيهِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ  
 ثُمَّ قَالُوا : كَيْفَ لَا تُمْسِدُهَا \* هَلْ لَهَا فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ قَرِينٌ؟  
 هِيَ أُمُّ الْأَرْضِ فِي نِسْبَتِهَا \* هِيَ أُمُّ الْكَوْنِ وَالْكَوْنُ جَنِينٌ<sup>(١)</sup>  
 هِيَ أُمُّ النَّارِ وَالنُّورِ مَعًا \* هِيَ أُمُّ الرِّيحِ وَالْمَاءِ الْمَعِينِ<sup>(٢)</sup>  
 هِيَ طَلْعُ الرُّوضِ نَوْرًا وَجَنَى \* هِيَ نَشْرُ الْوَرْدِ، طَيْبُ الْيَاسَمِينِ<sup>(٣)</sup>  
 هِيَ مَوْتُ وَحَيَاةُ الْوَرَى \* وَضَلَالٌ وَهُدًى لِلْغَايِرِينَ  
 صَدَقُوا لَكُنْهُمْ مَا عَلِمُوا \* أَنَّهَا خَلَقَ سَبِيلَ السَّيِّئِينَ  
 أَاءَلَهُ لَمْ يُسَرِّهْ ذَاتَهُ \* عَنْ كُفُوفٍ، بَثْرَ زَعْمِ الْجَاهِلِينَ  
 لَأَمَّا الشَّمْسُ وَمَا فِي آيَاتِهَا \* مِنْ مَعَانٍ لَمَعَتْ لِلْعَارِفِينَ  
 حِكْمَةً بِالْقَلَمِ قَدْ مَثَلَتْ \* قُدْرَةَ اللَّهِ لِقَوْمٍ عَاقِلِينَ

- (١) يشير بقوله : « هي أم الأرض » ، الى ما يقال من أن الأرض كانت جزءا من الشمس .  
 ثم اقترنت وبرد ظاهرها يتناول الزمن . (٢) المعين : الناجع من العيون .  
 (٣) يريد « الطالع » : ما يسدو من القرة في أول ظهورها . ونور النبات : زهره . والجنى :  
 ما يجنى من الشجر . ونشر الورد : راحته المنتشرة منه .

## دولة السيف ودولة المدفع

[نشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

- \* يَدَوْلَةُ الْقَوَاضِبِ الصَّقَالِ<sup>(١)</sup>
- \* وَصَوْلَةُ الدَّوَابِلِ الطَّوَالِ<sup>(٢)</sup>
- \* كَمْ شَدَّتْ بَيْنَ الْأَعْصُرِ الْخَوَالِ<sup>(٣)</sup>
- \* مَمَالِكًا عَزِيزَةً الْمَنَالِ<sup>(٤)</sup>
- \* قَامَتْ بِحَدِّ الْأَبْيَضِ الْقَصَالِ<sup>(٥)</sup>
- \* وَسِنَّ ذَاكَ الْأَسْمَرِ السَّالِ<sup>(٦)</sup>
- \* رَاحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِ
- \* وَخَلَقَتْهَا دَوْلَةُ الْجَلَالِ
- \* مَمْلَكَةُ الْمَدْفَعِ ذَاتُ الْخَالِ<sup>(٧)</sup>
- \* قَامَتْ بِحَوْلِ النَّارِ وَالزَّلَالِ<sup>(٨)</sup>
- \* فَأَرْهَبَتْ أَنْفِدَةَ الْأَبْطَالِ
- \* أَرْهَبَهَا مُزْعِزُ الْجِبَالِ<sup>(٩)</sup>

(١) القواضب : السيوف القواطع ، الواحد قاضب . والصقال : السيوف المجلوة ، الواحد صقيل .  
 (٢) الصولة : السلوة والقهر . والدوابل : الرياح الرقيقة اللاصقة بالبط ، وهو القشر ، وهي أجود  
 الرياح ، الواحد ذابل . (٣) الخوالى : الماضية . (٤) عزيزة المنال : منعمة على من يريدها .  
 (٥) يريد « بالأبيض » : السيف . والقصال (بالقاف) : القطاع . (٦) الأسمر : صفة  
 للريح . والصال : الشديد الاهتزاز والاضطراب لونه ، وهو من صفات الرياح الجيدة . (٧) الخال :  
 الكبير والخيلاء . (٨) الحول : القوة . (٩) يريد « بمزعزع الجبال » : المدفع .

- \* وَمُفْرِغُ اللَّيْثِ فِي الدَّحَالِ <sup>(١)</sup> \*
- \* وَقَاطِعُ الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ \*
- \* وَخَاطِفُ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَمْيَالِ \*
- \* يَشُورُ كَالْبِرْكَانِ فِي السَّرَالِ <sup>(٢)</sup> \*
- \* فَيُنْبِغُ الْأَهْوَالُ بِالْأَهْوَالِ \*
- \* وَيُرْسِلُ النَّارَ عَلَى الْتَوَالِي \*
- \* فَيَحْطِمُ الْمَامَ وَلَا يُبَالِي <sup>(٣)</sup> \*
- \* مَا كَوَّكِبُ الرَّجِيمِ هَوَى مِنْ عَلِي \*
- \* فَكَرَّكَ الْفِكَرِ سَرَى بِالْبَالِ \*
- \* عَلَى عَيْنَيْهِ مَا رِيدَ مُحْتَالِ <sup>(٤)</sup> \*
- \* مُسْتَرِيقُ السَّمْعِ فِي ضَلَالِ <sup>(٥)</sup> \*
- \* مِنْ عَالَمِ التَّنْصِيحِ وَالْإِهْلَالِ <sup>(٦)</sup> \*
- \* أَمْضَى وَأَنْتَ مِنْهُ فِي الْقِتَالِ <sup>(٧)</sup> \*

(١) الدحال : جمع دحل (يفتح الدال وسكون الحاء) وهو ثقب ضيق فيه ، ثم ينسع أسفلته حتى يري شي فيه ، وربما أُنبت الصدر ، وتستتر فيه السباع . (٢) التَّزَال : القتال . (٣) يحلم : يكسر . والحسام : الرمح ، الواحدة هامة . (٤) العنيد : الخفاف للفق الذي يرذّه وهو يعرفه ، والجمع عند (ضمتين) . ويريد « بالعنيد المارد » : الشيطان . (٥) استرق السمع : استمع مستغفياً . ويشير الشاعر إلى ما ورد من أن الجن كانت تسترق السمع من السماء قبل ميث النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث عليه الصلاة والسلام أرادت الجن استراق السمع كما كانوا يفعلون قبل البعثة ، فخرجوا بالنهب ، وقد ذكر الله ذلك في القرآن في سورة الجن (٦) الإهلال : رفع الصوت بذكر الله . ويريد « بعالم التنصيح والإهلال » : عالم الملائكة . (٧) قوله : « أَمْضَى... الخ خبر « لما » في قوله قبل : « ما كوكب الرجيم » . وأنتى : أبلغ ثكابة ، أى قتلا وجرحا .

- \* إِذَا سَرَتْ قُبْلَةُ الْوَبَالِ <sup>(١)</sup> \*
- \* مِنْ قِيَمِهِ الْحَشَوُّ بِالنَّكَالِ <sup>(٢)</sup> \*
- \* يُنْذِرُهُمْ فِي سَاحَةِ الْمَجَالِ \*
- \* بِالْبَرِّقِ وَالرَّعْدِ وَالْأَجَالِ \*
- \* وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْخِتَالِ <sup>(٣)</sup> \*
- \* يَحْزُزُ فِي أَلْهَامٍ وَفِي الْأَوْصَالِ <sup>(٤)</sup> \*
- \* صَامِتَ قَوْلٍ نَاطِقِ الْفِعَالِ \*
- \* رَأَيْتُهُ كَالْقَوْمِ فِي الْمِنَالِ <sup>(٥)</sup> \*
- \* مَالُوا عَنِ الْقَوْلِ إِلَى الْأَعْمَالِ \*
- \* فَامْتَلَكُوا نَاصِيَةَ الْمَعَالِ <sup>(٦)</sup> \*

### ليلة عيد جلوس الخديوى

يصف فيها الزينة الكبرى التي أقيمت بحديقة الأزبكية في مساء ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

يَا لَيْلَةَ الْمَهْمَنِ مَا أَيْسَهُ بِهِ \* عَلَى حِمَاةِ الْقَوَافِ أَيْمًا تَاهُوا <sup>(٧)</sup>

إِنِّي أَرَى تَعَجُّبًا يَدْعُو إِلَى تَعَجُّبٍ \* الدَّهْرُ أَضْمَرَ الْعِيدَ أَفْشَاهُ

(١) استعمال «القنبلة» بمعنى ما يخرج من فم المدفع عند انطلاقه استعمال شائع في كلام عصرنا، ولم ترد به لغة العرب؛ وإنما ورد ذكر القنبلة بزمان آخرى. والوبال: الهلاك. (٢) النكال: العذاب. (٣) الختال: الخداع، ويريد به السيف، والمعنى أن المدفع لا يأخذ الناس على غرة، بل يندرم بشره المشبه للبرق، ثم يصوت المشبه للرعد؛ ولم يكن كالسيف الذي يفتك بهم على غفلة فلا يشعرون به إلا وهو يحجزهم ويقطع في أوصالهم. (٤) يحز: يقطع. وهي من الأفعال التي تتعدى بنفسها، وعديت هنا بالحرف على تضمينها معنى (يقرض) أو نحوها مما يتعدى بالحرف. والأوصال: المقامات، الواحد وصل (بالكسر وبالضم). (٥) يريد «بالقوم»: أم القرب. (٦) الناصية: مقدم الرأس. وامتلكوا ناصية المعالي، أى بلغوا ذروتها وأعلاها. (٧) حامة القوافي: قول الشعراء.

هل ذاك ما وعد الرحمن صفوته \* روض وحور وولدان وأمواه<sup>(١)</sup>  
 أم الحديقة ذات الوشي قد حليت \* في منظر يستعيد الطرف مرآه<sup>(٢)</sup>  
 أرى المصابيح فيها وهي مشرقة \* كأنها النور والوشي حياه<sup>(٣)</sup>  
 أو إنما هي الفاظ مديحة \* وكل لفظ تجل في معناه<sup>(٤)</sup>  
 أرى عليها قلوب القوم حائمة \* كالطير لاح له ورد قوافه<sup>(٥)</sup>  
 أرى بني مصر تحت الليل قد نسلوا \* إلى سعود به ضاح حياه<sup>(٦)</sup>  
 أرى على الأرض حياء قد نسيبت به \* حلى السماء وحنا لست أنساه<sup>(٧)</sup>  
 أرى أريكة (عباس) تحف بها \* وقاية الله والإقبال وألجأه<sup>(٨)</sup>  
 أرى سمو خديوشا وقد بسطت \* بالعدل والبذل يمنه ويسره<sup>(٩)</sup>  
 قل للآل جعلوا للشعر جائزة \* فيم الخلاف! ألم يرشدكم الله!  
 إني فتحت لها صدرا تليق به \* إن لم تحلوها فالرحمن حلاه<sup>(١٠)</sup>

(١) صفوته: من اصطفاها. والأنواء: جمع ماء. (٢) يريد «بالوشي» هنا: ما اختلف من ألوان النبات والزهر، تشبها بالوشي في الثوب، وهو النقش. «ويستعيد الطرف مرآه» أي أن جمال المنظر يفرى بتكرار النظر. (٣) النور: زهر النبات. والوشي: المطر أول الربيع. (٤) مديحة: مزينة مزينة. وتجل: تكشف. (٥) حام الطائر على الماء: دار حوله. والورد (بكسر الواو): الماء المورود. (٦) نسلوا: أسرعوا. وضاح الحيا: مشرق الوجه. (٧) الحلى: ما يزين به. (٨) الأريكة: مرير الملك. (٩) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى جماعة من كبار الأدباء والعلماء، منهم أحمد زكي باشا، وإسماعيل صبري باشا، وحفني ناصف بك، اجتمعوا على أن يجعلوا للشعر جوائز من أنواع مختلفة تمنح للشعراء بحسب درجاتهم في الشعر؛ لحافظ يقول: «لا تختلفوا في تفضيل بعض الشعراء على بعض، فالأمر في تفضيل بين لا جدال فيه، وإنكم إن لم تحلوها صدرى بأغل هذه الأتراط وأفضلها، فإن الله قد حلاه بما وهبني من شاعرية مبدعة، وملكة فياضة».



لَمْ أَخْسَ مِنْ أَحَدٍ فِي الشَّعْرِ يَسْقُنِي \* إِلَّا قَتَى مَا لَهُ فِي السَّجْنِ إِلَّاهُ<sup>(١)</sup>  
 ذَاكَ الَّذِي حَكَّتْ فِينَا يَرَاعَتَهُ \* وَأَثَرَمَ اللَّهُ (وَالْعَبَّاسُ) مَنَوَاهُ<sup>(٢)</sup>

## البورصة

[ نشرت في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٤ ]

يَا بَيْتَ النَّحْسِ وَالسُّعُودِ \* وَمَوْقِفِ الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ  
 وَفِيكَ قَدْ حَارَتِ الْيَهُودُ \* يَا مَطْلَعَ السَّعْدِ وَالشَّقَاءِ<sup>(٣)</sup>

+

وَوَجْهِكَ الضَّاحِكُ الْعَبُوسُ \* قَدْ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ الْبَيَانُ<sup>(٤)</sup>  
 كَمْ سَطَرْتُ عَنْهُ طُرُوسُ \* بِقِسْمَةِ الْعِزِّ وَالْمَوَانِ<sup>(٥)</sup>  
 وَطُسُطْتُ دُونَهُ رُءُوسُ \* يَهْتَرِ مِنْ خَوْفِهَا الزَّمَانُ<sup>(٦)</sup>

+

وَكَمْ أَطَافَتْ بِهِ وَفُودُ \* وَاكْتَرُوا حَوْلَهُ الدُّعَاءُ  
 فَرَايَحُ نَجْمِهِ سَعِيدُ \* وَطَامِعُ الْخَسَارِ بَاهُ<sup>(٧)</sup>

- (١) يريد « بالقي » : أحمد شوقي بك شاعر الأمير . (٢) البراعة : القلم . والمثوى : المذلة .  
 (٣) إنما خص اليهود ، لأنهم أعلم من غيرهم بمائل المال وطرق اكتسابه واستثماره ، كما هو معروف .  
 (٤) سكنت هذه القافية دفعا لما يترتب على تحريكها من وجود إقواء في البيت الثاني ، وهو اختلاف في حركة الروى . ويلاحظ أن في جذع القصيدة أياتا أخرى سكن رويها دفعا لهذا العيب المتقدم .  
 (٥) الطروس : الصخائف يكتب فيها ، الواحد طرس ( بكسر فسكون ) . (٦) طوطت :  
 أى انحفضت وتطامنت . (٧) باء بالخسار ، أى رجع به .

✦  
✦

لَمَّا عَلَتْ صَبِيحَةُ الْمُنَادَى \* وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي عَنَاءٍ  
(١)  
وَتَمَسَّرَتْ ثَرْوَةُ الْبِلَادِ \* وَصَحَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ  
(٢)  
قَتِمَتْ بِالْقُطْنِ فِي الْوَسَادِ \* وَفِي الْحَشِيَّاتِ وَالْغَيْطَاءِ  
وَأِنَّمَا الْمَاقِلُ الرَّشِيدُ \* مَنْ سَارَ فِي مَنَهِجِ النَّجَاءِ  
(٣)  
بِاللَّهِ يَا قَوْمُ لَا تَرِيدُوا \* فَإِنَّ آمَالَكُمْ هَبَاءُ

✦  
✦

مُضَارِبَاتُ هِيَ الْمَنَايَا \* وَرُسُلُهَا أَحْرَفُ الْبُرُوقِ  
(٤)  
صَبُوحُ أَهْمَاسِهَا الرِّزَايَا \* وَمَا لَمْ دُونَهَا غُبُوقُ  
(٥)  
قَدْ أَتَلَفْتُ أَنْفُسَ الْبَرَايَا \* بِأَسْهَمِ الْغَدْرِ وَالْمَقُوقِ

✦  
✦

هُبِوطُهَا الْمَوْتُ، وَالصُّعُودُ \* ضَرْبٌ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْبَلَاءِ  
وَمَا لَهَا عِنْدَهُمْ عَهْدٌ \* إِلَّا كَمَا تَعْهَدُ النِّسَاءُ

(١) شمعت ثروة البلاد، أي استمدت للإسراع في القهَاب والنضِيع .

(٢) الحشيات: الفرش المَحْشُوءة، الواحدة حَشِيَّة (يُفْتَحُ الحَاءُ وَيَشْدِيدُ الياءُ)، وهى المعروقة بالمرتبعة .

(٣) الهباء: الغبار؛ أو هو الشيء المنبث في ضوء الشمس يشبه الدخان .

(٤) يريد «أحرف البروق»: الرسائل الطغرافية .

(٥) الصبح: ما يشرب في الصباح . والنبيق: ما يشرب في العشي .

+  
+  
+  
+

(١) كَمْ «بِالْه» سَبَّتَ وَبَالَآ \* وَأَشْبَهَتْ لَامِعَ السَّرَابِ  
(٢) وَبَذَرَةٍ أَتَبَّتْ خَبَالًا \* وَأُتْمِرَتْ عَاجِلَ الْخَرَابِ  
وَكَمْ غَنِيٌّ أَضَاعَ مَالًا \* وَشَابَ فِي مَوْفِ الْحِسَابِ

+  
+  
+

(٣) فَلْيَعِظْ مِنْكُمْ الْبَعِيدُ \* وَلْيَتَّقِ اللَّهَ ذُو الثَّرَاءِ  
(٤) فَذَلِكَ النَّاجِرُ الشَّيْدُ \* قَدْ عَافَ مِنْ أَجْلِهَا الْبِقَاءُ

## زلزال مَسِينَا<sup>(٥)</sup>

سنة ١٩٠٨ م

(٦) نَبَّأَنِي إِنَّ كُنْتُمْ تَعْلَمَانِ \* مَا دَعَى الْكَوْنُ أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ  
(٧) غَضِبَ اللَّهُ أَمْ تَمَرَّدَتِ الْأَرْضُ \* ضُفَّتْ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ ؟  
لَيْسَ هَذَا مُبْهَمًا رَبِّي وَلَا ذَا \* لَكِ وَلَكِنْ طَبِيعَةُ الْأَكْوَانِ

(١) الباله : مقدار وزن معروف . (٢) الخبال : ذهاب العقل .  
(٣) الثراء : الغنى . (٤) يشير بقوله : «الناجر الشيد» الى أن بعض التجار كان قد انخرجن  
ذهبت ثروته كلها في تلك المضاربات . وعاف الشيء : بقاءه وبقائه : كرهه وزهد فيه . (٥) مسينا :  
بلد بجنوب إيطاليا معروف وقع فيه هذا الزلزال . (٦) الفرقدان : نجان مروفان .  
(٧) أنحت على بني الإنسان ، أى أتلفت عليهم بالعذاب . ويرويه بعض الأدباء : « فأنحت » ،  
أى أهلكهم وأتت عليهم .

ظِلَانٌ فِي الْأَرْضِ نَفَسَ عَنْهُ \* ثَوْرَانٌ فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ كَانَ  
 رَبٌّ، أَيْبَ الْمَقَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْبَرِّ \* عَلَى الْكَفِّ لِلْوَرَى عَمِلَانِ؟  
 كُنْتُ أَخْشَى الْبَحَارَ وَالْمَوْتَ فِيهَا \* رَاصِدٌ غَفْلَةً مِنَ الرُّيَانِ<sup>(٢)</sup>  
 سَائِجٌ تَحْتَنَا، مُطِلٌّ عَلَيْنَا \* حَائِمٌ حَوْلَنَا، مُنْأَى مُدَانِي<sup>(٣)</sup>  
 فَإِذَا الْأَرْضُ وَالْبَحَارُ سَوَاءٌ \* فِي خَلْقِي كِلَاهُمَا غَايِرَانِ  
 مَا (لِسَّيْنِ) عُوجِلَتْ فِي صِبَاهَا \* وَدَعَاهَا مِنَ الرَّدَى دَاعِيَانِ<sup>(٤)</sup>  
 وَهَمَّتْ تَلْكُمُ الْحَاسِرَ مِنْهَا \* حِينَ تَمَّتْ آيَاتُهَا آيَاتِنِ  
 خُسِفَتْ، ثُمَّ أَغْرِقَتْ، ثُمَّ بَادَتْ \* قُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي نَوَانِي  
 وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَصْحَتْ كَأَنَّ لَمْ \* تَكُ بِالْأَمْسِ زِينَةَ الْبُلْدَانِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْتَهَا أُمِيتَتْ فَتَقْفِي حُقُوقًا \* مِنْ وَدَاعِ اللَّدَاتِ وَالْجِيرَانِ  
 تَحْتَهُ يَسْعَدُ الصَّدِيقَانِ فِيهَا \* بِاجْتِمَاعِ وَيَتَقَى الْعَاشِقَانِ<sup>(٦)</sup>  
 بَنَتْ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا \* وَطَنِي الْبَحْرُ أَيْمًا طُغْيَانِ<sup>(٧)</sup>  
 تِلْكَ تَغْلِي حَقْدًا عَلَيْهَا فَتَنْشُدُ \* أَنْشِقَاقًا مِنْ كَثْرَةِ الْغَلِيَانِ

(١) نفس عنه : خفف . (٢) الربان : رئيس السفينة . (٣) الخلاق : الحظ والصيب من الخير والصلاح . يقول في هذه الأبيات الثلاثة : إنه كان لا يخشى إلا غائلة البحر ، ويأمن جانب البر فإذا بهما في السدسوا . (٤) يريد « بالآيتين » : زوال الأرض ؛ وفيضان البحر . (٥) اللدات : الأتراب ، الواحدة لدة ( بكسر اللام وتخفيف الدال ) . والمراد نظائرهما من البلاد . (٦) بنى عليه : ظله . (٧) تلك ، أي الأرض .

(١) تَجِيبُ الْجِبَالُ رَجَبًا وَقَدْ قَا \* بُشَاطٍ مِنْ مَارِجٍ وَدُخَانٍ  
(٢) وَتُسَوِّقُ الْيَمَارُ رَدًّا عَلَيْهَا \* جَيْشَ مَوْجٍ نَائِي الْجَنَاحَيْنِ دَانِي  
(٣) فُهْنَا الْمَوْتُ أَسْوَدَ اللَّوْنِ جَوْدٌ \* وَهْنَا الْمَوْتُ أَحْمَرَ اللَّوْنِ قَانِي  
(٤) جَنَدَ الْمَاءِ وَالْثَرَى لِمَلَاكٍ أَل \* خَلَقِي ثُمَّ أَسْتَعَانَ بِالنَّيِّرَانِ  
(٥) وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَا مَدَّدَتْ \* هُ يُجَيِّشُ مِنَ الصَّوَاغِقِ ثَانِي  
(٦) فَاسْتَحَالَ النَّجَاءُ وَأَسْتَحْكَمَ الْيَا \* سُ وَخَارَتْ عَزَائِمُ الشُّجْعَانِ  
(٧) وَشَقَى الْمَوْتُ غِلَّهُ مِنْ قُورِيسٍ \* لَا تَبَالِيهِ فِي مَجَالِ الطَّمَانِ  
(٨) أَيْنَ (رِدْجُو) وَأَيْنَ مَا كَانَ فِيهَا \* مِنْ مَغَانٍ مَاهُولَةٍ وَغَوَانِي  
(٩) عَوِجَلَتْ مِثْلَ أُخْتِهَا وَدَعَاهَا \* مَا دَعَاهَا مِنْ ذَلِكَ الثَّوْرَانِ  
(١٠) رَبُّ طِفْلٍ قَدْ سَاخَ فِي بَاطِنِ الْأَر \* ضِ يُنَادِي : أُمِّي ، أَيْ ، أَدْرِكَانِي

- (١) الشواط : لخب لادخان فيه . والمارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد .  
(٢) نائي الجناحين ، أى بعيد ما بين الجنحين . والداني : القريب . يريد أن الموج تسع مرة ويضيق أخرى .  
(٣) اللون : الشديد السواد . والقاني والقائي : الشديد الحمر . والعرب تطلق الموت الأسود على الموت مخفيا ، والموت الأحمر على الموت قتلًا يحدثه القتل من سيلان الدم .  
(٤) الضمير في «جند» و«استعان» : الموت . (٥) عاتيا : معتديا ظالما .  
(٦) خارت : ضفت . (٧) القل : الحقد والموجدة .  
(٨) رديجو كاليريا : ولاية في إيطاليا ، وهي القصرى من جهة الجنوب ، متاخمة لبحر الأيوني وبوغاز مسينا ، وقد هدمها ما اتانها من الزلازل . وإلى هذا يشير الشاعر . والمتاني : المنازل التى غنى بها أهلها أى سكنوا وأقاموا ، الواحد متنى (يفتح الميم والنون وسكون القين) . والفرائى : النساء غنن بجمالهن وحسنهن عن الزينة .  
(٩) أختها ، أى مدينا . (١٠) ساخ : غاص .

(١) وَقَاءَ هَيْفَاءَ تُسَوَّى عَلَى الْجَمْدِ \* يَرْتَمَانِي مِنْ حَرِّهِ مَا تُعَانِي  
 وَأَيْبَ ذَاهِلٍ، إِلَى النَّارِ يَمِشِي \* مُسْتَعِيثًا تَمْتَدُّ مِنْهُ أَلْيَدَانِ  
 بَاحِثًا عَنْ بَنَاتِهِ وَيَبْهِيهِ \* مُسْرِعَ الْخَطْوِ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ  
 تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ نَاجٍ \* مِنْ لَطَائِهَا وَلَا اللَّظَى عَنْهُ وَإِنِّي  
 غَضَبَتِ الْأَرْضُ أَتَجِمُّ الْبَحْرَ تَمًا \* طَوَّيَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْدَانِ  
 وَشَكَا الْحَوْتُ لِلنُّسُورِ شَكَاةً \* رَدَدَتْهَا النَّسُورُ لِلْحَيَاتَانِ  
 أَسْرَفًا فِي الْجُسُومِ تَقَرًّا وَنَهَشًا \* ثُمَّ بَاتَا مِنْ كِبَاطَةٍ يَشْكُرَانِ  
 لَا رَحَى اللَّهُ سَاكِنِ الْقِمَمِ الشُّم \* وَلَا حَاطَ سَاكِنِ الْقِيَمَانِ  
 قَدْ أَغَارَا عَلَى أَكُفِّ بَرَاهَا \* بَارِئُ الْكَائِنَاتِ لِلْإِقْبَانِ  
 كَيْفَ لَمْ يَرَحْمَا أَنَامِلَهَا اللَّهُ \* وَلَمْ يَرْفَقَا بِتِلْكَ أَلْبَانِ  
 لَهْفَ نَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا \* مِنْ أَكُفِّ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانِ

(١) الهيفاء: الضامرة البطن، الرقيقة الخصر. (٢) مستطير الجنان، أي ذاهب القلب

بجزاء وإشفاقا. (٣) اللظى: حر النار واشتعالها.

(٤) غصت، أي امتلأت. وأتخم: امتلا جوفه، من التخم، وهي الامتلاء من الطعام.

(٥) الكفة: البطنة وما يمتري الإنسان من الامتلاء من الطعام. (٦) ساكن القمم: يريد

النسر، لأنه يسكن أعالي الجبال. والشم: المائلة المرتفعة، الواحدة شماء. وحاط: حفظ ووق.

ويريد «ساكن القيمان»: ما يسكن قيمان البحر من الحيتان، كما يدل على ذلك ما سبق. (٧) براهها:

خلقها. ويريد أكف أصحاب الفنون. (٨) البنان: الأصابع، الواحدة بناة. (٩) الصناع:

الحلقة الماهرة في العمل.

(١) مَوْلَعَاتٍ بَصِيدٍ كُلِّ جَمِيلٍ \* نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ  
 حَافِرَاتٍ فِي الصَّخْرِ أَوْ نَاقِشَاتٍ \* شَائِدَاتٍ رَوَائِعَ الْبُنْيَانِ  
 (٢) مُنْطَقَاتٍ لِسَانٍ كُلِّ جَمَادٍ \* مُفْجِحَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَفْنَانِ  
 مُلْهِمَاتٍ مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ مَالًا \* يُلْهِمُ الشَّعْرُ مِنْ دَقِيقِ الْمَعَانِي  
 (٣) مِنْ تَمَائِيلٍ كَالنُّجُومِ الدَّرَارِي \* يَهْرُمُ الدَّهْرُ وَهِيَ فِي عُتُقُونِ  
 (٤) تَجَبُّ صُنْعُهَا وَتَعْجَبُ مِنْهُ \* صُنْعُهُ تِلْكَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ  
 (٥) لَيْلِهِ « مَسِين » آتِيهِ الْيَوْمَ « بُمَيِّدٍ \* مَيَّ » فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ  
 آتِيهِ الدَّرَّةُ الَّتِي كَانَتْ الْحِلَّةُ \* يَتَّجُ فِي تَاجِ دَوْلَةِ (الرُّومَانِ)  
 (٦) غَالِمًا قَبْلَكَ الزَّمَانُ أَغْتِيَالًا \* وَهِيَ تَلْهُو فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ

- (١) الحبائل : الأشرار . ويريد بقوله : « ناصبات حبائل الألوان » أن هذه الصور  
 تعيد القلوب والأفكار بما فيها من دقة وإتقان . ويمكن أن نقابل الصور المعروفة صورة عقودا  
 من العنب على حائط تخضع بها بعض الطيور ، قال إليه يفرح به .
- (٢) سواجع الأفنان : الحانم التي تسمع ، أي تغرد . والأفنان : الأغصان ، الواحد قن ( بالتحريك ) .  
 ويشير بالشر الأول الى ما قصه هذه الأيدي من التماثيل التي تقرب من الحقيقة حتى تكاد تنطق ؛  
 وبالشر الثاني الى أيدي الموسيقين البارعين .
- (٣) الدراري ( بتشديد الاء ، وخفف للشعر ) : جمع دري ، وهو الكوكب المتحرك المتلائي الصافي  
 للشماع . وعُتُقُونُ الشباب : أوله وريانه . (٤) صنعه ، أي صنع الله تعالى . يقول : إن  
 هذه التماثيل مهما بولغ في إتقانها ودقتها فهي لا تبلغ صنع الله الذي أنهن كل شيء .
- (٥) بمبي : مدينة قديمة من إيطاليا الجنوبية تبعد اثني عشر ميلا عن نابلي الى الجنوب الشرق  
 وموقعها بجوار جبل فيزوف ؛ وقد حدث فيها زلزلتان تزيئا قسا منها في سنة ٦٢ م وكان بين هاتين  
 الزلزلتين فترة أشهر ، ثم خربت بالمواد الثقيلة في ٢٤ آب سنة ٧٩ ، وبقيت هذه المدينة مدمجة عشر  
 قرنا بعد ذلك مطمورة ، طامسة الذكر ، حتى استكشفت أخيرا . (٦) غالما : أهلكتها .

(١)  
 جاءها الأمرُ والسَّراةُ عَكُوفٌ \* في المَلأهى على غِناءِ اليَمانِ  
 (٢)  
 يَنْ صَبَّ مُدَلِّهِ وطُروِبٌ \* وخَلِيعٌ في اللّهُو مُرَتَحَى العِنانِ  
 فانطَوَّرا كَانِطُواهُ أَهْلِكَ بِالْأَمَّةِ \* حينَ وَزَلَّتْ بِشاشَةُ العُمَرانِ  
 (٣)  
 أَنْتِ (مَسِينٌ) لَنْ تَرُدِّي كَمَا نَا \* لَنْتَ وَلَكِنْ أَسَمَيْتِ رَهْنَ الْأَوَانِ  
 إِنَّ إِيطالِيَا بَنُوهَا بُنَاءً \* فاطمِنَتِي ما دَامَ في الحَيِّ بَانِي  
 فَسَلَامٌ مَلِيكَ يَوْمَ تَوَلَّى \* يَتِ بِمَا فِيكَ مِنْ مَغَانِ حِسانِ  
 وَسَلَامٌ مَلِيكَ يَوْمَ تَسُوْدِي \* نَ كَمَا كُنْتَ جَنَّةَ الطُّلُبَانِ  
 وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ حَى عَلَى الْأَر \* ضِ على كُلِّ هَالِكٍ فِيكَ فَاثِي  
 (٤)  
 وَسَلَامٌ عَلَى الْأَلَى أَكَلِ الدُّدُ \* بُ وَنَاشَتْ جَوَارِحُ العِقبانِ  
 (٥)  
 وَسَلَامٌ عَلَى أَمْرِي جَادَ بِالْدَمِ \* بَعِ وَتَنَّى بِالْأَصْفَرِ الرِّنانِ  
 ذَاكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ عِنْدَ نَبِيِّ الْإِنْدِ \* سَانِ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى إِحْسَانِ  
 فَانْكُتُبُوا فِي تِمَاءٍ (وَدُجُو) وَ(مَسِي) \* وَ(كَالْبَرِيَا) بِكُلِّ لِسَانِ  
 (٦)  
 هَا هُنَا مَصْرَعُ الصَّنَاعَةِ وَالنَّصْبِ \* رِيرِ وَالْحِدْقِ وَالْجَبَا وَالْأَغَانِي

(١) يريد «الأمر»: الخلاك والفتاء . والسراة : جمع سرى (يفتح السين وتشديد الياء)، وهو الرقيق القدر من الناس . والقينان : المتعنان، الواحدة قينة . (٢) المدله : الداهب العقل من عشق ونحوه . والخلع : المتهتك . ومرتحى العنان : الممدود له في حيل الثورات . (٣) يريد بقوله : «أسمت رهن الأوان» : أنه سيأتي الوقت الذي يجدد الشعب فيه عمارتك ، ويعيد ماهدته الزلازل من مفانك خصمين كما كنت ، كما يدل عليه البيت الذي بعده . (٤) فاشت : نهشت . (٥) الأصفر للزنان : الذهب ؛ يريد ما يتبرع به المتبرعون في عمارة هذا البلد . (٦) الجبا : العقل .



## براعة غناء

قالها في جاك رومانو المغنى الإسرائيلى المعروف

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

إِرحمونا يي اليهود كفاكم \* ما جمعتم يديكم من قود<sup>(١)</sup>  
 وأصفحوا عن عقولنا ودعوا الخلد \* بق بسر التوراة والتسود<sup>(٢)</sup>  
 لا تريدوا على الصكوك فغنا \* من غناء ما بين ذف وعود<sup>(٣)</sup>  
 ويحكم إن (جاك) أسرف حتى \* زاد في قومه على (داود)<sup>(٤)</sup>  
 أسكتوه لا أسكت الله ذاك الـ صـ صوت صوت المتيمم الفريد<sup>(٥)</sup>  
 أو دعوه، فداؤه إن تفتى \* كل نفيس وكل ما في الوجود

وقال فيه أيضا :

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

يا (جاك) إلك في زمانك واحد \* ولكل عصير واحد لا يلحق  
 إن الآلى قد عاصروك وفاتهم \* أن يسمعوك كأنهم لم يملقوا

- (١) جاك رومانو : يهودى من أهالى الاسكندرية ، كان من رجال المال ، يعمل عملا رئيسيا في أحد المصارف ، وكان حسن الخادمة والفناء ، ظريف الثنائى ، وكان مديقا حيا للرحوم عبده الحامول .  
 (٢) التلود : سفر دى اليهود نما في القرون الأربعة أو الستة من العهد المسيحى ، وما رعى التوراة كتاب اليهود المقدس .  
 (٣) الصكوك : وثائق الديون التى اشتهر بها اليهود .  
 (٤) يخص داود عليه السلام لما اشتهر به من حسن الصوت ، ولما اشتهرت به مناميره من الترم  
 يا وتريلها .  
 (٥) الفريد : المتفرد .

(١) قد جاء (موسى) بالعصا وأتينا \* بالعود يسدو في يدك وينطق  
 فاذا أرتجلت لنا الغناء فكُنَّا \* مهج تسيل وأنفس تتحرق  
 فطائب بإعادة ومطائب \* بزيادة ومهال ومصفق  
 (٢) تسابق الأسماع صوبك كلبا \* غنيتها شوقا إليك وتغنق  
 (٣) ونود أئيدة هتكت شفافها \* لو أنها بذيلها تعلق  
 (٤) خلق كما شاء الجليس وشية \* يذكوها صدر الندى ويعبق  
 ومروءة لو أنها قد قسمت \* بين اليهود لأحسنوا وتصدقوا

### نادى الألعاب الرياضية

أنشدها في ليلة أحياها نادى الألعاب الرياضية بالأوبرا السلطانية

[ ليلة السبت ٨ أبريل سنة ١٩١٦ م ]

ينادي الجزيرة قف ساعة \* وشاهد برك ما قد حوى  
 (٥) ترى جنة من جنان الربيع \* تبتت مع الخلد في مستوي  
 (٦) جمال الطبيعة في أفقها \* تجل على عرشه وأستوي

- (١) موسى، هوني الله موسى بن عمران عليه السلام؛ ومعجزته في عصاه مشهورة ورد ذكرها في القرآن . (٢) صوبك : جهتك - وتغنق : تسرع . (٣) يذيلها، أى الأسماع، وشفاف القلب : غلافه . (٤) الندى : مجلس القوم . و يذكو ويصق، أى يطيب وينطر . (٥) تبتت : ظهرت . (٦) تجل : ظهر . وأستوي، أى استقر .

فَقُلْ لِلْحَزِينِ وَقُلْ لِلْعَلِيلِ \* وَقُلْ لِلْمَلُولِ : هُنَاكَ الدَّوَا  
 وَقُلْ لِلْأَدِيبِ : ابْتَدِرْ سَاحَهَا \* <sup>(١)</sup> نَا مَا الْيَأْنُ عَلَيْكَ انْتَوَى  
 وَقُلْ لِلْمَكْبِّ عَلَى دَرَسِهِ \* <sup>(٢)</sup> إِذَا نَهَكَ الدَّرْسُ مِنْهُ الْقُوَى :  
 تَسْمُ صَبَاهَا تُجَدِّدُ قَوَاكَ \* <sup>(٣)</sup> فَأَرْضُ الْجَزِيرَةِ لَا تُجْتَوَى  
 فِيهَا شِفَاءٌ لِمَرْضَى الْمُعْمُومِ \* وَمَلَهَى كَرِيمٌ لِمَرْضَى الْهَوَى  
 وَفِيهَا وَفِي نَيْلِهَا سُؤْلَةٌ \* <sup>(٤)</sup> لِكُلِّ غَرِيبٍ رَمَتْهُ النَّوَى  
 وَفِيهَا غِذَاءٌ لَأَهْلِ الْعُقُولِ \* <sup>(٥)</sup> إِذَا الرَّأْسُ إِثْرَ كَلَالٍ خَوَى  
 وَيَا رَبُّ يَوْمٍ شَدِيدِ اللَّظَى \* <sup>(٦)</sup> رَوَى عَنْ جَهَنَّمَ مَا قَدْ رَوَى  
 بِهِ الرِّيحُ لِفَاحَةً لِلْوُجُوهِ \* <sup>(٧)</sup> بِهِ الشَّمْسُ تَزَاعَةُ لِلشَّوَى  
 قَصَدْتُ الْجَزِيرَةَ أَبْغَى النِّجَاةِ \* وَجِسْمِي شَوَاهُ اللَّظَى فَاشْتَوَى  
 فَأَلْفَيْتُ نَادِيَهَا زَاهِرًا \* <sup>(٨)</sup> وَأَلْقَيْتُ ثُمَّ نَعْبًا نَوَى  
 فَأَتَزَلَّنِي مُتَزَلًّا طَيِّبًا \* وَرَوَى فَوَادِي حَتَّى أَرْتَوَى  
 وَأَطْفًا وَأَرْفُ تِلْكَ الظَّلَالِ \* <sup>(٩)</sup> سَعِيرَ الْمُهْجِرِ وَحَرَّ الْجَوَى

(١) الساح : جمع ساحة . والنوى : صعب وأصعبى . (٢) المكب مل درسه : المقبل عليه  
 المحبته فيه . (٣) لا تجتوى : أى لا تكفه الإقامة بها . (٤) النوى : البدن . (٥) الكلال :  
 الإعياء والتعب . ونوى : خلا . (٦) الظلى : شدة الحر . (٧) لقاحة الوجوه : بحرقه لما مغيرة  
 لألوانها . والشوى : البدن والرجلان وحف الرأس . وكفى بقوله : « نزاعة للشوى » : عن شدة الحر . يشير  
 الى قوله تعالى فى وصف جهنم : ( كلا إنها ظلى نزاعة للشوى ) . (٨) نوى : المكان : أقام به .  
 (٩) الواووف من الظلال : ما اتسع وامتد منها . والمهجير : شدة الحر . والجوى : الحزن والحرة وشدة الوجع .

- (١) وَحَلَّ الْأَصِيلُ عِقَالَ الشَّامِ \* فَهَبْتُ بِنَشْرِ إِلَهَا أَنْضَوَى  
(٢) فَأَحْيَتْ بِنَفْيِي ذِكْرَى الشَّبَابِ \* وَمَا كَانَ مِنْهَا وَمِنْهُ أَنْطَوَى  
(٣) وَعَاوَدَ قَلْبِي ذَاكَ الْخُفُوقِ \* وَقَدْ كَانَ بَعْدَ الْمَشِيبِ أَرْعَوَى  
(٤) فَمَا بَالُ قَوْمِي لَا يَأْخُذُونَ \* لِتِلْكَ الْجَنَانِ طَرِيقًا سَوَا  
(٥) وَمَا بَالُ قَوْمِي لَا يَتَزَلُّونَ \* بَغَيْرِ (جُرِّي) وَ (بَارِ اللَّوَا)  
(٦) تَرَاهُمْ عَلَى زَيْدِهِمْ عُكْفًا \* يُيَادِرُ كُلُّ إِلَى مَا غَوَى  
(٧) وَلَوْ أَنْصَفُوا الْجِسْمَ لَأَسْتَظْهَرُوا \* لَهُ بِالْمِرَائِ وَطِيبِ الْهَوَا



- فِيَا نَادِيًا ضَمَّ أَنْسَ النَّدِيمِ \* وَلَقَمَ الْكَرِيمَ وَقَيْتَ آلِ بِلَى  
(٨) لِيَا لَيْكَ أَنْسُ جَلَاها الصِّفَا \* فَأَسْرَتَ إِلَيْكَ وَفُودُ الْمَلَا  
(٩) فَكَمْ لَيْلَةٍ طَابَ فِيكَ الْحَدِيثُ \* فَكَانَ الْكُتُوسَ وَكَانَ الطَّلَا

(١) الأصيل : وقت المعنى . يقول : إن ربح الشمال اضلقت في هذا الوقت . والنشر : الراحمة العلية . وانضوى : انضم إليها وامتزج بها . (٢) الضمير في « منها » للذكر ؛ وفي « منه » للشباب . (٣) ارعوى من الأمر : رجع عنه وكف . (٤) طريقا سوا (فتح السين والقصر) ، أى سواه (باللّ) بمعنى المستوى الذى لا صرح فيه . (٥) جري ، ربار الورا : مقهيان معروفان في القاهرة يقصد إليهما خاصة الناس . (٦) الد : هو العبة المروقة بالطاولة . (٧) استظهروا ، أى استعانوا . و « له » أى لأجله . والذى وجدناه في كتب اللغة مرث الجسم مرثنا ومرثاة لا مرثانا كما استعمله الشاعر متابعة لما شاع في كلام أهل مصر . (٨) الإمرء والسرى : السير بالليل . (٩) الطلاء (باللّ) وقصر للضرورة) : الخمر ؛ شبه به طيب الحديث .

فَمِنْ مُشْجِيَاتٍ إِلَى مُطْرِبَاتٍ \* إِلَى مُضْحِكَاتٍ تُسَلِّي ، إِلَى...<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ زَانَ لَهْوُكَ ثُوبُ الْوَقَارِ \* فَلَهْوُكَ فِي كُلِّ ذَوْقٍ حَلَا  
 تَخَفُ إِلَيْهِ رِزَانُ الْجَمَا \* وَتَمْتَحِي إِلَيْهِ السَّرَاةُ الْأَلَى<sup>(٢)</sup>  
 قُلْ لِلَّذِي بَاتَ تَحْتَ الْعُقُودِ \* بِحَرْبٍ عَلَى نَفْسِهِ مُبْتَلَى<sup>(٣)</sup>  
 أَتِلْكَ الْأَمَاكِينَ لَا تُسْتَرَادُ \* أَتِلْكَ الْمَنَاطِرُ لَا تُجْتَلَى<sup>(٤)</sup>  
 أَتَحْتَ السَّمَاءِ وَبَدْرِ السَّمَاءِ \* وَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْخَلَا  
 يُحِلُّ الْجُلُوسُ وَيَقْنِي الْحَدِيثُ \* فَهَذَا النِّعِيمُ وَإِلَّا فَلَا؟  
 سَأَلْتُ الْأَلَى يَقْدِرُونَ الْحَيَاةَ \* أَلَمْ تَفْتَنَنْكُمْ؟ فَقَالُوا : بَلَى  
 مَكَانُ لَعْمُكَ مَا حَلَّ فِي \* نَوَاجِيهِ دُؤَالِ الْحَزَنِ إِلَّا سَلَا  
 فَا أَنْتَ فِي مِصْرَ إِنْ لَمْ تَطْرُ \* إِلَيْهِ فَتَشْهَدَ تِلْكَ الْخُلَى  
 لَهُ مَلْعَبٌ فِيهِ مَا يَسْتَهِي \* مُحِبُّ الرِّيَاضَةِ مَهْمَا غَلَا  
 لِكُلِّ فَرِيقٍ بِهِ لُغْبَةٌ \* تُلَايِمُ مَنْ سِغَتْهُ مَا خَلَا<sup>(٥)</sup>  
 وَلِغَبٌ هُوَ الْجِدُّ لَوْ أَنَّنَا \* نَنْظُرُنَا إِلَيْهِ بَعَيْنِ النَّهْيِ

(١) إلى ، أى إلى غير ذلك من أنواع اللهو . (٢) الرزان : جمع رزين ، يريد  
 القول الراجحة . وتخف له ، أى إلى ما في هذا الناحى من لهو وشاع . وسراة القوم : ذور الأقدار  
 الرفيعة ، الواحد سرى (يفتح السرى وتشد يد الياء) . والألى ، أى الذين بلغوا من الرقة وعطو المنزلة مبلغا  
 عظيما ؛ لحذف الشاعر الصلة للعلم بها . (٣) العقود : نوع من الأبنية معروف في مصر ؛  
 ومنه ما يسمى بالبواكى ؛ وكان بعض أصحاب المقاهى يتخذون تحتها مقاعد للناس .  
 (٤) تستراد : تهنى وتطلب . (٥) ما خلا ، أى ما مضى من عمره .

لَدَى غَيْرِ (مَضَرَ) لَهُ حُظْوَةٌ \* فَكَمْ رَاحَ يَلْهُو بِهِ مَنْ لَهَا  
 وَفِي أَرْضِ (يُونَانَ) شَاهِدَتُهُ \* فَأَيُّ جَمَالٍ إِلَيْهِ أَتَى  
 وشَاهَدْتُ مَوْسِمَهُ قَدْ حَوَتْ \* نَوَاحِيهِ غَايَةَ مَا يُسْتَمَى  
 وَمَا جَزُورِهِ الْمُؤَلِّعِينَ \* وَأَعْصَى بَعْرِشِ الْمُلُوكِ أَزْدَهَى<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ زَادَ أَلْمَاءَهُ بِهِجَّةً \* مَكَانُ فَيْسِجٍ مَعْدُهَا  
 صِرَاعٌ وَعَدُوٌّ بَعِيدُ الْمَدَى \* وَوَثْبٌ يَكَادُ يَنْالُ السَّهْمَا<sup>(٢)</sup>  
 وشَاهَدْتُ عَدَاءَهُمْ قَدْ عَدَا \* ثَلَاثِينَ مِيلًا وَمَا لَنْتُ وَهَى<sup>(٣)</sup>  
 وَقَامَتْ مُلَاكِمَةُ الْأَعْيِينَ \* فَأَنْتَسَتْ تَنَاطُحَ وَخْشِ أَلْمَهَا<sup>(٤)</sup>  
 بِأَوْحَى مِنَ اللَّحْمِ كَانَ التَّرَالِ \* فَيَاوِيلَ مَنْ مِنْهُمَا قَدْ سَهَا<sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْ رُحْتُ أَنْتَ تِلْكَ الضُّرُوبِ \* لَصَاقَ الْقَرِيضُ وَأَعْيَاهَا<sup>(٦)</sup>  
 عَلَى أَنْتَ فِي أَفْقِنَا نَهْضَةً \* سَنَبُلُغُ رَغَمَ الْقُعُودِ الْمَدَى  
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ بَلَغْتَ أَوْجَهَا \* كَلَّا كُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا أَبْتَدَا<sup>(٧)</sup>  
 وَنَادَى الرِّيَاضَةَ أَوَّلَى بَارْتِ \* يَكُونُ عَلَيْهَا مَنَارَ الْمَدَى<sup>(٨)</sup>

(١) ازدهى : افتخروا خيال .

(٢) العدو : الجرى . والسها : كوكب غنى لشدة بعله . (٣) عدا : جرى . وهى : ضعف .

(٤) ألمها : بقر الوحش ، الواحدة مهاة . (٥) أوحى من اللع ، أى أسرع منه . والوحى :  
 (بالألف المقصورة ، والواحد بالمد) : السرعة . ومنها ، أى من المتلاكين .

(٦) الضروب : أنواع اللعب . (٧) أوجها ، أى غاية ما تسموا إليه .

(٨) عليها ، أى على تلك النهضة السابق ذكرها .

(١) أَظَلَّتْ جَلَالَ أَعْمَالِهِ \* ظِلَالُ (حُسَيْن) حَلِيفِ النَّدَى  
(٢) مَلِيكَ رَعَاهُ بِإِقْبَالِهِ \* وَحُسْنِ عِنَايَتِهِ وَالْجَدَا  
فِي عَهْدِهِ فَلْيَجِدْ الْمُحَدَّ \* فَإِنَّ السُّعُودَ بِهِ قَدْ بَدَا

### رحلته إلى إيطاليا

[ نشرت في نوفمبر سنة ١٩٢٣ م ]

(٣) حَاصِفٌ يَرْتَمِي وَبَحْرٌ يُغِيرُ \* أَنَا بِاللَّهِ مِنْهُمَا مُسْتَجِيرُ  
(٤) وَكَأَنَّ الْأَمْوَاجَ، وَهِيَ تَوَالِي \* مُحْتَقَاتٍ، أَتْبَعَانُ نَفْسٍ تُشَوِّرُ  
(٥) أَزْبَدَتْ، ثُمَّ جَرَجَتْ، ثُمَّ تَارَتْ \* ثُمَّ فَارَتْ كَمَا تَفُورُ الْقُدُورُ  
(٦) ثُمَّ أَوقَتْ مِثْلَ الْجِبَالِ عَلَى الْقُدِّ \* لِيكَ وَالْقُلُوكِ عَزْمَةً لَا تُخَوِّرُ  
(٧) تَتَرَامَى يُجْزِئُ لَا يُبَالِي \* أَمِيَاءٌ تَحْطُوهُ أَمْ صُحُورُ؟  
أَزْجَحُ الْبَحْرَ جَانِبَيْهَا مِنَ الشَّدِّ \* بِخَنْبٍ يَعْلُو وَجَنْبٍ يَقُورُ  
(٨) وَهُوَ أَنَا يَحْطُ مِنْ عُلُوِّكَ السَّيِّئِ \* لِي وَأَنَا يَحْطُهَا مِنْهُ سُورُ

- (١) يريد المتفوره السلطان حسين كامل . والندى : الجلود . (٢) الجدا : السقاء .  
(٣) يرتى : يشتد في هيبه . (٤) توالى، أى تنوالى . ومحتقات : غاضبات . وتشور :  
تمسج . (٥) أزبدت : قذفت بالزبد (بالتحريك) ، وهو الزغوة التى تعلو الماء عند فوره .  
وجرجرت : صوتت . (٦) أوقى عليه : أشرف . وتخور : تضعف . (٧) تترامى ، أى  
القلل ؛ وهوىد كرويض . ويجزئ السفينة : صدوها . (٨) ضمير وهو ، والماء ، فى قوله :  
« منه » البحر . ومن علو (ملك الواو) ، أى من أعلى .

(١) وهي تَزُورُ كالجَوَادِ إِذَا مَا ۖ سَاقَهُ لِلطَّعَانِ نَدْبُ جُورِ  
 (٢) وعليها نُفُوسُنَا خَائِرَاتٌ \* جَازِمَاتٌ كَادَتْ شِعَاعًا تَطِيرُ  
 (٣) فِي شَبَابِ الْأَمْوَاجِ وَالزَّيْدِ الْمُنَى \* دُوفٍ لَاحَتْ أَكْفَانُنَا وَالْقُبُورُ  
 مَرَّ يَوْمٌ وَبَعْضُ يَوْمٍ عَلَيْنَا \* وَالْمَنَابِيا إِلَى النُّفُوسِ تُشِيرُ  
 (٤) ثُمَّ طَافَتْ عِنَابَةُ اللَّهِ بِالْفُلْدِ \* لَيْكَ فَرَّالَتْ عَمَّنْ تُقِلُّ الشُّرُورُ  
 مَلَكَتْ دَفْعَةَ النَّجَاةِ يَدُ اللَّهِ \* لِيهِ فُجْحَانٌ مِّنْ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ  
 (٥) أَمَرَ الْبَحْرَ فَاسْتَكَانَ وَأَمْسَى \* مِنْهُ ذَاكَ الْعُبَابُ وَهُوَ حَصِيرُ  
 (٦) أَيُّهَا الْبَحْرُ لَا يَغُرَّنِكَ حَوْلٌ \* وَأَتَّسَاعُ وَأَنْتَ خَلْقٌ كَبِيرُ  
 (٧) إِنَّمَا أَنْتَ ذَرَّةٌ قَدْ حَوَّثَهَا \* ذَرَّةٌ فِي فُضَاءٍ رَبِّي تَدُورُ  
 (٨) إِنَّمَا أَنْتَ قَطْرَةٌ فِي إِنَاءٍ \* لَيْسَ يَدْرِي مَدَاهُ إِلَّا الْقَدِيرُ  
 (٩) إِيَّاهُ (أَسِيرِيَا) فَدَتِكَ الْجَوَارِي \* مَفْشَاتٍ كَأَنَّهُنَّ الْقُصُورُ  
 (١٠) يَا عَرُوسَ الْبَحَارِ إِنَّكَ أَهْلٌ \* أَنْ تُحْلِيَكِ الْجَمَانُ الْبُحُورُ  
 فَالْبَيْسَى الْيَوْمَ مِنْ شَتَّى عِقْدًا \* تَسْتَبِيهِ مِنَ الْجِلْسَانِ النُّحُورُ

- (١) تزور: تتعرف وتقبل. والتدب: الماضي الخفيف في الحاجة. (٢) طارت قمه شعاعا، أي ذهبت مفرقة من خوف أو نحوه. (٣) يقال: تدف القطن يندفه، وذلك إذا ضرب به بالمدف ليروق. وشبه الشاعر زبد البحر بالقطن المندف. (٤) تقيل: تحمل. (٥) استكان: سكن وخضع. والعباب: الموج. وهو حصير، أي مستوى السطح كالحصير. (٦) الحول: القوة. (٧) أي إن البحر ذرة من الكرة الأرضية التي هي ذرة في الفضاء. (٨) مداه، أي مدى الإناء. ويريد «بالإناء» الكون. (٩) أسيريا: اسم البانرة التي أقلت الشاعر إلى إيطاليا. والجواري: السفن، الواحدة جارية. (١٠) الجمَان: الزلزال، الواحدة جمانة. وخص الجمَان لأنه مما تحويه البحار في أجوافها.





إِيَّاهُ إِيطَالِيَا حَدَّثَكَ الْعَوَادِي \* وَتَحَى عَنْ سَاكِينِ الثُّبُورِ<sup>(١)</sup>  
فِيكَ يَا مَهِيْطَ الْجَمَالِ فُنُونٌ \* لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْكَمَالِ قُصُورٌ<sup>(٢)</sup>  
وَدُمِّي جَمَعَ الْحَاسِنَ فِيهَا \* صَنَعَ الْكَفَّ عِبْقَرِيَّ شَهِيْرٌ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ أُقِيِمَتِ مِنَ الْجَمَادِ وَلَكِنْ \* مِنْ مَعَانِي الْحَيَاةِ فِيهَا سُطُورٌ<sup>(٤)</sup>  
فَهِيَ تَبْدُو مِنَ الْمَلَائِكِ يَكْسُو \* هَا جَمَالٌ عَلَى حِفَافِهِ نُورٌ<sup>(٥)</sup>  
أُمِرْتُ بِالسُّكُوتِ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ \* بَدُنِيَا فِيهَا الْأَحَادِيثُ زُورٌ<sup>(٦)</sup>  
أَرْضُهُمْ جَنَّةٌ وَحُورٌ وَوِلْدَانٌ \* نَكَا تَشْتَبِي وَمَلَكٌ كَثِيْرٌ<sup>(٧)</sup>  
تَحْتَهَا - وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ - نَارٌ \* وَعَذَابٌ وَمُنْكَرٌ وَنَكِيْرٌ<sup>(٨)</sup>  
إِنَّ يَوْمًا كَيَوْمِ (رَدْجُو) وَ(مَسِيْد) \* وَ(كَالْبِرْيَا) لَيَوْمٌ عَسِيْرٌ<sup>(٩)</sup>  
سَاعَةً مِنْهُ تُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ \* لَنْ وَتَمُحُو مَا سَطَرَتْهُ الدُّهُورُ<sup>(١٠)</sup>  
ذَاكَ (فِيْزُوف) قَائِمًا يَنْتَظِي \* قَدْ تَعَالَى شَيْقُهُ وَالزَّفِيْرُ<sup>(١١)</sup>

(١) حدثك العوادي : جاوزتك النوايب ومخطئك . والثبور : الملاك .

(٢) يريد « بالدي » : التماثيل ، الواحدة دمية . وصنع الكف (بالحرّك) : حاذق بصنعه .  
ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما اشتهر به الإيطاليون من صنع التماثيل التي تنطق بمهارة صناعتها وحذقهم .  
(٣) على حفافيه : على جانبيه . (٤) منكر ونكير : ملكان قيل لهما يفتنان الميت  
في قبره ؛ وهما مثلان في الفزع والرب . ويشير بهذا البيت الى ما خصت به طليعة بلادهم من وجود  
البراكين وكثرة الزلازل بها . (٥) يريد يوم ودجو ومسينا : يوم الزوال الذي وقع في هذين  
البلدين انظر القصيدة السابقة في زوال مسينا . (٦) الحرث : الزرع . (٧) فيزوف :  
بركان إيطاليا معروف .

<sup>(١)</sup> يُنْزِلُ الْقَوْمَ بِالرَّحِيلِ وَلَكِنْ \* لَيْسَ يُقْنِي مَعَ الْقَضَاءِ النَّذِيرُ  
 وَكَذَلِكَ الْأَوْطَانُ مَهْمَا تَجَنَّتْ \* لَيْسَ لِلْخُرْعَنِ حِمَاهَا مَسِيرُ  
<sup>(٢)</sup> تَسْمُهُمْ غَادَةً عَلَيْهَا حِجَابٌ \* فِيهِ شَرْقِيَّةٌ حَوَّثَا الْخُدُورُ  
<sup>(٣)</sup> تَسْمُنَا غَادَةً أَبَتْ أَنْ تَوَارَى \* فِيهِ غَرْبِيَّةٌ جَلَاهَا السُّفُورُ  
 جَوْهَرٌ فِي تَقْلِبٍ وَأَخْتِلَافٍ \* غَيْرَ أَنْ الثَّبَاتَ فِيهِمْ وَفِيرُ  
<sup>(٤)</sup> جَوْنًا أَثْبَتَ الْجَوَاءَ وَلَكِنْ \* لَيْسَ فِينَا عَلَى الثَّبَاتِ صَبُورُ  
 وَلَيْسَ مِنْهُمْ مِنَ الْفُنُونِ لُبَابٌ \* وَلَيْسَ مِنَ الْفُنُونِ قُشُورُ  
<sup>(٥)</sup> أَتُكْرَ الْوَقْفَ شَرَعَهُمْ فَلِهَذَا \* كُلُّ رَيْحٍ بَارِضِهِمْ مَعْمُورُ  
<sup>(٦)</sup> لَيْسَ فِيهَا مُسْتَنْقَعٌ أَوْ جِدَارٌ \* قَدْ تَدَاعَى أَوْ مَسْكَنٌ مَهْجُورُ  
<sup>(٧)</sup> كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَيْهِ بِنَاءٌ \* مُشْمَخِرٌ أَوْ رَوْضَةٌ أَوْ غَدِيرُ  
 قَسَمُوا الْوَقْتَ بَيْنَ هَلْوَ وَجِدَّةٍ \* فِي مَدَى الْيَوْمِ قِسْمَةً لَا تَجُورُ  
<sup>(٨)</sup> كُلُّهُمْ كَادِحٌ بِكُورٍ إِلَى الرِّزِّ \* قِيَّ وَلَا يَ إِذَا دَعَاهُ السُّرُورُ

- (١) أى إن فيزوف بما يتصدد منه من دخان دائم كأنه نذير القوم بالرحيل عن جواره واختيار مكان آخر يقيمون به، ولكن إذا حم القضاء فلا تنفى النذر. (٢) الغادة: المرأة الناعمة اللينة. وشرقية، أى امرأة شرقية؛ ويشير إلى ما يجيب الشمس في بلادهم من الضباب والغيم. (٣) غربية، أى امرأة غربية. ويشير إلى صحو الجوق وصفائه من الغيم في بلاد الشرق. (٤) الجواء: جمع جو. (٥) يشير إلى ما يلحق منازل الأرقاف في مصر من التخريب والدمار لقلة العناية بها. وكان للشاعر كلمة مأثورة في هذا، وهى: «بيوت الوقف كالجندى في وجه المدينة». (٦) تداعى: تهدم. (٧) مشمخر: مرتفع. (٨) الكادح: الساعى المجتهد في طلب الرزق. والكور (فتح الباء): المكير.

لا تَرَى في الصَّبَاحِ لَا عِبَ نَزِيدُ \* حَوْلُهُ لِلرَّهَائِنِ جَمٌ غَفِيرٌ  
 لَا وَلَا بِإِهْلًا سَلِيمَ النَّوَاحِي \* <sup>(١)</sup>لِلْقَهَاوِي رَوَاحُهُ وَالْبُكُورُ  
 لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَلَاهِي \* <sup>(٢)</sup>أَوْشُؤُنِ الْحَيَاةِ جَوْ مَطِيرٌ  
 لَا يَأْلُونُ بِالطَّيِّعَةِ حَنْتٌ \* <sup>(٣)</sup>أَمْ تَجَنَّتْ أَمْ أَحْتَوَاهَا التَّغُورُ  
 عَصَفَتْ فَوْقَهُمْ رِيَّاحُ عَوَاتٍ \* <sup>(٤)</sup>أَمْ أَجَازَتْ بِهِمْ صَبَاً أَمْ دُبُورُ  
 قَدْ أَعْدُوا لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي \* عُدَّةٌ لَا يَحُوزُهَا التَّقْدِيرُ  
 نَضَرُوا الصَّخْرَ فِي رُءُوسِ الرُّوَامِي \* <sup>(٥)</sup>وَلَدَيْنَا فِي مَوْطِنِ الْخَصْبِ بُورُ  
 قَدْ وَقَفْنَا عِنْدَ الْقَدِيمِ وَسَارُوا \* حَيْثُ تَسِيرُ إِلَى الْكَمَالِ الْبُدُورُ  
 وَالْجَوَارِي فِي النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ (نُوحٍ) \* لَمْ يَقْدِرْ لُصْنُهَا تَغْيِيرُ  
 وَلِجَ الْقَوْمِ بِالنَّظَافَةِ حَتَّى \* جُنَّ فِيهَا غَيْثُهُمُ وَالْفَقِيرُ

- (١) الباهل : المتردد بلا عمل . وسليم النواحي ، أى صحيح الجسم ليس به عاهة تمنعه العمل .  
 وإطلاق «القهوة» على المكان الذى تشرب فيه : مجاز ، كإطلاق النار على جهنم .
- (٢) يريد بهذا البيت أن الأمطار في تلك البلاد مهما غزرت فلن تعوق السائرين عن مقاصدهم لما لديهم من الوسائل التي تجعل ذلك من الأمور المألوفة . ويشير الشاعر إلى المقارنة بين ما لديهم من تلك الوسائل وما لدينا . (٣) التغور : الريح التي تهاجلك بحرواوت في برد ، أو يبرد وأنت في حر .
- (٤) العواتق من الرياح : الشديدة العصف ، التي جاوزت حد هبوبها . وأجازت بهم ، أى مرت بهم . وفي كتب اللغة أن أجاز وجاز ، كلاهما بمعنى جاوز . ومنه حديث المسيح : «لا تجيزوا البطحاء إلا شذا» أى لا تجوزوا . والصبا : ريح الشمال ، وتقابلها الدبور ، وهي ريح الجنوب .
- (٥) يشير بهذا البيت إلى ما امتازت به أم القرب من دؤوب على العمل وعلم جم حتى إنهم جملوا الصخر في رؤوس الجبال التي لاتنت شيئا فخره بما غرسوا فيها من ألوان النبات ، عكس ما لدينا من كل ونواكل جعلنا أرضنا الخصبه مقفرة من الريح .

فإذا سِرْتُ في الطَّرِيقِ نَهَارًا \* خِلْتُ أَنَّ عَلَى الْمَرَايَا أَسِيرًا  
 أَقْرَطَ الْقَوْمُ فِي النَّظَامِ وَعِنْدِي \* أَنْ قَرَطَ النَّظَامُ أَسْرُونِي<sup>(١)</sup>  
 وَلَدَيْدُ الْحَيَاةِ مَا كَانَ قَوْضَى \* لَيْسَ فِيهَا مُسَيِّطَرٌّ أَوْ أَمِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَنِي قُلْتُ عَنْهُمْ \* أُمَّةٌ حُرَّةٌ وَقَرْدٌ أَسِيرُ<sup>(٣)</sup>  
 ذَلِكَ رَأَيْتُ وَهَلْ أَشَارَكَ فِيهِ \* إِنَّهُ قَوْلُ شَاعِرٍ لَا يَصِيرُ<sup>(٤)</sup>  
 فِي جِبَالِ التِّيْرُولِ إِنْ أَقْبَلَ الصَّبِي \* مَفْ نَعِيمٌ وَإِنْ مَضَى زَمِيرُ<sup>(٥)</sup>  
 أَذْكَرْتَنِي مَا قَالَهُ عَرَبِي \* طَارِقِي أَمَمِي أَحْتَوَاهُ (شُلِيرُ)<sup>(٦)</sup>  
 حَلَّ تَرَكْتُ الصَّلَاةَ فِي هَذِهِ الْأَر \* ضِ وَحَلَّتْ لَنَا عَلَيْهَا الْخُمُورُ

- (١) النير : الخشبة المخرّجة في عتق النورين بأدائها . (٢) يشير بقوله : وفرد أسير، إلى كثرة ما سئوا من قوانين ونظم تفيد الأفراد في نواحي الحياة ولا تجعلهم مطلقي الحرية .
- (٣) التيرول : إقليم جلي من جبال الألب يقع في الشمال الشرق من إيطاليا .
- (٤) طارقي : نسبة إلى طارقي بن زياد فاتح الأندلس . وشليير (يقطع التصغير) : جبيل بالأندلس من أعمال البيرة ، لا يفارقه الثلج شتاء ولا صيفا . وفي هذا البيت ستاد حلو ، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرفع ، والردف : حرف مد قبل الروي . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى قول بعض المغاربة وقد مر بشليير فوجد ألم البرد :

يحل لنا ترك الصلاة بأرضكم \* وشرب الحما وهو شئ محرم  
 فرارا إلى نار الجحيم فانها \* أخف طينا من شليير وأرحم  
 اذا هبت الريح الشمال بأرضكم \* فطوبى لعبد في لظى يتنعم  
 أقول ولا أنحى على ما أقوله \* كما قال قبلي شاعر متقدم  
 فان كان يوما في جهنم مدخل \* ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم  
 وقد ضمن حافظ معنى هذه الأبيات في البيتين الآتيين .

إِنَّ صَدْرَ السَّعِيرِ أَحَقَّ عَلَيْنَا \* مِنْ (شَلَّيْرٍ) وَأَيْنَ مِنَّا السَّعِيرُ  
 قَدْ بَلَّوْتُ الْحَيَاةَ فِي الشَّرِّقِ وَالْفَر \* بِ هَذَا فِي الْحَيَاةِ أَمْرٌ يَسِيرُ  
 مِنْ تَوَاءٍ فِيهِ الْمَلَالُ لِزَامٍ \* أَوْ رَجِيلٍ فِيهِ الْعَنَاءُ كَثِيرٌ<sup>(١)</sup>

### حريق

قال هذه الأبيات في حريق رأى بمنزل عبد الله أباطه بك

عَجِبَ النَّاسُ مِنْكَ يَا بَنَ سُلَيْمًا \* نَ وَقَدْ أَبْصَرُوا لَدَيْكَ عَجِيْبًا  
 أَبْصَرُوا فِي حِمَاكَ غَيْثًا وَنَارًا \* نَاكَ يَهْمِي وَتِلْكَ تَذْكُوهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَتَسُوا أَنْ جُودَ كَفَّكَ غَيْثٌ \* ظَلَّ لِلرَّجِيِّ الْوُرُودَ قَرِيبًا<sup>(٣)</sup>  
 وَهِيَ ضَبِيفٌ أَصَابَهُ عَنَتُ الدَّهْرِ \* يِرْ وَأَلْفَى هَذَا الْفِنَاءَ رَجِيَا  
 فَأَتَى يُبْرِدُ الْغَلِيلَ بِقَطْرِ \* مِنْ نَدَى سَيِّدِ يُوَامِي الْقَرِيْبَا<sup>(٤)</sup>

(١) التواء : الإنقاة .

(٢) عجبى : ينصب . ويريد « بالتيث » : كرم الممدوح . وتذكو : تفتخر وتشتغل .

(٣) هي ، أى النار . والعنت : الشدة والمشقة . والفناء (بكسر الفاء) : ماحة البيت .

(٤) الغليل : شدة العطش .

## خنجر مكشوف

قصيدة مترجمة عن الشاعر الإنجليزي شكسبير، قالها على لسان مكشوف يخاطب خنجرًا تخيله حينما  
 هم بأخبال آبن حبه دانكان الملك ليطلقه في ملكه ؛ ويصف تردده أولاً ثم قسميه بعد ذلك على  
 تنفيذ ما أراد :

(١) كَأَنِّي أَرَى فِي اللَّيْلِ نَصْلًا مَجْرَدًا \* يَطِيرُ بِكُفِّ صَفْحَتَيْهِ شَرَارًا  
 (٢) تَقْلِبُهُ لِلْعَيْنِ كَفَّ حَقِيئَةً \* فِيهِ خُفُوقٌ تَارَةً وَقَرَارًا  
 (٣) يُمَائِلُ نَصْلِي فِي صَفَاءِ فِرْنِيدِهِ \* وَيَحْكِيهِ مِنْهُ رَوْنَقٌ وَغَرَارًا  
 (٤) أَرَاهُ فُتْدِنِي إِلَيْهِ شَرَّاسَتِي \* فَيَنَآيَ فِي نَفْسِي إِلَيْهِ أَوَّارًا  
 (٥) وَأَهْوَى بَزْدِي طَائِعًا فِي الْبِقَاطَةِ \* فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ الدُّنُوِّ قِفَارًا  
 (٦) تَجَبَّطُنِي مَسٌّ مِنَ الْجَنِّ أَمْ سَرَتْ \* بِأَجْزَاءِ نَفْسِي تَشْوَةٌ وَنَحَارًا  
 أَرَانِي فِي تَبَلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ \* فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَكُنْ نَهَارًا؟  
 مَا قَتَلُ ضَيْفِي وَابْنَ عَمِّي وَمَالِكِي \* وَلَوْ أَنَّ عُقْبَى الْقَاتِلِينَ خَسَارًا

(١) فصل السيف : حده . والمجزء من السيوف : المسلول من غمده .

(٢) الخفوق : الاضطراب . والقرار : الاستقرار . (٣) فريد السيف : جوهره وماؤه  
 الذي يترقق في صفحته ؛ وهو فارسي معرب . وغرار السيف (بالكسر) : حده . والمعنى أن هذا  
 الخنجر يشبه خنجرى في لماعته ورياقه ومضاء حده . (٤) الشراسة : الحسدة وسوء الخلق .  
 وينأى : يحد . والأوار : شدة العطش . (٥) الزند من الذراع : ما فوق المرفق . والغار  
 (بكسر النون) والقنور (بضمها) كلاهما بمعنى واحد . (٦) يقال : تخبطه الشيطان ، أى مسه  
 بأذى أو جنون . والتشوة : السكر . ونحار النحر : ما خالطك من سكرها .

وَأَرْضِي هَوَى قَفْسِي وَإِنْ سَخَّ قَوْمُكُمْ \* هَوَى الْقَفْسِ ذُلٌّ، وَالْجَبَانَةُ عَارُ  
 فَيَأْخِذُ النَّصْلُ الَّذِي لَاحَ فِي الدَّبَى \* وَفِي طَى قَفْسِي لِلشُّرُورِ مَنَارُ<sup>(١)</sup>  
 تُرَى خَدَعَتِي الْعَيْنُ أَمْ كُنْتُ مُبْصِرًا \* وَهَذَا دَمٌّ، أَمْ فِي شَبَابِكَ نَارُ؟<sup>(٢)</sup>  
 وَهَلْ أَنْتَ تَمْتَلِكُ لِكَيْدِ نَوَيْتِهِ \* وَذَلِكَ الدَّمُ الْجَارِي عَلَىكَ شِعَارُ؟<sup>(٣)</sup>  
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَهْمًا فَكُنْ خَيْرَ مُسْعِدٍ \* فَإِنِّي وَحِيدٌ وَالْخَطُوبُ كُثَارُ<sup>(٤)</sup>  
 وَخُذْنِي دَلِيلًا فِي الظُّلَامِ وَهَادِيًا \* فَلَيْتَنِي بِسِيمٍ وَالطَّرِيقُ عِشَارُ<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى الْفَتَنِ بَا (دُنْكَانُ) صَحَّتْ مِرْيَتِي \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَنْبِي وَيَنْتَكِ نَارُ  
 فَإِنْ يَكُ حُبِّ النَّاسِ أَعْمَى بِصِيرَتِي \* فَمَا لِي عَلَى هَذَا الْقَضَاءِ خِيَارُ  
 أَعْرِضْنِي قُوَادًا مِنْكَ يَا دَهْرُ قَاسِمًا \* لَوْ آتَى الْقُلُوبَ الْقَاسِمَاتِ نَسَارُ  
 وَيَا حِلْمُ قَاطِنِي وَيَا رُشْدُ لَا تَنْبُ \* وَيَا شَرُّ مَالِي مِنْ يَدِكَ فِرَادُ<sup>(٦)</sup>  
 وَيَا لَيْلُ أَنْزِلْنِي بِمُخَوِّكَ مَقْرَلًا \* يَصْضَلُ بِهِ سِرْبُ الْقَطَا وَيَحَارُ<sup>(٧)</sup>

(١) نَارُ، أى مكان لئلا ان التمر، ويجوز أن يراد به المصدر، أى ثورة الشر واحتياجه .

(٢) شَبَابَةُ السِّيفِ : حَقَّة .

(٣) الشِّعَارُ : الْعَلَامَةُ .

(٤) الْكُثَارُ (بضم الكاف) : الْكَثِيرُ . يَقُولُ : إِنْ كُنْتُ أَيْهَا الْخَنَزِرِ خَنْزِرًا حَقِيقًا فَاغْنِ عَنِّي

مَا هَمَمْتُ بِهِ مِنْ قَتْلِ أَيْنِ عَمِي، فَإِنْ وَحِيدٌ لَا أَقْوَى عَلَى أَحْتِمَالِ هَذِهِ الْمَصَائِبِ الْحَقِيقَةِ بِي .

(٥) الدَّنَارُ : الشَّرُّ .

(٦) لَا تَنْبُ، أى لَا تَرْجِعْ .

(٧) سِرْبُ الْقَطَا : جَعَادَةُ الْخَامِ . وَنَحْنُ الْقَطَا بِالدَّكْرِ لِأَنَّهَا يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْهَدَايَةِ . يَصْلُبُ

إِلَى الْبَيْلِ أَنْ يَسْتَرْه بِظِلَالِهِ حَتَّى لَا يَهْتَدِيَ أَحَدٌ إِلَى خِيَانَتِهِ وَغَدْرِهِ .

وإن كنت ليل (المانوية) فليكن \* على سراًهل الشر منك ستر<sup>(١)</sup>  
ويا قدي سيري حذاراً وخافى \* من المشى لو يُنجى الأثم حذر<sup>(٢)</sup>  
وقفت يصف الليل وقفة ساحر \* له الحن أهل والمكاييد دار<sup>(٣)</sup>  
إذا أشمّل الليل البهيم على الورى \* تجرد للإيذاء حيث يُشار<sup>(٤)</sup>  
فالى كأتى فانك ذو عشيرة \* خيارهم تحت الظلام شرار<sup>(٥)</sup>  
إذا ما عوى ذئب القلاهب جمعهم \* إلى الشر وأستلت طباً وشفار<sup>(٥)</sup>

### طول الليل

يا ساهد النجم هل للصبح من خير \* إني أراك على شئ من الضجر<sup>(٦)</sup>  
أظن ليك مذ طال المقام به \* كالقوم في مصر لا ينوى على سفر<sup>(٧)</sup>

(١) أضاف الليل الى المانوية، وهي الطائفة المنسوبة الى ماني، لأنهم كانوا يعتقدون أن الليل إله الشر، والنهار إله الخير، قال أبو الطيب المتنبي :

وكم للظلام الليل عندك من يد \* تنبرأت المانوية تكذب

يقول: إن كنت أبا الليل إلهاً للشر كما تزعم المانوية، فاستر على أهل الشر شرورهم ولا تدل أحد عليهم.

(٢) خافى من المشى، أى خففيه ونخففى من صوته حتى لا يسمعه أحد. (٣) البهيم: الشديد الظلمة. وتجرد للإيذاء: أبيت إليه وأسرع نحوه. وشار: يهاج، أى أمرع إلى الإيذاء حيث يكون الإيذاء. (٤) يريد بهذه العشيرة: جماعة الصيوض وقطاع الطرق وسفاكي الدماء.

(٥) عوى: صوت. والقلا: الصغارى، الواحدة قلاة. وأستلت: أخرجت من أعماقها. والظبا: جمع ظبة (بضم فتحة)، وهى حد السيف. والشفار: السكاكين، الواحدة شفرة.

(٦) الساحد: الساهر. (٧) يريد «بالقوم»: الإنجليز. ولا ينوى، أى الليل. شبه الليل بجيش الاحتلال فى مصر فى طول الإقامة، وعدم ظهور أمارات تدل على الجلاء.



وقال في هذا المعنى أيضا :<sup>(١)</sup>

أَفْضَيْهِ فِي الْأَشْوَاقِ إِلَّا أَقْلَهُ \* بَطْنِي مُرَى أَبْدَى إِلَى اللَّبِثِ مَبْلَهُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَيْسَ أَشْتِيَاقِي عَنْ غَرَامٍ بِشَادِنٍ \* وَلَكِنَّهُ شَوْقِي أَمْرِي فَاتَ أَهْلَهُ<sup>(٣)</sup>  
فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ أَعْرَتْ تُجُومَهُ \* تَوَقَّدَ أَتْقَامِي وَطَانِيَتْ مِثْلَهُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَلَّ كَلَامًا مِنْ أَخِيهِ وَهَكَذَا \* إِذَا طَالَ عَهْدُ الْمَرْءِ بِالشَّيْءِ مَلَّهُ

### الشعر

ضَعَّتْ بَيْنَ الْتَهَى وَبَيْنَ الْخِيَالِ \* يَا حَكِيمَ النَّفُوسِ يَا بَنَ الْمَعَالِي<sup>(٥)</sup>  
ضَعَّتْ فِي الشَّرْقِ بَيْنَ قَوْمٍ مُجُودٍ \* لَمْ يُفَيْقُوا وَأَسِيَةً مَكْسَالٍ<sup>(٦)</sup>  
قَدْ أَذَالُوكَ بَيْنَ أَنْسٍ وَكَأْسٍ \* وَغَرَامٍ بِظَلِيَّةٍ أَوْ غَزَالٍ<sup>(٧)</sup>  
وَنَسِيبٍ وَمِنْحَةٍ وَهَجَاءٍ \* وَرِثَاءٍ وَفَتْنَةٍ وَضَلَالٍ<sup>(٨)</sup>  
وَحَمَاسٍ أَرَاهُ فِي غَبِيرِ شَيْءٍ \* وَصَفَارٍ يُحَرِّذُ ذَيْلَ اخْتِيَالٍ<sup>(٩)</sup>  
عِشْتَ مَا يَبْتَغِيهِمْ مُذَالًا مُضَاعًا \* وَكَذَا كُنْتَ فِي الْعَصُورِ الْخَوَالِي<sup>(١٠)</sup>

(١) أشير في الديوان المطبوع إلى أنها قصيدة طويلة، ولم يتر منّا إلا حل هذه الأبيات، ولم تقف نحن أيضا على بقيتها . (٢) أفضيه أي أفضى الليل . واللبث : المكث . (٣) الشادن : ولد الظبية . والمراد هنا : اللبح . (٤) يريد أن النجوم اشتعلت من قوله أفاغاه ، وفي قلبه من الحوة والشوق مثل هذا التوقد . (٥) التهي المقول ، الواحدة : تهيبة . (٦) المجرد : النيام . (٧) أذالوك : أحانوك وأصغروا شأنك . (٨) النسيب : التشيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر . (٩) الصغار : القل . ومعنى قوله : «وصفار» الخ أي أنهم تهاون بهم أذلاء . (١٠) المذال : المهان .

(١)  
حَمْلُوكَ الْعَنَاءَ مِنْ حُبِّ (لَيْلَى) \* وَ (سُلَيْمَى) وَوَقْفَةَ الْأَطْلَالِ  
(٢)  
وَبُكَاءٍ عَلَى عَزِيزٍ تَوَلَّى \* وَرُسُومٍ رَاحَتْ بِهِنَ اللَّيَالِي  
(٣)  
وَإِذَا مَا سَمَّوْا بِقَدْرِكَ يَوْمًا \* أَسْكُنُوكَ الرَّحَالَ فَوْقَ الْجَمَالِ  
أَنْ يَأْشَعُرَ أَنْ تُفَكَّ قُبُودًا \* قَبَسَتْهَا بِهَا دُعَاءُ الْمُحَالِ  
فَارْفَعُوا هَذِهِ الْكَلَامَ عَنَّا \* وَدَعُونَا نَشْمُ رِيحَ الشَّمَالِ

### خزان أسوان

قال هذين البيتين في العام الذي أسس فيه خزان أسوان وقص فيه الفيضان

(٤)  
أَنْكَرَ النَّيْلُ مَوْقِفَ الْخَزَانِ \* فَأَنْتَنِي قَافِلًا إِلَى السُّودَانِ  
(٥)  
رَأَاهُ أَنْ يَرَى عَلَى جَانِبَيْهِ \* رَصَدًا مِنْ مَكَائِدِ الْإِنْسَانِ

### مَعُونَةُ الدَّمْعِ

يَا مَنْ خَلَقْتَ الدَّمْعَ لُطْفًا \* فَقَا مِنْكَ بِالْبَاكِ الْخَزِينَ  
بَارِكْ لِعَبِيدِكَ فِي الدُّمُوعِ \* عَافَانَهَا نِعَمَ الْمَعِينِ

(١) ليل وسليمى : من الأسماء التي رددتها الشعراء قديماً وأكثرها فيها القول نسيباً وتشبيهاً .  
والأطلال : ما بقى من آثار الديار، الواحد طلل (بالضمريك) . والشعراء في الأطلال وقفات ذكروا فيها غرامهم  
وحسرتهم على أيام خلت . (٢) الرسوم : آثار الديار . (٣) « أسكنوك الرحال » الخ ،  
أى وصفوا الرجال والجمال وما يتعلق بذلك في أشعارهم . ويرى الشاعر بما نحن فيه من أتباع طريق العرب  
في الشعر من ذكر العيس ، ومناداة الأطلال ، وإن صح هذا للعرب فلا يصح لنا ، فلقد كانوا يصدرون  
في ذلك عما يحيط بهم ، وأما نحن فلا نحس من ذلك شيئاً . (٤) القافل : الراجع .  
(٥) الرصد : الحافظ والحارس .

## الْحَمْدُ لِلَّهِ

قال :

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(١)  
هَذَا الظُّلَامُ أَثَارَ كَامِنٍ دَائِي \* يَا سَاقِيَّ عَلَى الصَّبَاءِ  
(٢)  
بِالْكَلَسِ أَوْ بِالطَّاسِ أَوْ بِأَتَقِيهِمَا \* أَوْ بِالذَّنَانِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَائِي  
(٣)  
مَشْمُولَةٌ لَوْلَا التَّقَى لَعَجِبْتُ مِنْ \* تَحْرِيمِهَا وَالذَّنْبُ لِلْقُدَمَاءِ  
(٤)  
قَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارَى بَعْدَ مَا \* نَزَلَ الْكِتَابُ بِحِكْمَةٍ وَجَلَاءِ  
(٥)  
يَا زَوْجَةَ ابْنِ الْمَزْنِ يَا أُخْتَ الْهِنَا \* يَا ضَرَّةَ الْأَحْرَانِ فِي الْأَحْشَاءِ  
(٥)  
يَا طِبَّ (جَالِينُوسَ) فِي أَنْوَاعِهِ \* مَالِي أَرَاكَ كَكَمِيرَةِ الْأَعْدَاءِ

- (١) الصبَاء : الخمر، سميت بذلك لصبها ، أى حرمتها . (٢) الطاس : إناء معروف وذكر (أنتهما) على اعتبار أنهما إناءان، ولو راعى اللفظ لأتته ، لأن الكأس والطاس مؤنثان . والذنان (بالكسر) : جمع دن (بالفتح) ، وهو الحفرة العظيمة . وفيه ، أى في الشراب .
- (٣) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها ، ولأن لها عصفة كعصفة وريح الشمال . وفي جملته الذنب على القدماء إشارة إلى سبب التحريم ، وذلك أن الله تعالى كان قد نهى المسلمين عن أن يقرئوا الصلاة وهم سكارى ، فقال : (يا أيها الذين آمنوا لا تقرئوا الصلاة وأتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) ، فلما لم ينه بعضهم عن ذلك حرّمها الله بقوله : (إنما الخمر والميسر والأصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) . وقد بسط الشاعر هذا المعنى في البيت التالى .
- (٤) المزن (بالضم) : السحاب . وابن المزن : الماء الذى يترى منه ، ويجعل الخمر زوجية ابن المزن ، لأنها تمزج به . والضرة : الزوج الثانية . ويجعلها ضرة الأحران ، لأنها لا يجتمع معها في قلب .
- (٥) كلود يوس جالينوس : طبيب وفيلسوف يوناني مشهور ، ولد نحو سنة ١٣٠ م ، وتوفي نحو سنة ٢٠٠ م . وقد عنى العرب بكلمة عناية شديدة بعد أن ترجمت إلى العربية ، فأكثر مؤلفوهم في الطب من الأخذ به .

(١) عَصْرُوكَ مِنْ خَدَى سَهْلٍ خُلْسَةً \* ثُمَّ اخْتَبَيْتَ بِمُهْجَةِ الظُّلْمَاءِ  
 (٢) فَلَيْتَ فِيهَا قَبْلَ نُوحٍ حَقْبَةً \* وَتَدَاوَلَتْكَ أَنَابِلُ الْآثَاءِ  
 (٣) حَتَّى أَتَاهُ اللَّهُ أَنْ تَجْمَلِي \* يَسِيدَ الْكِرَامِ وَرَاحَةَ الْأَدْبَاءِ  
 (٤) بِاصْحَابِي كَيْفَ التَّرَوُّعِ عَنِ الطَّلَا \* وَلَقَدْ يُلَيُّتُ مِنَ الْمُمُومِ يَدَاءِ  
 (٥) وَاللَّيْلُ أَرَشَدَهُ أَبُوهُ لَشَقْوَتِي \* وَكَذَا الْبَنُونَ عَلَى هَوَى الْأَبَاءِ  
 (٦) أَلَفْتُ بَيْنَ ابْنِ السَّحَابِ وَبَيْنَهَا \* فَرَأَيْتُ صِحَّةَ مَا حَكَاهُ (الطَّائِي) :  
 (٧) صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا \* فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ

(١) سهيل ، هو أجل نجم في السماء بعد الشمس البياض ، وهو كثير الاضطراب ، ولونه يضرب إلى الحمرة ؛ قال المعزى :

وسهيل كوحشة الحب في الو \* ن وقلب الحب في الخفقان

يريد تشبيه لون الخمر بلون هذا النجم . ويريد بقوله : « ثم اختبأت » الخ : حفظها في الدنان .

(٢) الحقبه ( بالكسر ) : الدهر . والآثاء : جنس آث ، وهو الحين والوقت ، أى تماقت عليك الأزمان حيناً بعد حين . يصفها في هذا البيت بقدم العهد .

(٣) يريد أنها لا يشربها إلا الكرم أو أديب ، فهي تزداد في يدسها جلالاً .

(٤) الترويع : الكف والانتباه . والطلاء ( بكسر الطاء والمدة ، وقصر الشعر ) : الخمر .

(٥) أبو الليل : النهر . يريد أن الدهر أرمى أبه الليل بخارقه ، بخرت الأبناء على سنن الآباء .

(٦) ابن السحاب : المطر ، أى أنه مزجها بالماء . والطائي هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المعروف .

(٧) راضه يروضه : ذله ويحمله لينا سهلاً . يريد أن الماء قد كسر من حدتها وسورتها ، فكانها اكتسبت لينة ولطفه . وهذا البيت من قصيدة لأبي تمام مدح بها يحيى بن ثابت ، ومطلعها :

فذلك أئتد أوديت في الفضلواء \* كم تفلوت رأتم سمرائى

وقال وقد بعث بها إلى محمد المويلحي بك الكاتب المعروف

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(٢)  
أَوْشَكَ الدُّبُّكَ أَنْ يَصِيحَ وَقَسِي \* بَيْنَ هَمٍّ وَبَيْنَ ظَرْفٍ وَحَدَسِ  
(٣)  
يَا غُلَامُ، الْمُدَامَ وَالْكَاسَ، وَالطَّا \* سَ، وَهَيَّ لَنَا مَكَانًا كَأَمْسِ  
(٤)  
أَطْلِقِ الشَّمْسَ مِنْ غِيَابِ هَذَا الدُّبِّ \* نَّ وَأَمَلًا مِنْ ذَلِكَ النُّورِ كَأَمْسِ  
(٥)  
وَأَذِنِ الصُّبْحَ أَنْ يُلُوحَ لَعْنِي \* مِنْ سَنَاهَا فَذَاكَ وَقْتُ التَّحَنُّنِ  
(٦)  
وَأَذْغُ نَدْمَانِ خَلَوْنِي وَأَتْنَانِي \* وَتَعَجَّلْ وَأَسْبِلْ مُتَوَرِّدَ الدَّمْعِ  
وَأَسْقِنَا يَا غُلَامُ حَتَّى تَرَانَا \* لَا يُطِيقُ الصَّكْلَامَ إِلَّا بِهِمَسِ  
(٧)  
تَحْمَرَةُ قَيْلٍ أَنْهُمْ عَصَرُوهَا \* مِنْ خُدُودِ الْمِلَاحِ فِي يَوْمِ عُرْسِ  
(٨)  
مُدَّ رَأَاهَا فَتَى الْعَزِيزِ مَنَامًا \* وَهُوَ فِي السَّجْنِ بَيْنَ هَمٍّ وَيَأْسِ

- (١) انظر التعريف بمحمد بك المويلحي في الحاشية رقم ٣ من ص ١٥٠ (٢) صياح الديك :  
كتابة من طلوع الفجر . والحدس : التعمين والتوهم . والمعنى أن قسه بين هم متيقن وهم مظنون .  
(٣) المدام (بالنصب) ، أى هات المدام . (٤) يريد « بالشمس » : الخمر ، شبهها بها  
في اللون . والغياب : جمع غيب ، وهى الظلة . (٥) يريد في هذا البيت تشبيه لونها بضوء  
الصبح . والسنا : النور . ونحسى الشراب : شربه شيئاً بعد شيء في مهلة .  
(٦) الندمان : جمع نديم - والدنقس : الحرير أو الديباغ ، ووصل الهزنة في قوله : « واسبل »  
لضرورة الوزن . (٧) شبه الخمر في حمرتها بحمرة خدود الحسان في يوم العرس ، لأن خدودهن  
تكون في ذلك الحين أشد احمراراً بما عليها من أصباغ . (٨) العزيز : ملك مصر . وفناه  
هو أحد الفتيين اللذين كانا مع يوسف عليه السلام في السجن ، وقد كان رأى في منامه أنه بمصر نحرأ ،  
وفسر له يوسف عليه السلام هذه الرؤيا بأنه سوف يسقى ربه عزير مصر نحرأ ، فسا لبت أن تخرج من  
السجن ، ويحصله العزيز صاحب شرابه . ويريد بهذا البيت والنسب هذه أن رؤيا الخمر في المنام أسعدت  
فتى العزيز بالنجاح وبخدمته لذلك بعد ما كان فيه من يأس ونحس ؛ فكيف لو كان شرابها .

ديوان حافظ إبراهيم (١٦)

أَعْقَبْتَهُ الْخَلَّاصَ مِنْ بَعْدِ ضَيْقٍ \* وَحَبَّتْهُ السُّعُودَ مِنْ بَعْدِ تَحَسُّسٍ<sup>(١)</sup>  
 يَا تَبَدَّى بِاللَّهِ قُلُّ لِي لِمَاذَا \* هَذِهِ الْخَنْدَرِيسُ تُدْعَى بِرَجْسٍ؟<sup>(٢)</sup>  
 هِيَ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ وَأَبْوَهَا \* غَرَسَهُ فِي الْحِنَانِ أَكْرَمُ غَرَسِ  
 هِيَ نَفْسٌ تَعَلَّمَتْ حُسْنَ أَخْلَا \* قِي (المُوَلِّى) فِي صَفَاءٍ وَأَنْسِ  
 حَصَّه اللَّهُ حَيْثُ يُصْبِحُ بِالْإِفْ \* بِيَالٍ، وَالْعِزِّ، وَالْعَلَا، حَيْثُ يَمْسِي

### مجلس شراب

وَفِيَانِ أَنْسِ أَقْسَمُوا أَنْ يَبْدُؤَا \* جُيُوشَ الدُّجَى مَا بَيْنَ أَنْسِ وَأَفْرَاجِ<sup>(٣)</sup>  
 فَهَبُّوا إِلَى تَحَارَةٍ قِيلَ لَهَا \* قَعِيدَةُ تَحْمِرِ تَمْنُجُ الرُّوحِ بِالرَّاجِ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالُوا لَهَا : إِنَّا أَتَيْنَا عَلَى ظَلَمًا \* نُحَاوِلُ وَرْدَ الرَّاحِ رَغْمًا عَنِ اللَّاحِ<sup>(٥)</sup>  
 فَقَامَتْ وَفِي أَجْفَانِهَا كَمَلُ الْكَرَى \* وَفِي رِذْفِهَا وَاسْتَعْرَضَتْ جَيْشَ أَقْدَاجِ  
 وقال أيضا :

مَرَّتْ كُمْرُ الْوَرْدِ بَيْنَنَا أَجْتَلِي \* إِصْبَاحَهَا إِذْ أَذْنَتْ بِرَوَاجِ<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ أَقْضِ مِنْ حَقِّ الْمُدَامِ وَلَمْ أَقْمُ \* فِي الشَّارِبِينَ بِوَاكِيبِ الْأَقْدَاجِ

(١) الخندريس : الخمر القديمة . والرجس : النجس . (٢) زكية : طاهرة . وأبو النمر :  
 الكرم . يريد أن أصلها أكرم الأشجار في الحدائق . (٣) التحارة : بائنة النمر . ويريد بكونها  
 « قعيدة نمر » : أنها ملازمة لها لا تفارقها . والراح : النمر . (٤) الظلم : الظلم (بالهز) .  
 واللاحى : اللطم . (٥) الكرى : العاس . والردف : العجز . (٦) اجتلى الشيء :  
 نظر إليه . وأذنت : أعلت . شبه جلسة الأنس وساعات اللهو بعمى الورد في القصر .

(١) وَالزَّهْرُ يَحْتَبُ الْكُتُوسَ بِخَطِّهِ \* وَيُسْوِبُهَا بِأَرْيَحِهِ الْقِيَاحَ  
(٢) أَخْشَى عَوَاقِبَهَا وَأَغْطِطُ شَرِبَهَا \* وَأُجِيدُ مِدْحَتَهَا مَعَ الْمُدَّاحِ  
وَأَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا مَالَتْ بِهِمْ \* فَاعْجَبْ لِنَشْوَانِ الْجَوَانِحِ صَاحِي  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَإِنِّي \* أَفْسَدْتُ فِي ذَاكَ النَّهَارِ صَاحِي

وقال :

(٣) نَحْمَةُ فِي (بَابِل) قَدْ صُهِرَجَتْ \* هَكَذَا أَخْبَرَ حَاخَامُ الْيَهُودَ  
أَوْدَعُوها جَوْفَ دَنٍّ مُظْلِمٍ \* وَلَدَيْهِ يَسْرُوهَا بِالْخُلُودِ  
سَأَلُوا الْكُهَّانَ عَنْ شَارِبِهَا \* وَعَنِ السَّاقِي فِي أَيِّ الْيَهُودِ؟  
(٤) فَأَجَابُوهُمْ : قَتَى ذَوِ مِرَّةٍ \* مِنْ بَنِي مِصْرَ لَهُ فَضْلٌ وَجُودٌ  
(٥) مُغْرَمٌ بِالْعُودِ وَالنَّاسِ مَعًا \* مُوَلَّعٌ بِالشَّرْبِ وَالنَّاسِ هُجُودٌ  
(٦) هُمُ فَصْدُ دَنٍّ وَنَدَى \* وَأَبُوهُ هُمُ جَمْعُ التُّقُودِ

- (١) يحث : يحث - يقول : كان الزهر يأخذه يوحى إلى الشاربين والقاء بالإسراع في إدارة الكتوس . وشاب الشيء يشوبه : خلطه . وأريج الزهر : نفحة ريحه .
- (٢) عواقبها ، أى عواقب المدام ؛ ويريد أنه لا يشربها . والشرب : الشاربون .
- (٣) بابل : ناحية بالعراق منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . وصهرجت ، يريد أنها حفظت في الصبارج ؛ ولم نجد هذا اللفظ بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ والذي وجدناه أن « الصهرجة » هى أن يطل الخوض بالصاويج ، وهى النورة ؛ وليس هذا مرادها . ويريد « بإختبار حاخام اليهود » أنها قد ورد ذكرها في الكتب القديمة ؛ وفي هذا دليل على قدمها .
- (٤) المرة (بكسر الميم وفتح الراء مشددة) : القوة والعزيمة . (٥) ألمجود : النيام .
- (٦) فصد الدن : ثقبه وإهراق ما به من خمر ، تشبها له بفصد العرق .

## ذِكْرِي مجلس شراب

بعث بها من السودان إلى بعض أصدقائه بمصر

فَيْسَةَ الصَّبَاءِ خَيْرَ الشَّارِبِينَ \* جَدَّدُوا بِاللَّهِ عَهْدَ الْغَائِبِينَ  
(١)  
وَأَذْكُرُونِي عِنْدَ كَاسَاتِ الطَّلَا \* إِنِّي كُنْتُ إِمَامَ الْمُدْمِينِ  
(٢)  
وَإِذَا بَا أَسْتَهْضَمْتُكُمْ لَيْلَةً \* دَعْوَةُ النَّمْرِ فَتُورُوا أَجْمَعِينَ  
(٣)  
رُبَّ لَيْلٍ قَدْ تَعَاهَدْنَا عَلَى \* مَا تَعَاهَدْنَا وَكُنَّا فَاعِلِينَ  
(٤)  
فَقَضَيْنَاهُ وَلَمْ نَحْفَلْ بِهَا \* سَطَرْتُ أَيْدِي الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ  
(٥)  
بَيْنَ أَفْدَاجٍ وَرَاجٍ عُمَقَتْ \* وَرِيَّاحِينَ وَوِلْدَانٍ وَعِينِ  
(٦)  
وُسْفَاةٍ صَفَقَتْ أَكْوَاجَهَا \* بَعْضُهَا الْبُلُورُ وَبَعْضُ الْجَيْنِ  
(٧)  
أَنْسَتُ مِنَّا عِطَاشًا كَالْقَطَا \* صَادَقْتُ وَرَدًا بِهِ مَاءٌ مَعِينِ  
(٨)  
فَشَتَّ بِالْكَاسِ وَالطَّائِسِ لَنَا \* مِشْيَةَ الْأَفْرَاجِ لِلْقَلْبِ الْحَزِينِ  
(٩)  
وَتَوَاتَيْنَا إِلَى مَشْمُولَةٍ \* ذَاتِ أُلُوَانٍ تُسَرُّ النَّاطِلِينَ

- (١) الطلاء (بالكسر والماء، وقصر الشمر) : الحمر . (٢) تودوا : هبوا مصرعين .  
(٣) الكرام الكاتبون : الملائكة الذين يكتبون حسنات المرء وسيئاته . (٤) العين : جمع عيناء، وهي الفادة الواسعة العين . (٥) الجين : القضة . ويلاحظ أن في هذا البيت حياء من صيوب القافية يسمى (سناد الحذر)، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع . والرفع هو حرف الله الذي قبل الزوى . (٦) القطا : جمع قطاة، وهي الحمامة . والورد : المورد . والمعين : الجارى .  
(٧) المشمولة : النمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها، فهو فعل بمعنى فاعل، أولأن بها مصفة كصفة ربح الشمال .



(١) عَمَدَ السَّاقِ لَأَنْ يَقْتُلَهَا \* وَهِيَ يَكْرَهُ أَحْصَنَتْ مِنْهُ سِتِينَ  
 (٢) ثُمَّ لَمَّا أَنْ رَأَى عِقَّتَهَا \* خَافَ فِيهَا اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ  
 (٣) وَأَجَلْنَا الْكَاسَ فِيمَا بَيْنَنَا \* وَعَلَى الصَّبَاءِ بَنَّا عَاكِفِينَ  
 (٤) وَشَقِينَا النَّفْسَ مِنْ كُلِّ رَشَا \* نَطَقَتْ عَيْنَاهُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينِ  
 (٥) وَطَوَى مَجْلِسَنَا بَعْدَ الْمَنَا \* وَأَنْشِرَاجَ الصُّدْرِ تَكْبِيرُ الْأَذِينَ  
 هَكَذَا كُنَّا بِأَيَّامِ الصَّفَا \* تَهَبُ اللَّذَاتِ فِي الْوَقْتِ الثَّمِينِ  
 (٦) لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا بَعْدَ النَّوَى \* مِنْ سَبِيلٍ لِلْقَا أَمْ لَا تَحِينَ

(١) عمد له (من باب ضرب) : قصد . ويقتلها ، أى يمزجها بالماء ، وأصله من قول حسان بن ثابت :

إن التى ناولنى فرددتها \* قلت قلت فهاتها لم تقتل

وأحصنت البكر : حافظت على عفتها ؛ وإحصان النحرها : بقاؤها فى الدنان . (٢) كنى بعبقة

التمر فى هذا البيت عن إياها المزج . يقول : إن الساق لما رأى أن التمر لا تقبل المزج بالماء خاف فيها

الله رب العالمين ، أى لم يقتلها بالمزج وسقانا إياها صرفاً . (٣) أجلنا الكأس : أدرناها .

(٤) الرشا (بالهمزة وسهل للشعر) : ولد الظبية التى قد تحرك ومشى ؛ يريد الملح الحسن الجليل .

(٥) الأذنين : المؤذن . (٦) لات حين : أى ذهب وقت اللقاء وليس الحين حيه .

ويلاحظ أن قواعد اللنة تقتضى ذكر (أو) مكان (أم) فى هذه العبارة ، فإن (أم) المتصلة لا تذكر بعد

(هل) إلا شذوذاً ، نحو : هل زيد عندك أم عمرو ؛ وإنما تذكر مع همزة الاستفهام فى الأكثر .

# الغزل

قال ترجمة عن جان جاك روسو :

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

يَا أَيُّهَا الْحُبُّ أَمَرَجْ بِالْحَقِّ \* فَإِنَّ فِي الْحُبِّ حَيَاةَ الشُّوشِ  
وَأَسْأَلُ حَيَاةَ مَنْ يَمِينِ الرَّدَى \* أَوْشَكَ يَدْعُوهَا غَلَامُ الرُّمُوسِ<sup>(١)</sup>

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نشر في سنة ١٩٠٠ م]

تَمَثَّلْ ابْنُ شَيْتٍ فِي مَنْظَرٍ \* (بِاجُولِيَا) اُنْكُرْ فِيهِ الْفَرَامُ<sup>(٢)</sup>  
أَوْ فَابْقِي قَلْبًا إِلَى أَضْلَعٍ \* رَاحَ بِهِ الْوَجْدُ وَأَوْدَى السَّقَامُ<sup>(٣)</sup>

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

غَضَى جُفُونِ السَّحَرِ أَوْ فَارَحِي \* مُنِيًّا يَخْشَى زِلَالَ الْجُفُونِ  
وَلَا تُصَوِّلِي بِالْقَوَامِ الَّذِي \* تَمِيسُ فِيهِ بِأُمْنَى الْمُنُونِ<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي لَأَدْرِي مِنْكَ مَعْنَى الْهَوَى \* (بِاجُولِيَا) وَالنَّاسُ لَا يَعْرِفُونَ

(١) الرموس : القبور، الواحد رمس . يقول : اتخذ الحياة بممارسة الحب قبل أن يقطعها الموت .

(٢) يرغب في هذا البيت إلى محبته أن تخلف تلك المصونة التي يحبها ، وتمثل في صورة أخرى ينكر فيها حبه لها وغرامه بها ، ليسترجع مما يقاسيه من تبايح الهوى .

(٣) أودى به : ذهب . (٤) تميس : تتأيل وتبختر . والمنون : الموت .

## في جُنْدِيٍّ مَلِيحٍ

[نشر في سنة ١٩٠٦ م]

(١) وَمِنْ عَجَبٍ قَدْ قَلَّدُوكَ مُهَنْدًا \* وَفِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ سَيْفٌ مُهَنْدٌ  
(٢) إِذَا أَنْتَ قَدْ جَرَدْتَهُ أَوْ غَمَدْتَهُ \* قَتَلْتَ بِهِ وَاللَّحْظُ لَا يَتَمَدُّ

وقال :

(٣) أَنَا الْعَاشِقُ الْعَانِي وَإِنْ كُنْتُ لَا تَدْرِي \* أَعْيُذُكَ مِنْ وَجْدٍ تَقْلَعُ فِي صَدْرِي  
(٤) خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ فِي زِيهِ أَنَّى \* فَقُمْ نَلْتَمِسِ السُّهْدَ دِرْعًا مِنَ الصَّبْرِ  
(٥) وَهَذَا السَّرَى نَحْوَ الْجَمِيِّ يَسْتَفْزِنَا \* فَهَيَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى مَرَكَبٍ وَعَمْرٍ  
خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ قَدْ طَالَ عَمْرُهُ \* وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْأَحَادِيثِ وَاللَّذْكَرِ  
(٦) فَهَاتِ لَنَا أَذْكَى حَدِيثٍ وَعَيْتُهُ \* أَلَدُّ بِهِ إِنْ الْأَحَادِيثُ كَالْخَمْرِ

وقال :

(٧) قَالَتْ الْجَوْزَاءُ حِينَ رَأَتْ \* جَفَنَهُ قَدْ وَاصَلَ الْمَهْرَا  
(٨) مَا لِهَذَا الصَّبِّ فِي وَلَدِهِ \* أَتَرَاهُ يَعَشَقُ الْقَمَرَا

- (١) المهند : السيف . (٢) جردته : سلطه من غمده . ولا يتمد : لا يقصد القتل .  
ويريد بهذا أنه لا يحاسب على ما يجنى لعدم قصده . (٣) العاني : الأسير . وتقلع : دخل  
وأوغل . (٤) في زيه أي سواده . (٥) السرى : السرب بالليل . ويستفزنا : يستخفنا .  
والوعر : الصعب . (٦) وعيته : حفظه .  
(٧) الجوزاء : برج في السماء معروف . (٨) الوله : الصبر من شدة الوجد .

وقال يتغزل في مليح ويعرض بأحتلال الإنجليز :  
 ظَنَيْتُ الْجَمِيَّ بِاللَّهِ مَا ضَرَّكَ \* إِذَا رَأَيْنَا فِي الْكَرَى طَيْفَكَ<sup>(١)</sup>  
 وما الذي تَحْشَاهُ لو أَنَّهُمْ \* قالوا فُلَانٌ قَدْ غَدَا عَبْدَكَ؟  
 قد حَرَّمُوا الرِّقَّ وَلَكِنَّهُمْ \* مَا حَرَّمُوا رِقَّ الْهَوَى عِنْدَكَ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَصْبَحَتْ مِصْرُ مَرَا حَاهُمْ \* وَأَنْتَ فِي الْأَحْشَاءِ مِرَاحُ لَكَ<sup>(٣)</sup>  
 مَا كَانَ سَهْلًا أَنْ يَرَوْا نِيلَهَا \* لَوْ أَنَّ فِي أَسْيَافِنَا لَحْظَكَ<sup>(٤)</sup>

### يقين الحب

أَذْنُكَ تَرْتَابِينَ فِي الشَّمْسِ وَالضُّحَى \* وَفِي النُّورِ وَالظُّلُمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَا تَسْمَحِ لِلشَّكِّ بِخَطَرٍ خَطَرَةً \* بِنَفْسِكَ يَوْمًا أَنِّي لَسْتُ مُغْرَمًا

### الخال

قالها في مليح رأى خالا على غرته

سَأَلْتُهُ مَا لِهَذَا الْخَالِ مُنْقَرِدًا \* وَأَخْتَارَ غُرَّتَكَ الْغَرَّ لَهُ سَكَا<sup>(٦)</sup>  
 أَجَابَنِي: خَافَ مِنْ سَهْمِ الْجُفُونِ وَمِنْ \* نَارِ الْخُدُودِ، لِهَذَا هَاجَرَ الْوَطَنَ<sup>(٧)</sup>

(١) الكرى : الناس . والطيف : الخيال الطائف في المنام . (٢) الضعيف في «حرموا» للإنجليز .  
 (٣) المراح (بضم الميم) : المأوى والمترل . ويجوز أن يقرأ بفتحها ، بمعنى الموضع يروح القوم  
 منه وإليه . ولهم ، أى الإنجليز . (٤) أى لم يكن من اليسير على الإنجليز أن يحتلوا مصر لو أن سيف  
 لحظك الفتاك من سيوفنا . (٥) أذنتك ، أى أذنت لك . وترتابين ، أى تشكين . (٦) التزاء  
 (بالد و قصر للشعر) : البيضاء . (٧) يريد بالوطن (هنا) : خده ، لأن الخال أكثر ما يكون فيه .

## رسائل الشوق

سُورِعْنِي لَهُ مَكْتُوبُهُ \* وَدَّ لَوْ يَتَرَى بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ<sup>(١)</sup>  
 إِنِّي لَا أَمْنُ الرُّسُلَ وَلَا \* أَمْنُ الْكُتُبِ عَلَى مَا تَحْتَوِيْنَ  
 مُسْتَهَيِّنٌ بِالَّذِي كَابَدْتُهُ \* وَهَوَ لَا يَدْرِي بِمَاذَا يَسْتَهَيِّنُ  
 أَنَا فِي هَمٍّ وَيَأْسٍ وَأَسَى \* حَاضِرُ اللَّوْعَةِ مَوْضُولُ الْإِنِّينِ

(١) الروح الأمين : جبريل عليه السلام .

(٢) يريد بقوله : « وهو لا يدري » الخ أن محبوه لم يكابد ألم الهوى حتى يعرف قدر ما يستهين به .

# الاجتماعيات

(١)  
حريق ميت غمر

[ نشرت في ٧ مايو سنة ١٩٠٢ م ]

سائلوا اللَّيْلَ عَنْهُمْ وَالنَّهَارَ \* كَيْفَ بَاتَتْ نِسَاؤُهُمُ وَالْعَذَارَى  
كَيْفَ أَمْسَى رَضِيعُهُمْ فَقَدْ أَلُمُّ \* وَكَيْفَ أَصْطَلَى مَعَ الْقَوْمِ نَارًا  
كَيْفَ طَاحَ الْعُجُوزُ تَحْتَ جِدَارٍ \* يَتَدَاعَى وَأَسْفُفٍ تَتَجَارَى<sup>(٢)</sup>  
رَبِّ إِنَّ الْقَضَاءَ أَتَمَّى عَلَيْهِم \* فَأَكْشَفَ الْكَرْبَ وَأَجْبَى الْأَقْدَارَ  
وَمُرِ النَّارَ أَنْ تَكُفَّ أَذَاهَا \* وَمُرِ الْغَيْثَ أَنْ يَسِيلَ أَنْهَارًا<sup>(٣)</sup>  
أَبْنِ طُوفَانُ صَاحِبِ الْفَلَكَ يَرَوِي \* هَذِهِ النَّارَ؟ فَهِيَ تَشْكُو الْأَوَارَا<sup>(٤)</sup>  
أَشْعَلَتْ حَمَّةَ الدِّيَاجِي فَبَاتَتْ \* تَمَلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ شَرَارًا  
غَشِيَتْهُمْ وَالنَّحْسُ يُجْرِي يَمِينًا \* وَرَمَتْهُمْ وَالْبُؤْسُ يُجْرِي يَسَارًا<sup>(٥)</sup>  
فَأَغَارَتْ وَأَوْبَحَهُ الْقَوْمُ بَيْضَ \* ثُمَّ غَارَتْ وَقَدْ كَسَتْ قَارَا

- (١) . ثبت النار في مدينة ميت غمر من أعمال الدقهلية في (يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٠٢ م) (٢٢) .  
محرم سنة ١٣٢٠ هـ) وبقيت تاكل كل ما تاتي عليه في هذه المدينة حتى يوم ٨ مايو؛ وذلك بسبب هذا  
الحريق كثيرين، ودمرت كثير من الدور والمحال، ولغظم الكبة تألفت جماعة من الأعيان لتخفيف ويلات  
هذا المصائب، وتساقى أهل الخريف فادوا بالمال الكثير، وحضت الصحف الناس على جمع المال لذلك؛  
وفيها بقول الشاعر هذه القصيدة . (٢) طاح : هلك . وتداعى الجدار : انقض وتهدم .  
وتجارى : تساقى في السقوط . (٣) الفلك : السفينة . وصاحبها : نوح عليه السلام، والأوار  
شدة الحرارة والعطش . (٤) غمة الدياجي : ظلة الليل، تشبها لها بالهم . (٥) القار : الوقت .

(١) أَكَلْتُ دُورَهُمْ فَلَمَّا اسْتَقَلْتُ \* لَمْ تُغَادِرْ صِغَارَهُمُ وَالْجِبَارَا  
 أَنْتَرَجْتُهُمْ مِنَ الدِّيَارِ عُرَاةً \* حَذَرَ الْمَوْتِ يَطْلُبُونَ الْفِرَارَا  
 يَلْبَسُونَ الظَّلَامَ حَتَّى إِذَا مَا \* أَقْبَلَ الصُّبْحُ يَلْبَسُونَ النَّهَارَا  
 حُلَّةً لَا تَقِيمُ السُّبُودَ وَالْحَرَّ \* وَلَا عَنْهُمْ تَرُدُّ النُّبَارَا  
 أَيُّهَا الرَّاغِلُونَ فِي حُلِيِّ الْوُشَى \* يِي يَجْرُونَ لِلذُّبُولِ انْفِخَارَا  
 إِنْ فَوْقَ الْعَرَاءِ قَوْمًا جِيَاعًا \* يَتَوَارَوْنَ ذِلَّةً وَأَنْكَسَارَا  
 أَيُّهَا السَّجِينُ لَا يَمْنَعُ السَّجْ \* مِنْ كَرِيمًا مَنْ أَنْ يُقِيلَ الْعِشَارَا  
 مَنْ يَأْلِفُ لَمْ وَإِنْ شِئْتَ زِدْهَا \* وَأَجْرُهُمْ كَمَا أَجَرْتَ النَّصَارَا  
 قَدْ شَهِدْنَا بِالْأَمْسِ فِي مِصْرَ عُرْسًا \* مَلَأَ الْعَيْنَ وَالْقُودَادَ انْتِهَارَا  
 سَأَلَ فِيهِ النُّبَارُ حَتَّى حَسِبْنَا \* أَنَّ ذَلِكَ الْفِنَاءَ يَجْرَى نُضَارَا  
 بَاتَ فِيهِ الْمُتَعَمُّونَ يَلِيلُ \* أَنْجَمَ الصُّبْحَ حُسْنُهُ فِتَوَارَا

- (١) استقلت، أى عدت ما أحرقته من الدور قليلا . (٢) رغل في نوبه : اختال فيه وتجتز .  
 وحلل الوشى : الثياب المنقوشة . (٣) العراء : الفضاء . ويتوارون : يسترون . (٤) يريد  
 بالسجين : المنشأى باشا الثرى المعروف ، وكان إذ ذاك مسجوناً لارتكابه جريمة تهذيب الصوص القرين  
 اتهموا بسرعة بعض المراسى من مزودة بموق الخديوى عباس حلى الثانى ، حتى اضطروهم إلى الإقرار بما سرقوا  
 بتأثير المذابح ، وكان ذلك فى سنة ١٩٠٢ م . والمثار : الشر والمكره . وإقاله : دفعه عن نزل به .  
 (٥) يشير إلى أن المنشأى كان قد أجار كثيرا من الأوربيين وحمام من أذى المصريين فى الثورة  
 العرابية ، وأتلفهم به . (٦) انتهارا : يريد عجا . ولم نجد فيما راجعنا من كتب اللغة هذا اللفظ  
 بهذا المعنى . وهذا العرس الذى يشير إليه الشاعر هو عرس زواج الأمير حيدر رشدى فاضل بك من كريمة  
 على فهمى باشا وقد أقيم مهرجان عظيم يدار على فهمى باشا مكث ثلاث ليال من ليلة الأربعاء ٣٠ أبريل  
 سنة ١٩٠٢ م إلى ليلة الجمعة ٢ مايو من السنة نفسها . (٧) القناء : ساحة الدار .

يَكْتَسُونَ السُّرُورَ طَوْرًا وَطَوْرًا \* فِي يَدِ الْكَاسِ يَخْلَعُونَ الْوَقَارَا  
وَيَتَمَعْنَ فِي (مَيْتِ غَمَرٍ) صِيَاحًا \* مَلَأَ الْبَرْجَجَةَ وَالْبَحَارَا  
جَلَّ مَنْ قَسَمَ الْخَطُوطَ فَهَذَا \* يَتَقَسَّى وَذَلِكَ يَبْكِي الدَّيَارَا  
رُبَّ لَيْلٍ فِي الدَّهْرِ قَدْ ضَمَّ تَحْسًا \* وَسُوءًا وَعُسْرَةً وَيَسَارَا

### الى الأرض<sup>(١)</sup>

[ بركان مارتيك سنة ١٩٠٢ م ]

(٢) أَلْبَسُوكِ الدَّمَاءَ فَوْقَ الدَّمَاءِ \* وَأَرْوِكِ الْعِدَاءَ بَعْدَ الْعِدَاءِ  
(٣) فَلَيْسَتْ التَّجِيعَ مِنْ عَهْدٍ قَابِئٍ \* بَلْ وَشَاهَدْتِ مَضْرَعَ الْأَبْرِيَاءِ  
فَلَكَ الْعُدْرُ إِنْ قَسَوْتَ وَإِنْ خُنْتُ \* سِتِّ وَإِنْ كُنْتِ مَصْدَرًا لِلشَّقَاءِ  
(٤) غَلَطَ النَّاسُ، مَا طَلَعَى جَبَلُ النَّاسِ \* رِيبًا رَسَالِ تَقَشَّى فِي الْهَوَاءِ  
(٥) أَحْرَجُوا صَدْرَ أُمِّهِ فَأَرَاهُمْ \* بَعْضَ مَا أَصْحَرَتْ مِنْ الْأَبْرَحَاءِ

(١) المارتيك، هي إحدى جزر الهند الغربية الفرنسية، وبها كثير من القوّهات البركانيّة . ويشير الشاعر الى الثوران البركاني الذي حدث فيها، والذي لم يشهد العالم مثله في شدته وكثرة ضحاياه، وذلك في ٨ ما يوسّة ١٩٠٢ م . (٢) ألبسوك : يخاطب الأرض . ويشير بهذا البيت والذي بعده الى عدوان الناس بعضهم على بعض بالقتل من عهد آدم الى اليوم . (٣) التجيع : الدم . وقابيل : هو ابن آدم عليه السلام، وهو الذي قتل أخاه هابيل؛ وقصتهما مشهورة ورد ذكرهما في القرآن . (٤) قبة جبل النار : ما يقذف به البركان من نيران . (٥) أمه، أي الأرض . ويريد بالبرحاء : نار الشغن والحقد .



(١) اسْخَطُوهَا فَصَابَرْتَهُمْ زَمَانًا \* ثُمَّ انْخَسَتْ عَلَيْهِمْ بِالْجُزَاءِ  
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ يَكُنْ ذَلِكَ سُخْطُ آلِ \* أَرْضِ ، مَاذَا يَكُونُ سُخْطُ السَّمَاءِ ؟  
 (٢) إِنْ فِي عُلُوسٍ سَرَحًا لِلْقَادِيدِ \* يَرِ فِي الْأَرْضِ مَكْنًا لِلْقَضَاءِ  
 فَاتَّقُوا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ مَوَاءً \* وَاتَّقُوا النَّارَ فِي الثَّرَى وَالْقَضَاءِ

### اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

[نشرت في سنة ١٩٠٣ م]

(٣) رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَأَتَيْتُ حَصَاتِي \* وَنَادَيْتُ قَوِي فَأَحْسَبْتُ حَيَاتِي  
 (٤) رَمَوْنِي بِقُفَيْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي \* حَقَّقْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَاتِي  
 (٥) وَلَدْتُ وَلَمْ أَجِدْ لِعَرَائِشِي \* رِجَالًا وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي  
 (٦) وَسِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً \* وَمَا ضِفْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِي  
 فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ \* وَتَنَسِّيَ أَسْمَاءِ الْمُخْتَرَاتِ

- (١) صابرتهم ، أى طالبتهم فى الصبر . وانخست عليهم بالجزاء : أقبلت عليهم به .  
 (٢) فى علو ، أى فى أعلى ، وهو يسكون اللام وضم الواو وكسرهما وفتحها ، يريد السماء .  
 (٣) رجعت لنفسى ، أى تأملت . والجصاة : الرأى والعقل . واحتسبت حياتى : عدتها عند  
 الله فيما يدخر . يقول على لسان اللغة العربية : إننى عدت الى نفسى وفكرت فيما آله امرى ، فأسأت الفطن  
 بمقدرتى ، وكدت أصدق ما رمونى به من القصور ، وناديت الناطقين بى أن ينصرونى فلم أجدهم مميما ،  
 فادخرت حياتى عند الله . (٤) العداة : الأعداء . يقول : اتهمونى بأنى لا ألدلى حين أنى فى ريمان  
 شابى . وليتنى كنت كما قالوا فلا يخرننى قولهم . وكنتى بالعمق هنا عن ضيق اللغة وجودها . (٥) يريد  
 «بالعرائش» : الألفاظ المجولة الحسة . وواد البنت : دفنها حية . (٦) الآى : جمع آية .

أنا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ \* فهل سَأَلُوا الْفَوَاصِ عَنْ صَدَفَاتِي  
 (١)  
 فِيَا وَيَحْكُمُ إِلَيَّ وَتَلَى حِمَاسِي \* وَمَنْكُمُ وَإِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي  
 (٢)  
 فَلَا تَكُلُونِي لِلزَّمَانِ فَإِنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَ وَقَاتِي  
 (٣)  
 أَرَى لِرِجَالِ الْغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً \* وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُغَاتِ  
 أَتَوْا أَهْلَهُمْ بِالْمُحْجَزَاتِ تَفْتًا \* فِيَا لَيْتَكُمْ تَانَوْتُمْ بِالْكَلِمَاتِ  
 (٤)  
 أَبْطِرِيكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ \* يُنَادِي بِوَادِي فِي رَبِيعِ حَيَاتِي  
 (٥)  
 وَلَوْ تَزَجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلَيْنَا \* بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثَرَةٍ وَشَتَاتِ  
 (٦)  
 سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا \* يَمِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي  
 حَفِظَنَ وِدَادِي فِي الْبَلَى وَحَفِظْتُهُ \* لَهَبٌ بَقْلٍ دَائِمِ الْحَسَرَاتِ  
 (٧)  
 وَقَانَحَتْ أَهْلَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ مُطْرِقٌ \* حَيَاءً بَتْلَاكَ الْأَعْظَمِ النَّخِرَاتِ  
 (٨)  
 أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَسَائِدِ مَرَلَقًا \* مِنْ الْقَبْرِ يُدْنِي بَقِيرَ أَنَاةِ

- (١) الأساة : جمع الآسى، وهو الطيب . (٢) تكلوني : تتركوني . ونحين : تحل .  
 (٣) يقال : هوفى منعة ، أى فى قوم يمنونه ويحمونه . (٤) الناعب : المصوت بما  
 هو مستكره . وربيع الحياة : أيام الشباب والقوة .  
 (٥) زجر الطير ، هو أن ترى الطائر بمحاصرة أو تصيح به ، فإن ولاك فى طيرانه يماحه فهاهنا  
 به خيرا ، وإن ولاك يماهره فطيرت منه . والعثرة : السقوط . والشنات : الفرق . يقول : لو استنبأتم  
 الغيب بزجر الطير ، كما كان يفعل العرب ، لعلمتم ما يجرد دق طيكم من السقوط والانحلال .  
 (٦) القناة : الرخ . ولينها : كناية عن الضعف . ويريد «الأعظم» : من دفن فى الجزيرة من  
 العرب الأتولين . (٧) النخرات : البالية المفتحة . (٨) المزلق : مكان الانزلاق ، أى  
 السقوط والزلل . والأناة : التأني والإبطاء . ويريد وصف لفة الجرائد اذ ذاك بالضعف .

- (١) وَاسْمُ الْكُتَابِ فِي مِصْرَ حَبَّةَ \* فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُفَاتِي  
(٢) أَيَجْرِي قَوْمِي - عفا الله عنهم - \* إِلَى لُفَةِ لَمْ تَتَّصِلْ بِرِوَاةِ  
(٣) سَرَتْ لُؤْمَةُ الْاِقْتِرَاجِ فِيهَا كَمَا مَرَى \* لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ  
بِفَاعَتِ كَثُوبٍ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً \* مُشَكَّلَةَ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ  
(٤) إِلَى مَعْشَرِ الْكُتَابِ وَالْجَمْعِ حَافِلٌ \* بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شِكَايِي  
(٥) فَإِنَّمَا حَيَاةٌ تَبْعُثُ الْمَيِّتَ فِي الْيَلَى \* وَتُنْبِتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي  
وَإِنَّمَا مَمَاتٌ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ \* مَمَاتٌ لَعَمْرِي لَمْ يَقْسَ بِمَمَاتِ

- (١) النعاة : جمع ناع ، وهو المنجر بالموت .  
(٢) لم تتصل برواة ، أى لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التي تحفظها من التغيير كما هو الشأن في العربية . ويشير الى تلك اللعة المرقعة التي كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة .  
(٣) اللوعة (الضم) : عدم الإجابة . ولعاب الأفاعى : سمها . والفراة : الماء العذب .  
(٤) الشكاة : الشكوى .  
(٥) تبعث الميت : تحييه . والرموس : القبور ، الواحد رسم . والزقات : كل ما تكسرو على ؟  
يريد ما بقى من الجسد بعد الموت .

## زواج الشيخ على يوسف صاحب (المؤيد)<sup>(١)</sup>

فالها ينشئ فيها على المصريين بعض الميوس الاجتماعية ، وما يراه من فرضى الرأى وقلة الثبات عليه

[ نشرت في سبتمبر سنة ١٩٠٤ م ]

(٢)  
حَطَمْتُ الرِّاعَ فَلَا تَعْجَبِي \* وَعِفْتُ أَلْيَانَ فَلَا تَعْتَبِي  
فَأَنْتِ يَامَصْرُ دَارَ الْأَدِيبِ \* وَلَا أَنْتِ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ  
(٣)  
وَكَمْ فِيكَ يَامَصْرُ مِنْ كَاتِبٍ \* أَقَالَ السِّيرَاعَ وَلَمْ يَكْتَبِ  
فَلَا تَعْدِلِينِي لِهَذَا السُّكُوتِ \* فَقَدْ ضَاقَ بِي مِنْكَ الْخِشَاقُ بِي  
(٤)  
أَيَعْجِبُنِي مِنْكَ يَوْمَ الْوِفَاقِ \* سُكُوتُ الْجَمَادِ وَلَعَبُ الصُّبْحِ ؟  
وَكَمْ غَضَبَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِنَا \* لَسَلَبِ الْحَقُوقِ وَلَمْ نَفْضَبِ

(١) كان بين المرحوم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد وبين السيد أحمد عبد الخالق السادات شيخ  
السادة الوثاقية صلة مودة وصداقة ، فخطب الشيخ على ابنته السيدة صفية ، ووضيت الفتاة وسكت الأب ،  
فبعد العقد في بيت الكبرى من غير علم الأب ، فرغ الوالد الأمر إلى المحكمة الشرعية طالبا فسخ العقد لعدم  
الكفاءة في النسب ، ودافع الشيخ على عن نفسه ، وأثبت شرف نسبه بتسجيل اسمه في دفتر الأشراف ، وقضت  
المحكمة بالحيلولة المؤقتة بين الزوجين ، ثم قضت بعد ذلك بفسخ عقد الزواج في أغسطس سنة ١٩٠٤ م  
فاستأنف الزوج الحكم أمام المجلس الابتدائى الشرعى في محكمة مصر الشرعية الكبرى ، فقضت بتأييد الحكم  
بتاريخ أول أكتوبر سنة ١٩٠٤ م ، وكان لهذه القضية ثورة في الرأى العام فاضت بها الصحف وأكثر  
فيها النشراء . (٢) حطمت : كسرت . والرياع : القلم . وعاف الشيء بعافه : كرهه .  
والخطاب لمصر في هذا البيت وما يأتى بعده . (٣) أقال الرياع : أخفاه من أن يكتب به .  
(٤) يشير الشاعر « يوم الوفاق » إلى الاتفاق الذى تم بين إنجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ م ، والذى  
أباح لفرنسا بعض امتيازات في مراکش في مقابل إطلاق يد الإنجليز في مصر .

أَنَابَتَ الْعَصِيرَاتِ الْغَرِيبِ \* تُحِدُ بِمَصْرِ فَلَا تَلْعَبِي<sup>(١)</sup>  
 يَقُولُونَ: فِي النَّشْءِ خَيْرٌ لَنَا \* وَلِلنَّشْءِ شَرٌّ مِنَ الْأَجْنَبِيِّ  
 أَفَى (الْأَرْبَكَةِ) مَثْوَى الْبَيْنِ \* وَبَيْنَ الْمَسَاجِدِ مَثْوَى الْإِيَابِ<sup>(٢)</sup> ؟  
 (وَكَمْ ذَا بِمَصْرٍ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ) \* كَمَا قَالَ فِيهَا (أَبُو الطَّيِّبِ)<sup>(٣)</sup>  
 أُمُورٌ عَمُورٌ وَعَيْشٌ مُعْتَرٍ \* وَنَحْنُ مِنَ اللَّهِوِي فِي مَلْعَبٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَشَعْبٌ يَفِرُّ مِنَ الصَّالِحَاتِ \* فِرَارَ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْرِبِ  
 وَصَحْفٌ تَطْنُ طَيْنَ الدُّبَابِ \* وَأُخْرَى تُنْشِئُ عَلَى الْأَقْرَبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ الْأَمِيرِ \* وَيَدْعُو إِلَى ظِلِّهِ الْأَرْحَبِ<sup>(٦)</sup>  
 وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ السَّفِيرِ \* وَيُطْنِبُ فِي وَرْدِهِ الْأَعْنَبِ  
 وَهَذَا يَصْبِحُ مَعَ الصَّائِحِينَ \* عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا مَارَبِ  
 وَقَالُوا: دَخِيلٌ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ \* وَنِعَمَ الدَّخِيلُ عَلَى مَذْهَبِي<sup>(٧)</sup>  
 رَأَا نِيَامًا وَلَمَّا نَفَقَ \* فَشَمَّرَ لِلسَّعَى وَالْمَكْنَسِ

- (١) النابتة : الناشئون . (٢) المَثْوَى : موضع الثَّوَاء ، وهو الإقامة . يريد أن الشباب في الملاهي ، والآباء في المساجد . (٣) يشير إلى قول أبي الطيب المتنبي من نصيدة له في هجاء كافور : وَكَمْ ذَا بِمَصْرٍ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ \* وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبِكَا (٤) عَيْشٌ يَمُزُّ ، أى يصير مرا . (٥) طَيْنُ الدُّبَابِ : صوته . وَتُنْشِئُ عَلَى الْأَقْرَبِ : تصب عليه غارتها من كل جهة . ويريد « بالأقرب » : أبناء الوطن . (٦) الْأَرْحَبُ : المتسع . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى انقسام الرأى السياسى فى مصر ، ففرق بين الخلدوى ، وآخر يتاصر دار العميد الإنجليزى ، وثالث لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . (٧) يريد « الدخيل » : الأجانب الذين أصابوا فى مصر حظا من الثروة لم يصبه أهلها . والعفاء : البلى والاندثار .

(١١)  
وماذا عليه إذا فاتنا \* ونحن على العيش لم ندأب  
ألفنا المحمول واليتنا \* ألفنا المحمول ولم تكذب

♦♦

(٢)  
وقالوا : (المؤيد) في عمرة \* رماه بها الطمع الأشعي  
(٣)  
دعاه الغرام بسن الكهول \* بخن جنونا بينت النبي  
(٤)  
فضج لها العرش والحاملوه \* وضع لها القبر في يثرب  
(٥)  
ونادى رجال بإسقاطه \* وقالوا : تلون في المشرب  
(٦)  
ومدوا عليه من السيئات \* ألوفا تدور مع الأحق  
(٧)  
وقالوا لصيق بيت الرسول \* أغار على النسب الأثيب  
(٨)  
وزكى (أبوخطوة) قولهم \* بحكم أحد من المضرب  
(٩)  
فا للتهاني على داره \* تساقط كالطير الصيب ؟

(١) دأب في عمله يدأب : جده فيه واستمر عليه . (٢) يريد «المؤيد» : صاحبه الشيخ على يوسف - والعمرة : ما يضرب الإنسان ويشمله من الشدائد ؛ ويريد بها هنا ما وقع فيه من شدة بما أثير حوله في قضية الزوجية . والأشعي : نسبة إلى أشعب ، وهو رجل من الموالي بالمدينة كان شديد الطمع فضرب به المثل ، قليل : «أطعم من أشعب» . (٣) بسن الكهول ، أى في سن الكهول ؛ ويريد «بينت النبي» : السيدة صفية ، وهى من أمرة السادة الوفاة . (٤) لها ، أى لهذه الحادثة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٥) يريد «المشرب» : المذهب والطريقة ؛ وهو معنى مولد . (٦) الأحق : السنون ، الواحد حقب (بضم الحاء وسكون القاف أو بضمهما) . وتدور مع الأحق ، أى تبتق على الدهر . (٧) اللصيق بالقوم : الداخلى فيهم وليس منهم . (٨) أبوخطوة ، هو الشيخ أحمد أبوخطوة قاضى المحكمة التى حكم حكا ابتداءً بفسخ عقد الزواج . والمضرب (بكره الراء وضحاها) : السيف ، والجمع مضارب . (٩) داره ، أى دار الشيخ على يوسف . والصيب : المنهمر المتدفق .

وما للوفود على بابيه \* ترف البشائر في موكب ؟  
 وما لخليفة أسدى إليه \* وساماً يليق بصدر الأبى ؟<sup>(١)</sup>  
 فيا أمة ضاق عن وصفها \* جنان المفوه والأخطب<sup>(٢)</sup>  
 تضيع الحقيقة ما بيننا \* ويصلى البريء مع المذنب<sup>(٣)</sup>  
 ويهضم فينا الإمام الحكيم \* ويكرم فينا الجهول القبي  
 على الشرق منى سلام الودود \* وإن طأطأ الشرق للغرب  
 لقد كان خصباً يجذب الزمان \* فأجذب في الزمان الخصب<sup>(٤)</sup>

### إلى رجال الدنيا الجديدة

أنشدها في الحفل الذي أقامته كلية البتات الأمريكية بمصر لتوزيع الشهادات على خريجاتها .

في ٢٦ مايوسنة ١٩٠٦ م

أي رجال الدنيا الجديدة مدوا \* لرجال الدنيا القديمة باعاً  
 وأفيضوا عليهم من أيادي \* حكم علومنا وحكمة وأحتراما

- (١) يشير إلى ما ناله الشيخ علي يوسف من الرتب والأوسمة من الدولة العثمانية . والأبى (بتشديد الياء ، ونخفتت للشمس) : الذي لا يرضى العدية آفة وكبرا .  
 (٢) الجنان : القلب . والمفوه : المنطوق . ويرى الشاعر على الأمة أخلاقها ، فيبها هي تعد على الشيخ علي يوسف الميثاق ، وترى به بالتقلب في الرأي ، وتكر عليه زواجه ، إذا بها تتوافد على داره وترى إليه التهاى . (٣) يصلى : يعتب . (٤) يقول : لقد كان الشرق غنيا بالحضارة والعمران في عهد خلوا العالم منهما ، فأصبح مجذبا من ذلك ، إذ الزمان خصب بهما .

كُلُّ يَوْمٍ لَكُمْ رَوَائِعُ أَنَا \* رِثْوَالُونَ بَيْنَهُمْ تِبَاعَا  
 كَمْ خَلَبْتُمْ عُقُولَنَا بِعَجِيبٍ \* وَأَمَرْتُمْ زَمَانَكُمْ فَاطَاعَا  
 وَبَدَرْتُمْ فِي أَرْضِنَا وَزَرَعْتُمْ \* فَسَرَّانَا مَا يُعْجِبُ الزُّرَاعَا  
 وَلَحْنًا مِنْ نُورِكُمْ فِي نَوَاصِي \* حَقْلَةِ الْيَوْمِ لَمْعَةٌ وَشُعَاعَا  
 وَشَهْدَانَا مِنْ فَضْلِكُمْ أَثَرًا فَيَا \* هَا يَرُوقُ الْعُيُونُ وَالْأَسْمَاعَا  
 لَبَنًا قَتَّيْدِي بِكُمْ أَوْ جُجَارِي \* كَمْ عَمَى تَسْقِدُ مَا كَانَ ضَاعَا  
 إِنِّ فَيَا نَوَلَا التَّخَادُلُ أَبْطَا \* لَا إِذَا مَا هُمْ أَسْتَقْلُوا الْبِرَاعَا<sup>(١)</sup>  
 وَعُقُولًا لَوْلَا الْخُجُولُ قَوْلَا \* هَا لَهَا ضَعُفٌ غَرَابَةٌ وَأَجْدَاعَا  
 وَدُعَاءُ لِحَسْرِ لَوْ أَنْصَفُوهُمْ \* مَلَأُوا الشَّرْقَ عِزَّةً وَأَمْتِنَاعَا  
 كَاشَفَ الْكَهْرَبَاءُ لَيْتِكَ تَمْنَى \* بِاحْتِرَاجِ يَرُوضٍ مِنَ الطَّلَاعَا<sup>(٢)</sup>  
 آلَةٌ تَسْحَقُ التَّوَالُ كُلُّ فِي الشَّرِّ \* قِي وَتُلْقِي عَيْنَ الرِّبَاءِ الْفِنَاعَا  
 قَدْ مَلْنَا وَقُوفْنَا فِيهِ نَبِيكِي \* حَسْبًا زَائِلًا وَبِحَدِّ مُضَاعَا  
 وَسَمِينَا مَقَالَهُمْ كَانَتْ زَيْدٌ \* عَقِيرِيًّا وَكَانَتْ عَمْرُو شُجَاعَا  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تُنَازِعُ مِصْرٌ \* غَيْرَهَا الْمَجْدُ فِي الْحَيَاةِ نَزَاعَا  
 وَزَاهَا تُفَاخِرُ النَّاسَ بِالْأَحْ \* يَلَاءِ نَفَرًا فِي الْخَلَائِقِينَ مُدَاعَا<sup>(٣)</sup>

(١) استغلوا البراع، أى حلوا الألقام . (٢) يروض الطباع ، أى يسوسها ويذلها بعد

جأحها . (٣) الخلقان : المشرق والمغرب .



(١) (أَرْضُ كَوْلَبَ) أَيَّ نَبِيِّكَ أَغْلَى \* قِيمَةً فِي الْمَلَأَ وَأَيُّ مَنَاعَا  
(٢) أَرْجَالُ بِهِمْ مَلَكَتِ الْمَعَالِي \* أَمْ نُضَارُّ بِهِ مَلَكَتِ الْيَقَاعَا  
لَا عَدَاكَ السَّمَاءُ وَالْخَضْبُ وَالْأَمَّ \* سُنُّ وَلَا زِلَّتِ السَّلَامُ رِبَاعَا  
(٣) طَالِيهِ الْكَوْنُ وَأَنْظَرِي مَا دَهَاةُ \* إِنْ رُكِّنَ السَّلَامُ فِيهِ تَدَاعَى

### مدرسة مصطفى كامل

أنشدها في الحفل الذي أقامته المدرسة لتوزيع الجوائز على المتفهمين

من تلاميذها في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ م

(٤) سَمِعْنَا حَدِيثًا كَقَطْرِ النَّدى \* فَخَدَّدَ فِي النَّفْسِ مَا جَدَّدَا  
فَأَصْحَى لَأَمَانًا مُنْعَسَا \* وَأَمْسَى لَأَمَانًا مُرْقِدَا  
فَدَيْنَاكَ يَا شَرْقُ لَا تَجْزَعَنَّ \* إِذَا الْيَوْمُ وَلَّى فِرَاقِبُ فَدَا  
فَكَمْ مَحَنَةٍ أَعْقَبَتْ مَحَنَةً \* وَوَلَّتْ سِرَاعًا كَرَجِجِ الصَّدى  
(٥) هَلَا يُنْسِنُكَ قَيْلُ الْعُدَاةِ \* وَإِنْ كَانَ قَيْلًا كَحَزِّ الْمُدَى  
(٦) أَتَوَدَّعُ فِيكَ كُنُوزُ الْعُلُومِ \* وَيَمِشِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرْقِدَا؟

- (١) أرض كولب : يريد أمريكا ، أنشئت إلى مكتشفها كريستوف كولب . (٢) التضار : الذهب - يشير إلى كثرة الذهب في أمريكا . (٣) طالي الكون : انظري إليه . وتداعي : تهديم . (٤) يريد « بالحديث » : ما قيل في الحفل من خطاب وأشعار . (٥) قيل العداة : قوالم . واللى (بالضم) : جمع مدية ، وهي السكين . (٦) المسترق : طالب الرشد (بكر الزاء) وهو السارق .

وَتَبَعْتُ فِي أَرْضِكَ الْإِنِّيَاءَ \* وَيَأْتِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرِشِدًا؟  
 وَتَقْضِي عَلَيْكَ قَضَاءُ الضَّلَالِ \* طَوَالَ اللَّيَالِي بَأَنْ تَرْقُدَا؟  
 أَتَشْقَى بَعْدَهُ سَمًا بِالْعُلُومِ \* فَأَحْصَى الضَّعِيفُ بِهَا أَيَّدًا؟<sup>(١)</sup>  
 إِذَا شَاءَ بَرَّ السَّهَائِسِرَّ \* وَأَدْرَكَ مِنْ جَرِيهِ الْمَقْصِدَا<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ أَذْنَى إِلَيْهِ النُّجُومِ \* فَنَاجَى الْمَجَرَّةَ وَالْفَرْقَدَا<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ زَعَزَعَ شَمَّ الْجِبَالِ \* نَفَرْتُ لِأَقْدَامِهِ مُجْبِدَا<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ شَاهَدَ فِي ذَرَّةٍ \* عَوَالِمَ لَمْ تَحْيَ فِيهَا سُدى<sup>(٥)</sup>  
 زَمَانٌ تُسَخَّرُ فِيهِ الرِّيَّاحُ \* وَيَغْدُو الْجَمَادُ بِهِ مُنْشِدَا<sup>(٦)</sup>  
 وَتَعْنُو الطَّبِيعَةُ لِلْمَارِفِينَ \* بِمَعْنَى الْوُجُودِ وَسِرِّ الْمُهْدَى<sup>(٧)</sup>

- (١) الأيد (بتشديد الياء) : القوى ؛ من الأيد (يفتح الحزمة وسكون الياء) بمعنى القوة .  
 يقول : أتشقى أنها الشرق بمرمانك من العلوم والمعارف في زمن فاض فيه العلم ، وأخذت كل أمة منه بحظ  
 حتى أصبح الضعيف ذا قوة بسببه ، بما اكتسب من علم . (٢) بز : غلب . والسها : كوكب  
 صغير يخفى الضوء في بسات نعيش ، والناس يتحنون به أبصارهم خلفاء ضوئه . يقول : إذا شاء ذوالعلم  
 سلب من هذا النجم سره المكشوم ، ويحمله ظاهرا للناس يعرفون من أمره ما يعرفون من الكائنات التي يدركونها  
 بحواسهم . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى علماء الفلك وما وصلوا إليه من اكتشافات في هذا العلم .  
 (٣) المجرة : مجرم كثيرة لاتدرك بجهد البصر ، وإنما ينشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء ؛ ولهذا  
 يشبهها الأدباء بالنهر ، فيقولون : نهر المجرة . والفرقة : نجم قريب من القطب الشمالى يتهدى به ، جمعه فرقة .  
 (٤) شم الجبال : ما علا منها وشمخ ، الواحد أشم . ويشير بهذا البيت إلى المخترعات الحربية التي  
 تصف الجبال . (٥) الذرة : واحدة الذر (يفتح الدال) ، وهو الهباء المنبث في الهواء . ويشير بهذا  
 البيت إلى المنظار المكبر للأشياء ، المعروف بالمكسكوب ونحوه . ويريد «بالعوالم» : عوالم الميكروبات .  
 (٦) يشير بالشر الأتزل من هذا البيت إلى الطائرات ؛ وبالشر الثانى إلى الحاكي .  
 (٧) تعنو : تخضع وتذل .

- (١) إذا ما آهابُوا أَجَابَ الْحَدِيدُ \* وَقَامَ الْبُخَارُ لَهُ مُسْعِدًا  
 (٢) وَطَارَتْ إِلَيْهِم مِّنَ الْكَهْرِبَا \* بَرُوقٌ عَلَى السَّلَكِ تَطْلُو الْمَدَى  
 (٣) أَيْجُلُ مِنْ بَعْدِ هَذَا وَذَاكَ \* بَأْنُ نَسْتَكِينِ وَأَنْ تَجْمِدَا  
 (٤) وَهَآ أَمَّةُ (الصُّفْرِ) قَدْ مَهَّدَتْ \* لَنَا النَّهْجَ فَاسْتَبَقُوا الْمَوْرِدَا  
 (٥) فَيَأْتِيهَا النَّاشِئُونَ أَعْمَلُوا \* عَلَى خَيْرِ مَضْمِرٍ وَكُونُوا بَدَا  
 (٦) سَتُظْهِرُ فَيْكُمْ ذَوَاتُ الْغُيُوبِ \* رِجَالًا تَكُونُ لِمَصْرَ الْفِدَا  
 فَيَالَيْتَ شِعْرِي مَنْ مِنْكُمْ \* إِذَا هِيَ نَادَتْ يُلْجِي النَّدَا  
 لَكَ اللَّهُ يَا (مُصْطَفَى) مِنْ قَبْلِي \* كَثِيرَ الْأَيَادِي، كَثِيرَ الْعُدَا  
 إِذَا مَا حَدَّثَكَ بَيْنَ الرِّجَالِ \* فَأَنْتَ الْخَلِيقُ بَأْنُ مُحَمَّدَا  
 سَيُحْصِي عَلَيْكَ بَحُولُ الزَّمَانِ \* ثَنَاءً يُحْلِلُ مَا خُلِدَا  
 وَيَتَنَفَّ بِأَسْمِكَ أَبْنَاؤُنَا \* إِذَا آنَ لِلزَّرْعِ أَنْ يُحْصَدَا

(١) آهاب به : دعاه . وسعدا : سعيًا .

(٢) المدى : المسافة على نوعها من زمنية أو مكانية . ويشير بهذا البيت إلى الآتين المعروفين

بالطفراف والتليفون .

(٣) نستكين : نذل ونخضع .

(٤) يريد « بأمة الصفر » : اليابانيين ؛ وسما بذلك للونهم . والنهج : الطريق . واستبقوا المورد

أى سبقوا غيرهم من أمم الشرق إلى الارتشاف من مناهل العلوم والمعارف .

(٥) كونوا بدنا : عبارة يراد بها اتحاد الكلمة واجتماع الرأى حتى كأنهم فرد واحد

(٦) ذوات الغيوب ، أى الأقدار الخفية فى عالم الغيب .

## إلى ناظر المعارف سعد زغلول باشا

[نشرت في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٦ م]

- (١) مالي أرى بجر السبا \* سة لا تني جزراً ومداً  
(٢) وأرى الصنائف أبست \* ما بيننا أخداً ورداً  
(٣) هذا يرى رأى العي \* يد وذا يعد عليه عداً  
(٤) وأرى الوزارة تجتني \* من مر هذا العيش شهدا  
(٥) نامت بمصر وأقظت \* لحوايت الأيام (سعدا)  
فطرحتها ومالت عذ \* له فليل لي لم يأل جهدا  
(٦) يا (سعد) أنت (مسيحها) \* فأجعل لهذا الموت حداً  
يا (سعد) إن (مصر) أي \* ستأما تؤمل فيك سعدا  
قد قام بينهم وبين \* من العلم ضيق الحال سداً

(١) يخ : يطن .

(٢) أبست ما بيننا ، أي قطعت ما بيننا من مودة ؛ ويستعار اليبس للقطوع ؛ يقال : قد يس ما بينهما ؛ إذا تقاطعا ، كما يستعار الليل للتواصل .

(٣) يريد أن ساسة مصر فريقان : فريق يوافق عميد الدولة الانجليزية على ما يرى ، وفريق آخر يعد مساوية في مصر .

(٤) يريد أن الوزراء كانوا يستغلون يؤس الناس لإسعاد أنفسهم .

(٥) نامت ، أي الوزارة .

(٦) شبهه بالمسيح في أن معجزته إحياء الموتى . قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : وأبرئ الأكف والأبرص وأحيى الموتى يا ذا النور .

ما زِلْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَا \* لَكَ أَبًا وَأَنْ أَلْقَاكَ جَدًّا  
 حَتَّى غَدَوْتُ أَبًا لَهُ \* أَحْسَنْتُ عِيَالُ الْقُطْرِ وَلَدًا  
 فَارْدُدْ لَنَا عَهْدَ (الإمام) \* وَكُنْ بِنَا الرَّجُلَ الْمُقْدَى <sup>(١)</sup>  
 أَنَا لَا أَلُومُ الْمُسْتَشَا \* رَ إِذَا تَلَّلَ أَوْ تَصَدَّى <sup>(٢)</sup>  
 فَسَبِيلُهُ أَنْ يَسْتَبْدَّ \* وَشَأْنُنَا أَنْ نَسْتَعِينَا  
 هِيَ مُنَّةُ الْمُحْتَلِّ فِي \* كُلِّ الْمُصَوِّرِ وَمَا تَعْدَى

### الحث على تعضيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقامه مجلس الصدق الماسوني في دار التجميل العربي،

وخصص لإيراده لمشروع الجامعة المصرية

[ نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٧ م ]

إِنْ كُنتُمْ تَبْذُلُونَ الْمَالَ عَنْ رَهْبٍ \* فَتَحْنُ نَدْعُوكُمْ لِلْبَلِّ عَنْ رَهْبٍ <sup>(٣)</sup>  
 ذَرِ الْكَاتِبَ مُنْشِئَهَا بِلا عَدَدٍ \* ذَرِ الرَّمَادَ يَمِينِ الْحَازِقِ الْأَرَبِ

(١) يريد « بالإمام » : الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده .

(٢) يريد بالمستشار : المستر (داقلوب) الإنجليزي ، مستشار المعارف إذ ذاك - وفعل :  
 تصنع الطل والمعاذير المأتمنة من نشر العلم في البلاد المصرية - وتصدى : تعرض للصالحين بالمنع .

(٣) الأرب : البصر الماسر - ويشير بهذا البيت إلى ما كان يقصد إليه المستشار الإنجليزي  
 لنظارة المعارف والعهد الإنجليزي إذ ذاك من إلقاء المصريين وتسكينهم بأثار الكاتيب الصغيرة في القرى  
 والمدن عن أن يطلبوا إلى الحكومة إنشاء جامعة على نسق الجامعات الأوروبية .

فَأَنْشَأُوا أَلْفَ كُتَّابٍ وَقَدْ عَلِمُوا \* أَتَى الْمَصَابِيحَ لَا تُغْنِي عَنِ الشُّهُبِ  
 هَبُوا الْأَجِيرَ أَوْ الْحَزَاتِ قَدْ بَلَّغَا \* حَدَّ الْقِرَاءَةِ فِي صُحُفٍ وَفِي كُتُبِ<sup>(١)</sup>  
 مِنَ الْمُدَاوِي إِذَا مَا عِلَّةٌ عَرَضَتْ \* مِنَ الْمُدَافِعِ عَنْ عِرْضٍ وَعَنْ نَسَبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَنْ يَرَوْضُ مِيَاهَ النَّيْلِ إِنْ جَحَحَتْ \* وَأَنْذَرَتْ مِصْرَ الْوَيْلَاتِ وَالْحَرْبِ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَنْ يُوَكِّلُ بِالْقِسْطِ يَنْصَحُكُمْ \* حَتَّى يَرَى الْحَقُّ ذَا حَوْلٍ وَذَا غَلَبِ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَنْ يُطْلُ عَلَى الْإِفْلَاقِ يَرُصُّهَا \* بَيْنَ أَلْمَنَاطِقِ عَنْ بُعْدٍ وَعَنْ كَثِبِ  
 يَبْتَئُ يُبَيِّنُنَا عَمَّا تَنْمُ بِهِ \* سِرَارِ الْغَيْبِ عَنْ شَفَافَةِ الْأَجْبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَنْ يَبْزُ أَدِيمَ الْأَرْضِ مَا رَكَوَتْ \* فِيهَا الطَّيِّعَةُ مِنْ يَنْدِعِ وَمِنْ عَجَبِ<sup>(٦)</sup>  
 يَظْلُ يَنْشُدُ مَنْ ذَرَاتِهَا نَبَأٌ \* ضَمَّتْ بِهِ الْأَرْضُ فِي مَاضٍ مِنَ الْحَقَبِ<sup>(٧)</sup>  
 وَمَنْ يُحِيطُ سِتَارَ الْجَهْلِ إِنْ طَلِمَسَتْ \* مَعَالِمُ الْقَصْدِ بَيْنَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

- (١) التنبؤ (بالتحريك) : المال . ويشير بهذا البيت والآيات السبعة بعده إلى طوائف المتخرجين من الجامعة على اختلافهم : من أطباء ، ومحامين ، ومهندسين ، وقضاة ، وفلكيين ، وعلماء طبقات الأرض ، ومعلمين . (٢) يروض مياه النيل : يقوم على تصريفها وتدير أمرها ، ولا يدعها تفرق البلاد بظلماتها . وأصله من رياضة الدواب ، وهو تذليلها بعد صوبتها وقهرها . (٣) القسطاس (بكسر القاف وضمة الهمزة) : ميزان العدل ؛ قيل هو روى معرب . والحول : القوة . (٤) يرصدها : يرقبها . والكثب (بالتحريك) : القرب . (٥) يبز : يسلب . وأديم الأرض : وجهها . وركوت ، أى طوت وخبات . والبذع : الذى لا مثيل له . (٦) ينشد : يطلب . (٧) يحيط : يكشف . وطلمست : انحثت وأنذرت . ومعالم القصد : العلامات التى تبين طريقه وتدل عليه . يقول : إن هذا العالم الذى يبيت فى طبقات الأرض وما حوت من معادن يظل يطلب فى كل ذرة من ذراتها سرا كنتمه ولم تبح به فى غابر الأزمان لجهل الماضين بما فى باطن الأرض من عجائب .

(١) فَا لَكُمْ أَيُّهَا الْأَقْوَامُ جَامِعَةٌ \* إِلَّا بِجَامِعَةٍ مَوْصُولَةٍ السَّبَبِ  
 (٢) قَدْ قَامَ (سَعْدٌ) بِهَا حِينًا وَأَسْلَمَهَا \* إِلَى (أَمِينٍ) فَلَمْ يُجِمْ وَلَمْ يَهَيِّ  
 فَعَاوَنُوهُ يَعَاوِنُكُمْ عَلَى عَمَلٍ \* فِيهِ الْفَخَارُ وَمَا تَرْجُونَ مِنْ أَرَبٍ  
 وَيَبْنُونَ لِرِجَالِ الْغَرِبِ أَنْتُمْ \* إِذَا طَلَبْتُمْ بَلَّغْتُمْ غَايَةَ الطَّلَبِ  
 لَا تَلْجَأُوا فِي الْعُلَا إِلَّا إِلَى هِمٍّ \* وَثَابَةِ لَا تُبَالِي هِمَّةَ النُّوَبِ  
 فَإِنَّ تَأْمِيلَكُمْ فِي غَيْرِهِمْ وَهَنْ \* فِي النَّفْسِ يُرْخِي عَنَانَ السَّخَى وَالْأَدَبِ  
 (٣) إِنَّ قَامَ مِنَّا مُنَادٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ \* لَا تَصْخَبُوا فَهَلَاكَ الشَّعْبِ فِي الصَّخَبِ  
 (٤) أَوْ ثَابِتًا حَدِيثٌ تَرْجُو إِزَالَتَهُ \* قَالَ اسْتَكِينُوا وَخَلُّوا سُورَةَ الْغَضَبِ  
 (٥) فَا تَمَمُّونَا إِلَى تَجْدٍ مُحَاوَلَةٍ \* إِلَّا هَبَطْنَا إِلَى غَوْرٍ مِنَ الْعَطَبِ  
 (٦) يَا مِصْرُ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْيَأْسِ مَنَسَعٌ \* يَحْجِرِي الرَّجَاءُ بِهِ فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ  
 (٧) لَا تَحْزَنْ مَوْتِي وَلَا الْأَحْيَاءُ تُشْهِنَا \* كَأَنَّا فِيكَ لَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ نَغِبْ

(١) يريد بالجامعة (الأولى) : الرابطة التي تربط الأمة وتجمع طوائفها . وبالجامعة (الثانية) : ذلك المعهد المعروف . (٢) يريد المرحوم سعد زنطور باشا ، وكان من أقوى أنصار فكرة إنشاء الجامعة المصرية والساعين في تحقيقها ، فلما أسست إلى نظارة المعارف أسلم أعمال الجامعة إلى المرحوم قاسم بك أمين . (٣) الوهن : الضعف . والدأب : الاجتهاد في الأمر والاستمرار عليه . (٤) الصخب (بالتحريك) : شدة الأصوات واختلاطها . (٥) استكينوا : استدلوا . وسورة الغضب : حدته . (٦) التجد : ما ارتفع من الأرض . والنور : ما اطمأن منها وانخفض . والعطب : الهلاك . (٧) المضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويحييون في أمور حياتهم . يقول : هل بعد هذا اليأس من فسحة تنبع فيها آمال مصر في جميع مناحي الحياة ومظاهرها .

تَبْكِي عَلَى بَلَدٍ سَالَ النُّضَارُ بِهِ \* لِلوَافِدِينَ وَأَهْلُوهُ عَلَى سَفْيٍ<sup>(١)</sup>  
 مَتَى زَاهٍ وَقَدْ بَاتَتْ خَزَائِنُهُ \* كَثَرًا مِنَ الْعِلْمِ لَا كَثَرًا مِنَ اللَّحَبِ  
 هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ فَأَكْتَبُوا \* بِالْمَالِ إِنَّا أَكْتَبْنَا فِيهِ بِالْأَدَبِ<sup>(٢)</sup>

### سورية ومصر

انشدها في الحفل الذي أقامه لتكريمه جماعة من السوريين بفتحق شبرد

[ نشرت في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٨ م ]

لِمُضَرَّامٍ لِرُيُوجِ الشَّامِ تَتَسَبُّ \* هُنَا الْعَلَا وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ<sup>(٣)</sup>  
 رُكْنَيْنِ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ رُبُوعُهُمَا \* قَلْبُ الْهَيْلَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ يَجِبُ<sup>(٤)</sup>  
 خُذْرَانٍ لِلضَّيَادِ لَمْ تُهْتِكْ سُورُهُمَا \* وَلَا تَحُولَ عَنْ مَقْنَاهُمَا الْأَدَبُ<sup>(٥)</sup>  
 أُمُّ اللُّغَاتِ غَدَاةُ الْفَخْرِ أُمُّهُمَا \* وَإِنْ سَأَلْتَ عَنِ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ<sup>(٦)</sup>

- (١) النضار : الذهب . والسنب : الجوع . (٢) استعمال «الاكتاب» بمعنى جمع المال من القوم لمصلحة عامة أو خاصة ، استعمال شائع في كلام أهل العصر ، وهو استعمال مجازي ؛ وأصله من قولهم : اكتب فلان ، إذا كتب اسمه في ديوان السلطان . ولما كان المتبرعون بالأموال تقيد أسمائهم في سجل مخصوص لذلك ، صح أن يبرز في ذلك ويبر عن جمع الأموال بالاكتاب .
- (٣) أي اتسب إلى أي الأمتين شئت ، فكناهما في العلا والحسب سواء . (٤) وجب يجب وجبا ووجيبا ؛ اضطرب ؛ وهو هنا كناية عن الإشفاق على كلتا الأمتين والرعاية لهما والحرص عليهما . والهيلال : شعار الدولة العثمانية . (٥) الضاد : كناية عن اللغة العربية . والمغنى : المنزل الذي غنى به أهله ، أي أقاموا . (٦) يريد أن الأمتين تجمع بينهما أمرة واحدة وهي اللغة ، وأيقرة واحدة ، وهم العرب .



أَرِغْبَانٍ عَنِ الْحُسْنَى وَيَتَمُّمَا \* فِي رَامَاتِ الْمَالِ ذَلِكَ النَّسَبُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَا يَتَمَّانِ بِالْقُرْبَى وَيَتَمُّمَا \* تِلْكَ الْقَرَابَةُ لَمْ يَنْقَطْ لَهَا سَبَبُ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا أَلَمْتُ بِوَادِي النَّيْلِ نَازِلَةً \* بَاتَتْ لَهَا رَاسِيَاتُ الشَّامِ تَفْطِيرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ دَعَا فِي تَرَى الْأَهْرَامِ دُوَّالِمَ \* أَجَابَهُ فِي ذُرَا لُبْنَانَ مُتَجَبِّ<sup>(٤)</sup>  
 لَوْ أَخْلَصَ النَّيْلُ وَالْأَرْدُنُّ وَدَهْمَا \* تَصَالَحَتْ مِنْهُمَا الْأَمْوَاءُ وَالْعُشْبُ<sup>(٥)</sup>  
 بِالْوَادِيَيْنِ تَمَشَّى الْفَخْرُ مِشْبَةً \* يَحْفُ نَاحِيَتَيْهِ الْجُودُ وَالْذَّابُ<sup>(٦)</sup>  
 فَسَالَ هَذَا سَخَاءً دُونَهُ دِيمٌ \* وَسَالَ هَذَا مَضَاءً دُونَهُ الْقُضْبُ<sup>(٧)</sup>  
 نَسِيمَ لُبْنَانَ كَمْ جَادَتْكَ عَاطِرَةٌ \* مِنَ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَّاكَ مُنْكَبُ<sup>(٨)</sup>  
 فِي الشَّرْقِ وَالْقَرْبِ أَنْفَاسٌ مَسْعُورَةٌ \* تَهْفُو إِلَيْكَ وَأَكْبَادُهَا لَهَبُ<sup>(٩)</sup>  
 لَوْلَا طِلَابُ الْعُلَا لَمْ يَتَفَعَّلُوا بَدَلًا \* مِنْ طِبِّ رِيَاكَ لَكِنَّ الْعُلَا تَعْبُ<sup>(١٠)</sup>  
 كَمْ غَادَةً بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاكِئَةً \* عَلَى أَلْفِهَا يَرِيحِي بِهِ الطَّلَبُ<sup>(١١)</sup>

- (١) يرغبان عن الحسنى : ينصرفان عن حسن الجوار . ورامات المال : ما ظهر منها ووضح .  
 (٢) مت إليه بكذا : توسل إليه به . (٣) ألت : نزلت . وراسيات الشام : جبالها .  
 (٤) ذرا لبنان : مرتفاهه وأطاليه ، الواحدة ذروة . (٥) الأردن : نهريلسطين معروف .  
 والأمواء : جمع ماء . (٦) الذاب (بالضمة) : الجذوالاجتهاد . (٧) الدم  
 من السحب : جمع ديمة ، وهي الدائمة المطر . والقضب : السيوف القواطع ، الواحد قضيب ، فعيل  
 بمعنى فاعل . ويشير بالسطر الأول إلى وادي النيل ، وبالسطر الثاني إلى وادي الأردن . (٨) مسمرة :  
 ملتهبة من الشرقة . وتهفو : تميل . ويشير إلى حنين رجال لبنان الناجين عن وطنهم في أنحاء الأرض طلبا  
 للرزق . (٩) الريا : الرائحة الطيبة . (١٠) الغادة : الفتاة الخائفة لينا ونعومة .  
 « ويرى » الخ ، أي يقذف به طلب الرزق في أنحاء البلاد .

(١) يَمْضِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزِمْتُه \* وَيَتَنَّى وَحُلَاهُ الْمَجْدُ وَالذَّهَبُ  
 (٢) يَكْرُ صَرْفُ اللَّيَالِي عَنْهُ مُتَقَلِّبًا \* وَعَزَمُهُ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَتَقَلِّبُ  
 (٣) بِأَرْضِ (كَوْلَب) أَبْطَالُ غَطَارِقَةٍ \* أَسْدُ جِيَاعٌ إِذَا مَا وَوْثُوا وَثَبُوا  
 (٤) لَمْ يَجْهَمْ عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عُسْدٌ \* سَوَى مَضَاءٍ تَحَامَى وَرَدَهُ النَّوْبُ  
 (٥) أَسْطُولُهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مُرْتَحِلٌ \* وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مُغْتَرِبٌ  
 (٦) لَمْ يَكُنْ بِكُلِّ خِضَمٍّ مُسَرَّبٌ نَهْجٌ \* وَفِي ذُرَا كُلِّ طَوْدٍ مَسْلُوكٌ عَجَبٌ  
 (٧) لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقِي مُتَجَعِّجٌ \* إِلَّا وَكَانَ لَهَا بِالشَّامِ مُرْتَقِبٌ  
 مَا عَابَهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ تَرَوْا \* فَالشَّهْبُ مَنْشُورٌ مَدَّ كَانَتْ الشُّهُبُ

(١) يقول : إن هذا الطالب يذهب على وجهه غير مزود إلا بزعمة صادقة ، و يعود متحليا بجلى  
 المجد ، موفرا للثراء والنقى . (٢) « يكر صرف الليالى عنه » الخ ، يقول : إن نواب الأيام  
 ترد عنه متقلبة وعزمه ثابت ماض في سبيله لا يتغير ولا يتبدل . (٣) أرض كولب : أمريكا  
 أضيفت الى مكتشفها . والغطارقة : السادة الثرفاء والسراة من الناس ، الواحد غطريف وغطراف .  
 ويريد رجال لبنان المهاجرين الى أمريكا . وإذا ما ووثوا وثبوا ، أى اذا ما اعتدى عليهم انتصفوا  
 لأنفسهم . والمواثبة بين الخصمين : أن يقب كل منهما على صاحبه . (٤) تحامى : تخامى ، فحذف  
 إحدى التاءين للتخفيف . ويريد بقوله : « لم يجهم علم » : أنهم ليسوا أصحاب سفارة يحتمون بها  
 وإنما يحتمون بمضاتهم وعزمهم اللذين ترد عنهما نواب الأيام كلية مهزومة . (٥) يقول : إنهم  
 لا أسطول لهم ولا جيش غير الأمل البعيد والعمل للرزق في كل مكان . (٦) الخضم : البحر .  
 والمسرب : الطريق . والتجع من الطرق ( يتسكن الهاء ) : الواضع السلوك منها ؛ وحرك الهاء بالفتح  
 لضرورة الوزن . « وذرا كل طود » ، أى أعلى كل جبل . (٧) المتجعج : مكان الانشجاع ، أى  
 طلب الرزق . يقول : إنه قد بلغ من معهم على الرزق أنه لا تظهر علامة تنبئ بوجوده في مكان إلا وجدت  
 من رجال الشام من يرقبها ويسبق الناس إليها .

وَلَمْ يَضُرَّهُمْ سُورَاءٌ فِي مَنَازِلِهِمْ \* فَكُلُّ حَيٍّ لَهُ فِي الْكَوْنِ مُضْطَرَبٌ<sup>(١)</sup>  
 رَادُّوا الْمَنَاهِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا \* إِلَى الْمَجَرَّةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكِبُوا<sup>(٢)</sup>  
 أَوْ قِيلَ فِي الشَّمْسِ لِلزَّاجِئِينَ مُتَجَعٌ \* مَدُّوا لَهَا سَبَبًا فِي الْجَوِّ وَانْتَدَبُوا<sup>(٣)</sup>  
 سَعَوْا إِلَى الْكَسْبِ مَحْمُودًا وَمَا قَتَلَتْ \* أُمُّ الْفُلَاحِ بِذَلِكَ السَّعْيِ نَكَتَسِبُ<sup>(٤)</sup>  
 فَإِنْ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانُوا لَهَا \* عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَجِبُ<sup>(٥)</sup>  
 هَذِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرَ تَصَالِحُكُمْ \* فَصَالِحُوهَا تُصَافِحْ نَفْسَهَا الْعَرَبُ<sup>(٦)</sup>  
 فَا الْكَانَةُ إِلَّا الشَّامُ عَاجَ حُلِي \* رُبُّوعَهَا مِنْ بَيْنِهَا سَادَةُ مَحْبُوبُ<sup>(٧)</sup>  
 لَوْلَا رِجَالٌ تَغَالَوْا فِي مِيسَاتِيهِمْ \* مِنَّا وَمِنْهُمْ لَمَّا لَمْنَا وَلَا عَتَبُوا<sup>(٨)</sup>  
 إِنْ يَكْتُبُوا إِلَيَّ ذَنْبًا فِي مَوَدَّتِهِمْ \* فَإِنَّمَا الْفَخْرُ فِي الذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا<sup>(٩)</sup>

- (١) السرى (مقصوداً رمة للشعر) : السير بالليل . وماكب الأرض : نواحيها . والمضطرب :  
 المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويجهلون .  
 (٢) رادوا : طلبوا . والمناهل : الموارد .  
 (٣) انتدب فلان للأمر : خف إليه .  
 (٤) يريد بقوله : « وما قتلت » الخ : أنهم ينشرون القصة العربية حيثما حلوا ؛ وفى ذلك  
 كسب لها .  
 (٥) عاج على المكان : مال إليه .  
 (٦) يقول : لولا جماعة المفرقين بين القطرين وتغالهم فى ذلك ، لما وقع بيننا ما يوجب الوم  
 منا ولا التناوب منهم .  
 (٧) الضمير فى « مودتهم » للسوريين .

## في الحث على تعضيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقيم في « تياترو برنتانيا » في ٨ مايو سنة ١٩٠٨ م

(١) حَيَّاكُمْ اللهُ أَحْيُوا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا \* إِنَّ تَنْشُرُوا الْعِلْمَ يَنْشُرْ فِيكُمْ الْعَرَبَا  
وَلَا حَيَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِجَامِعِيَةِ \* تَكُونُ أُمَّا لَطُلَّابِ الْعُلَا وَأَبَا  
تَبْنِي الرِّجَالَ رَبَّنِي كُلَّ شَاهِقِيَةِ \* مِنْ الْمَعَالِي وَتَبْنِي الْعِزَّ وَالْعَلْبَا  
ضَعُوا الْقُلُوبَ أَسَاسًا لَا أَقُولُ لَكُمْ \* ضَعُوا النُّضَارَ فَإِنِّي أَصْغِرُ النَّهْبَا  
وَأَبْنُوا بَأَجَادِكُمْ سُورًا لَهَا وَدَعُوا \* قِيلَ الْعَدُوِّ فَإِنِّي أَعْرِفُ السَّبِيَا  
لَا تَقْنَطُوا إِنَّ قَرَأْتُمْ مَا يُزَوِّقُهُ \* ذَاكَ الْعَمِيدُ وَيَمِيكُمُ بِهِ غَضْبَا  
وَرَأَيْتُمْ يَوْمَ لَا تُغْنِي حَصَانِيَهُ \* فَكُلُّ حَى سَيُجْزَى بِالَّذِي اكْتَسَبَا  
بَنَى عَلَى الْإِنْفِكَ أَبْرَاجًا مُشِيدَةً \* فَا بَنُوا عَلَى الْحَقِّ رَجَا يَنْطُحُ الشَّهْبَا  
وَجَاوِبُوهُ يَفْعَلُ لَا يَقْوِضُهُ \* قَوْلُ الْمُفْنِدِ أَنِّي قَالَ أَوْ خَطْبَا  
لَا تَهْجَعُوا لَهُمْ لَنْ يَهْجَعُوا أَبَدًا \* وَطَالِيَهُمْ وَلَكِنْ أَجْمَلُوا الطَّلْبَا

(١) « ينشر » الخ، أى يبعث فيكم مجد العرب كما كان أولا .

(٢) قيل العدو، أى قوله .

(٣) يشير إلى ما كان يقبضه عيد الدولة الإنجليزية من المقبات في سبيل إنشاء الجامعة، وما كان يهتم

به المصريين وريمهم به من أنهم ليسوا أهلا للتعليم العالي . (٤) حصانده، أى حصانده العبيد،  
أى ما يقوله من الكلام الذى لا قيمة له ليقني به العزائم عن إنشاء الجامعة .

(٥) الإنك : الكذب . (٦) يقوضه : يهدمه . والمقند : المكذب .

(٧) الضمير فى "لهم" للإنجليز . وأجمل فى الطلب : ترقى .

(١) هل جاءكم نَبَأُ الْقَوْمِ الْآتَى دَرَجُوا \* وَخَلَقُوا لِلْوَرَى مِنْ ذِكْرِهِمْ عَجَبًا  
(٢) عَزَزَتْ (قُرطاجَة) الْأَمْرَاسُ فَأَرْتَهَتْ \* فِيهَا السَّيْفُ وَأَمْسَى جَبَلُهَا أَضْطَرَبَا  
(٣) وَالْحَرْبُ فِي لَهَبٍ، وَالْقَوْمُ فِي حَرْبٍ \* قَدْ مَدَّ نَقْعُ الْمَنَآيَا فَوْقَهُمْ طُئْبَا  
(٤) وَدُثُوا بِهَا وَجَوَارِيَهُمْ مُعْطَلَةٌ \* لَوْ أَنَّ أَهْدَابَهُمْ كَانَتْ لَهَا سَبَا  
(٥) هُنَاكَ الْغَيْدُ جَادَتْ بِالَّذِي بَحَلَتْ \* بِهِ دَلَالًا فَقَامَتْ بِالَّذِي وَجَا  
(٦) بَحَزَتْ غَدَائِرَ شَعْرِ مَرَحَتْ سُفْنًا \* وَاسْتَقَدَّتْ وَطَنًا وَاسْتَرْجَعَتْ نَسَبَا  
(٧) رَأَتْ حُلَاهَا عَلَى الْأَوْطَانِ فَابْتَهَجَتْ \* وَلَمْ تَحْسَرْ عَلَى الْحَلِيِّ الَّتِي ذَهَبَا  
(٨) وَزَادَهَا ذَاكَ حُسْنًا وَهِيَ عَاطِلَةٌ \* تُرَى عَلَى مَنْ مَشَى لِلْحَرْبِ أَوْ رِبَا  
(٩) وَ (برثران) الَّتِي حَاكَ الْإِبَاءُ لَهُ \* تَوْبًا مِنَ الْقَحْرِ إِلَى الدَّهْرِ وَالْحَقْبَا

(١) درجوا : مضوا وذهبوا . ويريد « بالقوم » : أهل قرطاجَة الآتي ذكرهم .

(٢) قرطاجَة ، يريد قرطاجَة ، وهي مدينة على شاطئ إفريقية الشمال بالقرب من موقع مدينة تونس الحالية ، أنشئت في القرن التاسع قبل الميلاد . والأمراس : الحبال . وعززت : قلت . ويشير هذا البيت إلى الحرب البونية الثالثة التي وقعت بين الرومان والقرطاجيين من سنة ١٤٩ ق م . إلى سنة ١٤٦ ق م . والتي قلت فيها حبال السفن عند القرطاجيين ، فذكر بعض المؤرخين أن نساءهم جلدن بشعورهن لتتخذ منها تلك الحبال .  
(٣) الحرب (بالبحر يك) : الهلاك والويل . والنقع : التبار . ويريد « بالطنب » : الخيام ، شبه بها غيار الحرب . والطنب (في الأصل) : حبال الخيام . (٤) الجوارى : السفن . (٥) الغيد : جمع غيداء ، وهي الفتاة المثنية لينا . (٦) الغدائر : جمع غديرة ، وهي القدواة من الشعر . والنسب : المال والمعار . (٧) «رأت حلاها على الأوطان» أي رأت غدايرها تبذل في الدفاع عن الوطن . وتحسر : تحسّر . (٨) الضمير في قوله : «زادها» للغيد . «وترى» : تتخلل وتقتنر . (٩) حاك : نسج . وبرثران : قائد فرنسي ولد سنة ١٧٧٣ م ، ودخل الخدمة العسكرية سنة ١٧٩٢ ضابطا ، وجاء مع نابليون إلى مصر حيث جعله قائدا للدفعية . وقد صاحب نابليون إلى (جزيرة البيا) ثم إلى (جزيرة حنت هيلانة) حيث لبث معه إلى سنة ١٨٢١ وكانت وفاته سنة ١٨٤٤ وقد ذكر الشاعر قصته مفصلة في الأبيات الآتية .

ديوان حافظ إبراهيم ( ١٨ )

أَقَامَ فِي الْأَسْرِ جِنَانًا قِيلَ لَهُ : \* أَلَمْ يَنْ أَنْ تُفَدَى الْجَدَّ وَالْحَسَبَا  
 قُلْ وَأَحْتِكُمْ أَنْتَ مُخْتَارٌ، فَقَالَ لَهُمْ : \* إِنَّا رَجَالُ نُهَيْبٍ الْمَالِ وَالنَّشَبَا  
 خُذُوا الْقَنَاطِيرَ مِنْ تَبِيرٍ مُقَنْطَرَةٍ \* يُخَوِّرُ خَاوِزُنُكُمْ فِي عَدِّهَا تَعْبَا<sup>(١)</sup>  
 قَالُوا : حَكَّتْ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ \* سَحْلًا نَكَادُ نَرَى مَا قُلْتَهُ لَعِبَا  
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فِي الْحَيِّ غَايِلَةٌ \* مِنَ الْحِسَانِ تَرَى فِي فِدَتِي نَصَبَا<sup>(٢)</sup>  
 لَوْ أَنَّهُمْ كَلَّفُوهَا بَيْعَ مِغْرَمَهَا \* لَأَثَرْتَنِي وَصَحَّتْ قُوَّتَهَا رَغَبَا  
 هَذَا هُوَ الْأَثَرُ الْبَاقِي فَلَا تَقْفُوا \* عِنْدَ الْكَلَامِ إِذَا حَاوَلْتُمْ أَرْبَا  
 وَدُونَكُمْ مَثَلًا أَوْشَكْتُ أَضْرِبُهُ \* فَيْكُمْ فِي مِصْرَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبَا  
 تَمَعْتُ أَنْ أَمْرًا قَدْ كَانَ يَأْلَفُهُ \* كَلْبٌ فَعَاشَا عَلَى الْإِخْلَاصِ وَأَصْطَحَبَا  
 فَرَيَوْنَا بِهِ وَالْجُوعُ يَنْبَهُ \* نَهَبَا فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْجِلْدُ وَالْعَصَبَا  
 فَظَلَّ يَبْكِي عَلَيْهِ حِينَ أَبْصَرَهُ \* يَزُولُ ضَعْفًا وَيَقْضِي نَجْبَهُ سَغْبَا<sup>(٣)</sup>  
 يَبْكِي عَلَيْهِ وَفِي يَمْنَاهُ أَرْغَفَةٌ \* لَوْ شَامَهَا جَائِعٌ مِنْ فَرَسِيخٍ وَثَبَا<sup>(٤)</sup>  
 فَقَالَ قَوْمٌ وَقَدْ رَقُّوا لِذِي أَلَمٍ \* يَبْكِي ، وَذِي أَلَمٍ يَسْتَقِيلُ الْعَطْبَا<sup>(٥)</sup>  
 مَا خَطَبُ ذَا الْكَلْبِ ؟ قَالَ : الْجُوعُ يَخْطِفُهُ \* مَنِّي وَيُنْشِبُ فِيهِ النَّابَ مُعْتَصِبَا  
 قَالُوا وَقَدْ أَبْصَرُوا الرُّغْفَانَ زَاهِيَةً : \* هَذَا الدَّوَاءُ فَهَلْ عَالَجْتَهُ فَأَيُّ ؟

(١) البير : الذهب . ويخو : يضعف ويفتر . (٢) النصب : التعب .

(٣) سببا : جوعا . (٤) شامها : نظر إليها . (٥) يريد بذى الألم الأثرل :

صاحب الكلب . و يذى الألم الثانى : الكلب . والعطب : الهلاك .

أَجَابَهُمْ وَدَوَاعِي الشُّحِّ قَدْ ضَرَبَتْ \* بَيْنَ الصَّدِيقَيْنِ مِنْ قَرِطِ الْقَلْبِ حُجْبًا<sup>(١)</sup>  
 لِذَلِكَ الْحَدِّ لَمْ تَبْلُغْ مَوَدَّتَنَا \* أَمَا كَفَى أَنْ يَرَانِي الْيَوْمَ مُتَحِبًّا  
 هُنْذَى دُمُوعِي عَلَى الْحَدَّيْنِ جَارِيَةً \* حُزْنًا وَهَذَا فُؤَادِي يَرْتَبِي لَهَا  
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ مَوَدَّتَنَا \* كَصَاحِبِ الْكَلْبِ مَاءَ الْأَمْرِ مُنْقَلِبًا<sup>(٢)</sup>  
 أُعِيدُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُ فَغَرَى \* مِنْكُمْ بُكَاءٌ وَلَا نُفْيَ لَكُمْ دَابًّا<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ فِي أَوْطَانِكُمْ فَلَكُمْ \* أَجْرُ الْمُجَاهِدِ، طُوبَى لِلَّذِي أَكْتَبَا

### رعاية الأطفال

أُنشدهما في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في الأوبرا في ٨ أبريل سنة ١٩١٠ م

شَجًّا أَرَى أُمَّ ذَاكَ طَيْفَ خَيَالٍ \* لَا، بَلْ قَسَاءٌ بِالْعَرَاءِ جِيَالِي<sup>(٤)</sup>  
 أَمَسْتُ بِمَدْرَجَةِ الْخُطُوبِ فَالَهَا \* رَاجِعُ هُنَاكَ وَمَا لَهَا مِنْ وَالِي<sup>(٥)</sup>  
 حَسْرَى، تَكَادُ تُعِيدُ قَحْمَةَ لَيْلِهَا \* نَارًا بَانَاتٍ ذَكَرْتُ طَوَالِ<sup>(٦)</sup>  
 مَا خَطَبْتُهَا، تَحِبًّا، وَمَا خَطَبِي بِهَا ؟ \* مَا لِي أَشَاطِرُهَا الْوَجِيعَةَ مَا لِي ؟<sup>(٧)</sup>  
 دَانَيْتُهَا وَلَصَوْتُهَا فِي مِسْمَعِي \* وَقَعُ الثَّبَالُ عَطْفَنَ إِتْرِ نِبَالِ<sup>(٨)</sup>

- (١) القلى : البغض والكراهية . (٢) المتقلب : المرجع والمصر .  
 (٣) الدأب : الجد والاجتهاد . (٤) العراء (فتح العين) : القضا، الذي لا يستغفره بشي .  
 (٥) مدرجة الخطوب، أى طريق التوابع . (٦) ذكينة، أى تولدن واشتغلن .  
 (٧) ما خطبها، أى ماثلتها . (٨) عطفن، : رجعن .

(١) وسألتها : مَنْ أَنْتِ ؟ وهى كأنها \* رَسَمٌ عَلَى طَلَلٍ مِنَ الْأَطْلَالِ  
 فَعَمَلْتُ بَرَزًا وَقَالَتْ : حَامِلٌ \* لَمْ تَذَرِ طَعْمَ الْغَمِضِ مُنْذُ لَيْلِي  
 (٢) قَدِمَاتِ وَالِدُهَا ، وَمَاتَتْ أُمُّهَا \* وَمَضَى الْحَيَاةُ بِمَعْمَا وَالْحَالِ  
 وَإِلَى هُنَا حَبَسَ الْحَيَاءُ لِسَانَهَا \* وَجَرَى الْبُكَاءُ بِدَمْعِهَا الْمَطَالِ  
 فَعَمِلْتُ مَا تُخْفِي الْفَتَاةُ وَإِنَّمَا \* يَحْنُرُ عَلَى أَثْنِهَا أَنْشَاءِي  
 (٣) وَوَقَفْتُ أَنْظُرُهَا كَأَنِّي عَائِدٌ \* فِي هَيْكَلٍ يَرْتُو لِي تَمْتَالِ  
 (٤) وَرَأَيْتُ آيَاتِ الْجَمَالِ تَكْفَلْتُ \* بِزَوَالِ الْفَوَادِحِ الْأَتْقَالِ  
 لَا شَيْءَ أَفْعَلُ فِي النُّفُوسِ كَقَامِيَةِ \* هَيْفَاءَ رَوَّعَهَا الْأَسَى بِهِزَالِ  
 (٥) أَوْ غَادَةٍ كَأَنَّهُ تُرِيكَ إِذَا بَدَتْ \* شَمْسَ النَّهَارِ فَأَصْبَحَتْ كَالْأَلِ  
 (٦) قُلْتُ : أَنْهَضِي ، قَالَتْ : أَيْهَضُ مَيَّتٌ \* مِنْ قَبْرِهِ وَيَسِيرُ شَرْبٌ بَالِي  
 فَحَلْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهَا وَكَأَنِّي \* حُلْتُ حِينَ حَلْتُ عُودَ خِلَالِ  
 (٧) وَطَفِقْتُ أَنْتَهَبُ الْخَطَا مُنِيْمًا \* بِاللَّيْلِ (دَارَ رِيعَايَةِ الْأَطْفَالِ)  
 (٨) أَمْشِي وَأَحْمِلُ بِأَسْبَنِ : فَطَارِقٌ \* بَابَ الْحَيَاةِ وَمُؤَذِّنُ زَوَالِ

(١) الرسم : أثر الدار بعد بلاها . شبه هذه الفتاة برسوم الأطلال في النحول والفتالة .

(٢) الحام : الموت . (٣) ينو : ينظر .

(٤) يريد «فوادح الأتقال» : نواب الدهر التي لا تخمد لتقلها . (٥) الآل : السراب .

(٦) الشن : القرية الخلق البالية . (٧) انتهب الخطا ، أى أسرع في السير . ومنه : فاصدا .

(٨) طارق باب الحياة : الجنتين . ويريد «بالمؤذن بالزوال» : أمه .



(١) أَيْكَيْمَما وَكَأَنَّمَا أَنَا ثَالِثٌ \* لَهَا مِنْ الْإِشْفَاقِ وَالْإِعْوَالِ  
 وَطَرَقَتْ بَابَ الدَّارِ لَا مُتَبَيِّئًا \* أَحَدًا وَلَا مُتَرَقِّبًا لِسُؤَالِ  
 طَرَقَ الْمَسَافِرِ آتٍ مِنْ أَسْفَارِهِ \* أَوْ طَرَقَ رَبِّ الدَّارِ غَيْرَ مُبَالِي  
 وَإِذَا بِأَصْوَاتٍ تَصْبِحُ: أَلَا أَفْتَحُوا \* دَقَّاتُ مَرْضَى مُدْلِحِينَ عِجَالِ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِذَا بِأَيْدٍ طَاهِرَاتٍ عُوْدَتْ \* صُنْعَ الْجَمِيلِ تَطَوَّعَتْ فِي الْحَالِ  
 جَاءَتْ تُسَاقِئُ فِي الْمَبَرَّةِ بَعْضُهَا \* بَعْضًا لَوَجْهِ اللَّهِ لَا لَالِ  
 فَتَنَاولَتْ بِالرَّقْصِ مَا أَنَا حَامِلٌ \* كَالْأَمِّ تَكَلُّاً يَطْفُلُهَا وَتُوَالِي<sup>(٣)</sup>  
 وَإِذَا الطَّيِّبُ مُشَمَّرٌ وَإِذَا يَهَا \* فَوْقَ الْوَسَائِدِ فِي مَكَانٍ عَالِي  
 جَاءُوا بِأَنْوَاعِ الدَّوَاءِ وَطَوَّفُوا \* بِسَرِيرِ ضَيْقَتِهِمْ كَبَعْضِ الْآلِ  
 وَجَنَّا الطَّيِّبُ يَحْسُ نَبْضًا خَافِنًا \* وَيُرُودُ مَكْرَبَ دَائِهَا الْقَتَالِ<sup>(٤)</sup>  
 لَمْ يَدْرِ حِينَ دَنَا لِيَلُوكَ قَلْبَهَا \* دَقَّاتِ قَلْبِ أُمِّ دَيْبِ نِمَالِ<sup>(٥)</sup>  
 وَدَفَعْتُهَا وَتَرَكْتُهَا فِي أَهْلِهَا \* وَتَرَجَعْتُ مُنْشِرَحًا رِضَى الْبَالِ  
 وَتَجَزَّتْ عَنْ شُكْرِ الدِّينِ تَجَرَّدُوا \* لِلْبَاقِيَاتِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ يُحْمِلُوهَا بِالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمِهَا \* تِلْكَ الْمُرُوءَةُ وَالشُّعُورُ الْعَالِي

(١) الإعوَال : البكاء . (٢) المبلعون : السازون بالليل . والبعجال : المزعجون .

(٣) تَكَلُّاً : تحفظ وتحرس . وتوَالِيه : تتهده وتحنوطيه . (٤) جَنَّا يَجْنُو : جلس على

ركبته . والخَافَت : الضعيف . ويرُود : يطلب ويتعرف . ومَكْرَبَ دَائِهَا : حيث يخفى الداء من جسمها .

(٥) يَلُو : يخبر . (٦) تَجَزَّتْ : تجزء لا مرءة . أَخْلَ قَسَمَهُ : والباقيات : الآثار التي تبقى بعد صاحبها .

(١)  
 خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنَامِ صَنِيعَةٌ \* تَنْبُو بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ  
 وَإِذَا النَّوَالُ أَتَى وَلَمْ يُهْرَقْ لَهُ \* مَاءُ الْوُجُوهِ فَذَلِكَ خَيْرُ نَوَالٍ  
 مَنْ جَادَ مِنْ بَعْدِ السُّؤَالِ فَإِنَّهُ \* - وَهُوَ الْجَوَادُ - يُعَدُّ فِي الْبُخَالِ  
 اللَّهُ دَرَهُمْ فَكَمْ مِنْ بَائِسٍ \* جَمَّ الْوَجِيعَةُ سَيِّئِ الْأَحْوَالِ  
 تَرْتَجِي بِهِ الدُّنْيَا، فَمِنْ جُوعٍ، إِلَى \* عُرْيٍ، إِلَى سُقْمٍ، إِلَى إِفْلَاقِ  
 عَيْنٍ مَسْهَدَةٍ وَقَلْبٍ وَاجِفٍ \* نَفْسٍ مَرْوَعَةٍ وَجَبِّ خَالِي (٢)  
 لَمْ يَذَرِ نَظِيرُهُ أَعْرَافَنَا يَرَى \* أُمَّ كَاسِيًا فِي تَلَكُّمِ الْأَشْمَالِ (٣)  
 فَكَأَنَّ نَاحِلَ جَسَمِهِ فِي ثَوْبِهِ \* خَلَقَ الْخُرُوقَ يُبْطِلُ مِنْ غَرَبَالِ  
 يَا بَرْدُ، فَاحْجِلْ، قَدْ ظَفِرْتَ بِأَعْزَلِ \* يَا حَرُّ، تِلْكَ فَرِيْسَةُ الْمُغْتَالِ (٤)  
 يَا عَيْنُ يَمْحَى، يَا قُلُوبُ تَقْطِرِي \* يَا نَفْسُ رِقِّي يَا مُرْوَدَّةُ وَإِلَى  
 لَوْلَاهُمْ لَقَضَى عَلَيْهِ شَفَاؤُهُ \* وَخَلَا الْمَجَالُ لِحَاظِيفِ الْأَجَالِ (٥)  
 لَوْلَاهُمْ كَانَ الرَّدَى وَقَفًّا عَلَى \* نَفْسِ الْفَقِيرِ قَبِيلَةَ الْأَحْمَالِ  
 اللَّهُ دَرُ السَّاهِرِينَ عَلَى الْآلِ \* سَهَرُوا مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْأَوْجَالِ (٦)  
 الْقَائِمِينَ بِخَيْرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ \* مَدَنِيَّةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجْيَالِ

(١) الصنعة: الإحسان. «وتنبو بحاملها» الخ، أي تبعده عن تقلدها عن الذل. (٢) مسهدة: ساهرة. والواجف: الخائف. والمروعة: المفزعة. (٣) الأشمال: الترقب البالية. (٤) الأعزل: الذي لا سلاح معه. ويريد به العاري من الثياب. يقول: أيها البرد احمل على هذا العاري وهاجمه فليس لديه ما يتقيك به. (٥) خاطف الأجال: الموت. (٦) الأوجال: المخاوف.

(١)  
 أَهْلَ الْيَتِيمِ وَكَفَّهُهُ وَهُمَاتِهِ \* وَرَيْسَ أَهْلِ الْبُؤْسِ وَالْإِمْحَالِ  
 لَا تُهْمِلُوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ \* لَا تَجْهَلُونَ عَوَاقِبَ الْإِمْحَالِ  
 إِنِّي أَرَىٰ فُقَرَاءَكُمْ فِي حَاجَةٍ \* - لَوْ تَعْلَمُونَ - لِقَائِلِ فَعَالِ  
 فَتَسَابَقُوا الْخَيْرَاتِ فَهِيَ أَمَامَكُمْ \* مِيدَانُ سَبَقِ الْجَوَادِ النَّالِ  
 وَالْمُحْسِنُونَ لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ \* يَوْمَ الْإِثَابَةِ عَشْرَةُ الْأَمْثَالِ  
 وَجَزَاءُ رَبِّ الْمُحْسِنِينَ يَجِلُّ عَنْ \* عَدِّ وَعَنْ وَزْنٍ وَعَنْ مِكْيَالِ

### مدرسة البنات ببور سعيد

أنشدها في حفل أقيم ببور سعيد في ٢٩ مايو سنة ١٩١٠ م لإغاثة تلك المدرسة

كَمْ ذَا يُكَادُ عَاشِقٌ وَيُلَاقِي \* فِي حُبِّ مِصْرَ كَثِيرَةَ الْعَشَاقِ  
 إِنِّي لَأَحْمِلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةً \* يَا مِصْرُ قَدْ خَرَجْتَ عَنِ الْأَطْوَاقِ  
 هَمْنِي عَلَيْكَ مَتَى أَرَاكَ طَلِيقَةً \* يَتَجَمَّى كَرِيمَ حِمَاكِ شَعْبٌ رَاقِي  
 كَلَّفَ بِمَحْمُودِ الْخِلَالِ مُتِمًّا \* بِالْبَذْلِ يَنْ يَدِّيكِ وَالْإِنْفَاقِ  
 إِنِّي لَتُطْرِئُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً \* طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِي

- (١) الكهف : اللجأ والمختبئ . ويريد بقوله : ربيع أهل البؤس : أنهم للباسين بمنزلة الربيع  
 أي خصب وخير . والإمحال : الجلب . (٢) الجواد : الكريم . والنال : الكثير النال  
 وهو العطاء . (٣) الإثابة : الجزاء . ويشير إلى قوله تعالى : ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) .  
 (٤) الأطواق : جمع طوق ، وهو الجهد والطاقة . (٥) الكلف (بفتح الكاف وكسر  
 اللام) : الشدائد الجلب للشيء .

وتَهْزُنِي ذِكْرِي الْمُرْوَةِ وَالنَّدَى \* يَنْبِ الشَّائِلِ هَزَّةَ الْمُشْتَاقِ  
 (١)  
 مَا الْبَابِلِيَّةُ فِي صَفَاءِ مِزَاجِهَا \* وَالشَّرْبُ بَيْنَ تَنَافُسٍ وَسِبَاقِ  
 وَالشَّمْسُ تَبْدُو فِي الْكُتُوسِ وَتَحْتَفِي \* وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَّاقِ  
 (٢)  
 بِالَّذِي مِنْ خُلُقِي كَرِيمٍ طَاهِرٍ \* قَدْ مَا زَجَّتْهُ سَلَامَةُ الْأَذْوَاقِ  
 (٣)  
 فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً \* فَقَدْ أَصْطَفَاكَ مُقَمَّمُ الْأَرْزَاقِ  
 فَالِنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ، وَذَا \* عِلْمٌ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ  
 (٤)  
 وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدْخِرْهُ مَحْصَنًا \* بِالْعِلْمِ كَانَ نِهَايَةَ الْإِمْلَاقِ  
 (٥)  
 وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَفِ شَمَائِلَ \* تُؤْلِيهِ كَانَ مَطِيبَةَ الْإِنْخِفَاقِ  
 (٦)  
 لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ \* مَا لَمْ يُتَوَّجْ رَبُّهُ بِخَلْقِ  
 (٧)  
 حُكْمِ عَالِمٍ مَدَّ الْعُلُومَ حَبَائِلًا \* لَوْ قِيمَةٍ وَقَطِيعَةٍ وَفِرَاقِ  
 (٨)  
 وَفِيهِ قَوْمٌ ظَلَّ يَرُصُّدُ فَقْهَهُ \* لِمَكِيدَةٍ أَوْ مُسْتَحَلِّ طَلَاقِ  
 يَمِشِي وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ \* كَالْبُرْجِ لَكِنْ فَوْقَ تَلٍّ نِفَاقِ

(١) البابلية : النمر ، نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق كان ينسب إليها النمر الجليد . والشرب :  
 الشاربون . ويريد « بالسباق » : المسابقة في شرب النمر . (٢) أآله : خبر لـ « ما » في قوله السابق :  
 « ما البابلية » . (٣) الخليفة : السجية والطبيعة . (٤) الإملاق : الفقر .  
 (٥) تكتفه ، أي تحوطه وتحفظه . والشائيل : الأخلاق . والإنخفاق : خيبة المسعى .  
 (٦) الخلاق : النصيب من الصلاح والخير . (٧) حبايل الصيد : الأشرار التي يمتدحها الصائد  
 للاصطياد ، الواحدة حباله . والوقمة : غيبة الناس . والقطيعة ، هي قطع الصلات بين الناس بما تلقى  
 بينهم من التنازع (٨) يرصد فقعه ، أي يمدده ويهيئه .

<sup>(١)</sup> يَتَحَوَّنَهُ عِنْدَ الشَّقَايِ وَمَادَرَوْا \* أَتَى الَّذِي يَدْعُونَ خَدْنَ شِقَايِ  
 وَطَيْبِ قَوْمٍ قَدْ أَحَلَّ لَطِيبِهِ \* مَا لَا يُحْمِلُ شَرِيعَةُ الْخَلَايِ  
<sup>(٢)</sup> قَتَلَ الْأَجِنَّةَ فِي الْبُطُونِ وَتَادَةً \* بَجَعَ الدَّوَاتِقَ مِنْ دَمٍ مُهْرَاقِ  
 أَقْلٍ دَائِمٌ مِنْ تَجَارِبِ عَلَيْهِ \* يَوْمَ الْفَخَارِ تَجَارِبِ الْخَلَايِ  
<sup>(٣)</sup> وَمُهْنِدِينَ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكَفِّهِ \* مِفْتَاحُ رِزْقِ الْعَامِلِ الْمَطْرَاقِ  
<sup>(٤)</sup> تَشَدَّى وَتَيْبَسُ الْخَلَايِقُ كَفَّهُ \* بِالمَاءِ طَنُوعَ الْأَصْفَرِ الْبَرَّاقِ  
<sup>(٥)</sup> لَا شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ فَخْدَهُ \* فِي السَّلْبِ حَدَّ الْخَلَائِقِ السَّرَّاقِ  
 وَأَدِيبِ قَوْمٍ تَسْتَحِقُّ يَمِينَهُ \* قَطَعَ الْأَنَامِلَ أَوْ لَقَى الْإِرْقَاقِ  
 يَلْهَوُ وَيَلْبُثُ بِالْعُقُولِ بَيَانُهُ \* فَكَأَنَّهُ فِي السَّحْرِ رُقِيَةٌ رَاقِ  
<sup>(٦)</sup> فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمْسُجُ لَمَابُهُ \* مِمَّا وَيَنْفُثُهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ  
<sup>(٧)</sup> يَرِدُّ الْخَفَائِقَ وَهِيَ بِيضٌ نَضْعٌ \* قُدْسِيَّةٌ عُلُوبُهُ الْإِشْرَاقِ  
<sup>(٨)</sup> فَيَرُدُّهَا سُودًا عَلَى جَنَابِهَا \* مِنْ ظُلُمَةِ التَّمْيُوهِ أَلْفَ نِطَاقِ

- (١) الخلدن : الصاحب والصديق . والشقاق : الخلاف . ويريد هنا الخلاف بين الزوجين .  
 (٢) المهرق : المنصب . المطراق : الذي يكثر طرق أبواب الرزق . (٤) تشدى : تجل -  
 والمراد فيضان يده بالماء . والأصفر البراق : الذهب ، ويريد الرشوة . (٥) يلوي من هواه  
 أى يشيه ويصرفه عما يريد . وحده في السلب ، أى يزاؤه على الرشوة . وحده السارق : قطع اليد .  
 (٦) يمسج الساب من فقه : روى به . والساب : الرقيق ، شبه المداد به . وينفثه : يخرج به .  
 (٧) النضج : الشديدة البياض . ويريد بقوله : «علوية الإشراق» : أن نورها من السماء .  
 (٨) يريد بهذا البيت والذي قبله أن هذا الكاتب يرى الخفائق ظاهرة جليلة فيرزوها بقلبه على القراء  
 ويحوطها بالأكاذيب راحيلة الشرح حتى يرددها مظلة سوداء لا يظهر فيها الحق .

عَمِرَتْ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسُهُ \* فَيَأْتِيهِ ثِقَلٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ  
 لَوْ كَانَ ذَا خُلُقٍ لَأَسْعَدَ قَوْمَهُ \* بَيَانِهِ وَيَرَاعِيهِ السَّابِقُ  
 مَنْ لِي بِتَرْيَةِ النِّسَاءِ فَإِنَّمَا \* فِي الشَّرْقِ عِلَّةٌ ذَلِكَ الْإِخْفَاقُ  
 الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا \* أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ  
 الْأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَعَهَّدَ الْحَيَا \* بِالرَّيِّ أَوْ رَقَّ أَيْمًا إِسْرَاقُ  
 الْأُمُّ أَسْنَادُ الْأَسَانِيدِ الْأُلَى \* شَغَلَتْ مَأْتَرَهُمْ مَدَى الْأَفَاقِ  
 أَنَا لَا أَقُولُ دَعُوا النِّسَاءَ سَوَافِرًا \* بَيْنَ الرِّجَالِ يُجَنُّ فِي الْأَسْوَاقِ  
 يَدْرُجْنَ حَيْثُ أَرَدْنَ لَا مِنْ وَازِجٍ \* يَحْدَرْنَ رِقَبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقِي  
 يَقْعَلْنَ أَفْعَالَ الرِّجَالِ لَوَاهِيًا \* عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاعِيسِ الْأَحْدَاقِ  
 فِي دُورِهِنَّ شُؤُونُهُنَّ كَثِيرَةٌ \* كَشُؤُونِ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمِزْرَاقِ  
 كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِقُوا \* فِي الْجَنِّبِ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِرْهَاقِ  
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلًى وَجَوَاهِرًا \* خَوْفَ الضَّيَالِجِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ

- (١) الإخفاق : عدم الظفر بالمطلوب . (٢) الأعراق : الأصول ، الواحد عرق .  
 (٣) الحيا : المطر . (٤) « شغلت » انلغ ، أى ملأت أعمالهم الباقية أنحاء الدنيا .  
 (٥) السوافر : المكشفات الوجوه .  
 (٦) يدرجن : يمشين . والوازع : الزاجر . والرقبة المراقبة .  
 (٧) نواعيس الأحداق : فائزات الأجناف ؛ يريد انصرافهن عن الواجبات التي خص بها جنسهن .  
 (٨) المزراق : الرمح ؛ يريد أن شأن المرأة في بيتها لا يقل عن شأن القارص في الحرب .  
 (٩) الإرهاق : الظلم .

- (١) لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَنَاثًا يُقْتَنَى \* فِي الدُّورِ بَيْنَ خَدَاجٍ وَطَبَاقٍ  
(٢) تَنْشَكُّ الْأَزْمَاتُ فِي أَدْوَارِهَا \* دُولًا وَهَنَ عَلَى الْجُودِ بِوَاقٍ  
(٣) فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا \* فَالْشَّرُّ فِي التَّفْسِيدِ وَالْإِطْلَاقِ  
(٤) رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ لَأَنهَا \* فِي الْمَوْقِفَيْنِ لَهْنٌ خَيْرٌ وَثَاقٍ  
وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَبِينَ بَنَاتُكُمْ \* نُورَ الْهُدَى وَعَلَى الْحَيَاءِ الْبَاقِ

### ملجأ رعاية الأطفال

أُنشدها في حفل أقامته جماعة رعاية الأطفال بالأوبرا ، وقد أسندتها بوصف القطار

[ نشرت في أول فبراير سنة ١٩١١م ]

- (٥) صَفْحَةُ الْبَرْقِ أَوْصَتْ فِي النَّهَامِ \* أُمُّ شَهَابٍ يَشْقَى جَوْفَ الظَّلَامِ  
(٦) أُمُّ سَلِيلِ الْبُخَارِ طَارَ إِلَى الْقَضِ \* يَدُ قَاعِيَا سَوَابِقِ الْأَوْهَامِ  
(٧) مَرَّ كَالنَّجْمِ لَمْ تَكُنْ تَقِفُ الْعَيْدَ \* بِنُ عَلَى ظِلِّ جَزِيمَةِ الْمُتَرَايِ  
(٨) أَوْ كَشْرَخِ الشَّبَابِ لَمْ يَدِرْ كَامِيْدَ \* يَدُ تَوَلَّى فِي يَقْظَةٍ أَوْ مَنَامِ

- (١) الخداج : الغرق ، الواحد مخدع ( بكسر الميم وضمة هاء مع فتح الهمزة وسكون ما بعدها ) .  
(٢) يريد أن الذين يتنبرأهله وهن باقيات على حال واحدة . (٣) يريد « بالحالين » :  
التضييق على النساء والتوسيع عليهن . (٤) يريد « بالموقفين » : تحيد النساء في خدورهن وإطلاق  
السراح لهن . والثائق : القيد الذي يوثق به من حبل أو نحوه . (٥) صفحة كل شيء :  
وجهه وجانبه . وأرض البرق : لمع خفيفا . (٦) يريد « بسليل البخار » : القطار .  
(٧) المرأى : المنفذ . (٨) شرح الشباب : أوله وديمائه ، شبه به القطار في سرعة زواله .  
وكاسبه ، أي لابسها والمتنم به .

(١) لَا يُبَالِي السَّرَى إِذَا اعْتَكَرَ اللَّيْلَ \* لَمْ وَخَانَتْ مَوَاقِعُ الْأَقْدَامِ  
(٢) يَقْطَعُ الْيَدَ وَالْقِيَامَ وَحِيدًا \* لَمْ تُضَعِّضْهُ وَخْشَةُ الْإِنْغْلَامِ  
(٣) لَيْسَ يَنْتَبِهُ مَا يُذِيبُ دِمَاعَ الْخُضْبِ \* يَوْمَ الْحَجِيرِ بَيْنَ الْمَوَاقِ  
(٤) لَا وَلَا يَمْتَرِيهِ مَا يُخْرِسُ النَّاسَ \* يَجَّ فِي الزَّمْهِرِ بَيْنَ الْخَلَامِ  
(٥) هَائِمٌ كَالْقَلِيلِ أَزْجَحُهُ الصَّبْرُ \* لَمْ وَرَاعَتْهُ طَائِشَاتُ السَّهَامِ  
(٦) فَهُوَ يَسْتَدُّ فِي النَّجَاءِ وَيَهْوِي \* حَيْثُ تُرَى بِجَانِبِهِ الْكِرَامِ  
(٧) يَأْخُذُهَا يَنْسَابُ فَوْقَ حَدِيدٍ \* كَأَنِّيَابِ الرُّقَطَاءِ فَوْقَ الرِّطَامِ  
قَدْ مَسَحَتْ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا \* بِذِرَاعِي مُسَمِّرٍ يَفْدَامِ  
(٨) بَيْنَ جَنَّتِكَ مَا يَحْتَجِي لَكُنْ \* مَا يَحْتَجِي مُسْتَدِيمُ الْغُرَامِ  
أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْغُرَامَ وَإِنْ كُنْ \* سَتَ تُرِيْنَا زَفِيرَ أَهْلِ الْغُرَامِ  
(٩) أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْحَيَّ إِلَى الْإِلَهِ \* يَفِ لَهَا هَذِهِ الدُّمُوعُ الْمَوَاقِ

- (١) السرى : السير بالليل . واعتكر الليل : انخطط ظلامه . (٢) اليد : القلوات ، الواحدة يدها . والقياي : المقازات لا ماء فيها . (٣) ما يذيب دماغ الغيب : كناية عن شدة القبط . والحجير : شدة الحر . والمواق : المقازات لا ماء فيها ولا أنيس ، الواحدة مومة . (٤) الناج : الكلب . يقول : إنه لا يصبه ولا يثر فيه طول السهر ولا شدة البرد اللذان يفرسان الكلب الناج ويستكانه .  
(٥) الظلم : ذكر النعام ، وهو معروف بسرعة العدو . وراعه : أخوته . (٦) النجاء : الإسراع . ويهوى ، أى يستند في سرجه كأنه يقدر . وقوله : « حيث ترى بجانبه المرامى » : كناية عن السرعة في اختراق القلوات والمضى في قطع القياي البعيدة . (٧) الرطاء : الحية المنقعة . والرطام : التراب . (٨) يشير بهذا البيت إلى ناوال الفاطرة وناوشة . والغرام : الاشتغال . (٩) همى الدمع همى (من باب ضرب) : سال .



أَنْتَ قَاسِيُ الْفُؤَادِ جَلْدٌ عَلَى الْإِبْدِ \* مِنْ شَدِيدِ الْقُوَى شَدِيدُ الْغُرَامِ <sup>(١)</sup>  
 لَا تُبَالِي أُرْعَتْ بِالْبَيْنِ أَحْيَا \* بَا وَأَسْرَفَتْ فِي آذَى الْمُسْتَهَامِ <sup>(٢)</sup>  
 أَمْ جَمَعْتَ الْأَعْدَاءَ فَوْقَ صَعِيدٍ \* وَخَلَطْتَ الْأُسُودَ بِالْأَرَامِ <sup>(٣)</sup>  
 إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فِيكَ عَجِيْبًا \* ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ نِطَاقُ الْكَلَامِ  
 جُرْتَ يَوْمَانَا وَنَحْنُ عَلَى الْجَسَدِ \* بِرِقِيَامٍ وَاللَّيْلُ لَيْلُ التَّمَامِ  
 وَإِذَا رَأَيْتُكَ إِلَى الْجَسْرِ يَتَوَى \* بَيْنَ صَفَيْنِ مِنْ تَمَاتِ زُؤَامِ <sup>(٤)</sup>  
 مَرَّ كَالسَّهْمِ بَيْنَ تِلْكَ الْحَنَابَا \* قَدْ رَمَاهُ مِنَ الْمَقَادِيرِ رَابِي <sup>(٥)</sup>  
 فَتَرَدَّى فِي الْمَاءِ وَالْمَاءُ عَمَّرُ \* يَتَّقِيهِ الْقَضَاءُ وَالنَّهْرُ طَامِي <sup>(٦)</sup>  
 وَإِذَا سَابِغٌ قَدْ أَقْصَى فِي الْمَا \* إِذْ أَقْضَا ضَ الْمَقَابِ فَوْقَ الْحَمَامِ <sup>(٧)</sup>  
 غَاصَ فِي بِلْجَةِ الْخُتُوفِ بِعَزْمٍ \* لَمْ يُعَوِّدْ مَوَاقِفَ الْإِنْجَامِ <sup>(٨)</sup>  
 غَابَ فِيهَا وَطَادَ يَحْمِلُ جِنْمًا \* سَلَّهُ مِنْ يَدِ الْمَلَائِكِ الزَّوَامِ <sup>(٩)</sup>  
 كَافَعَ الْمَوْجَ، صَارَعَ الْهَوْلَ، أَبْلَى \* كَبَلَاءِ الْمُهَنْدِ الصَّنِصَامِ <sup>(١٠)</sup>

- (١) الجلد: الصبور. والأين: التعب. والغرام: الشراقة والقسوة. (٢) راعه يروعه: أقرعه.  
 (٣) الأرام: النفاة، الواحد رُم؛ وأصله للظلي الخالص البياض. (٤) الزؤام من الموت:  
 الكربة. ويريد «بالصفيين»: الموت على الجسر بالقطار، والموت بالفرق في النهر. (٥) الحنابا:  
 القسي، واحدها حنية. ولما شبه الحماري بالمهم، شبه قضبان الجسر في انحائها بالقسي.  
 (٦) الماء القسر: الكثير. وطأ الماء: ارتفع وملا النهر. (٧) المقاب: طائر من الجوارح  
 معروف. (٨) الختوف: المهلاك. وبلجتها، أي حيث تشق. (٩) سلّه: أقرعه.  
 (١٠) الزوام: الملازم. (١٠) المهند: السيف. والصمصام: الذي لا يتنى.

(١) وَأَنْتَنِي رَاجِعًا إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ \* بِرُجُوعِ الْكَيِّ غِبِّ اغْتِنَامِ  
 وَقَفَّ النَّاسُ ذَاهِلِينَ وَصَاحُوا \* تِلْكَ إِحْدَى عَجَائِبِ الْآيَامِ  
 أَنْجَاءُ مِنَ الْقِطَارِ، مِنَ الْجَسَدِ \* بِرِ، مِنَ النَّهْرِ، جَلَّ رَبُّ الْأَنَامِ  
 وَإِذَا صَبَحَتْ عَلَتْ مِنْ فِتَاةٍ \* بَرَزَتْ مِنْ صُفُوفِ ذَلِكَ الزَّحَامِ  
 وَقَفَّتْ مَوْقِفَ الْخَطِيبِ وَنَادَتْ \* تِلْكَ عُقْبَى رِعَايَةِ الْآيَامِ  
 بَسَطَتْ تَحْتَهُ أَكْضَفًا تَلَقَّتْ \* هُ وَحَاطَتْهُ رَغَمَ أَنْفِ الْجَمَامِ (٢)  
 دَعْوَةُ الْبَائِسِ الْمَعْدِي سُوْرَ \* يَدْفَعُ الشَّرَّ عَنْ حِيَاضِ الْكِرَامِ (٣)  
 وَهِيَ حَرْبٌ عَلَى الْيَخِيلِ وَذِي الْبَغْدِ \* بِسَيْفٍ عَلَى رِقَابِ اللَّثَامِ  
 إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ قَدْ صَانَ عِرْضِي \* وَحَمَانِي مِنْ عَادِيَاتِ السَّفَامِ  
 عَلَّ طِفْلِي وَعَالَنِي وَحَبَانِي \* بِكِسَاءٍ وَبَذَرَةٍ وَطَعَامِ (٤)  
 وَهُوَ مِنْ مَعَشِيرِ أَغَاثُوا ذَوِي الْبُؤْ \* مِنْ وَقَامُوا فِي اللَّهِ خَيْرَ الْقِيَامِ  
 وَأَقَامُوا لِلْبِرِّ دَارًا فَكَانَتْ \* خَيْرَ وَرْدٍ يُؤْمُهُ كُلُّ ظَالِمِي (٥)  
 مُلِئْتُ رَحْمَةً وَفَاضَتْ حَنَانًا \* فَهِيَ لِلْبَائِسَاتِ دَارُ السَّلَامِ  
 زُرْتُهَا وَالشَّقَاءُ يَجْرِي وَرَأَى \* وَشُعَاعُ الرَّجَاءِ يَسِيرِي أَمَايِ  
 لَمْ يَقُولُوا : مَنْ الْفِتَاةُ ؟ وَلَكِنْ ■ سَأَلُونِي هُنَاكَ عَنْ آلَايِ

(١) الكي : الشجاع . وغب : عقب .

(٢) يريد «بجياض الكرام» : حمام .

أعطاه . ويريد «بالبدرة» هنا : جملة من المال .

(٤) عاله : كفاه معيشته . وجاه بكذا :

(٥) ظالم : ظالم .

ثُمَّ أَهْوَتْ إِلَى الْغُرَيْبِ تُوَاسِي \* بِهِ بِأَحْلَى مِنْ مُنْعِشَاتِ الْمُدَامِ  
 قَبْلَتْ رَاحَتَهُ شُكْرًا وَمَاحَتْ \* قَدْ نَجَا صَاحِبُ الْأَيْدِي الْعِظَامِ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ نَجَا الْمُتَنِيمُ الْجَوَادُ مِنَ الْمَوْتِ \* تِ بِفَضْلِ الزَّكَاةِ وَالْإِنْعَامِ  
 فَأَطَفْنَا بِهَا وَقَدْ مَلَأَ الْأَنْد \* قُسَ مِنْ جَلَالِ ذَلِكَ الْمَقَامِ  
 وَشَهِدْنَا تَغَرَّ الْوَفَاءِ تَجَلَّى \* إِذْ تَجَلَّى فِي تَغْرِهَا الْبَسَامِ  
 وَرَأَيْنَا تَخْفَضَ الْمُشْرُوعَةَ وَالْبَرْ \* تَبَدَّى فِي تَخْفِصِ ذَلِكَ الْهَلَامِ  
 وَعَلِمْنَا أَنَّ الزَّكَاةَ سَبِيلٌ \* إِلَيْهِ قَبْلَ الصَّلَاةِ قَبْلَ الصَّيَامِ  
 خَصَّهَا اللَّهُ فِي الْكِتَابِ بِذِكْرِ \* فَهِيَ رُكْنُ الْأَرْكَانِ فِي الْإِسْلَامِ<sup>(٢)</sup>  
 بَدَأَتْ مَبْدَأَ الْيَقِينِ وَظَلَّتْ \* لِحَيَاةِ الشُّعُوبِ خَيْرَ قِيَامِ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ وَفَى بِالزَّكَاةِ مَنْ جَمَعَ الدُّنَى \* يَا وَأَهْوَى عَلَى اقْتِنَاءِ الْحَطَامِ  
 مَا شَكََا الْجُوعَ مُعْدِمٌ أَوْ تَصَدَّى \* لِرُكُوبِ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ<sup>(٤)</sup>  
 رَاكِبًا رَأْسَهُ طَرِيدًا تَسِيرِدًا \* لَا يُبَالِي بِشِرْعَةٍ أَوْ ذِمَامِ<sup>(٥)</sup>  
 سَائِلًا عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ فِيهِ \* آخِذًا قُوَّتَهُ بِجَدِّ الْحُسَامِ  
 لَمْ أَقِفْ مُوقِفِي لِأُنْشِدَ شِعْرًا \* صُبَّ فِي قَالِبٍ بِدِيْعِ النَّظَامِ

(١) الأيادي : النعم . (٢) القوام (بالكسر) : نظام الأمر وعماده الذي يقوم عليه .

(٣) حطام الدنيا : المال قل أركثر . (٤) ركب رأسه : مضى إلى ما يريد من الشر

لم يفته شيء . والشرعة : الشريعة . والذمام : الحق والحكمة ، لأن هضم ذلك يوجب القتم .

(٥) وصية الله : ما أمر الله به للباس التقيير من بر ورحمة .

(١) إِنَّمَا قُتُّ فِيهِ وَالنَّفْسُ نُسَوَّى \* مِنْ كُؤُوسِ الْمُمُومِ وَالْقَلْبُ دَابِي  
(٢) ذُقْتُ طَعْمَ الْأَسَى وَكَابَدْتُ عَيْشًا \* دُونَ شُرْبِي قَدَّاهُ شُرْبُ الْجَمَامِ  
(٣) فَتَقَلَّبْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَانًا \* وَتَقَلَّبْتُ فِي الْخَطُوبِ الْجَسَامِ  
(٤) وَمَشَى الْمَسُّ نَاقِبًا فِي فُؤَادِي \* وَمَشَى الْحُزْنُ نَاحِرًا فِي عِظَائِي  
فَلِهَذَا وَقَفْتُ أَسْتَعِظُ النَّاسَ \* سَ عَلَى الْبَائِسِينَ فِي كُلِّ عَامٍ

### الى الخديوى عباس<sup>(٥)</sup>

قالها عند عودة سموه من دار الخلافة وقد عرّض فيها لما كان

في مصر من الخلاف بين المسلمين والأقباط في سنة ١٩١١م

كَمْ تَحْتَ أَذْيَالِ الظُّلَامِ مُتِمُّ \* دَابِي الْفُؤَادِ وَلَيْلُهُ لَا يَعْلَمُ  
مَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَوَّلُ عَاشِقِي \* رَامِيهِ لَا يَحْنُو وَلَا يَتَرَحَّمُ  
أَهْرَمَتْنِي يَا لَيْلُ فِي شَرْخِ الصَّبَا \* كَمْ فِيكَ سَاعَاتٍ تُسَيِّبُ وَتُهْرِمُ  
لَا أَنْتَ تَقْصُرُنِي وَلَا أَنَا مُقْصِرٌ \* أَتَعْبَتْنِي وَتَعْبَتِ، هَلْ مِنْ يَحْكُمُ؟  
لِلَّهِ مَوْقِفًا وَقَدْ نَاجَيْتُهَا \* بِعَظِيمِ مَا يُخَفِّي الْفُؤَادُ وَيَكْثُرُ

- (١) نسوى : سكرى . (٢) القذى : ما يقع في الشراب من وسخ . والحمام بالكسر : الموت . ويريد بقوله : « دون شربي » أى أن الموت أهون مجزعا على من يجزع هذا العيش المر .  
(٣) الجسام : العظام ، الواحد جسيم . (٤) يقال : نخر العظم ، إذا بلى وتفتت .  
(٥) يلاحظ أننا أنبأنا هذه القصيدة في الاجتماعات مع ما تضمنته من مدح الخديوى عباس ، لأن غرضها الأول مسألة اجتماعية ، وهي الفتنة بين مسلمي مصر وأقباطها إذ ذاك . (٦) شرخ الصبا : أذله ورياحته . (٧) أقصر : كف وأمسك .

قالت : مَنْ الشَّاكِي؟ مُسَائِلُ سِرِّيَّهَا \* عَنِّي، وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَنْظُرُ<sup>(١)</sup>  
فَاجِبَتَهَا وَعَجِبَنَ كَيْفَ تَجَاهَلَتْ : \* هُوَ ذَلِكَ الْمُتَوَجِّعُ الْمُتَالِمُ<sup>(٢)</sup>  
أَنَا مَنْ عَرَفْتِ وَمَنْ جَهِلْتِ وَمَنْ لَهُ \* - لَوْلَا عُيُونُكَ - حُجَّةٌ لَا تُفْهَمُ<sup>(٣)</sup>  
أَسَلَمْتُ نَفْسِي لِلْهَوَى وَأَظُنُّهَا \* مِمَّا يُحْشِمُهَا الْهَوَى لَا تَسْلَمُ<sup>(٤)</sup>  
وَأَتَيْتُ بِحُدُوبِي الرَّجَاءُ وَمَنْ أَتَى \* مُتَحَرِّمًا بِفَنَائِكُمْ لَا يُحْرَمُ<sup>(٥)</sup>  
أَشْكُو لَذَاتِ الْخِلَالِ مَا صَنَعْتَ بِنَا : تِلْكَ الْعُيُونُ وَمَا جَنَاهُ الْمِعْصَمُ<sup>(٦)</sup>  
لَا السَّهْمُ يَرْفُقُ بِالْجَرِيحِ وَلَا الْهَوَى \* يُسَيِّقُ عَلَيْهِ وَلَا الصَّبَابَةُ تَرْحِمُ<sup>(٧)</sup>  
لَوْ تَنْظُرِينَ إِلَيْهِ فِي جَوْفِ الدُّجَى \* مُتَمَلِّلًا مِنْ هَوْلٍ مَا يَحْشِمُ<sup>(٨)</sup>  
يَمِشِي إِلَى كَنَفِ الْفِرَاشِ مُحَازِرًا \* وَجِلًّا يُؤَخِّرُ رِجْلَهُ وَيُقَدِّمُ<sup>(٩)</sup>  
يَرَى الْفِرَاشَ بِنَاطِرِهِ وَيَتَنَبَّي \* جَزَعًا وَيُقَدِّمُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيُجِمْ<sup>(١٠)</sup>  
فَكَأَنَّهُ - وَالْيَأْسُ يُنْشِفُ نَفْسَهُ - : لِلْقَتْلِ فَوْقَ فِرَاشِهِ يَتَقَدَّمُ<sup>(١١)</sup>  
رُشِقَتْ بِهِ فِي كُلِّ جَنْبٍ مُدْبِئَةً \* وَأَنْسَابَ فِيهِ بِكُلِّ رُكْنٍ أَرْقَمُ<sup>(١٢)</sup>

- (١) السرب (بالكسر) : الجماعة ، أى مواجها . (٢) لا تفهم : لا تغلب .  
(٣) جشمه : كلفه . (٤) يحدو بي : يدقني ويسوقني . ومتحرما : محتجبا متأنئا .  
(٥) الخلال : الشامة في البدن ، وهو غالب على شامة الخلد ، واجتمع خيلان .  
(٦) ما يحشم : ما يقاسى . (٧) الكف (محركة) : الجانب والناحية .  
(٨) ينشف نفسه ، أى يهلكها . و(القتل) : متعلق بقوله : « يتقدم » . (٩) الصم  
في « به » و « فيه » يعود على القراش . وفي الشطر الأول من هذا البيت قلب ، إذ المسموع أن الباء تدخل  
على المرشوق به ، وهو المدية ونحوها ، لا على المرشوق ، يقال : رشقته بالسم ، لا رشقت به السم .  
وانساب ، أى جرت وتداقت في مشيا . والأرتم : أحببت الحيات وأطلبها لا ذى .

فَكَانَ فِي هَوْلِهِ وَسَمِيرِهِ \* وَإِذْ قَدْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ جَهَنَّمَ<sup>(١)</sup>  
 هَذَا وَحَقِّكَ بَعْضُ مَا كَابَدْتُهُ \* مِنْ نَاطِرَيْكَ، وَمَا كُنْتُمْكَ أَعْظَمُ  
 قَالُوا: أَهَذَا أَنْتَ! وَيَحْكُ فَاتَّقِدْ \* خَتَامُ يُنْجِدُ فِي الْقِرَامِ وَتُنْهِمُ<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ نَفْسَةٍ لَكَ تَسْتَبِيرُ بِهَا الْهَوَى \* (هَارُوتُ) فِي أَثْنَائِهَا يَتَكَلَّمُ<sup>(٣)</sup>  
 إِنَّا نَمِيعْنَا عَنْكَ مَا قَدْ رَأَيْنَا \* وَأَطَالَ فَيْكَ وَفِي هَوَاكَ اللَّوْمُ  
 فَاذْهَبْ بِسِحْرِكَ قَدْ عَرَفْتُكَ وَاقْتَصِدْ \* فِيمَا تُزَيِّنُ لِلْهَسَانِ وَتُوهِمُ  
 أَصَفْتَ إِلَى قَوْلِ الْوُشَاةِ فَاسْرَفْتَ \* فِي عَجْرِهَا وَجَنَّتْ عَلَى وَاجِرْمُوا  
 حَتَّى إِذَا يَلْمَسُ الطَّيِّبُ وَجَاءَهَا \* أَنَّى تَلَفْتُ تَنَدَّمْتُ وَتَنَدَّمُوا  
 وَأَنْتَ تُعَوِّدُ مَرِيضَهَا لَا بَلْ أَنْتَ \* مِثْنَى تُسَبِّحُ رَاحِلًا لَوْ تَعْلَمُ  
 أَقْسَمْتُ (بِالْعَبَاسِ)، إِنِّي صَادِقٌ \* قُرَيْيْمُ بِجَلَالِهِ أَنْ يُقْسِمُوا<sup>(٤)</sup>  
 مَلِكٌ عَدَوْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِحَوْلِهِ \* وَغَدَوْتُ فِي آلَانِهِ أَتَنَعَّمُ<sup>(٥)</sup>  
 النِّجْمُ مِنْ حُرَابِهِ، وَالْدُّفْرُ مِنْ \* خُدَامِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُتَنَعَّمُ  
 هَلَكْتُ حِينَ رَأَيْتُ رَجُلَكَ سَالِيًا \* وَرَأَيْتُ (عَبَّاسًا) بِهِ يَتَبَسَّمُ

(١) اطلعت : طلعت وظهرت . (٢) انتد : تمهل . وانجد : أنى نجدا ، وهو المرتفع من الأرض . وأنهم : أنى تنهه ، وهى المنخفض منها . والإنجاد والإتهام فى القرام : كتابة عن الذهاب فيه كل مذهب . (٣) قفت السحر ، هو أن يعقد عقدة ثم ينفخ فيها . وهاروت يضرب به المثل فى السحر ، وقد ذكره الله تعالى فى القرآن . (٤) مرهم ، أى مري الوشاة بالقسم على صدقهم فيما وشوا به . (٥) الحول : القوة . والآلاء : النعم .

وَحَدَّثُ رَبِّي حِينَ حَلَّ عَرِيَّتِهِ \* مُتَجِدِّدَ الْمَزَامَاتِ ذَاكَ الْغَيْثُ<sup>(١)</sup>  
 خَفَقَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَشْفَقَتْ \* دَارُ الْخِلَافَةِ وَالْمَلِكِ الْأَعْظَمِ  
 وَدَعَا لَكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ فَأَمَنْتَ \* بَطْلَاءُ مَكَّةَ وَالْحَطِيمِ وَزَمَزَمِ<sup>(٢)</sup>  
 وَدَوَى بِمَصْرَ لَكَ الدُّعَاءُ فَبِيلُهَا \* وَسُوءُهَا وَفَيْصِيلُهَا وَالْأَنْجَمِ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَتَّى الصَّبِيرُ إِلَى الْكَبِيرِ مُسَائِلًا \* بِسَقَطِ الْأَخْبَارِ أَوْ بِنَسَمِ<sup>(٤)</sup>  
 حَتَّى أَطْمَأْنَنْتَ بِالشِّفَاءِ نَفْسَهُمْ \* وَطَلَعْتَ بِالسَّعْدِ الْعِمَمِ عَلَيْهِمْ  
 مَوْلَايَ أَمْسَكَ الْوَدِيعَةَ أَصْبَحَتْ \* وَغَرَا الْمَوَدَّةُ بَيْنَهَا تَتَفَعَّمِ<sup>(٥)</sup>  
 نَادَى بِهَا الْفَيْيَلُ مِلَّةَ لَهَا \* أَنْ لَا سَلَامَ وَضَاقَ فِيهَا الْمُسْلِمُ<sup>(٦)</sup>  
 وَهُمْ أَغَارَ عَلَى النَّهْيِ وَأَضَلَّهَا \* بِجُرَى النَّفْسِ وَأَقْصَرَ الْمُتَمَلِّمُ<sup>(٧)</sup>  
 فَيَهْمُوا مِنَ الْأَدْيَانِ مَا لَا يَرْفَعِي \* دِينَ وَلَا يَرْضَى بِهِ مَنْ يَفْهَمُ  
 مَا نَا دَهَا فَيُطْلَى بِمَصْرَ فَصَدَّ \* عَنْ وَدِّ مُسْلِمِيهَا وَمَاذَا يَنْقِمُ؟  
 وَعَلَامَ يَحْتَشَى الْمُسْلِمِينَ وَكَيْسَهُمْ \* وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الْمَكَائِدِ نُورُ

- (١) الغيث : الأسد . وعريته : مأواه .  
 (٢) بطلاء مكة : سبل واديها .  
 (٣) زمر : هو ما بين الزكي وزمزم والمقام .  
 (٤) بطن : هو ما بين الزكي وزمزم والمقام .  
 (٥) غرا المودة : رواجها . وتتفعم : تتقطع .  
 (٦) نادى بها : نادى بها .  
 (٧) جرى النفس : جلى النفس .

قَدْ صَمْنَا أَلْمُ الْحَيَاةِ وَكُنَّا \* يَشْكُو، فَتَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ وَأَنْتُمْ  
 إِيَّيْهِ صَمِينُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعُهُمْ \* أَنْ يُخْلَصُوا لَكُمْ إِذَا أَخْلَصْتُمْ<sup>(١)</sup>  
 رَبِّ الْأَرْبَكَةِ، إِنَّا فِي حَاجَةٍ \* لِنَجِيلِ رَأْيِكَ وَالْحَوَادِثِ حُومٍ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَيْضَ عَلَيْنَا مِنْ سَمَائِكَ حِكْمَةً \* تَأْسُو الْقُلُوبَ فَإِنَّ رَأْيَكَ أَحْكَمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَجْمَعُ شَتَاتِ الْعُتْصِرِينَ بِعَزْمَةٍ \* تَأْتِي عَلَى هَذَا الْخِلَافِ وَتَحْسِمُ  
 فَيَكْلَاهُمَا لِعَزِيزِ عَرْشِكَ مُخْلَصٌ \* وَكَلَاهُمَا بِرِضَاكَ صَبٌّ مُغْرَمٌ

### محاورة بين حافظ و خليل مطران

في حفل أقامته جمعية رعاية الطفل بالأوبرا

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩١٣م]

حافظ :

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ \* تَحْتَ الظَّلَامِ هَيَامَ حَائِرٍ<sup>(٤)</sup>  
 أَبَى الشَّقَاءُ جَدِيدَهُ \* وَتَقَلَّصَتْ مِنْهُ الْأَنْظَارُ<sup>(٥)</sup>  
 فَأَنْظُرْ إِلَى أَسْمَالِهِ \* لَمْ يَسْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهِرُ

(١) النسيب : الكفيل . (٢) الأربكة : سرير الملك . والحوادث حقوم ، أى تطوف بنا  
 وتحلق حولنا ، وأصله من تحوم الطائر حول الماء ، أى دورانه به . (٣) تأسو : تشق وتدارى .  
 (٤) تقلص الأنظار : كناية عن أنه أعزل من أسلحة الجهاد في الحياة . (٥) الأسمال :  
 الثياب البالية الخلقة ؛ ويقال : « ظاهر الرجل بين نوبين » ، إذا طابق بينهما ولا دم . يريد أن التوب  
 الذى يلبسه هذا البأس قد صار طبقة واحدة رقيقة لا تدفع عنه ما يؤذيه من ألم الحر والبرد .



(١) هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا \* خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْمَوَاجِرِ  
 (٢) لَكِنَّمَا قَدْ فَارَقَتْ \* لَهُ فِرَاقٌ مَعْدُورٌ وَعَازِرٌ  
 (٣) إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ \* مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِزٌ  
 أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهِ \* فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ  
 (٤) فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ \* أَحْيَاهُ (عِيسَى) بَعْدَ (عَازِرٍ)  
 (٥) قَدْ كَانَتْ يَهْدِيهِ النَّسِيبُ \* ثُمَّ وَكَادَ تَذُرُّهُ الْأَعَاصِرُ  
 وَتَرَاهُ مِنْ قَرْطِ الْمُرَا \* لِئَلَّا تَكَادُ تَتَّقِبُهُ الْمَوَاطِرُ  
 (٦) نَجَّيَا أَفْرِيسَهُ الطَّلُوبَى \* فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِرِ  
 (٧) وَتَقُولُهُ الْبُؤْسَى وَطَرٌ \* فُؤَادَ (رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ) سَاهِرٌ!  
 (٨) كَمْ مِثْلِهِ تَحْتَ الدُّجَى \* أَسْوَانٌ بِأَدَى الضَّرِّ طَائِرٌ  
 (٩) نَزْرِيَانِ، يَخْرُجُ فِي الظَّلَا \* مِنْ خُرُوجِ خُفَافِشِ الْمَقَاوِرِ

(١) القوارس : شدة البرد . والمواجير : شدة الحر .

(٢) يريد بقوله : « فراق معذور » الخ ، أنها قد تمزقت من القدم وطول العهد ، فهي ممزورة لفراقها إياه ، وهو ذابل مذرهما . (٣) عاكز : مختلط الغلام . (٤) عازر : اسم رجل أحياه عيسى عليه السلام بعد الموت . شبه البائس بميت ظهرت فيه معجزة عيسى عليه السلام من إحياء الموتى بعد ما ظهرت في عازر . (٥) تذرره : تفرق أجزائه ، وتطير أشلاءه . والأعاصير : رياح ترتفع يتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود ، الواحد إعصار . (٦) يفريسه : يقتله . والطلوبى : الجوع . ويريد « بمحاضرة الحواضر » : مصر . (٧) تنوله : تهلكه . (٨) الأسوان : الحزين . ويريد بقوله : « طائر » أنه شديد الفزع والجزع مما يلاقى وما يتوقع من مصائب الزمن . (٩) شبه البائس في أنه لا يظهر إلا مستترا بظلمة الليل بالتخفّاش الذي لا يبصر بالتهار ، وإنما يبصر ليلا .

تَسْلَمًا جَلَابَهُ \* مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَابِرٍ  
يَقْدَى بَرْؤُوحَهُ نَلَا \* تَلَوَّى عَلَيْهِ مَبْنُ نَاطِلٍ<sup>(١)</sup>

ومنها :

قَمَدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ \* كَسْبِ الْحَامِدِ وَالْمَفَانِرِ<sup>(٢)</sup>  
فَوَتَتْ فِي شَرْعِ النَّسَا \* حُرْمَنْ وَفَى لَا شَكَّ خَاسِرٍ<sup>(٣)</sup>  
تَمَيَّشُ الشُّمُوبُ لَقَيْصِيدِهَا \* قُدَمَا وَشَعْبُ النَّيْلِ آخِرِ<sup>(٤)</sup>  
كَمْ فِي الْيَكَاةِ مِثْقَالُ قَتَى \* نَدْبٍ وَكَمْ فِي الشَّامِ قَادِرٍ<sup>(٥)</sup>  
لَعَنَهُمْ لَمْ يُرْزُقُوا \* رَأْيَا وَلَمْ يَرُدُّوا الْمُخَاطِرِ<sup>(٦)</sup>  
هَذَا يَطْلُرُ مَعَ الْحَيَا \* لِ وَذَلِكَ يَرْجُلُ النَّوَادِرِ<sup>(٧)</sup>  
جَاهِلُوا الْحَيَاةَ وَمَا الْحَيَا \* هُ لَغَيْرِ حَكْدَاجِ مُقَامِرِ<sup>(٨)</sup>  
يَحْتَابُ أَجْوَاثَ الْقِفَا \* وَ يَمْتَلِئُ مَتْنُ الزَّوَاخِرِ<sup>(٩)</sup>  
لَا يَسْتَشِيرُ يَسْوَى الْعَزِيدِ \* حَمَّةً فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ<sup>(١٠)</sup>  
يَسْرِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا \* تِ بِنَفْسِهِ رَمَى الْمُقَامِرِ

(١) يقول : إن هذا المأرا إذا من بهذا المسكين ساء ما يراه بأديا عليه من يؤس وفاقة ، فيفض بصره عنه كأنما قد وقع في عينه القذى ، وهو ما يقع فيها من غصص أو رمص .  
(٢) يريد « بالناشر » : شدة التالاب في الحياة إلى أن ينجر الناس بعضهم بعضا .  
(٣) متى قدما ، أى متقدما . (٤) الندب من الرجال : الماضى الخفيف في طلب الحاجة والسريع إلى الفضائل . (٥) أرنجل النادرة ومحورها : قالها من غير ترتز . ويريد « بالنواذر » : تلك الكفت التي يتلطف بها الناس في المجالس . (٦) يحْتَاب : يقطع . وأجواز القفار : أوساطها الواحد جوز (منع الجهم) . والزاخر : البسار . (٧) في الموارد والمصادر ، أى في الحل والترحال .

ما هَدَّ عَزَمَ القَادِرِ \* نَ بَصَرَ إِلَّا قَوْلُ: (بَاكِزُ)  
 كَمْ ذَا يُحِيلُ عَلَى غَدٍ \* وَغَدٌ مِصِيرَ الْيَوْمِ صَائِرُ  
 خَوَاتِ الدِّيَارِ فَلَا آخِرَا \* عَ وَلَا اقْتِصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ<sup>(١)</sup>  
 دَعِ مَا يُحْشَمُهَا الْجُؤُو \* دُومًا يَحْرِمُنَ الْجَرَائِرُ<sup>(٢)</sup>  
 فِي الْاِقْتِصَادِ حَيَاتُنَا \* وَبِقَاتُنَا رَغَمَ الْمَكَايِرِ<sup>(٣)</sup>  
 تَرْبُو بِهِ فِينَا لِلْمَعَا \* نِعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَايِرُ<sup>(٤)</sup>  
 سَلِّ (حِشْمَتًا) عَنْهُ فَهْ \* لَمَّا (حِشْمَتٌ) فِي الْجَمْعِ حَاضِرُ<sup>(٥)</sup>  
 أَحْيَا الصَّنَاعَةَ وَالْتَبَا \* رَةً يَتَلَبَّأُ أَحْيَا الضَّمَاثِرُ

مطران :

عَجَبًا تُرَفِّقُنِي بِهِ \* وَأَنَا بِهِمَّتِهِ أَفْخِرُ!  
 لِي فِيهِ مَالَكُ فِيهِ مِنْ \* أَمِيلُ عَلَى الْأَيَّامِ صَكَايِرُ<sup>(٦)</sup>  
 أَنْسَيْتَ (مُوجَزَ الْاِقْتِصَادِ) \* (دِ) وَفَقْلَهُ أَمْ أَنْتَ فَارِكُرُ<sup>(٧)</sup>  
 أَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْوَزِيدُ \* مُرْبِدُكَ التَّمْشِيرِيبَ أَمِيرُ<sup>(٨)</sup>  
 أَنْسَيْتَ مَا عَاتَيْتَهُ \* وَالْأَلْفُظُ مُسْتَعَصٍ وَنَافِرُ

- (١) خوات الديار : خلت . (٢) يحشمها : يكلفها . والجرائر : الجنائيات ، الواحدة جريرة .  
 (٣) المكابر : الغالب والمعاذ . (٤) تربو : تزيد وتتمو . (٥) يريد المرحوم أحمد  
 حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك . (٦) الكابر : الكبير . (٧) (موجز الاقتصاد) :  
 كتاب في الاقتصاد نقله عن الفرنسية الى العربية حافظ ومطران بأمر حشمت باشا ووزير المعارف .  
 (٨) يريد ما عاتاه في ترجمة هذا الكتاب السابق ذكره .

حافظ :

لَمْ أَنَسَ مَا سَأَلْتُ بِهِ \* مِنْ خَاطِرِي تِلْكَ الْمَقَاطِرُ

مطران :

لَمْ أَنَسَ إِذْ لَالَ الصَّكْلَا \* مِثْلَ وَذِلَّتِي بَيْنَ الْحَايِرِ<sup>(١)</sup>

حافظ :

لَمْ أَنَسَ تَحْتِي لِضُطْلَا \* جِ دُونَهُ تَحْتُ الْحَايِرِ

مطران :

لَمْ أَنَسَ تَشْدِيبَ الْفُضُو \* لِ مَقْرِضِ التَّثْقِيفِ دَائِرِ<sup>(٢)</sup>دعوة إلى الإحسان<sup>(٣)</sup>

[نشرت في سنة ١٩١٥ م]

أَجَادَ (مَطْرَانُ) كَمَادَاتِهِ \* وَهَكَذَا يُؤْثَرُ عَنْ (قُسْ)<sup>(٤)</sup>فَإِنْ أَقْبَفَ مِنْ بَعْدِهِ مُنْشَدًا \* فَإِنَّمَا مِنْ طَرَسِهِ طَرَسِي<sup>(٥)</sup>

(١) يريد «إبدال الكلام» : تكبيرة واستعانة وقلة مواناة .

(٢) تشذيب الفضول ، أي تقطيع الزوائد من الكلام وتخيبتها ؛ وأصله من تشذيب النجر ، وهو إلقاء ما عليه من الأغصان الزائدة . والتثقيف : التقوم والإصلاح .

(٣) دعا سليم أفندي مركيس صاحب (مجلة مركيس) إلى إقامة حفل يخص ما يجمع من نخوة أحد أفندي أبي العدل وأسرته محمود حبيب ، وكان من أشهر الممثلين المصريين ؛ فعددت بالأزول الشيخة واختلعت الحنية الثاني . وفي مساء ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٥م أقيمت حفلة تمثيلية في تياترو برتانيا لهذا الغرض ، كان الشعراء فيها مجال ؛ وقد أمد خليل بك مطران قصيدة في هذا الغرض ، إلا أن المرض حال به وبين إتمامها ، فنزل ذلك من حافظ ، ومطلعها :

الضاحك اللاعب بالأمس \* بات صريحا فأقد الأُصم

(٤) يريد قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية ، و يضرب به المثل في القصاحة والسن .

(٥) من طرسه طرسى ، أي أن شعره مشدّد منه ، والطرس : الصحيفة .

وَأَنْتَ رَأَيْتُمْ فِي يَدَيَّ زَهْرَةً \* فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَسِ  
 رَقَى (حَبِيبًا) وَرَقَى بَعْدَهُ \* لِذَلِكَ الْمَوْفَى عَلَى الرَّئِيسِ<sup>(١)</sup>  
 كَانَا إِذَا مَا ظَهَرَا مِنْبَرًا \* حَلَا مِنْ السَّامِعِ فِي النَّفْسِ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَصْبَحَا هَذَا طَوَاهُ الرَّدَى \* وَذَلِكَ نَهَبٌ فِي يَدِ الْبُؤْسِ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْلَا (سَلِيمٌ) لَمْ يَقُلْ قَاتِلُ \* وَلَمْ يَحْدِثْ جَادَ بِالْأَمْسِ<sup>(٤)</sup>  
 لِسِهِ مَا أَتَجَبَّهَ إِنَّهُ \* دُوَ مِرَّةٍ فِينَا وَدُوَ بَأْسِ<sup>(٥)</sup>  
 يَقُومُ فِي مَشْرُوعِهِ نَافِلًا \* كَانَهُ (عَنْتَرَةُ الْعَبَسِيِّ)  
 تَلْقَاهُ فِي الْإِدْكَا تَبْتَنِي \* وَتَارَةً تَلْقَاهُ فِي (الْمَلْسِ)  
 (سَرَكِيسُ) إِنْ رَاقَكَ مَا قُلْتُهُ \* فِي مَعْرِضِ الْمَزَلِ فَقُلْ «مِرْمِي»  
 أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَالْآلِهِ \* بِعَرْشِهِ بِاللُّوْجِ بِالْكَرْمِيِّ<sup>(٦)</sup>  
 بِالْخُلَيْسِ الْكُنَيْسِ فِي سَجْحَا \* بِالْبَذْرِ فِي مَرَاهُ الشُّنْشِ<sup>(٧)</sup>  
 بَأَنْتَ هَذَا عَمَلٌ صَالِحٌ \* قَامَ بِهِ هَذَا الْفَقِي الْقُدْسِيُّ<sup>(٨)</sup>  
 دَعَرْنَا وَالْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ \* وَعَيْشُهُ فِي شَاغِلِ بُلْبِي

(١) يريد « بحبيب » : المرحوم محمود حبيب ، والموقف على الرئيس : المشرف على القصر ،  
 يريد به أحد أفندي أبي العدل . (٢) ظهر المنبر ونحوه : علاه . (٣) يريد « بسليم » :  
 سليم مركيس . ويشير بهذا البيت إلى دعوته إلى إقامة هذا الحفل . (٤) المرء : القوة والمزينة .  
 (٥) استعمال « المنروع » بمعنى الفرض الذي يبدأ في تحقيقه استعمال شائع في كلام أهل العصر .  
 (٦) الخنفس والكنس : الكواكب . (٧) القدسي : نسبة إلى بيت المقدس . يشير  
 إلى مولده .

(١) بِالْوَاجِبِ الْأَقْدَسِ فِي حَقِّ مَنْ \* بَاعَتْهُ مَضْرِبَةً الْوَكَيْسِ  
 هَذَا (أَبُو الدَّلِيلِ) لَمَنْ خَالَه \* حَيًّا فَا خَالَ سِوَى الْعَكِيمِ  
 (٢) كَانَتْ لَهُ فِي حَلْفِهِ ثُرُوءٌ \* مِنْ تَبَرَةٍ تُشْجِي وَمِنْ جَرَسِ  
 (٣) فَنَالَهَا الدَّهْرُ كَمَا ظَلَّه \* حَتَّى غَدَا كَالطَّلِيلِ الدَّرَسِ  
 فَاصْبِرُوا الْأَجْمَرُ وَلَا تَبْتَغُوا \* شِرَاءَهُ بِالْثَمَنِ الْبَخْسِ  
 (٤) إِنِّي أَرَى التَّمْيِيلَ فِي عَمْرَةٍ \* غَامِرَةٍ تَدْعُو إِلَى الْيَأْسِ  
 (٥) لَمْ يَرَمِهِ فِي شَرْخِهِ مَا رَمَى \* لَوْ كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى أُسْ  
 أَكُلْنَا خَفَّتْ بِهِ مَخْوَءٌ \* مِنْ دَائِهِ عُوِجِلَ بِالنَّكْسِ  
 إِنِّي تُنْفِلُوا دَارِسَ آثَارِهِ \* عَنِّي عَلَيْهَا الدَّهْرُ بِالطَّمْسِ  
 أَتَجَزَّاهُ التَّلَقُّ بِمَا نَتَنَا \* تَتَوَبُّ عَنْ أَلْسِنَاهِ الْخُرْسِ

## العدو والصديق

ترجمة عن فولتير

[نشر هذا البيت في ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م]

لَا أَبَالِي أَذَى الْعَدُوِّ لِحُطِّي \* أَنْتَ يَا رَبِّ مِنْ وَلَاءِ الصَّدِيقِ

- (١) - الوكيس : التقصان والحساسة . (٢) - الجرس : الصوت الخفى .  
 (٣) - الطلل : ما بقى من آثار الدار . والدرس ، أى الدارس البالي . (٤) - غمرة غامرة  
 أى شدة عامة شاملة . (٥) - فى شرخه ، أى فى وجهه وأتول نهوضه .

## جمعية الاتحاد السوري

أُنشدها في حفل خيري أقامته هذه الجماعة في الأوبرا السلطانية لإعانة الطلبة الشاميين بالأزهر

ليلة الثلاثاء ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م

(١) أَيُّهَا الْوَسْمِيُّ ذُرْ نَبْتَ الرُّبَا \* وَأَسْبِقِ الْفَجْرَ إِلَى رَوْضِ الزَّهْرِ  
(٢) حَيْثُ وَاتَّخَذَ عَلَى أَكْبَامِهِ \* مِنْ نِطَافِ الْمَاءِ أَشْبَاهَ الدَّرَرِ  
(٣) أَيُّهَا الزَّهْرُ أَفْنَى مِنْ سِنَةٍ \* وَأَصْطَلِحْ مِنْ نَحْمَرَةٍ لَمْ تُعْتَصِرْ  
(٤) مِنْ رَجِيْقٍ أُمُّهُ غَادِيَةٌ \* سَاقَهَا تَحْتَ الدُّجَى رَوْحُ السَّحَرِ  
(٥) وَأَنْفَجِ الرُّوْضَ بِنَشْرِ طَيْبٍ \* عَلَيْهِ يُوقِظُ سُكَّانَ الشَّجَرِ  
(٦) إِنْ بِي شَوْقًا إِلَى ذِي غُنَّةٍ \* يُؤَيِّسُ الْقَفَسَ وَقَدْ نَامَ السَّمَرُ  
(٧) لَيْلِي يَا طَيْرَ الْأَمْنِ مُسْعِدٍ؟ \* لَمَّا قَدْ شَفَيْتُ طَوْلَ السَّهَرِ  
(٨) قُمْ وَصَفِّقْ وَأَسْتَحِرْ وَأَسْجِجْ وَنُحْ \* وَأَرْوِعْ عَنِ إِسْحَاقَ مَا تُؤَوِّرُ الْخَبْرَ  
ظَهَرَ الْفَجْرُ وَقَدْ عَوَّدْتَنِي \* أَنْ تُعَيِّنِي إِذَا الْفَجْرُ ظَهَرَ

- (١) الوسمي : المطر أزل الربيع . (٢) الأكمام : أغصان الزهر . والنطاف : القطرات الصافية من الماء . (٣) السنّة : النوم . والاصطباح : الشرب في الصباح .  
(٤) الرجيق : الخمر . والغادية : السحابة تنشأ غدوة . والروح : الريح . جعل ماء المطر للزهر كالخمر . (٥) النثر : الرائحة الطيبة . وسكان الشجر : الطير . (٦) السر : البار .  
(٧) المسد : الممين . وشفه السهر : هزله وأضناه . (٨) تصفيق الطير : خفقه بأجنحته . واستحرق أي غش سحرا . وجميع الطير : قفريده . ويريد «إسحاق» : إسحاق بن إبراهيم الموصل المتني الباسي المعروف . يرغب إلى الطيور أن تغنيه غناه .

غَنَى تَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ \* سَرَّتِ الْأَنْجَانَ عَنِّي وَالْفِكَرَ<sup>(١)</sup>  
 انْثَرِقَ السَّمْعَ سِوَى مِنْ نَبَأٍ \* خَرَقَ السَّمْعَ فَأَدَّى فَوْقَ<sup>(٢)</sup>  
 كُلِّ يَوْمٍ نَبَأَةً تَطْرُقُنَا \* بِعَجِيبٍ مِنْ أَعَايِبِ الْعِبَرِ  
 أُمُّ تَفَنَّى وَأَرْكَانُ تَهَى \* وَعُرُوشُ تَهَاوَى وَسُرُرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَجُيُوشُ يُجُوشُ تَلْتَقِي \* كَسُيُولٍ دَقَقَتْ فِي مُتَحَدَّرِ<sup>(٤)</sup>  
 وَرَجَالُ تَبَارَى لِلرَّدَى \* لَا تُبَالِي غَابَ عَنْهَا أُمُّ حَضَرِ<sup>(٥)</sup>  
 مَنْ رَأَاهَا فِي وَغَاهَا خَلَمَا \* صَبِيَّةٌ خَفَّتْ إِلَى لُبِّ الْأُكَّرِ<sup>(٦)</sup>  
 وَحُرُوبٌ طَاحِنَاتٌ كَلَمَا \* أَطْفَفَتْ شَبَّ لَفَاطَهَا وَأَسْتَعَرَّ  
 صَحَّتِ الْأَفْلَاحُ مِنْ أَهْوَالِهَا \* وَأَسْتَعَاذَ الشَّمْسُ مِنْهَا وَالْقَمَرُ  
 فِي الثَّرَى، فِي الْجَوِّ، فِي شَمِّ الدَّرَا \* فِي عُجَابِ الْبَحْرِ، فِي بَحْرَى النَّهْرِ<sup>(٧)</sup>  
 أَسْرَفَتْ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَوْشَكُوا \* أَنْ يَيْلُدُوا قَبْلَ مِيْعَادِ الْبَشَرِ<sup>(٨)</sup>  
 فَأَصْبَحُوا ثُمَّ أَحْمَلُوا اللَّهَ عَلَى \* نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَطَيْبِ الْمُسْتَقَرِّ<sup>(٩)</sup>

- (١) سرت الأنجان : كسفتها وخفتت آلامها . (٢) يريد « بالنبا » : نبأ الحرب العظمى . يقول . اسمعني أيها الطائر من أنباءك ، (أي غنائك) ما يلد به سمعي ، ولا اسمعني أنباء الحرب التي تصم الأذان وتكدي القلوب . (٣) تهى : تهيئ وتسلو وتسقط . وتهارو : يسقط بعضها إثر بعض . (٤) دققت : انصبت بشدة . (٥) الردي : الهلاك . (٦) الوغى : الحرب ، لما فيها من الصوت والحلبة . والأكر : جمع أكرة ، وهي لغة في الكوة . (٧) في شم الدرا ، أي في أعلى المرتفعات . (٨) ييلدوا : يهلكوا . وميعاد البشر : يوم يقضي الناس جميعا . (٩) الصمد : القصد . ويستعمل في عصرنا بمعنى الصبر .



(١) نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا \* نِعْمَةُ الْأَمْنِ إِذَا الْخَطْبُ أَكْفَهَرَ  
 (٢) وَاشْكُرُوا سُلْطَانَ مِصْرَ وَاشْكُرُوا \* صَاحِبَ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدَ الْأَثَرِ  
 نَحْنُ فِي عَيْشٍ تَمْنَى دُونَهُ \* أَمُّ فِي الْغَرْبِ أَشْقَاهَا الْقَدَرُ  
 (٣) تَمْنَى هَجْمَةً فِي غِبْطَةٍ \* لَمْ تُسَاوِرْهَا اللَّيَالِي بِالْكَدْرِ  
 إِنَّ فِي الْأَزْهَرِ قَوْمًا نَالِمُ \* مِنْ لَطَى نِيرَانِهَا بَعْضُ الشَّرِّ  
 أَصْبَحُوا - لَا قَدَرَ اللَّهُ لَنَا - \* فِي عَنَاءٍ وَشَقَاءٍ وَجَحَرٍ  
 (٤) نَزَلْنَا بَيْنَنَا إِنْ يَرْهَقُوا \* أَوْ يُضَامُوا لَهَا إِحْدَى الْكِبَرِ  
 (٥) فَأَعَيْنُوهُمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ \* مَسْمُومٌ ضَرٌّ وَنَابِتُهُمْ غَيْرُ  
 (٦) أَقْرِضُوا اللَّهَ يُضَاعِفَ أَجْرَكُمْ \* إِنَّ خَيْرَ الْإِجْرِ أَجْرُ مُنْخَرِ

(١) اكفهر : تبهيم وعيس .

(٢) صاحب الدولة : رئيس الوزراء ، وكان إذ ذاك حسين رشدي باشا .

(٣) المجعة : التوبة .

(٤) يرحقوا ، أى ياتوا من شطفت العيش ، لا يطيقون .

(٥) غير الزمان : أحداثه وتقلباته

(٦) يستعمل إقراض الله بمعنى الإحسان وبذل المصروف ، لأن الله هو المتولى رده

والجزاء عليه .

## الجمعية الخيرية الإسلامية

أنشد هذه القصيدة بين يدي المغفور له السلطان حسين كامل في ليلة أحيتها الجمعية الخيرية بالأوبرا السلطانية .

وقد قالمها على لسان صنيعة من صنائع الجمعية كان يتينا بألسنا فكفله الجمعية حتى اكتمل عقلا وعلمها

[ نشرت في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦ م ]

قَضَيْتُ عَهْدَ حَدَاتِي \* مَا بَيْنَ دُلٍّ وَأَغْتَرَابِ

لَمْ يَنْقُ عَنِّي يَتَّ مَشْدُ \* رِقِّهَا وَمَغْرِبُهَا أَضْطَرَابِ<sup>(١)</sup>

صَفَرْتُ يَدِي لِحَوَى لَهَا \* رَأَيْتُ وَجُوفِي وَالْوِطَابِ<sup>(٢)</sup>

وَأَنَا أَبْنُ عَشِيرَتِي لَيْسَ فِي \* طَوْفِي مُكَالَفَةُ الصَّعَابِ<sup>(٣)</sup>

لَمْ يَتَّقِ مِنْ أَهْلِ سِوَى \* ذِكْرِ تَسَاهُ الصَّحَابِ

أَمْشِي بِرُحْمَتِي الْأَمَى \* وَالْبُؤْسُ تَرْيِيحَ الشَّرَابِ<sup>(٤)</sup>

فَلَكُمْ ظَلَلْتُ عَلَى طَوَى \* يَوْمِي وَبِثُّ عَلَى تَبَابِ<sup>(٥)</sup>

وَالْجُوعُ قَرَأْتُ لَهُ \* ظُفْرِي يَصُولُ بِهِ وَتَابِ<sup>(٦)</sup>

فَكَانَتْ فِي مُهْجَتِي \* نَصْلٌ تَغْلُفُ لِلنَّصَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) الاضطراب في الأرض : التردد فيها جبهة وذهايا . (٢) صفرت يدي : فرغت .

ويخوى : خلا . ويريد « بالوطاب » وعاء الزاد ، والأصل فيه : سقاء اللبن .

(٣) الطوق : الجهد . (٤) يرئخي ، أى يملئ بمئة ريسرة . والأمسى : الحزن .

(٥) الطوى : الجوع . والتباب : الحسران . (٦) قرأس : شديد الافتراس .

(٧) تغفل النصل في الشيء : دخل فيه وقعد الى جوفه . ونصاب السيف والسكين ونحوهما :

المقبض .

<sup>(١)</sup> وَلَكُمْ مَحَبَّةُ الْإِيْضِ \* مِنْ قَائِلِا بَرْدَ الشَّبَابِ  
<sup>(٢)</sup> فَإِذَا ظَفِرَتْ بِكَسْرَةٍ \* فَإِدَامَهَا مِنْى لَمَابِ  
<sup>(٣)</sup> وَعَلَى طَفَرُ لَوْ هَفَّتْ \* رِيْحُ الشَّمَالِ بِهِ لَذَابِ  
<sup>(٤)</sup> نَفْسُ رُفُوهُ وَمَصَائِي \* فِي الْعَدِّ يُحِطُّهَا الْحِسَابِ  
<sup>(٥)</sup> مَا زِلْتُ أَوْسَعُ مَحَنِي \* صَبْرًا وَاحْتِمِلُ الْعَذَابِ  
<sup>(٦)</sup> حَتَّى تَنْفَسَ صُبْحُ إِد \* بِبَالِي وَيَتِمُّ النَّحْسُ غَابِ  
<sup>(٧)</sup> وَلِكُلِّ سَيْفٍ مُصَلَّتِ \* لِحَوَائِثِ الدُّنْيَا قِرَابِ  
<sup>(٨)</sup> وَالْعَيْشُ فِي إِقْبَالِهِ \* تُشْهَدُ فِي الْإِدْبَارِ صَابِ  
<sup>(٩)</sup> فَتَلَقَّفَتْنِي قَتِيلَةٌ \* رُحْبُ الشَّمَالِ وَالْجَنَابِ  
<sup>(١٠)</sup> مَهْدُوا لَا تَقْسِمُ بِهِمَا \* صَنَعُوهُ زُلْفَى وَاحْتِسَابِ

(١) الأبيضان : الماء والخير؛ قال الشاعر :

الأبيضان بردا عظامي \* الماء والوقت بلا إدام

(٢) الإدام : ما يؤتى به في الطعام .

(٣) الطمر : الثوب البالي من شعر الصوف ، وهفت الريح بالثوب ونحوه : حركته وذهبت به .

(٤) المحنة : ما يمتحن به صبر الإنسان من التوائب . (٥) تنفس الصبح : أضاء وأشرق ؛

وهو استعمال مجازي . (٦) المصلت من السيوف : المجهز من غده . وقراب السيف : جرابه .

يريد أن كل شدة إلى انتهاء ، وكل عصر إلى عصر . (٧) الشهد : غسل النحل . والصاب :

عصارة شجر شديد المرارة ؛ يريد أن العيش حلو في إقباله ، شديد المرارة في إدباره .

(٨) يريد : « بالفتية » : رجال الجمعية الخيرية الإسلامية . (٩) مهدوا لأقسامهم ، أي كسبوا لها

خيرا . والزلفى : القرين . والاحتساب ، هو أن تقدم عملا صالحا تحتسبه عند الله ، أي تكسبه ولا تبغى عليه

جزاء من الناس . ويلاحظ أن الوقف هنا يسكون الباء في آخر البيت على غير الأصح ، وقد دعت إليه الضرورة .

وَعَدُوا إِلَى الْحُسْنَى كَمَا \* تَعْدُو الْمُظْهَمَةُ الْعَرَابُ<sup>(١)</sup>  
 كَمْ أُسْرَةٍ ضَاقَ الرَّجَا \* بِهَا وَأَعْيَاهَا الطَّلَابُ  
 دَقُّوا عَلَيْهَا بِأَبْهَا \* وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ النَّقَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَعَاهَدُوهَا بِثَمَلَا \* يَتَعَاهَدُ الثَّبَتُ السَّحَابُ<sup>(٣)</sup>  
 وَبِحَالِ صُنْعِ الْبِرِّ أَلَّا \* يُسْتَشْفَى لَهُ حِجَابُ  
 فَتَعُو الْمَدَارِسَ حِسْبَةً \* وَتَنْظُرُوا حُسْنَ الْمَنَابِ<sup>(٤)</sup>  
 فِيهَا تَبَيَّنَتْ الْهُدَى \* وَقَرَأْتُ (فَاتِحَةَ الْكِتَابِ)  
 وَبِهَا صَدَفْتُ عَنِ الضَّلَا \* لَهْ وَأَهْدَيْتُ إِلَى الصَّوَابِ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَدَوْتُ إِنْسَانًا مُجْتَمِلُهُ الْفَضَائِلُ لَا الثِّيَابُ  
 مُتَبَصِّرًا ذَا فِطْنَةٍ \* تَنْفِي الْقُشُورَ عَنِ الْوُثْبَانِ  
 (بَجْمِيَّةٍ خَيْرِيَّةٍ) \* قَامَتْ لِتُخَفِّفَ الْمَصَابِ  
 قَدْ كَانَ فِيهَا (عَبْدُهُ) \* غَوْنًا يَلِي مَنْ أَهَابُ<sup>(٦)</sup>

(١) عدوا : أسرعوا . والمظهمة من الخيل : التي تم حسه وربع في الجبال . والليل العرب :  
 الكرائم السائلة من الهبة . (٢) يريد بقوله : «مسدول النقاب» : وصف الليل بشدة الظلام .  
 ويصف رجال الجمعية بأنهم يبدلون المعروف في خفية وتكتم ، وذلك أفضل الإحسان .  
 (٣) تعاهدوها : تفقدوها بالبدل والمعونة . (٤) تنظروا : انتظروا وأرقتبوا .  
 (٥) صدف عن الضلالة : أعرض عنها . (٦) يريد الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده .  
 انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . وكان أقوى مؤسسي الجمعية الخيرية وأعظم  
 الداعين إلى إنسانيتها . وأهاب : دعا .

لَمْ يَدْعُ مُسَمَّاحًا إِلَى \* لِنَاشِئِهَا إِلَّا أَجَابَ<sup>(١)</sup>  
 مَا غَابَ عَنْهَا مَرَّةً \* حَتَّى تَقِيبَ فِي السَّرَابِ  
 وَ (لِإِصْمِ) أَثَرُهَا \* بَاقٍ وَذِكْرُ مُسْتَطَابِ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ كَانَ يَتَجَمَّعُهَا \* تَتَمَّى بِجَانِبِهَا الْقُبَابِ<sup>(٣)</sup>  
 ثَبَّتَتْ وَكَانَ ثَبَاتُهَا \* يَدْعُو إِلَى الْعَجَبِ الْعُجَابِ  
 وَالشَّرْقُ أَوْرَثَ أَهْلَهُ \* حُبَّ الثَّقَلَبِ وَالْخِلَابِ<sup>(٤)</sup>  
 فِينَا عَلَى كَرَمِ الطُّبَا \* عِجٌّ وَثِيلُهَا طَبَعُ يُعَابِ  
 دَاءُ التَّوَاكُلِ وَهُوَ فِي آلِ \* مُعْمَرٍ دَائِعَةُ الْخِرَابِ  
 ثَبَّتَتْ لِأَنْتَ لَهَا إِلَى \* أَغَابَ مَوْلَانَا أَتَسَابِ<sup>(٥)</sup>  
 لَوْلَا (حُسَيْنٌ) لَمْ تَدْنِ \* إِلَّا كَمَا دَامَ الْحَبَابِ<sup>(٦)</sup>  
 اللَّهُ أَدْرَكَهَا بِهِ \* بَحْرًا مَوَارِدُهُ عِذَابِ  
 يَا وَاهِبَ الْآلَافِ كَمْ \* طَوَّقَتْ بِالْمَنِّ الرِّقَابِ  
 لَكَ مَسَاحَةٌ عُلُوبِيَّةٌ \* مَا أَمَّهَا أَمَلٌ وَخَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) المسامح: الكثير السامح. (٢) يريد «بهاشم»: المرحوم حسن طاسم باشا. (٣) مجاز  
 العقاب: مواضعها التي تنزل بها، الواحد يحجم؛ يقال: بجم الطائر، إذا فرم مكاناً فلم يبرحه؛ أو قلبه  
 بالأرض. والعقاب: طائر من الجوارح، والعرب تسميه الكاسر. (٤) الخلاب: الخلد. (٥)  
 يريد بقوله: «مَوْلَانَا» السلطان حسين كامل؛ وكان رئيساً لها أيام كان أميراً. والوقوف على  
 قوله: «أَتَسَابِ» يسكون الباء لضرورة القافية جريا على غير القصيح، وهي لغة ربيعة، فانهم يفتقون على  
 المتون بحذف تنوينه وسكون آخره مطلقاً، أي سواه أكان منصوباً كما في هذا اللفظ، أم مرفوعاً أم مجروراً.  
 (٦) الحباب: فتاتع الماء، التي تملوه. (٧) علوية: نسبة إلى المغفور له ماكن الجنان محمد  
 علي باشا جد الأميرة المالكة.

مَهَّدَتِ الْأَخْيَارَ مَيَّةَ \* لَدَانِ السَّيَاقِ إِلَى الثَّوَابِ  
لَا زِلْتَ فِي الْفُطْرَيْنِ مَحَّةَ \* رُؤُوسِ الْأَرِيكََةِ وَالرَّكَابِ<sup>(١)</sup>

### جمعية إعانة العميان

قالها في حفل أقامته الجمعية لبناء مدرسة للعميان الأحداث بالأدبر

في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٦ م ونشرت في اليوم التالي

إِنَّ يَوْمَ احْتِفَالِكُمْ زَادَ حُسْنًا \* وَجَلَّالًا يَسُومُ عِيدَ الْجُلُوسِ<sup>(٢)</sup>  
فَاقْتَرَأُ الْيَوْمَيْنِ رَمَنًا إِلَى أَيْمِهِ \* بَيْنَ وَبُشْرَى لَمَرِّ رَهْنِ الْحُبُوسِ<sup>(٣)</sup>  
فَكَأَنِّي أَشِيمُ طَائِفَةَ السَّيْرِ عِيَانًا تَجُولُ بَيْنَ الْجُلُوسِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَرَى فِي الْوُجُوهِ سِيمَا أَرْتِيحُ \* وَأَبْهَاجَ لَسَعَى تِلْكَ الْعُرُوسِ<sup>(٥)</sup>  
إِنَّ حَقَّ الضَّرِّ رَعْنَدَ ذَوَى الْأُذُنِ \* صَارَ حَقَّ مُسْتَوْجِبِ التَّقْدِيسِ  
لَمْ يَضُرَّهُ فَقْدَانُهُ نُورَ عَيْنَيْهِ \* بِهِ إِذَا اعْتَصَصَ عَنْهُمَا بَأْنِيسُ  
أَنَسُوا نَفْسَهُ إِذَا أَظْلَمَ الْعَيْدُ \* شُيْءٌ يَعْلِمُ فَالْعِلْمُ أَنَّهُ نَفْسُ الْفُوسِ  
وَجَهَّوْهُ إِلَى الْفَلَاحِ يُفِدُّهُمْ \* فَوْقَ مَا يَسْتَفِيدُهُ مِنْ دُرُوسِ<sup>(٦)</sup>  
أَكْمَلُوا قَصَبَهُ يَكْرُبُ عَبْقَرِيًّا \* مِثْلَ (طَلْه) مُبَرِّزًا فِي الطُّرُوسِ<sup>(٦)</sup>

(١) القطران : مصر والسودان - والأريكة : سرير الملك . (٢) يريد عيد جلوس  
المفقور له السلطان حسين كامل . (٣) يريد « برهن الحبوس » : أن هذا المكفوف رهن حبس  
بصره ، وجلس به ، وكان أبو العلاء المصنف يلقب « برهن الحبسين » . (٤) أشيم : أرى وأنظر .  
(٥) يريد « بالعروس » : عاطفة البر السابق ذكرها . (٦) يريد « به » : الدكتور طه  
حسين (بك) عميد كلية الآداب الآن . والطروس : جمع طرس ، وهو الصحيفة يكتب فيها .

كَمْ رَأَيْتَا مِنْ أَكْثَمِ لَا يُجَارَى \* وَضَرِيرٌ يُرْجَى لَيْسَ مِنْ عُبُوسٍ  
لَمْ تَقِفْ آفَةُ الْعُيُونِ حِجَارًا \* يَنْتَبِهُ وَتَبَاهُ وَبَيْنَ الشُّمُوسِ  
عَلِمَ الْحَسَّ قَائِدًا خِدَاهُ \* هَدَى وَجْدَانَهُ إِلَى الْحُسُوسِ  
مِثْلُ هَذَا إِذَا تَعَلَّمَ أَفْقَى \* عَنْ كَثِيرٍ وَجَاءَنَا بِالْفَيْسِ  
ذَاكَ أَنْ الذِّكَاةَ وَالْحِفْظَ حَلَّا \* فِي جِوَارِ النَّهْيِ بَنَّاكَ الرَّؤُوسِ  
فَعَلَى كُلِّ أَكْثَمٍ وَبَصِيرٍ \* شُكْرُ أَعْضَانِكُمْ وَشُكْرُ الرَّئِيسِ

## ملجأ الحرية

[ نشرت في ١٩ ماي سنة ١٩١٩ م ]

(١) أَيْهَا الطِّفْلُ لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ \* قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا أَنْ نُنْشَرَا  
قَدَّرَ اللَّهُ حَيَاةَ حُرَّةٍ \* وَأَبَى مُبْجَاهَةً أَنْ تُقْبَرَا  
(٢) لَا تَحْتَفِ جُوعًا وَلَا عُزْبًا وَلَا \* تَبْكِي عَيْنَاكَ إِذَا خَطَبَ عَرَا  
(٣) لَكَ عِنْدَ الْبِرِّ فِي مَلْجَأِهِ \* حَيْثُ تَأْوِي خَاطِرُ لَنْ يُكْسَرَا  
(٤) حَيْثُ تَلْقَى فِيهِ حَدْبًا وَتَرَى \* بَيْنَ أَرْزَاقِكَ عَيْشًا أَنْفَرَا

(١) تنشر : تحيا ونبتع - جعل ما كان فيه المصريون قبل من إهمال اليتيم وإغفال شأنه كالمرتبة وما صاروا إليه بعد من رعايته والعناية به حياة وميثاق . (٢) عرا : الم و نزل . (٣) يستعمل « كسر الخطر » في إجمال السائل وردده بغير ما كانت يؤمل ، وهو استعمال شائع في كلام مصرنا . (٤) الحدب (بالفتح) وسكن للشعر : العطف . ويجوز أن يقرأ بالضم بمعنى جماعة العاطفين . وأرزاك : لذاتك ونظرائك ، الواحد ترب (بالكسر) .

لَا تُبَيِّنُ ظَنًّا بِمُثَرِّبِنَا قَدْ \* تَابَ مِنْ آثَامِهِ وَاسْتَغْفَرَ  
 (١) كَانَ بِالْأَمْسِ وَأَقْصَى هَمِّهِ \* إِنَّ أُنَى عَارِفَةٍ أَنْ يَطْهَرَا  
 فَنَدَا الْيَوْمَ يُوَامِي شَعْبَهُ \* وَهُوَ لَا يَرْغَبُ فِي أَنْ يُشْكِرَا  
 (٢) نَهَتْ عَاطِفَةَ الْبِرِّ بِهِ \* مِحْنَةً عَمَّتْ وَمِقْدَارُ جَرَى  
 (٣) جَمَعْتَنَا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ \* وَأَرَادَتْنَا عَلَى أَنْ تُقَهَّرَا  
 فَتَعَاهَدْنَا عَلَى دَفْعِ الْأَدَى \* بِرُكُوبِ الْحَزْمِ حَتَّى تَنْظَفَّرَا  
 (٤) وَتَوَاصَيْنَا بِصَبْرِ بَيْنَنَا \* فَتَدُونَا قُوَّةً لَا تُزْدَرَى  
 (٥) أَثَرْتُ فِي مِصْرَ شَعْبًا صَالِحًا \* كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُتَفَكِّ الْعُرَا  
 (٦) كَمْ حُبِّ هَائِمٍ فِي حُبِّهَا \* ذَادَ عَنْ أَجْفَانِهِ سَرَجَ الْكَرَى  
 (٧) وَشَبَابٍ وَكُھُولٍ أَقْسَمُوا \* أَنْ يَسِيدُوا بِجَدِّهَا فَوْقَ الذَّرَا  
 يَارِجَالَ الْجَدِّ هَذَا وَقْتَهُ \* أَنْ أَنْتَ يَعْمَلُ كُلُّ مَا يَرَى  
 مَلَجًا أَوْ مَضْرِبًا أَوْ مَضْنَعًا \* أَوْ تَهَابَاتٍ لِرُزَاجِ الْقُرَى  
 (٨) أَنَا لَا أَعْذِرُ مِنْكُمْ مَنْ وَفَى \* وَهُوَ ذُو مَقْدَرَةٍ أَوْ قَصْرَا

- (١) العارفة : العطفية والمعروف . (٢) المحنة : ما يمنح به الإنسان من بلية . والمقدار : القدر (فتح القاف والذال) . ويريد ما شمل الناس من فقر وضيق إذ ذاك . (٣) الضمير في «جمعنا» «الجنة» . ويقال : أَرَادَهُ عَلَى الْأَمْرِ ، وذلك إذا حمله عليه . (٤) لا تُزْدَرَى : لا تُخَفَّرُ . (٥) أَثَرْتُ : أَحْيَيْتُ . ويريد «بالعرا» : صلاة المودة ، الواحدة عروة . (٦) الضمير في «حبها» لمصر . وذاد : منع ودفع ، والكرى : التزم . (٧) القرا : جمع ذروة ، وهي المكان المرتفع . (٨) وفى : أبطأ .



فَابْدُؤُوا بِالْمَلْجَا الْحَرِّ الَّذِي \* يَجُثُّ لِلْأَيْدِي لَهُ مُسْتَمْطَرَا  
 (١) وَاكْفُلُوا الْآيَتَامَ فِيهِ وَاعْلَمُوا \* أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْقَرَا  
 أَيُّهَا الْمُنْزِيُّ أَلَا تَكْفُلُ مَنْ \* بَاتَ مَحْرُومًا يَتِيمًا مُعْسِرَا  
 أَنْتَ مَا يُدْرِيكَ لَوْ أَنْتَبَهَ \* رَبِّمَا أَطْلَعْتَ بِدَرًا نَبْرَا  
 (٢) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ (سَعْدًا) آخَرَا \* يُحْكِمُ الْقَوْلَ وَيَرْقَى الْمُنْتَبَهَا  
 (٣) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ (عَبْدَهُ) \* مَنْ حَمَى الدِّينَ وَزَانَ (الْأَزْهَرَا)  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ شَاعِرَا \* مِثْلَ (شَوْقِي) نَابِهَا بَيْنَ الْوَرَى  
 (٤) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ فَارِسَا \* يَدْخُلُ الْغِيلَ عَلَى أَسَدِ الثَّرَى  
 كَمْ طَلَوَى الْبُؤْسَ نَفُوسًا لَوْرَعَتْ \* مَتَبِّتًا خِصْبًا لَكَانَتْ جَوْهَرَا  
 (٥) كَمْ قَضَى الْعُدْمُ عَلَى مُوَهِّبَةٍ \* فَتَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى

(١) كَفَلَهُ يَكْفِلُهُ (من باب نصر) : قام بأمره . والقرا : الحمار الوحشي « وكل الصيد في جوف القرا » : مثل ؛ وأصله أن ثلاثة نرجوا متصيدين ، فاصطاد أحدهم أرثيا ، والآخر ثليا ، والثالث حمارا فاستبشر صاحب الأرثب وصاحب الثلي بما تالا ، وتطاولا على صاحب الحمار . فقال لها : « كل الصيد في جوف القرا » ، أي أن هذا الذي روقت به ونظفرت يشتمل على ما عندكما ، وذلك أنه ليس بما يصيده الناس أعظم من الحمار . ومعنى المثل هنا أن معونة القيم تحمل في ثناياها جميع الأعمال الصالحة .

(٢) يريد المغفور له (سعد زطول باشا) وكان رئيسا للوقف المصري إذ ذاك .

(٣) يريد « عبده » : الأستاذ الإمام محمد عبده ( انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة

٤ من هذا الجزء . (٤) النبل (بالكسر وفتح) : الشجر الكثير المتف ، وتأري إليه الأسود . والثرى : مأسدة جانب القرات يضرب بأسادها المثل .

(٥) الدم - الفقر .

كُلُّ مَنْ أَحْيَا يَتِيماً ضائعاً \* حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُؤَجِّرَا  
إِنَّمَا تُحْمَدُ عُنْفَى أَمْرِهِ \* مَنْ لَأْتَرَاهُ بِدُنْيَاهُ اشْتَرَى

### جمعية الطفل

أُنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في يوم الثلاثاء، أول ما يوسنة ١٩٢٨ م

(١) أَيُّهَا الطِّفْلُ لَا تَخَفْ عَنَّا الدَّهْرُ \* وَلَا تَخَشَّ عَدِيَّاتِ اللَّيْلِ  
(٢) قَيْضَ اللَّهِ لِلضَّعِيفِ نَفْسًا \* تَعَشُّقُ الْبِرِّ مِنْ ذَوَاتِ الْجِبَالِ  
أَيُّ ذَوَاتِ الْجِبَالِ عَشْتَنَ لِلْبِرِّ \* وَدُمْنُ قُدُوءَ لِلرَّجَالِ  
لَمْ يَكُونُوا لِيُذَكِّرُوا الْحَبْدَ لَوْلَا \* كُنْ أَوْ يَسْلُكُوا سَبِيلَ الْمَعَالِ  
(٣) بِسَمَةِ تَجْعَلُ الْجَبَانَ شُجَاعًا \* وَتُعِيدُ الْبَخِيلَ أَكْرَمَ نَالِ  
وِعِظَامُ الرِّجَالِ مِنْ كُلِّ جَنَسٍ \* فِي رِضَاكُنْ أَرْخَصُوا كُلَّ غَالِي  
(٤) رَاعِنِي مِنْ نَفْسِي كُنْ جَمَالًا \* يَتَجَبَّلُ فِي هَالَةٍ مِنْ جَلَالِ  
(٥) وَجَمَالِ الْفُؤُوسِ وَالشَّعْرِ وَالْأَخْذِ \* بِلَاقِ عِنْدِي أُنْتَهَى بِجَالِي الْجَمَالِ  
قُرْبَ عَلَمِنَا الْمُرُوءَةِ وَالْعِظَةِ \* نَفَ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالسُّؤَالِ

(١) العنت : المشقة . (٢) قَيْضُ : أُنَاح . وذَوَاتُ الْجِبَالِ : النساء . وَالْجِبَالِ : جمع  
جبل ، وهي موضع يزین للعروس . ويشير إلى أن تلك الجمعية من السيدات : (٣) النَّالُ : الجواد  
الكرم . (٤) الْهَالَةُ : دائرة القمر . (٥) بِجَالِي الْجَمَالِ : أي مظاهره وما يليه .

قُمْنَ عَلَمَنَّا الحَنَانَ عَلَى الطَّفْ \* لِي شَرِيدًا فَرِيَسَةَ الْمُتَقَالِ  
 قَدْ أَجَبْنَا نِدَاءَ كُنَّ وَجِئْنَا \* نَسَّالُ القَادِرِينَ بَعْضَ النُّوَالِ  
 لَوْ مَلَكْنَا غَيْرَ الْمُقَالِ لَجَدْنَا \* إِنْ جُهِدَ الْمُقِلُّ حُسْنَ الْمُقَالِ<sup>(١)</sup>  
 أَتَقْدُوا الطِّفْلَ إِنْ فِي شِقْوَةِ الطَّفْ \* لِي شَقَاءَ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ يَعِشَ بِنَاسَا وَلَمْ يَطْوِهِ البُؤْ \* مَسْ يَعِشْ نَكْبَةً عَلَى الأَجْيَالِ  
 رَبُّ بُؤْسٍ يُحِبُّ النَّفْسَ حَتَّى \* يَطْرَحُ المَرْءَ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ<sup>(٣)</sup>  
 أَتَقْدُوهُ فَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ \* مُصْلِحٌ أَوْ مُغَامِرٌ لَا يُبَالِي<sup>(٤)</sup>  
 رَبَّمَا كَانَ تَحْتَ طِمْرِيهِ عَزَمٌ \* ذُو مَضَاءٍ يَدُكُ شَمَّ الْجِبَالِ<sup>(٥)</sup>  
 رَبُّ سِرٍّ قَدْ حَلَّ جِسْمَ صَغِيرٍ \* وَتَأْتِي عَلَى شَدِيدِ الْحَالِ<sup>(٦)</sup>  
 نَخْفَأُ الْآفِيَالِ أَرْفَقُ وَقَعًا \* لَوْ تَبَيَّنَتْ مِنْ دَيْبِ النَّمَالِ<sup>(٧)</sup>  
 شَاعَ بُؤْسُ الأَطْفَالِ والبُؤْسُ دَاءٌ \* — لَوْ أُسِيحَ الطَّيِّبُ — غَيْرُ عُضَالِ  
 أَيَّدُوا كُلَّ جَمْعٍ قَامَ لِلرَّجُلِ بِجَاهٍ يُظْلَهُ أَوْ يَمَالِ  
 كَمْ يَتِيمٍ كَادَتْ بِهِ الْبَاءُ \* سَاءُ لَوْلَا (رَمَايَةُ الأَطْفَالِ)

(١) المقل : الفقير القليل المال . (٢) يطويه : ينيه ويذهب به .

(٣) المغامر : المقاتل الذي لا يبال الموت .

(٤) الطمر : الثوب الخلق . وشم الجبال : المرتفعة تنها ، الواحد أشم .

(٥) سر ، أى موهبة خفية ونبوغ كامن . وتأتي : انتفع . والحال : القدرة والقوة .

(٦) يريد بهذا البيت أن التلمة على صاتها فيها من السر ما ليس للقليل على ضيقاته .

(٧) داء عضال : شديد غالب معي .

ورجال الإنساف أنبل — لولا \* شهوة الحرب — من رجال القتال<sup>(١)</sup>  
 يسهرون الدجى لتخفيف ويل \* أو بلاء مصوب أو تكال<sup>(٢)</sup>  
 كم جريح لولاهم مات زرقا \* في يد الجهل أو يد الإهمال<sup>(٣)</sup>  
 كم صريح من صدمة أو صريح \* من شوم تحدر الأوصال<sup>(٤)</sup>  
 كم حريق قد أجم الناس فيه \* عن غمها تبث تحت الليل<sup>(٥)</sup>  
 يرامون في اللهب سراعاً \* كنزاي الفطال يورد الزلال<sup>(٦)</sup>  
 لا لشيء سوى المروية يخلو \* طعمها في قيم المرىء الموال<sup>(٧)</sup>  
 فاستموا الرمنيعين وجودوا \* أيها القادرون قبل السؤال<sup>(٨)</sup>  
 لا تشار العلوم أو لا تطواه إل \* جؤس والشرا أو لترفيه حال<sup>(٩)</sup>

### كلمة البنات الأمريكية

قال في الحفل الذي أقامته الكلية الأمريكية للدراسات والمعارف في القاهرة

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٨ م]

أي رجال الدنيا الجديدة مهلاً \* قد شأونكم بالمعجزات الرجالات<sup>(١)</sup>  
 ولهمتم معنى الحياة فأرصد \* ثم عليها لكل نقى كمالاً<sup>(٢)</sup>

- (١) يقول : لولا حاجتنا إلى الجسد في الحرب التي لا غير لها حياة : لأن : رجال الإنساف أنبل منهم وأفضل . (٢) الكمال : العذاب . (٣) يريد « بالبحر » : المخدرات . والأوصال : الأعضاء ، الواحد وصل ( بالكسر وبالضم ) . (٤) الفطال : جمع فطاة ، وهي طائر في حجم الحمامة . (٥) المرىء : ذرة المروية . والموال : المنصر الممين . (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . وشأونكم : غاكم . (٧) أرصدتم : أن أعددتم .

وَحَرَضْتُمْ عَلَى الْعُقُولِ فَحَرَمْتُمْ \* ثُمَّ عَصِيًّا يَرَاهُ قَوْمٌ حَلَالًا<sup>(١)</sup>  
 وَقَدَرْتُمْ دَقِيقَةَ الْعُمُرِ حِرْصًا \* وَسِوَاكُمْ لَا يَقْدُرُ الْأَجْيَالَا  
 كُمْ أَحَالُوا عَلَى فِدَا كُلِّ أَمْرٍ \* وَحِيلُ الْأُمُورِ بَيْنِي وَالْحَالَا  
 قَدْ تَحَدَيْتُمُ الْمَنِيَّةَ حَتَّى \* هَمَّ أَنْتَ يَغْلِبَ الْبَقَاءُ الزُّوَالَا<sup>(٢)</sup>  
 وَطَوَيْتُمْ فَرَاسِخَ الْأَرْضِ طَبَا \* وَمَشَيْتُمْ عَلَى الْهَوَاءِ آخِيَالَا  
 ثُمَّ تَخَفَرْتُمُ الرِّيحَ فَسَسْتُمْ \* حَيْثُ شَتَمَتْ جَنُوبَهَا وَالشَّمَالَا  
 تُسْرِجُونَ الْهَوَاءَ إِنْ رُمِئَ السَّيْدُ \* رَوَى الْأَرْضَ مَنْ يَشُدُّ الرُّجَالَا<sup>(٣)</sup>  
 وَتَحَدَّيْتُمْ مَوْجَ الْإِنْبِيرِ بَرِيدًا \* حِينَ خَلَمْتُمْ أَنَّ الْبُرُوقَ كُشَالَا<sup>(٤)</sup>  
 ثُمَّ حَاوَلْتُمْ الْكَلَامَ مَعَ النَّجْمِ \* سِمْ حَفَمْتُمْ الشَّمَاعَ مَقَالَا  
 وَمَا (فُورْدُ) آيَةُ الْمَشْيِ حَتَّى \* شَرَعَ النَّاسُ يَنْبُدُونَ النَّعَالَا<sup>(٥)</sup>  
 وَأَتَرَعْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَظْهَرِ الْ \* أَرْضِ أَوْ بَطْنِهَا الْمُحْجَبِ مَا لَا  
 وَأَقْسَمْتُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ صُرُوحًا \* تَتَطَّحُّ الشَّجَبَ شَائِعَاتٍ طَوَالَا<sup>(٦)</sup>

- (١) يشير بهذا البيت الى قانون تحريم الخمر الذي كانت جمهورية الولايات المتحدة قد أصدرته .  
 (٢) تحدّيتُ المنية ، أى نازعتموها الغلبة وعارضتموها . ويشير الى ما فى هذه البلاد من العناية  
 الشؤون الصحية والمستشفيات الطيبة ، والاهتمام الى مداواة بعض الأمراض التي كانت قبل مستعصية  
 العلاج . (٣) تسريجون الهواء ، أى تعدونه وتهيئونه للركوب كما يسرج الفرس ، أى يشد عليه مرجحه  
 ليركب . ويشير بذلك الى الطائرات . ويريد بقوله « روى الأرض » الخ : أنه لا تزال فى الأرض أم  
 متأنرة لم تتحول عرب جهودها فى الحياة ، وتشد الرجال على ظهور الجبال كمهددا فى المصور الأولى .  
 (٤) يشير بهذا البيت الى الآلات اللاسلكية . (٥) فورد : صاحب معامل كبيرة للسيارات  
 فى أمريكا . ويريد الشاعر أنه قد أكثر منها فى أنحاء العالم حتى يكاد الناس لكثرتها وثقل أمانتها يستغنون  
 ركبها عن المشى وليس النعال . (٦) الصروح : الأبنية العالية .

وَعَرَّسْتُمْ لِلْعِلْمِ رَوْضًا أَنْبَقًا \* فَوْقَ دُنْيَا الْوَرَى يَمْدُ الظَّلَالَا  
 وَحَلَلْتُمْ بَارِضَنَا فَعَرَفْنَا \* كَيْفَ تُنْمُونُ بَيْنَنَا الْأَطْفَالَا  
 وَرَأَيْنَا الْبَنَاتِ كَيْفَ يُتَّقَفُ \* بِنَ بَعْلِمٍ يَزِيدُهُنَّ بَحَالَا  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى أَرْضَ مِصْرٍ \* فِي حَيِّ اللَّهِ تُنْبِتُ الْأَبْطَالَا  
 وَأَرَى أَهْلَهَا يُبَارُونَكُمْ عِدًا \* سَمَا وَوُثْبًا إِلَى الْعُلَا وَنِضَالَا  
 قَدْ تَقَضَّضْنَا عَنَّا الْكَرَى وَابْتَدَرْنَا \* فُرْصَ الْعَيْشِ وَأَنْتَقَلْنَا أَنْتَقَالَا<sup>(١)</sup>  
 وَعَلِمْنَا بَأَنَّ غَفْلَةَ يَوْمٍ \* نَحْرِمُ الْمَرْءَ سَعِيَهُ أَحْوَالَا<sup>(٢)</sup>  
 فَشَقَقْنَا إِلَى الْحَيَاةِ طَرِيقًا \* وَأَصَبْنَا عَلَى الزَّحَامِ بَحَالَا  
 وَنَهَضْنَا فِي ظِلِّ عَرْشٍ (فُؤَادٍ) \* وَرَفَعْنَا لِمَهْدِهِ تِمْنَالَا  
 قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ نَعِيشَ عَلَى النَّا \* مِنْ سِوَانِ ضَاقَتِ الْوُجُوهِ عِيَالَا<sup>(٣)</sup>

### الأزبكية

كَمْ وَاثَرِ غَضِّ الشَّبَابِ رَمِيته \* بِغَرَامِ رَافِصَةٍ وَحِبِّ هَلُوكِ<sup>(٤)</sup>  
 الْبَسْتِهِ التَّوْبِيخِ فِي حَالِهِمَا \* تَبِيهِ النَّبِيِّ وَذِلَّةِ الْمَقْلُوكِ<sup>(٥)</sup>

(١) ابتدنا فرص العيش : عاجلناها وأمرعنا إليها . والكرى : النوم .

(٢) الأحوال : السنون ، الواحد حول . (٣) الوجوه : المذاهب .

(٤) الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال . (٥) المقلوك : الفقير البائس ، وهي تسمية

فارسية . قال صاحب كتاب (الفلاكة والمفلوكون) : هذه اللفظة تلفظناها من أفاضل العجم ، ويريدون بها شهادة موافق الاستعمال : الرجل غير المخطوط ، المهمل في الناس لإملائه وققره .

## نشيد الشبان المسلمين

<sup>(١)</sup> أَعِيدُوا تَجِدْنَا دُنْيَا وَدِينَا \* وَذُرُّوْا عَن تَرَاثِ الْمُسْلِمِيْنَا

<sup>(٢)</sup> قَمَرٌ يَمْنُو لِقَائِ اللَّهِ فِينَا \* وَنَحْنُ بَنُو الْفُرَاةِ الْفَاتِحِيْنَا

مَلَكًا الْأَمْرَ فَوْقَ الْأَرْضِ دَهْرًا \* وَظَلَمْنَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرِي

أَيُّ (عُمَرُ) فَأَنْسَى عَدْلَ (كَسْرِي) \* كَذَلِكَ كَانَ عَهْدُ الرَّاشِدِيْنَا

<sup>(٣)</sup> جَيْتَا السَّحَابَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ \* وَبَاتَ النَّاسُ فِي حَيْشِ رَغِيدِ

<sup>(٤)</sup> وَطَوَّقَتِ الْعَوَارِفُ كُلَّ جَيْدٍ \* وَكَانَ شِعَارُنَا وَقْفًا وَلِينَا

مَلُؤُوا (بَغْدَادَ) وَالْإِسْلَامَ دِينَ \* أَكَانَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا قَوَيْنُ

رِجَالٌ لِلْحَوَادِثِ لَا تَلِينُ \* وَعِلْمٌ أَبَدَ الْفَتْحِ الْمُبِينَا

<sup>(٥)</sup> فَلَمَسْنَا مِنْهُمْ وَالشَّرْقُ عَالِي \* إِذَا لَمْ نَكْشِفْهُ عَنَّا الزَّمَانِ

وَنَرْفَعَهُ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ \* كَمَا رَفَعُوهُ أَوْ تَلَقَّى الْمُنُونَا

(١) ذودوا : ادفوا .

(٢) يمنو : يذل ويخضع .

(٣) جيتا السحاب ، يريد بطة الملك وحة السلطان . ويشير بذلك الى ما روى عن أحدهم خلقا .  
الإسلام حين رأى سماية سارية فقال ما معناه : امطري حيث شئت فإن ما تبتغيه سيحيي نواحيه اليك .

(٤) العوارف : السلايا والمثنى : الواحدة عارفة . والجيد : العنق .

(٥) العاني : الأسير المقيد . وعنت الزمان : مثقته .

## غلاء الأسعار

لَهَا الْمُضْلِحُونَ ضَاقَ نَبَا الْعَيْدِ \* شَيْءٌ وَلَمْ تُحْسِنُوا عَلَيْهِ أَلْقِيَامًا  
 عَزَّتِ السَّلْعَةُ الدَّلِيلَةُ حَتَّى \* بَاتَ مَسْحُ الْحِذَاءِ خَطْبًا جُسَامًا<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ أَلْقَوْتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالِيَا \* قُوَّتِ حَتَّى نَوَى الْفَقِيرُ الصِّيَامَا  
 يَقْطَعُ الْيَوْمَ طَاوِيًا وَلَدَيْهِ \* دُونَ رِيحِ الْقَتَارِ رِيحُ الْخَزَائِي<sup>(٢)</sup>  
 وَيَحْتَالُ الرَّغِيفُ فِي الْبُعْدِ بَدْرًا \* وَيَطْنُ الْخُومَ صَبِيحًا حَرَامًا<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ أَصَابَ الرَّغِيفُ مِنْ بَعْدِ كَدٍّ \* صَاحَ : مَنْ لِي بَأْسٌ أُصِيبَ الْإِدَامَا؟  
 لَهَا الْمُضْلِحُونَ أَصْلَحَتِ الْأَرْضُ \* ضَنَّ وَبَسَمَتْ عَنِ النَّفْسِ نِيَامَا  
 أَصْلَحُوا أَنْفُسًا أَضْرَبَهَا الْفَقْدُ \* مَرُّ وَأَحْيَا يَمُوتَهَا الْإِثَامَا  
 لَيْسَ فِي طَوْقِهَا الرَّجُلُ وَلَا الْجِدُّ \* وَلَا أَنْفُ تُوَاصِلُ الْإِقْدَامَا<sup>(٤)</sup>  
 تُؤْخِرُ الْمَوْتَ فِي رُبَا النَّيْلِ جُورًا \* وَتَمْرَى الْعَارَ أَنْ تَعَاثُ الْمُقَامَا<sup>(٥)</sup>  
 وَرِجَالُ الشَّامِ فِي صُكْرَةِ الْأَرْضِ \* يَضُّ يَأْرُونَ فِي الْمَسِيرِ الْقَامَا  
 رَكِبُوا الْبَحْرَ، جَاوَزُوا الْقُطْبَ، فَأَتَوْا \* مَوْقِعَ النَّيِّرَيْنِ خَاضُوا الظَّلَامَا

(١) السلعة : المتاع المتجر فيه . والخطب : الجسام : النظم . (٢) طاوريا : جاثما .  
 والقنار (بالضم) : ريح الشواء . والخزاي : نوع من الرياحين ، وزهره من أطيب الأزهار نضجة .  
 يقول : إن ريح ذلك الزهر أقل شأنا عنه من ريح الشواء لما جته الى الثاني دون الأول .  
 (٣) الإدام : ما يؤكل به . (٤) الربا : مرتفعات الأرض ، الواحدة ريسوة .  
 وتعاث : تكرر . (٥) باراه : جاره وفضل مثل فعله .



يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ \* يَشِ وَيَبْرُونَ لِلنَّضَالِ السَّهْمَا  
 وَبُنُو مِصْرَ فِي حِمَى النَّيْلِ صَرَعَى \* يَقْبُونَ الْقَضَاءَ عَامًا فَعَامَا  
 أَيُّهَا النَّيْلُ كَيْفَ تُنْمِي عِطَاشًا \* فِي بِلَادٍ رَوَّيَتْ فِيهَا الْأَنَابَا<sup>(١)</sup>  
 يَرُدُّ الْوَاغِيلُ الْغَرِيبُ فَيَرْوَى \* وَبَشُوكَ الْكِرَامِ تَشْكُو الْأَوَامَا<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ لَيْنَ الطَّبَاعِ أَوْزَنَّا الذُّلَّ \* وَأَغْرَى بِنَا الْجَنَّةَ الطَّنَامَا<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ طِيبَ الْمَنَاجِجُ جَرَّ عَلَيْنَا \* فِي مَسِيلِ الْحَيَاةِ ذَاكَ الزَّهَامَا  
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ رَفِّقَا بِقَوْمٍ \* قَيْدَ الْعَجْزِ شَيْخُهُمُ وَالْعِلَامَا<sup>(٤)</sup>  
 وَأَغِيثُوا مِنَ الْفَلَاءِ نَفْسًا \* قَدْ تَمَنَّتْ مَعَ الْفَلَاءِ الْجِامَا<sup>(٥)</sup>  
 أَوْشَكَتْ تَأْكُلُ الْمَيْدَ مِنَ الْفَقْدِ \* بِرٍ وَكَادَتْ تَذُودُ عَنْهُ النَّعَامَا<sup>(٦)</sup>  
 فَأَعِيدُوا لَنَا الْمُكُوسَ فَإِنَّا \* قَدْ رَأَيْنَا الْمُكُوسَ أَرْغَى زِمَامَا<sup>(٧)</sup>  
 ضَاقَ فِي مِصْرَ قِسْمُنَا فَاعِينُونَا \* إِنْ حَسَدْنَا عَلَى الْجَلَاءِ الشَّامَا<sup>(٨)</sup>  
 قَدْ شَقِينَا — وَتَحْنُ كَرَمْنَا الذُّلَّ \* هُ — بَعْضُ يَكْرُمُ الْأَنَامَا

(١) الواغل : الذي يدخل على القوم في ملابهم وشرابهم دون أن يدعى . والأوام :  
 شدة العطش . (٢) العنانم (بالفتح) : أوتاد الناس وأراذلهم .  
 (٣) الحمام (بكر الحاء) : الموت . (٤) الهيد : حب الحنظل . وتذود : تدفع  
 وتمنع . وخص النعام لأنها تأكل هذا الهيد . (٥) المكوس : ضرائب كانت تؤخذ على السلع  
 الواردة لباع في المدن ، وكان يتنازل في فرضها . والزمام : ما يزم به الدابة ، أى تقاد . ويريد بقوله :  
 «أرئى زماما» : أن عهد المكوس كان يسرع على الناس وأهون . (٦) القسم (بالكسر) :  
 التصيب من الرزق . ويريد «بالجلاء» : انتقال القوم من أوطانهم إلى أوطان أخرى طلبا للرزق .

## أضرحه الأولياء

أَحْيَاؤُنَا لَا يُرْزُقُونَ بِدِرْهِمٍ \* وَبِأَلْفِ أَلْفٍ تُرْزَقُ الْأَمْوَاتُ  
 مَنْ لِي بِحِطِّ النَّائِمِينَ بِحُفْرَةٍ \* قَامَتْ عَلَى أَجْمَارِهَا الصَّلَوَاتُ  
 يَسْمَى الْأَنَامُ لَهَا، وَيَجْرَى حَوْلَهَا \* بِحَمْرِ النُّدُورِ، وَتُقْرَأُ الْآيَاتُ  
 وَيُقَالُ: هَذَا الْقُطْبُ بِأَبِ الْمَصْطَفَى \* وَوَسِيلَةُ تَقْضِي بِهَا الْحَاجَاتُ

وقال على لسان طفلة :

أَخَفَنِي مُرَبِّي نِي إِذَا \* طَلَعَ النَّهَارُ وَأَفْزَعُ  
 وَأُظِلُّ بَيْنَ صَوَاحِي \* لِعِقَابِهَا أَتَوَقَّعُ  
 لَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي وَلَا \* طَوْلُ التَّضَرُّعِ يَنْفَعُ  
 وَأَخَافُ وَالِدَتِي إِذَا \* جَنَّ الظُّلَامُ وَأَجَزَّعُ  
 وَأَيْتُ أَرْتَقِبُ الْجَزَا \* ءَ وَأَعْيُنِي لَا تَهْجَعُ  
 مَا ضَرَّنِي لَوْ كُنْتُ أَسَدَ \* تَمِعُ الْكَلَامَ وَأَخْضَعُ  
 مَا ضَرَّنِي لَوْ صُنْتُ أَثَرُ \* بَوَائِي فَلَا تَنْقَطَعُ  
 وَحَفِظْتُ أَوْرَاقِي بِحَجٍّ \* فَظَنِّي فَلَا تَتَوَزَّعُ  
 فَأَعِيشُ أَمِنَةً وَأَمَّ \* رَعُ فِي الْمَنَاءِ وَأَرْتَعُ

# السِّيَاسِيَاتُ

## العلمان المصري والانجليزى فى مدينة الخرطوم

(١)

رَوَيْدَكَ حَتَّى يَحْفِقَ الْمَلَانِ . \* وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِى بِهِ الْفَتَيَانِ

(٢)

فَمَا مِصْرُكَ السُّودَانِ لُقْمَةً جَائِعٍ \* وَلَكِنَّهَا مَرْهُونَةٌ لِأَوَانِ

(٣)

دَعَانِ وَمَا أَرْجَفْتُمَا بِاحْتِمَالِهِ \* فَإِنِّى بِمَكْرِ الْقَوْمِ «شَقِّ» زَمَانِ

(٤)

أَرَى مِصْرَ السُّودَانَ وَالْهِنْدَ وَاحِدًا \* بِهَا اللَّزْدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَقْبَانِ

(٥)

وَأَكْبَرُ ظَنِّى أَنَّ يَوْمَ جَلَائِهِمْ \* وَيَوْمَ تُسَوِّرُ الْخَلْقَ مُقْتَرَنَانِ

(٥)

إِذَا غَاضَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ \* وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجَمِ لِلْحَدَثَانِ

(١) الفتيان : الليل والنهار . يخاطب صاحبه يقول : تمهل حتى يحقق على السودان العلمان ، ويكمل للانجليز تملكه ، فإنهم بعد سيملكون مصر كما ملكوا السودان .

(٢) يشير بهذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس فى سهولة الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .

(٣) ما أربفتما ، أى ما خضتبا فيه من القول الذى لم يصح . وباحتماله ، أى باحتمال وقوعه وتحققه ؛ وهو جلاء الانجليز عن مصر . ويريد «بالقوم» : الانجليز . وشق (بكسر الشين) : كاهن عربى قديم اشتهر بمعرفة الغيب ، وكان فى زمن كبرى أنوشيروان .

(٤) يوم التشور : يوم القيامة . (٥) غاض الماء : قل فغضب . والأمواه : جمع ماء . والمزبد : البحر يذف بالزبد . والحداثان (بحركة) : اسم بمعنى حوادث الدهر وفوائيه .

(١) وعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرَى وَرَبِّهِ \* وَحُكِّمَ فِي الْمَيْجَاءِ كُلِّ يَمَانِي  
(٢) هُنَاكَ أَذْكُرَا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبَّهَا \* نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَنْدُبُ الْمَرَمَانِ

### إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

قالها وقد اقترح المؤيد على الشعراء أن ينظموا في عتاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[ نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م ]

(٣) (عبد العزيز) لقد ذَكَّرْتَنَا أَمَّا \* كَانَتْ جَوَارَكَ فِي مَقْبُورِي طَرِبِ  
ذَكَّرْتَنَا يَوْمَ ضَاعَتْ أَرْضُ أَنْدَلُسِ \* الْحَرْبُ فِي الْبَابِ وَالسُّلْطَانُ فِي اللَّعِبِ  
(٤) فَاحْذَرْ عَلَى التَّخْتِ أَنْ يَسِيرَ الْخُرَابُ لَهُ \* فَتَخْتُ (سُلْطَانِيَّةً) أَعْدَى مِنَ الْجَرِبِ

(١) السمهرى : الرخ الصلب . أو هو المنسوب الى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهورا بصنع الرماح . والمهيجاء : الحرب . واليماني : السيف ، نسبة الى اليمن ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .  
(٢) هناك اذكرا : جواب «لإذا» في البيت السابق . يقول : اذا ظهرت أمارات الساعة من غيظ مياه البطار... الخ ، أوقع المستحيل ، فساد الزمن الى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرماح فانتظروا إذا ذلك تخرج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ . تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذى الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٩٠٨ م . وكان معروفا بالإخلاص الى المجرى واليهو ، حتى إنه بعث الى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ، فمافوا اليه جماعة منهم ، فأفكر عليه المسلمون فضله ، لاسيما مصر ، وكتب الصنف مستهجة هذا الصنيع من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد «بالتخت» الأول في هذا البيت : مرير السلطان ، وهو معزب . وباللاني : تحت الغناء ، تسمية عامية . وسلطانة : مغنية كانت من المغنيات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين بنة الغناء التي سافرت الى سلطان مراکش .

## غادة اليابان

منعها غرامه بقيادة يابانية، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب فيها وبين روسيا

[نشرت في ٦ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

(١) لا تلم كفى إذا السيف نبأ \* صح مني العزم والدهر أبي  
 رب ساع مبصر في سعيه \* أخطأ التوفيق فيما طلبا  
 (٢) مرحباً بالخطيب يلوني إذا \* كانت العلياء فيه السببا  
 (٣) عني الدهر ولولا أنني \* أوتر الحسنى عقلت الأدبا  
 (٤) إيه يا دنيا أحبسي أو فأبسي \* لا أرى برقك إلا حليبا  
 أنا لولا أنت لي من أمتي \* خاذلاً مايت أشكو التوبا  
 (٥) أمة قد فت في ساعدها \* بفضها الأهل وحب الضربا  
 تمشق الألقاب في غير الملا \* وتفسدني بالنفوس الرثبا  
 (٦) وهي والأحداث تستهدها \* تمشق اللهو وتهوى الطربا  
 (٧) لا تبالي لعب القوم بها \* أم بها صرف الليالي لعبا

(١) نبا السيف : كل وأرتك . (٢) يلون : يختبرني . (٣) عقه : ترك الاحسان  
 اليه ولم يريه . يقول : إن الدهر لم يصفني ، وابلاني على هو أدبي ، ولولا أنني أوتر الاحسان لمجرت  
 الأدب الذي كان سببا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يقطع الناس في مطره ويحلقهم .  
 (٥) فت في ساعدها : عبارة يكتن بها عن الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث  
 تستهدها ، أي أن حوادث الدهر تجتلبها ههنا لما تريبه . (٧) يريد « بالقوم » : الانحياز .  
 ومصروف الليالي : غيرها ونواحيها . أي أنها لا تنميا بحوادث الزمان تصيبها من الخطين أو من الدهر .

ديوان حافظ ابراهيم ( ٢١ )

(١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً \* ذَاتَ تَجَبُّوْ وَحَدِيثًا عَجَبًا  
 (٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً \* وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا  
 ذَاتَ وَجْهِ مَرْجَ الْحُسْنُ بِهِ \* صُفْرَةٌ تُنْسِي الْيَهُودَ الذُّهْبَا  
 حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأًا \* لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا  
 (٣) وَأَنْتَ تَخْطُرُ وَاللَّيْلُ فَتِي \* وَهَلْدَلُ الْأَفْقِ فِي الْأَفْقِ حَبَا  
 (٤) ثُمَّ قَالَتْ لِي بَشِيرٌ بِاسْمٍ \* نَظَّمَ الدَّرْبَ بِهِ وَالْحَبِيَا  
 (٥) تَبْكُونِ بِرَحِيلٍ عَاجِلٍ \* لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبًا  
 (٦) وَدَمَانِي مَوْطِنِي أَنْ أَغْتَدِي \* طَلَبِي أَقْضَى لَهُ مَا وَجَّبا  
 (٧) نَدَحْتُ الدُّبَّ وَتَفَرَّى جِلْدَهُ \* أَتَقْرَأُ الدُّبَّ إِلَّا يُقَلِّبَا  
 (٨) قُلْتُ وَالْآلَامُ تَقْرَى مُهَجِّي \* وَيَا وَيَا! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الظُّبَا  
 (٩) مَا عَيْدُنَاهَا لَفْظِي مَسْرَحًا \* يَتَنَبَّأُ مَلَهَى بِهِ أَوْ مَلْعَبَا  
 لَيْسَتْ الْحَرْبُ نُفُوسًا تُسْتَرَى \* بِالْمَتَى أَوْ عُقُولًا تُسْتَلَى

(١) يقال : شجاع فهو شجاع ، اذا هيج أحرانه وشوّه . (٢) الغادة : المرأة الناعمة الينة .

(٣) والليل فتى ، أى فى أرواه . وشبه الهلال فى أول طلوعه بالليل الذى يحبب فى مهده .

(٤) الحب : القواقع التى تملأ سطح الماء ، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المنقلب : العودة والرجوع . (٦) اغتدى ، أى أبادر بمكة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف به روسيا ، كما تعرف إنجلترا بالأسد ، واليابان بالتمين ، وألمانيا بالنسر . وتقرى : شق . ويشير بهذا البيت الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٠٥ م . (٨) الظبا : الظباء ، وتصر الشعر . (٩) تنبئ : تؤسر بالحب .

<sup>(١)</sup> أَحْسَبَتِ الْقَدَّ مِنْ مَلَّتِهَا \* أَمْ ظَنَنْتِ الْحَقَّ فِيهَا كَالشَّيْءِ ؟  
<sup>(٢)</sup> فَسَلِينِي ، إِنِّي مَارَسْتُهَا \* وَرَبَّكْتُ الْمَوَلَّ فِيهَا مَرَكَبًا  
<sup>(٣)</sup> وَتَفَحَّمْتُ الرَّدَى فِي غَارِهِ \* أَسْدَلَّ النَّعْمُ عَلَيْهَا مَهْدَبًا  
<sup>(٤)</sup> قَطَبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا \* فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطَبًا  
<sup>(٥)</sup> جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أُنْحَايِهَا \* نَحْتَ ذَلِكَ النَّعْمِ يَمْشِي الْمَهْدَبِي  
<sup>(٦)</sup> فَدَعَيْهَا لِلَّذِي يَسْرِفُهَا \* وَالزَّيْ بِأَغْلِيَّةِ الْبَانِ الْإِجْبَا  
<sup>(٧)</sup> فَاجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعِنِي \* وَأَرْتَنِي الظَّنِّي لَيْثًا أَقْلَبَا  
 إِنَّ قَوِيَّ اسْتَعَذَّبُوا وَرَدَّ الرَّدَى \* كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا ؟  
<sup>(٨)</sup> أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَتْلُوْنِي \* عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوْقَ الْعَطْبَا  
<sup>(٩)</sup> أَنَا إِنَّمَا لَمْ أَحْسِنِ الرَّحْمَى وَلَمْ \* تَسْتَطِيعَ كَفَايَ تَقْلِيْبَ الظَّنْبَا

- (١) القد : القامة . والشيا : جمع شاة ، وهي حدة السنان . (٢) مارسها : عاينها .  
 (٣) تفحمت الردى : ربيت بنفسى فى غمرته . والنعم : القبار . والمهيد : السحاب المتدل من  
 أسافله . وإثارة القبار وكثرة ارتفاعه فى الحرب ، تخاية عن شدتها وكثرة الكثر والقوفها .  
 (٤) القطب : العروس . والضمير فى « قطبت » للقارة . (٥) المهيدى ( بالمعجمة والمهمله ) :  
 نوع من المشى فيه جلة . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تحفظه عزرائيل من الأرواح فى هذه الحرب .  
 (٦) البان : شهر سبط القوام لين ، وروقه كورق الصفصاف ، تألقه الظباء . وانلجا ( بالقصر ) :  
 انلجاء ( بالحد ) ، وقصر الشعر . وهو فى الأصل : البيت من وبرأوصوف ، ويريد به البيت عامة .  
 (٧) راعنى : أفرغنى . والأظب من السباع : اللبظ الرقبة ، وهي علامة للقوة . يقول : إنها  
 غضبت من نقصه لها ، وأنها لا تملح للحرب ، فأجابته بصوت أفرغه لشدة وقوته ، واستعالت من ظي  
 وادع إلى أسد قوى . (٨) العطب : الهلاك . (٩) الظبا : جمع ظبة ( بضم الظاء )  
 وهي حدة السيف أو السنان .

(١) أَخْلِمُ الْجَرَحَى وَأَقْضِي حَقَّهُمْ \* وَأُوَايِسُ فِي الْوَعَى مَنْ نُكِبَا  
 هَكَذَا (الْمَيْكَادُ) قَدْ مَلَمْنَا \* أَنْ تَرَى الْأَوْطَانَ أَمَا وَأَبَا<sup>(٢)</sup>  
 مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ \* أَنْهَضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا  
 وَإِذَا مَارَسَتْهُ أَلْفَيْتُهُ \* حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرِ قَلْبَا<sup>(٣)</sup>  
 كَانَ وَالنَّاجِ صَغِيرَيْنِ مَعَا \* وَجَلَّالُ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا  
 فَغَدَا هَذَا سَمَاءً لِلْعُلَا \* وَقَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوْكَبَا  
 بَعَثَ الْأُمَمَةَ مِنْ مَرْقِيهَا \* وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَدَابَا<sup>(٤)</sup>  
 فَسَمَتْ لِلْجَدِّ تَبْنِي شَاوَهُ \* وَقَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا<sup>(٥)</sup>

### (٦) الحرب اليابانية الروسية

[ نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م ]

(٧) أَسَاحَةُ الْقَرْبِ أَمْ تَحْشَرُ \* وَمَوْزِدُ الْمَوْتِ أَمْ الصَّكُورُ؟  
 وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى \* أَرَبَابِهِمْ ، أَمْ نَعَمْ تَحْشَرُ؟<sup>(٨)</sup>

- (١) الوعى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلجلة . (٢) الميكادو : لقب ملك اليابان .  
 (٣) الخزل : الشديد الاحتياال ، لا تؤخذ عليه طريق إلا تقلد في أخرى . والقلب : البصير بتقلب الأمور .  
 (٤) تداب : يتجدد في طلبها . (٥) الشاور : الغاية . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان  
 والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وبدأت بسف اليابانيين جزءا من الأسطول الروسى في ميناء بورت آرثر  
 في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وانتهت في سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بنفوذ اليابان في كوريا ،  
 وبجلاء الروس من منشوريا ، وبشروط أخرى في صالح اليابانيين . (٧) الكور : النهر ، وسمى به نهر في الجنة .  
 شبه (في الشطر الأول) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ، وشبه في الشطر الثاني  
 استعذاب الناس الموت باستعذابهم للكور . (٨) النعم : الإيل والشاء واليقر . يريد أن الأرواح قد رخصت  
 في هذه الحرب وكثر القتل في الجنود حتى لم تبين إن كان هؤلاء بشرًا يجب حقن دماهم أو أأناما تنحر .



لِلَّهِ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْإِنْسَانِ \* قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَأَسْتَأْذِنُوا !  
 (١) وَغَرَّهُمْ فِي النَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ \* فَامْتَعُوا فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَمِعُوا  
 (٢) قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِصُلْبَانِهِمْ \* لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يُنْصَرُوا  
 (٣) وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ \* لَا يَغْمِدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَظْفَرُوا  
 (٤) فَسَادَتِ الْأَرْضُ بِأَوْتَانِهَا \* حِينَ آتَى الْبَيْضُ وَالْأَصْفَرُ  
 وَأَتَمَّتْهَا تَحْمِرٌ مِنْ دَمٍ \* يَلْهُو بِهَا (الْمَيْكَادُ) وَالْقَيْصَرُ  
 (٥) وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أَخْتَهَا \* إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّقُّ الْأَحْمَرُ  
 (٦) وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاكُ طُوفَانَهَا \* لَعَلَّهَا مِنْ رَجْسِهَا تَطْهَرُ  
 (٧) أَشْبَعَتْ يَأْخُزُ ذُنَابَ الْفَلَا \* وَغَضَبَتِ الْعِقَابُ وَالْأَنْسَرُ  
 (٨) وَمِيرَتِ الْحَيْتَانُ فِي بَحْرِهَا \* وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ  
 (٩) إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَتَّقِي \* وَذَلِكَ النَّيْنُ لَا يُقْهَرُ

(١) أمن : بالغ وأهد . (٢) يريد «البيض» : الروس .

(٣) يريد «بالصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت واضطربت . وأوتاد الأرض :

بجبالها . (٥) الضمير في «أشبت» للأرض . ويريد «أختها» : السماء .

(٦) الرجس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول الممرى :

والأرض للطوفان مشتاقة \* لعلها من ددن تغسل

(٧) غصت : امتلأت ونجحت . والعقاب : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع

نسر . يشير إلى كثرة ما تأكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتل . (٨) ميرت ، أى لها

بالهيرة ، أى بالعلماء من جثث القتل . ولا يقدر ، أى لا يحصى ولا يقهى . (٩) النين : الحية

العتيقة . ويشير (بالدب) إلى روسيا ، و(بالتنين) إلى اليابان .

والبيض لا ترضى بخذلانها \* والصفر بعد اليوم لا تكسر<sup>(١)</sup>  
 فإلئك الحرب قد شمرت \* عن ساقها حتى قضى العسكر<sup>(٢)</sup>  
 سألت نفوس القوم فوق القلبا \* فسألت البطحاء والانهر<sup>(٣)</sup>  
 وأصبحت (مكدن) ياقوته \* يغار منها الدر والجوهر<sup>(٤)</sup>  
 ياقوته قد قومت بينهم \* بأنفس كالقطر لا محصر<sup>(٥)</sup>  
 أحمى رسول الموت ما بينها \* حيرات لا يدري بما يؤمر<sup>(٦)</sup>  
 عزيريل، هل أبصرت فيما مضى \* وأنت ذاك الكيس الأمهر<sup>(٧)</sup>  
 كذلك المدفع في بطشه \* إذا تمالى صوته المنكر<sup>(٨)</sup>  
 ترأه إن أوقى على مهجة \* لا الدرع يثيبه ولا المغفر<sup>(٩)</sup>  
 أمسى (كروبتكين) في غمرة \* وبات (أوياما) له ينظر<sup>(١٠)</sup>

- (١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين الذين قبله أن القومين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصمتت كلتا هما على ألا يتخذ ، قيم الحرب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون متصرونهم . (٢) القلبا : جمع قلبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطحاء : سيل الماء فيه دفاق الحصى ، ويريد به هنا : الفضاء المتسع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت بيوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتل وجريح ، وأسر فيها من الروس أربعون ألفا . يقول : إن هذا البلد قد غلبت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها ياقوته حمراء ترمى بالدر والجوهر . (٤) يريد « بالأقس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أرفى : أشرف . والمنفر : زردليس تحت القلنسوة . (٧) كروبتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والغمرة : الشدة التي تغمر الناس ، أى قمعهم وتشلهم .

وَعَلَّتْ (الرُّؤْسُ) عَلَى جَمْرَةٍ \* وَالتَّجْدُ يَدْعُوهُمْ أَلَا قَاصِرُوا  
 وَذَلِكَ الْأَسْطُولُ مَا خَطْبُهُ \* حَتَّى عَرَهُ الْقَزْعُ الْكَبِيرُ<sup>(١)</sup>  
 أَكَلْنَا لَاحَ لَهُ سَائِجُ \* تَحْتَ الدُّجَى أَوْ قَارِبُ يَحْمَرُ<sup>(٢)</sup>  
 ظَنَّ بِهِ (طُوجُو) فَأَهْدَى لَهُ \* تَحِيَّةَ (طُوجُو) بِهَا أَخْبَرُ<sup>(٣)</sup>  
 تَحِيَّةٌ مِنْ وَاجِدٍ شَقِيٍّ \* أَنْفَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَزْفَرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ \* مَا تُعْلِنُ الْحَرْبُ وَمَا تُضْمِرُ<sup>(٥)</sup>  
 فَكَمْ قَتِيلَ بَاتَ قَوْقُ النَّوَى \* يَتَّابُهُ الْأَطْفُورُ وَالْمُسْرُ<sup>(٦)</sup>  
 وَكَمْ جَرِيحٍ بَاسِطٍ كَفَّهُ \* يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يُبْصِرُ<sup>(٧)</sup>  
 وَكَمْ غَرِيْقٍ رَاحَ فِي بِلْجَةٍ \* يَهْوِي بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ<sup>(٨)</sup>  
 وَكَمْ أَسِيرٍ بَاتَ فِي أَسْرِهِ \* وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ  
 إِنْ لَمْ تَرَوْا فِي الصُّلْحِ خَيْرًا لَكُمْ \* فَالْدَهْرُ مِنْ أَطْمَاعِكُمْ أَقْصَرُ

(١) يريد «الأسطول» : أسطول روسيا . (٢) يحمر : يشق عياب الماء .

(٣) طوجو : أمير من أمراء البحر اليابانيين المعروفين بالقوة، وهو الذي نسف أسطول بحر البلطيق الروسي في موقعة تسوشيا في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م، وقضى بذلك كل أمل الروس في هذه الحرب.

(٤) يريد «الواجد الشقي» : المدفع . ويريد «التحية» : ما يصبه المدفع من السفينة من مقذوفاته؛ ولا يخفى ما في هذا من التهم . (٥) يقول : هل علم القيصر وهو تاجم مدبّر في قصره

بويلات الحرب، ما ظهر منها وما بطن، فينبه ذلك عن إثارته والاستمرار فيها . (٦) الأطفور : النظير . والمنسر (كجلس ومنبر) : مقار العائر . يقول : إن القتلى أصبحوا فوق الترى نيا الساج المقترمة

والطيور الكاسرة . (٧) الجبة : منظم البحر . والطود : الجبل العظيم . يصف الجبة بالعمق بحيث لو هوى لها الجبل لم يظهر .

تَسُوهُنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ \* تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَقْعُرُوا  
أَنْ عَلَى الشَّرْقِ حِينَ إِذَا \* مَا دُكِرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُذَكَّرُ  
وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا \* يَمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَخْطُرُ  
حَتَّى أَعَادَ (الصُّفْرُ) أَيَّامَهُ \* فَانْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ  
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ \* يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثَّرُ<sup>(١)</sup>

### الى الامبراطورة أوجيني<sup>(٢)</sup>

نظم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظّموا في هذه الامبراطورة، ورواؤوا  
بين عيجها إلى مصر متكررة قزل في فندق سافراى بيورسعيد، وعيجها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح  
قناة السويس، واستقبال الخديوى اسماعيل إياها استقبالا فخما .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيْنَ يَوْمُ (الْقَنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّا \* جَ وَيَا تَمَسَّ ذَلِكَ الْمَهْرَجَانِ ؟<sup>(٣)</sup>  
أَيْنَ مُجْرَى الْقَنَالِ أَيْنَ مُيْتُ الْ \* حَالِ أَيْنَ الْعَزِيزُ دُو السُّلْطَانِ ؟<sup>(٤)</sup>

(١) يريد «الأمة» هنا : مصر - ينحصر عليها ويندب ما ضيها .

(٢) ولدت أوجيني في غرامطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون  
الثالث ، وكانت فيمن حضر الى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ ؛ وقد آتق الخديوى اسماعيل بانها  
في استيلائها الكثير من المال ؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا الى إنجلترا ، ثم تركت إنجلترا الى مدريد ،  
وبها ماتت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرجان : عيد القوس ، ويطلق الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القنال ، يريد اسماعيل بانها الخديوى . وإمالة المال : تخليص عن الإراف والاتساع في البلد .

(١) ابن هارون مصر؟ أين أبو الأشد \* جبال رب القصور رب القيان؟  
 (٢) ابن ليث الجزيرة (ابن علي) \* وإهب الألف مكرم الضيفان؟  
 أين ذا القمر بالجزيرة تجري \* فيه أرزاقنا وتعبو الأمان؟  
 (٣) فيه للنخس كوكب مسرع السبد \* يرول السعد كوكب متواني  
 (٤) قد جرى النيل تحته بمشويج \* وأنكسار وهابته الفتيان  
 كنت بالأمس جنة الحور يا قص \* رفاصبت جنة الحيوان  
 (٥) خطر الليث في فنائك يا قص \* روقد كنت مسرعا لحسان  
 (٦) وعوى الذئب في نواحيك يا قص \* روقد كنت معقلا للسان  
 (٧) وحباك الزوار بالمال يا قص \* روقد كنت مضدرا للإحسان  
 كنت تُعطي، فمالك اليوم تُعطي \* أين بانيك؟ أين رب المكان؟  
 إن أطافت بك الخطوب فهدي \* سنة الكون من قديم الزمان

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه ،  
 دعة سلطانة ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والثناء ، وما عرف به من كرم ونباه . والأشبال :  
 أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المفضيات . (٢) يشير بقوله : «ليث الجزيرة»  
 الى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي مارحديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد .  
 وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي . (٣) يريد أن صاحب هذا القصر اذا غضب فسرطان ما يزول  
 غضبه ، وإذا أقبل طال إقباله ، فكانه في غضبه كوكب يحس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاء كوكب سعد  
 طويل الإقامة ، بطيء السير . (٤) الفتيان : الليل والنهار ؛ يريد الدهر .  
 (٥) الفتاة : الساحة . (٦) معقل اللسان ، أى حابس له عن الكلام هبة لصاحب القصر  
 وخوف من بطلته . (٧) سباه : أسعاه . يشير الى ما يذقه كل داخل الى حديقة الحيوان .

(١)  
رُبَّ بَابٍ نَأَى، وَرُبَّ بِنَاءٍ \* أَسَلَّتْهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَابِي  
(٢)  
تلك حَالُ الْإِيوَانِ يَا رَبَّةَ النَّاسِ \* جِ فَا حَالُ صَاحِبِ الْإِيوَانِ؟  
(٣)  
قَدْ طَوَاهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا \* لَمَتْنَى فِي رِكَابِكَ الثَّقَلَانِ  
(٤)  
وَتَوَلَّتْ حِرَاسَةَ الْمَوَكِبِ الْأَمْسِ \* حَتَّى نَجُومُ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ  
إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنْ جَيْبِكَ تَأَجُّجٌ \* كَانَ بِالْغَرْبِ أَشْرَفُ التَّيْجَانِ  
فَلَقَدْ زَانِكَ الْمَشِيبُ بِتَأَجُّجٍ \* لَا يُدَانِيهِ فِي الْجَلَالِ مُدَانِي  
ذَلِكَ مِنْ صَسْتَةِ الْأَنْعَامِ وَهَذَا \* مِنْ صَالِحِ الْمُتَهِمِينَ الدِّيَانِ  
(٥)  
كُنْتُ بِالْأَمْسِ ضَيْقَةً عِنْدَ مَلِكٍ \* فَأَنْزِلِي الْيَوْمَ ضَيْقَةً فِي حَانَ  
(٦)  
وَأَعِذِّيْنَا عَلَى الْقُصُورِ، يَكْلَانَا \* غَيْرَتُهُ طَوَارِيءُ الْخِذْلَانِ

(١) نَأَى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب باني الدار ويخلفه عليها من لم يبقها .

(٢) يريد «الإيوان» : القصر، وهو في الأصل الصفة العطية ؛ أجمعى معرب .

(٣) الردى : الهلاك والموت . والثقلان : الإنسان والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى ما كان أعده لما اسماعيل باشا حين حضرت إلى مصر سنة ١٨٦٩ م ، في مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الحفاوة والإكرام .

(٤) الأسمى ، من السماء ، وهو الزفة . والنيران : الشمس والقمر .

(٥) الخنان : الحانوت . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل في قصر ملك أصبحت تنزل في الفنادق حيث ينزل عامة الناس .

(٦) القصور : القصور . والخندان (بكسر الحاء وسكون الدال) : النواشب .

## عيد تأسيس الدولة العلية

أُنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكوتنتال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أُحْيِي مَعَانِيكَ الْقَرِيضُ الْمَهْلُبُ \* عَلَى أَنَّ صَدْرَ الشَّعْرِ لِلْمَدْحِ أَرْحَبُ  
لَقَدْ مَنَّ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً \* لَعْنَانَ لَا تَعْفُو وَلَا تَنْشَعِبُ<sup>(١)</sup>  
بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِيُّ مَنَازِلًا \* لِيَبْدُرَ الدَّبْحُ بُنْيَى وَلِلسَّعْدِ تَنْصِبُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ \* فَزَادُوا عَلَى ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَبَّيُوا<sup>(٣)</sup>  
وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ \* وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْجَى وَيَرْهَبُ  
أُسُودٌ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْيَى عَرَبِيَّهَا \* وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالْقَرْبِ يَرْقُبُ<sup>(٤)</sup>  
لَهَا وَثَبَاتٌ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا \* كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَنْقَضَ كَوْكَبُ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا رَاعَهَا مَسٌّ مِنَ الضَّمِيمِ خَلَّتْهَا \* كَمَنْ رَاعَهُ بِالْمَسِّ سِلَاقٌ مُكْهَرَبُ<sup>(٦)</sup>  
وَإِنْ هَزَّهَا ذَاكَ الْهَلَالُ لِحَادِثٍ \* رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمُتُّ وَيَرْكَبُ<sup>(٧)</sup>  
إِذَا ضَاعَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِيقٍ \* فَعُتْنَاتُ خَسِيرٍ الْفَاتِحِينَ لَمْ أَبْ<sup>(٨)</sup>

- (١) عثمان ، هو عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية ، وإليه تنسب ؛ ولد سنة ١٢٥٦ هـ ، وتولى السلطة سنة ١٢٩٩ هـ ، وتوفي سنة ١٣٢٦ هـ . وتلفظ : تشدثر ونحى . وتنشعب : تنفلق .  
(٢) الدراري ( بتشديد الداء وخففت للشم ) : الكواكب المضيئة العمانية البيضاء ، الواحد دري .  
(٣) طنبوا البناء : مكنوه وزادوه منة وقوة . وأصل التطنيب : شدة الخيعة بالأطباء ، وهي الحبال .  
(٤) العرين : مأوى الأسد . (٥) يريد « بهلاها » : رأيتها المرسوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العثمانية . (٦) راعها : أغرقها . (٧) يشير بقوله « يمى ويركب » : إلى مشاة الجيش وفرسانه . (٨) المعرق : الذي له عرق وأصل في الكرم .

وَأَنْ تَاهَ بِالْأَنْبَاءِ وَالْبَاسِ وَالِدُ \* فَأَوَّلَى الْوَرَى بِأَتَيْهِ ذَلِكَ الْمُعَصَّبُ<sup>(١)</sup>  
 فَهَذَا سُلَيْمَانٌ وَقَانُونٌ عِنْدِهِ \* عَلَى صَفَحَاتِ الْمُهَرِّ بِالتَّبَرِّ يُكْتَبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَذَلِكَ الَّذِي أَجْرَى السَّفِينِ عَلَى الثَّرَى \* وَسَارَ لَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَرْكَبُ<sup>(٣)</sup>  
 عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ \* سُطُورٌ لِأَقْلَامِ الْجَلَالَةِ تُنَسَّبُ<sup>(٤)</sup>  
 هُنَا فَخَفِضُوا الْأَبْصَارَ عَرِشَ مُحَمَّدٍ \* هُنَا الْفَالُجُ الْغَازِي الْيَكْبِي الْمُدْرِبُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْمُجِيدِ) إِذْ أَحْتَمَى \* بِأَشْكَافِهِ (كُوشُوطُ) وَالْمُخْطَبُ غَيْبُ<sup>(٦)</sup>

(١) المصعب : المتزوج . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ٨٩٠٠ . وتولى الملك سنة ٨٩٢٦ . ومات سنة ٩٧٤ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تسير على مقتضاه .  
 (٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبناها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتسييره سفنه على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبي . (٤) تألقت : أضاءت ولمعت . (٥) الكبي : الشجاع .  
 ومحمد ، هو محمد الملقب بالفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ٨٨٣٣ . وتولى الملك سنة ٨٥٥ هـ وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالثأب لفتح القسطنطينية . وفي سنة ٨٥٧ هـ — ١٤٥٣ م تم له فتحها ، وتوفي بغاة سنة ٨٨٦ هـ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .  
 (٦) الفهب : الشديد السواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٢٣٧ هـ ، وتولى السلطة سنة ١٢٥٥ هـ بعد وفاة أبيه السلطان محمود ، وتوفي سنة ١٢٧٧ هـ ، ومدة جلوسه اثنتان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي بعده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أن جماعة من الفارين ، مابين بولونيين ومجريين ، التجأوا الى البلاد النمانية ليستمتعوا فيها بالسكون والهدوء ، بعد أن نالهم الشيء الكثير من الظلم والاضطهاد والمذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قاموا الثورات الناشئة في بولونيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) المجرى المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة النمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا تفره شريعة ولا خلق ، وعرضه في ذلك سفير بريطانيا .  
 إذ ذلك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة النمالية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه الدردنيل لتفاقم الخطب ووقعت الحرب .



يُنَادِيهِمْ : أَمَا تَزِيلِي فِدُونَهُ \* حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِي فُشْطَبُ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنْ كَانَتْ الْحُسْنَى فَإِنِّي سَمَاؤُهَا \* وَإِنْ كَانَتْ الْاُخْرَى فُشْدُوا وَجَرُّوا  
 كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الدُّرَا \* وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْقَرِيبِ تَسْقَى وَتُنْكَبُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكَمْ طَلَبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا \* وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَمَرٌ وَمَسَرَبُ<sup>(٣)</sup>  
 فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَشْرِقُ \* فَأَجْحَى أَمْتِيَارَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَغْرِبُ<sup>(٤)</sup>  
 يَقُولُونَ : فِي هَذِي الرُّبُوعِ تَعْصُبُ \* وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعْصُبُ ؟  
 فَيَا شَرْقُ إِنْكَ الْقَرْبَ إِنْ لَانَ أَوْ قَسَا \* فَبِهِ مِنَ الصَّبَاءِ طَبَعٌ مُدَوَّبُ<sup>(٥)</sup>  
 - نَقَفَ بِأَسْفَا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَصْطَلِي \* وَخَفَ ضَعْفُهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرِبُ  
 وَيَا غَرْبُ إِنْكَ الدَّهْرُ يَطْفُو بِأَهْلِهِ \* وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيَرْسِبُ<sup>(٦)</sup>  
 أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَتَمَّا \* عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)<sup>(٧)</sup>

(١) الصارم : السيف القاطع . والمنشط : الذي فيه شطب ، وهي الخطوط والطرائق التي في نعله .

(٢) الدرا : جمع ذروة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أى من آل عثمان .

والمرتب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الانفرج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما نالوه من بعض سلاطين آل عثمان من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم حاربت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تمسك بها الغربيون وأوذيت بها تركيا ورعاياها .

(٥) الصباء : الخمر . (٦) يطفو : يعلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ؛ ويضرب به المثل

في الطمع ، فقال : « أطمع من أشعب » .

## حادثة دنشواي<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م ]

(٢) أَيْهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا \* هَلْ نَسِيْتُمْ وِلَاءَنَا وَالْوِدَادَا  
(٣) خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَتَأَمَّسُوا هَنِيئًا \* وَابْتَغَوْا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا  
(٤) وَإِنَّا أَغَوَزْنَكُمْ ذَاتُ طَوِي \* بَيْنَ تِلْكَ الرِّيَا فَيَصِيدُوا الْعِبَادَا  
(٥) إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ \* لَمْ تُفَادِرْ أَبْطَوَانَا الْأَجَادَا  
لَا تَنْظُنُّوا بِنَا الْمَقْشُوقَ وَلَكِنْ \* أَرِشِدُونَا إِذَا ضَبَلْنَا الرِّشَادَا  
(٦) لَا تُقِيدُوا مِنْ أَمَةٍ بِقَتِيلٍ \* صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا  
جَاءَ جَهَائِنَا بِأَمِيرٍ وَجِثْمٌ \* ضِعْفُ ضِعْفِهِ قَسْوَةً وَأَشْتَدَادَا

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيو سنة ١٩٠٦ م ، قام نخبة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لصيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهاليين فأصلدوا بالإنجليز ، فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فثارت ثائرة الورد كرومر عميد القولة البريطانية إذ ذاك ، وقضت المحكمة المختصة لحاكمهم ، وكان المدعى العمومي فيها إبراهيم الملباري بك المحامي المعروف ، وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهاليين ، وجلد وحبس ثمانية منهم . وقضت الإعدام والجلد في نفس البلد على مرأى ومسمع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما أثار الأقس وأطلق السنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش في النفوس من أمى وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما يهده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة الملققة ، لأن لها طوقا حول عنقها ، وهو لون يطالغ مائل لونها . (٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأمر والاستعداد . والأجياد : الأعتاق ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أقاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتل به . ويشير بهذا البيت إلى ما قرره الأطباء من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَبَّحْتُمْ بِعَفْوٍ \* أَقْصَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِبَادَا؟  
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَبَّحْتُمْ بِعَفْوٍ \* أَنْفُسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَادَا؟  
 لَيْتَ شِعْرِي أَتِلْكَ (مَحْكَمَةُ الْقَدِّ . تَيْش) عَادَتْ أَمْ عَهْدُ (نِيرُون) عَادَا؟<sup>(١)</sup>  
 كَيْفَ يَحْلُو مِنَ الْقَوَى التَّشْفَى \* مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ أَلْقِيَادَا؟  
 إِنَّمَا مُثَلَّةٌ تُشْفَى عَنِ الْقَيْدِ \* ظِ وَلسْنَا لِنُظِطِّعُكُمْ أَنْدَادَا<sup>(٢)</sup>  
 أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ \* إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا<sup>(٣)</sup>  
 إِنَّ عَشِيرِينَ حِجَّةً بَعْدَ نَحْسٍ \* عَلِمْتَنَا السُّكُونُ مَهْمَا تَمَادَى<sup>(٤)</sup>  
 أَمَّةُ النَّيْلِ أَكْبَرَتْ أَنَّ تُعَادَى \* مِنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى<sup>(٥)</sup>  
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا \* حَسْرَةٌ بَعْدَ حَسْرَةٍ تَهَادَى

♦♦

أَيُّهَا الْمُدْعَى الْعُمُومِيُّ مَهْلًا \* بَعْضُ هَذَا فَقَدْ بَلَّغْتَ الْمُرَادَا<sup>(٦)</sup>  
 قَدْ صَحَّحْنَا لَكَ الْقَضَاءَ بِمَضِيرٍ \* وَصَحَّحْنَا لِنَجْلِكَ الْإِسْعَادَا<sup>(٧)</sup>

(١) تعرف محاكم التفتيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أموالهم، ثم إخراجهم من بلادهم  
 وترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في إسبانيا في آخر أيامهم بها  
 حتى تم جلائهم عنها في سنة ١٦٠٩ م. ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد؛  
 وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما، وكان يوم إخراجها يشاهد النيران تاكل المدينة وأهلها، فيسري هذا المنظر  
 كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاهي . (٢) المثلثة (بالضم) : التثنية . (٣) الحجة : السنة . (٤) أشفقت :  
 تخشيت . (٥) المدعى العمومي : إبراهيم الخليلي بك . (٦) يشير إلى ما كان يقال من  
 أن الخليلي بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة .

فإذا ما جلست للحكم فاذكُر \* عهد (مِصِر) فقد شَفِيتَ الفُؤَادَا  
 لا جَرى النَّيلُ في نَوَاحِيكَ يا (مِصْر) \* ولا جَادَكَ أَلْبَا حَيْثُ جَادَا<sup>(١)</sup>  
 أَنْتِ أَتَبْتُ ذَلِكَ النَّبْتَ يا (مِصْر) \* فَأَصْحَى عَلَيْكَ شَوْكَاً قَادَا<sup>(٢)</sup>  
 أَنْتِ أَتَبْتُ نَاعِقَا قَامَ بِالْأَمْد \* حِينَ فَادَى الْقُلُوبَ وَالْأَصْبَادَا<sup>(٣)</sup>  
 إِيهِ يَا مِذْرَةَ الْقَضَاءِ وَيَا مَنْ \* سَادَ فِي عَقْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا<sup>(٤)</sup>  
 أَنْتِ جَلَادُنَا فَلَا تَنْسِ أَنَا \* قَدْ لَيْسْنَا عَلَى يَدَيْكَ الْخِدادَا

### استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(قَصْر الدَّيَّارَةِ) هل أَتَاكَ حَدِيثُنَا \* فَالْشَّرْقُ رِيحَ له وَجْهِ الْمَغْرِبِ<sup>(٦)</sup>  
 أَهْلًا بِسَاكِنِكَ الْكَرِيمِ وَمَرْجَبًا \* بَعْدَ التَّجِيَّةِ إِنِّي أَتَعْتَبُ<sup>(٧)</sup>  
 نَقَلْتُ لَنَا الْأَسْلَاكَ عَنْكَ رِسَالَةً \* بَانَتْ لَهَا أَحْشَاؤُنَا تَسْلَهَبُ

(١) الحيا : المطر . (٢) القناد : شجر صلب له شوك كالإبر . يخاطب مصر بأنها أحسنت إلى بعض أبنائها وبرت بهم ، فأساموا إليها وجحدوا نعمتها . (٣) يريد « بالناعق » : المدعى العموى في هذه القضية . والتعيق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالعين المعجمة أفصح) : صياح الطراب . (٤) المذرة : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ربح (بالياء للجهول) : من الربح ، وهو الفوز . يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه . (٧) التعتب ، هو توأصف الموجدة ، ومخاطبة المدين أعلامهم مالين حسن مرايبتهم ، وعداكرتهم ماكره بعضهم من بعض .

(١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل \* منا ولكن السياسة تكذب  
 (٢) علمتنا معنى الحياة فما لنا \* لا نشرب لها وما لك تقضب  
 (٣) أقيمت منا أن نحس ؟ وإنما \* هذا الذي تدعو إليه وتشد  
 (٤) أنت الذي يعزى إليه صلاحنا \* فيما تقره لديك وتكتب  
 (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله \* يوم الحمام فإن صدرك أرحب  
 (٦) أوكلنا باح الحزين بأنه \* أمست إلى معنى التعصب تسب  
 (٧) رفقا عيمد الدولتين بأمة \* ضاق الرجاء بها وضاق المذهب  
 (٨) رفقا عيمد الدولتين بأمة \* ليست بغير ولائها تتعذب  
 (٩) إن أرهقوا صيادكم فلعلهم \* للقوت لا للمسلمين تعصبوا  
 (١٠) ولربما ضن الفقير بقوته \* وحننا بمهجته على من يغضب

(١) يشير هذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر قلها البرق إلى الصحف المصرية، وفيها يلعن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يعرفون حجيلا. (٢) نشرب لها: نتطلع إليها. والأشرباب (في الأصل): مد العنق للنظر. (٣) ندبه إلى الأمر: دعاه إليه. (٤) يعزى: ينسب. يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذي جلب الخير والرفاهية لمصر. (٥) يوم الحمام، أي يوم صيد الحمام الذي سبب حادثة دنشواي المعروفة. (٦) الأنة: من الأئين، وهو التأوه. ويشير بهذا إلى ما وجهه إلى المسلمين في مصر من التعصب الديني، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواي. (٧) عيمد الدولتين، أي عيمد الدولة الإنجليزية والمصرية. (٨) أرهقوا صيادكم: اعتدوا عليه وآذوه. ويريد « بالصياد »: أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواي ولاقي حظه هناك. (٩) ضن: بخل. وحننا بمهجته... الخ، أي بذل نفسه في دفع من يغصبه طامعا. ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجران التمسح هناك.

فِي (دُشَوَايَ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ \* لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعَمَّ الْمَهْرَبُ  
 حَسِبُوا النُّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً \* قَسَّيْتُ قُوا فِي صَبِيلِهِنَّ وَصَوَّبُوا<sup>(١)</sup>  
 نُكِبُوا وَأَقْصَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ \* لَوْ كُنْتُ حَاضِرًا أَمْرَهُمْ لَمْ يَنْكَبُوا  
 خَلَيْتُهُمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ \* وَسَيَّطَهُمْ وَجَاهِلُهُمْ تَنَاهَبُ<sup>(٢)</sup>  
 جُلِدُوا وَلَوْ مِنْهُمْ لَتَعَلَّقُوا \* بِجِبَالٍ مِنْ شِقْوَا وَلَمْ يَتَّهَبُوا<sup>(٣)</sup>  
 شَقُوا وَلَوْ مَنَحُوا الْخِيَارَ لَأَهْلُوا \* بَلَّغَى سَيَّاطُ الْجَالِدِينَ وَرَجَبُوا<sup>(٤)</sup>  
 يَتَحَاسَدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ \* يَنْ شَفَاةٍ وَطَعْمُهُ لَا يَعْذُبُ  
 مَوْتَانِ : هَذَا عَاجِلٌ مُتَمَرِّدٌ \* يَرْزُو، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ<sup>(٥)</sup>  
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ \* وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحْزَبٌ<sup>(٦)</sup>  
 يَخْتَالُ فِي أَفْحَائِهَا مُتَهَسِّمًا \* وَالْدَّمْعُ حَوْلَ رِكَائِيهِ يَتَصَبَّبُ

(١) يقال : مؤب السهم نحو الرمية (بتشديد الياء)، إذا سده .

(٢) القاسطون : الظالمون الجاثرون عن الحق، قال الله تعالى : (رأى القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) . والمرصد : المرقب .

(٣) منيهم ، أى خبرتهم فيما يتنونه من أخف أنواع العذاب .

(٤) أهلاً ومرحباً ، أى قالوا : أهلاً ومرحباً . ومعنى البيت : أن كلا من جلد وشق رأى في عذابه من الشدة ما تمنى أنه أن يستبدل به عذاب أخيه . والقلبي : النار؛ وقيل : لها . (٥) المتنمر : الغاضب ، تشبهاً له بالفر ، لأن من مادته ألا يفاكه دائماً إلا متنكراً غضبان ، ويرنو : ينظر .

(٦) يريد «المستشار» هنا : المسترشد الإنجليزى ، وهو من قضاة المحكمة التى حكمت على متهمى دنشواي . والمناجيز : من عاجزت الرجل ، إذا أتيت بما يجعله عاجزاً . والمناجيز : المقاتل المبارز . ومحزب ، أى مفرق أعراجه ، فبعضهم يتولى أمر الجلد ، والبعض يتولى أمر الشق ... الخ .

(١) طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ فَأَرَدُوا خَامِسًا \* هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ  
 حُبُّ يُحَاوِلُ غَرَسَهُ فِي أَنْفُسِ \* يُعْنَى بِمَغْرِسِهَا الثَّنَاءُ الطَّيِّبُ  
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكِلْ أَرْوَاحَنَا \* لِنُتَشَارِ فَإِنَّ عَدْلَكَ أَخْصَبُ  
 وَأَفْضَلُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلِيَ الْقَضَا \* رِقْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرُبُ  
 قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُجْبَةٌ \* سَأَسُوا الْأُمُورَ فَدَرَبُوا وَتَدَرَبُوا  
 أَقْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفِتْنَةٍ \* طَاشَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصِبُ  
 فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَمَوَدَّةً \* إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْتَسَبُ  
 وَإِذَا سُلِّتَ عَنِ الْبِخَانَةِ قُلْ لَهُمْ \* هِيَ أُمَةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ  
 وَأَسْتَبْقِ غَفْلَتَهَا وَتَمَّ عَنْهَا تَمَّ \* فَالْنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قَلْبُ

### شكوى مصر من الاحتلال

[ نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧ م ]

(٤) لَقَدْ كَانَ فِينَا الظُّلْمُ فَوْضَى فَهْدَبَتْ \* حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلْمًا مُنْظَمًا  
 تَمَنَّ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ أَخْصَبَ الثَّرَى \* وَأَنْتَ أَصْبَحَ الْمِصْرَى حُرًّا مِنْهَا

(١) طاحوا بأربعة، أى ذهبوا بنفوسهم، وأردوا: أهلكوا. ويريد «بالخامس»: الحب المذكور في البيت الآن. (٢) أقصيتهم: أبعدتهم. وطار المنصب، أى خفت أحلامهم من الغرور بما همهم. (٣) قلب، أى مقلوب لا يثبتون على حال واحدة. والذي وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة للفرد أى المتقلب كيف شاء، وقد أخرج الشاعر به عن الناس مراعاة للفظ، ومنه قول الشاعر: ولقد سمعت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف ليبد؟

(٤) الحواشي: النواحي. وتهذيبها: إصلاحها. (٥) تمرن: يخاطب عميد الدولة الإنجليزية. ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقاريراته من صلاح حال مصر وقاها بفضل الإنجليز.

(١) أَعِدْ عَهْدَ إِسْمَاعِيلَ جَلَدًا وَبُخْرَةً \* فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْءَ أَنكَرَ وَأَلَمًا  
عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذُلُّنَا \* فَأَغْلَيْتُمْ طِينًا وَأَرْخَصْتُمْ دَمًا  
(٢) إِذَا أَخْصَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا \* فَلَا أَطْلَعَتْ نَبَاً وَلَا جَادَهَا السَّمَاءُ  
(٣) نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَثَى \* بِهِ رَبُّهُ لِسُوقِ أَلْفَاءٍ دِرْهَمًا  
فَلَا تَحْسَبُوا فِي وَفْقَةِ الْمَالِ - لَمْ تَقْدُ \* مَتَاعًا وَلَمْ تَمِصْ مِنَ الْفَقْرِ - مَتْنًا  
(٤) فَإِنَّ كَثِيرَ الْمَالِ وَانْتَفُضَ وَارِفٌ - \* قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ النَّعَاءُ وَخَيًّا

## وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمنها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٧ م]

(٥) قَتَى الشَّعْرَ هَذَا مَوْطِنُ الصَّنِيقِ وَالْمُهْدَى \* فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا  
(٦) لَقَدْ حَانَ تَوْدِيعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ \* حَقِيقٌ بِتَشْيِيعِ الْمُحِبِّينَ وَالْعِدَا

(١) يشير بهذا البيت إلى ما كان يردده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ساسة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من اليهود ، ولا سيما عهد إسماعيل ، ممتنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحق بهم من المظالم قبل احتلالهم ، من تسفير الناس وجلد ظهورهم . (٢) جادها السماء أي نزل عليها المطر . (٣) نهش إليه : ارتاح وبش . ويشير بهذا إلى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها ، حتى إن الدينار يزل إلى قدر الدرهم في الشراء . (٤) الخفض : سمة العيش ورغده . والوارف : المتسع . يقول : إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تنفي شيئاً . (٥) قَتَى الشعر ، يريد قصه . (٦) العميد ، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر ، وهو اللورد كرومر ، وقد بقي بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاماً ، فقد حضر إليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م . وتركها في سنة ١٩٠٧ م . وحقيق : جدير .



(١) فَوَدَّعَ لَنَا الطَّوْدَ الَّذِي كَانَ شَايِحًا \* وَشَيَّعَ لَنَا الْبَحْرَ الَّذِي كَانَ مُزِيدًا  
 وَزَوَّدَهُ عَنَّا بِالْكَرَامَةِ كُلِّهَا \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْبَاقِيَاتِ مُزِيدًا  
 فَلِمَ لَا نَرَى الْأَهْرَامَ بِأَنْبِلٍ مُبِيدًا \* وَفِرْعَوْنَ عَنْ وَايِكَ مُرْتَحِلٌ غَدًا؟  
 كَأَنَّكَ لَمْ تَجْنَعْ عَلَيْهِ وَلَمْ تُكُنْ \* تَرَى فِي حِمَى فِرْعَوْنَ أَمْنًا وَلَا جَدًّا  
 سَلَامٌ وَلَوْ أَنَا نُسِيءُ إِلَى الْأَلَى \* أَسَاءُوا إِلَيْنَا مَا مَدَدْنَا لَهُمْ يَدًا  
 سَنُطْرِي أَبْيَادِيكَ الَّتِي قَدْ أَقْضَيْتَهَا \* عَلَيْنَا فَلَسْنَا أَمَّةً تَجْمَعُ الْيَدَا  
 أَمَّا فَلَمْ يَسْلُكْ بِنَا الْخَوْفَ مَسْلَكًا \* وَبِمَنَا فَلَمْ يَطْرُقْ لَنَا الدُّعْرُ مَرَقَدًا  
 وَكُنْتَ رَحِيمَ الْقَلْبِ تَحْمِي ضَعِيفَنَا \* وَتَدْفَعُ عَنَّا حَادِثَ الدَّهْرِ إِنْ عَدَا  
 وَلَوْلَا أَسَى فِي (دُشْوَايَ) وَلَوْعَةٌ \* وَفَاجِعَةٌ أَدْمَتْ قُلُوبًا وَأَكْبَدَا  
 وَرَمِيكَ شَعْبًا بِالْتَعَصُّبِ غَافِلًا \* وَتَصْوِيرُكَ الشَّرْقِيَّ غَيْرًا مُجَرَّدًا

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشايح : المرتفع . والمزيد : الذي ينفذ بالزيد ( بالتحريك ) ، وهو ما يعلو الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثورانه . شبه الشاعر اللورد بالجبل العظيم في رسوخه في السباسة وعلو شأنه ، كما شبهه بالبحر المزيد في ثورته وفضبه .
- (٢) ميذا : مائلة مضطربة ، الواحد مائد . وشبه كرومر بفرعون ، لما كانت يعرف به من الجبروت .
- (٣) الجدا ( بفتح الجيم وتخفيف الدال ) : العطاء .
- (٤) فطري : تمدح . والأبادى : النعم . وأقضتها : أجنتها . ويشير في هذا البيت والبيتين اللذين بعده الى مآثر اللورد في مصر ، من نشر الأمن في ربوع البلاد ، والأخذ بناصر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأقوياء .
- (٥) الأسى : الحزن . وانظر التعريف بمجادة دثشواي ( في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء ) .
- (٦) رميك ، أى أثبأك . والنفر : الذي لا تجربه له بالأمر ولقصر نظره . ومجزدا ، أى غير مزود بأسياب النهوض وإبلدة .

لَذُنْبَا أَمَى يَوْمَ الْوَدَاعِ لَأَنْتَا \* نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدَا  
تَشَعَّبَتِ الْآرَاءُ فِيكَ فَقَائِلٌ \* أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا  
وَكَانَتْ لَهُ فِي الْمُصْلِحِينَ سِيَاسَةٌ \* تَرْخِّصُ فِيهَا تَارَةً وَتَسُدُّهَا<sup>(١)</sup>  
رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى \* خَارَبَ جَيْشَ الْفَقِيرِ حَتَّى تَبَدَّدَا<sup>(٢)</sup>  
وَأَمْتَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ \* عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا<sup>(٣)</sup>  
وَسَنَّ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا \* رَأَى الْقَوْلَ فِي أَسْرِ السُّكُوتِ مُقِيدَا<sup>(٤)</sup>  
وَأَخْرَجْتُمْ بِقِصْرِ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ \* يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَا يَكْفُلُ الْهَلْدَى<sup>(٥)</sup>  
فَلَا يَحْمَدُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ \* بَعْلِمٌ ، وَخَيْرُ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا<sup>(٦)</sup>  
يُنَادِيكَ قَدْ أَزْرَيْتُ بِالْعِلْمِ وَالْحُجَا \* وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (رُدِّ) مَهْدَا<sup>(٧)</sup>  
وَأَنْتَ أَخْصَمْتَ الْبِلَادَ تَعَمُّدًا \* وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعَمُّدَا<sup>(٨)</sup>  
قَضَيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ \* قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى<sup>(٩)</sup>

(١) ترخيص : لان وسهل . (٢) بسطة الغنى : سمته .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم في صرف مياه النيل التي أجريت

في عهد الورد كرومر . (٤) سن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة في عهد الورد .

(٥) وآخر : مطوف على قوله السابق : « فقائل » . ويقصر ، أى يخبس . وهمه ،

أى همته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أزرى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأم اللغات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان في عهد الورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم في المدارس باللغة الإنجليزية .

والردى : الهلاك .

(١) ووافيت والقطران في ظل راية \* فما زلت (بالسودان) حتى تمردا<sup>(١)</sup>  
 فطاح كما طاحت (مصوغ) بعده \* وضاعت مساعينا بأطاعكم مدى<sup>(٢)</sup>  
 حجبت ضياء الصحف عن ظلماته \* ولم تستقل حتى حجبت (المؤيدا)<sup>(٣)</sup>  
 وأودعت تقرير الوداع مفامنا \* رأينا جفاء الطبع فيها مجسدا<sup>(٤)</sup>  
 عمزت بها دين النبي وإننا \* لنغضب إن أغضبت في القبر (أحمدا)<sup>(٥)</sup>  
 يناديك أين النايون بهديكم \* وأى بناء شايخ قد تجددا<sup>(٦)</sup>  
 فما عهد (إسماعيل) والعيش ضيق \* بأجذب من عهدكم سأل عسجدا<sup>(٧)</sup>  
 يناديك ولت الوزارة هيئة \* من الصم لم تسمع لأصواتنا صدى<sup>(٨)</sup>  
 فليس بها عند التشاور من قى \* أئى إذا ما أصدر الأمر أورد

(١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر . والقطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » : الراية المصرية . وتمرد : عصى ونجى من الطاعة . يشير هذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية التى أشارت به على مصر من إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما ثار المهدي ، حتى استعمل أمره وانتشرت دعوته ، وتآلبت معظم القبائل على الحكومة ؛ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجنشين المصرى والإنجليزى فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوغ : نثر معروف على البحر الآخر ، وقد كان فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية ، فضمت إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا . (٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؛ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث فى عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المفام : المظان . ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الآخر الذى سبق ذكره فى قوله : « وآخر لم يقصر ... الخ » . (٦) المسجد : الذهب الخالص . (٧) الصدى : ما يربح من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبه ؛ ولذلك يقال له : ربح الصدى .

(١) يَرْبِكَ مَاذَا صَدَّدْنَا وَلَوْىَ بِنَا \* عَنِ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ مُمَهَّدًا؟  
 (٢) أَشَرْتَ بَرَأِي فِي كِتَابِكَ لَمْ يَكُنْ \* سَدِيدًا وَلَكِنْ كَانَ مَهْمًا مُسَدَّدًا  
 (٣) وَحَاوَلْتَ إِعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَةً \* تَجْبُرُ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالذَّلَّ مَرْمَدًا  
 (٤) فَيَا وَيْلَ مِضِرِّ يَوْمَ تَشَقَّى بَنَدُودِي \* يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا  
 (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَا سُلَيْنًا ضِبَاعَنَا \* عَلَى حِينٍ لَمْ تَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى  
 (٦) وَزَاوَحْنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُمَارِسٍ \* خَيْرٌ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقَدًا  
 وما الشَّرَكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ \* سِوَى شَرِكٍ يُلْقِي بِهِ مَنْ تَصِيدَا  
 (٧) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ السَّنُّ \* إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَقْنَدًا  
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ \* لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبُلَغْتُ مَقْصِدًا  
 وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ \* أَضَافُ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُحْمَلًا  
 فَيَأْتِي الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةً \* وَيَأْتِي الْقَصْرُ الْمُتَيْفُ تَجَمُّدًا  
 (٨) لئنْ غَابَ هَذَا اللَّيْتُ عَنْكَ لِعَلَّةٍ \* لَقَدْ لَبِثْتَ آتَاهُ فَيْكَ شُهُدًا

- (١) لوى به من القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفأها، فأبالتا تخفف عن القصد وتسير في غير النيج .  
 (٢) المسدّد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرد : الدائم . (٤) الندوة : المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس للشورى يختلط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصوبه من أشرار الديون ذوات القوائد المردقة . (٦) مارس الأمر : عاجله وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستثماره من الأجانب، ويجهل المصريون بهذا الفن . (٧) مقنّدًا : مكذبًا مجملًا . (٨) يريد قصر الدربارة التي كان يسكنه العميد .

## (١) استقبال السير غورست

فالها في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر  
يث فيها آلام المصريين وأما لهم

[ نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م ]

(٢) بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّصْحَاتِ جُودِي \* فَهَذَا يَوْمُ شَاعِرِكَ الْمُجِيدِ  
(٣) أَطْلَى وَأَسْفِرَى وَدَعَيْنِهِ يَمِي \* بِمَا تُوحِيَنَّ أَيَّامَ الرَّشِيدِ  
إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَنْ هُبُوطِ \* مُرِيدِهِ إِلَى تَمَائِكَ بِالصُّعُودِ  
وَأَوَّلَى ذَلِكَ الْفَانِي يَبَانَا \* يَتَبَهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْكُلُودِ  
(٤) وَحُلَّى عُقْدَةً مِنْ أَصْغَرِيَةٍ \* يَلِينُ لُتَافِهِ قَاسِيِ الْحَدِيدِ  
(٥) هَا أَنَا وَاقِفٌ بِرُسُومِ دَارٍ \* أَسْأَلُهَا وَلَا كَلِفٌ رُودِ  
وَلَا مُسْتَتِرٌ لِهَيْبَةٍ بِمَنْجٍ \* وَلَا مُسْتَعِجِزٌ حَرَّ الْوُعُودِ  
وَلِيَكُنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحُ نَوْحًا \* عَلَى قَوِيٍّ وَأَهْتَفُ بِالنَّشِيدِ  
(٦) وَأَدْفَعُ عَنْهُمْ بِسَبَا يَرَاغٍ \* يَصُولُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر.
- (٢) بنات الشعر : معانيه وخواطره. ويريد «بالشاعر المجيد» : نفسه . (٣) سمرت المرأة تسمفر (من باب ضرب) : كشفت عن وجهها. ويريد «بالرشيد» : هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف؛ وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمره من الشعراء المجيدين . (٤) الأصفران : القلب واللسان.
- (٥) رسوم الدار : آثارها . والكلف : المولع بالشيء، الشديد الحب له . والرؤد (بالهمز وسهلت) : الشابة الحسنة . (٦) شبا اليراع : سن القلم . وقافية شرود، أى سائرة ذاتمة .

(١) بَنَاتُ الشَّعْرِ إِنَّمَا أَسَدَتْنِي \* شَكَّوْتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ  
(٢) وَلَمْ أَجِدْ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ \* رَأَيْتُ الْمَنَّ دَائِعَةً الْجُحُودِ  
(٣) أَذْيَقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَلَمْنَا \* يَعْهَدُ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ  
(٤) وَمُنَا بِالْجُودِ فَقَدْ جَهَلْنَا \* بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ  
(٥) إِذَا أَعْلَوَى الصَّيَاحُ فَلَا تَلْمُنَا \* فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهِدٍ جَهِيدِ  
(٦) عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَتَلَوُّ \* صِيَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ  
(٧) حِرَاحٌ فِي النَّفْسِ نَغْرَنَ نَغْرًا \* وَكُنَّ قَدْ انْتَمَلْنَ عَلَى صَدِيدِ  
(٨) إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أُمِّي جَدِيدٌ \* هَتَكَنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ  
(٩) أَلَمْ تَنْسِكِي عَنَّا اللَّيَالِي \* أَلَمْ (الْعَبَاسُ) أَمْ (عَبْدُ الْجَمِيدِ)؟  
(٩) وَدُونَ حَاهُمَا قَامَتْ رِجَالٌ \* تَرَوُّعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسدتنى : أعاتقنى . وفى كسب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .  
(٢) العوارف : النعم ؛ الواحدة عارفة . وفى البيت تعريض بما كان بمن به الورد كروى على المصرين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .  
(٣) الخطاب فى «أذيقونا» للظلمين . وفى قوله : «يعهد المصلحين» تهكم ظاهر .  
(٤) أعلو : علا .  
(٥) المشفقون : المتألمون .  
(٦) نفرا لخرج : سال دمه . واندمل : التأم .  
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهى ما يستره الإنسان من أمره . والجديد : السبور .  
(٨) العنت : الأذى والمشقة .  
(٩) رقعته : أحاطه وأغصه .

(١) فَا جِئْنَا نَطَاوِلُكُمْ بِجَاهٍ \* يُطَاوِلُكُمْ وَلَا رُكْنٍ شَدِيدٍ  
(٢) وَلَا بَشًا نُمَاجِزُكُمْ بِعِلْمٍ \* يَبِينُ بِهِ الْقَوِيُّ مِنَ الرَّشِيدِ  
(٣) وَلَكِنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقٍّ \* أَضَرُّ بِأَهْلِهِ تَقْضُ الْيَهُودُ  
(٤) رِمَانًا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ ظُلْمًا \* بِكُفْرَانِ الْعَوَارِفِ وَالْكُنُودِ  
وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُ لَنَا نِدَاءً \* وَلَوْ جِئْنَا بِقُرَآنٍ مَجِيدٍ  
(٥) وَبَشَرِ أَهْلِ مِصْرَ بِاحْتِلَالٍ \* يَدُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيِّدِ  
(٦) وَأَثَبَتْ فِي النُّفُوسِ لَكُمْ جَفَاءً \* تَمَهَّدَ بِمُتَهَلِّ الصُّدُودِ  
(٧) فَأَمْرَ وَحْشَةً بَلَّغَتْ مَدَاها \* وَزَكَاها بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ  
(٨) فَتَقِيلُ الشَّمْسُ أَوْرَثًا حَيَاةً \* وَأَيْقَظُ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ  
فَلَيْتَ (كُرومًا) قَد دَامَ فِينَا \* يُطَوَّقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلِّ جِيدِ

- (١) طاوله بجأه : فأنزله به . وطاله بطوله : علاه وارتفع عليه . ويريد « بالركن الشديد » :  
العزة والمنعة . وانطلاب في هذا البيت وما بعده للإنجيل .
- (٢) نمাজركم : نأى بما يعجزكم . (٣) يريد « باليهود » : وعود ساسة الإنجليز بالجلاء عن مصر .
- (٤) صاحب التقرير ، هو اللورد كرومر ، وكان قد آتاهم المصريين في أحد تقاريره التي كان يرفعها  
لدولته بعدم الاعتراف بمجبل الدولة البريطانية عليهم . والكفور : الكفر بالنعمة .
- (٥) أيد الأيد ، أى أيد الدهر . (٦) المتهلل : المطرشت أنصبابه .
- (٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دنشواي ، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العميد .
- (٨) تقيل الشمس : الضابط الإنجليزي الذي مات في حادث دنشواي بضربة الشمس ، وآتهم  
الأهلون يقتله . والهاجع : النائم . يريد أن ما أصاب الناس من المذاب بسبب هذا القتل جعلهم  
يجهنون ويستيقظون إلى المطالبة بالحرية .

وَيُخَفِّفُ (مَضْرَب) أَنَا بَعْدَ أَنْ \* يَجْلُو وَيَقْتُولُ شَهِيدَ  
لِتَرَعَ هَذِهِ الْأَكْفَانِ عَنَّا \* وَتُبَعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدِ  
(١) رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا \* وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ  
(٢) يَدُلُّ بِجَوَلِهِ وَيَتَبَهُ نِيهَا \* وَيَعِيثُ بِالنَّهْيِ عَنِ الْوَلِيدِ  
(٣) فَبَدَّدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا \* وَصَاحَ بِهَا : سَيَلُوكَ أَنْ تَيَدِي  
(٤) هُبُوا (ذُلُوبًا) أَرْحَبَكُمْ جَنَاتَنَا \* وَأَقْدَرْتُكُمْ عَلَى نَزْعِ الْحُقُودِ  
(٥) وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادِسْتُونَ) رَايَا \* وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الْهُنُودِ)  
فَلَمَّا لَا تُطِيقُ لَهُ جَوَارًا \* وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُوْدِي  
(٦) بَلَلْنَا طُغُولَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ \* سَوَائِقُنَا مِنَ الْمُثْنِ الْوَلِيدِ  
بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيرٌ \* وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرَحْمَةٍ وَجُودِ  
خُذُوهُ فَأَمْتَعُوا شَعْبًا سَوَانَا \* بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمُنِيدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعانف إذ ذاك ، وهو المستر داغلوب وأعوانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها ودولتها . وتبيد : تهلك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر

سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلس

النواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفي في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوايق : الخيل التي تحيي ساقية في الحلبة ؛ ويريد بهم أعلام الأمة ونوابها . والوليد من

المثنى : البلى منه .



(١) إذا استوزرت فاستوزر علينا \* فقي (كالفضل) أو (كأبن العميد)  
 (٢) ولا تثقل مطاءً بمستشار \* يميذ به عن القصد الحميد  
 (٣) وفي الشورى بنا داء عييد \* قد استعصى على الطب العييد  
 شيوخ كلها همت بأمر \* زارتم دونه زار الأسود  
 (٤) لحي يتضاء يوم الرأي هانت \* على حمر الملايس والحدود  
 (٥) أترضى أن يقال - وأنت حر - \* بآئك قين هاتيك القيود؟  
 (٦) وهل في دار تدوتكم أناس \* بهذا الموت أو هذا الجود؟  
 فنح غضاضة التاميز عنا \* كفانا سائغ النيل السعيد  
 (٧) أرى أحداً نكم ملكوا علينا \* (عصر) موارد العيش الرعيد

(١) الفضل، هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل، أسلم على يد الأمون في سنة ٨١٩٠هـ. وكان وزيراً للرشد؛ وكان يلقب بذي الراسين لأنه كان رب القلم والسيف. ومات مقتولاً يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٨٢٠٢هـ. وابن العميد، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل، وزر لركن الدولة أبي علي بن بويه، والده عضد الدولة المشهور في سنة ٨٣٢٨هـ، فأسس دولته ووطد أركانها، وما زال في وزارته محط رجال الشعراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٨٣٦٠هـ. وشخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب. (٢) المطا: الظاهر. يرغب إلى العميد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد، على ألا يشل أيديهم بمستشار (كدتلوب).  
 (٣) العميد: القديم الذي أتى عليه عهد طويل. يقول إن مجلس الشورى في مصر عموماً قديمة استعصى شفاؤها من قديم على المصلحين. (٤) يريد «بالحي البيضاء»: أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية. و«بحمر الملايس والحدود»: الانحياز. وكان مما تتميز به جندهم إذ ذاك الأكسية الحمراء.  
 (٥) القين: الحداد. (٦) دار تدوتكم، يريد بها مجلس العموم البريطاني. ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أو رده. (٧) الرعيد: الواسع الطيب.

وقد ضيقنا بهم وأيسك ذرعاً \* وضائق بملهم ذرع البريد  
 أكمل مؤلف منكم قدير \* على التشريع في ظل العميد؟  
 فضغ حداهم وأنظر إلينا \* إذا أنصفتنا نظر الودود<sup>(١)</sup>  
 وخبرهم وأنت بنا خير \* بأن الدل شئت العييد<sup>(٢)</sup>  
 وأنت نفوس هذا الخلق تآبى \* لغير إلهها ذل السجود<sup>(٣)</sup>  
 وول أمورنا الأخير منا \* ننبهم إلى الشاؤ البعيد<sup>(٤)</sup>  
 وأشركتنا مع الأخير منكم \* إذا جلسوا لإيقام الحدود<sup>(٥)</sup>  
 وأسعدنا بجامعية وشيد \* لنا من مجد دولتك المشيد<sup>(٦)</sup>  
 وإن أنعمت بالإصلاح فابدأ \* بتلك فأنها بيت القصيد<sup>(٧)</sup>  
 وفرج أزمة الأموال عنا \* بما أوتيت من رأي سيد  
 وسل عنها (اليهود) ولا تسلنا \* فقد ضاقت بها حيل (اليهود)  
 لما نأح في (أسوار) بالك \* سمعت أين شاك في (رشيد)  
 جميع الناس في البلوى سواء \* بأذى الثغر أو أعلى الصعيد<sup>(٨)</sup>  
 تدارك أمة بالشرق أمست \* على الأيام عائرة الجودود<sup>(٩)</sup>

(١) الشئنة : العادة والطبيعة . (٢) النار : الناية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد في كتب القصة « إيقام » بيا بعد الهزة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء مصدر أعام . (٤) بتلك ، أى بالجامعة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك . (٥) عائرة الحدود : أى تاعسة المخطوط .

وَأَبْدَ مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَأَغَمَّ \* ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ  
 (١) وَمَا أَدْرَى وَقَدْ زَوَّدْتُ شِعْرِي \* وَظَنَى فَيْكَ بِالْأَمَلِ الْوَيْطِيدِ  
 (٢) أَجِئْتُ تَحْطُوطُنَا وَزَرَدُنَا \* وَتَرَفُّنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟  
 (٣) أَمَّ اللَّزْدُ الَّذِي أُنْحَى عَلَيْنَا \* أَتَى فِي تَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَدِيدِ؟

### تحيّة العام الهجرى

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَكْوَانِ وَالْخَلْقِ تَنْظُرُ \* هِلَالُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَّرُوا  
 تَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنَهَا \* عَلَى النَّهْرِ حُسْنًا أَتَاهَا تَنَكُّرُ<sup>(٤)</sup>  
 وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَيْنِهِ \* وَغُرَّتِهِ وَالنَّاطِرِينَ مُبَشِّرُ  
 وَأَذْكَرَهُمْ يَوْمًا أَغْرَ مُحَجَّلًا \* بِهِ تَوَجَّ النَّارِجُ وَالسَّعْدُ مُسْفِرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرُ دَائِعٍ إِلَى الْمُهْدَى \* يُخَفِّ بِه مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ  
 يُمَاشِيهِ جِبْرِيلُ وَتَسْعَى وَرَاءَهُ \* مَلَائِكَةُ تَرْغَى خُطَاهُ وَتُخَفِّرُ<sup>(٦)</sup>

- (١) الوطيد : الثابت القوي . « بالأمل » متعلق بـ « زودت » . (٢) حامله يحوطه :  
 حفظه وتمهده . (٣) أنحى علينا ، أى أقبل علينا بالثناء والقسوة والعنف .  
 (٤) تجل : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر محجل ، إذا كان شهورا . وأصل  
 هاتين الصفتين من الثبوت المحمود في الخليل ؛ الأغر منها : ما كان في وجهه بياض . والمحجل : ما كان  
 البياض في فوائمه . والمسفر : المضيء المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم  
 من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشى معه . وتخفر : تحرس .

يُسْرَاهُ بِرَهَانٍ مِنْ اللَّهِ سَاطِعٌ \* هُدًى، وَيُمْنَاهُ الْكِتَابُ الْمَطْهُرُ  
فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ \* وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَنْفَجَّرُ<sup>(١)</sup>  
مَعَى الْعَالَمِ مَيِّونَ الشُّهُورِ مُبَارَكًا \* تُعَدُّ آثَارُهُ لَهُ وَتُسَطَّرُ<sup>(٢)</sup>  
مَعَى خَيْرِ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ \* هَنَاتٍ فَطَبَعُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ<sup>(٣)</sup>  
وَإِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأَلُوفِ أَجَابَهُمْ \* يُجِيبُ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِكِينَ فَانْظُرُوا<sup>(٤)</sup>  
إِذَا قَيْسٌ إِحْسَانُ أَمْرِي بِإِسَاءَةٍ \* فَأَرَبَى عَلَيْهَا فَلِلْإِسَاءَةِ تُنْفَسِرُ<sup>(٥)</sup>  
فَفِيهِ أَفَاقُ النَّاسِمُونَ وَقَدْ أَتَتْ \* عَلَيْهِمْ كَاهِلُ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعْصَرُ<sup>(٦)</sup>  
وَفِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ \* لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مُعْطَرُ  
سَلُّوا (التُّرْكُ) عَمَّا أَدْرَكُوا فِيهِ مِنْ مُقَى \* وَمَا بَدَلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرِهَا  
وَإِنْ لَمْ يَقْسُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) \* فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)<sup>(٧)</sup>  
تَوَاصَوْا بِصَيْرٍ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْإِحْيَا \* سُبُوقًا وَجَدُوا جَدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا<sup>(٨)</sup>

(١) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجير الماء .

(٢) الهنات : المفردات اليسيرة التي تحمل أمثالها (٣) أودى بهم : أهلكهم .

(٤) أربى : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق الناسمون » : إلى بعض الشعوب

التي هبت في العام المتحدث عنه طالب بحريتها ردتورها بعد أن سكنت على الذل والاستعباد مدة طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب الترك والقواسم والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد .

فشيء سكونهم فيما مضى بنوم أهل الكهف . (٦) نيازي وأنور : طلالان موقوفان من أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد ألبيا بلاء حسنا في إعادة الدستور إلى أمتهما .

(٧) تواسوا ، أي الترك . والتواصي : أن يوصي القوم بعضهم بعضا . والجبا : القتل . وجدوا جدهم ، أي أجددهوا وتابخوا .

فسادوا وشادوا للهلال منازلًا \* على هامها سعد الكواكب ينثر<sup>(١)</sup>  
 تجلّ بها (عبد الحميد) بوجهه \* على شعبة والشاه خزبان ينظر<sup>(٢)</sup>  
 سلام على (عبد الحميد) وجيشه \* وأتته ما قام في الشرق منبر<sup>(٣)</sup>  
 سلوا (الفرس) عن ذكري أياديهم \* فقد كان فيه (الفرس) غمياً فأبصروا<sup>(٤)</sup>  
 جلاهم وجه الحياة فشقهم \* فباتوا على أبوابها وتجهروا<sup>(٥)</sup>  
 ينادون أن منى علينا بنظرة \* وأحى قلوبنا أوشكت تنفطر<sup>(٦)</sup>  
 كلاتنا مشوق والسبيل ممدد \* إلى الوصل لولا ذلك المنفطر<sup>(٧)</sup>  
 أطلى علينا لا تخافي فإنا \* يسرك أوفى منه حولا وأقدر<sup>(٨)</sup>  
 سلام عليكم أمة (الفرس) إنكم \* خليقون أن تحيوا كراما وتضروا<sup>(٩)</sup>  
 ولا أقرئ (الشاه) السلام فإنه \* يريق دماء المصلحين ويمد<sup>(١٠)</sup>  
 وفيه هوى (عبد العزيز) وعرضه \* وأخنى عليه الدهر والأمر مدير<sup>(١١)</sup>

(١) الهام : الروس، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخزى لأنه لم يسطر  
 أمته الدستور أسوة بالترك . (٣) أيادي، أي أيادي العام ونعمه عليهم . (٤) استعمال  
 « التجمهر » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى  
 فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي  
 يجمعوا . (٥) منى ، خطاب للحياة . وتنفطر : تشقق . (٦) المنفطر : المنفطر ،  
 يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدراكنا من الحياة حين نألفها أقوى وأقدر من  
 ذلك التاليم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليقون : جدرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان  
 يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي  
 في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مراکش .  
 (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

(١) وَلَا تَجِبْ أَنْ تُلْ عَرْشُ مُمْلِكٍ \* قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِنْهَرٌ  
 فَالْقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيفِ) بِتَاجِهِ \* وَمَرَّ عَلَى أَذْرَاجِهِ يَتَعَثَّرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ \* عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاكَشٌ) تَحْضُرُ<sup>(٣)</sup>  
 فِي دَوْلَةِ (الْأَفْنَانِ) كَانَتْ شُهْرُهُ \* وَأَيَّامُهُ بِالسَّعِيدِ وَالْيَمَنِ تَزْهَرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رِيَانٌ أَخْضَرُ \* وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ قَيْنَانُ مُثْمِرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَوَّدَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَامِعٍ \* إِذَا مَارَى (أَدْوَرْدُ) أَوْ رَاشٌ (قَبْصَرُ)<sup>(٦)</sup>  
 وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْمُنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ \* أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ<sup>(٧)</sup>  
 فَتَجْرِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ شَوْطَهَا \* وَيُخْصِبُ فِيهَا كُلَّ جَنْبٍ وَيَنْضُرُ<sup>(٨)</sup>  
 وَفِيهِ يَدْتُ فِي أَفْقٍ (جَاوَةٌ) لَمَعَةٌ \* أَضَاءَتْ لِأَعْلَى السَّيْلِ فَبَكُرُوا<sup>(٩)</sup>  
 فَيَا لَيْتَهُ أُولَى (الْجَزَائِرِ) مِنَّةً \* تُفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقَيْودُ وَتُكْسِرُ<sup>(٩)</sup>

(١) تل : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المفتين والمفتيات من مصر .  
 (انظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) تولى عبد الحفيظ سلطة  
 مراکش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة قاس عاصمة البلاد  
 في ٢١ ماي سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطنة في سنة ١٩١٢ م .  
 (٣) ترهم : تشرق وتضيء . (٤) القينان من النبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد  
 وكثرة الخير فيها . (٥) عودها : حصنها وحفظها . وإدوارد : هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .  
 وراش السهم يريشه : ألحق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو الفرض . وقبصر : لقب  
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقبصر بحجارة المنشد وروسيا لبلاد الأفنان . والمعنى أن هذا العام  
 سقطت بلاد الأفنان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نمت : زادت . (٧) ينضُرُ ،  
 من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . (٨) لمعة : نية من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :  
 أتاه في أول وقته وبأدرا إليه . (٩) يريد « بالقيود » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأمر  
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .

وفى (تونس) الخضراء باليه بنى \* له أثرًا فى لوحة المهر يذكر  
وفيه سرّ فى (مصر) روح جديدة \* مباركة من غيرة تسعر  
خبث زمنًا حتى توهمت أنها \* تجافت عن الإبراء لولا (كرومر)<sup>(١)</sup>  
تصدى فأوراها وهيات أن يرى \* سيلاً إلى إنقاذها وهى ترزف<sup>(٢)</sup>  
مضى زمن التنويم يائيل وأهضى \* فى (مصر) أفاظ على (مصر) شهر  
وقد كان "مرفين" الدهاء محذراً \* فأصبح فى أعصابنا يتخدر<sup>(٣)</sup>  
شعرنا بحاجات الحياة فإن وثت \* عزائنا عن نيلها كيف نُقدر<sup>(٤)</sup>  
شعرنا وأحسننا وباتت نفوسنا \* من العيش إلا فى ذرا العزّ تسخر  
إنا الله أحيا أمة لن يردها \* إلى الموت قهار ولا منجبر  
رجال الغد المأمول إنا بحاجة \* إلى قادة تبني وشعب يعمر  
رجال الغد المأمول إنا بحاجة \* إلى عالم يدعو وداع يذكر  
رجال الغد المأمول إنا بحاجة \* إلى عالم يدري وعلم يقرر  
رجال الغد المأمول إنا بحاجة \* إلى حكمة تملئ وكف تمرر

(١) خبت : سكنت ونحلت . وتجاافت : تابعت . وإبراء النار : إشغالها .

(٢) تصدى : تمزق . وترزف : أى يسمع صوت توقدها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة  
الإنجليزية تصدى لنار الوطنية فى قلوب المصريين فأشعلها بدعوها بما صبه عليهم من المظالم والخن .

(٣) المرفين : مخدوم معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (فتح الذال) :

كشفه وظله .

رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النَّقْصَ فِينَا وَتَمَرُّوا<sup>(١)</sup>  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرَكُوا غَدًا \* يَمُرُّ مَرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشِ أَغْبَرُ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنِّي بِإِلَادَتِكُمْ \* تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَتَذَكَّرُوا  
 عَلَيْكُمْ حُقُوقُ الْبِلَادِ أَجْلُهَا \* تَهْدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفَرُ  
 قُصَارَى مَنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ \* يَدَا تَبْتَنِي بَعْدًا وَرَأْسًا يُفَكِّرُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكُونُوا رِجَالًا حَامِلِينَ أَعِزَّةً \* وَصُونُوا حَيَّ أَوْطَانَكُمْ وَتَحَرُّوا  
 وَيَا طَالِبِي الدُّسْتُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا \* تَبْنُوا عَلَى بَاسٍ وَلَا تَتَصَجَّرُوا  
 أَعِدُّوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَإِنِّي \* أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَقْتَطِرُ  
 فَلَا تَطْفِقُوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوَّرُوا<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَنْمُ عَنْهُ أَهْلُهُ \* وَلَا نَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مَقْصَرُ  
 لَقَدْ ظَفِيرَ الْأَتْرَاكِ حَذَلًا بِسُؤْلِهِمْ \* وَتَحَنَّنَ عَلَى الْإِنَارِ لَا شَكَّ تَظْفَرُ  
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مَقْدَرٌ \* وَتَحَنَّنَ لَنَا الْعَامُ الْجَدِيدُ مَقْدَرُ  
 تَهَوَّرُوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ \* يَكُمُ وَبِمَا تَرْجُونَ أَدْرَى وَأَخْبَرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَا زَالَ مَحْرُوسِ الْأَرِيكَ جَالِسًا \* عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّبْلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) شمر لأمير : استعذ له . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية مناها ؛ يقال :

قصارك أن تفعل كذا ، أى جهلك وغايتك وأمرأك .

(٣) تهوؤرا : وقعوا فى المكروه بقلة مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تؤاخذهم

به القوانين . (٤) الأمير ، هو عباس حلى الثانى خديوى مصر السابق .



## الانقلاب العثماني

فالها في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م ]

(٢)

لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُلُودٍ \* كَيْفَ أَمْسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ)

(٣)

مُشِيعَ الْحَوْتِ مِنْ لُحُومِ الْبَرَايَا \* وَيُجْمِعَ الْجُنُودَ تَحْتَ الْبُنُودِ

كُنْتُ أَبْكِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَالِي \* بِتُّ أَبْكِي عَلَيْكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ)؟

فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى \* فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ

تَمَيَّنُوا كُلُّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهِمَّةِ أَنْ يَشْتَمَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ

أَنْتَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) وَالتَّاجُ مَعْقُودٌ \* دُو (عَبْدَ الْحَمِيدِ) رَهْنَ الْقِيُودِ

خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي \* فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ

لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ مُحَالٌ - \* صَفَحَاتٌ مَا بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودِ

(٤)

حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدُّوا \* لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَمِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م،

وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجلدود : الخطوط؛

الواحد جة (بفتح الجيم وتشديد الدال) . (٣) يشير بقوله « مشيع الحوت » : الى من كان

بأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور . والبندود : الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو

فارسي معرب . ويشير بقوله « ويجمع الجنود » : الى ما كان يقاسيه الجيش التركي من شغل العيش

ومضيق ذات اليد . (٤) يريد الخط الحديدي الجزائري بين دمشق والمدينة الذي أنشأه السلطان

عبد الحميد، وبدأ العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، وأحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م.

ذاك (عبد الحميد) دُثِرَكَ عند الله \* باقٍ إن ضاع عند العبيد<sup>(١)</sup>  
 أَكْرَمُوهُ وراقبوا الله في الشئ \* حج ولا تُهَقِّسُوهُ بالتهديد<sup>(٢)</sup>  
 لا تخافوا أذاه فالشيخ هار \* ليس فيه يقية للصمود<sup>(٣)</sup>  
 ولي الأمر ثلث قرن يُنادي \* بأسمه كلُّ مُسلم في الوجود<sup>(٤)</sup>  
 كَلِمَاتِ الصَّلَاةِ دَعَى النَّاسَ \* عِي (لَعَبْدِ الْحَمِيدِ) بِالتَّأْيِيدِ<sup>(٥)</sup>  
 فاسمُ هذا الأسير قد كان مَقْرُور \* نأ يذكر الرسول والتوحيد<sup>(٦)</sup>  
 يَثُ أَخْتَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا \* إِنَّ أَثَرَكُمْ مِنْ كَامِنَاتِ الْحُقُودِ<sup>(٧)</sup>  
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ قَرْدًا \* فَفَدَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)<sup>(٨)</sup>  
 يَا أَسِيرًا فِي (سَلْتِ هِلِينَ) رَحَب \* بِأَسِيرٍ فِي (سَالْتِيكَ) جَدِيدِ<sup>(٩)</sup>  
 قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَد \* صِمْمَكَ إَعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ<sup>(١٠)</sup>  
 لَمْ تَصْنَعْ الْجُنُودَ تَقْدِيرَكَ بِالْأَرْ \* واج والمال يا غرامَ الْجُنُودِ  
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ ال \* أَرْضَ؟ كَيْفَ أَفْقَرْتَ بِالْمُجِيدِ؟

(١) أرمقه : أنقل عليه وظله . (٢) يريد «بالصلاة» : صلاة الجمعة . ويريد «بالداعي» :  
 الخطيب . (٣) آثاره إثارة : هيجته . وكامنات الحُقود : ما خفى منها . (٤) يقول لمن  
 ولي الأمر من رجال تركيا : إن أثرت دقات الصدور، وأسأت التصرف في الأمور، تضاعف الظلم، فبدل  
 أن كان يستبد بالأمر ويظلم الرعية فرد واحد هو عبد الحميد، يصبح مستبدا بأمركم ألف عبد الحميد .  
 (٥) يريد «بالأسير في سلت هيلين» : نابليون بونابرت امبراطور فرنسا وقادتها المعروف، وقد أسر  
 في جزيرة سانت هيلانة، وظل بها أسيرا حتى مات، وقلت وفاته بعد مدة إلى فرنسا - وسالونيك : مدينة  
 معروفة بمقدونيا، وكانت من أملاك الدولة العثمانية، وهي الآن من أملاك اليونان؛ وقد احتفل فيها  
 السلطان عبد الحميد بعد خله . (٦) لم يصممك : لم يحفظك . والمدة : السلاح، والعديد : الكثرة .

(١) ثَلَّتِ العُرُوشَ عَرْشًا فَعَرْشًا \* وَصَبَّتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ  
 كَلِمًا نِلَتْ غَايَةً لَمْ تَنْلَهَا \* هِمَّةُ الدَّهْرِ قَلَتْ : هَلْ مِنْ مَرِيدٍ؟  
 ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ مَدَاكَ فَأَرْسَلَتْ \* تَبَطَّرُفَ إِلَى السَّمَاءِ عَتِيدَ  
 قُلْ لَهُ : جَلَّ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مُلَا \* لَكَ لَفَيْرُ الْمُتَّهِمِينَ الْمَعْبُودِ  
 أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا \* مِنْ أَسِيرِ الْجَزِيرَةِ الْمَكْمُودِ  
 وَأَسِيرِ الْأَقْفَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى \* لَوْ سَأَلْتَ الْأَسْفَارَ عَنْ (بَايَزِيدِ)  
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) فِي الْقَصْرِ أَشَقَى \* مِنْهُ فِي الْأَمْرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ  
 كَانَ لَا يَمُورُ الْقَرَارَ بِلَيْلٍ \* لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الْمَجُودِ  
 حَذِرًا يَرْهَبُ الظُّلَامَ وَيَخْشَى \* خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ  
 نَفَقَتْ تَحْتَ طَائِقِ الْأَرْضِ أَخْفَى \* فِي تَدَجِيهِ مِنْ ضَمِيرِ الْكَفُورِ

- (١) ثلثت العروش، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبه بدماء أعدائه .  
 (٢) الملقى : الغاية . والعديد : العدد المهيأ . (٣) أرفه حالا : أحنها . وأسير الجزيرة :  
 تاليفيون يوتابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكمود : المحزون . (٤) الأسفار :  
 الكتب ؛ الواحد : سفر (بكسر فسكون) . وبايزيد، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول،  
 وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ١٤٦١ هـ . وجلس على كرسي الملك بعد وفاة أبيه  
 عام ١٤٧٩ هـ . وتوفي في سنة ١٥٠٥ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيمورلنك  
 ملك التتر في موقعة أنقرة سنة ١٤٠٥ هـ ؛ وبجته إياه في قصص حتى مات كذا بعد مجته بثمانية أشهر .  
 (٥) المجرد : النوم . (٦) النفق (بالتحريك) : سرب في الأرض له مخرج إلى مكان .  
 ويشير إلى المواضع الخفية التي كانت يخفي فيها السلطان عبد الحميد حذرا من أعدائه . وتدجيه :  
 إغلامه . والكفور : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يخفي فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور  
 لعدم تقوؤ ضوء الحق إليه .

(١) يُعِجْزُ الْوَهْمَ عَنْ تَلَمُّسِ ذَاكَ الـ \* جَابِ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَتَكُونِ  
 أَصْحَحْ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقُّ \* مَا سَمِعْنَا مِنَ الرُّوَاةِ الشُّهُودِ  
 (٢) أَكْ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ \* عَ وَأَرَبَى عَلَى فِعَالٍ (الْوَلِيدِ)؟  
 إِنْ بَرَيْتَا وَإِنْ أَتَيْتَا سَتُجْزَى \* يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ  
 (٣) أَصْحَحْ بَكَتَ لَمَّا أَتَى الْوَفْدَ \* دُ وَنَابَتْكَ رِعْشَةُ الرَّعْدِ  
 (٤) وَتَسَبَّتِ الْآبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالشُّؤْ \* دُدَّ وَالْعِزَّ يَا كَرِيمَ الْجُدُودِ؟  
 (٥) مَا عَهْدَنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ \* عَلَّهَا تَزْوَةُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ  
 عَلَّهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ الـ \* مُلْكٍ أَوْ ذِكْرَةٍ لِمَلِكِ الْعُهُودِ  
 (٦) غَسَلَ الدَّمْعَ عَنْكَ حَوْبَةً مَاضِي \* لَكَ وَوَقَالَكَ شَرُّ يَوْمِ الْوَعِيدِ  
 شَقَعَ الدَّمْعَ فَيْكَ عِنْدَ الْبَرَايَا \* لَيْسَ ذَلِكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ  
 (٧) دَمَعَكَ الْيَوْمَ مِثْلُ أَمْرِكَ بِالْأَمْرِ \* سِيسَ مُطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمُسْوَدِ  
 (٨) كَانَ (عَبْدُ الْمَزِينِ) أَجْمَلُ أَمْرًا \* مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

(١) يقول: إن هذا التفقح يعني وضعت سبيله على طالبه، حتى إنه ليحجز الوهم عن تعرف الطريق إلى بابه.  
 (٢) أربي: زاد. والوليد، هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالفسق وغرب الخمر وتهاونه بالدين. (٣) يريد الوفد المبعوث بخلفه. والرعيد: الجبان. (٤) السؤدد: السيادة والرفعة. (٥) الجليلد: المتجلد الصابر. (٦) الحوبة (بفتح الحاء): الخليفة. (٧) يقول: إن دمعك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في رعيتك ما ردهم عن الانتقام منك، فكانه أمر من أوامرك المطاعة يوم كنت على العرش. (٨) عبد المزين، هو أحد سلاطين آل صفان، وهو الثاني والثلاثون منهم، وهو ابن السلطان محمود الثاني. ولد عام ١٢٤٥هـ وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧هـ. وخلع في سنة ١٢٩٣هـ، وتوفي في السنة نفسها. وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديوي، وسمى باسمه شارع عبد المزين بالقاهرة.

(١) خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ فَتَعَالَى \* عَنْ صَغَارِ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسْوَدِ  
 (٢) ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى \* دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطْعُ الْوَرِيدِ  
 (٣) حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ بِأَشْرَقِ وَأَبْلَغِ \* مَا تَمَنَيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ  
 قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْكَ \* لَكَ فَاعْظِمِ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ  
 (٤) وَتَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى \* سَيْفُ (عُثْمَانَ) فِيهِ بِالْقَلْبِ  
 (٥) وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّدَ \* فَخَيْنٍ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْمُجِيدِ  
 (٦) طَاطِي لِبَلَلٍ يَا أَسْمَ الْأَرْ \* مِنْ يُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ  
 (٧) فَلَمْ يَلَمْ أَنَّ عَهْدَ (رَشَادٍ) \* خَيْرٌ قَالٍ يَرُدُّ عَهْدَ (الرَّشِيدِ)

(١) الصغار: الذل، يقول: إن هذا السلطان قد خاف في يوم غلمه أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة.

(٢) المقرض: المقص.

(٣) يريد «بالرشاد»: السلطان محمد وشاذ الخامس؛ وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ — سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد.

(٤) المهرجان: عيد للفرس، ويطلق على كل عيد. وعثمان، هو ابن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تأسست إليه. (انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء).

(٥) يريد «بالسيفين»: سيف عثمان مؤسس الدولة، وسيف الخليفة الجالس على العرش.

(٦) طاطا رأسه: خفضه.

(٧) يريد «بالرشيد»: الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرق أقصى.

## عيد الدستور العثماني

أنشدتها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

أَجَلٌ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاسِكُهُ \* هَنِيئًا لَهُمْ فَلْيَسْحَبِ الذِّيلَ سَاحِيهِ<sup>(١)</sup>  
 هَنِيئًا لَهُمْ فَالْكُونُ فِي يَوْمِ عِيْلِهِمْ \* مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
 رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلَ شَمْلَهُ \* وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
 تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهِلَالِ إِمَامُهُ \* وَحَاخَاهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
 خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرَ مُقْبِلٌ \* فَلِئَلَى أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
 وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي ذَوَى \* فَلِئَلَى رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ<sup>(٦)</sup>  
 فَنُ يَطْلُبُ الدُّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا \* حَمَمَهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ<sup>(٧)</sup>  
 إِذَا (شَوَكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا \* إِلَى الْحَقِّ لِبَاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ<sup>(٧)</sup>

(١) أجل : نم . وأعلامه ، أى أعلام العيد . ولهم : للاتراك . وصحب الذيل : كناية عن التيه والفسخ .  
 (٢) وضاءة (بضم الواو وتشديد الضاد) ، أى ذات حسن وبهجة ، من الوضاعة (بفتح الواو وتحقيف الضاد) .  
 (٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .  
 (٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .  
 (٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب . ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان .  
 (٦) ذوى : ذبل . والذوائب : الضفائر .  
 الواحدة ذؤابة ، وشيب الذوائب ، كناية عن الضعف والانحلال . (٧) شوكت ونيازی : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان طوولاً الثلاثة بلاه حسن فى الانقلاب العثمانى المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .

ثَلَاثَةُ أَسَادٍ يُجَانِبُهَا السَّرْدَى \* وَإِنْ هِيَ لَأَقَاها الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ<sup>(١)</sup>  
يُصَارِعُهَا صَرَفُ الْمُنُونِ فَتَلْقَى \* تَحَالِيها فِيهِ وَتَبْشُرُ غَالِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
رَوَتْ قَوْلَ (بَشَارٍ) فَتَارَتْ وَأَقْسَمَتْ \* وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَاسِبُهُ  
إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ \* مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَسَارَ عَلَى أَهْقَائِهَا كُلُّ سَالِحٍ \* عَلَى مَتْنِهِ بَرَجٌ مَشِيدٌ بِمَلْعَبَةٍ<sup>(٤)</sup>  
يَصْبِحُ بِهِ : لَارِيٌّ أَوْ تَبْلُغُ الْمُنَى \* وَلَا شَيْعٌ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ  
هُنَالِكَ فَأَنْهَلَ وَأَتَّخَذَ ثُمَّ مَرَبَطًا \* (بَيْلِيزَ) وَأَحْمَدُ فِي الْوَعْدَى مِنْ تُصَاحِبَةٍ<sup>(٥)</sup>  
رِجَالٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى قُوسَهُمْ \* وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ ظَمَأَى قَوَاضِيَهُ<sup>(٦)</sup>  
صَوَالِيحُ شُمُرِ الْقَنَا، وَكُرَاتُهُ \* رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِيهِ<sup>(٧)</sup>

- (١) الردى : الهلاك - (٢) المنون : الموت . وتقبو : تكل وترتد .  
(٣) صعر خده : أماله عند النظر إلى الناس تهاوت بهم تركبوا . ويريد بقوله « نعاتبه » : نهذه  
بالسيوف وننذره بالقتل . وفي استعمال التناوب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد  
يلجح بها عمر بن هيرة . (٤) يريد « بالسالح » : القوس الشديدة الجري . والمتن : الظاهر .  
ويريد « بالبرج » : القارص الذي يشبه البرج في ضخامته . (٥) أنهل : اشرب ، من التل  
(بالتحريك) ، وهو السفية الأولى . وبيليز : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعدي : الحرب . يريد  
القارص فرسه بأنه سيلجح ما يريد من النصر والفقر ، وأنه سيستريح من حى القصر ما كان متعباً ، وهناك محمد  
راكبه على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظمأى قواضيه » :  
أن سيوفه عطشى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : العصي المعوجة الأطراف التي يلعبون بها  
الكرة ؛ الواحد صولجان ، فارسي معرب . والقنا : الرماح ؛ الواحدة قننة . وقد شبه هذا الجيش في حربه  
بين يلعبون الكرة لشوقه إلى الحرب ، وقلة مبالاته بالموت فيها ، بلجل الرماح صوالجه ، ورؤوس الأعداء  
كراته ، والحصون مواضع اللعب .

(١) إذا تَارَدُكْتَ أَجِيلٌ وَتَحَشَّعْتَ \* بِحَارٍ وَأَمْضَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ  
 (٢) وَتَلَّتْ عُرُوشٌ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ \* وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ  
 (٣) فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (بَلَدًا) بَعْدَ رَبِّهَا \* وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ  
 (٤) وَأَسْلَمَهُ أَحِبَّاهُ لِقُضَايَاهُ \* وَفَرَّ - وَلَمْ يَحْشَ الْمَعْرَةَ - كَاتِبُهُ  
 (٥) وَقَامَتِ الْأَقْدَارُ أَظْفَارَ بَطْشِهِ \* وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ  
 (٦) فَمَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَرْوُلًا وَلَا رَأَى \* بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُجَارِبُهُ  
 (٧) أَيْسَحَ حِمَاهَا وَأَقْطَوَى مَجْدُ رَبِّهَا \* وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِ) نَوَابِهُ  
 (٨) وَلَمْ يَنْعِنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَاؤُهُ \* وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ  
 (٩) وَلَمْ يَحْجِ حِصْنٌ وَلَمْ تَرْمِ دُونَهُ \* دَنَائِيرُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَازِبُهُ  
 (١٠) وَلَمْ يُخْفِهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مُخْدَعٌ \* وَلَا تَفَقَّ فِي الْأَرْضِ جَمٌّ مَسَارِبُهُ

- (١) دكت : تهذمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقتدره من النصر والظفر لهذا الجيش .  
 (٢) تلت : هذبت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يباديه .  
 (٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .  
 (٤) يريد « بكتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو مقلم الأظفار ، اذا كان أمزج  
 بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والأفلاك التي كان يختبئ فيها السلطان عبد الحميد  
 من أعدائه . (٦) فما : جواب « من » في قوله السابق : « فمن لم يشاهد ... الخ » .  
 (٧) أيسح حماها ، أى صارت يلدز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .  
 (٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنايره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعداءه .  
 فشب المال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دفاعا عن محتضى به . وبزبه الأمر : نابه وأشتد  
 عليه وضغطه . (١٠) يشير في هذا البيت الى الخنايا والأفلاك التي كان قد أعدّها عبد الحميد  
 تحت الأرض ليختبئ فيها من أعدائه .



(١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلَكًا عِنْدَ مَهْلَكٍ \* يَمْرُؤُهُ رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَاثِيهِ  
تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفُ اغْتِيَالِهِ \* فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لِدَارَتْ لَوَائِيهِ  
وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ لِحَاطِهَا \* بِسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ  
فَنَى كُلُّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْنٌ \* وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ يَرَاقِبُهُ (٢)  
وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ لَوْ تَكَلَّمَتْ \* لَمَّا شَكَ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُخَاطَبُهُ  
تَمَائِيلُ إِيَّاهُمْ أَيْمَنَتْ وَأَقْعَدَتْ \* تَرَاهِي بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ (٣)  
تُمَثِّلُهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ \* وَتَتَخَدَعُ فِيهِ الْمَوْتَ حِينَ يُقَارِبُهُ  
أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحَجِّبٍ \* لِيَغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ ظَالِمُهُ (٤)  
سَلُوهُ أَعَزَّتْ عَنْهُ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ \* تَجَانُّبُهُ ؟ أَوْ أَحْرَزَتْهُ غَرَائِيهِ ؟ (٥)  
وَقَدْ نَزَلَ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِمًا \* فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ (٦)  
وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِزِ) رَبِّ (يَلْدِزِ) \* وَجَرَّهَ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَاهِبُهُ  
وَأَصْبَحَ فِي مَنَافَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ \* يُفَالِبُ ذِكْرِي مُلْكِهِ وَتَغَالِيهِ (٦)

- (١) الروح : الريح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لطالبه ما لو مرت به ريح الصبا لوثب عليها غلما منه أنها من أعداء السلطان .  
(٢) يشير بهذا البيت إلى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الخلد على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت لخائبته وخزائن أمواله أقفال إذا حاول غيره فتحها أصابه منها ما يقتله .  
(٣) تراهي ، أي تترامى . والأعطاف : الجوانب . (٤) أحرزته : حفظته .  
(٥) المقدار : القدر . وصادع بالأمر : جاهر به مصرحا . (٦) والجيش دونه ، أي واقف دونه يمنعه من الفرار .

يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ : ذُقْ مَا أَذَقْتَهُمْ \* فَكُلْ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ <sup>(١)</sup>  
 هُمْ مَتَحُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتَرِي \* فَرُدَّ لِمَ بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِيَهُ <sup>(٢)</sup>  
 وَدَعْ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا \* فَلَمْ يَسْقِ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ تُجَاذِيهِ <sup>(٣)</sup>  
 مَضَى عَهْدُ الْأَسْتِدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ \* وَلَوْ أَنَّ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَارِيهِ <sup>(٤)</sup>  
 لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنْكَ بَلَسَمٌ \* بِحُرْحَى الْأَمْسِ وَالْأَمْسِ تَعْدُو تَوَائِيهِ <sup>(٥)</sup>  
 فَكَمْ رُعَتْ جَبَارًا وَأَرْهَقَتْ ظَالِمًا \* وَأَنْصَفَتْ مَظْلُومًا تَوَالَتْ مَصَائِيهِ <sup>(٦)</sup>  
 فَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغْرٍ مُجْبِلٍ \* أَوَائِلُهُ مَهْمُوزَةٌ وَوَوَائِيهِ <sup>(٧)</sup>  
 تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا \* تَجَلَّى هَيْلَالُ الشَّهْرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ <sup>(٨)</sup>  
 فِيهِ الْغَرْبُ عِيدٌ يَنْظُمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ \* فَتَهْتَرُ مِنْ وَقْعِ السَّرُورِ جَوَانِيهِ <sup>(٩)</sup>  
 وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ \* تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَازِيهِ <sup>(١٠)</sup>

- (١) رهن بما هو كاسبه، أى مجزى ما اقترفه هو، لا بما اقترفه غيره؛ يقال : هو رهن بكذا، أى مقصور عليه لا يتعداه. (٢) ما أنت مشتة، أى الحياة، وما أنت ساليه، أى حقوق الأمة وحريةها. (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول، أى زيادات يجلب منها. يقول : إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بملكك وتجهلها منه. (٤) الصرح : ما علا من البنيان. ويريد «بالأفامى والمقارب» : جواسيس عيد الحبيب ورسول الشرق في هذه. (٥) تموز : شهر معروف من السنة المسيحية، يوافق شهر يولي، وهو الذى نال له الأمة التركية دستورها. والبلسم : دواء تضمد به الجراح. (٦) رعت : ألزعت. وأرهقت ظالمًا : جعلته ما لا يطق من العذاب. (٧) يقال : يوم أو شهر أغر مجبل، إذا كان مشهورًا وأصلهما من الصفات اغدوسة فى الليل، الأغر منها ما كان فى جبهة بياض، والمجبل ما كان البياض فى قوائمه. (٨) تجلّى : ظهر. (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب» : عيد الحرية فى فرنسا، وهو فى شهر تموز (٤ يولي). (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق» : عيد الدستور التركى؛ وقد نسبته إلى الشرق، لأن الأمم الشرقية النابتة لتركيا كانت تتخذ هذا اليوم عيدًا مثلها. ودار السلام : القسطنطينية.

(١) يُطِيقُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبَّهُ \* تُطِيفُ بِهِمُ الْآلُوهُ وَمَنَاقِبُهُ  
لَتَهْبِيْ أَسِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا \* خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاسِبُهُ  
(٢) سَتَمَلِكُ أَمْوَاجَ الْبَحَارِ سَفِينَتُهُ \* كَمَا مَلَكَتْ شُمُ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ  
تَمَالِكُهُ مَحْرُوسَةٌ وَثُقُورُهُ \* رُكَايَتُهُ مَنصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

### (٣) إلى البرنس حسين كامل باشا

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عرفنا عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَتَى تَسَامُ \* أَهَمُّ ذَاكَ نَوْمَكَ أَمَّ هِيَامُ  
(٥) غَفَا الْمُحْزُونُ وَالشَّاكِي وَأَغْنَى \* أَخُو الْبَلْوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ  
(٦) وَأَنْتَ مُقَلِّبُ الْكَمْفَيْنِ أَنَا \* وَأَوْنَةُ يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ  
(٧) تَحَدَّرَتِ الْمَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى \* تَعْلَمَ مِنْ عَجَائِرِكَ الْغَنَامُ

- (١) الآلاء : النعم . والمناسبات : انخراط الجديدة ؛ الواحدة منقبة .  
(٢) شُمُ الجبال : أعاليها ، الواحد أشم . والكاتب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .  
(٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ — ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .  
وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولّى عرش مصر . وتوفى رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .  
(٤) فصل الدجى : خرج من سواده وأبيض بطلوع الصباح . وذاد : منع . والهيام : الشوق .  
(٥) غفا وأغنى : نام . والمستهام : العاشق . (٦) تقلب الكف : كناية عن الحيرة .  
(٧) المحابر : جمع محبر (فتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو دأب حول ثمين . والغنام : السحاب . يقول : إن السحاب تعلم السحاب من انبعاث مطره من انبعاث مدامعت .

<sup>(١)</sup> وَصِجَّتْ مِنْ تَقْلِيلِكَ الْحَشَايَا \* وَأَشْفَقَ مِنْ تَهْلُفِكَ الظُّلَامُ  
<sup>(٢)</sup> تَبَيْتُ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سَهْدًا \* وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَقَّعَهَا الْمَنَامُ  
 وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى \* أَذَاعَ الصَّمْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ  
<sup>(٣)</sup> بَرَيْكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيئِينَ \* مِنْ الَّذِي وَهَلَ رَجَعَ الْغَرَامُ؟  
<sup>(٤)</sup> وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَاكَ سَيْفٌ \* عَلَى قَوْدَيْكَ عُلِقَهُ الْجَمَامُ  
<sup>(٥)</sup> أَيْجَلُ بِالْأَدِيبِ أَدِيبٌ مُضِيرٌ \* بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقُهُ الْفِطَامُ  
<sup>(٦)</sup> وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مُضِيرٍ \* وَمِصْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي، تُضَامُ؟  
<sup>(٧)</sup> عَلِمْتُ يَرَاغِبِي إِنْ كَانَ مَا بِي \* هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ  
<sup>(٨)</sup> وَمَا أَنَا وَالْغَرَامُ وَشَابَ رَأْسِي \* وَفَالِ شَبَابِي انْخَطَبُ الْجُسَامُ  
<sup>(٩)</sup> وَرَبَّانِي الَّذِي رَبِّي (لَيْدًا) \* فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَلَ الْأَنَامُ

- (١) الحشايا : الفرس المحشوة ؛ الواحدة حشية (يشديد الياء) .  
 (٢) تساجل الأفلاك : سجد ، أى تشاركها في السهروتنابها فيه . ورقعها : خالطها . (٣) الرسيس : البقية والأثر .  
 (٤) القودان : ناحيتا الرأس . والجمام (يكسر الحاء) : الموت . ويريد « بالسيف المعلق على ناحيتي الرأس » : الشيب ، لأن كليهما قاتل .  
 (٥) أرهقه : آذاه وآله . (٦) الباغى : الظالم . (٧) اليراعة : القمل . ويريد بلاغته وأدبه ، لأنها يكتبان به . وضرام النار : اشتعلها . (٨) ظاله : أفناه وأهلكه .  
 والجسام والجسيم : العظم . (٩) يريد ليد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف ، صاحب المعلقة المشهورة ، التي أولها : « عفت الديار محلها فرسومها » . وكان من المعمرين ، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم . ويريد « بالذي ربي ليداً » : الزمان وتطاوله ، ويخصه بالذكر لأنه من المعمرين ، ومن يربوا الحياة حتى ستموها ، قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف ليد؟

لَعَمْرُكَ مَا أَرَقْتُ لَغَيْرِ مِصِيرٍ \* وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ يُرَامُ<sup>(١)</sup>  
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ \* تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةُ الْعِظَامُ  
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالٌ \* وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ  
 فَأَقْلَقَ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا \* وَبَاتَتْ مِصْرُ فَيْهٍ ، فَهَلْ أُلَامُ؟  
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ السَّوَادِي \* تَمَخَّخَ عَظْمُهُ دَاءُ عَقَامِ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبَاسَاءِ عَامٌ \* أَطْلَلَ عَلَيْهِ بِالْبَاسَاءِ عَامُ  
 مَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى \* تَحْطَفَ رِزْقُهُ ذَاكَ الزَّحَامُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكَمَاءِ مِنَّا \* كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْجُلْدَامُ<sup>(٤)</sup>  
 هَلَاكُ الْفَرْدِ مَنَشْؤُهُ تَوَانٍ \* وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنَشْؤُهُ انْقِسَامُ  
 وَإِنَّا قَدْ وَدَّعْنَا وَأَنْقَسَمْنَا \* فَلَا مَسْعَى هُنَاكَ وَلَا وَثَامُ  
 فَسَاءَ مَقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرِ) \* وَطَابَ لَغَيْرِنَا فِيهَا الْخُفَامُ  
 فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكَتْ عَلَيْنَا \* مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ<sup>(٥)</sup>  
 (حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا فَنِيَّةٌ \* رِجَالًا عَنْ طُلَابِ الْحَقِّ نَامُوا  
 وَكُنْ بِأَيْدِكَ لِابْنِ أَخِيكَ عَوْنًا \* فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نِعَمَ الْحُسَامِ<sup>(٦)</sup>

(١) أرق أرقا (وزان فرح فرحا) : سهر . (٢) المدرجة : الطريق . والوادي : التواب .  
 وتمخخ العظم ، إذا أخرج منه . والداء العقام : الذي لا يرجى البرء منه . (٣) يريد « بالتواكل » :  
 مزاحمة الأجانب للصيرين . (٤) الضمير في « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .  
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « بابن أخيه » : عباس الثاني خديوي مصر السابق .

أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَثَامًا \* فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْخِصَامُ  
 وَعَلَمُهُمْ مُصَادِمَةَ الْعَوَادَى \* فَشُلُوكَ لَا يَرْوَعُهُ الصَّدَامُ<sup>(١)</sup>  
 فَمَنْ حَزَبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ \* وَإِنْ قَالُوا فَإِنَّهُمْ كِرَامُ  
 وَفِي حَزَبِ الشَّامِ لَدَيْكَ أَسَدٌ \* كُجَاهُ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهَزَامُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكُونُوا لِلْإِلَادِ وَلَا يَفْتَكُكُمْ \* مِنَ التَّنْزَاتِ وَالْفَرَصِ آفَتِنَامُ<sup>(٣)</sup>  
 فَا سَادُوا بِمُعِجَزَةٍ عَلَيْنَا \* وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْضَامُ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَا تَتَّقُوا بَوْعِدِ الْقَوْمِ يَوْمًا \* فَإِنَّ مَحَابَّ سَاسَتِهِمْ جَهَامُ<sup>(٥)</sup>  
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَإِنِّي \* أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَمْ ذِمَامُ<sup>(٦)</sup>  
 فَكَمْ صَحِيحِكَ الْعَمِيدُ عَلَى لِحَانَا \* وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ آتِسَامُ<sup>(٧)</sup>  
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ فَوْضَى \* وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِرَامُ<sup>(٨)</sup>  
 فَأَسْبَحْنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمَ \* بِأَنَّ النِّقْصَ يَعْقُبُهُ الْتَمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . ويرقعه : يفزعه . (٢) الكجاة : الشجعان ؛ الواحد كجى (يفتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) التنزات : ما يتميز من الفرص ، الواحدة نهزة (يفتح فسكون) .  
 (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » : ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . والجهام من السحب (يفتح الجيم) : الذى لا ماء فيه .  
 (٦) القمام : الذمة والعهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسرارة من الناس : أهل الرقة والمثولة ؛ الواحد سرى (يفتح السين وتشديد الياء) .  
 (٨) أبر الفلاح : كنية كان يكنى بها المخفورة السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من العناية بالفلاحين والنظر فيما يصلحهم ويعود عليهم بالرفاهية والخصب . ولزام ، أى ان الجهل والفوضى متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وليس العلمُ يمسُّكَ وَجيدًا \* اذا لم يتَّصِرِ العلمُ اعتِرامُ  
 وإن لم يدركِ الدستورُ (مصرًا) \* <sup>(١)</sup> فإلحاثها أبدًا قوامُ  
 حمونا ورد ماء (النيل) عذبًا \* وقالوا : إنه موتُ زُؤامٍ <sup>(٢)</sup>  
 وما الموتُ الزُؤامُ إذا عقلنا \* سوى الشِّركَاتِ حلَّ لها الحرامُ  
 لقد سَعِدَتْ بنقلتنا فراحَتْ \* بقروتنا وأولمنا (الترام) <sup>(٣)</sup>  
 فيا ويل القناة إذا احتواها \* (بنو التاميز) وانحصر اللثامُ <sup>(٤)</sup>  
 لقد بقيت من الدنيا حطامًا \* بأيلينا وقد عزَّ الحطامُ <sup>(٥)</sup>  
 وقد كُنَّا جعلناها زمامًا \* فواللهي إذا قُطِعَ الزمامُ  
 فيا قصر الدُّبارة لست أدري \* أحربٌ في حراك أم سلام <sup>(٦)</sup>  
 أجيئنا، هل يراد بنا وراء \* فنقضى أم يراد بنا أمامُ  
 ويا حزبَ اليمينِ إليك عنا \* لقد طاشت نياك والسَّهامُ  
 ويا حزبَ الشمالِ عليك منا \* ومن أبناءِ مجدتك السلامُ

(١) قوام الأمر : نظامه وسماده وملاكه الذي يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه .  
 ويريد بقوله : « موت زُؤام » : ما يجمله ماء النيل الكدر من الجراثيم . (٣) القناة : أى قناة السويس .  
 وبنو التاميز : الإنجليز . والتاميز : نهر عتدهم معروف . ويريد « بالانحصار التام » : انكشاف الحجاب  
 عما يضمرونه نحو مصر . (٤) بقيت ، أى القناة . (٥) يريد بهذا البيت والذي قبله أن  
 قناة السويس قد بقيت في يدنا تراثا عن السلف على قلة تراثنا ، وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم  
 وأخوف ما نخافه أن تقطع هذه الصلة . (٦) نقضى : نموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء  
 الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون  
 وأى الأمة . وأبناء مجدتك ، أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والنجدة : الشجاعة والنصرة .

## تحية العام الهجرى

[سنة ٨١٣٢٨ هـ - يناير سنة ٢١٩١٠ م]

(١) لى فيك حيت بدّا منّاك وأشرقنا \* أملّ سالت الله أنّ يتحقّقنا  
 (٢) أشرق علينا بالسعود ولا تكثر \* كآخيك مشؤم المنازل أنرقنا  
 قد كان جراح النفوس فداوها \* بما بها وكن الطيب موقفا  
 (٣) هللت حين لمحت نور جبينه \* ورجوت فيه الخير حين تالقا  
 (٤) وهزّزته بقصيدة لو أنّها \* ثلثت على الصخر الأصم لا غدقا  
 (٥) فتأى بجانبيه وخصّ بتحيته \* مضرا وأسرف في النحوس وأغرقا  
 لو كنت أعلم ما يجتبه لنا \* لسألت ربّي ضارعا أنّ يحقنا  
 (٦) أولى الأعاجم منة مذكورة \* وأعاد للأتراك ذاك الرونقا  
 (٧) وتغيّرت فيه الخطوب بفارس \* حتى رأيت الشاه يحشى البيدقا

- (١) السا: الضوء، يتألمب هلال المحرم . (٢) يريد بقوله «أخيك»: هلال العام الذى قبله .  
 والمنازل: البروج التى يتقل فيها القمر . والأشرق: من انلرق (بضم اللاء) وانلرق (بفتح اللاء والراء)،  
 وهو القسوة والحق . (٣) تألق: أضاء وأشرق . (٤) يقال: هنّ إلى المعروف: إذا حركه  
 إليه وشوقه إلى عمله . وأغدق: تفجر بالماء الكثير . ويريد «بالقصيدة»: القصيدة الساجدة التى أولها:  
 أحل على الأكوان والخلق تنظر \* هلال وآه المسلوبون فكبروا  
 (٥) نأى: بعد . يريد أنه أعرض عن رجاائنا فيه . وأغرق في النحوس: بالغ فيها وأفرط .  
 (٦) أولى: أعطى . ويريد أن الأعاجم، وهم الفرس، نالوا فيه الدستور، وكذلك الترك .  
 (٧) الخطوب: الشئون، الواحد: خطب (بفتح الخاء) . والشاه: ملك العجم . والبيدق: الجندى .  
 ويشير إلى الشاه والبيدق من قطع الشطرنج . والمعنى أن الحكم فى فارس قد أصبح بيد الأمة  
 حتى أصبح الملك يحشى رعيته بعد أن كانت تخشاه .



(١) وَأَدَّالَ مِنْ (عِيدِ الْحَمِيدِ) لَشَعْبِهِ \* فَهَوَى وَحَاوَلَ أَنْ يَمُودَ فَأَخْفَقَا  
 (٢) أَمَعَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنَيْهِ \* وَلَقَدْ يَكُونُ وَمَا يُبَالِي الْفَلَقَا  
 (٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ يَرْمِهِ \* بِالنَّازِلَاتِ السُّودِ حَتَّى أَرْهَقَا  
 (٤) حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا \* وَلَوْ أَنَّهَا أَبَقَتْ عَلَيْهِ لَأَوْرَقَا  
 (٥) فَتَقَيَّدَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عَنُودَ \* وَمَعَى الْهَوَى بَيْنَ الرَّعِيَةِ مُطْلَقَا  
 وَاتَى يُسَاوِمُ فِي (الْقَنَاءِ) حَدِيدَةً \* وَلَوْ أَنَّهَا تَمَّتْ لَتَمَّ بِهَا الشَّقَا  
 (٦) إِنْ الْبَلِيَّةُ أَنْ تُبَاعَ وَتُسْتَرَى \* (مِصْرُ) وَمَا فِيهَا وَالْأُتْطَقَا  
 (٧) كَانَتْ تُوَسِّسُنَا عَلَى الْإَمْنِ \* صَحُفٌ إِذَا تَزَلَّ الْبَلَاءُ وَأَطْبَقَا  
 فَإِذَا دَعَوْتُ السَّمْعَ فَاسْتَعَصَى بَكَتْ \* عَنَّا أَمَى حَتَّى تَقْصُ وَتُسْرِقَا  
 (٨) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْهَمًا \* نَزَمِي بِهَا وَسَوَاقِبًا يَوْمَ الْلَقَا

- (١) يقال : أدال الله لك من فلان : إذا جعل الكرة والنصر لك عليه . وأخفق في السعي : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أسمى» : لعبد الحميد . والقبليق : الجيش العظيم . (٣) رمى : الضمير فيها يعود على الملل . وأرض الكنانة : مصر . وأرهق : أنزل على أهلها العسر والظلم والظلميان . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحصد بها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، ففقد حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنود : القهور . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشتهي الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أي لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى فتبدى من سنة ١٩٦٩ م إلى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها بحجة بأن في ذلك شيئا قاحشا قلدر يبلغ ١٣٠٥٩٨٠٠٠ جنيها ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قاطعا لا استشاريا . (٧) أطلق عليهم البلا : غشيم وظلام . (٨) السوابق : من صفات الخليل ، أي إن الصحف كانت علة لنا في الجهاد .

كانت صمًا لِلنُّفُوسِ إِذَا غَلَّتْ \* فِيهَا الْجُمُومُ وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَرْهَقَا -  
 (١) كَمْ نَقَسْتُ عَنْ صَدْرِ حُرٍّ وَاجِدٍ \* لَوْلَا الصَّامُ مِنَ الْأَمْسَى لَتَمَزَّقَا  
 (٢) مَالِي أَنْوَحُ عَلَى الصَّحَافَةِ جَازِمًا \* مَاذَا أَلَمَّ بِهَا وَمَاذَا أَحْدَقَا؟  
 قَصُّوا حَوَاشِيَهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ \* أَمِنُوا صَوَاعِقَهَا فَكَانَتْ أَصْعَقَا  
 (٣) وَأَتَوْا بِحَاذِقِهِمْ يَكِيدُ لَهَا يَمًا \* يَلْتَنِي عَزَائِمُهَا فَكَانَتْ أَحْدَقَا  
 (٤) أَهْلًا بِنَاتَةِ الْبِلَادِ وَمَرْحَبًا \* جَدَّدْتُمُ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ أَخْلَقَا  
 لَا تَيَاسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا جَدَّكُمْ \* فَلَرَبِّ مَغْلُوبٍ هَوَى ثُمَّ أَرْتَقَى  
 (٥) مَدَّتْ لَهُ الْأَمَالُ مِنْ أَفْلَاحِهَا \* خَيْطَ الرَّجَاءِ إِلَى الْعُلَا فَتَسَلَّقَا  
 (٦) فَتَجَشَّمُوا لِلْجِدِّ كُلِّ عَظِيمَةٍ \* إِنِّي رَأَيْتُ الْمَجْدَ صَعَبَ الْمُرْتَقَى  
 (٧) مَنْ رَامَ وَصَلَ الشَّمْسِ حَاكَ خُيُوطَهَا \* سَبَّأَ إِلَى آمَالِهِ وَتَعَلَّقَا  
 عَارٌ عَلَى أَبْنِ النَّيْلِ سَبَاقِ الْوَرَى \* - مَهْمَا تَقَلَّبَ دَهْرُهُ - أَنْ يُسَبِّقَا  
 (٨) أَوْ كَلَّمَا قَالُوا تَجَمَّعَ شَبْلُهُمْ \* لِمَبِّ الشَّقَاقِ يَجْمَعُنَا فَتَفَرَّقَا

- (١) نقست : خففت . والواجد : الحزين . والأمسى (فتح الحزمة) : الحزن . و«من الأمسى» متعلق بقوله «لتمزقا» .  
 (٢) ألم : نزل . وأحلق : أحاط .  
 (٣) يريد «بجاذقهم» : بطرس غالي باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله «فكانت أصعقا» : أنها كانت تؤدي عملها في نقد الحكومة بمهارة ومداورة حتى لا تواخذ . (٤) نابتة البلاد : نشوئها وشبانها . وأخلق : بلى ووث . (٥) تسلق : صعد . (٦) تجشموا : تكلفوا .  
 (٧) حاك : نسج . والسبب : الحبل . يقول : إن من يريد أن يبلغ مآلى الأمور تلبس الوسايل لها مهما بدا من ضعفها أو استعالتها . (٨) الشقاق : الخلاف والعداوة .

(١) فَتَدَقُّوا حُجَبًا وَحُوطُوا نِيْلَكُمْ \* فَلَكُمْ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَقُّوا  
(٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ \* فَتَانَقُّوا فِي سَلِينَا وَتَانَقُّوا  
(٣) هَزُّوا مَعَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْمِهِمْ \* يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا  
فَتَعْلَبُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْعِلَا \* لَمْ يَبْقِ أَبَاً لِلْسَّعَادَةِ مُتْلَقَا  
ثُمَّ أَسْمِدُوا مِنْهُ كُلَّ قُوَاكُمْ \* إِنْ الْقَوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُبْقَى  
(٤) وَأَبْنُوا حَوَالِي حَوْضِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ \* سُورًا وَخُطُوبًا مِنْ حِذَارٍ خُنْدَقَا  
(٥) وَزَنُوا الْكَلَامَ وَسَدُّوهُ فَإِنَّهُمْ \* خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَلَقَا  
(٦) وَأَمْسُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ \* وَعَرَّ أَطَافَ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا  
(٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِتَاخَ وَأَرَصَدُوا \* لِلْسَّالِكِينَ بِكُلِّ لَحْجٍ مُوَيْقَا  
(٨) الْمَوْتُ فِي غَشْيَانِهِ وَطُرُوقِهِ \* وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا  
(٩) فَتَحِينُوا فُرَصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً \* وَتَعَجَّلُوا بِالْعَزَائِمِ وَالرَّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان ، أى حاربنا المختلون بمجاذب الزمان ونوابه وتأتى فى الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحول والقوة ما أدهوا به دول الغرب ، فليكن لكم أيها المصريون بين أم الشرق ما للإنجليز بين أم الغرب . (٤) المراد (الحوض) هنا : الحى . (٥) المزلق : مكان الأتلاق ، أى الزلل والسقوط .  
(٦) الروع : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .  
(٧) الفج : الطريق . والمويق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحرية ملوء بأسباب الهلاك ، على أن ما نحن فيه من استنامة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففى الإقدام موت ، وفى الإجماع موت أعظم ، فتحينوا الفرص ، وهو ما يقوله فى البيت الآتى .  
(٩) تسجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقى : جمع رقية ، وهى معروفة . ويريد « بالزائم والرقى » هنا : قوة الدحاء والتلطف فى الحيلة ، وحسن التأتى إلى المقاصد .

أَوْ فَاحِشُوهَا قَادِرِينَ فَلَيْتَمَا \* فُرُصُ الْحَيَاةِ خَلِيقَةً أَنْ تُخْلَقَ  
 وَتُضَيُّوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ وَأَقْصِدُوا \* مَلِكًا بِأَمْتِهِ أَبْرٌ<sup>(١)</sup> وَارْقَا  
 لَا زَالَ تَأْجُ الْمُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ \* تَحْتَ الْهِلَالِ يَزِينُ ذَاكَ الْمَقْرِقَا<sup>(٢)</sup>

### تحية الأسطول العثماني

انتهدا في حفل أقيم ببناتروعباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة دوف باشا المعتمد العثماني

بِالَّذِي أَجْرَاكَ يَا رِيحَ الْخُزَامَى \* بَلَّغِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا<sup>(٣)</sup>  
 وَأَقْطِطِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ \* وَأَجْعَلِيهَا لَتَحَايَانَا كَيْمَا<sup>(٤)</sup>  
 وَاشْشُرِي رِيَاكَ فِي ذَلِكَ الْيَمَى \* وَالنَّيْمِ الْأَرْضَ إِذَا جِئْتَ الْإِمَامَا<sup>(٥)</sup>  
 مَلِكٌ لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ \* هِمَّةُ الْغَرْبِ نُهَوِّصَا وَاعْتَرَامَا  
 أَيْهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ \* قُتِمَتْ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتَ الْقِيَامَا  
 جَرَّدَ الرَّأْيَ فَكَمْ رَأَى إِذَا \* سُلَّ مِنْ غَمْدِ النَّهْيِ فَلَّ الْحُسَامَا<sup>(٦)</sup>

(١) تفتتوا ظل الأريكة، يطلب إليهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها. والأريكة: سرير الملك.

(٢) مفرق الرأس: وسطه، وهو حيث يفرق فيه الشعر.

(٣) الخزامى: نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نقعة؛ وهذا النبات يقارب البفسج، وزهره

إلى الزرقعة واللوزوردية. (٤) الكام: أغصان الزهر؛ الواحد كم (يكسر الكاف وتشديد الميم).

يقول: حوطى محايانا بأزهار الرياض. ويشير بذلك إلى أن التحايا التي يبعث بها إلى البسفور أذكي من

الأزهار ريحا، لأن الأزهار أذكي من أكافها وأطيب نقعة. (٥) الربا: الراحة الطيبة. ويريد

«بالإمام»: خليفة المسلمين. (٦) النهى: العقول؛ الواحد نهية. وفل الحسام: ثلجه وكسره.

وَأَبَعِثِ الْأَسْطُولَ تَرَى دُونَهُ \* قُوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامًا  
 يَكْلَأُ الشَّرْقَ وَيَرَى بُقْعَةً \* رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَ)<sup>(١)</sup>  
 وَتُغَوَّرًا هِيَ أَبْهَى مَنَظَرًا \* مِنْ تُغَوَّرِ الْغَيْدِيِّينَ آيَتَسَامَا<sup>(٢)</sup>  
 خَصَّهَا اللَّهُ بِأَفْقٍ مُشْرِقٍ \* صَمٌّ فِي الْأَلَاءِ (مَضْرًا) وَالشَّامَا<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى يَأْمُرَ بِأَسْطُولِ الْأَلَى \* ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا<sup>(٤)</sup>  
 مَلَكُوا الْبَرَّ فَلَمَّا لَمْ يَسْغَ \* مَجْدُهُمْ نَالُوا مِنَ الْبَحْرِ الْمَرَامَا<sup>(٥)</sup>  
 يَحْوَارٍ مُنْشَأَتٍ كَالْدَى \* أَيْمًا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا<sup>(٦)</sup>  
 كَلَّمَا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ \* مَجْدَ الْمَوْجِ خُشُوعًا وَاحْتِشَامَا<sup>(٧)</sup>  
 كَانَتْ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَلَمًا \* وَعَجِيبٌ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا<sup>(٨)</sup>  
 فَهِيَ فِي السَّلْمِ جَوَارٍ تُجْتَلَى \* تَهْبَرُ الْعَيْنُ رُوءَا وَنِظَامَا<sup>(٩)</sup>  
 وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءٌ سَابِجٌ \* يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا<sup>(٩)</sup>

- (١) يَكْلَأُ الشَّرْقَ : يحفظه ويصوبه . ويريد «بالقمة» : الجواز . (٢) النيد : جمع غادة ، وهي المرأة البينة الناعمة . (٣) الْأَلَاءُ : الضياء .  
 (٤) «ضربوا الدهر... إلخ» : يريد أنهم أخضعوه لسلطتهم وعزمهم فاستقام لهم .  
 (٥) الجوارى المنشأت : السفن . والدَى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة الزينة . شبه السفن بها في جمالها .  
 (٦) أَوْفَتْ : أشرفت . والاحتشام : الحياء .  
 (٧) الْأَوَام : شدة العطش .  
 (٨) تجتلى : ينظر إليها الناس معجبين بحسبها ورواقها . والرواء (بضم الراء) : حسن المنظر .  
 (٩) الرجام : الحجارة ، الواحد رجمة (بضم الراء وسكون الجيم) .

(١) مَا مُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَبْرَاجِهَا \* إِثْرَ غَفْرِتِ مِنَ الْجَنِّ تَرَامِي  
(٢) مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْكِي مَوْقِعًا \* لَا وَلَا أَقْوَى مِرَاسًا وَعُمرَامَا  
وَهِيَ بَرَكَانُ إِذَا مَا هَاجَهَا \* هَاجُ الشَّرِّ عِدَاءً وَخِصَامَا  
(٣) جَبَلَ النَّارِ لَقَدْ رُعَتِ الْوَرَى \* أَنْتَ فِي حَالَيْكَ لَا تَرَعِي ذِمَامَا  
(٤) أَنْتَ فِي السَّبْرِ بَلَاءٌ فَإِذَا \* رَكِبَ الْبَحْرَ غَدَا مَوْتًا زُؤَامَا  
(٥) فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا \* وَاتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ عَامَا  
(٦) حَلَّتْ حَرًّا فَكَانَتْ حَقَبَةً \* نُذْرًا لِلَوْتِ تَجْتَاحُ الْأَنَامَا  
(٧) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصَبَحَتْ \* رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامَا  
يُبِثُّ الْمَشْرِقُ مِنْ مَرَقِيدِهِ \* بَعْدَ حِينٍ، جَلَّ مَنْ يُعْجِي الْعِظَامَا  
أَيُّهَا الشَّرْقُ تَمَرُّ لَا تَمَّ \* وَأَنْقِضِ الْعَجَزَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا

(١) تَرَامِي، أى تترامى وتتساقط . ويشير إلى أن الجن كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يريهم بالشهب كل من يريد منهم الدنو من السماء واستراق السمع ؛ وقد حكى الله تعالى ذلك فى القرآن فى سورة الجن . (٢) أَنْكِي : خبر «لما» فى قوله السابق : «ما نجوم» . والعرام : الشراسة والأذى والحلّة . يريد أن الشهب التى يريهم بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشدّ وقعا ولا أَنْكِي عذابا من قذائف هذه السفن فى الحرب . (٣) رعت : أفزعت . والذمام : الحرمة والمهد . (٤) يشير بقوله «أنت فى البر» : إلى البراكين المعروفة . ويقول « فاذا ركب البحر » : إلى الأسطول ، تشبيها له بالبراكين . جعل للبركان مظهرين : مظهره الحقيقى فى البر ، ومظهره المجازى فى الأسطول . (٥) الطود : الجبل العظيم . (٦) الحقبة من الدهر : مدة لاحد لها . ومجتاح الأنام : تهلكهم . (٧) يريد بهذا البيت والذى قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت فى الحرب رسل موت تحصد الأرواح ، وهى لقوتها وكمال استعدادها أخافت الأعداء فتجنبوا حربها ، فكانت بعث سلم أيضا .

(١) وَاَمِطِ الْعَزَمَ جَوَادًا لِلْعَمَلَا \* وَاجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزَمِ زِمَامًا  
(٢) وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَفْقِ مُنَى \* فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ الْعَلَمَا  
لَا تَضِقْ ذَرْعًا بِمَا قَالَ الْعَدَا \* رَبِّ ذِي لُبٍّ عَنِ الْحَقِّ تَعَالَى  
سَابِقِ الْغَرْبَى وَأَسْبِقْ وَاعْتَصِمْ \* بِالْمَرْوَاتِ وَبِالْبَاسِ اعْتَصِمَا  
جَانِبِ الْأَطْلَاعِ وَانْهَجْ نَهْجَهُ \* وَاجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالْقُوَى لِرَامَا  
طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْزُوا \* قَادِرَ الْمَوْتِ وَأَنْ يَنْتُوا الْحِمَامَا  
(٣) وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ \* فَوْقَ هَامِ الشَّهْبِ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا  
(٤) (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) \* طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَاىَ  
(٥) أَخْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ يَزُهُ \* سِرَّهُ بَرًّا وَلَمْ يَخْشَ اتِّقَامَا  
(٦) قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِيًا قُوَى \* وَأَفِضَى فِي نَبِيِّ الشَّرْقِ الْوِثَامَا  
أَفْرِغِي مِنْ كُلِّ صَدْرِ حَقْدَهُ \* أَمَلِي التَّارِيخَ وَالْدُنْيَا كَلَامَا  
أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا \* خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَغُلَامَا  
(٧) أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا \* فِي الْوَعَى أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

- (١) الزمام : ما تقاد به الدابة . (٢) يريد « بركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بطله  
الغمام لا يصلح مطية للجد . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى .  
(٤) المام : الزموس . الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب .  
وساماه مسامة : باراه في السور . (٦) يزه : سلبه . (٧) الوعى : الحرب .  
والأنداد : الأشياء . وطوجو وأياما : قائدان يابانيان معروفان .

## حرب طرابلس

[في سنة ١٩١٢م]

طَمَعُ أَلْقَى عَنِ الْغَرْبِ الثَّامَا \* فَاسْتَفِيقْ يَا شَرْقُ وَاحْذَرُ أَنْ تَنَامَا<sup>(١)</sup>  
 وَأَحْمِلِ أَيْثَا الشَّمْسُ إِلَى \* كُلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا  
 وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا \* فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِتْنَا كِرَامَا<sup>(٢)</sup>  
 مَادَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ \* مِنْ دَمِ الْقَتْلِ حَلَالًا وَحَرَامَا<sup>(٣)</sup>  
 عَجَزَ الظُّلُمَانُ عَنْ أَبْطَالِنَا \* فَأَعْلَوْا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُسَامَا<sup>(٤)</sup>  
 كَبَلُوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَلُوا \* بَدَاوَاتِ الْخَدْرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَا<sup>(٥)</sup>  
 ذَبَحُوا الْأَشْيَاخَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ \* يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يُقُوا غُلَامَا<sup>(٦)</sup>  
 أَحْرَقُوا الدُّورَ، أَمْسَحُوا كُلَّ مَا \* حَرَمَتِ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ أَحْرَامَا<sup>(٧)</sup>  
 بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ \* فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقَسُومَ عَلَامَا<sup>(٨)</sup>

- (١) تريغ أطاع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام إفريقيا . ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس ، قويت أطاعها في طرابلس . ولم تأت سنة ١٩١٢م حتى أغارت إيطاليا على طرابلس تريد انتزاعها من تركيا ، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .
- (٢) الثام ( بالكسر ) : النقاب . أى إن أم الغرب قد كشفوا عما يضمرون للشرق من اقتسامه بينهم . (٣) يوم التنادي : يوم القيامة . (٤) مادت الأرض : اضطربت . وانتشت : سكرت . (٥) أعلوا ، أى سقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق . (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه . (٧) الزمنى : ذور الماحات ؛ الواحد : زمن (يفتح الأثرل وكسر الشافى) .
- (٨) يشير الى مؤتمر لاهاي الذى عقد فى سنة ١٨٩٩م بدعوة من نقولا الثانى قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بتقليل السلاح ، وتفويض المشا كل التى تقع بين الدول الى هيئة تحكم يختار أعضاؤها من بين الدول . (٩) المطران (بالفتح ويكسر) : رئيس الكهنة ، وهو دون البطرك و فوق الأسقف .



إِهَذَا جَاءَهُمْ أَنْجِلُهُمْ \* أَمْرًا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا  
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرْبِ لَنَا \* وَجَلَّوْا عَنْ أَفْقِ الشَّرْقِ الظُّلَامَا  
 فَقَرَأْنَاهَا سُطُورًا مِنْ دِيم \* أَقْسَمْتُ تَلْتِمُ الشَّرْقَ الْتِهَامَا<sup>(١)</sup>  
 أَطْلَقُوا الْأَسْطُورَ فِي الْبَحْرِ كَمَا \* يُطْلِقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الْحَمَامَا<sup>(٢)</sup>  
 فَمَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنَى \* يَجْمَلُ الْأَنْبَاءَ شُؤْمًا وَأَنْهَزَامَا<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَشْلَائِهِمْ \* فَدَعَوْهُمْ يَمْلِكُوا الدُّنْيَا كَلَامَا<sup>(٤)</sup>  
 أَطْلَعُوا الْحَرْبَ وَاحْتَمَرْنَا لَهُمْ \* أَيْتَمَّا حَلُّوْا هَلَاكًا وَأَخْتَرَامَا<sup>(٥)</sup>  
 خَبَرُوا (فَكْتُورَ) عَنَّا أَنَّهُ \* أَدْهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا<sup>(٦)</sup>  
 أَدْهَشَ الْعَالَمَ مَا أَنْتَ رَأَوَا \* جَيْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْجَرَى النِّعَامَا  
 لَمْ يَقِفْ فِي الْبَرِّ إِلَّا رَنْيَمَا \* يُسَلِّمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقِي الزُّلَمَامَا<sup>(٧)</sup>  
 حَاتِمَ الطُّلُبَانِ قَدْ قَلَّدْتَنَا \* مِتَّةً نَذْكُرُهَا عَامًا فَعَامَا<sup>(٨)</sup>  
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ إِلَيْنَا عُتَّةً \* وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا<sup>(٩)</sup>  
 وَبِلَاحًا كَانَتْ فِي أَيْدِيكُمْ \* ذَاكَ كَلَالٍ فَقَدْ يَفْرِي الْعِظَامَا<sup>(١٠)</sup>

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء وبقايا الأجساد ؛ الواحد شلور .

(٣) اخترم القوم : استأصلهم . (٤) فكتور عمانوئيل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فيما تخلى عنه جيشه للأتراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بعد بجاتم

الطائي الذي يضرب به الخلل في الكرم ، ولا يخفى ما في هذا من التهم .

(٦) كل السيف كاللأ : لم يقطع . ويهزى : يشق .

أَكْثَرُوا الزَّهْمَةَ فِي أَحْيَائِنَا \* وَرُبَانَا إِنَّمَا تَشْفِي السَّقَامَا  
 وَأَقْبِسُوا كُلَّ حَالٍ مَوْتَنَا \* يُشْبِعُ الْإِيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي<sup>(١)</sup>  
 لَسْتُ أَدْرِ بِتَرْغَى أُمَّةٌ \* مِنْ بَنِي (التَّلِيَانِ) أَمْ تَرْغَى سَوَامَا<sup>(٢)</sup>  
 مَا لَكُمْ - وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ - \* لَزُمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَاعْتِصَامَا  
 أَفْلَسُوا مِنْ نَارِ (فِيْزُوفٍ) إِلَى \* نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضِرَامَا<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ (فِيْزُوفٍ) أَذَى حُمَا \* مِنْ كُرَاتٍ تَتَفَثُ السَّوْتِ الزُّوَامَا<sup>(٤)</sup>  
 لَيْهِ يَا (فِيْزُوفٍ) نَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ \* نَقَضَتْ إِفْرِيْقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا  
 فَهِيَ بُرْكَانٌ لَهُمْ سَخَرَهُ \* مَالِكُ الْمُلْكِ جَزَاءً وَانْتِقَامَا  
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ \* آثَرُوا (فِيْزُوفٍ) وَأَخْتَارُوا الْمَقَامَا  
 تِلْكَ عُقْبَى أُمَّةٍ غَادِرَةٍ \* تَنْكُثُ الْعَهْدَ وَلَا تَرْغَى الذَّمَامَا<sup>(٥)</sup>  
 تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَفَى \* أَوْ تَمَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَمَامَا  
 لَوْ دَرَتْ (رُومَةُ) مَا قَدْ نَابَهَا \* فِي (طَرَابُلُسٍ) أَبَتْ إِلَّا أَنْتِقَسَامَا  
 وَأَبَى كُلُّ أَشْتَرَاكِيٍّ بِهَا \* أَنْ يَرَى السَّاجَّ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا  
 أَعْلَنُوا ضَمَّ مَغَانِينَا إِلَى \* مُلْكٍ (فَكْتُورٍ) وَلَمْ يَحْشَوْا مَلَامَا<sup>(٦)</sup>

(١) الأيامي : جمع أيام (بتشديد الياء)، وهي من لازوج لها . (٢) السوام : الإبل الراحية .  
 (٣) فيزوف : بركان في جنوب إيطاليا معروف . (٤) الحُم : جمع حمة، وهي كل ما احترق  
 من النار . يريد ما يهذه بركان فيزوف . ويريد «بالكرات» : فذاذف المدافع . والزوام : الكريه .  
 (٥) الذمام : الحق والحكمة . (٦) المغاني : المنازل؛ الواحد مغنى (بفتح فسكون) .

(١) أَعْلَنُوا الضُّمَّ وَلَمَّا يَفْتَحُوا \* قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوَامِمَا  
(٢) فَاتَّجَبُوا مِنْ فَالِجِ ذِي مِرَّةٍ \* يَحْسِبُ التُّرْمَةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامَا  
وَيَرَى الْفَتْحَ أَدَمَاءَ بَاطِلًا \* وَأَفْتِرَاءَ وَاجْتِاجًا وَاجْتِكَامَا  
أَيْهَا الْحَائِرُ فِي الْبَحْرِ اقْتَرِبْ \* مِنْ حَيٍّ (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامَا  
كَمْ تَمَعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا \* يُزْجِعُ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُولُ عَامَا  
عَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى \* هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامِي  
(٣) دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا \* وَرَمَوْا فِي إِثَرِهِ الْمَجْدَ غَلَامَا  
فَاطْمَئِنِّي أُمَّ الشَّرْقِ وَلَا \* تَقْنَطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا  
(٤) إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أُنْدَةٌ \* تَشْقِي الْمَجْدَ وَتَأْتِي أَنَّ تَضَامَا  
(٥)

### منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب العالمية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليل)، وطبيب، وجعل عربي

الجريح:

(لَيْلَى) مَا أَنَا حَيٌّ \* يُرَجَى وَلَا أَنَا مَيِّتٌ  
(٦) لَمْ أَقْضِ حَقَّ يَلَادِي \* وَهَآنَا قَدْ قَضَيْتُ

(١) قيد أظفُور (بفتح القاف وكسرهما)، أي مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوة والشدة.  
(٣) تَرَامِي: تَرَامَى. (٤) الجَدَّ (بالفتح): الحظ. والمراد «بقِيَامه»: انتماشه.  
(٥) تَضَام: تَعَلَّم. (٦) قَضَيْت: مِت.

شَقِيتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي \* لَمَّا رُمِيتُ رَمِيتُ  
 (يُروى) لَوْ أَنَّ خَصَمًا \* مَشَى إِلَى مَشَيْتُ  
 أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بَاغٍ \* لَدَسْتُهُ وَبَغِيتُ  
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ \* مُنَايِلٌ مَا أَتَقَيْتُ  
 لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ \* لَوْ بَانَ لِي لَأَشْتَقَيْتُ<sup>(١)</sup>  
 (لَيْلَى) لَا تُحْسِنِي \* عَلَى الْحَيَاةِ بَكَيْتُ  
 وَلَا تَقْطِنِي شَكَايِي \* مِنْ مَضَرَعِي إِنْ شَكَّوْتُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا تُخَيِّفَنِيكَ ذِكْرِي \* (يُروى) أَنِّي سَلَوْتُ<sup>(٣)</sup>  
 (يُروى) مَهْدُ غُرَامِي \* فِيهَا وَفِيكَ صَبَّوْتُ<sup>(٤)</sup>  
 بَحَرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي \* لَمَّسُوا فِيهَا بَحْرِيْتُ  
 فِيهَا عَرَّقْتُكَ طِفْلًا \* وَمِنْ هَوَاكِ أَنْتَشَيْتُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمِنْ عُيُونِ رُبَاهَا \* وَعَلَبَ فِيكَ أَرْتَوَيْتُ<sup>(٦)</sup>  
 فِيهَا (لَيْلَى) كَنَاسٌ \* وَلِي مِنَ الْعِزِّ يَلْتُ<sup>(٧)</sup>

(١) اشتغى : أخذ يثأره فثغى بذلك نفسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تخشى يا ليلى من خلوق إياك حيناً أذكر بيروت ، فكلاهما فى الحب عتدى سواء ، كما يشهد

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أى إن شوقى وغرامى وميل فىك وفيها .

(٥) انتشى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة ربرة . وعذب

فىك ، أى ريقك العذب . (٧) الكناس : بيت الظهى الذى بأوى إليه .

فَإِذَا بَنَى لِي جَنَدًا \* أَوَّلِيَّ وَبَنَيْتُ  
 (لَيْلَى) مِرْجَحُ حَيَاتِي \* خَبَا فَا فِيهِ زَيْتُ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ أَطْفَأَتْهُ كُرَاتُ \* مَا مِنْ لَظَاهُنْ قَوْتُ<sup>(٢)</sup>  
 رَمَى بِهِنَ بَغَاءَةً \* أَصْبَنِي قَنَوْتُ<sup>(٣)</sup>

لَيْلَى :

لَوْ تَفْتَدِي بِيَّاتِي \* مِنْ الرَّدَى لَقَدَيْتُ  
 وَلَوْ وَقَاكَ وَفِي \* بِمُهْجَةٍ لَوَقَيْتُ  
 إِنْ عَشْتَ أَوَيْتُ إِلَى \* كَمَا نَوَيْتُ نَوَيْتُ<sup>(٤)</sup>

الجرير :

(لَيْلَى) عَيْشِي وَقَرِّي \* إِنْذَا الْجَمَامُ دَعَانِي  
 (لَيْلَى) سَاعَاتُ عُمُرِي \* مَعْدُودَةٌ بِالنَّوَانِي  
 فَكَفِّكْنِي مِنْ دُمُوعٍ \* تَقْرِى حُشَاةَ فَايِي<sup>(٥)</sup>  
 وَمَهْلِي لِي قَبْرًا \* عَلَى دُرَا (لُبْنَانِ)  
 ثُمَّ أَكْتُبِي فَوْقَ لَوْحٍ \* لِكُلِّ قَائِمٍ وَدَانِي

(١) خبا : نحمد وطفى . (٢) يريد « بالكرات » : فذائب المدافع المعروفة بالقتال .

واللطي : النار ، أو طها . والفتوت : الاقلاق . (٣) نويت ، أى هلكت . (٤) كما نويت

نويت ، أى أنى جعلت حياتى وموقى بها لحياتك وموتك . (٥) تقري : تطلع . والحشاشة :

بقية الروح فى المريض .

هَذَا الَّذِي مَاتَ غَدًّا \* هُنَا فَتَى الْفَتَيَاتِ  
 رَمَتْهُ أَيْدَى جُنَاةٍ \* مِنْ جَبَرَةِ النَّيرَاتِ<sup>(١)</sup>  
 قُرْصَانٌ بِحَيْرٍ تَوَلَّوْا \* مِنْ حَوْمَةِ الْمِيدَانِ<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يَخْرُجُوا قَبْدَ شَيْءٍ \* عَنْ مَسْبِجِ الْحِيتَانِ  
 وَلَمْ يُطِيقُوا ثَبَاتًا \* فِي أَوْجِهِ الْقُرْصَانِ  
 فَشَمُّوْا لَا تَنْقِصَا \* مِنْ غَافِلٍ فِي أَمَانِ  
 وَسَوَّدُوا وَبَهَ (رُومًا) \* بِالْكَيْدِ لِلْجِيرَانِ  
 تَبَّاهُمْ مِنْ بُنَاتٍ \* فَرَّوْا مِنْ الْعِقْبَانِ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ أَنَّهُمْ فَازَلُّوْنَا \* فِي الشَّامِ يَوْمَ طَعَانِ  
 رَأَوْا طَرَابُلُسَ تَبْدُو \* لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانِ  
 يَا لَيْتَنِي لَمْ أُعَاجِلْ \* بِالْمَوْتِ قَبْلَ الْأَرَانِ  
 حَتَّى أَرَى الشُّرْقَ يَسْمُو \* رَغَمَ اعْتِدَاءِ الزَّمَانِ  
 وَيَسْتَرِدُّ جَلَالًا \* لَهُ وَرِفْقَةً شَانِ  
 وَلَيَعْلَمَ الْغَرْبُ أَنَا \* كَلِمَةِ (الْيَابَانِ)

(١) يريد « بجمرة النيران » : الإيطاليين ، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصومه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البنات : طيور يضرب بها المثل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .

لَا تَرْتَضِ الْعَيْشَ يَجْرِي \* فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ  
 أَرَاهِمُ أَنْزَلُونَا \* مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ  
 وَأَنْتَرَجُونَا بَجِيمًا \* عَنْ رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ  
 (١) وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِم \* طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ  
 (٢) فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا \* وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ  
 (٣) لَاهُمَّ جَدَّدُ قَوَانَا \* خِلْدَمَةُ الْأَوْطَانِ  
 (٤) فَخُحْنُ فِي كُلِّ صُفْعٍ \* تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ  
 يَا قَوْمَ الْإِنْجِيلِ (عِيسَى) \* وَأَمَّةَ الْقُرْآنِ  
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا \* فَالْمَلِكُ لِلدِّيَانِ

لى :

إِنِّي أَرَى مِنْ يَعِيدُ \* بَجَاعَةً مُقِيلِنَا  
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا \* لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينَا

العروبي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَاسَكَ \* إِنِّي سَمِعْتُ أَيْنَا  
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيمًا \* يَشْكُو الْأَمْسَى أَوْطِينَا  
 بِاللَّهِ مَاذَا دَعَاهُ \* يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) يريد « طبائع العمران » : منه في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) اتلافتان : المشرق والمغرب .

(٣) لاهم ، أى اللهم .

(٤) الصقع (بالضم) : الناحية ، والجمع أصقاع . (٥) تمالك : تملك .

ليلى :

لقد دَهَتْهُ المنايا \* مِنْ غَاةِ الخائِثِينَ  
صَبُّوا طِينًا الرِّزَايا \* لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا  
نَفَقُوا مِنْ أَدَاهُ \* إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

العربي :

لَا تَيَّامِي، وَتَجَلَّدْ \* أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا<sup>(١)</sup>  
أَيْشُرْ فَإِنَّكَ نَاجٍ \* وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَ

الطبيب :

أَقْوَاهُ لِي أَرَاهُ \* بِالْمَوْتِ أَمْسَى رَهِينًا  
جِرَاحُهُ بِالْفَاتِ \* تُعْنِي الطَّبِيبَ الْفَطِينَا  
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضَى \* غَضُّ الشَّبَابِ حَزِينَا<sup>(٢)</sup>

العربي :

أَفْ لَقَوْمٍ جِيَاجٍ \* قَدْ أَرْجَحُوا الْعَالَمِينَ  
قِرَاهُمْ أَيْنَ حَلُّوا \* ضَرْبٌ يَكْدُ الْمُتُونَا<sup>(٣)</sup>  
عَقُّوا الْمُرُوءَةَ هَبُّوا \* مَفَاخِرَ الْأَوَّلِينَ  
عَاثُوا فَسَادًا وَفَرُّوا \* يَسْتَعِجِلُونَ السَّفِينَا<sup>(٤)</sup>

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القسرى : ما يقدم للضيف . ويقصد : يقطع . والمتون : الظهور؛ الواحد : متن . (٤) السفين : السفن؛ الواحدة سفينة .



وَالْبَسُوا الْغَرْبَ خَزِيًّا \* فِي قَرْيَةِ الْعَشِيرِينَ  
 وَأَجْمُوا كُلَّ دَاغٍ \* وَأَحْرِجُوا الْمُصْلِحِينَ  
 قِيَا (أَرْبَعَةُ) مَهَلًا \* أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا  
 مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا \* وَالِدَاءُ أَمَمَى دَفِينَا  
 أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا \* بَعِثْنَا قَدَرِضِينَ  
 لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا \* وَلَمْ نُحَاتِلْ خَلِيلَنَا<sup>(١)</sup>  
 (مَسْرَّة) الشَّامِ إِنَّا \* إِخْوَانُكُمْ مَا حِينَا<sup>(٢)</sup>  
 نَقُصُوا فَإِنَّا وَنَقُصْنَا \* بِكُمْ وَجِثْنَا قَطِينَا<sup>(٣)</sup>  
 أَنَا نَرَى فِيكَ (عَيْسَى) \* يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا  
 قَرَبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ \* قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا<sup>(٤)</sup>  
 فَانْتَ نَقْرُ النَّصَارَى \* وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجريح :

رَأَيْتُ يَا مَسَّ طَيْبِي \* وَهَمَّسَهُ فِي فُؤَادِي  
 لَا تَتَذُبُّنِي فَلَانِي \* أَقْضَى وَتَحْيَا بِلَادِي

(١) لم نحاذل : لم نخادع . والخيلين : الصاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كير لعاقة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت . وكان  
 يعني بالبحر في هذه الحادثة . (٣) القطلين : أهل الدار المقبون بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تفصل .

العربي :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا \* نَدْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ<sup>(١)</sup>  
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا \* كَانَتْ رَجَاءَ الْبِلَادِ  
 فَيَا شَهِيدًا رَمْتَهُ \* غَدْرًا كُرَاتُ الْأَعَادِ  
 تَمَّ هَانًا مُطْمَئِنًّا \* فَلَمْ تَنْمِ أَحْقَادِي  
 فَسَوْفَ يُرْضِيكَ قَارٌّ \* يُدِيبُ قَلْبَ الْجَمَادِ

## استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م وبلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال  
 الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته إلى مصر، فرأى حافظ  
 من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له سببا ومينا

أَهْلًا بِأَوَّلِ مُسْلِمٍ \* فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَلَا وَطَارُ  
 النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فِيهِ \* لَكَ تَجَادُزًا ذَيْلَ الْفَغَارِ<sup>(٢)</sup>  
 يَوْمَ آمَنَ طَيْتُ بَرَاقِكَ الْ \* حَيْمُونَ وَاجْتَرَّتِ الْقِفَارِ<sup>(٣)</sup>  
 تَلَهُوْا وَتَعَبْتُ بِالرِّيَا \* جِجْ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْيَحَارِ<sup>(٤)</sup>

- (١) النذب: الذى اذا نذب إلى الحاجة خفف لتفاتها . والنجاد: حائل السيف . وطول النجاد: كناية عن طول القامة . (٢) كنى «بالنيل والبسفور» عن مصر وتركيا . (٣) الهراق: الدابة التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائرته فتحى بك بها فى سرعتها ومعناها . (٤) المقارز: جمع مغازة، وهى القلعة الواسعة التى لا ماء فيها .

<sup>(١)</sup> لو سَابَقَتْكَ سَوَائِقُ آل \* أَفْكَارٍ أَدْرَكَهَا الْعِشَارُ  
<sup>(٢)</sup> حَسَدَتْكَ فِي الْأُفُقِ الْبُرُ \* قُ وَغَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارُ  
<sup>(٣)</sup> تَجْرَى بِسَاحَةِ تُسُقُ \* سَيْلَهَا مَشَقُّ الْإِزَارِ  
 وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْدِ \* مِرْفَيْسَتِجِلُ إِلَى شَرَارِ  
<sup>(٤)</sup> مِثْلَ الشَّهَابِ أَتَقَصُّ فِي \* آثَارِ عِفْرِيتٍ وَتَارِ  
<sup>(٥)</sup> فَإِذَا عَلَتْ فَكِدَعُوهُ آل \* مُضْطَرَّ تَحْتَرِقُ السَّنَارُ  
<sup>(٦)</sup> وَإِذَا هَوَتْ فَكَاهَوَتْ \* أَنْثَى الْمُقَابِ عَلَى الْهَزَارِ  
<sup>(٧)</sup> وَئُسُفٌ آوِنَةٌ وَآ \* وَتَةً يَمِيدُهَا أَرْوَارُ  
 فَيَخَالُهَا الرُّأُومَنَ قَدْ \* قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارُ  
<sup>(٨)</sup> لَعِبَ الْجَوَادُ أَقْلَ لَيْ \* شَا مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ زَارِ

(١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيا يحظره من خواطر .

(٢) كنى «بالبخار» عن القواطر البخارية .

(٣) يريد بالنابجة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابجة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء بشق الثياب .

(٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .

(٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق

من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل . ويريد «بالسنار» : حجاب السماء . (٦) هوت :

هبطت . والمقَاب : ملائكة من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والهِزَارُ (بالفتح) : عصفور صغير متنوع

الصوت ؛ ويقال له : المتدليب . (٧) تسف : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الملائكة

إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيبانها . والأَرْوَارُ : الانحراف .

(٨) أقل : حمل . وكنى بقوله : «لينا» من قضاة أو زرار عن كونه القارس مرياً . يقول : إن هذه

الطائرة تلعب في سيرها فرحاً ونشاطاً كما يلعب الجواد بفارسه العربي . وقضاة وزرار : قيلتان معروفتان .

أو كاللَّعُوبِ مِنَ الْجَمَا \* نِمْ فَوْقَ مَلْعِيهِ اسْتَطَارُ  
 وَكَأَنَهَا فِي الْأَقْفَى حِيد \* <sup>(١)</sup> نَ يَمِيلُ مِيزَانُ النَّهَارِ  
 وَالشَّمْسُ تُلْقَى فَوْقَهَا \* حُلَّ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ  
 مَلِكٌ مُثِّلُهُ لَنَا (الْمُتَمِّمُ) فَيَاخُذُنَا أَنْهَارُ  
 (فَتَحَى) رَبِّكَ مَا رَأَيْتُ \* سَتَ بِذَلِكَ الْفَلَكَ الْمُدَارُ  
 أَبْلَغْتَ تَسْيِيحَ الْمَلَا \* <sup>(٢)</sup> نِكَ أَوْ دَنَوْتَ مِنَ السَّرَارِ  
 أَمْ خِفْتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا \* <sup>(٣)</sup> تِ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ  
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النَّجْوِ \* <sup>(٤)</sup> مَ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْجَوَارِ  
 أَهْنَاكَ فِي (الْمَرِيضِ) مَا \* <sup>(٥)</sup> فِي الْأَرْضِ مِنْ عِلَلِ الشَّجَارِ  
 أَهْنَاكَ يَسْتَعِدِّي الضَّعِيعِ \* <sup>(٦)</sup> نَفْ عَلَى الْقَوِيِّ فَلَا يُجَارِ  
 مَا لِأَبْنِ آدَمَ زَادَ فِي \* <sup>(٧)</sup> غُلَوَائِهِ فَطَغَى وَجَارِ  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِي \* فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ نَارِ

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .  
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر سار (بتشديد الراء) ، ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال : سار فلان فلانا يساره : اذا تاجاه وأعلمه بصره . يسأل الطيار هل بلغ بطائرته من الملق الى حيث يسمع مناجاة الملائكة في السماء .  
 (٣) الراصدات : الشهب التي أعدها الله للجن حين كانت تسترق السمع من السماء ، قال تعالى حكاية عن الجن : (وَأَنَّا نَسْتَعِدُّ لِمَقَاعِدِ السَّمْعِ فَنِ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شُهَابًا رَصَدًا) .  
 (٤) الشجار : النزاع والخصام . يقال : استعدت الأمير على فلان فأعداني ، أى استعدت به عليه فأما نحن وأنصفى منه .  
 (٥) الغلواء (وتسكن الامم) : التغالى . والمراد هنا :  
 (٦) النار : النار ، ومهلت الهمزة للشعر .  
 (٧) التغالى في الأمل والطموح .

أَمْ لَآذَ مُعْتَصِمًا بُكِّرَ \* سَيِّئُ الْمُتَمِّينَ وَاسْتَجَارَ  
 فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا \* دِ الصُّلْبِ أَجْمَعَةَ وَطَارَ<sup>(١)</sup>  
 وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ مُزْم \* نَطَّيَا عَوَاصِفَهَا وَسَارَ  
 يَرْجُو النِّجَاءَ مِنَ الْمَطَا \* لِيمِ وَالْمَفَارِمِ وَالْذِمَارِ<sup>(٢)</sup>  
 يَأْتِيهَا الطَّيَارُ طِرْ \* فَإِذَا بَلَغَتْ مَدَى الْمَطَارِ<sup>(٣)</sup>  
 فَزُرِ السُّهْمَا وَالْفَرْقَدِي \* بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ<sup>(٤)</sup>  
 وَسَلِ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا \* ةٍ فِي السُّؤَالِ لَكَ أَعْتِبَارُ<sup>(٥)</sup>  
 هُمْ يُنْثَوْنَكَ أَنْتَ كُلِّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَوَارِ<sup>(٦)</sup>  
 وَالظُّلْمُ مِنْ طَبْعِ النَّظَا \* مِ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُمَارِ<sup>(٧)</sup>  
 إِنْ أَلَذَى بَرًّا السَّيِّدِ \* سَمِ هُوَ الَّذِي بَرًّا الْعِبَارِ<sup>(٨)</sup>  
 فِي الْعَالَمِ الْعُنُويِّ وَال \* فُلِّي أَحْكَامُ تُدَارِ  
 خُلِقَ الضَّعِيفُ لِحُدْمَةِ الْ \* أَقْوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارِ  
 فَتَقَوُّ بِرَهْمِكَ الْقَوِي \* وَهَنْ يُلَازِمُكَ الصَّغَارُ<sup>(٩)</sup>

(١) استل : اقترب . (٢) الدمار : الملاك . (٣) مدى المطار : غاية .

(٤) السها : كوكب خفي لبعده ، وهو في بنات نعش الصغرى ، والفرقدان : نجمان يندى بهما .

(٥) البوار : الملاك والدمار . (٦) ماراه يماريه مارة : جادله وتنازعه . يقول لانتازع

في ظلم وقع عليك ولا تتبرم به ، فانت تدمير العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .

(٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .

(٨) هان يهون : ذل . والصغار : القتل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْغُونَ مِنْ \* عِزٍّ وَأَمَالٍ كِبَارُ  
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأُ \* <sup>(١)</sup> سَ يَوْمَ يَمْتَحَرُّ الدَّمَارُ  
 فِيهَا الْكُؤُزُ الْحَافِلَا \* تُلْمُنْ تَبَصَّرَ وَأَسْتَنَارُ  
 مِنْهَا أَسْتَمِدُّ قُوَاهُ مِنْ \* قَهَرِ الْمَالِكِ وَأَسْتَعَارُ  
 وَبِمَا أَحْوَتْ رَدَّ الْحَصِي \* <sup>(٢)</sup> فُ الرُّيِّ غَارَةٌ مِنْ أَظَارُ  
 فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ سِرُ \* <sup>(٣)</sup> وَأَرْجِعْ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارُ  
 وَأَجْعَلْ تَيْمِنًا إِلَى \* <sup>(٤)</sup> بَلَدٍ بِهِ لِلْكَدِّ دَارُ  
 دَارُ عَلَيْهَا لِلْخِلَا \* <sup>(٥)</sup> فَةِ وَالْهُدَى رُفِعَ الْمَنَارُ  
 دَارُ الْفُزَاةِ الْفَاتِحِ \* <sup>(٦)</sup> مِنَ الصُّفُوفِ النُّرِّ الْجِيَارُ  
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ ظَهَرُ \* <sup>(٧)</sup> غَزْوٍ فَفَتَحَ فَأَنْتَصَارُ  
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزِّهِمْ \* <sup>(٨)</sup> فَلَانَ لَهُمْ فَدَارُ  
 يَمْشُونَ فِي ظَابِ الْقَنَا \* <sup>(٩)</sup> مَشَى الْمَرْجُ بِالْمُقَارُ

(١) الدمار (بالكسر) = ما يهلك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تتخذ منه  
 أسلحة تميزها وتدفع كل من يحاول أن يمتد على ما يملك من حرمانا . (٢) « استعار » :  
 مطوف على « استمد » أي استعار منها قوته وبأسه . (٣) حصيد الرأى : بجده وبحكمه وسديده .  
 (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن الطيار . (٥) يريد « بالبلد » : الأستانة مقر الخلافة .  
 (٦) دار ، أي دار الزمان لم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة فهدوا الزمان  
 على أن يواتهم بما شاءوا . (٧) القنا : الرماح الواحدة قناة . شبهها باللقاب في كثرتها واشتراك  
 بعضها ببعض . والعقار (بالضم) : الخمر . والمرج بها : الذي يتأبل في مشيته سكرًا ، شبه الجنود وقد ملأوا  
 بنشوة الفرح بالقتال ، بشارب الخمر المترج سكرًا .

(١)  
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ فَاتِكِ \* لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ  
 (٢)  
 ذِي مِرَّةٍ تُسَجِّيه ذَا \* تُوْ النَّقْعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ  
 (٣)  
 يَنْشَى الْمَعَامِيعَ ضَارِبًا \* بِحَيَاتِهِ ضَرَبَ الْقِمَارِ  
 (٤)  
 لَا يَنْتَنِي أَوْ تَخْرُجَ الـ \* أَبْجَرَامُ عَنْ فَلَكَ الْمَدَارِ  
 (٥)  
 عَبَسَتْ لَمْ أَيْامُهُمْ \* وَالْعَبَسُ يَعْقُبُهُ أَفْتَرَارِ  
 مَا عَلَيْهِمْ أَنْ الصُّعُورُ \* دَلِيلِيهِ فِي الدَّهْرِ أَتَحِيدَارِ  
 (٦)  
 فَلِكُلِّ غَايِدٍ رَوْحَةٌ \* وَلِكُلِّ وُضَاءٍ سِرَارِ  
 (٧)  
 وَلَسَوْفَ يَمْلُؤُ نَجْمُهُمْ \* وَيَسُودُ ذِيَاكَ الشُّعَارِ

- (١) الأروع : هو الذي يصحبك بشجاعته ومنظره . والغرار (بالكسر) : حد السهم والرمح والسيوف .  
 (٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الخاء) وشدة واستحكامه . وذات النقع : الحرب لما تثيره من النقع ، وهو القبار . والخمار (بالكسر) : ما تنطلي به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتثوته أكثر مما تشوه النساء بجمالهن .  
 (٣) المعاميع : الحروب ؛ الواحدة : معمة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بجيائه وسواء لديه أعسرها أم كسها .  
 (٤) يصنفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن غايته حتى يخرج الكواكب عن أغلاكها في الدوران .  
 (٥) العبس : العيوس . والافترار : التيسم والضحك الحسن .  
 (٦) الوضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) : البهيج الحسن ؛ يريد البدر . والسرار (بضم السين) : الليلة التي يستمر فيها القمر ، أي يضيئ ، وذلك لا يكون إلا في آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عما يقبى إليه كل نضرة وجمال من بل وذهاب .  
 (٧) يريد « بالشعار » : الحلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

## إلى معتمد بريطانيا في مصر

قالها عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا، وهو السير مكماهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْمُوهُونٍ) قَدِمْتَ بَالُ \* نَقْصِدُ الْجَيِّدَ وَالرَّعَايَةَ  
 (١) مَاذَا حَمَلَتْ لَنَا عَنْ أَلْ \* حَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غُرَايَةِ)؟  
 أَوْضَحْ (لِمَصْرَ) الْفَرْقَ مَا \* بَيْنَ السِّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ  
 وَأَزِلْ شُكُوكَنَا بِالنُّفُوسِ \* مِنْ تَعَلَّقَتْ مُنْذُ الْبِدَايَةِ  
 وَدَجِ الْوُعُودَ فَلَيْتَهَا \* فِيمَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةَ  
 أَصَحَّتْ رُبُوعُ النَّيْلِ سَدَّ \* مَطْنَةً وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةَ  
 قَمَّهْدُوهَا بِالصَّلَا \* جِ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوَصَايَةَ  
 (٢) إِنَّا لَنَشْكُو وَائْقِي \* مَنْ بَعْدِلِ مَنْ يُشْكِي الشَّكَايَةَ  
 تَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةٍ \* مَضْمُونَةٍ فِي ظِلِّ رَايَةِ  
 وَنُرُومُ تَعْلِيًّا يَكُونُ \* نُوْ لَهُ مِنَ الْقَوَضَى وَقَايَةِ  
 وَنَوْدُ الْأَلَا تَسْمَعُوا \* فِينَا السَّعَايَةَ وَالْوِشَايَةَ  
 أَنْتُمْ أَطِبَاءُ الشُّعُوبِ \* بِ وَأَنْبِلُ الْأَقْوَامِ غَايَةَ

(١) غرايه، يريد السير إدوارد غراي، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك .

(٢) يقال : أشكيت فلانا، إذا قبلت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته .



أَنْى حَلَلْتُمْ فِي الْبِلَا \* دِلَكُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةً  
 رَحِمَتْ بِنَايَهُ مَجْدُكُمْ \* فَتَوْقُ الرُّوْيَةِ وَالْهِدَايَةِ<sup>(١)</sup>  
 وَعَدَلْتُمْ فَلَكُمْ<sup>٢</sup> الدُّنْيَا وَفِي الْمَدَلِ الْكِفَايَةِ  
 إِنْ تَتَصَرَّوْا الْمُسْتَضْعَفِيَّة \* مِنْ فَتْحٍ أَضْمَعُهُمْ نِكَايَةً  
 أَوْ تَعْمَلُوا لِمَصْلَاحِنَا \* فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهْيَةِ  
 إِنَّا بَلَقْنَا رُشْدَنَا \* وَالرُّشْدُ نَسِيقُهُ النِّوَايَةِ  
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلا \* مِمْ فَلَيْسَ فِي الشُّكْوَى جِنَايَةِ  
 هَذَا (حُسَيْن) فَوْقَ عَر \* شِ (النَّيْل) تَحْرُسُهُ الْعِنَايَةِ  
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي لَنَا \* فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

### إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فالها ينكر عليه إثارة الحرب العظمى وما ارتكب فيها من الفظائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارٌ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ \* حَصَلَتْ رَوَائِعَ حُسْنِهَا (بِرْلِين)<sup>(٢)</sup>  
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَنَافِعُ تَارَةً \* لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (زِيلِين)<sup>(٣)</sup>

(١) بصف في هذا البيت الانجليز بأنهم أسسوا مجدهم على الثاني في الأمور، واتباع سواء السبيل .

(٢) يريد آثار الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي ترونها الألمان في الحرب العظمى .

(٣) طاحت بها، أى محبها . وزيلين : يريد نوها من الطائرات سمى باسم مخترعه ، وهو الكونت

زيلين الألماني .

(١) ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا \* فِي مُدْمِهِنَّ وَكُلْهِنَّ عِيُونُ  
 لوَأَقَ فِي (بِرْلِينَ) عِنْدَكَ مِثْلَهَا \* لَعَرَفْتَ كَيْفَ تُجِلُّهَا وَتَصُونُ  
 (٢) إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رَمْسَ) فِلَانِهِ \* أَوْدَى يَحْيَدَكَ رُكْنُهَا الْمُوْهُونُ  
 لَمْ يُغْنِ عَنْهَا مَعْبَدٌ خَرَبَتْهُ \* ظُلُمًا وَلَمْ يُمِسَّكَ عِنَانُكَ دِيرُ  
 لَا تُحَسِبَنَّ الْقُخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ \* الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَبِيلِ رَهِينُ  
 هَلْ شِلْتَ فِي (بِرْلِينَ) غَيْرَ مَعْسَكٍ \* قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَايِلٌ وَحُصُونُ  
 وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ \* إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ  
 (٣) نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى \* (فَالنَّيْلُ) نَاءَ بِهَا وَنَاءَ (السَّيْنُ)  
 فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ \* وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ  
 (٤) تَسِيرُ وَتَسْرُكَ آيْنُ لَحْنٍ يُظَلُّهَا \* لَا اللَّيْثُ يُزِجُّهَا وَلَا التَّنِينُ  
 (٥) فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمُهَنْدُ مَهْمَدُ \* وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرَى مَامُونُ

(١) علمون، أى فقدانهم وذهابهم . (٢) رمس : مدينة فرنسية مشهورة بكنائسها التاريخية، وقد خربها الألمان بعد انقضاء الحرب الأخيرة، ثم جددت بعد انتهائها . والموهون . الذى أدركه الوهن، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدالك على هذا البلد أظهرتك بمظهر الخزيب فانهدم بذلك ما بنيت من مجد ونخر .

(٣) يقال : ناء بالحل ، إذا أمقله ولم يقدر على حمله . والسين : نهري فرنسا معروف .

(٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والتنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تعوقها عن سبيلها .

(٥) المهتد : السيف . والمعنى أن الأمر والنهى كلاهما لك في أيام السلم .

قد كان في (بِرْلين) شعبك وادماً \* يستعمر الأسواق وهي سُكُونُ<sup>(١)</sup>  
 فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُهَا فَسَيَّلُهَا \* وَقَفَّ عَلَيْهِ وَرِزْقُهُ مَضْمُونُ<sup>٢</sup>  
 فَسَلَامَ أَرْهَقَتِ الْوَرَى وَأَثَرَتَهَا \* شَعْوَاءَ فِيهَا لِلْهَلَاكِ فُنُونُ<sup>(٣)</sup>  
 تَاللهِ لَوْ نَصَرْتَ جِيُوشَكَ لَا نَطْوَى \* أَجَلَ السَّلَامِ وَأَقْفَرَ الْمُسْكُونُ<sup>٤</sup>  
 مَسْجُونٌ يَلِيُونَا إِذَا وَزَعَتَا \* بَيْنَ الْخَوَاصِرِ نَالْنَا يَلِيُونُ<sup>٥</sup>  
 وَبَلَّ لِمَنْ يَسْتَعْمِرُونَ بِلَادَهُ \* الْقَحْطُ أَيْسَرُ خَطْبِهِ وَأَلْهُونُ<sup>(٦)</sup>  
 أَكْثَرَتِ مِنْ ذِكْرِ الْإِلَهِ تَوَرُّطًا \* وَزَعَمْتَ أَنَّكَ مُرْسَلٌ وَأَمِينُ<sup>٧</sup>  
 عَجَبًا أَتَذْكُرُهُ وَتَمَلَّأَ كَوْنَهُ \* وَيَلَا لَيْتَمَ شَعْبَكَ الْمَقْبُونُ<sup>٨</sup>  
 وَكَذَلِكَ الْقَصَابُ يَذْكُرُ رَبَّهُ \* وَالنَّصْلُ فِي عُتْقِ الدَّيْسِجِ دَفِينُ<sup>٩</sup>

(١) الوداع : الساكن المطنن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه  
 يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جعله يعمره . وفي التنزيل العزيز : (هو أنشأكم من الأرض  
 واستعمركم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين نقاب العصر من  
 قولهم : استعمرت المكان (بالياء للفاعل) بمعنى عمرته .  
 (٢) أَرْهَقَتِ الْوَرَى : غلبتهم وحملهم ما لا يطيقون . وشعواء، يريد غارة شعواء  
 أى عامة شاملة .  
 (٣) المهون (بضم الهاء) : القتل .

## الحرب العظمى

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م]

- (١) لَاهُمْ إِنَّ الْغَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً \* مِنْ هَوِيلِهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفْرُقُ  
(٢) الْعِلْمُ يُذَكِّي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا \* مَدِينَةُ خَرْقَاءُ لَا تَفْرُقُ  
(٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً \* تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَذَقُّ  
(٤) فَإِذَا يَنْعَمْتَنِيهِ بَلَاءٌ مُرْهِقٌ \* وَإِذَا يَرْجُمُنِيهِ قَضَاءٌ مُطْبِقٌ  
(٥) عَجَزَ الرِّمَاءُ عَنِ الرِّمَاءِ فَارْسَلُوا \* كَسَفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْنُقُ  
(٦) تَتَعَوَّدُ الْأَفَاقُ مِنْهُ وَتَتَنَّى \* عَنْهُ الرِّيحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيْلَقُ  
(٧) وَتَسَابَلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْرَفُوا \* وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرِبَاءِ فَاعْرَقُوا  
وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوَّحِينَ بَدَأَ لَهُمْ \* أَكَّ الْبَسِيطَةِ عَنْ مَدَاهِمُ أَضْيَقُ  
(٨) نَفْسُوا عَلَى الْخَيْتَانِ وَاسِعَ مَلِكِهَا \* فَتَفْتَنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأْتَقُوا  
(٩) مَلَكُوا مَسَاجِيحَهَا عَلَيْهِ بَعْدَ مَا \* غَلَبُوا النُّسُورَ عَلَى الْجَوَاءِ وَحَلَقُوا  
إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنَهُ \* فِينَا فَعَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) لاهم، أى اللهم . وتفريق : تخاف وتفزع . (٢) يذكي ناراها : يشعلها . والخرقاء : الخمقاء . ويشير إلى أن العلم فيما أوجد من مخترعات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف، أى تعمل على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطبق : عام شامل . (٥) يريد « بالسف » : قطع الدخان من الغازات السامة التي استعملت في الحرب أخيرا، شبهها بكسف السحاب، أى قطعه؛ الواحدة كسفة . (٦) الفيلق : الجيش العظيم . (٧) التنازل : التراجع بالنبل . يشير إلى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإهلاك والتدمير . (٨) تقس عليه الشيء : حسده عليه ولم يره أهلا له . (٩) الجواء : جمع جو . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام القنابل والطائرات في الحروب .

## مظاهرة السيدات

قالها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية في سنة ١٩١٩ م  
ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنية ، وتكرر نشرها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩ م

خَرَجَ الْغَوَايِي يَحْتَجِجُ \* بِنَ وَرَحْتُ أَرْقُبُ جَمْعَهُنَّ  
فَإِذَا يَهْرُبُ تَتَخَذُنْ مِنْ \* سُودِ الثِّيَابِ شِعَارَهُنَّ  
فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ \* يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدُّجْنَةِ<sup>(١)</sup>  
وَأَخَذْنَ يَحْتَرِزْنَ الطَّرِيقَ \* بَقِي وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدَهُنَّ  
يَمِشِينَ فِي كَفِّ الْوَقَا \* رِ وَقَدْ أَبْرَأَ شَعُورَهُنَّ  
وَإِذَا يَجْمَعْنَ مُقْبِلِ \* وَالتَّحِيلُ مُطْلَقَةُ الْأَعْنَةِ  
وَإِذَا الْجُنُودُ سُوِّفُهَا \* قَدْ صُوِّبَتْ لِحُورِهِنَّ  
وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَى \* دَقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ<sup>(٢)</sup>  
وَالْتَّحِيلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ \* ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ  
وَالسُّورُ وَالرَّيْحَانُ فِي \* ذَلِكَ النَّهَارِ سِلَاحَهُنَّ  
فَتَطَاوَرَّ الْجَيْشَانِ سَا \* عَاتٍ تَشِيْبُ لَهَا الْأَجْنَةُ  
فَتَضَعُ النَّسْوَانُ وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لهنَّ مُنْسَى<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ أَنَهَزَمْنَ مُشْتَتَا \* تِ الشَّمْلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجنة : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنة : الفتوة .

فَلَيْتَا الْجَيْشُ الْقَحْوُ \* رُبَّ بَصِيرَةٍ وَبَكْسِيرَةٍ  
فَكَأَنَّمَا الْأَكْمَانُ قَدْ \* لَيْسُوا الْبَرَّاقِعَ يَنْهِنَةُ  
وَأَتَوْا (بِهِنْدِج) مُخْ \* تَفِيًّا بِمَصْرَ يَقُودُهُنَّ<sup>(١)</sup>  
فَلِذَاكَ خَافُوا بِأَسْمُنْ \* وَأَشَقُّوا مِنْ كَيْدِهَا

### أياصوفيا<sup>(٢)</sup>

قالها حين خيف على الأستانة أن تملكها دول الخلفاء وتزعجها من يد الأتراك  
وذلك عقب الحرب العظمى، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[ وتأثر نشر هذه القصيدة إلى سنة ١٩٣٢ م ]

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَاذْكُرِي \* عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا<sup>(٣)</sup>  
إِذَا عُدَّتْ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِهِ \* وَحَلَّى نَوَاجِيكَ الْمَسِيحِ وَمَرِيمِ<sup>(٤)</sup>  
وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ \* مِنْ الرُّومِ فِي عِجْرَاهِ يَتَرَنَّمُ  
فَلَا تُنْكِرِي عَهْدَ الْمَلَأَيْنِ إِنَّهُ \* عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النُّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندنج، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى.

(٢) يلاحظ أننا واعيًا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها، لأن مراعاة ذلك  
أجلى على مؤرخ الأدب.

(٣) أياصوفيا: أعظم مسجد في القسطنطينية، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق  
لقولها الميانيون مسجدًا.

(٤) يريد صوري عيسى و مريم اللتين توضعان في الكنائس عادة.

تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدُسِ) جَدْلَانْ آمِنْ \* وَلَا يَأْمَنْ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْمُحَرَّمُ<sup>(١)</sup>  
 أَرْضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَلِيلَهُمْ \* حِمَاكَ وَأَنْ يُنَى (الْحَطِيمُ) وَ(زَمْرَمُ)<sup>(٢)</sup>؟  
 وَكَيْفَ يَذُلُّ الْمُسْلِمُونَ وَيَتَهَمُّ \* كِتَابُكَ يَتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُحْكَمُ؟  
 نَيْسِكَ عَمَزُونَ وَيَتُكَّ مَطْرِقُ \* حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومُ  
 عَصِينَا وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا \* وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ بِرَحْمِ

### مصر

أُنشدها في الحفل الذي أقيم بحدائق الكونتنتال لكرم المرحوم علي يكن باشا بعد عودته من أوروبا  
 قاطما المناوذة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة - نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م  
 وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا \* كَيْفَ أَيْنَى قَوَاعِدَ الْحَجْدِ وَحَدَى  
 وَبُنَاةُ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ \* بِرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحْدَى  
 أَنَا تَاجُ الْمَلَاءِ فِي مَقْرِيقِ الشَّرِّ \* قِي وَدِرَاهُ فَرَانْدُ عِفْدَى<sup>(٣)</sup>  
 أَيْ شَيْءٍ فِي الْفَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ \* سَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدَى؟

(١) كنى «بيت القدس والبيت العتيق» : عن معابد النصارى ومعابد المسلمين . يقول : إن معابد النصارى في فرج وأمن ، ومعابد المسلمين في خوف وروع . (٢) سَنَابِكُ الْخَيْلِ : أطراف حوافرها ؛ الواحد سَنَبَكٌ . ويعنى : يتلى ويصاب . والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام . جعل سقوط الآسنة في يد الإفرنج خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدومة الثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) اللغاة (بالفتح والمث) : الزفة والشرف . والمقرق (كقعد ومجلس) : وسط الرأس . والفرائد : الجواهر التي لا توائم لها لنفاسها ؛ الواحدة فريدة . ويريد «دراهم» : ممالك الشرق التي كان لمصر الزمام عليها .

(١) فتراى تَبْرُوتَ نَهْرِي فُراتٍ \* وَسَمَائِي مَصْفُولةً كالْفِرْدَوْسِ  
 (٢) أَيْمًا سِرَتَ جَدُولٍ عِنْدَ كَرَمٍ \* عِنْدَ زَهْرٍ مُدْنِرٍ عِنْدَ رَيْدٍ  
 (٣) وَرِجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَادُوا \* مِنْ كُھُولٍ مِلءِ الْعِيُونِ وَمُرْدٍ  
 لَوْ أَصَابُوا لَمْ يَجَالَا لَا بَدَا \* مُعْجَزَاتِ الذِّكَاةِ فِي كُلِّ قَصْدٍ  
 (٤) لَمْ يَنْهَمِ كَالطَّلَبِ أَلَحَّ طَلِبَا \* صَدَأَ النَّهْرُ مِنْ قَوَاةٍ وَغَمْدٍ  
 (٥) فَإِذَا صَيَّقَلُ الْقَضَاءِ جَلَاها \* كُنَّ كَالْمَوْتِ مَالَهُ مِنْ مَرْدٍ  
 أَنَا إِنِّي قَسَدُ الْإِلَهِ مَتَانِي \* لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّاسَ بَعْدِي  
 مَا رَمَانِي رَايِمَ وَرَاحَ سَلِيًا \* مِنْ قَدِيمِ عِنَايَةِ اللَّهِ جُنْدِي  
 حَكَمَ بَقِيَّةَ دَوْلَةٍ عَلَى وَجَارَتِ \* ثُمَّ زَالَتْ وَتَلَكَ عُنُقِي التَّعْدِي  
 (٦) لَأَنْسَى حُرَّةً كَسَرْتُ قُبُودِي \* رَغَمَ رُفْيِ الْعِدَا وَقَطَعْتُ قِدْيِي  
 (٧) وَتَمَاتَلْتُ لِلشَّغْفَاءِ وَقَدْ دَا \* تَيْتُ حَنِيٍّ وَهِيَ الْقِسْمُ لِحْدِي  
 قُلْ لِمَنْ أَنْكُرُوا مَفَايِرَ قَسْوِي \* مِثْلَ مَا أَنْكُرُوا مَا ثَرَوَلْدِي  
 (٨) هَلْ وَقَفْتُمْ بِقِمَّةِ الْحَرَمِ الْأَكْ \* بَرٍّ يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي؟

(١) الفرات : العذب . والفرند : السيف . (٢) مدنر، أى مختلف الألوان ، أو مشرق متلألئ . والزند : هجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : الفار . (٣) ملء العيون ، أى تعجبك مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شارب ولم تنبت عليه . (٤) الطبا : جمع طلبة ، وهى حدة السيف والسنان ونحوهما . والثواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيوف وجالها ، وجميع صياقل وصياقله . (٦) رفي السدا ، أى مراعاتهم لى . والقصد : القيد يقد من جلد . (٧) الحين (بالفتح) : الملاك . (٨) فرية ، أى قرأته .



- هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ الثُّقُوشَ اللَّوَاتِي \* أَتَجَزَّتْ طُفُوقَ صَنَعَةِ الْمُتَحَدِي<sup>(١)</sup>؟  
 حَالُ لَوْنُ الثَّيَّارِينَ قَدِمَ الْعَهْدُ \* يَدُ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طُولُ عَهْدِ<sup>(٢)</sup>  
 هَلْ قِيمَتُهُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي \* مِنْ عُلُومٍ مَحْبُوءَةٍ طَلَى بِرَدِي<sup>(٣)</sup>؟  
 ذَاكَ فَنُ التَّخَنُّيْطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْ \* رَوَّابِلَى الْبَسَلَى وَتَجَزَّيْنَدِي<sup>(٤)</sup>  
 قَدْ عَقَّدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فُرْعُو \* نَ فَنِي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلُ عَقْدِ<sup>(٥)</sup>  
 إِنْ تَجَدَّى فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَيْرِي \* مَنْ لَهْ مِثْلُ أُولِيَّائِي وَتَجَدَّى<sup>(٦)</sup>  
 أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّو \* مَا نُو عَنَى الْأَصُولَ فِي كُلِّ حَدِّ<sup>(٧)</sup>  
 وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مِنْذُ أَضَاءَتْ \* فِي سَمَاءِ الدُّبَى فَأَحْكَمْتُ رَصْدِي<sup>(٨)</sup>  
 وَشَدَا (بَنْتَشُور) فَسُوقُ رُبُوعِي \* قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجْدِ)

(١) الطوق : الملائكة والجهد . والمتحدى : المعارض الذى ينازعه الغلبة والفتور .

- (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالتشديد وتخفيف للشمس) : نبات تعمل منه الحصر  
 وكان يصنع منه الورق قديماً . (٤) يشير إلى المحالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى وملك  
 الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يحسبوا عن الحروب ، وأن يكونا حديقين إلى الأبد . وقد حدثا  
 فى تلك المحالفة حدوداً أملاً لكهما ، وهى أقدم محالفة عرفت فى التاريخ .  
 (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير إلى ما هو معروف من أن المصريين قديماً  
 كانوا مصلحي القوانين الإدارية ، ومنهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد إليهم من واضعى القوانين  
 ليكرخ وصولون اليونانيان ، وعن اليونان أخذ الرومان .  
 (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أسهم  
 أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصورات لشكل السماء ومواقع  
 نجومها . (٨) بتمامور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . و«قبل عهد اليونان» ... الخ ،  
 أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

(١١) وَقَدِيمَا بَنَى الْأَسَاطِيلَ قَوْمِي \* فَفَرَّقَنَ الْبَحَارَ يَجْمَلَنَ بَنَدِي  
(١٢) قَبْلَ أَسْطُولٍ (فلسن) كَانَ أَسْطُو \* لِي سَرِيًّا وَطَالِييَ غَيْرَ نَصِيدِ  
(١٣) فَسَلُّوا الْبَحْرَ عَنْ بَلَاءِ سَفِينِي \* وَسَلُّوا الْبَرَّ عَنْ مَوَاقِعِ جُرْدِي  
أَتَرَانِي وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِي \* فِي مِرَاسٍ لَمْ أَلْبِغِ الْيَوْمَ رُشْدِي ؟  
(١٤) أَيْ شَعْبَ أَحَقِّ مِثِّي بِمِثِّي \* وَارِيفَ الظَّلِّ أَخْضِرَ اللَّوْنِ رَغْدِي ؟  
أَمِنَ الْعَدْلُ أَنَّهُمْ يَرُدُّونَ أَلْ \* حَمَاءَ صَفْقُوا وَأَنْ يُكَدَّرَ وَرْدِي ؟  
أَمِنَ الْحَقُّ أَنَّهُمْ يُطْلِقُونَ أَلْ \* أَسَدَ مِنْهُمْ وَأَنْ تُقَيَّدَ أَسْدِي ؟  
نِصْفُ قَرْنٍ إِلَّا قَلِيلًا أَطَانِي \* مَا يُعَانِي هَوَانَهُ كُلُّ عَبْدِ  
نَظَرَ اللَّهُ لِي فَأَرْشَدَ أَبْنَا \* نِي فَشَدُّوا إِلَى الْعُلَا أَيْ شَدَّ  
لَأَمَّا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدَّيْ \* بَانَ أَمْضَى مِنْ كُلِّ أَيْبَضٍ هِنْدِي (٥)  
قَدْ وَعَدْتُ الْعُلَا بِكُلِّ آيَةٍ \* مِنْ رِجَالِي فَأَتَجَمَّزُوا الْيَوْمَ وَعِدِي  
أَمْهَرُوهَا بِالرُّوَيْجِ فَهِيَ عُرُوسٌ \* تَشْتَنُّ الْمَهْرَ مِنْ عُرُوضٍ وَتَقْدِي (٦)

(١) فرقن البحار : شققها . والبتد : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نحاتر من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين الطواف بسفنهم حول إفريقيا ، فأتهموا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) فلسن : هو أمير البحر الإنجليزي الذي أسرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة أبي قير المعروفة . والتكد : التوهم . (٣) البرد : النيل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الغلال : الواسع المنحد . (٥) الأبيض الهندي : السيف . (٦) تشن : تتركه . والعروض : جمع عرض ( بالتحريك ) ، وهو كل شيء سوى الدرهم والدنانير .

- (١) وَرِدُوا بِي مَنَاهِلَ الْمِزِّ حَتَّى \* يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْمَجَرَّةِ وَدَى  
(٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْإِخْ \* لَاقِ فَالْعِلْمُ وَحْدَهُ لَيْسَ يُجْدِي  
(٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَا \* رَقَّ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ  
(٤) خُلِقَ الصَّبْرُ وَحْدَهُ نَصْرَ الْقَوِي \* مَ وَأَغْنَى عَنْ أَخْتِرَاجٍ وَعَدٍ  
(٥) شَهِدُوا حَوَمَةَ الْوَعَى بِنَفْسِهِ \* صَارَاتِ وَأَوْجِهٍ غَيْرِ رِيْدٍ  
(٦) فَحَا الصَّبْرُ آيَةَ الْعِلْمِ فِي الْحَرْ \* بِِ وَأَتَمَّى عَلَى الْقَوِي الْأَشَدَّ  
(٧) إِنْ فِي الْقَرَبِ أَعْيَا رَاصِدَاتِ \* كَتَلَهَا الْأَطْمَاعُ فَيَكْمُ بِسُهِدٍ  
(٨) فَوَقَّهَا يَجْهَرُ بِهَا خَفَايَا \* كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بَعْدٍ  
(٩) فَاتَّقُواهَا بِجَنَّةٍ مِنْ وَثَائِمِ \* غَيْرِ رَثِّ الْعَرَا وَسَفِي وَكَدٍ  
(١٠) وَأَصْبَقْتُمْ عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ \* رَبِّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ

- (١) « يخطب النجم... الخ » : كناية عن العلو والرفعة . (٢) يجدى : ينفع .  
(٣) من مسد، أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإيجل، وذلك لما  
اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الوعى : الحرب، لما فيها من الجلبة والصوت . وحومتها :  
ساحتها . ورید : عابدة متجهمة ؛ الواحد أريد . (٦) يريد « بآية العلم » : ما اخترعه العلم  
من أسلحة . وأتمى نليه : أقبل عليه بالإضاف والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .  
(٧) « كتلتها الأطماع... الخ » ، أى إن طمع الغريبن فيكم جعل أعينهم بظلة لاندوق النوم، تخمين  
بكم القصر . (٨) المجهر : المنظار . (٩) الجنة (بالضم) : ما رفاك في الحرب .  
والرث : النال . ويريد « بالمرأ » : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :  
جمع هنة ، وهى اليسير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذى بدأت بوادره  
في ذلك الحين على رأسه المفاوضات الرسمية .

(١) نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِفًا تَعْتَرُّ الْآ \* رَأَى فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرْدِي  
(٢) وَنُعِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا \* مِنْ خِلَافٍ وَالْخُلْفُ كَالسَّلِّ يُعْدِي  
(٣) وَتُسِيرُ الْقَبُوضَى عَلَى جَانِبَيْهِ \* فَيُعِيدُ الْجَهْلُولُ فِيهَا وَيُبْدِي  
وَيُظْهِرُ الْقَوِيُّ أَنَّ لَا نِظَامَ \* وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جَدِّي  
فَنَقُوهَا فِيهِ وَقَفَّةَ الْحَزْمِ وَأَرْمُوا \* جَانِبَيْهِ بِعِزْمَةِ الْمُسْتَعِدِّ  
إِنَّا عِنْدَ بَغْرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ \* قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ شُهْدٍ وَوَجْدٍ  
عَمَرَتْهُ سُودُ الْأَهْوَالِ فِيهِ \* وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ بَزِيرٍ وَمَدِّ<sup>(٤)</sup>  
وَيَجْمَلُ ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَآئِي \* وَهُوَ رَمَزٌ لِمَهْدَى الْمُسْتَرْدِّ<sup>(٥)</sup>  
فَاسْتَبِينَا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُّوا \* فَالْمَعَالَى تَحْتَطُوبَةُ الْجُجْدِ<sup>(٦)</sup>

### تصريح ٢٨ فبراير

[ نشرت في أول إبريل سنة ١٩٢٢ م ]

(٧) مَالِي أَرَى الْأَكْثَامَ لَا تُفْتَحُ \* وَالرُّوضُ لَا يَدْخُو وَلَا يَنْفَحُ  
(٨) وَالطَّيْرُ لَا تَلْهُو بِتَنُومِهَا \* فِي مَلِكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ<sup>(٨)</sup>

(١) تردى : تهاك . (٢) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأول بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفاً » المتقدم ذكره . (٤) الأهوال : جمع أهوال . (٥) بعد لآئ ، أى بعد إبطاء واحتياض ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (بكسر الكاف) ، وهو غطاء الزهر . ويذكر : تسطع رائحته . وينفخ : يفوح طيبه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « نفخ » بتشديد الفاء ؛ قلل حافظ رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تنويم الطائر : تحليقه في الهواء . وتصيح : ترفع صوتها بالغناء .

وَالنَّيْلَ لَا تَقْصُ أَمْوَالُهُ \* فَهَيَّ وَلَا يَحْيَىٰ بِهَا الْأَبْطَحُ<sup>(١)</sup>  
 وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً \* تَجْلُو هُمُومَ الصُّدْرِ أَوْ تَنْشُرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْبَدْرَ لَا يَبْدُو عَلَى تَفْرِهٍ \* مِنْ بَسَائِتِ الْيَمَنِ مَا يَسْرَحُ<sup>(٣)</sup>  
 وَالتَّجَمُّ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ \* كَأَنَّهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبَحُ<sup>(٤)</sup>  
 أَلَمْ يَجِبْهَا نَبَأُ جَاءَنَا \* بَأَن مِصْرًا حُرَّةً تَمْرَحُ<sup>(٥)</sup>؟  
 أَصَبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَيْرَةٍ \* أَجَلَّتِ الْأَيَّامُ أَمْ تَمْرَحُ؟  
 أَمَوْفٍ لِيَدِّ تَجَاوَزَهُ \* أَمْ ذَاكَ لِلْإِلَهِ يَنَا مَسْرَحُ؟  
 أَلَمْحُ لَأَسْتَقِلَّ لَنَا لَمَعَةً \* فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَرْوَحُ<sup>(٦)</sup>  
 وَتَطْمِسُ الظُّلُمَةُ آثَارَهَا \* فَأَنْتَنِي أَنْيَكُرُ مَا أَلَمْحُ<sup>(٧)</sup>  
 قَدْ حَارَتِ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ \* إِنْ لَمْحُوا بِالْقَصِيدِ أَوْ صَرَحُوا<sup>(٨)</sup>  
 فَقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا إِنَّا كُمْ \* مَعَكُمْ إِنَّا بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا<sup>(٩)</sup>  
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ \* وَرَأَاهَا الْغَايَةُ وَالْمَطْمَحُ  
 وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : \* هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا

(١) الأمواه : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع لاء . (٢) وضاءة : ذات حسن وبهجة . وتزج (من بابي منع وضرب) ، أي تزج المم وتفتنه وتذهب ، وأصله من زج البئر ، وهو الاستقاء من ماؤها حتى ينفذ أو يقل . (٣) يزهر : يضيء ، ويتلألأ . ويريد « بالنمرة » : الماء الكثير . (٤) ترح : من المرج (بالحرريك) ، وهو شدة الفرح . (٥) المالك : الشديد السواد . واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمأن . (٦) الضمير في « أمرهم » للإنجليز . (٧) لا تعجلوا ، أي لا تعجلوا بالفرح وبهجة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالتكم لم يغيرها هذا التصريح .

إِنْ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ عَاهِدُوا \* وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْجِعُوا  
وَأَسَّسُوا دَارًا لِنُؤَابِكُمْ \* لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَمَاعِ أَفْسَحُوا<sup>(١)</sup>  
وَلْتَذَكِّرِ الْأُمَّةَ مِثَاقَهَا \* أَلَّا تَرَى عِزَّهَا تُجْرَحُ  
وَتَقْتَضِبُ صَفْوَةَ أَبْنَائِهَا \* فَيَنْهَمُ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ  
وَلِيَتَّبِعِ اللَّهُ أُولُو أَمْرِهَا \* أَنْ يُسَكِّنُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يَرْفُحُوا<sup>(٢)</sup>

+

أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا \* وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا<sup>(٣)</sup>  
إِنِّي أَرَى قَيْدًا فَلَا تُسَلِّمُوا \* أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّحُ<sup>(٤)</sup>  
إِنْ هَيَاوُهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ \* فَهَوِ عَلَى لَيْلٍ بِهِ أَفْدَحُ  
حَتَّامٌ - وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ - \* لَغَيْرِنَا مِنْ يَثْرِنَا تَمْنَحُ<sup>(٥)</sup>  
حَتَّامٌ - وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ - \* تَمْنَحُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا تَمْنَحُ<sup>(٦)</sup>  
حَتَّامٌ يَمْضِي أَمْرُنَا غَيْرُنَا \* وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلُحُ

- (١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب الله أنه يقال : انسحت له في المكان ( بالهمز في أوله ) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : ( فافسحوا ففسح الله لكم ) .  
(٢) يريد بقوله « يرخوا » : أنهم يتفون من خالفهم في سياستهم إلى ربح ( بالتحريك ) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .  
(٣) صابروا أعداءكم ، أي غالبوهم في الصبر .  
(٤) لا يسجح ، أي لا يفرج عن تقيد به ولا يفلته .  
(٥) تمنح الماء من البئر يمنحه منها : استخرجه منها .  
(٦) المشفوهة : الذي كثرت عليه الأيدي حتى استفقد .

(١) أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ \* ظَنَّا وَقَدْ أَمْسُوا وَقَدْ أَصْبَحُوا  
 (٢) فَاتَّهَرَتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْرَةً \* فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْنَحُ  
 فَالْأَيُّ كُلِّ الرَّأْيِ أَنْ يُجْمَعُوا \* فَإِنَّمَا إِجْمَاعُكُمْ أَرْجَحُ  
 (٣) وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي مَدِينِكُمْ \* فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَلِعُ  
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْبَرْتُمْ بَيْنَكُمْ \* مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُقْصَحُوا  
 فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ \* فَإِنَّمَا فِي الْقِلَّةِ الْمَنْجَحُ

### عيد الاستقلال

[ نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان : (بين القلعة والمام) ]

(١) أَشْرِقَ فَدَلَّكَ مَشَارِقُ الْإِضْبَاجِ \* وَأَمِطَ لِثَامَكَ عَنْ نَهَارِ ضَايِحِ  
 بُوِرَكَتَ يَا يَوْمَ الْخَلَاصِ وَلَا وَتَتْ \* عَنْكَ السُّعُودُ بِفُدْوَةٍ وَرَوَاجِ  
 (٥) بِاللَّهِ كُنْ يُمْنًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا \* فِي رَدِّ مُقْتَرَبٍ وَفَكَ سَرَاجِ

- (١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية - وغير « أمسوا » « وأصبحوا » مخدوف للعلم به، أي أمسوا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن وآتاهم بعضهم بعضا بالخيانة .  
 (٢) النهضة : الفرصة - وتسبح : تلوح - (٣) يقال : فطح في صخرة، إذا صعب عليه ما يريد من صدع وأنشفاق : وأصله من قول الأعشى :  
 كما طلع صخرة يوما ليوهنها \* فلم يضرها وأوهى قرنه الوهل  
 (٤) أمط لثامك، أي أكشف قناعك؛ يخاطب عيد الاستقلال . والتهار الضاحي : المشرق .  
 (٥) يشير بقوله « في رد مقرب... إلخ » : إلى المغفورة سعد زغلول باشا وكان مغنيا إذا ذاك في جبل طارق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيشل .

(١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامَ حَوْلَكَ مَثَلٌ \* صَبَّحِينَ تَحْطَرُ خَطَرَةَ الْمَيَّاحِ  
(٢) وَتَخْرِجَتِ مِنْ مَحْجَبِ الْغُيُوبِ مَحْجَلًا \* فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحٍ  
(٣) لَوْ صَحَّ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَسَامُحٌ \* لَرَأَيْتُ فِيكَ تَسَامُحَ الْأَرْوَاحِ  
(٤) وَلَكُنْتُ يَوْمَ (الْأَلْبَرْت) بَعِيْنِهِ \* فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاحٍ  
(٥) يَوْمَ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرُؤُوءَهُ \* فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ  
(٦) خَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ عَسَمِيدٍ \* وَجَبَّاهُ (آذَارٌ) أَرْقَى وَشَاحٍ  
(٧) اللَّهُ أَتَجَبُّهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ \* أَبَدَ الْأَيْدِ فَالَهُ مِنْ مَائِي  
(٨) حَيَّيْهِ عَنَّا يَا أَزَاهِرُ وَأَمْلَيْهِ \* أَرْجَاهُ بِأَرْيَحِكَ الْفَوَاحِ  
(٩) وَأَنْفَعَهُ عَنَّا يَا رَيْسُ كُلِّ مَا \* أَطْلَعْتَ مِنْ رَنْدٍ وَنُورِ أَفَاحٍ  
(١٠) نَهْ يَا (فُؤَادُ) فَحَوْلَ عَرْشِكَ أَمَلٌ \* عَقَدْتَ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ  
أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - \* لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِعَاحٍ  
صَبَرُوا عَلَى مَرِّ الْخُطُوبِ فَأَدْرَكُوا \* حُلُوَ الْمُنَى مَعْسُولَةَ الْأَقْدَاحِ

- (١) الميَّاح : المتبخر في مشيته ، وهو ضرب حسن من المشي . (٢) محجلا : مضنيا . وأصله من التحجيل في الخيل ، وهو يياض في قوائمها . (٣) الالبرت : قصر أمانحبت الثاني الذي اشتهر في قديم الزمان بظلمته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « بيومه » : أيام أمانحبت التي كانت كلها خيرا وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) السجدة : الذهب . وآذار : شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أيد الأيد : كناية عن الدوام . (٧) أريج الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأفاحى : جمع أخوان ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مفلجة ، وتشبه به الثغور . (٩) عقد الخناصر على الأمر : كناية عن الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشعاع : بخلاء .



(١) شاكى سلاح الصبر ليس بأعزل \* يغزوه رب عوامل ووصفاح  
 الصبر - إن فكّرت - أعظم عُدّة \* والحق - لو يدرون - خير سلاح  
 (٢) قد أنكروا حق الضعيف فهل أتى \* إنكار ذلك الحق في إصباح ؟  
 (٣) كم خدّرت أعصاب مضر نوافح \* لوعودهم كنفاح التفاح  
 (٤) فتعلل المضيرى مغتبطا بها \* أرايت طفلا ملّوه بداح ؟  
 (٥) وتأثقوا في الخلف حتى أصبحت \* أقوالهم تُدرى بغير دباح  
 (٦) لما تنبّه بالكنانة نائم \* وأصات بالشكوى الأئمة صالح  
 (٧) وتكشفت تلك النياهب وأنطوت \* وبدت شمس الحق وهي ضواحي  
 (٨) علموا بتجدد الله أن قرارنا \* في ظل غير الله غير مناح  
 فاليوم قرى ياكانة وأهدى \* حرم الكنانة لم يكن بباح  
 من ذا يغير على الأسود نهابها \* أو من يعوم بمسبح التماسح ؟

- (١) شاكى سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعوامل : هى صدور الزماح مما على أمتها ؛ الواحد عامل وصاملة . والصفاح : السيوف . يقول : إن الصبور متسلح ليس بأعزل يطلع فيه ذوالرخ والسيوف .  
 (٢) الإصباح : من الأقسام التى تنقسم إليها أسفار التوراة والإنجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حق الضعيف فى كتاب سماوى ؟  
 (٣) نوافح التفاح : روايته . وكان الشاعر يعتقد أن نعمة التفاح منومة ، فكان لهذا يكثر من شمه وأكله ، قل ذلك عنه أحد من أتبعوا به .  
 (٤) الداح : قش يلوح به للصبيان يملون به .  
 (٥) تأثقوا فى الخلف ، أى أتعنوه . وتدرى : تطير وتقترب . (٦) أصات : صوت وصاح .  
 (٧) النياهب : الغللات ؛ الواحد غيب . والضواحي : المشرقة . (٨) غير مناح : غير يمكن .

(١) لِلتَّيْلِ تَجَدُّ فِي الزَّمَانِ مُؤْتَلًى \* مِنْ عَهْدِ (أُمُونٍ) وَعَهْدِ (قَتَاجِ)  
 فَسَلِ الْعُصُورَ بِهِ وَسَلِ آثَارَهُ \* فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدَتْ مِنَ السَّيَاحِ  
 يَا صَاحِبَ الْقَطْرَيْنِ غَيْرِ مُدَافِعٍ \* مَا مِثْلُ سَاحِكَ فِي الْعُلَا مِنْ سَاجِ  
 لَمْ يَبْدُ نُورٌ فَسَوْفَ نُورٌ يُجْتَمَلُ \* كَالسَّاجِ فَسَوْفَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ  
 ذَكَرْتَ بَعْرِيكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلِيَّتِهِ \* عَرْشِ (الْمُعِزِّ) بِهَا وَعَرْشِ (صَلَاحِ)  
 فِي كُلِّ قَطِيرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ \* وَلِكُلِّ قَطِيرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ  
 لَكَ (مِصْرُ) وَ(السُّودَانُ) وَالنَّهْرُ الَّذِي \* يَخْتَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ يَطَاحِ  
 وَبَوَاسِقُ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهَا \* غَيْرَتِ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفَتَاحِ  
 لَا غَرْوَ إِنْ غَيَّ بِمَدْحِكَ صَاحِجٌ \* أَوْ مُسَيِّجٌ فِي حَلْبَةِ الْمُدَّاحِ  
 حُسْنُ الْفَنَاءِ مَعَ الصَّبَاحِ كُسْنِهِ \* عِنْدَ الْخَوَاصِرِ بِهِ مَعَ الْإِبْجَاحِ

- (١) المؤتل : الموصول الثابت . وأمون : كان أجل معبود لقديما المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يدعى في أسماء الملوك ، فيقال : آمينحتب . وقَتَاج : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .  
 (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلى : يرى .  
 (٤) يريد « بالمز » : المسزلين الله الخليفة القاطن المروى . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .  
 (٥) يشير بهذا البيت الى عطف المغفور له (الملك فؤاد) على أقطار الشرق .  
 (٦) البواسق : الأحجار المرقمة ؛ الواحدة : باسقة .  
 (٧) مسيج ، الصواب فيها : ساج ، أى ساجع في غناؤه كما تسجع الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسيج » لا « أمسج » . يقول : سيان من رفع صوته بمدحك ، أرمن أرسله في هدوء ولين .  
 (٨) يريد بالإبجاح : السجع بالفناء ؛ وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

أولم يكن لك ملك مصر ونيلها \* ينساب بين مروجها الأفياح؟<sup>(١)</sup>  
 منضورة الجنات حالية الربا \* مطلولة السرحات والأرواح<sup>(٢)</sup>  
 قد قال (عمرو) في ثراها آية \* مأثورة قُشِتْ على الألواح<sup>(٣)</sup>  
 بينا تراه لآلئاً وكأنا \* ثِرت بَرْقَه عُود مِلاج  
 وإذا به للشايطين زمرّد \* يسفك أخضره من الأترج  
 وإذا به يسك تسقى سواده \* شقّ الأديم عارث الفلاج<sup>(٤)</sup>  
 البرتان تيمأت أسبابه \* لم يبق من سبب سوى المِلاج  
 هو في يدك ودبة لرعية \* تُثني باليسنة عليك فصاح<sup>(٥)</sup>  
 ردّ الوديعه يا (قواد) فإتما \* ردّ الوديعه شيمه المِلاج<sup>(٦)</sup>  
 وأنهى بشعبك يا (قواد) إلى العلا \* وإلى مكان في الوجود براج

(١) المروج : الأراضى الواسعة فيها نبت كثير. والأفياح، أى الواسعة .

(٢) منضورة : حسنة بهيبة . وجالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات . ومطلولة ، أى أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرعة ، وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "عمرو" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير "بالآية" : إلى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا متما معروفا جاء منه هذه المعاني التى يضمنها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بهـ . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى أحوال ثلاث : حال ثرية مصر أيام الفيضان والماء يفسرها ، ثم حالها وقد تكشفت عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعيد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشمها فى الحالة الأولى بالوَلُوْلى بياضه ، وفى الثانية بالزمرّد فى خضرته ، وفى الثالثة بالمسك فى سواده . وقد وردت هذه المعاني فى وصف عمرو لمصر . (٥) المِلاج : الكثير السباح . (٦) البراج : المكان الذى لا سرة فيه من شجر وضيره ، يريد مكانا ظاهرا للعالم .

(١) فَاللهُ يَشْهَدُ وَالْحَلَالِيُّ أَتَنَا \* طُلَّابُ حَقٍّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاجُ  
(٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرَكَاتِ أَمَامَكُمْ \* لَهْدَى السَّبِيلِ كَلْبَرَةُ الْمَلَّاحِ  
(٣) فَيَمِّمُوهُ مُخْلِصِينَ فَالَكُمْ \* مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَقَلَّاحِ  
(٤) الْقَفْصُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي \* تَرَعُ الْمَوْىِ وَتَرُدُّ كُلَّ جِهَاجِ  
هِيَ لَا تَقْضِلُ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا \* خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاجِ  
(٥) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ \* وَتَقْضِلُ غَرْبَ الْغَاصِبِ الْمُجْتَبَاحِ  
(٦) فَتَكْتَفُوا الشُّورَى عَلَى اسْتِقْلَالِكُمْ \* فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِهِ بِهِ نَزَمَةً وَاجِ  
وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضْرِبُوا \* بَعْضَا الْجَمَاعَةِ تَنْظَفَرُوا بِنَجَاحِ  
(٧) كُونُوا رِجَالًا حَامِلِينَ وَكَذَّبُوا \* وَالصَّبْحُ أَتْلُجٌ، حَامِلُ الْمِصْبَاحِ  
وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَلِئَمَّا \* شَيْخُ التَّخَاذُلِ أَنْكَرَ الْأَشْبَاحِ

(١) الصراح (بالكسر) وهو أنصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .

(٢) إبرة الملاح : هي التي يقيّن بها الجهات ويهتدى بها في السير .

(٣) تيمموه ، أى اقتصدوا إليه .

(٤) ترع الموى : تكفه وترمه .

(٥) لا برّاح ، أى لا ريب . وتقل : تلم وتكسر . والغرب : الخذل .

(٦) تكتفوا الشورى : أحبطوا بها والزموها . وقوله « لا توجيه نزعته واصل » ، أى اصدرها

عن رأيكم ولا تملقوا الأمر عن غيركم . والواصي : من وصيت إليه الكلام ، بمعنى أوجبه إليه .

(٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليوناني ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى

سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد نرج يوماً في راحة التماريميل مصباحاً يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا

الفيلسوف الذي ينكر وجود رجل يعتد به ويعتمد عليه .

(١) وَاللّٰهُ مَا يَلۡغِ الشَّقَاۗءُ بِنَا الْمَدَى \* بِسَوَىٰ خِلَافٍ بَيْنَنَا وَتَلَاحِي  
 قُمْ يَا بَنَ (مُصَرَّ) فَانْتَ حُرٌّ وَاسْتَعِدَّ \* تَجِدَ الْجُدُودَ وَلَا تُعَدِّ لِرَاجِ  
 تَمُتْ وَكَافِخٍ فِي الْحَيَاةِ فَهَذِهِ \* ذُنُوبَكَ دَارُ تَسْأُرِ وَكَفَاجِ  
 وَانْتَهَلِ مَعَ النَّهْلِ مِنْ حَلِيبِ الْحَيَا \* فَإِذَا رَقَا فَاَنْتَحِ مَعَ النَّجَاجِ  
 وَإِذَا أَلَحَّ عَلَيْكَ خَطْبٌ لَا تَهِنَ \* وَاضْرِبْ عَلَى الْإِلْحَاجِ بِالْإِلْحَاجِ  
 وَخُضْ الْحَيَاةَ وَإِنْ تَلَاظَمَ مَوَاجِهَا \* خَوْضُ الْبَحَارِ رِيَاضَةُ السَّبَاجِ  
 وَاجْعَلْ عِيَانَكَ قَبْلَ خَطْوِكَ وَإِذَا \* لَا تَحْسَبَنَّ الْفَنَرَ كَالضَّحْضَحِاجِ  
 وَإِذَا اجْتَرَاكَ عَمَلَةٌ وَتَنَكَّرَتْ \* لَكَ فَأَعِدْهَا وَارْتَحِ مَعَ النَّجَاجِ  
 فِي الْبَحْرِ لَا تَتْلِيكَ نَارُ بَوَاجِجِ \* فِي السَّبْرِ لَا يَلُوبِكَ قَابُ رِيَاكِ  
 وَأَنْظُرْ إِلَى الْغُرْبَىٰ كَيْفَ تَمُتُ بِهِ \* بَيْنَ الشُّعُوبِ طَبِيعَةُ الْكُدَاجِ  
 وَاللّٰهُ مَا بَلَّغَتْ بَنُو الْغُرْبِ الْمُنَى \* إِلَّا يَلِيَّاتٍ هُنَاكَ مِصْحَاجِ  
 رَكِبُوا الْبَحَارَ وَقَدْ تَجَمَّدَ مَآؤُهَا \* وَالْجَوَّيْنِ تَنَاجُجِ الْأَوْدَاجِ

- (١) التلاحى : الضغاص . (٢) يريد «المراح» : الأخذ في أسباب الفرح والنور .  
 (٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . والحيا : المطر . ورقا (ممثل من ورقا بالهز) ، بمعنى جف وأقطع . والنج : نزع الماء من البئر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة سبلها وصعيا . (٤) لاتهن ، أى لا تلذ ولا تضعف . (٥) الفمر : الماء الكثير . والضحضاح : الماء القريب الفور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا بنا بك منزل ، وتعددت عليك الإقامة به فاهجره إلى غيره وارتمل منه مع المرحلين . (٧) الكداح : الجاذة المجهدة في العمل .  
 (٨) تناجج الأوداج : اختلاف مهاب الرياح .

(١) والبر مَصْهُورُ الْحَصَى مُتَابِعًا \* يَرْمِي بِتَرَاوِجِ الشَّوَى لَوَاجِ  
 (٢) يَلْسَنُ قَتِيمُ الزَّمَانِ يَهْمَةً \* عَجِبَ وَجْهِهِ فِي الْخُطُوبِ وَقَاجِ  
 (٣) وَيَشْقَى أَجْوَازَ الْقِفَارِ مُغَامِرًا \* وَعَمَّ الطَّرِيقَ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ  
 (٤) وَأَبْنُ الْكِتَانَةِ فِي الْكِتَانَةِ رَاكِدٌ \* يَرْنُو بَعِينَ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاجِ  
 (٥) لَا يَسْتَقِلُّ - كَمَا عَلِمَتْ - ذِكَاةً \* وَذِكَاؤُهُ كَالْخَاطِفِ اللَّجَاجِ  
 (٦) أَمْسَى كَيْهَ النَّهْرِ ضَاعَ فُرَاتُهُ \* فِي الْبَحْرِ يَنْبُجُ أَجَاوِجُ الْمُنْدَاجِ  
 (٧) فَأَنْهَضَ وَدَعَّ شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَنْتَحِ \* فِي فَادِجِ الْبُؤْسَى مَعَ الْأَنْوَاكِ  
 (٨) وَأَرْبَعٌ لِمَصْرَبِ رَأْسِ مَالِكٍ عِزَّةٌ \* إِنَّ الذِّكَاةَ حُبَالَةُ الْأَرْبَاجِ  
 (٩) وَإِذَا رُزِقَتْ رَأْسَةً فَانْسُجْ لَهَا \* بُرْدَيْنِ مِنْ حَزْنٍ وَمِنْ لُجْجِاجِ  
 (١٠) وَأَشْرَبَ مِنَ الْمَاءِ الْقِرَاجِ مُتَعَمًّا \* فَلَقَكُمْ وَرَدَّتْ الْمَاءَ غَيْرَ قِرَاجِ

- (١) المصهور : الذي أصابه الحزن وحمل عليه . والمتابع : المتب . والشوى : البدن والرجلان  
 وغطف الرأس . يصف البر بأنه يهذف بهت شديد يزعج الشوى . وفي القرآن في وصف النار : (كلا إنها  
 لظى تزاوئ للشوى) . ولواج ، أى حزمته للألوان . (٢) وقاج : يجترى .  
 (٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .  
 (٤) يرنو : ينظر . والطماح : الطموح والطلع إلى الجحد .  
 (٥) الخاطف اللجج : البرق .  
 (٦) الفرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداح : المنبسط المتسع .  
 (٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أقتله ويهمله . والأنواك : النائمات .  
 (٨) حباله الصائد : الشراك الذي يصيده .  
 (٩) الإيجاج : حسن العفو .  
 (١٠) الماء القراج : الصافي التالئ . يريد العيش الصافي من الأكدار .

## من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نقلها حافظ بعد إحالة إلى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نعرض هنا إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ مَرٌّ يَأْسُ سَعَادُ وَعَاطُ \* وَأَبْرُ الْكِتَابَةِ فِي حِمَاهُ بَضَامُ  
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنَصَفُهُمْ \* يَتَجَّى الْبِلَادَ وَنِصْفُهُمْ حُكَامُ  
أَشْكُو إِلَى (قَصْرِ الدَّيَّارَةِ) مَا جَنَى \* (صَدِيقِ الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامُ)<sup>(١)</sup>

ومنها في الإنجيز :

قُلْ لِلْحَايِدِ هَلْ شَهِنَتْ دِمَاءَنَا \* تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدَّمَاءِ سَلَامُ<sup>(٢)</sup>؟  
سُفِكَتْ مَوَدَّتُنَا لَكُمْ وَبَدَا لَنَا \* أَنْتَ الْحَيَادَ عَلَى الْخِصَامِ إِثَامُ  
إِنَّ الْمَرَاجِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى \* حَتَّى يُنْقَسَ كَرْهِيَّتُ صِهَامِ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمَيِّنُ نَفْسَهُ \* يُوَدِّدُكُمْ فَوَدَّكُمْ أَحْلَامُ  
أَمِنَ السِّيَاسَةِ وَالْمُرُوءَةِ أَتْنَا \* نَشَقَّى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟  
إِنَّا جَمَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا \* سَمَّوْتُ أَوْتَحْيَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَمًا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي عُجْرَائِهِ \* الشَّيْخُ وَالْقَسِيسُ وَالْحَاخَامُ  
لَا هُمْ أَحَى صَمِيرُهُ لِيَدُوقَهَا \* غُصَصًا وَتَقْسِفَ نَفْسُهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله «وما جنى علام» :  
إلى ما كانوا يجربونه من الأموال لإعانة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله «الحاييد» : إلى أن الانجيز في هذه  
الفترة التي قيلت فيها هذه الأبيات كانوا يقدمون الحيايد في الشؤون المصرية . (٣) المراجع : القنود .

## إلى الإنجليز :

[ نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

بَيْنَكُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسٌ مُلْكُكُمْ \* فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامٌ<sup>(١)</sup>  
 فَلِإِيَّ أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا \* وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامٌ<sup>(٢)</sup>  
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَقَرَّةً بَعْدَ نَهْضَةٍ \* فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامٌ  
 أَضْمَمْتُ وَإِذَا لَوْ رَضِيتُمْ هُودَهُ \* لَمَّا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامٌ  
 أَبْعَدَ حَيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ هَوْدَهُ \* وَبَعْدَ الْجُرُوحِ النَّاغِرَاتِ وَثَامٌ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتٌ \* فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامٌ<sup>(٤)</sup>

## إلى المندوب السامي

[ نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَاد) \* تَصِيدُ الْبَطْ بُوَسَ الْعَالِيَيْنَا؟<sup>(٥)</sup>  
 أَلَمْ تَلْمَحْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي \* مِنْ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَنِينَا؟  
 أَلَمْ تُخْشِرْ نَهْيَ التَّائِمِينَ عَنَّا \* وَقَدْ بَشُّوكَ مَنُودًا أَمِينَا  
 بَأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْفَدْرَ لَمَسًا \* وَأَصْبَحَ فَلَنَّا فِيكُمْ بَقِينَا؟

(١) الذمام : الحق والحمة . (٢) القرن : الدواب من الشعر .

(٣) الناغرات : الدايات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا و بينكم يطلب

لنا الموت بالنذر والاستعداد كان سوء التفاهم غيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كياد : بركة بوالعزم

الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته للاستعداد ببعض أنواع الطيور .



أولم يكن لك ملك مصر ونيلها \* ينساب بين مروجها الأفياح؟<sup>(١)</sup>  
 منضورة الجنات حالية الربا \* مطلولة السرحات والأرواح<sup>(٢)</sup>  
 قد قال (عشرو) في تراها آية \* مأثورة قُشَّتْ على الألواح<sup>(٣)</sup>  
 بينما ترأه لآلها وكأنا \* ثمرت بتريقه عُفود ملاح  
 وإذا به للناظرين زمرد \* يشفيك أخضره من الأترج  
 وإذا به منك تسقى سواده \* شق الأديم حارث القلاج<sup>(٤)</sup>  
 البركان تهبأت أسبابه \* لم يبق من سبب موى المفتاح  
 هو في يديك وديعة لرعية \* تُثني بالسنة عليك فصاح  
 ردّ الوديعة يا (فؤاد) فلأنا \* ردّ الوديعة شيمة المساح<sup>(٥)</sup>  
 وأنهنّ بشعبك يا (فؤاد) إلى العلا \* وإلى مكان في الوجود برّاج<sup>(٦)</sup>

(١) المروج : الأراضي الواسعة فيها تبت كثير . والأفياح ، أى الواسعة .

(٢) منضورة : حسنة ببيجة . وجالية الربا ، أى مكسوة المرتضعات بأنواع الزهر والنبات . ومطلولة ، أى أحابها العال ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "بمرد" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير "بالآية" : إلى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمر المؤمنين عشرين الخطاب ومما عنتا معروفا جاء منه هذه المعاني التي يضمها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بهد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى أسرار ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء يفسرها ، ثم حالها وقد تكشفت عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فتشبهها في الحالة الأولى بالؤلؤ في بياضه ، وفي الثانية بالزمرد في خضرته ، وفي الثالثة بالمسك في سواده . وقد وردت هذه المعاني في وصف عمرو لمصر . (٥) المساح : الكثير المساح . (٦) البراج : المكان الذي لاسترة فيه من شجر وغيره ؛ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

(١) فَاللهُ يَتَّهَدُ وَالْخَلِيقُ أَنَّنَا \* طُلَّابُ حَقٍّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحِ  
(٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرَكَاتِ أَمَامَكُمْ \* لَهْدَى السَّبِيلِ كَلْبَرَةَ الْمَلَاحِ  
(٣) فَيَمِّمُوهُ مُخْلِصِينَ فَا لَكُمْ \* مِنْ دُونِهِ مِنْ غَيْبَتِيهِ وَفَلَاحِ  
(٤) الْقَفْصُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي \* تَزَعُ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ جِحَاحِ  
هِيَ لَا تَفْضِلُ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا \* خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ تَوَاجِي  
(٥) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تُرَدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ \* وَتَفْضِلُ غَرْبَ الْغَايِبِ الْمُجْتَاحِ  
(٦) فَتَكْتَفُوا الشُّورَى عَلَى أَسْقَلَالِكُمْ \* فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِهُ بِهِ نَزْعُهُ وَاحِ  
وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَخْبِرُوا \* بَعْضَا الْجَمَاعَةِ تَنْظَفَرُوا بِجِحَاحِ  
(٧) كُونُوا رِجَالًا حَامِلِينَ وَكُذِّبُوا \* وَالْمُصْبِحُ أَيْلُجٌ، حَامِلُ الْمِصْبَاحِ  
وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا \* شَبَّحَ التَّخَاذُلُ أَنْكَرَ الْأَشْبَاحِ

(١) الصراح (بالكسر) وهو أنصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .

(٢) إبرة الملاح : هي التي يَتَّبِعُ بها الجهات ويَهْتَدَى بها في السير .

(٣) تيممه ، أى اقتصدوا إليه .

(٤) تزع الهوى : تكفه وتزجره .

(٥) لا براح ، أى لا ريب . وتفل : تلم وتكسر . والترب : الحدة .

(٦) تكتفوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توجيه نزعة واحى » ، أى اصعدوا

عن رأيكم ولا تلقوا الأمر عن غيركم ، والواحى : من وسيت إليه الكلام ، بمعنى أوحيته إليه .

(٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليونانى ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى

سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد خرج يوماً في راحة النهار يحمل مصباحاً يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا

الفيلسوف الذى ينكر وجود رجل يعتمد به ويعتمد عليه .

(١) والله ما يُلَاحِظُ الشَّقَاءُ بَيْنَنَا الْمَدَى \* بِسَوَى خِلَافٍ بَيْنَنَا وَتَلَايَ  
 (٢) قُمْ يَا بَنَ (مُصَرَّ) فَأَنْتَ حُرٌّ وَاسْتَعِذْ \* تَجِدَ الْجُدُودَ وَلَا تَعُدُّ لِمَرَاجِ  
 تَمُرُّ وَكَافِجٌ فِي الْحَيَاةِ فَهَيْه \* ذُنُوبُكَ دَارُ تَنَاحٍ وَكَفَاجِ  
 (٣) وَانْهَلِ مَعَ النَّهْلِ مِنْ حَلَبِ الْحَيَاةِ \* فَإِذَا رَقَا فَاغْتَسَحْ مَعَ الْمَتَاجِ  
 (٤) وَإِذَا أَلَحَّ عَلَيْكَ خَطْبٌ لَا تَهْنُ \* وَاضْرِبْ عَلَى الْإِلْحَاجِ الْإِلْحَاجِ  
 وَخُضْ الْحَيَاةَ وَإِنْ تَلَاظَمَ مَوْجُهَا \* تَخُوضُ الْبَحَارَ رِيَاضَةً السَّبَاجِ  
 (٥) وَاجْعَلْ عِيَانَكَ قَبْلَ خَطْوِكَ وَإِنَّا \* لَا نَحْسَبُ الْغَمَرَ كَالضَّحْفَاجِ  
 (٦) وَإِذَا اجْتَوَيْتَ مَحَلَّةً وَتَنَكَّرْتَ \* لَكَ قَاعُهَا وَأَتْرَجَ مَعَ السَّرَاجِ  
 فِي الْبَحْرِ لَا تَتْلِيكَ نَارُ بَوَارِجِ \* فِي السَّبْرِ لَا يَلُوبِكَ غَابُ رِيَاغِ  
 (٧) وَأَنْظُرْ إِلَى الْقَرْبَى كَيْفَ تَمَّتْ بِهِ \* بَيْنَ الشُّعُوبِ طَيِّمَةُ الْكَدَاجِ  
 وَأَلْقِ مَا بَلَّغْتَ بَنُو الْغَرْبِ الْمُتَنَى \* إِلَّا وَيَلَيَاتُ هُنَاكَ حِمَاغِ  
 (٨) رَكِبُوا الْبَحَارَ وَقَدْ تَجَمَّدَ مَائُهَا \* وَابْجُودُوا تَنَاحِجَ الْأَوْدَاجِ

- (١) التلاحي : الضمام . (٢) يريد « بالمراج » : الأخذ في أسباب الفرج والفرح .  
 (٣) انهل : اشرب ، من التهل (بالضرب) ، وهو السقية الأولى . والحيا : المطر . ورقا (مبطل من  
 ورقا بالهذف) ، بمعنى جف واقطع . والفتح : نزع الماء من البز . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة سهلها  
 وصعبها . (٤) لا تهن ، أى لا تذل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والضحفاج :  
 الماء القريب الغور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا نيا بك منزل ، وتعدت عليك الإقامة به  
 فاجهره إلى غيره وأرتحل منه مع المرتحلين . (٧) الكداج : الحاجة المجهدة في العمل .  
 (٨) تنائج الأوداج : اختلاف مهاب الرياح .

(١)  
والبرّ مَصْهُورَ الْحَصَى مُتَاجِجًا \* يَرْمِي بِتَرَّاجِ الشَّوَى لَوَاجِ  
(٢)  
يَلْقَى قَتِيمَ الزَّمَانِ بِهَمَّةٍ \* عَجَبٍ وَوَجْهِ فِي الْخُطُوبِ وَقَاجِ  
(٣)  
وَيَسْئَلُ أَجَوَازَ الْقِفَارِ مُغَامِرًا \* وَعَمُّ الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ  
(٤)  
وَأَبْنُ الْكِثَانَةِ فِي الْكِثَانَةِ رَاكِدٌ \* يَرْنُو بَعَيْنَ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاجِ  
(٥)  
لَا يَسْتَعْلِلُ - كَمَا عَلِمْتَ - ذَكَاءَهُ \* وَذَكَاءُهُ كَالْخَاطِيفِ اللَّتَاجِ  
(٦)  
أَمْسَى كَلَامُ النَّهْرِ ضَاعَ فُرَاتُهُ \* فِي الْبَحْرِ يَنْبُجُ أَجَاجُهُ الْمُنْدَاجِ  
(٧)  
فَأَنَّهُضْ وَدَعْ شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَنْتَحِ \* فِي فَادِحِ الْبُؤْسِ مَعَ الْأَنْوَاجِ  
(٨)  
وَأَرْخِ لِمَصْرَبَائِهِ مَالِكَ عِزَّةٍ \* إِنَّ الذَّكَاءَ حُبَالَةُ الْأَرْبَاجِ  
(٩)  
وَإِذَا رُزِقْتَ رَأْسَةً فَانْسُجْ لَهَا \* بُرْدَيْنِ مِنْ حَزْمٍ وَمِنْ إِنْجِجِجِ  
(١٠)  
وَاشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ الْقِرَاجِ مُنْعَمًا \* فَلَكُمْ وَرَدَّتْ الْمَاءَ غَيْرَ قِرَاجِ

- (١) المصهور : الذي أصابه الخوض على . والمتاجج : المتنبه . والشوى : اليدان والرجلان  
وتحرف الرأس . يصف البر بأنه يقذف بحر شديد يتزع الشوى . وفي القرآن في وصف النار : (كلا إنها  
لظى نزاغة للشوى) . ولواج ، أى حرم مقبر للألوان . (٢) وقاج : يجترى .  
(٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .  
(٤) يرنو : ينظر . والملاح : الطموح والتطلع إلى المجد .  
(٥) الخاطف اللاج : البرق .  
(٦) الفرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداج : المنبسط المتسع .  
(٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أنقله ويهمله . والأنواع : النامحات .  
(٨) حباله الصائد : الشراك الذي يصيد به .  
(٩) الإنجيج : حمن الغفر .  
(١٠) الماء القراج : الصافي الخالص . يريد العيش الصافي من الأكدار .

## من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نقلها حافظ بعد إحالة إلى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نشر منها إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ \* وَأَبْرُنُ الْكِتَابَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ  
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَتَصَفُّهُمْ \* يَجِيءُ الْبِلَادَ وَنُصَفُّهُمْ حُكَّامُ  
أَشْكُو إِلَى (قَصْرِ الدَّيَّارَةِ) مَا جَنَى \* (صَدِيقِ الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامُ)<sup>(١)</sup>

ومنها في الإنجيز :

قُلْ لِلْمُحَايِدِ هَلْ شَهِدَتْ دِمَاءُنَا \* تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدِّمَاءِ سَلَامُ<sup>(٢)</sup>؟  
سُفِكَتْ مَوَدَّتُنَا لَكُمْ وَبَدَأَ لَنَا \* أَنْتَ الْحَيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِنَامُ  
إِنَّ الْمَرَايِلَ شَرُّهَا لَا يَتَّقَى \* حَتَّى يُنْقَسَ كَرْهِيَّتُ صِمَامُ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يَمْنَى نَفْسَهُ \* يُوَدِّدُكُمْ فَيُوَادُّكُمْ أَخْلَامُ  
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَا \* تَشَقَّى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ  
إِنَّا جَمَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا \* سَمَّوْتُ أَوْ تَحْيَا وَتَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي غَمْرَائِهِ \* الشَّيْخُ وَالْقَسِيسُ وَالْحَاخَامُ  
لَا هُمْ أَحْيَى صَمِيرُهُ لِيَذُوقَهَا \* غَضَبًا وَتَسِفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله «وما جنى علام» : إلى ما كانوا يجربونه من الأمور لإغاة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله «المحايد» : إلى أن الإنجيز في هذه الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحياد في الشؤون المصرية . (٣) المراجيل : القنود .

## إلى الإنجليز :

[ نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ \* فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامٌ<sup>(١)</sup>  
 فَمَا لِي أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ ثَابَتْ قَرْنُهَا \* وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامٌ<sup>(٢)</sup>  
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثْرَةَ بَعْدَ نَهْضَةٍ \* فَلَيْسَ لِمُلكِ الظَّالِمِينَ دَوَامٌ  
 أَضْمَمْتُمْ وَدَانَا لَوْ رَحِمْتُمْ عَهْدَهُ \* لَمَّا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامٌ  
 أَبْهَدَ حَيَاةَ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ \* وَبَعْدَ الْبُرُوجِ النَّاعِرَاتِ وَثَامٌ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتُنَا \* فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامٌ<sup>(٤)</sup>

## إلى المندوب السامي

[ نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَاد) \* تَصِيدُ الْبَيْدَ بِؤْسِ النَّالِيَانَا<sup>(٥)</sup>  
 أَلَمْ تَلْمَحْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي \* مِنْ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَيْدِينَا  
 أَلَمْ تُخْبِرْ نَبِيَّ التَّائِمِينَ عَمَّا \* وَقَدْ بَعَثُوكَ مَسْدُوبًا أَمِينَا  
 بَأَنَا قَدْ لَمَسْنَا الْقَدَرَ لَمَسًا \* وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا

(١) الدمام : الحق والحكمة . (٢) القرن : الدواب من الشر .

(٣) الناعرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم فيجب

لنا الموت بالذل والاستعداد كان سوء التفاهم غيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كياد : بركة بالظلم

الشرقية احتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته لاستعداد بعض أنواع الطيور .

(١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَائِكُمْ فَلَسْتُمْ \* وَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ مُجَاهِدِينَ  
(٢) سَتَجِيعُ أَمْرًا وَتَرَوْتَ مِنَّا \* لَدَى الْجُلَى كِرَامًا صَابِرِينَ  
(٣) وَتَأْخُذُ حَقًّا رَغَمَ الْعَوَادِي \* يُطِيفُ بِنَا وَرَغَمَ الْقَاسِطِينَ  
(٤) ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا \* مِنَ التَّيْرَانِ يُمَيِّ الدَّارِجِينَ  
(٥) عَلَى رَغَمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفَرْتُمْ \* وَلَكِنِ بِالْأَسْوَدِ مُصَفِّدِينَ

## الأخلاق والحياد

قالها وكان الإنجليز إذ ذاك يأمرون الحياد في الشؤون المصرية

[ نُشْرَا فِي ٤ أَيْرِيلِ سَنَةِ ١٩٢٢ م ]

(٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حِيَادِكُمْ \* فُصَابُكُمْ وَمُصَابُنَا سَيَّانِ  
(٧) حَارِبُكُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتُحَارِبُوا \* أَخْلَاقُنَا فَتَأَلَّمِ الشُّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب الفقه (النوايا) جمعة، كما استعمله الشاعر هنا، وهو جمع شائع في كلام أهل مصر، وهو من غلطاتهم؛ والقياس: نيات - وبرح الخفاء، أى وضع الأمرين. (٢) الجلى: النازلة الشديدة. (٣) القاسطون: الظالمون. (٤) الدارمون: لابسو الدروع. يشير هذا البيت وما بعده إلى ما كان يصحبه الإنجليز من زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع الطغاب من شجن ونفى واعتقال ومعاصرة يوتيهم بالجنود. (٥) المصغد: المقيد. (٦) يتخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول: إنكم بهذا الحياد المكذوب تضيحون ما عرقتكم به من الأخلاق الفاضلة، فلا تدعوا لكم بعد، فصابتكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كما بنا باحتلالكم. (٧) يشير (بالأخلاق) المفضاة إلى الإنجليز في هذا البيت إلى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والنف. وبالأخلاق المفضاة هنا، إلى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بحقوق البلاد. يقول: إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم السالفة الذكر في سبيل محاربة أخلاقنا، فكلا الشعبين متألم، لأنه يحارب فيما طبع عليه.

## ثمن الحياذ

[ نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

لقد طَالَ الحِياذُ ولمْ تَكُفُوا \* أَمَا أَرْضَاكُمْ ثَمْنُ الحِياذِ ؟  
أَخَذْتُمْ كُلَّ مَا تَبْغُونَ مِنَّا \* فَا هَذَا التَّحَكُّمُ فِي العِياذِ ؟  
بَلَوْنَا شَلَّةً مِنْكُمْ وَلِينَا \* فَكُلَّ كَلَامِهَا ذُرَّ الرَّمَادِ  
وَسَأَلْتُمْ وَعَادَيْتُمْ زَمَانًا \* فَلَمْ يُعِنْ الْمُسَالِمُ وَالْمُعَادِ  
فَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ غَيْرُ التَّجَنِّي \* وَلَيْسَ أَمَانَتَا غَيْرُ الْجِهَادِ

## إلى الانجليز

[ نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

حَوَّلُوا النَّيْلَ وَأَعْجَبُوا الضُّوْءَ عَنَّا \* وَأَطْمَسُوا النُّجُومَ وَأَحْرَمُونَا النَّسِيمَا  
وَأَمْلَأُوا الْبَحْرَ إِنْ أَرَدْتُمْ مَسْفِينَا \* وَأَمْلَأُوا الْخَوَّانَ إِنْ أَرَدْتُمْ رُجُومَا  
وَأَقِيمُوا لِلْعَسِيفِ فِي كُلِّ شَيْءٍ \* (كُنْشَبَلَا) بِالْأَسْوَطِ يَقْرِي الْأَدِيمَا<sup>(١)</sup>  
إِنَّا لَنْ نَحُولَ عَنْ عَهْدٍ مُضِرٍ \* أَوْ تَرَوْنَا فِي الثُّرْبِ عَظْمًا رَمِيمَا  
عَاصِفٌ صَانٌ مُلْكُكُمْ وَحَمَانُكُمْ \* وَكَفَانُكُمْ بِالْأَمْسِ خَطْبًا جَسِيمَا

(١) السف : الظالم والأخذ بالقوة . و يقري الأديم : يشق الجلد .



غَالٍ (أَرَادَةَ) الْمُدُوفُ فُزْتُمْ \* وَبَلْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَارًا عَظِيمًا<sup>(١)</sup>  
 فَمَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغَيْتُمْ \* وَتَرَكْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا  
 فَشَهِدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْمَد \* لُ وَوَدَّا يَسْقِي الْحَيَمَ الْجَمِيمَا<sup>(٢)</sup>  
 فَأَتَقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي \* قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أُمْتِي وَيَحْيَا

### الحِيَادُ الْكَاذِبُ

[نُشِرَتْ فِي سَنَةِ ١٩٣٢ م]

(قَصْرُ الدُّبَارَةِ) قَدْ نَقَضَ \* تَ الْعَهْدَ قَضَ الْغَاصِبِ  
 أَخْفَيْتَ مَا أَكْتُمَرْتَهُ \* وَأَبْنَتَ وَدَّ الصَّاحِبِ  
 الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلْقُو \* مِنْ مَنَ الْإِيَادِ الْكَاذِبِ

### جلاء الإنجليز عن مصر

قالها تنديدا بكتاب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر

كم حَلَدُوا يَوْمَ الْجَلَاءِ الَّذِي \* أَصْبَحَ فِي الْإِبْهَامِ كَالْمَحْشَرِ  
 وَسَنَ قَوْمُ الطُّيُوسِ مِنْ جَهْلِهِمْ \* كَذِبَةَ (أَبْرِيلَ لِأَكْتُوبِرِ)

- (١) ظال : أهلك . وأراد : هي الأسطول الأسباني التي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي في القرن السادس عشر ، فتحطم بمواجهة شديدة حالت بينه وبين مهاجمة . وإلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبَلْتُمْ فِي الشَّرْقِ » : إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه .  
 (٢) يريد « بالحجم » الأزل : الصديق . و « بالحجم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

## الامتيازات الأجنبية

سَكَتُ فَأَصْفُرُوا أَدْبَى \* وَقُلْتُ فَأَكْبُرُوا أَرْنِي <sup>(١)</sup>  
 وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ \* بِهِ ضَائِقُ الرَّهَاءِ وَبِئْسَ؟  
 وهل (فِي مَضَرٍّ) مَفْخَرَةٌ \* سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟  
 وَذِي إِزْدِئْ يُكَائِرُنَا \* بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ <sup>(٢)</sup>  
 وَفِي الرُّوْبِيِّ مَوْعِظَةٌ \* لِشَعْبٍ جَدَّ فِي اللَّعِبِ <sup>(٣)</sup>  
 يُقْتَلُنَا بِلا قَسْوَدٍ \* وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهْبٍ <sup>(٤)</sup>  
 وَيَمْشِي نَحْوَ رَأْيِهِ \* فَتَحْبِيبِهِ مِنَ الْعَطَبِ <sup>(٥)</sup>  
 فَقُلْ لِلْفَاحِرِينَ : أَمَّا \* لِمَذَا الْقَفْرِ مِنْ سَهَبٍ؟  
 أَرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا \* رَكِينًا وَاصِحَّ الْحَسَبِ <sup>(٦)</sup>  
 أَرُونِي نِصْفَ مُحْتَرَجٍ \* أَرُونِي رُبْعَ مُحْتَسِبٍ <sup>(٧)</sup>  
 أَرُونِي نَادِيًا حَفَلًا \* بِأَهْلِ الْقَفِيلِ وَالْأَدَبِ؟  
 وَمَاذَا فِي مَدَارِسِكُمْ \* مِنَ التَّعْلِيمِ وَالْكِتَابِ؟

(١) الأرب : العقل . . . (٢) كآثره بماله : فأنره بكثرة .

(٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري . ويقد في اللعب : أي استمر عليه وراغب .

(٤) القود : القصاص . والرهب ( بالتحريك ) : الخوف . (٥) العطب : الهلاك .

(٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالاحتساب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها

على أحسن وجه ؛ ومنه قولهم : « فلان محتسب البلد » .

وماذا في مساجيدكم \* من التبين والخطب؟

وماذا في محافلكم \* سوى التثوير والكذب؟

<sup>(١)</sup> حصائد ألسن جرّت \* إلى الولايات والحرب

فهبوا من مرأقيدكم \* فإك الوقت من ذهب

<sup>(٢)</sup> فهذي أمة (البا \* ن) جازت دائرة الشهب

<sup>(٣)</sup> فهامت بالعلل شققاً \* وهما بآبئة العنب

(١) حصائد الألسنة : ما تقتطعه من الكلام الذي لا غرض فيه ، الواحدة حصيد ، تشبهاً به بما يجصد من الزرع إذا جث . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس كل مناخهم في النار إلا حصائد السقيم » . والحرب (بالتحريك) : الهلاك .

(٢) الدارة : المنزل .

(٣) آبئة العنب : العنبر .

# الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكاتب يميل بمكتبه فى أول شبابه قبل

انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

خزأب حَقَّى قَدْ أَفْرَقَتْهُ طَمَعًا \* بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشَّيْمَى) وَلَا عَجَبًا

فَعَادَلَى وَهُوَ مَمْلُوءٌ فَقُلْتُ لَهُ : \* يَمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسَرَاتِ وَأَحْرَبًا<sup>(١)</sup>

الى آدم أبى البشر

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً \* وَكَمْ خَطَطْنَا أَمَلُنَا ضَرِيحًا<sup>(٢)</sup>

وَكَمْ أَزْرَتْنَا الْآيَامُ حَتَّى \* قَدَّتْ بِالْكَبْشِ (إِسْحَاقُ) الدُّيُحَا<sup>(٣)</sup>

(١) سكن السنين فى « الحسرات » لضرورة الزنى ، والحرب بالتحريك : الهلاك .

(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبا البشر طيه السلام . وخط القبر : حفره . يقول لآدم : تركت  
بنيك يعبث بهم الشقاء والقتل . (٣) أزرت بنا الأيام ، أى تهاوت بنا ، ووضعت  
من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل طيهما السلام ، وقد اختلف  
العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقول : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح  
والفداء مشهورة ، وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : ( فلما بلغ منه السعى  
قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ) الآيات .

(١) وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي \* وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحًا)  
 (٢) وَيَا (نُوحًا) جَعَيْتَ عَلَى الْبَرِيَا \* وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحَا  
 عَلَامَ حَلَّتْهُمْ فِي الْفُلْكِ هَلَا \* تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتُ لَهُمْ مُرِيحَا  
 (٣) أَصَابَ رِيفَاقِي الْقَدَحَ الْمَعْلَى \* وَصَادَفَ سَهْمِي الْقَدَحَ الْمُنِيحَا  
 (٤) فَلَوْ سَأَقِ الْقَضَاءُ إِلَى قَعَا \* لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضَا شَحِيحَا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من إلقاءه في الحب ، والنقاط  
 بعض السبابة له ، ويبيعهم لإياه بيع العبد مشهور ، وقد قص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف .  
 والموالي : العبد ؛ الواحد مولى . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه  
 السلام ؛ وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير الى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم  
 ونجاته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (يكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المعلى ، هو  
 السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه إذا خرج جاز سبعة أضياء . والخنيج : سهم من سهام الميسر  
 لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الفقل التي ليس لها فرض ولا أضياء .

(٤) أخوه ، أى أخو القضاء ، وهو القدر .

## النفس الحزينة

بيتان مترجمان عن (جان براك روسو)<sup>(١)</sup>

[نُشرا في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

خَلَقْتَ لِي نَفْسًا فَأَرْصِدْتَهَا \* لِغُرُزٍ وَبَلَوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَمَّا مَنْ بَنَفْسٍ لَمْ يَشْبِهَا الْأَسَى \* لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْمَنَاءِ<sup>(٣)</sup>

## سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإيائه ، ويقتى الراحة من ذلك بالموت

[نُشِرَ في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كُنْتُ أَتَمَلُّ الدُّنْيَا \* وَصُدْتُ وَمَا أَهَقْتُ إِلَّا التَّنَادِمَ<sup>(٤)</sup>  
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ \* تَهَلَّمُ مِنْ بَيْنَانِنَا مَا تَهَلَّمُ<sup>(٥)</sup>  
إِنَّا شِئْنَا أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ \* فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا  
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودَّعٍ \* رَأَى فِي ظِلَامِ الْقَبْرِ أُنْسًا وَمَعْنَا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليفات منها كتاب الاتفاق الجمهوري ، وكتاب إميل ، وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها .  
(٢) أُرْصِدْتُهَا لِلزُّن : حَبَسْتُهَا عَلَيْهِ .  
(٣) لَمْ يَشْبِهَا : لَمْ يَحَالِلْهَا . أَيْ أَمِنَ عَلَى نَفْسِ أُخْرَى لَمْ يَحَالِلْهَا الْأَجْرَانِ .  
(٤) يَقُولُ : إِنَّهُ تَقَرَّحَتْ قَدَمَاهُ مِنْ كَثَرَةِ السَّيِّئِ عَلَى الرِّزْقِ حَتَّى صَارَ دَمُ قَدَمَيْهِ أَشْبَهَ بِالْعَلِّ لَهَا ، وَمَا حَادَ بِهَذَا إِلَّا بِالْأَلَمِ .  
(٥) الْقَاسِطُونَ : الْبَاطِلُونَ الْمَاسِكُونَ مِنَ الْحَقِّ ، وَيُرِيدُ بِهِمُ الْمُحْطِينَ وَصَنَائِهِمْ .

<sup>(١)</sup> أَحْسَرْتُ بِهِ الْأَوَّلَى فَهَامَ بِأَخْتِهَا \* فَإِنْ سَأَلْتَ الْأُخْرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهُمَا  
<sup>(٢)</sup> فَهُيَّ رِيَّاحَ الْمَوْتِ نُجْجًا وَأَطْفِئِي \* سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَحْطَمَا  
<sup>(٣)</sup> فَا عَصَبَتْنِي مِنْ زَمَانِي فَضَالِي \* وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِحُصْرٍ أَهْصَا  
<sup>(٤)</sup> فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعْ إِذَا عَصَكَ الْأَمْسَى \* فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَنَالَكَ  
<sup>(٥)</sup> وَيَا صَبْرُ قَدْ آتَى الْجُودُ لَمَدَمِي \* فَلَا سَبِيلَ دَمْعٍ تَسْكِينٍ وَلَا دَمًا  
وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْبَسْطَ مَرَّةً \* لِيَدِي مِنْهُ أَوَّلَى الْجَبَلِ وَأَنْتَ  
<sup>(٦)</sup> فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أُنْمُلٍ أَيْلَى \* وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فِي الطُّرُوسِ وَالْأَكْرَمَا  
وَيَا قَدَمِي مَا سَرَّيْتَ بِي لَمَثَلَةٍ \* وَلَمْ تَرْفُقِي إِلَّا إِلَى الْإِعْزَازِ سَلْبَا  
فَلَا تُبْطِئِي سَبِيلًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَى \* إِنَّكَ كَرِيمٌ الْقُومِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمًا  
وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَا \* وَجَشَمْتُنِي أَنْ أَلْبَسَ الْجَهْدَ مُعَلَّمَا  
<sup>(٧)</sup> لَمَّا أَسْطَعْتُ أَنْ تَسْتَعْرِضِي مُرَّ طَعْمِهِ \* وَمَا أَسْطَعْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَقَدَّمَا  
<sup>(٨)</sup>

- (١) يريد «الأولى» : الدنيا . و «الأخرى» : الآخرة ؛ فإن شق ليها كما شق في دنياه فيؤلاه .  
(٢) التكب : جمع تكباء ، وهي الريح إذا المحرقت من وجهها ووقفت بين ريحين ، وهي ريح مهلكة للزروع والمواشي ، حابسة للقطر . ويحطم : يتكسر . (٣) عصبتني : حفتني .  
(٤) يشير بقوله «بعد اليوم» : إلى الموت . (٥) جود الدمع : انقطاعه أو فلقه . فذكر الشاعر في هذا البيت أن ما تمناه من الموت قد وقع ، واقطعت عنه أسباب الحزن الحيرة للدموع .  
(٦) في أنمل البلى ، أى في يد القضاء . والطروس : جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الزايم) ، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) جشمتك : كلفتك . والحلم من الثياب : الذي فيه أعلام من طراز أو غيره .  
شبه الجهد به في وضوحه وظهوره . (٨) استقرأ العلمام : استغلبه واستغناه . ويشير بالشعر الأتزل من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق . ويقول «وما أسطعت بين القوم ... الخ» إلى الجهد ، في البيت السابق أيضا . يقول لنفسه : إن كلياً لم يستطع القيام بما كلف به .

(١) فهذا فراقٌ بيننا فتَجَمَّلِي \* فإِنَّ الرَّدَى أَحْلَى مَنَاقِبًا وَمَطْمَأً  
 وَيَا صَدْرُكُمْ حَلَّتْ بِذَاتِكِ ضَيْقَةٌ \* وَكَمْ جَالٍ فِي أَثْنَائِكَ الْهَمُّ وَأَرْغَمَى  
 (٢) فَهَلَّا تَرَى فِي ضَيْقَةِ الْقَبْرِ فُسْحَةً \* تُنَفِّسُ عَنْكَ الْكَرْبَ إِنْ يَتَّ مُبَرِّمًا؟  
 (٣) وَيَا قَبْرُ لَا تَجْثُلِ بِرَدِّ تَيْمِيَةٍ \* عَلَى صَاحِبٍ أَوْفَى عَلَيْنَا وَسَلَامًا  
 وَهِيَّاتَ يَأْتِي الْحَيُّ لِلْبَيْتِ زَائِرًا \* فَإِنِّي رَأَيْتُ الْوُدَّ فِي الْحَيِّ أَسْفَا  
 (٤) وَيَا أَيُّهَا النَّجْمُ الَّذِي طَالَ مُهْنُهُ \* وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ السَّرَى أَيْنَ يَمَّا  
 (٥) لَعَلَّكَ لَا تَنْسَى عَهْدَ مُنَادِي \* تَعَلَّمَ مِنْكَ السُّهْدَ وَالْأَيْنَ كَلَامًا

### الإخفاق بعد الكد

وفها ينشئ مجد الترك والعرب، ويشير إلى معان أخرى في الشكوى

[ نشرت سنة ١٣١٨ هـ — سنة ١٩٠٠ م ]

(٦) ماذا أَصَبَتْ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالنَّصَبِ \* وَطَيْكَ الْعُمَرَاءُ بَيْنَ الْوَحْدِ وَالْخَبِيبِ؟  
 (٧) تَرَاكَ تَطْلُبُ لَا هَوْنًا وَلَا كَثَبًا \* وَلَا نَزَى لَكَ مِنْ مَالٍ وَلَا نَسِيبَ

(١) مجل : لا تظهرى الجزع . (٢) المبرم : المتضجر . (٣) أرفى : أى أشرف  
 عليا زائرا . (٤) السرى (ضم السين) : السير ليلًا . ويمم : قصد . (٥) الأين : التعب والإحياء .  
 وفى هذا البيت والذى قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السر والسرى كل مأخذ ، و يطلب إليه أن  
 يذكر عهود أليف له فى مهرة وسيره . وقوله « كلبا » ، أى كلبا مهرة أيها النجم وتعبت من السرى .  
 (٦) النصيب (بالضريك) : التعب . والوخد : الإصراع فى المشى . والنصيب (بالضريك) : أن ينقل  
 الفرس أيامه جميعا وأيا سره جميعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكثب (بالضريك) :  
 القرب . والهون والكثب : صفتان لموسوف محذوف ، أى لا طلها هينا ولا قريبا . والنشب : المال الأصيل .



(١) لَا تُطْعِمَانِي أَنْيَابَ الْمَلَامِ عَلَى \* هَذَا الْإِشَارِ فَلَانِي مَهَيْطُ الْعَجَبِ  
 (٢) وَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جُثَّتُمْ \* فِي مَسْبَحِ الْخُوتِ أَوْ فِي مَسْرَحِ الْعَطَبِ  
 (٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أُكَادُهُ \* فَوَدَّ تَعَجُّلَنَا مِنْ عَالَمِ الشَّجَبِ  
 (٤) إِنِّي أَحْتَسِبْتُ شَبَابًا بِتِ أَثْفَقُهُ \* وَعِزْمَةً شَابَتْ الدُّنْيَا وَلَمْ تَسِبْ  
 (٥) كَمْ هُنْتُ فِي أَلَيْسٍ وَالْأَرَامُ قَائِلَةٌ \* وَالشَّمْسُ تَرْمِي أَدِيمَ الْأَرْضِ بِالْهَبِ  
 (٦) وَكَمْ لَيْسْتُ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاصَةٌ \* وَاللَّيْلُ أَهْلًا مِنْ جَانِبِي لَدَى التُّوبِ  
 (٧) وَالتَّجْمُ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسِبُنِي \* لَدَى السَّرَى ثَامِنًا لِلْسَّبْعَةِ الشَّهْبِ  
 (٨) لَكِنِّي غَيْرُ مُجْدُودٍ وَمَا فَتَنْتُ \* يَدُ الْمَقَادِيرِ تُقْصِنُنِي عَنِ الْأَرَبِ

(١) «لا تطعماني... الخ»، أى لا تحيطاني طعمة. وقد شبه الملام، بالأسد ذى الأنياب؛ وقفه بالقرينة - (٢) تمنى لو طرحوا أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أى طريق من طرق الهلاك. (٣) مانى، هو مانى التنزى صاحب مذهب المانوية المشهور. ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه مانى من وجوب تعجيل الفناء للبشر فقطع النسل، وقد ظهر مانى في أيام سابور بن أردشور، وقيل في زمن بهرام بن سابور. والشجب: الحزن والعتى يصيب الإنسان من مرض ويحويه. (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزيمته في أيام الحياة شيئا، فاحتسبها عند الله وعدها فيما ينخرله من أجرواقاب. (٥) هام: ذهب على وجهه حائرا لا يدرى أين يتوجه. والآرام: القناب؛ الواحد: رثم، وهو في الأصل مخصوص بالنظي الخالص للياض. والقائلة: المستكة وقت الظهيرة لشدة الحر؛ ويقال: إن القناب لا تتيل إلا إذا اشتد القيظ. وأديم الأرض: وجهها وظاهرها. (٦) التوب (بضم فسكون): جمع تربة، بمعنى التراب؛ وهذا الجمع مطرد في (فلاء) مؤنث (أفعل) ويريد بكونها ناصة، أنها مستقرة في مكانها لقلة من يثيرها من المارة بالمشى عليها. والجأش: النفس. وقيل: القلب. وصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءا من هدوء نفسه وأطمئنت أهدت نواشبه الدهر. (٧) الشهب السبعة: هى السيارة، وهى: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر. يقول: إنه مستقر على السرى استمراره هذه الكواكب، حتى كأنه واحد منها. (٨) المجدود: المخلوط.

(١) وقد غَدَوْتُ وآمالِي مُطَرَّحَةٌ \* وفي أُمُورِي ما لِلضَّبِّ في الدَّنَبِ  
 فإن تُكُنْ نِسْبَتِي للشرِّقِ ما نَعَتِي \* حَقًّا فَوَاحًا لِحَبِيدِ الشُّرْكِ والعَرَبِ  
 (٢) وقاضياتٍ لَمْ كَانَتْ إِذَا اخْتَرَعْتُ \* تَذَرُّ العَرَبُ في قَوْبٍ مِنَ الرَّهَبِ  
 (٣) وَهَجْرَةٍ لَمْ في الشَّرِّقِ ما هَمَّتْ \* ولا عَلاها رَمَادُ الخُتَلِ والكَلْبِ  
 متى أَرَى (البَيْلَ) لا تَحْمِلُ مَوَارِدَهُ \* لغير مُرْتَهَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبِ  
 (٤) فقد غَدَتْ (مِصْرُ) في حَالٍ إِذَا دُرِّكَتْ \* جَادَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ  
 (٥) كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي ما أَلَمَ بِهَا \* قَسَمُ تَرَدَّدِ بَيْنِ المَوْتِ والمَهِيبِ  
 (٦) إِذَا تَلَقَّيْتُ فِصَّاحَ السَّعْجِ مُتَكَأً \* وَإِنْ سَكَتُ فَاثَتْ النَّفْسُ لَمْ تَلِيبِ  
 أَيْسَرَنِي الفَقْرَ فَايَسِّرْها \* وبِحَنٍ تَمْشِي على أَرْضٍ مِنَ اللَّهَبِ  
 (٧) والقَوْمُ في (مِصْرَ) كالإِسْفَنَجِ قد خَلِفَتْ \* بالماءِ لَمْ يَتْرُكُوا ضَرْعًا لِحَتَلِبِ

- (١) مطرحة ، ملقاة منبردة . ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أُمُوره معقدة متعلدة بالحل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .
- (٢) القاضيات : السيوف القواطع . واختلط السيف : استلهم من غمده . وتذثر : التف . والعرب ( بالهريك ) : الخوف والرهبة . يفسر على زمان كانت فيه للترك والعرب سطوة يفتش بأبصار العرب .
- (٣) استمار « الهجرة » في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وعزها . والختل : الخداع . يصف سياستهم بالصراحة وأنها لم يفتشها كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول الغرب .
- (٤) الرطب ( يسكون الطاء ) معروف ، ويحريكها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك في شعر آخر فيها راجعنا . (٥) القرم : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول : إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدام عاقبته العقاب ، وإحجامه بعقبه للذبح الضمير .
- (٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر امتصوا كل خيرها كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء . وإلضريح لهما ثم بمنزلة الندى للآفة ، جمعه ضروع .

(١) (يا آل عثان) ما هذا الجفاء لنا \* ونحن في الله إخوان وفي الكُتُب  
ترَكُّمونا لأقوام مُخالفنا \* في الدين والفضل والأخلاق والآداب

### حسرة على فائت

[ نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م ]

(٢) لم يبقَ شيء من الدنيا بأيدينا \* إلا بقية دمع في مآقينا  
كنا قِلادة جِيد الدهر فانقرطت \* وفي يمين العلاء كُنّا رايحنا  
(٣) كانت منا زلنا في العزّ شاحخة \* لا تُشرق الشمس إلا في مغافينا  
(٤) وكان أقصى منى نهر (الحجرة) لو \* من مائه مُرَجّت أقداح ساقينا  
والشهب لو أنها كانت مُسخرة \* لرجم من كان يئس من أمادينا  
(٥) فلم نزل وصرُوف الدهر ترمقنا \* شزراً وتحدّتنا الدنيا وتلهينا  
(٦) حتى غدونا ولا جاء ولا نَسب \* ولا صديق ولا خُلّ يواسينا

(١) آل عثان : الترك .

(٢) المآق : جمع مؤق وماق ، وهو مجرى الدمع من العين .

(٣) المغافى : جمع مغي ، وهو المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) الحجرة : مجرم كثيرة يتشردوا ، هافرى كأنه قمة بيضاء ، وتشبهها الشراء بالنهر ، كما في هذا البيت .

(٥) صروف الدهر : نيره ونواحيه . والنظر الشرد : أن تنظر إلى غيرك بجانب عينك ولا تستقبله .

يرجى لك مرضا عنه ، أو غاضبا عليه .

(٦) النشب : المال والمقار .

## وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قنعى فيها بعض أيام شبابه ، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتحرّكت في نفسه ذكريات ، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

كَمْ مَرَّ بِفِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ \* وَمَرَّ بِفِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ<sup>(١)</sup>  
وَدَعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا مَلَقْتُ بِهِ \* مِنْ الشَّبَابِ وَمَا وَدَعْتُ ذِكْرَهُ  
أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَى مَا أَفْرَحْتُ كَيْدِي \* مِنَ التَّبَارُجِ أَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ<sup>(٢)</sup>  
لَيْسَتْهُ وَدُمْنُوعُ الْمَيِّنِ طَبِيعَةٌ \* وَالنَّفْسُ جِيَاشَةٌ وَالْقَلْبُ أَوَاهُ<sup>(٣)</sup>  
فَكَانَ صَوْنِي عَلَى وَجْدٍ أَكْبَدُهُ \* وَمَرَّ عَيْشٌ عَلَى الْعِلَاتِ أَلْقَاهُ  
إِنْ خَانَ وَدِّي صَدِيقٌ كُنْتُ أَتَحَبَّبُهُ \* أَوْ خَانَ عَهْدِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ  
قَدْ أَرْخَصَ الدَّمْعُ يَبُوعَ الْفَنَاءِ بِهِ \* وَالْهَفْيُ وَنَضُوبُ الشَّيْبِ أَفْلَاهُ<sup>(٤)</sup>  
كَمْ رَوَّحَ الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي وَكَمْ غَسَلَتْ \* مِنْهُ السَّوَابِقُ حُرْنًا فِي حَنَائِيهِ<sup>(٥)</sup>

(١) يقول : إنه مرّت به في هذا البيت شؤون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو ، أى أمل . والتبارج : ما يمانيه المحب من شدة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف المواقف . والأواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جعله رخيصا . والضمير في « به » يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول

الود ويقفاه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غرارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيصا

يفيض لأقل الأشياء ؛ ويتلف في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا وعر ، فلا يجيبه

إذا دعاه . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الدموع :

ما أسرع منها .

(١) لَمْ أَدِرْ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ \* فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَفْنَاهُ  
 قَالُوا تَحْرُزْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَايِحِ فِعْشُ \* حُرًّا فَنِي الْأَمْرِ ذُلُّ كُنْتَ تَابَاهُ  
 (٢) فُقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صَرَامَتُهُ \* مَا كَانَ أَرْقَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ  
 (٣) بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدٍ لَسْتُ أَفْلَتُهُ \* وَكَيْفَ أَفْلْتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ  
 أَسْرَى الصَّبَابَةِ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَاهِدُوا \* أَنَا الْمَشِيبُ فِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ .

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر  
 (٤) رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّيَابِ \* وَمَا أَوْرَدْتُهَا غَيْرَ الْعَرَابِ  
 (٥) وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءَ \* تُقَاضِيَنِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ  
 (٦) جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي \* عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فَدَيْعِي عِتَابِي  
 (٧) فَلَوْلَا أَنْتُمْ وَأَدُّوا بَيَانِي \* بَلَّغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَفَّيْتُ مَا بِي

(١) يده، أي نعمة الله تعالى؛ ويقال : ترشفه، أي شربه قليلا قليلا .

(٢) ياليت، أي ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرامته : شدته وإحكامه وتغلغل الإقلاط منه .

(٣) المعروف أن الباء تدخل على المتروك عكس ما استعمله الشاعر هنا ؛ ولكن ورد في عبارة بعض

النووين ما يفيد صحة دخول الباء على الماخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب : يقال « بَدَلْتُ

الخلاتم بالخلقة » : إذا أذبه وسوّته حلقة ؛ وبَدَلْتُ الحلقة بالخلاتم : إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد

هنا : قيد المشيب . (٤) بها، أي بالنفس . والتَّيَاب : الخمران والقصص . والسراب : هو ما تراه

نصف النهار من اشتداد الحر كالماء من بعد ؛ ويشبه به الخلداع . (٥) تقاضيني : تحاسيني عليه .

(٦) جناية أبيه عليه أنه كان سببا في ولادته ، إشارة إلى قول المعزى :

هَذَا جِنَاهُ أَبِي عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ

(٧) وأده : دفعه حيا .

مَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبٌ \* قَابَ بَحْيِيَّةٍ بَعْدَ آغْتِرَابِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا أَعْلَزْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي \* دَمًا وَوِسَادَتِي وَجَهَ التُّرَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَحَتَّى صَبَّرْتَنِي الشَّمْسُ مَبِيدًا \* صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَهَبَتْ إِهَابِي<sup>(٣)</sup>  
 وَحَتَّى قَلَّمَ الْإِمْلَاقُ طُفْرِي \* وَحَتَّى حَطَّمِ الْمِقْدَارُ بَابِي<sup>(٤)</sup>  
 مَتَى أَنَا بِالْخُيَا (مَضْرُ) أَرْضًا \* أَثْمُ بَرْثِيهَا رِيحَ الْمَلَابِ<sup>(٥)</sup>  
 رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا \* يَمْرُكُكَّاهُ شَرْخُ الشَّبَابِ<sup>(٦)</sup>  
 كَانَ يَحْزَنُهُ أَحْشَاءَ صَبٍّ \* يُؤَيِّجُ نَارَهَا شَسُوقُ الْإِيَابِ<sup>(٧)</sup>  
 إِذَا مَا لَاحَ سَاءَلْنَا الدِّيَابِي \* أَبْرَقَ الْأَرْضِ أَمْ بَرَقَ السَّحَابِ<sup>(٨)</sup>

وقال :

مَا لَمَدْنَا النُّجُومَ فِي السَّحَرِ \* قَدْ سَمَا مِنْ شِدَّةِ السَّهَرِ؟<sup>(٩)</sup>  
 خَلَّهْ يَا قَوْمُ يُؤَيِّنُنِي \* إِنْ جَفَانِي مُؤَيِّنُ السَّحَرِ<sup>(١٠)</sup>  
 يَا لِقَوِي إِنِّي رَجُلٌ \* أَفْنَتِ الْأَيَّامُ مُصْطَبِرِي<sup>(١١)</sup>  
 أَسْهَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ \* نَامَ حَتَّى هَاتَفَ الشَّجَرِ<sup>(١٢)</sup>

(١) ما أعزرت : ما قصرت . ويريد « يكون نعله دما » : كثرة السعى إلى أن تقرحت قدماه فصار الدم لما كائن . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الإنسان : جلده . (٣) قلبه : قطعه .  
 والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والناب » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملاب :  
 لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض .  
 وشرخ الشباب : أوله وريمانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الديابي : الظلمات ، جمع داجية .  
 (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المفرد .

والدجى يخطو على مهيل \* خطو ذى عز و ذى خفير<sup>(١)</sup>  
 فيه تخفص الياس مانقي \* كتيب أب من سفير  
 وأثارت بي فوادحه \* كامينات المم والكدير<sup>(٢)</sup>  
 وكانت الليل أقسم لا \* يتقي أو يتقي عمري  
 أيها الزنجي ما لك لم \* تحش فينا خالق البشر<sup>(٣)</sup>  
 لي حبيب هاجر وله \* صورة من أبداع الصور  
 أتلاشي في محبته \* تكتلني الظل في القمر

### شكوى الظلم

لقد كانت الأمثال تضرب بيننا \* يجوز (سدم) وهو من أظلم البشر<sup>(٤)</sup>  
 فلما بدت في الكون آيات ظلمهم \* إذا (سدم) في حكومته (عمر)<sup>(٥)</sup>

(١) الخفر : شدة الحياء . وقد كنى «جهل الدجى في خطوه» عن طول الليل .

(٢) الفوادح : ما يتقل حله من النواشب .

(٣) يريد «بازنجي» : الليل ، لسواده .

(٤) سدم (بالدال المهملة ؛ وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الخمس التي دمرها الله بجلود أهلها وكفرهم ، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدم) أيضا ، قيل : «أظلم من قاضى سدم» .

(٥) الحكومة : الحكم . وعمره ، هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل . ويريد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدم يتضامن حتى يصير عدلا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

(١) مَرَضْنَا فَا عَادَنَا عَائِدٌ \* وَلَا قِيلَ : أَيْنَ الْفَقَى الْأَلْمَى ؟  
(٢) وَلَا حَنَّ طَرَسَ إِلَى كَاتِبٍ \* وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ  
سَكَنَتَا فَعَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ \* وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُدَّعَى  
(٣) فَيَا دَوْلَةً آذَنْتَ بِالزَّوَالِ \* رَجَعْنَا لِمَهْدِ الْهَوَى فَا رَجِمِي  
(٤) وَلَا تَحْسِبِنَا سَلَوْنَا السَّيْبَ \* وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادٍ يَبَى

### سبع الفضائل

(٥) نَعْمَنَ بِنَفْسِي وَأَشَقَيْتَنِي \* يَا لَيْتَنِي وَيَا لَيْتَنِي  
خِلَالَ تَزَلُّنِ يَخْضِبُ النَّفُوسَ \* فَرَوَيْتَنِي وَأَعْظَمَانِي  
تَعَوَّذَ مِنِّي أَبَاءَ الْكَرِيمِ \* وَصَبَرَ الْحَلِيمَ وَتَبَّ الْغَنِيِّ  
وَعَوَّضَتْنِ زِلَالَ الْخُطُوبِ \* فَا يَتْلَيْنِي وَمَا أَتْلُوْنِي  
(٦) إِذَا مَا هَوَتْ بِلَيْلِ الشَّابِ \* أَهْبَنَ بَعْزِي فَنَهْنَسْنِي

- (١) الألمى : الذكى المتوقد ذكاه . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع  
(بكسر الميم الأول) : الأذن . (وبفتحها) : السمع . (٣) يريد دلة الأدب .  
(٤) التسيب : التشيب بالنساء وذكر بحاستهن في الشعر . وبمى : يحفظ .  
(٥) فعن ، أى الخلال المذكورة في البيت الآتى . فإليهن وإليتنى ، أى إليهن ما نعلن وإليتنى  
ما شقيت . (٦) أهاب به : دعاه .



(١) فَا زِلْتُ أَمْرَحُ فِي فَلَّهَتِ \* وَيَمْرَحَنَ مِنِّي بَرُوضُ جَنِي  
إِلَى أَنَّ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ \* وَأَوْشَكَ عُودِي أَنْ يَتَّحِنِي  
فِيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُؤَفِّينِ \* بِمَعْقُودِ أَمْرِكَ فَاسْتَقْنِي<sup>(٢)</sup>  
فَهَذِي الْفَضِيلَةُ بَيْنَ النُّفُوسِ \* وَأَنْتِ الْجَدِيدَةُ أَنْ تُسَجِّنِي  
فَلَا تَسْأَلْنِي مَتَى تَنْقُضِي \* لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تَحْزَنِي

### كتاب إلى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب به اليه من السردان

كُنَّا بِي إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ<sup>(٣)</sup>، وَمِنْ تَجَنُّبِي بِهِ فَوْقَ  
النُّثْرَةِ وَالْإِكْلِيلِ<sup>(٤)</sup>، وَقَدْ تَهَجَّلْتُ الْمُرُورَ، وَتَسَلَّقْتُ الْحَبُورَ<sup>(٥)</sup>،  
\* وَقَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ التَّوَابِ \*

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ سَمِعْتُهُ \* فَمَا عَجَّتِي إِلَّا لِيَالٍ قَلِيلُ  
وَقُلْتُ لَمْ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةٌ \* فَلَيْسَ لَنَا مِنْ تَهْمِنَا مَا تُنَازِلُ<sup>(٦)</sup>

(١) الفقد (بالكسر) : السريفة من جلد يقيد به الأسير؛ والضمير يعود على الخلال . وروض جنى (تشد يد الياء وخففت للشعر)، أي أدرك ثمره وصلاح لجنى . يقول : إنني في ضيق من هذه الخلال الحيدة، وعن في سمة من نفسي . (٢) بمعقود أمرك، أي بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه، وهو الموت . (٣) السلسيل : اسم حوض ماء في الجنة؛ قال تعالى : «عينا فيها تسمى سلسيلا» . (٤) النثرة : اسم كوكب تسميه العرب «نثرة الأسد»، وهي من منازل القمر . والإكليل : منزل من منازل القمر (أيضا)، وهو أربعة أنجم مصطفة . (٥) تسلقت الحبور : طلبت مقدا قبل أوانه . (٦) نازل : قاتل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ <sup>(١)</sup>يَقَّةِ الزَّيْدِيِّ بِالصَّمْصَمَةِ ، وَالْحَارِثِ <sup>(٢)</sup>بِالنَّعَامَةِ ؛ فَلَمْ أَقُلْ  
مَا قَالَ <sup>(٣)</sup>الْهَذَلِيُّ لَصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَعْدَهُ ، وَتَجَبَّرَ رَقْدَهُ <sup>(٤)</sup> :  
\* يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَمَزَلُ <sup>(٥)</sup> \*

(١) الزيدى ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور . وهو من بنى زبيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاد حسن في المناركة التي شهد بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها . والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو آبن عباد التخلي ، وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنعام : اسم فرسه .

(٣) يريد « بالهزل » أب بكر . و « صاحبه » : أب جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف . ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أب بكر الهذلي هذا من جلساء المنصور وصحابته ، وكان قد تمرد ألا يكلم المنصور إلا بجواب على سؤال لإجلاله ، وروية منه ، وقد وعده المنصور ذات يوم بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مررا بدار عاتكة التي يشب بها الأحرص ؛ فقال الهذلي للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت عاتكة التي يقول فيه الشاعر .  
\* يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَمَزَلُ \*

فصحب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وفضل إلى ما يريد الهذلي بذكر هذه الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ \* مَلَقَ السَّائِي يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوفائه لساعته . والشعر للأحرص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَمَزَلُ \* حَلَرِ الْعِدَا وَيَكُ الْفُؤَادُ مَوْكَلُ

لَئِنْ لَأَمْنَعُكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي \* قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ لَأُمِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : أنه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهذلي مع المنصور .

(٤) الرقد : العطاء والصلة .

(٥) أتَمَزَلُ : أمتجبت .

بل أناديه نداء الأخيذة<sup>(١)</sup> في عمورية، تُجَاع الدولة العباسية؛ وأمد صوتي بذكري  
إحسانه، مد المؤذن صوته في أذنيه؛ وأعتد عليه في البعد والقرب، اعتاد الملأح  
على بحجة القطب .

وقال أصيحابي وقد هاتى النوى \* وهالمأم أمري: متى أنت قافل<sup>(٢)</sup>؟

فقلت: إذا شاء الإمام فأوبى \* قريب ودبي بالسعادة أهل<sup>(٣)</sup>

وهانا متماسك حتى تتحسر هذه الفقرة<sup>(٤)</sup>، ويتطوى أجل تلك الفترة؛ وينظرلى  
سيدي نظرة ترفني من ذات الصدع<sup>(٥)</sup>، إلى ذات الرجع؛ وتردني إلى وكرى<sup>(٦)</sup> الذي  
فيه درجت رد الشمس قطرة المزن إلى أصلها، ورد الوقي الأماني إلى أهلها .

(١) الأخيذة : الأسيرة، فعلة بمعنى مفعولة . وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المحتصم بالله  
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٨٢٣ هـ . ويريد «بشجاع الدولة العباسية» : المحتصم بالله السابق ذكره .  
ويشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أمرها الروم في عمورية في عهد المحتصم، وكان الروم  
يعذبونها ، فصاحت : وامتنعاه ، فقال لها بعض الحراس ماأمرأيا : سيأتيك المحتصم على جواد  
أبقى وخلفه خيول يلقى فيقتلك من أيدينا . فبنى خبر هذا الكلام إلى الخليفة المحتصم ، فأقسم أن يفتح  
بلاد الروم ، ويعود بالأسيرة ؛ ثم جرد لوقته على بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيول يلقى ، وتقدمه هن على  
جواد أبقى . فتكل بالروم وفتح عمورية ، ودخل على الأسيرة في سجنها واستخلصها وأعادها إلى بلادها .  
(٢) النوى : البعد . وقافل : راجع . (٣) قال : «قريب» ولم يقل : «قريبة» لأنه يستعمل  
في المذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» - وأهل بالسعادة : عامر بها .  
(٤) تتحسر هذه الفترة ، أى تنكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع : الشق . ويريد  
« بذات الصدع » : الأرض . والرجع : المطر بعد المطر . وذات الرجع ، أى المياه . قال تعالى :  
(والماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع) . (٦) الوكر : عش الطائر ؛ والمراد به هنا :  
وطنه . ودرجت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذي  
يسقط من المياه ، فتحوله الشمس يحجزها إلى بخار ، ثم يعود إلى أصله سحابا .

فَإِنْ شَاءَ فَاقْرُبُ الَّذِي قَدْ رَجَوْتُهُ \* وَإِنْ شَاءَ فَالْعِزُّ الَّذِي أَنَا أَمَلُّ  
 وَالْأَفْئِي قَافُ (رُؤْيَا) <sup>(١)</sup> لَمْ أَزَلْ \* بِقَيْدِ النَّوَى حَتَّى تَقُولَ الْغَوَائِلُ  
 فَلَقَدْ حَلَّتْ السُّودَانُ حُلُولَ الْكَلِمِ فِي التَّأْبُوتِ، وَالْمُغَاضِبِ فِي جَوْفِ الْحُوتِ؛  
 بَيْنَ الضَّبِّ وَالشَّكَّةِ، وَالْوَحْشَةِ وَالْوُخْدَةِ . لَا، بَلْ حُلُولُ الْوَزِيرِ فِي تَنَوُّرِ الْعَسَابِ <sup>(٢)</sup>  
 وَالْكَافِرِ فِي مَوْقِفِ يَوْمِ الْحِسَابِ؛ بَيْنَ نَارَيْنِ : نَارِ الْقَيْظِ، وَنَارِ الْعَيْظِ .  
 فَتَأْدِيْتُ بِأَمِّمِ الشَّيْخِ وَالْقَيْظِ جَمْرَهُ \* يُذِيبُ دِمَاحَ الضَّبِّ وَالْعَقْلُ ذَاهِلُ <sup>(٣)</sup>  
 فَصِرْتُ كَأَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَنْهَلٍ \* تَدْبُ الصَّبَا فِيهِ وَتَسْدُو الْبَلَابِلُ <sup>(٤)</sup>

(١) رؤيا، هو ابن العجاج بن رؤبة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو أبوه من رجاز الإسلام وفصحائهم المذكورين المتقدمين منهم . ومات رؤبة في أيام المنصور، وكان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة، فحضر بقائه المشعل في السكون وعدم الحركة؛ والمراد هنا : إن لم يدركني الأستاذ الإمام بمساعيه، فأني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها، كقاف رؤبة في سكوتها، حتى يأتي الأهل . وفي قاف رؤبة هذه يقول أبو العلاء :

مال غدوت كقاف رؤبة قيدت \* في الدهر لم يقدر له إبراؤها

والغوائل : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكلم : نبي الله موسى عليه السلام؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهو وليد مشهورة، وقد قصها الله تعالى في القرآن في غير موضع . (٣) يريد «المغاضب» : نبي الله يونس عليه السلام، قال تعالى في سورة الأنبياء : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) الآية . وقصة التهام الحوت إياه وخروجه من بطنه مشهورة؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح القاموس ضبطاً بالعبارة . (٥) يريد «الوزير» : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات، وزير الخليفة، المعتصم بالله، وابنه الواثق بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظلمه قد صنع تنورا يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة في تعذيبه، فأراد الله أن يكون هو أول من يذهب فيه حتى يموت، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الحر . والضب : حيوان قصير الذنب، معقده، نحش الجلد، ولونه إلى خضرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ريح الشمال . وتسدو، أي تنزد .

واليوم أكتب إليه وقد قعدت همة النجمين<sup>(١)</sup>، وقصرت يد الجديدين<sup>(٢)</sup> عن  
إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد<sup>(٣)</sup>، فلقد نعى ضيق ضيقه على<sup>(٤)</sup>، وبدرت<sup>(٥)</sup>  
بوادير السوء منه إلى<sup>(٦)</sup>؛ فأصبحت كما سر العدو وساء الحميم<sup>(٧)</sup>، والآمى كأنها جلود  
أهل الجحيم<sup>(٨)</sup>، كما نضج منها أديم مجد أديم<sup>(٩)</sup>، وأمسيت ومك أمانى إلى الزوال  
أسرع من أثر الشهاب في السماء، ودولة صبرى إلى الاضمحلال أحت من حباب<sup>(١٠)</sup>  
الماء؛ فنظرت في وجوه تلك العباد<sup>(١١)</sup>، ولأتى لفارس العين والفؤاد؛ فلم تحف  
فراسيتى على غير بابلك .

(١) يريد « بالنجمين » : المشتري والزهرة؛ وكان القدماء يعتقدون أن لها تأثيراً في قوس البشر  
يؤلفان منها ما تفرق . ويقال : قعدت همة عن كذا ، أى عجزته .

(٢) الجديدان : الليل والنهار .

(٣) يريد « بالجبار العنيد » : ككثير باشا مردار الجيش المصرى إذ ذاك، وكان بينه وبين حافظ  
تفود وجفوة، حتى يقال : إنه لفضبه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرق ولا يرفق .

(٤) نعى نعى ويقر : زاد .

(٥) الضب : الغيظ والحقد الخفى .

(٦) بدرت : أسرع . والبادر : جمع بادرة ، وهى ما يسبق من الإنسان عند حدثه من غلط  
وسقطات ، والمراد « ببادر السوء » : أرائله .

(٧) الجحيم : الصديق .

(٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة الى قوله تعالى فى صفة مذاب أهل النار :  
(كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليتذوقوا المذاب) .

(٩) أحت : أشد سرعة . وحباب الماء : فقاقبه التى تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من القراسة ، وهى الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية .

وإني أُهْدِيكَ سَلاماً لو أَمْتَرَجَ بالسَّحابِ ، وأَخْتَلَطَ مِنْهُ بِاللَّعَابِ ؛ <sup>(٢)</sup> لَأَصْبَحَتْ  
تَهَادَى بِقَطْرِهِ الْأَكَايِرَ ، وَأَمْسَتْ تَدَّيْرُ مِنْهُ الرُّهْبَانُ فِي الْأَدْيِرَةِ ؛ وَلَا غَفَى ذَاتَ <sup>(٣)</sup>  
الْجَنَابِ ، عَنِ الْغَالِيَةِ وَالْمَلَابِ ؛ وَلَا يَدْعُ إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرَّدِّ ، فَقَدْ يُرَى وَجْهُ <sup>(٤)</sup>  
الْمَلِيكِ فِي الْمِرْآةِ ، وَخَيَالُ الْقَمَرِ فِي الْأَضَاةِ ؛ وَإِنْ حَالُ حَائِلٍ ، دُونَ أُمْنِيَّةِ هَذَا <sup>(٥)</sup>  
السَّائِلِ ؛ فَهَوَ لَا يَلْتَمُ يَوْمَكَ ، وَلَا يَتَأَمُّ مِنْ غَدِكَ ؛ فَانْتَ خَيْرٌ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَقْنُ <sup>(٦)</sup>  
نَفْسُ بِنَفْسٍ خَيْرًا ، وَالسَّلَامُ . <sup>(٧)</sup>

(١) صوابه «أهدى لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطره . (٣) قطر السحاب :  
ماؤه الذي يقطر منه . والأكاسرة : ملوك فارس . (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدونات  
اللغة التي بين أيدينا ؛ والتي وجدناه أن جمعه : أديار ؛ كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ؛ كما في المصباح ؛  
وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين ؛ بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المطر المتزجج  
بسلامه بانجر المعلقة عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) الغالية : نوع من الطيب مركب  
من أخلاط تفل على النار . والملااب : كل صطرمائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) لا يدع ،  
أي ليس غريباً ولا أول شيء حدث . (٧) الأضائة (بفتح الهذنة وتخفيف الضاد) : التدبير ؛  
وجمعه أصوات (بالتحريك) .

# المكراني

رثاء عثمان<sup>(١)</sup> السيد أباطه بك

سنة ١٨٩٦ م

رَدَا كُؤُوسُكَ عَنْ شَيْءٍ مَقْذُودٍ \* فَلَيْسَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّاحِ وَالْعُودِ<sup>(٢)</sup>  
يَاسَاقِيَّ أَرَانِي قَدْ سَكَنْتُ إِلَى \* مَاءِ الْمَدَامِجِ عَنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ<sup>(٣)</sup>  
وَيْتُ بَرْنَاخٍ تَتَمَيَّحُ حِينَ يَفْتَقُ \* صَوْتُ النَّوَادِبِ لَا صَوْتُ الْأَغَارِيدِ<sup>(٤)</sup>  
فَأَمْسِكَ السَّرَاحَ إِنِّي لَا أَخَا مِرْهَا \* وَبَلَّغْنَا الْغَيْدَ عَنِّي سَلَوَةَ الْغَيْدِ<sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ أَمَضِيَا وَدَعَانِي إِنِّي رَجُلٌ \* قَدْ آلَ أَمْرِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْيِيدِ  
أَبْعَدَ (عُثْمَانَ) أَبْنَى مَا رَبَّأَ حَسَنًا \* مِنَ الْحَيَاةِ وَحَفْظًا غَيْرَ مَنكُودِ؟

(١) عثمان أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وأخذه والده بالمدرسة الخديوية، ثم مدرسة الإدارة والألسن، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا، وتولى جملة مناصب، فكان ناظر قسم، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية، واختاره المنفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشا لتفتيش (الزككون) وأنعم عليه بالرتبة الثانية، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها، وأقام ببلده (الربعمائة) بإقليم الشرقية، وكان يجمع بينه ملحق المظالم والأديان والشعراء، وكان حافظ إبراهيم بك كثير التردد عليه، وتوفي سنة ١٨٩٦ م. وكان أبوه السيد أباطه باشا أقبل من نال لقب (باشا) من المصريين العرب. (٢) المقذود: مصاب القواد. والراح: الخمر. (٣) سكن إلى الشيء: استراح إليه وأنس به. ويريد بماء العناقيد: الخمر. (٤) يفتقه، أي يشقه ويقتذ فيه. والأغاريد: جمع أغرودة، وهي الأغنية. (٥) لا أخامرها، أي لا أخالطها. والغيد: جمع غيداء، وهي المرأة المتينة لنا ونعمة.

(١) إِنِّي لَبَحْزُونِي أَنْ جَاءَ يَلْشُدُهُ \* دَاعِيَ الْمُنُونِ وَأَنَّى غَيْرِ مَلْشُودِ  
 (٢) أَمْسَتْ تُنَافِسُ فَيْكَ الشَّهْبَ مِنْ شَرَفٍ \* أَرْضٌ تَوَارَيْتَ فِيهَا يَافَتَى الْجُودِ  
 لَوْ لَمْ تَكُنْ مَسْبِقَتَكَ الْأَنْبِيَاءُ لَهَا \* قُلْنَا بِأَنَّكَ فِيهَا خَيْرٌ مَلْجُودِ  
 (٣) وَوَدَّتِ الرِّيحُ لَوْ كَانَتْ مُسَحَّرَةً \* لِحِمْلِ نَفْسِكَ عَنْ هَامِ الْأَمَاجِيدِ  
 وَالشَّمْسُ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَقْفِهَا هَبَطَتْ \* وَأَثَرَتْ مَمْلَكَ سَكَنَى الْفَقِيرَ وَالْيَسِيدِ  
 (٤) وَقَدْ تَمَنَّى الضُّحَى لَوْ أَنَّهُمْ دَرَجُوا \* هَذَا الْفَقِيدَ بِثَوْبٍ مِنْهُ مَقْدُودِ  
 (٥) يَا رَاحِلًا أَكْبَرْتَكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا \* أَكْبَرَتْهَا عِنْدَ تَلَيُّنٍ وَتَشْدِيدِ  
 (٦) أَبْكَيْتَ حَتَّى الْعَلَا وَالْمَكْرَمَاتِ وَمَا \* جَفَّتْ عَلَيْكَ مَآقِيَ الْخُرْدِ الْخُودِ  
 (٧) وَبَاتَ آلُكَ وَالْإِصْحَابُ كُلُّهُمْ \* عَلَيْكَ مَا تَيَّرَ سَحْزُونٍ وَمَعْمُودِ  
 (٨) يَسْكُونُ فَقَدْ أَمْرِي لِقَائِي مُتَقَسِّبٍ \* بِالْبَشْرِ مُتَقَبِّبٍ فِي النَّاسِ سَحْجُودِ  
 (٩) (بَنِي أَبَاظَلَّةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ \* أَفْقَى الْبُذُورِ وَغَابًا لِلصَّانِدِيدِ

(١) يَلْشُدُهُ : يطليه . والمنون : الموت . (٢) «تُنافِسُ فَيْكَ الشَّهْبَ» الخ ، أى تخافها بدفئك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٤) دَرَجُوا : لقوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد أكثرت حمة الفقيد وأعظمت خطره فلا تحل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً لضعفها عن همه . (٦) يريد بالمآق : العيون . والنزود : جمع نريدة ، وهى البكر التى لم تمس . والخود : بضم الخاء جمع خود فتحتها ، وهى الشابة الحسنة . (٧) الممدود : من أصيب فى عمود قلبه ، أى صميمه . (٨) المتقبيب : لابس النقاب ، وهو البرقع ، شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة واستبشار . (٩) بنو أباطلة : أسرة معروفة ينتهى نسبها إلى بنى المائد ، يلدن من طيء (وكفر المائد بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك بعد سقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستعصم ، ولقبت هذه الأسرة بأباطلة لأن أهمهم كانت من قبيلة تركية يقال لها : أباطلة ، فنسبوا إليها .



لَا قَدَّرَ اللَّهُ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْمِيرَةً \* إِلَّا هَنَاءً عَلَى عِزٍّ وَتَحْلِيدٍ  
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُثَمَانَ) أَجْرَكُمْ \* فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَمْسَى خَيْرَ مَعْمُودٍ

### رثاء سليمان أباطه<sup>(١)</sup> باشا

[ قيلت في سنة ١٨٩٧ م ]

أَيْهَذَا التَّرَى إِلَّا مَ التَّمَادَى \* بَعْدَ هَذَا أَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي<sup>(٢)</sup>  
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدَمِ كُلِّ يَوْمٍ \* وَتُقَلِّدِي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ  
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ \* بِرِ وَقَدْ آذَنَ الْوَرَى بِالنَّفَادِ  
فَالْتِمِشْ بَعْدَهُ الْحَجَرَةَ وَرَدَا \* وَتَزَوَّدْ مِنَ التُّجُومِ بِزَادِ<sup>(٣)</sup>  
لَسْتُ أَدْعُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ \* بِقُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْيَادِ<sup>(٤)</sup>  
بُجُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَعْيُنِ الثَّجْجِ \* لِي ، فِثْلِكَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْجَادِ<sup>(٥)</sup>  
لَمْ تَلِدْنَا (حَوَاءً) إِلَّا لِنَشْقَى \* لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ  
أَسَلَّمْتَنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ \* ثُمَّ لَمْ تُوصِهَا بِحِفْظِ الْوِدَادِ<sup>(٦)</sup>

(١) انظر التعريف بسليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .

(٢) الفرغان : الجائع . والصادي : الظمان . يريد مداراة الترى على مساواة الأجساد وإيلاء  
الجلوس . (٣) الحجرة : نجوم كثيرة يتشربوها في السماء قرى كأنها بقعة بضاء .

(٤) القدود : جمع قد ، وهو القامة . والأجباد : جمع جيد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت وأقننى  
بعده : أن يسمى التراب بقود الملاح وأجبادها وغدودها وعيونها ... الخ ، لأنها فثيت فيه فصارت منه .

(٥) النجل : الواسعة . (٦) صروف الزمان : نوائبه وتقلباته .

(١)  
 أَيُّهَا الِّيمُ كَمُ يَقَامِكَ نَقِيسُ \* فَبِكَ أَوْدَتَ مِنْ عَهْدِ ذِي الْأَوْتَادِ  
 قَدْ تَحَالَفَتِ وَالتُّرَابَ طِينًا \* وَتَقَاسَمَتُنَا فَنَاءَ الْعِبَادِ  
 خَبَرْنَا جُهَيْنَ لَا تَكْذِبُنَا \* مَا الَّذِي يَفْعَلُ إِلَيَّ بِالْجَوَادِ<sup>(٢)</sup>  
 كَيْفَ أُمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ \* ذَلِكَ الْمُتْنِمُ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ<sup>(٣)</sup>  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَفْظًا شَيْئًا \* كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعْدَى  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرَفًا تَقِيًّا \* وَبِمَيْنَا تَسِيلُ مَيْلَ النَّوَادَى<sup>(٤)</sup>  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًّا \* كَانَ مِلَّةَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ نَادَى<sup>(٥)</sup>  
 أَلْهَمَ اللَّهُ فِيكَ صَبْرًا جَبِيلًا \* كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّيَادِ  
 يَتَّ فِي حُلَّةِ النَّعِيمِ وَيَتَنَا \* فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَمْسَى وَالشَّهَادِ<sup>(٦)</sup>  
 وَسَكَنَتِ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدٍ \* وَسَكَنَّا عَلَيْكَ بَيْتَ الْحَدَادِ

(١) اليم: البحر، و«نقيس» (بالجر) على قول بعض النحويين، والنصب أرجح، للفصل بين «كم» وتمييزها بالجاز والمجورر. وأودت: هلكت. وذو الأوتاد: لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن.

(٢) جهين، يريد جهينة، وهي قبيلة من قضاة، ويشير الشاعر إلى الملل المعروف: «وعند جهينة الخير اليقين». يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها، وأصله من قول الشاعر:  
 تسائل عن حصين كل ركب \* وعند جهينة الخسبر اليقين

والجواد: الكريم.

(٣) فيه، أي في «اليل» السابق في البيت الذي قبله. وكفى «بكثرة الرماد» عن سعة جوده، وكثرة إطفائه للناس.

(٤) النوادي: السحب تنشأ غدوة؛ الواحدة غادية.

(٥) مل. العيون، كناية عن هيئة الناس إياه وإعظامهم له إذا رأوه.

(٦) الأمسى: الحزن.

وقال يرثيه أيضا :

(١) لا والأَسَى وتلهبُ الأحشاء \* ما باتَ بِبَدَنِكَ مُعْجَبٌ بِوَفَاءِ  
أَنْى حَلَّتْ أَرَى عَلَيْكَ مَاتِمًا \* فَلَمَنْ أَوْجَهُ فَيْكَ حُسْنَ عِزَائِي؟  
لَيْلِيكَ، أَمْ لَدَوِيكَ، أَمْ لَلْكُونِ، أَمْ لِلدَّهْرِ، أَمْ لَجَمَاعَةِ الْجُزْأِ؟  
أَوْدَى (سُلَيْمَانُ) فَأَوْدَى بَعْدَهُ \* حُسْنُ الْوَفَاءِ وَهَجَّةُ الْغَلِيَاءِ  
لَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الرِّقَابِ فَقَدْ كَفَى \* مَا حَمَلَتْ مِنْ مَنِيَّةٍ وَعَطَاءِ  
وَذَرُّوا عَلَى نَهْرِ الْمَدَامِجِ نَشْهَ \* يَسْرَى بِهِ لِلرَّوَضَةِ الْفَيْهَاءِ  
تَاللهِ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ أَعْوَادُهُ \* مُذْ لَامَسَتْهُ لَأَوْرَقَتْ لِلزَّوَالِ  
حُلُقُ كَضْوَةِ الْبَدْرِ، أَوْ كَالرَّوْضِ، أَوْ \* كَالزَّهْرِ، أَوْ كَالنَّجْمِ، أَوْ كَلَمَاءِ  
وَسَمَائِلَ لَوْ مَا زَجَّتْ طَبَعَ الدَّبَى \* مَا بَاتَ يَشْكُوهُ الْمُحِبُّ أَلْنَانِي  
وَحَمَامِدُ نَسَجَتْ لَهُ أَكْصَفَانَهُ \* مِنْ عِفَّةٍ، وَسَمَاحَةٍ، وَإِيَاءِ  
وَمَنَاقِبُ لَوْلَا الْمَهَابَةُ وَالْثَقَى \* قُلْنَا مَنَاقِبُ صَاحِبِ الْإِمْرَاءِ  
وَعِزَائِمُ كَانَتْ تَقُولُ عِزَائِمُ الـ \* أَخْبَارَاتٍ، وَالْأَيَّامِ، وَالْأَعْدَاءِ

(١) الأَمَى : الحزن . وقوله : « ما بات » الخ ، أى لم يبق بعد موتك وفاء يعجب به أحد من الناس .

(٢) الجزاء : برج في السماء معروف . ويريد « جماعة الجزاء » : الكواكب التي يتألف منها

هذا البرج . (٣) أودى : هلك . (٤) الفيهاء : الواسعة ؛ ويريد بها منزله في الجنة .

(٥) أعواده : يريد أعواد نفضته . (٦) الناني : الجيد . يريد أنه لو كان الليل أخلاقه

وسمى ياء ما شكا العاشق طوله عليه وسهده فيه . (٧) صاحب الإمراء : رسول الله صلى الله

عليه وسلم . (٨) تقل : تلم . والأحداث : حوادث الزمن وشذائده .

مَطَّلَتْ فَنَ الشَّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى \* أَجَلَ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّعْرَاءِ  
 (١) وَالْقُلُوبِ اسْتَمَعَى طِينًا تَطْلُمُهُ \* بُسُوطٍ مَدَجٍ أَوْ سُيُوطٍ هَتَاءِ  
 (٢) إِلَّا عَلَى طَرْفٍ بَكَكَ وَشَايِرِ \* أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَايِيَ الْخَنَسَاءِ  
 (٣) شَوْقَنَا لِلْقُرْبِ بِمَدَكَ وَاشْتَمَى \* لِبِهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْعُدَاءِ  
 (٤) تَبَتْ فُؤَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصْبِيرِي \* وَأَشْرَحَ (لَالِ أَبَاطِلِي) بِرُحَايِ  
 فِي جَنَةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ \* ضَيْقًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الْكُفَاءِ

### رثاء الملكة فكتوريا<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م]

أَعَزَّى الْقَوْمَ لَوْ تَمِيمُوا عَزَائِي \* وَأَهْلُنْ فِي مَلِكَتِهِمْ رِثَائِي  
 وَأَذْعُو الْإِنْجِيلَ إِلَى الرِّضَاءِ \* بِمُحْكِمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ  
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ

- (١) السُّيُوطُ : جمع سوط (بالكسر) ، وهو خيط النظم ما دام فيه الغلب ، فإذا لم يكن فيه فهو سلك .  
 (٢) الْخَنَسَاءُ : هي تماضر بنت عمرو بن الحارث ، وتكنى أم عمرو . والخنساء : لقب ظب عليها ، وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية وصهره ، فغضب بها المثل في الحزن . ولقد شبت في الجاهلية ، وأدركت الإسلام وأسلمت . وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٨٢٤ .  
 (٣) واحد العداء : عيسى المسيح عليه السلام ، إشارة إلى آله في السماء ، فهو يورد أن يستقبل بها الأرض لشرفها بدفن الفقيدها . (٤) البرحاء : شدة الحزن والثناء .  
 (٥) الملكة فكتوريا ، هي الكسندرينا بنت إدوارد ، وهو النوق ككت ، رابع أبناء الملك جورج الثالث . ولدت سنة ١٨١٩ م ، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م ، وتوفيت سنة ١٩٠١ م .

أَتَمْسُ الْمَلِكِ أَمْ تَمْسُ النَّهَارِ \* هَوْتُ أَمْ تَكِ مَالِكَةُ الْبَحَارِ  
(١)  
فَطَرَفُ الْغَرْبِ بِالْعَبْرَاتِ جَارِي \* وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ الْبُخَارِ  
بَنْظَرَةٍ وَاحِدَةٍ قَلِيلِ الرَّجَاءِ

أَمَّا لِكَةِ الْبَحَارِ وَلَا أُبَالِي \* إِذَا قَالُوا تَنَالَى فِي الْمَقَالِ  
فِي ثُلُثِ مَلَاكِ لَمْ أَرِ فِي الْمَعَالِ \* وَلَا تَأْجَا أَيْجِكِ فِي الْجَلَالِ  
وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِكَ فِي الدَّهَاءِ

(٢)  
مَلَأْتُ الْأَرْضَ أَعْلَامًا وَجُنْدًا \* وَشَدِدْتُ لِأُمَّةِ (السَّكُونِ) مَجْدًا  
(٣)  
وَكُنْتُ لِفَالِهَا يَمِينًا وَسَعْدًا \* تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى  
سُعُودَ الْبَدْرِ فِي بَرْجِ الْهَنَاءِ

(٤)  
وَكُنْتُ إِذَا عَمِدْتُ لِأَخْذِ نَارِ \* أَسَلْتُ الْبَرَّ بِالْأَسَدِ الضُّوَارِي  
(٥)  
وَسَيَّرْتُ الْمُنْدَائِرَ فِي الْبَحَارِ \* وَأَمْطَرْتُ الْعُدُوَّ شُوَاطِئَ نَارِ  
(٦)  
وَذَرَيْتُ الْمَعَاقِلَ فِي الْهَوَاءِ

(١) الم : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البراءة الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكون : صف من الغزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجيل من الشرق ، من الدنمارك وشمال ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالتدريج ، وبأدبهم السكسون الأصليون ، ومن بين قبائل الغالة أو إلى غيرها من الجهات القاصية ؛ وكان الإنجيل والسكسون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة متفصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم ، وأعرفوا بالإنجليزية لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ، وهي ولاية وسكس ، وتلقب ولايتها في أواخر القرن التاسع بالملك . (٣) تبدى : أرى وظهر . (٤) «أسلت النخ» أي جعلت البريبيل بالشجعان كما يسيل الماء . والضواري : البرية التي تعودت الصيد ولازمة . (٥) يريد «بالمداين» : السفن الكبيرة . وشواطئ النار (بالغم والكسر) : حرها وطمحها . (٦) ذريت المعاقل ، أي نسفت الحصون وقرعت أجزائها في الهواء .

(١)  
أُعَزِّي فِيكَ تَاجِكَ وَالسِّرِّيَا \* أُعَزِّي فِيكَ ذَا أَمْلِكَ الْكَبِيرَا  
(٢)  
أُعَزِّي فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْمَهْصُورَا \* عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدُّهُورَا  
وَعَلَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَاءِ

(٣)  
أُعَزِّي فِيكَ أَبْطَالَ السَّيَالِ \* وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ  
(٤)  
وَأَلْقُوا بِالْعَدُوِّ إِلَى الْوَيَالِ \* وَلَمْ يَنْتَعِمْهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ  
(٥)  
لَمِيبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُ الشَّتَاءِ

(٦)  
بَيْتَانِ كَتَبَا عَلَى قَبْرِ السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَوَاكِبِ

فِي سَنَةِ ١٩٠٢ م

هُنَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هُنَا مَهِيظُ الْتَقَى \* هُنَا خَيْرُ مَظْلُومٍ، هُنَا خَيْرُ كَاتِبٍ  
(٧)  
قَفُّوا وَأَقْرَعُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَلُّوا \* عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِيبِ)

- (١) يريد « بالملك الكبير » ادراد السامع ابن الملكة فكتوريا .  
(٢) الأسد : رمز متخذ للدولة الإنجليزية . والمهصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ،  
يفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لغزوة الوزن . (٤) الويال : الحلاك .  
(٥) القر ( بضم القاف ) : الرد . يريد : أن الحروالهد لم يمتناهم من تساق الجبال .  
(٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب  
والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ وفلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية  
والرياضية ، فنال من ذلك حظا وافرا ، وساح في بلاد العرب وشرق أفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف  
كتابه المشهور من ( أم القرى ) و ( طبائع الاستبداد ومصارع الاستبداد ) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م  
(٧) أم الكتاب : الفاتحة .

رثاء محمود سامي البارودي<sup>(١)</sup> باشا

[ نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٥ ]

رُدُّوا عَلَى يَمَانِي بَعْدَ (محمود) \* لَأَنِّي عَيْتُ وَأَجِبَ الشَّعْرُ مَجْهُودِي<sup>(٢)</sup>  
 مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَاوِعُنِي \* وَمَا لِلْحَبْلِ الْقَوَائِي غَيْرَ مَمْدُودِي<sup>(٣)</sup>  
 ظَنَنْتُ سُكُونِي صَفْعًا عَنْ مَوَدَّتِهِ \* فَأَسَلْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْيِيدِ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَوْ دَرْتُ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَخَفَّنِي \* لَا أَطْلُقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَقْهُودِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْسَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتِ وَمُوحِّشَنَا \* يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْمُهَيِّجَاءِ وَالْجُودِ<sup>(٦)</sup>  
 مُلْكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِيلُ بِهِ - \* أَبَقَى عَلَى الدَّعِيرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)<sup>(٧)</sup>  
 لَقَدْ تَزَحَّتْ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّتْ \* عَنْهَا لَيْلِيكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ<sup>(٨)</sup>  
 أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا \* قَبْلَ الْمَاتِ وَلَمْ تَحْفَلْ بِمَوْجُودِ<sup>(٩)</sup>  
 لَيْسَ يَا شَاعِرًا ضَنْ الزَّمَانِ بِهِ \* عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَائِي وَالْأَنَاشِيدِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على يمانى، أى أعيدوه إلى بعد أن عذب عني من هول المصائب - وعني يمانى (من باب رضى) : كل وتعب -  
 (٣) أى ظننت البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيه إعرافنا عن مودته وتناسيا لصحبته فتركنتي أعذب بالملم والسهر -  
 (٤) ألحمة : أسكته وعقد لسانه - (٥) المهيجاء : الحرب -  
 (٦) يريد «باين داود» : نبى الله سليمان عليه السلام ، وبه يضرب المثل في سعة الملك -  
 (٧) تزحجت : بعدت - والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودي بالعلم والجاه ، وأتري شقي فيها بالأمروكف البصر ومصادرة المال والنهي - (٨) يشير بقوله : « أغمضت عينيك » إلى أن الفقيه كان قد كف بصره في آخر حياته لعاش ضريرا - وازدريت بها : احقرتها واستخففت بها -  
 ولم تحفل : لم تبال - (٩) النهى : القول الواحد تهية (بالضم) -

تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنَظِّقِهِ \* تَحْتَ الْفَصَاحَةِ بَحْرَى الْمَاءِ فِي الْعُودِ<sup>(١)</sup>  
 فِي كُلِّ يَتِيٍّ لَهُ مَاءٌ يَرِفُ بِهِ \* تَغَارُ مِنْ ذِكْرِهِ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ<sup>(٢)</sup>  
 لَوْ حَطَّوْكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَائِلِهِ \* غَنَيْتَ عَنْ نَفَعَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ  
 حَلِيَّتِهِ بِمَدِّ أَنْ هَدَيْتَهُ بِسَنَّا \* عَقِدَ بِمَدِّجِ رَسُولِ اللَّهِ مَنُضُّودِ<sup>(٣)</sup>  
 كَفَاكَ زَادًا وَزَيْتًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى \* يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعِقْدُ فِي الْجِلْدِ<sup>(٤)</sup>  
 لَيْتَكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْبِرَاعَ، وَمَنْ \* هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودِيَ  
 إِنَّ هَذَا رُكْنُكَ مَتَكُونًا فَقَدْ رَفَعْتَ \* لَكَ الْفَضِيلَةَ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ<sup>(٥)</sup>  
 إِنَّكَ النَّاصِبَ فِي عَزَلٍ وَقَوْلِيَةٍ \* غَيْرِ الْمَوَاهِبِ فِي ذِكْرٍ وَتَحْلِيدِ  
 أَكْرَمَ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمَرِ وَاحِدَةً \* إِنَّ مَحْ أُنْكَ فِيهَا غَيْرُ مَحْمُودِ<sup>(٦)</sup>  
 سَلُّوا الْجَاهِلَ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرَا \* دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ<sup>(٧)</sup>

(١) السلاسة : الزفة والانسجام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيقا ، إذا كثر ماؤه من النضرة والنضامة واهتز وتمائل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن روقها وطلاوتها . وماء العناقيد : الخمر . (٣) السث : الثوب . والمنضود : المظلوم . ويشير بهذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وصفاها : ( كشف الغمة في مدح خير الأمة ) وأولها :

يا سارى البرق يمس دائرة العلم \* واحد النمام إلى حق يذى سلم

(٤) الجليد : العنق . (٥) يشير إلى ما نكب به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، وبقية ، وغير ذلك .

(٦) يريد « بالزلة » اشتراك الفقيه في الثورة العرابية .

(٧) الجا : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن القول وإن ربح رأيا لا تملك مع المقادير شيئا .



(١) كُنْتَ الْوَزِيرَ وَكُنْتَ الْمُسْتَعَانَ بِهِ \* وَكَانَ هَمُّكَ هَمُّ الْقَادَةِ الصَّيِّدِ  
 (٢) كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ وَالْأَبْطَالُ طَائِرَةٌ \* وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صَنِيدًا بِصَنِيدٍ  
 (٣) تَقُولُ لِلنَّفْسِ إِنَّ جَاشَتِ إِلَيْكَ بِهَا \* هَذَا جَمَالُكَ سُودَى فِيهِ أَوْ يَدِي  
 (٤) نَسَخْتَ (يَوْمَ كَرِيدٍ) كُلَّ مَا تَقُولُوا \* فِي يَوْمٍ (ذِي قَارٍ) عَنْ (هَانِي بْنِ مَسْعُودٍ)  
 (٥) نَظَّمْتَ أَعْدَاكَ فِي سِلْكِ الْفَنَاءِ بِهِ \* عَلَى رَوَى وَلَكِنْ غَيْرُ مَعْمُودٍ  
 (٦) كَانَتْهُمْ كَلِمٌ وَالْمَوْتُ قَافِيَةٌ \* يَرَى بِهِ عَرَبٌ غَيْرُ رِعْدِيدٍ  
 (٧) أَوْدَى (الْمَعْرَى) تَقَى الشَّعْرِ مُؤْمِنُهُ \* فَكَادَ صَرَحَ الْمَعَالِي بَعْدَهُ يُودَى

(١) الصيد : جمع أصيد، وهو الزارع رأسه كبيرا وزهوا . (٢) طائرة : أى مولى فى سرعة من الخوف والفرع . والصنيد : البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس : اضطربت من الخوف . وبها ، أى بالحرب . وبأيدى : هلك . (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتفض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية : فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديبهم . وكان البارودى « رئيس ياورحرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به ، وقد أبلى الجيش المصرى فى إخماد تلك الثورة البلاء الحسن حتى أئتمدها ، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا ، وعقبها خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذى قار : يوم كان بين بكر بن وائل والفرس ، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا فى انتصاف العرب من العجم . وذو قار ، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الواقعة ، وهو بين الكوفة وواسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود ، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قيسة ابن هانى بن مسعود الشيبانى ، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الواقعة ، وهو الذى أودع عنده النعمان بن المنذر ودأبته ؛ وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به ، أى يوم كريد . والروى : الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . جعل وقوع القتل قتلا بجانب قتيل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد ، ولكن التقيد قد نظم أعداءه فى سلك الموت على روى مبتدع لم يهده الناس من قبل . (٦) الرعديد : الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية ، لامتدادها فى جميع أبيات القصيدة . (٧) أودى : هلك . والمعرى ، هو أبو السلاء المعرى الشاعر الفيلسوف المعروف ، شبه به البارودى فى شعره المشتغل على الموعظة والحكمة . والصرح : كل بناء عال . ويودى ، أى يهدم ويقتض .

وَأَوْحَسَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ أَدَبٍ \* وَأَقْفَرَ الرُّؤْيُ مِنْ شَدِيدٍ وَتَفَرَّدَ  
 وَأَصْبَحَ الشَّمْعُ وَالْأَسْمَاعُ تَلِيدَةً \* كَأَنَّهُ دَسَمٌ فِي جَوْفٍ مَمْسُودٍ<sup>(١)</sup>  
 أَلَوَى بِهِ الضَّعْفُ وَاسْتَرْخَتْ أَمَّتُهُ \* فَرَّاحَ يَعْتَرُّ فِي حَشْوٍ وَمَقْبُودٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَكْرَهَتْ تَسِمَاتُ الشُّوقِ مَرَبَعَهُ \* تُثِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعُوهُ جَوْفَ لُؤْلُؤَةٍ \* مِنْ كَثَرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أَخْذُودٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَكَفَّنُوهُ بِدَرَجٍ مِنْ مَحَائِفِهِ \* أَوْ وَاصِحٍ مِنْ قَيْصِ الْمُبِيعِ مَقْدُودٍ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَنْزَلُوهُ بِأَنْفِي مِنْ مَطَالِيحِهِ \* فَوْقَ الْكَوَائِبِ لَا تَحْتِ الْجَلَامِيدِ<sup>(٦)</sup>  
 وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْتَ مَحَاسِنَهُ \* لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْيَدِ<sup>(٧)</sup>  
 أَقُولُ لِلْمَلَأِ الْفَادَى بِمَوْكِهِ \* وَالنَّاسُ مَا يَبْتَ مَكْبُودٍ وَمَقْدُودٍ<sup>(٨)</sup>  
 غَضُّوا الْعَيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْجِبُكُمْ \* مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْثِيرِيَا (تَحْمُودٍ)<sup>(٩)</sup>

- (١) المَعْدُود : الذى اعتلت مبدئه فلا يستمرى ما يأكله . (٢) أَلَوَى به : ذهب به .  
 والأصْغَة : جمع عثان (بالكسر) ، وهو سير الحمام . وكفى باسترخاء أخته الشعر عن ضعف بنائه ، وركاكة  
 الفاظه ، واضطراب نظمه . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .  
 (٣) مَرَبَعَهُ : منزله . والأصل فى المربع : المنزل يقام فيه فى وقت الربيع . وانثرد : جمع نردة ،  
 وهى الملاء . والخرود (بالضم) : جمع خرد (بالفتح) ، وهى الشابة الحسنة الخلقة . والمراد أن النزل  
 والتسبب فى الشرقة ذهبا بذهاب البارودى .  
 (٤) الأخذود : الحفرة المستطيلة فى الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدرَج (بالفتح) :  
 ما يكتب فيه . والمقدود : المشقوق . (٦) الجلاميد : الصغور ، الواحد جلود .  
 (٧) اليد : الغلوات ، الواحدة يدا . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب  
 فى كبده . والمقدود : المصاب فى فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل  
 عليه السلام .

(١) يَا وَجَّحَ الْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَبْرِ \* مُقَسِّمِ الْوَجْهِ مَحْسُودِ التَّجَالِيدِ  
(٢) يَا وَجَّحَهُ حَلَّ لَيْسَ كُؤُورِيَّتُهُ \* قَا يَحْدِرُ الْمَالِ أَلْفَ مَوْلُودِ  
(٣) فَرَائِدُ نَرْدُ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا \* عُصَى الْجَدِيدِ يَحِلَّاتِ الْمَوَالِيدِ  
(٤) كَانَهَا وَهَى بِالْأَلْفَاظِ كَالسَّبِيَّةِ \* وَحُشْنُهَا يَنْ مَشْهُودِ وَمَحْسُودِ  
(٥) لَأَيُّ خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ أَسْقَتْ \* فِي بَيْتٍ يُعَقِّقَانُ تَسْتَوِي نَبِيَّ الْغَيْدِ  
(٦) (مَحْسُودُ) إِنِّي لَا تَسْتَحْيِيكَ فِي كَلْبِي \* حَيًّا وَبَيْتًا وَإِنْ أَبَدْتُ قَهْمِي سِيْدِي  
(٧) فَاغْدِرْ قَرِيضِي وَأَعْدِلْ لَيْسَ فَيْكَ قَائِلَهُ \* كَلَامُهَا يَنْ مَقْصُوفٍ وَمَحْسُودِ

(١) سَنَا الْقَبْرِ: ضوءه . ومقسم الوجه : يجعل كلاء كأن كل قسم منه أخذ قسطاً من المال . وتجاليد الإنسان : جسده وبنده .

(٢) فد (هنا) : همى الذى ، فى لغة طين . والتخدير (بالكسر) : البيت . ويريد بقوله : « ألف مولود » : فصائده .

(٣) الفرائد : الجواهر النفيسة ، لأنها مكررة فى نوعها . والنرد : اللآلئ التى لم تنقب ، الواحدة نريدة ، شبه فصائده بالفرائد الخرد فى قناستها وصيانتها من الإبتال . وعصى الجديد : من قيد الهامى الجديدة التى يهكرها الثمراء . ويريد بقوله : « لو شاء » الخ : أن له تعالى مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .

(٤) كاسية ، أى حالة متجملة كما يجمل الإنسان بكسائه .

(٥) العققان (بالكسر ويضم) : الثجر ، فارسي معرب . والغيد : جمع غداء ، وهى المرأة المخنثة لينا . وقد شبه فى هذا البيت الهامى فى شر التقيد بالآلئ ، والألفاظ بالبورى أنها تشف عما تضمنت من الهامى كما يشف البلور عما وراءه .

(٦) قصه الشاعر (بالضميف) : واسل عمل القصائد وأطال .

(٧) المضموف : الضميف . والمحدود : المحسوم والمنوع من التلير . والمراد أنه حرم الإجابة فى رثاء التقيد .

## رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م ]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ \* سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّضْرَاتِ  
 عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ \* عَلَى الْبِرِّ وَالْتِقَايِ، عَلَى الْحَسَنَاتِ  
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْتَمِي هَادِيَ الْمَوْتِ قَبْلَهُ \* فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي  
 فَوَالِهَنِي - وَالْقَبْرِ بَنِي وَبَيْتَهُ - \* عَلَى نَفْسَةٍ مِنْ تِلْكَ النَّظَرَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا \* كَأَنِّي حَيَالِ الْقَبْرِ فِي عَمَرَاتِ<sup>(٤)</sup>  
 لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا \* تَجَالِيدَهُ فِي مُوَحِّشِ بَقْلَةٍ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لَأَتَزَلُّوا \* بِخَيْرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرُ رَفَاتِ<sup>(٦)</sup>  
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ \* أَيْتَرَكُ فِي الدُّنْيَا بَفْسِيرُ حُمَاةٍ ؟  
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى \* وَلَانَتْ قَنَاةُ الدِّينِ لِلنَّعْمَاتِ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر التبريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .

(٢) النضرات : ذوات الحسن والرواق . (٣) والهني : كناية بضميرها على ما فات .

(٤) حاسر الرأس : عار به . وحيال القبر : تلقاه وأماه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه

ويذنه . والقلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضرح ليل : حفرة ضريحها . ويريد « بالمسجدين » :

المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما يلي وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا

بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .

(٧) قضى : مات . والقناة : الریح . ولين القناة : كناية عن الضعف والوهن . ويريد « بالنعيمات » :

المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطَاءَهُ \* وَبَنَتْ وَلَنَا تَجْتَنِي الشَّعْرَاتُ <sup>(١)</sup>  
 فَمَوَاهَا لَهُ إِلَّا يُصِيبَ مُوقَّسًا \* يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ <sup>(٢)</sup>  
 مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بِعَدِّكَ رَاحِنًا \* فَرُدُّتْ إِلَى أَعْطَانِنَا صَفِيرَاتٍ <sup>(٣)</sup>  
 وَجَالَتْ بِنَا تَبْنِي سِوَالِكَ عُيُونِنَا \* فَعُدْنَ وَأَثَرَتْ الْعَمَى شِرْقَاتٍ <sup>(٤)</sup>  
 وَأَذْرَكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكَرُوا \* مَكَانَكَ حَتَّى سَوَّوْا الصَّفَحَاتِ <sup>(٥)</sup>  
 رَأَيْتِ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَدَّةً \* وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةٍ <sup>(٦)</sup>  
 لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوْكَبًا فِي غَيَاطٍ \* وَمَعْرِفَةٌ فِي أَنْفُسِ نَحِيرَاتٍ <sup>(٧)</sup>  
 أَبْنَتْ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً \* وَفَرَّقَتْ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ <sup>(٨)</sup>  
 وَوَقَّعَتْ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْجِنَا \* فَأُطْلِعْتَ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ <sup>(٩)</sup>  
 وَقَفَّتْ (لَهَا نُتُوتُ) وَ(رَيْنَانُ) وَقَفَّةً \* أَمَدَكَ فِيهَا الرُّوحُ بِاللَّفَضَاتِ

(١) شطاء الزرع : فواخه أو سنبله . وكفى بالزرع : عما قام به الفقيه من ضروب الإصلاح . وبنت :  
 مهدت . (٢) الضمير في «له» يرجع إلى الزرع . ويشارفه : يشرف عليه . والأرض الموات :  
 البلدة التي لا تبت . ينشئ ألا يجد الزرع من يشهده بعد الفقيه مع خصوبة الأرض وقبولها لما يقرضها .  
 (٣) يريد « بالأعلام » : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأصناف :  
 النواصر . وصلوات ، أي خاليات . (٤) شرفات ، أي محرات من البكاء . (٥) يشير بهذا  
 البيت وما بعده إلى المطالع التي كان يوجهها أعداء الفقيه إليه ، ويشيرون بها في بعض الصحف تشهيرا به ، وتحقيرا  
 من شأنه . (٦) الغياض : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ  
 الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السياسي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر  
 سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الطعن على الإسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي ، ولد  
 في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قسا كاثوليكيا ؛ وهو مشهور بمطاعته في الدين الإسلامي كصاحبه  
 السابق ، وقد رد الفقيه على مطالعتهما . وتوفي رينان في سنة ١٨٩٢ م . والزوح : جبريل .

(١) وَخِفْتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ \* نِفَافَكَ أَهْلُ الشُّكِّ وَالزَّغَفَاتِ  
(٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءَةِ الْفَجْرِ يَقْظَةً \* نَقَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْمَجْمَعَاتِ  
(٣) وَوَلَيْتَ شَطَرَ اللَّيْلِ وَجْهَكَ خَالِيًا \* تُنَاسِي إِلَهَ اللَّيْلِ فِي الْخَلَوَاتِ  
(٤) وَكَمْ لَيْلَةٌ حَانَتْ فِي جَوْفِهَا الْكَرَى \* وَنَبَّهَتْ فِيهَا صَادِقَ الْعَزَمَاتِ  
(٥) وَأَرْصَدْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينَ أَحْمَدٍ \* شَبَابَةَ يَرَاجِ سَائِرِ النَّفَّاثَاتِ  
(٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرِيسِ فَاضَ جَبِينُهُ \* بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرِ اللَّعَافَاتِ  
(٧) كَأَنَّ قَرَارَ الْكَهْرِيَاءِ بِشِقِّهِ \* يُرِيكَ سَنَاهُ أَيْسَرِ اللَّسَاتِ  
فِيَا سَنَةَ مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ \* لِأَنْتِ طِينَا أَشْنَأُ السَّنَوَاتِ  
(٨) حَطَمْتَ لَنَا سَيْقًا، وَعَطَلْتَ مِثْرًا \* وَأَذْوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزَّهْرَاتِ  
(٩) وَأَطْفَأْتَ نِيرَاسًا وَأَشْعَلْتَ أَنْفُسًا \* عَلَى بَحْمَرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) الزغفات : الوسوس .

(٢) الإغفاءة : النوم . « ونقضت عليها » اطلع ، أى أنه خلق على القظة لذة المجمة فصار يتلذذ من القظة تلذذ الناس بالمجمة ، أى النوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرَى : النوم . وصادق العزمات ، من إضاعة الصفة إلى الموصوف ، أى العزمة الصادقة .

(٥) أُرصدت : أعددت وحيات ، واليراج : القلم . وشبابه : سه . ونفثات القلم : ما يفيض به من كلمات تشبها لها بما يفقه الساهر في المقد .

(٦) الطريس (الكسر) : الصحيفة التي يكتب فيها .

(٧) سناه : ضوءه ونوره . يقول : كأن الكهرياء مستقرة في شق هذا القلم ، ليجود الماس يظهر نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذهبت .

(٩) النيراس : المصباح .

رَأَى فِي بَيْتِكَ الْمُجَمُّ مَا رَأَى \* فَأَنْذَرَنَا بِالْوَيْلِ وَالْعَثَرَاتِ<sup>(١)</sup>  
 وَنَبَّاهُ عِلْمَ النُّجُومِ بِحَادِثٍ \* تَبَيَّنَ لَهُ الْإِبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ<sup>(٢)</sup>  
 رَمَى السَّرَطَانُ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ \* وَرُبَّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرِّمَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 فَأَوْدَى بِهِ خَتَلًا فَهَالَ إِلَى الْقَرَى \* وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُتَحَرِّفَاتِ<sup>(٤)</sup>  
 وَشَاعَتْ تَعَاوِي الشُّهُبِ بِاللَّحْجِ يَنْهَى \* مِنْ التَّيْرِ الْمَسَاوِي إِلَى الْقَلَوَاتِ<sup>(٥)</sup>  
 مَثَى نَمُشِهِ يَخْتَالُ عَجَبًا بِرَبِّهِ \* وَيَخْطُرُ بَيْنَ اللَّيْسِ وَالْقُبُلَاتِ<sup>(٦)</sup>  
 تَكَادُ الدُّمُوعُ الْجَارِيَاتُ تَقْلَهُ \* وَتَدْفَعُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ<sup>(٧)</sup>  
 بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْتَجَّتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجْمَةً \* وَضَاقَتْ عُيُونُ الْكَوْنِ بِالْعَبَرَاتِ  
 فَفِي الْمُنْدِ عَمَزُونَ وَفِي الصَّبِينِ جَارِعٌ \* وَفِي (مَضَرَ) بَاكٍ دَائِمٌ الْحَسَرَاتِ  
 وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفَرَسِ نَادِبٌ \* وَفِي ثُونِيسَ مَا شِئْتَ مِنْ زَفَرَاتِ  
 بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ عَالِمٌ عَصْرِهِ \* سِرَاجُ الدِّيَارِ حَادِمُ الشُّبُهَاتِ<sup>(٨)</sup>

(١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوقاة الأسناذ الإمام في السنة التي توفي فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .

(٢) رى السرطان ... الخ ، إشارة إلى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . واليـث خادر ، أي والأسد في أجمته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث . واستعمل الشطر الأول في المنين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الأبيات التالية .

(٣) أودى به : ذهب به . وانخلت : انداع . والأجرام : الأفلـاك .

(٤) وبه : صاحبه .

(٥) قله : يحمله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .

(٦) الديار : الظلمات .

مَلَاذَ عِيَالٍ تَمَالُ أَرَامِلَ \* غِيَاثَ ذَوَى عُدِمَ إِمَامَ هُدَاةِ<sup>(١)</sup>  
 فَلَا تَصِيبُوا النَّاسَ تِمَالًا (عَبْدَهُ) \* وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَتَبَاتِ  
 فُلَانِي لَأَخْشَى أَنْ يَضَلُّوا فَيُؤْمِنُوا \* إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجْدَاتِ<sup>(٢)</sup>  
 فَيَا وَجْهَ الشُّورَى إِذَا جَدَّ جِدُّهَا \* وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 وَيَا وَجْهَ الْفُتْيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ \* وَيَا وَجْهَ الْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ  
 بِكَيْفَتِنَا عَلَى قَسْرِدٍ وَإِنْ بُكَاءَنَا \* عَلَى أَنْفُسِ اللَّهِ مُتَقَطِّعَاتِ<sup>(٤)</sup>  
 تَهْدِيهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا \* بِإِحْسَانِهِ وَالذَّهْرِ خَيْرُ مُوَاتِي<sup>(٥)</sup>  
 فَيَا مَتْرَلًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظَلَّنِي \* وَأَرْزَمَ حُسَّادِي وَغَمَّ عِلْدَانِي<sup>(٦)</sup>  
 دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَأَسَاسُهُ الْهُدَى \* وَفِيهِ الْأَيْدِي مَوْضِعُ اللَّيْنَاتِ<sup>(٧)</sup>  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَا لَكَ مُوَحِّشًا \* عَبُوسَ الْغَمَانِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : الملجأ . وعيال : جمع عيل (بشد البداء) . وعيل الرجل : من يتكفل  
 بهم ويؤمّنهم ويقوم عليهم . وتمال الأراميل : من يقوم بأمرهن ويعينهن . والغياث : المنيت  
 والمعين . والدم : الفقر . (٢) يرموا : يشيرون . وقد رد الشاعر هذا البيت على ما اقترحه  
 بعضهم من إقامة تمثال للإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوادير  
 وكان القعيد عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتكات لا يتميز بها الحق  
 من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمراق : المرافق المساعد . (٥) عين شمس :  
 ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت القعيد . (٦) دعائم البيت وعمده .  
 والأيدى : النعم . واللينات : ما يضرب من العلين البناء ، الواحدة لينة .  
 (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومغانيه : منازل التي كان يزل بها ساكنوه ،  
 الواحد مغنى . وعرصاته : ساحاته .



(١) لقد كنت مقصود الجوانب أهلاً \* تطوف بك الآمال مبهلات  
(٢) مثابة أرزاق، ومهبط حكمة \* ومطلع أنوار، وكثر عظام

### رثاء مصطفى كامل باشا<sup>(٣)</sup>

[ نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨ ]

(٤) أيا قبر هذا الضيف آمل أمة \* فكبر وعلل وألق ضيفك جانيبا  
(٥) عزيز ملينا أن ترى فيك (مصطفى) \* شبيه الملاء في زهرة العمر فاويا  
(٦) أيا قبر لو أنا فقدناه وحده \* لكان التأمي من جوى الحزن شافيا  
ولكن فقدنا كل شيء بفقده \* وهيات أن يأتي به الدهر ثانيا  
فيا سائلي أين المروءة والوفاء \* وأين الجع والرائي؟ ويحك هاهيا  
(٧) هيتا لهم فليأمنوا كل صالح \* فقد أسيكت الصوت الذي كان طاليا

(١) منزل أهل : طمر بأهله . ومبهلات : داعية متضرعة .

(٢) المثابة : المرجع . أي إن الناس كانوا يرجعون إلى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤م . وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ، ثم ذهب إلى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥م . وكانت باكورة أعماله كتابه الذي رفضه إلى رئيس مجلس النواب الفرنسي في ٤ يونيو سنة ١٨٩٥م ، ثم كان زعيم التبعة الوطنية في مصر ، إلى أن توفي في سنة ١٩٠٨م بعد أن ألف الحزب الوطني . (٤) جثا الرجل

يجثو : جلس على ركبتيه ، والمراد هنا : الخضوع . (٥) الذاري : الذابل .

(٦) التأمي : اقتداؤك بمن سواك في الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقته .

(٧) الضمير في « لم » : للإيجاز .

ومات الذى أحيا الشُّمُورَ ومأقاه \* إلى المجدِ فاستَحياَ النفوسَ البوالِيا<sup>(١)</sup>  
 مدَحْتُكَ لما كُنْتَ حَيًّا فلمْ أجدْ \* وإنِّي أُجيدُ اليومَ فيكَ المراثِيا<sup>(٢)</sup>  
 عليك، وإلا ما لِدَا الحُزنِ شامِلًا \* وفيكَ، وإلا ما لِدَا الشَّعبِ بارِيا<sup>(٣)</sup>  
 يموتُ المداوى للنفوسِ ولا يرى \* لما فيه من داءِ النفوسِ مداويا<sup>(٤)</sup>  
 وكنا نيامًا حينما كنتَ ساهدا \* فأنهدتنا حُزنًا وأمسيتَ غافيا<sup>(٥)</sup>  
 شهيدَ العلَا، لا زالَ صوتُكَ بيننا \* يربُّ كما قد كانَ بالأُمسِ داويا<sup>(٦)</sup>  
 يُهيبُ بنا : هذا بناءُ أَقْبَاهِ \* فلا تَهْدِمُوا بالله ما كُنْتَ بنايا<sup>(٧)</sup>  
 يصيحُ بنا : لا تُشعروا الناسَ أننى \* قضيتُ وأن الحى قد باتَ خاليا<sup>(٨)</sup>  
 يُناشدنا بالله ألا تفرُّقوا \* وكونوا رجالًا لا تسُروا الأعاديا<sup>(٩)</sup>  
 فروى من هذا المقامِ مُطْلَعٌ \* تُشارِفُكم عسفى وإن كُنْتُ باليا<sup>(١٠)</sup>  
 فلا تحزُّنوها بالِخلافِ فإنى \* أخافُ عليكم فى الخلافِ التواخيا<sup>(١١)</sup>  
 أجَلْ، أيها الداعى إلى الخيرِ إنا \* على العهدِ ما دُعنا فمَنْ أَنْتَ هانِيا<sup>(١٢)</sup>  
 بناؤُكَ محفوظٌ، وطيفُكَ مائِلٌ \* وصوتُكَ مسموعٌ، وإن كُنْتَ نايبا

(١) استعيا، أى أحيا . والاستعيا (لغة) : الاستبقاء . يقال : استعيا فلان فلانًا ، إذا أبقاه حيا .

(٢) عليك ، أى عليك الحزن . وفيكَ ، أى فيكَ البكاء .

(٣) الساهد : الساهر . والغافى : النائم . (٤) المبروف (دوى) يشهد به الوار ، وراسم

القائل منه : مدق . وما (دوى) بالتحفيف ، فهو استعمال شائع فى كلام أهل المصر ،

(٥) أهاب به : صاح به ودعاه . (٦) قضى : مات .

(٧) شارفه : نظر إليه من علو . (٨) أجَلْ ، كلمة يقال فى الجواب بمعنى « نعم » .

عَهِدْنَاكَ لَا تَبْكِي وَتُبْكِي أَنْتِ يَرَى \* أَخُو الْبَاسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بِإِكَا  
 (١)  
 فَرَحَّصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَيْدِ \* تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا  
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَحْمَرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ \* دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا  
 وَيَا (مُضِرُّ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ \* إِلَى الْحَشْرِ لَا زَالَ أَنْجِلَاكَ بِأَقِيَا  
 وَيَاهُلْ (مُضِرُّ) إِنْ جَهِلْتُمْ مُصَابِكُمْ \* ثَقُّوا أَنْ نَجْمَ السَّعْدِ قَدْ غَارَ هَاوِيَا  
 (٢)  
 ثَلَاثُونَ حَامًا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً \* يَجِيدُ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا  
 (٣)  
 سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ \* قَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُفَارِيَا

### رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أنشدتها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤)  
 نَثُرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ \* وَأَتَيْتُ أَنْثَرُ بَيْنَهُمْ أَشْعَارِي  
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلَاقِ الْعُلَا \* هَلْ أَنْتِ بِالْمُهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟  
 (٥)  
 غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمِرْصِدِ \* وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَلَلَةٍ وَإِسَارِ

- (١) الذي وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته في كذا «أى أذنت له فيه» بعد التهي عنه .  
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بخلاف «في» كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،  
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير، فحذف القاء . والرواسي: الرواسخ .  
 (٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .  
 (٣) تشهد، أى الثلاثون عاما .  
 (٤) نوادي الأزهار: الرطبة المبتلة بالندى . (٥) يمرصد، أى أن الحوادث ترقبنا وتطمئن  
 القصر لدهامتنا . والمرصد، هو مكان الرصد، أى المراقبة .

- (١) ما كَانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا مَدَا \* مَا دِ وَصَاحَ الصَّائِحُونَ : بَدَارِ  
 أَيْنَ الْخَطِيبُ وَأَيْنَ خَلَابُ النَّهْيِ ؟ \* طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ  
 (٢) بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ مُنَادِيًا \* مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمَغْوَارِ  
 (٣) قُمْ وَانْحُ مَا خَطَلَتْ يَمِينُ (كُرُومِي) \* جَهْلًا يَدِينِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ  
 (٤) قَدْ كُنْتَ تَنْضِبُ لِلْكَيَانَةِ كَلْبًا \* هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بِعَنَارِ  
 (٥) غَضَبَ التَّقِي لِرَبِّهِ وَتَكَايَه \* أَوْ غَضَبَةَ ( الْفَارُوقِ لِلْخُتَّانِ )  
 (٦) قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنْ مَدَاكَ فَلَمْ يَطِقْ \* صَبْرًا طَلِكَ وَأَنْتَ شُعْلَةُ نَارِ  
 (٧) أَوْدَى بِهِ ذَاكَ الْجِهَادُ وَهَدَّه \* عَزَمَ يَمُودُ جَلَائِلِ الْأَخْطَارِ  
 (٨) لَعِبْتَ يَمِينَكَ بِالسِّيرَاجِ فَانْجَزَتْ \* لَعِبَ الْفَوَارِسُ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ  
 (٩) وَجَرَيْتَ لِلْعَلِيَاءِ تَبْنِي شَاوَهَا \* بِفَخْرِي الْقَضَاءُ وَأَنْتَ فِي الْمَضَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى بادر، أى أسرع . (٢) المغوار : الكثير الثارات على الأعداء .  
 ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى \* فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادع آخرى وارفع الصوت جهرة \* لعل أبى المغوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه الورود كرم عميد الدولة الإنجليزية في مصر من ملن على الدين  
 الإسلامى . (٤) العثار : الكبير والنمس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله  
 تعالى عنه . والختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مذاك ، أى غاية ما تطلع إليه من المال . (٧) أودى به : ذهب . « وهده  
 عزم » الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدايد قد ذهب بجسمه وأفناه . (٨) القنا : الرماح .  
 والخطار : من صفات الرمح ، لاضطرابه وهزازه . (٩) الشار : النهاية . ويريد  
 « بالقضاء » : الموت .

(١) أَوْكَلْنَا هَـزَّ الرَّجَاءِ مُهَيَّـدَا \* بَدَّرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ  
(٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيهِ \* وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ فَقَرَّ قَرَارِي  
(٣) وَنَسَابَقْتُ فِيهِ النُّعَاةَ فَطَائِرُ \* بِالْكَهْرِبَاءِ ، وَطَائِرُ يُنْخَارُ  
(٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَنْثِرِ يَوْمَ وَفَاتِهِ \* وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ  
وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَقَى الشُّعُوبُ رِجَالَهَا \* حَقَّ السُّلَاةِ وَوَجِبَ الْإِمَارُ  
(٥) تَسْعُونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعِشِكَ خُشْعَ \* يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَاكِكَ) السَّيَارِ  
خَطُّوا بِأَدْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ النَّرَى \* لِلْحُزْنِ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ  
أَنَا يُوَالُونَ الضَّيِّجَ كَأَنَّهُمْ \* رَكَبُ الْحَجِيجِ بِكَهْمَةِ الزُّوَارِ  
وَتَحَالُمُ أَنَا لَقَرِطِ خُشُوعِهِمْ \* عِنْدَ الْمُصَلَّى يُنْصِتُونَ لِقَارِي  
غَلَبَ الْخُشُوعُ عَلَيْهِمْ فَدُمُوعُهُمْ \* تَجْجُرِي بِلَاكَلَجٍ وَلَا أَسْتَنْتَارِ  
(٦) قَدْ كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ \* مَا يَبْنَ سَلِيلَ دَافِقِي وَشَرَارِ  
أَسْعَى فَيَاخُذُنِي اللَّهْيَبُ فَأَنْتَقِي \* فَيُصْـدِّئِي مُنْذَقُ الْتَّيَارِ

(١) المهتد : السيف. وغوائل الأقدار، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »  
الخط : أنه لما رأى وفاء الأمة للفقيد في جنازة هذأت قمه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :  
الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبحار » : القطار . (٤) وعلمت منه مراتب الأقدار، أى كيف  
تنزل الأمة عظامها منازلهم التى يستحقونها . (٥) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التى  
كان يصردها الفقيد .

(٦) بلاكلج ، أى بلاعبوس ولا ققلب . والمسموع : كلاح وكلوح (بالغم فيها) . والاستنثار  
من الألف معروف . ويريد « تجرى بلاكلج ولا استنثار » : أن الدموع تجري بطيئتها بلاعبوس  
ولا غيره مما يصحب الدموع مادة .

(١)  
 لَوْ لَمْ أَلْذُ بِالنَّعْشِ أَوْ بِظِلَالِهِ \* لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَايِلٍ وَبِحَارِ  
 كَمْ ذَاتِ خَنْدِرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدى \* هَتَكَتْ عَلَيْكَ حَرَارُ الْأَسْتَارِ  
 سَفَرْتُ تُودِّعُ أُمَةً مَحْمُولَةً \* فِي النَّعْشِ لَا خَبَرَ مِنَ الْأَخْبَارِ  
 (٢)  
 أَمِنْتُ عُيُونَ النَّاسِطِينَ فَزَقْتُ \* وَجْهَ الْخَمَارِ فَلَمْ تَلْذُ بِخَمَارِ  
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا \* مِسْتَرْ مِنَ الْأَخْرَانِ وَالْأَكْدَارِ  
 (٣)  
 أُدْرِجَتْ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ \* مِنْكَ الْوِدَادُ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ  
 (٤)  
 مَلَمَّا نِ مِنْ فَوْقِ الرُّعُوسِ كِلَاهُمَا \* فِي طَيْهِ سِرٍّ مِنَ الْأَسْرَارِ  
 (٥)  
 نَادَاهُمَا دَاعِي الْفِرَاقِ فَأَمْسَيَا \* يَتَعَاتَقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي  
 (٦)  
 تَاللهِ مَا بَجَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَكَى \* لِنَوَى مُرُوعَةٍ وَبُعْدِ مَنَارِ  
 (٧)  
 بَجَزَعَ (الْهَلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ \* مَا بَيْنَ حَرَامِي وَحَرَّ أَوَارِ  
 مُتَلَفِّتًا مُتَحِيرًا مُتَخَفِرًا \* رَجُلًا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نِفَارِ

- (١) قضى : هلك ومات . والمراجل : القصور ، الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد « بالمرجل والبيمار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفات والدموع .  
 (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة وجهها .  
 (٣) يقال : أدرجه في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر .  
 (٤) يريد « بالعلمين » : الفقيده ، تشبهاً له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .  
 (٥) شفير كل شيء : حافته . والحسارى : المنهار .  
 (٦) النوى : البعد .  
 (٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأمرى : الحزن . والأرار : الظلم ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من تعطش إليه .

إنَّ التَّلايْنِ أَلَى بَكَ فَاتَّحَرْتُ \* بَاتَتْ تُقَاسُ بِأَطْوَلِ الْأَحْمَارِ<sup>(١)</sup>  
 صَمَّتْ إِلَى التَّارِيخِ يَضَعُ صَحَائِفَ \* بَيْضَاءَ مِثْلَ صَحَائِفِ الْأَبْرَارِ<sup>(٢)</sup>  
 شَبَّهْتُمْ<sup>(٣)</sup> بِنُقْطَةِ مِطْطَرِيَّةٍ \* وَسَمِعْتُ مُحْصِلَ رَوْضَةِ مِطْطَارِ<sup>(٤)</sup>  
 خَلَقْتَهَا كَالْمَشَقِ يَحْكُو حَدَّثَهَا \* رَاجِيَ الْوَصُولِ وَمُقْتَنِى الْأَثَارِ<sup>(٥)</sup>  
 مَاذَا عَلَى السَّارَى - وَهَنْ مَنَائِرٍ - \* لَوْ سَارَ بَيْنَ بَجَاهِلٍ وَفَقَارِ<sup>(٦)</sup>  
 مَا زِلْتُ تُخْشَرُ الْمَوَاقِفَ وَغَرَّةَ \* حَتَّى وَقَفْتُ لَدُنْكَ الْجَبَّارِ<sup>(٧)</sup>  
 وَهَدَمْتُ سُورًا قَدْ أُجَادَ بِنَاءَهُ \* فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَالْأَنْهَارِ<sup>(٨)</sup>  
 وَوَصَلْتُ بَيْنَ شَكَايَا وَمَشَائِخِ \* فِي (الْبَرْكَاتِ) أَعِزَّةِ أَخْيَارِ<sup>(٩)</sup>  
 كَشَفُوا الْغِطَاءَ عَنِ الْعُيُونِ فَأَبْصُرُوا \* مَا فِي الْكِبَانَةِ مِنْ أَدَى وَضَرَارِ<sup>(١٠)</sup>  
 تَبَدَّلُوا كَلَامَ (الرُّودِ) جِئْنَ تَبَيَّنُوا \* حَنْقَ الْمَغِيْظِ وَلَمَجَّةِ الثَّرَارِ<sup>(١١)</sup>  
 وَرَمَاهُمْ يُحْلِدِينَ رَمَوْهُمَا \* فِي رُتْبَةِ الْأَصْفَارِ لَا الْأَسْفَارِ<sup>(١٢)</sup>

- (١) يريد التلاين سنة التي ذكرها في مرثيته السابقة في قوله "تلاون عاما... الخ". وقد قدما أن التقيد قد توفي عن اثنين وتلاين سنة، فالتلاون عدد تقريبي. (٢) الروضة المعطار: الكثيرة الزهور والرياحين، ومحصلا: ما يحصل من رياحينها وأزهارها. (٣) رهن، أى التلاون عاما. والمناثر: جمع منارة، وهى ما يهتدى به. يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام الواضحة. (٤) يريد «بالجبار» الورد كرومر؛ ويشير إلى مواقفه مع فى حادثة دنشواى وغيرها. (٥) الأوتاد: الجبال. ويضرب فرعون المثل فى الجبروت والبنى؛ شبه الورد كرومر به. (٦) الشكاة: الشكوى. ويريد «بالبركان»: البرلمان الإنجليزى. (٧) كشفوا، أى مشايخ البرلمان. (٨) الحق: التقيظ. والترار: الذى يكثر الكلام تكلفا ويخرج عن الحق. (٩) يشير «بالجبلدين»: ما كتبه الورد كرومر لحكوتة عن مصر. والأسفار: الكتب؛ والواحد سفر (بالكسر).

(١) وَأَمَّا عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِفِ إِنَّمَا \* كَانَتْ مَوَاقِفَ لَيْثٍ ظَايِرٍ ضَارِي  
(٢) لَمْ يَلَوْهَ عَنْهَا الْوَيْعِدُ وَلَا تَقَى \* مِنْ عَزْمِهِ قَوْلُ الْمُرَيْبِ : حَذَارِ  
فَاهِنًا بِمِثْلِكَ الْجَدِيدِ وَتَمَّ بِهِ \* فِي غَيْبَتِهِ وَأَنْتُمْ بِخَيْرِ جَوَارِ  
(٣) وَأَسْتَقْبِلِ الْأَجَرَ الْكَبِيرَ بَرَاءَ مَا \* صَحَّيْتُ لِلْأَوْطَانِ مِنْ أَوْطَارِ  
(٤) نَعَمَ الْجَزَاءُ وَنَعَمَ مَا بُلِّغْتَهُ \* فِي مِثْلِكَ وَنَعَمَ عَقْبِي الدَّارِ

### رثاء قاسم أمين بك<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

(٦) اللَّهُ دَرَكَ كُنْتَ مِنْ رَجُلٍ \* لَوْ أَهْمَتْكَ غَوَائِلُ الْأَجَلِ  
(٧) خُلِقَ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ إِذَا \* أَتَخَرَّنَ غِبُّ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ

(١) الضاري : الجريء المؤد على الصيد . (٢) لم يلو : لم يصرفه . والمريب : ذو الرية . يريد به هنا : التهم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطر ، وهو البنية والحاجة . (٤) في مثلك ، أي الدنيا والآخرة .

(٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى فرنسا حيث درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضياً بمحكمة الاستئناف الأهلية ، وهو أول من نادى بحرير المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . واشترك أيضاً في الدعوة إلى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ، وتوفي رحمه الله في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .

(٦) القوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة غائلة .

(٧) أَسْمَرَ : صار في السحر . والعارض : السحاب المعترض في الأفق . والهاطل : المتابع المطر ، العظيم القطر . والنسيم المنبعث عن الرياض أنقى ما يكون عقب الحلو وفي السحر .



وشمال لو أنها مُرِجَتْ \* بطبائج الأيام لم تحل<sup>(١)</sup>  
 جَمُّ الحاميد غير مُنْهِم \* جَمُّ التواضع غير مُبْتَدِل<sup>(٢)</sup>  
 يا دَوَلَةَ الأخلاقِ رافِلةً \* مِنْ (قاييم) في أنْهَجِ الحلال<sup>(٣)</sup>  
 كيف أنطَويت به على عَجَلٍ \* أكذا تكونُ مصارعُ النول؟  
 يا طالباً للشرقِ لَجَّ به \* تحسُّ النجومِ فقرٌ في (زحل)<sup>(٤)</sup>  
 مَلَا وَصَلَتْ سُراكَ مُتَقَلًّا \* مَلَّ السُّعُودَ تكونُ في القِل<sup>(٥)</sup>  
 مالى أَرَى الأجداثَ حَالِيَةً \* وَأَرَى رُبُوعَ النَّيلِ في عَطَلٍ<sup>(٦)</sup>  
 فاذا الكائنة أَطْلَعَتْ رَجُلًا \* طاحَ القضاءُ بذلك الرجل<sup>(٧)</sup>  
 أو كلما أَرْسَلْتُ مَرِيئَةً \* مِنْ أَدْمِي في لُؤْلُؤِ مَرْتَجِل<sup>(٨)</sup>  
 حاجتُ بِي الأخرى دَفِينِ أَمِي \* فَوَصَلْتُ بَيْنَ مَدَامِيعِ الْمُقِل<sup>(٩)</sup>  
 إِنْ خَاتَنِي فَمَا جَفْتُ به \* شِعْرِي فُهَذَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي  
 ولقد أَقُولُ وما يُطالِئُنِي \* عندَ البديهةِ قَوْلُ مَرْتَجِلِ<sup>(١٠)</sup>  
 يا مُرْسِلَ الأمثالِ يَضِرُّهَا \* قد عَزَّ بِعَدَاكَ مُرْسِلُ المَثَلِ

(١) لم تحل، أى لم تخول ولم تتبر. والمعنى أن شماله من الثبات على الخير بحيث لو مرجت بطبائع  
 الأيام المتقلبة لأكتبها ثباتاً على ما يحب الناس. (٢) المبتدل : المتهن. (٣) رافلة : تجر القيل منجزة. (٤) لج به : ألح عليه. وزحل : كوكب معروف من  
 الكواكب، وهو عند المنجمين كوكب نحس. (٥) الأجداث : القيور؛ الواحد جدت  
 (بالضمة). وحالية : مزدانة. والطلل : التجرد عن الزينة. (٦) طاح به : ذهب به.  
 (٧) « حاجت بِي الأخرى » إلخ، أى أثارت المرئية الأخرى ما خفى من حزنى - (٨) طارله : ظاهره.

(١) يا رائش الآراء صائبة \* يري بين مقابل الخطل  
 (٢) لله آراء شأوت بها \* في الخالدين نوابغ الأول  
 (٣) قد كنت أشقانا بنا وكذا \* يشقى الآي بصحة الوكل  
 (٤) لم يني عليك قضيت مرتهجلا \* لم تشك ، لم تستوص ، لم تقل  
 (٥) غل القضاء يد القضاء فذا \* يني عليك وذلك في جذل  
 شغلتك عن دنياك أربعة \* والمرء من دنياه في شغل:  
 (٦) حق تناصره ومفخرة \* تمشي إليها غير متجمل  
 (٧) وحقائق العلم تنشدها \* ما للحكيم بين من قبل  
 (٨) وفضيلة أعيت سواك فلم \* تمدد إليه يدا ولم يصل  
 (٩) إن ريت رأيا في الحجاب ولم \* تمصم ، فتلك مراتب الرسل

(١) الرائش : الذي يلق الریش على السهم ليكون أسرع في مضيه إلى الغرض . والخطل (بالضريك) : الخطأ والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل (بالضريك) : الضعيف العاجز الذي يكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيه من ضروب النقد الشديد والظلم الجارح حين أخرج كتابه : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرتهجلا ، أى مت من غير حلة ظاهرة . وتستوصى ، أى توصى . ولم تجد فيا راجعناه من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء (الأول) ، بمعنى الموت (والثاني) بمعنى الفصل في المنصومات . والجذل (بالضريك) : القرح . (٦) المتجمل : الذي يدعى لثمه ما لغيره . (٧) تنشدها : تطلبها . والقبل : المائدة . (٨) أعيت : أعجزت ، ولم تمدد ... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة إلى سواك يدا ولم يصل إلى نواها . (٩) ريت : رأيت ، لحذف الهزة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة الفقيه إلى سفور المرأة . وتلك ، أى العصمة .

الْحُكْمُ لِلْأَيَّامِ مَرْجُومُهُ \* فِيمَا رَأَيْتَ فَنَمَ وَلَا تَسِيلُ<sup>(١)</sup>  
 وَكَذَا طُهَاءُ الرَّأْيِ تَتَرَكُّهُ \* لِلدَّهْرِ يُنْفِجُهُ عَلَى مَهْلٍ  
 فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَأَنْتَ خَيْرُ نَفْسِي \* وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَلِ  
 أَوَّلًا ، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ \* وَتَرَكْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ  
 وَأَهَا عَلَى دَارٍ مَرَزْتُ بِهَا \* قَفَرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السُّبُلِ<sup>(٢)</sup>  
 أَرَخَصْتُ فِيهَا كُلَّ غَالِيَةٍ \* وَذَكَّرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الْبَطْلِ<sup>(٣)</sup>  
 سَاءَ لُتْهَا عَنْ (فَاسِمٍ) فَأَبَتْ \* رَدَّ الْجَوَابِ فُرُخْتُ فِي خَبَلٍ<sup>(٤)</sup>  
 مُتَمَرِّدًا يَنْتَابُنِي وَهْنٌ \* مُتَرَجِّحًا كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ<sup>(٥)</sup>  
 مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ \* يَوْمَ أَنْتَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطْلِ<sup>(٦)</sup>  
 يَوْمَ أَحْسَبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - \* نَحْتِ التَّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ<sup>(٧)</sup>  
 جَاوِزَ أَحِبَّتِكَ الْأَلَى ذَهَبُوا \* بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَذْكُرْ لَهُمْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى \* تِلْكَ النَّهْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ<sup>(٩)</sup>

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويتركه يتفقد إلى عقولهم شيئاً فشيئاً حتى يثبت ، بطاهي الطعام الذي يضعه على النار تنضجه شيئاً فشيئاً حتى يتم نضجه ، ويصير صالحاً لتأكله .
- (٢) يريد « بالدار » دار الفقيد - وملتنق السبل ، أي جمع الواقفين من كل طريق . ونصب « قفراً » على الحال .
- (٣) الغالية ، أي الدمة الغالية التي لا تسيل إلا في أشدة المصائب . والطلل (بالضرب) : الشاخص من آثار الدار .
- (٤) الخليل : الجنون . (٥) الوهن : الضعف . والمتزعج : المتألم سكرًا . والنمل : النشوان . (٦) الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عيده . ويوم انتويت به ، أي يوم رماني فيه الزمان وقصفتني بمكرهه .
- (٧) احسبه : قدبه واعتده فيما يدخر عند الله .
- (٨) الحاج : جمع حاجة .

قل (الإمام) إذا اتقيت به • في الجنتين باسحرم التزل:  
 إة الحقيقة أصبعت هذفا • للراكين مراكب الزل  
 لله آثار لكم خللت • صاح الزوال بها فلم تزل  
 لله أيام لكم درجت • طالت عنوارها ولم تطل<sup>(١)</sup>  
 نسمة الظلال لو أنها بقيت • أو أن ظلاً غير متقل

### ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدها في المجلس الذي أقيم منديله لإحياء ذكره الأول

[ نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م ]

طوفوا بأر كان هذا القبر واستلبوا • وأفضوا هنا لك ما تقضى به الذم<sup>(٢)</sup>  
 هنا جنات تسمي الله بآيته • ضاقت بأماله الأقدار والهمم  
 هنا قم وبنان لآح بينهما • في الشرق بحر تهي ضوء الأمم  
 هنا قم وبنان طالع نثر • نثر تيسر به الأمشال والهمم  
 هنا الكي الذي شادت عزائم • لطالب الحق ركن ليس يتهدم<sup>(٣)</sup>  
 هنا الشهيد، هنا رب اللواء، هنا • حامي الذمار، هنا الشهم الذي طلوا<sup>(٤)</sup>

(١) درجت: مشت وزهبت. والعراف: جمع عارة، وهي العلة والمعرف، ماعلة بمعنى مفعولة.

(٢) استلم القبر: ليله أو لمسه بيده. (٣) الخي: النجاح. (٤) اللواء:

الصيغة التي كان يصدرها القعيد. والذمار: كل ما يلزمك حفظه وحياطة والدفاع عنه.

يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْمَائِي بِمَضْجِعِهِ \* لِيَمْنِكَ النَّوْمُ لَاهِمٌ وَلَا سَقَمٌ  
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ \* عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقُرَاطِسُ وَالْقَلَمُ  
 تَرَكْتَ فِينَا قَرَانًا لَيْسَ يَشْغَلُهُ \* إِلَّا أَيُّ ذِكِّي الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ  
 مُتَقَرُّ النَّوْمِ سَبَاقُ لِفَائِيهِ \* آثَارُهُ عَمَّ أَمَالُهُ أُمٌّ  
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي \* رُوحًا يَحْفُ بِهَا الْإِبْكَارُ وَالْعِظَمُ  
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا \* أَرَى مُجِبًا يُجِيبُنَا وَيَنْتَسِمُ  
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ \* هَذَا قَتَى النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعِلْمُ  
 غَضِبُوا الْعِيُونَ وَحَيَوُهُ تَحْيَتُهُ \* مِنْ الْقُلُوبِ إِنَّا لَمْ نُسْعِدِ الْكَلِمُ  
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَلُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ \* فَتَنْحُنْ فِي مَوْفِقٍ يَحْلُو بِهِ الْقَسَمُ  
 لِيَبْلُغَ نَحْنُ الْأَلَى حَرَكَتَ أَنْفُسِهِمْ \* لِمَا سَكُنْتَ وَلِمَا غَالَكَ أَلَدَمُ  
 جِئْنَا نُؤَدِّي حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا \* وَنَسْتَعِيدُ وَنَسْتَعِيدُ وَنَحْتَمِمْ  
 قِيلَ اسْكُتُوا فَسَكَنَّا ثُمَّ أَنْطَقْنَا \* عَصْفُ الْجَفَاءِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ  
 قَدْ أَهْمَنَا وَلَمَّا نَطْلُبْ جَلَالًا \* إِذَا الضَّعِيفُ عَلَى الْخَالِئِينَ مُتَّهِمٌ

(١) مضطرب، أى مشغل غيرة وحية . (٢) مقر النوم : مسجد . وعم ، أى عامة شاملة .

(٣) المحيا : الوجه . (٤) أسعده : أطاقه .

(٥) تلودوا : تدفوا . (٦) غاله : أهلكه .

(٧) نستند : نطلب المدد، أى المعونة . ونستعيد : نستعصر .

(٨) المصف : الظلم . ويريد «بالجفاء» : المحتلين . (٩) اطلب : طلب . والجلل :

الأمر العظيم .

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفسهم \* والله يعلم أن الظالمين هم  
 إذا سكنا تاجوا ، تلك عادتهم \* وإن نطقنا تتادوا : فتنة هم  
 قد مر عامنا والأمر يمزينا \* آتينا وآتية تشابنا القسم  
 فالناس في شدة الدهر في كلب \* والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم  
 وللسياسة فينا كل آتية \* لو أن جديد عهد ليس يحترم  
 بيتنا نرى جمرها تطفى ملامسه \* إذا به عند لميس المضطلي فحم  
 تصبني لأصواتنا طورا لتغدنا \* وتارة يذهيها الكبر والصمم  
 فين ملاتية أثارها خدع \* إلى مصالبة أثارها وهم  
 ماذا يريدون ؟ لا قررت عيونهم \* إن الكانة لا يطوى لها علم  
 كم أمة رغب في ما رنحت \* لها - على حولها - في أرضها قدم  
 ما كان ربك رب البيت تاركها \* وهي التي بيمال منه تقصم  
 لييك إنا على ما كنت تعهده \* حتى نسود وحتى تشهد الأمم  
 فيعلم النيل أنا خير من وردوا \* ويستطيل آتيا لا ذلك ألهم

(١) تاجوا : تساروا .

(٢) حربه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالحر يك) شدة وإحاحه بما يسوء . (٤) يريد بهذا البيت : أن السياسة  
 أحوالا مختلفة لحيا تكون نارا حامية ، وحيثما لحة باردة . (٥) الوم (يسكون الماء) ،  
 معروف . وحركة الشاعر الضرورة . (٦) رنحت : ثبتت . والحول : القوة .

(٧) البيت : الكمية .

(١) هذا الفِرَاسُ الذى وَاَلَيْتَ مِنْتَهُ \* بِخَيْرٍ ما وَاَلَتْ الأَضْنَاءُ والنَّسَمُ  
 أَمْسَى وَأَصْحَى وَمِنْ الله تَحَرُّسُهُ \* حَتَّى نَمَا وَحَلَاهُ المَجْدُ والشَّمَمُ  
 (٢) فَأَنْظُرْ إِلَيْهِ وَقَدْ طَلَّتْ يَوَاسِقُهُ \* تَهْنَأُ بِهِ وَلَاقِفُ الحَاسِدِ الرِّغَمُ  
 بَأَيْهَا النَّشْءُ سِيرُوا فِي طَرِيقَتِهِ \* وَتَأَيُّرُوا، رِضَى الأَعْدَاءِ أَوْ تَقِيمُوا  
 (٣) فَكُلُّكُمْ (مُصْطَفَى) لَوْ سَارَ سِيرَتَهُ \* وَكُلُّكُمْ (كَايِلٌ) لَوْ جَاوَزَهُ السَّأَمُ  
 (٤) قَدْ كَانَ لَا وَايَبًا يَوْمًا وَلَا وَكَلًا \* يَسْتَقِيلُ الخَطْبَ بَسَامًا وَيَقْتَحِمُ  
 (٥) وَأَنْتَ يَا قَبْرُ قَدْ جِئْنَا عَلَى ظَلَمٍ \* بِقَدْ لَنَا بِجَوَابٍ، جَادَكَ الدِّمُ  
 (٦) أَيْنَ الشَّبَابُ الذى أُودِعَتْ نَضْرَتُهُ \* أَيْنَ الخِلَالُ - رَعَاكَ اللهُ - والشَّمُ؟  
 (٧) وَمَا صَنَعْتَ بِأَمَالٍ لَنَا طُوبَى \* يَا قَبْرُ فَيْكَ وَعَنَى رَهْمَهَا أَلْقَيْتُمْ؟  
 (٨) أَلَا جَوَابٌ يُرَوَّى مِنْ جَوَانِحِنَا \* مَا لِلْقُبُورِ إِذَا مَا تُودِيَتْ تَحِيْمُ؟  
 ثُمَّ أَنْتَ، يَكْفِيكَ مَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبٍ \* فَنَحْنُ فِي يَقْظَةٍ وَالشَّمْلُ مُلْتَمَسٌ  
 هَذَا (لِوَأُوكَ) خَفَاقٌ يَظْلِلُنَا \* وَذَاكَ شَخْصُكَ فِي الأَكْبَادِ مُرْتَمِسٌ

- (١) واليت منه، أى لم تقطع عن تهادنه . والنسم (حركة) والنسم : (كلاهما) نفس الريح؛ وقيل : النسم أول هبوبها . «وبخير ما وَاَلَتْ» الخ، أى بأحسن ما تمتد الشمس والنسم حياة النبات .  
 (٢) اليواسق : ما طال وارتفع من الأشجار . والرغم (بالسكون، وبكسر وسطره الضرورة) : التراب .  
 ولأفقه الرغم : كناية عن الذلة والهوانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الوكل (حركة) : العاجز الذى بكل أمره إلى غيره . (٥) الدم : جمع ديمة، وهى السحابة التى يدرم مطرها فى سكون بلا رعد ولا برق، ويقال : جادته الدم، إذا أصابه بغزير مائها . وحركاية عن الدعاء بالخير والتعظيم .  
 (٦) الخلال : الخصال . (٧) الرسم : ما بقى من آثار الديار . وفناه القدم : نجاه وطمس آثاره .  
 (٨) وجم يحم : سكنت عن الكلام وبجز من كثرة البهم .

رثاء تولستوى<sup>(١)</sup>

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

رثاك أمير الشعر في الشرق وأنبرى \* لمذكك من كتاب مفسر كثير<sup>(٢)</sup>  
ولست أبالي حين أرثيك بعده \* إذا قيل عني قد رثاه صغير  
فقد كنت عوناً للضعيف وأنتى \* ضعيف ومالي في الحياة نصير  
ولست أبالي حين أبكيك للورى \* حوتك جنان أم حواك مسير<sup>(٣)</sup>  
فلأني أحب النايين لعالمهم \* وأعشق روض الفكر وهو نصير<sup>(٤)</sup>  
دعوت إلى عيسى فضجت كنائس \* وهز لها عرش وماد سرير<sup>(٤)</sup>  
وقال أناس إنه قول ملحد \* وقال أناس إنه لبشير

- (١) ولد تولستوى الفيلسوف الروسى المشهور في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش في أملاكه يزرعها ويقسم ماله بينه وبين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغب من معارضة ذويه له ، ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البعث) و(القيامة) . وأتهم في آخر حياته بالخروج من الكنيسة ، فحكمت بكفره ، وكانت وفاته في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .
- (٢) يريد « أمير الشعر » : المرحوم أحمد شوقي بك ، وله في رثاء تولستوى قصيدة مطعها :
- « تلتو » بحرى آية العلم دمعها \* عليك ويبكى بأش وفقير
- ويريد « بالكاتب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفى السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدر بها الجريدة ، وعنوانها : ( مات الرجل ) نشرت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .
- (٣) « حوتك جنان » الخ ، أى أنه لا يزال حين يرثيه أكان الفقيه مؤمناً أم كافراً .
- (٤) ماد : اضطرب .



وَلَوْلَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ بِكَاهِنِهِمْ \* لَفَضَقْتَ بِهِ ذَرْعًا وَسَاءَ مَصِيرُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنْ حَمَاكَ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ وَالْجَبَا \* وَمَالٌ - إِذَا جَدَّ السَّزَالُ - وَفِيرُ  
 إِذَا ذُرْتَ رَهْنَ الْمُحْبَسِينَ بِخُفْرَةٍ \* بِهَا الزُّهْدُ نَارُ وَالذِّكَاؤُ سَيْرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَبْصَرْتَ أَنْسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْبَلَى \* وَشَاهَدْتَ وَجْهَ الشَّيْخِ وَهُوَ مُنِيرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَبْقَيْتَ لَكَ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ \* وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورُ  
 فَكَيْفَ تَمَّ سَلَمٌ وَاحْتِشِمٌ إِنْ شَيْخُنَا \* مَهِيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُورُ<sup>(٤)</sup>  
 وَسَأَلَهُ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّهُ \* عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَصِيرُ  
 يُخْبِرُكَ الْأَعْمَى وَإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا \* بِأَلَمِ مُخْبِرٍ أَحْرَفَ وَسُطُورُ  
 كَأَنِّي بَسَمِعِ الْغَيْبِ أَسْمَعَ كُلِّ مَا \* يُجِيبُ بِهِ أَسْأَلُذَا وَتُجِيرُ<sup>(٥)</sup>  
 يُنَايِلُكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشَنَا \* وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرَجْ إِلَيْهِ غُرُورُ<sup>(٦)</sup>  
 فَضَيَّعَتْ حَيَاةَ مِلْؤُهَا السُّرِّ وَالْتَقَى \* فَأَنْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرُ  
 وَتَمَوَّكَ فِيهِمْ فَيَلْسُوْقًا وَأَمْسَكُوا \* وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُحْسِنٌ وَمُجِيرُ  
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحِبُ صَبِيحَةٍ \* يَرِنُ صَدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرُ

(١) الحطام : المال . والكاهن : المكابدة . يشير إلى ثروة تولتوى التي كان يملكها ثم نزل منها  
 بعد وفاتها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك في ترجمته . (٢) رهن المحبين ، هو أبو العلاء المعري ،  
 صمى نفسه به ، وكان لم يمتعه فلم يخرج منه مطلقا ، فأراد بأحد المحبين : البيت . وبالأثر : العسى .  
 ونار : مقيم . وسير ، يريد أنه مستور ، بمعنى مدفون . (٣) يريد « بالشيخ » : أبا العلاء .  
 (٤) الاحتشام : الحياء . (٥) أحار الجواب بجمعه : رده .  
 (٦) عيشنا ، أى عيش الزاهدين . ويدرج : يمتنى .

(١) سَلَوْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَوْا \* إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَتَمِيرُ  
حَيَاةُ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا \* سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاجِ كَثِيرُ  
أَبَتْ مُسْنَةَ الْعُمَرَانِ إِلَّا تَسَاهَرَا \* وَكَدَحًا وَلَبَوْا أَقْ الْبَقَاءِ يَسِيرُ  
مُحَاوِلُ رَفَعَ الشَّرَّ وَالشَّرُّ وَاقِعٌ \* وَتَطْلُبُ مَحْضَ الْخَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ  
وَلَوْ لَا امْتِزَاجُ الشَّرِّ بِالْخَيْرِ لَمْ يَهْتَمُّ \* دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ إِلَهَ قَدِيرُ  
وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ النَّبِيِّنَ لِلْهُدَى \* وَلَمْ يَتَطَلَّعْ لِلسَّرِيرِ أَمِيرُ  
وَلَمْ يَعْشَقِ الْعِلَاءَ حُرُّو لَمْ يَسُدُّ \* كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجُ السَّرَّاءُ فَقِيرُ  
وَلَوْ كَانَ فِيْنَا الْخَيْرُ مَحْضًا لَمْ دَمَا \* إِلَى اللَّهِ دَاجٍ أَوْ تَبَلَّجَ نُورُ  
(٢) وَلَا قِيلَ هَذَا فَيَلْسُوفُ مَوْقِي \* وَلَا قِيلَ هَذَا عَالِمٌ وَخَوِيرُ  
فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ \* وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ شُرُورُ  
أَلَمْ تَرَ أَنِّي مُتُّ قَبْلَكَ دَاعِيَا \* إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَلْهِيرِ  
أَطَاعُوا (أَبِيقُورَا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ \* وَخُودِلْتُ فِيمَا أَرْتِي وَأَشِيرُ

(١) صبا : مال وحن . وتميرهم : تأتهم بالميرة ، وهي الطعام .

(٢) تبليج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » آثار البيت لضرورة حركة الروي ، وإلا فالوجه نصبه على الأرجح ، للفصل بينه وبين « كم » الخبرية بمجار مجرور : أوجره ، على مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : المعين . (٥) ولد أبيقور الفيلسوف الإغريقي سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقة منزله . وتوفي سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر بدعوته إلى طلب اللذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط : فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهب في اللذة بالضببط ؛ من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة بعده تنسب إليه ، منها مذهب اللذة .

وَمِثُّ مَاتِدٍ يُعْطَايِعُ \* عَلَيْهَا وَلَا أَلْقَى الْقِيَادَ صَمِيرٌ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا هُتِلَ لِلظُّلَمِ زُرُّ تَشِيدَتْ \* لَهُ فَوْقَ أَكْتَافِ الْكَوَائِبِ دُورُ  
 أَفَاضَ نَا فِي النَّصِيحَةِ جَاهِدًا \* وَمَاتَ كِلَانًا وَالْقُلُوبُ مُحْشُورُ  
 فَكَمْ قِيلَ عَنْ كَهْفِ الْمَسَاكِينِ بَاطِلٌ \* وَكَمْ قِيلَ عَنْ شَيْخِ (الْمَعْرَةِ) دُورُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا صَدَّ عَنْ فِعْلِ الْأَذَى قَوْلُ مُرْسَلٍ \* وَمَا رَاعَ مَقْتُونَتِ الْحَيَاةِ تَذِيرُ<sup>(٣)</sup>

### رثاء رياض باشا<sup>(٤)</sup>

أنشدتها على قبره في حفل الأربعين

[ نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م ]

(رياض) أَفِقْ مِنْ عَمْرَةِ الْمَوْتِ وَاسْتَمِعْ \* حَدِيثَ الْوَرَى عَنْ طَيْبٍ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ<sup>(٥)</sup>  
 أَفِقْ وَاسْتَمِعْ مَنَى رِثَاءَ جَمْعِهِ \* تُشَارِكُنِي فِيهِ الْبَرِيَّةُ أَجْمَعُ  
 لَتَعْلَمَ مَا تَطْلُوهُ الصُّدُورُ مِنَ الْأَسَى \* وَتَنْظُرَ مَقْرُوحَ الْحَنَاءِ كَيْفَ يَنْجَزِعُ

(١) عليها ، أى على الأرض . وإلقاء القياد : كتابة عن الإذعان والطاعة . والقياد بالكسر :

الحيل يقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : تولستوى . وشيخ المعرة ، هو أبو العلاء المعرى السابق ذكره . ويريد بهذا البيت . أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ورواه الناس في عقيدته ومذهبه بما هو برى منه . (٣) راحه : أقره . والمختون : المختوم .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأول ، وتولى عدة مناصب عالية في عهد إسماعيل ونوفيق وعباس الثاني ، وأسندت إليه رئاسة مجلس النظار ثلاث مرات ، وزك الحكم في ١٤ أبريل سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفا بالعدل والشفقة في تنفيذ الأحكام ، وكانت له أباد بيضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) الفجرة : الشدة .

ديوان حياض إبراهيم ( ٣١ ) .

لئن تَكُ قد عُمِرْتَ دَهْرًا لَقَدْ بَكَى \* عَلَيْكَ مَعَ الْبَاكِ خَلَائِقُ أَرْبَعٍ:  
 مَضَاءٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَعَزْمَةٌ \* <sup>(١)</sup> مِنَ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ  
 رُحْمَتٍ ، فَا جَاهُ يُنَوِّهُ فِي الْعُلَا \* <sup>(٢)</sup> بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ  
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْبَيْضُ مَا جَدُّ \* يُنَازِعُكَ الْبَابُ الَّذِي كُنْتَ تَقْرَعُ  
 إِنْ أَقِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الشَّرْقِ أَوْمَاتٌ \* <sup>(٣)</sup> إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْغَرْبِ أَصْبَحُ  
 وَإِنْ طَلَعَتْ فِي (مِصْرَ) شَمْسُ نَبَاهَةٍ \* <sup>(٤)</sup> فَرَنْ بَيْتَكَ الْمَعْمُورَ تَبْدُو وَتَطْلُعُ  
 حَكَمَتَ فَا حَكَمَتَ فِي قَصْدِكَ الْهَوَى \* <sup>(٥)</sup> طَرِيقَكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مَهَيَّجُ  
 وَقَدْ كُنْتَ ذَا بَطْشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ \* <sup>(٦)</sup> نَزَاهَةٌ تَقِيسُ فِي سَبِيلِكَ تَشْفَعُ  
 وَقَفَّتْ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ \* <sup>(٧)</sup> وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِّنَ الْبَطْشِ يَأْتَعُ  
 إِذَا صَاحَ لِبَاهِ الْقَضَاءِ وَأَسْرَعَتْ \* إِلَى بَايَةِ الْأَيَّامِ ، وَالنَّاسُ خُشَعُ  
 يُنْذَلُ - إِذَا شَاءَ - الْمَزِيدُ وَتَرْتَبِي \* إِرَادَتُهُ رَفَعَ الدَّلِيلَ فَيُرْفَعُ  
 فِي كَرَّةٍ مِّنْ لَحْظِهِ وَهُوَ عَائِسٌ \* <sup>(٧)</sup> تَدَكُّ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَتَزَعَزَعُ

(١) الصارم المصقول : السيف المجلج . (٢) نَوَّهَ به : رفع ذكره .

(٣) أَرَمَات : أشارت . (٤) المهييج من الطريق : الذين الراضخ .

(٥) يقول : إن ابتعاد الفقيه عما يدنس أرباب الحكم من الخفايا كان يشفع له عند الناس

إذا أخذهم بالقنوة والعنف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضة (إسماعيل باشا)

الحدادي عند ما أراد نفى (إسماعيل باشا صديق) ، وكانت رياض باشا الرجل الوحيد الذي عاوض

في هذا النفي ، وطلب محاكمته علنا ليعلن برمه .

(٧) تدك : تهدم .

وفي كَرَّةٍ مِنْ لَحِظِهِ وَهُوَ بِاسْمٍ \* تَسِيلُ بِحَارٍ بِالْمَاءِ فَتَمْرِعُ<sup>(١)</sup>  
 فَا أَغْلَبُ شَاكِيَ الْعَزِيمَةِ أَرْوَعُ \* يُصَارِعُهُ فِي الْغَابِ أَغْلَبُ أَرْوَعُ<sup>(٢)</sup>  
 بِأَجْرًا مِنْ ذَاكَ الْوَزِيرِ مُصَادِمًا \* إِرَادَةً (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتُ يَسْمَعُ<sup>(٣)</sup>  
 وَفِي الثَّوَرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِنَا \* صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْمَنِيَّةُ مَشْرَعُ<sup>(٤)</sup>  
 نَظَرْتُ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَ لَكَ أَنْ تَرَى \* حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَتَرَعُ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتِكِ خِدْرِهَا \* فَفَارَقَتْهَا أَسْوَانَ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ<sup>(٦)</sup>  
 وَغَدَتِ الْهَيَاجِينَ نَادَاكَ نِيْلُهَا : \* أَقِلْ عَتَقِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلُمِ أَبْدَعُوا<sup>(٧)</sup>  
 فَكُنْتَ (أَبَا تَحْمُودَ) غَوَاً وَعِصْمَةً \* إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَقِّ تَأْوِي وَتَقْزِعُ<sup>(٨)</sup>  
 وَكَمْ نَابِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرَ) حَمِيَّتِهِ \* وَمِثْلُكَ مَنْ يَبْغِي الْكَرِيمَ وَيَمْنَعُ<sup>(٩)</sup>

- (١) تمرع، أي تبيض بالحبس والتجريح . (٢) الأغلب : الأسد، لفظ رقيقه . وشاكي العزيمة ،  
 أي ذو شوكة وحدة في عزيمته . والأروع : من يعجبك بشجاعته . (٣) والموت يسمع : كناية عن قربهِ .  
 (٤) أحْدَقَتْ بنا : أحاطت . وصرُوف الليالي : فوائدها . والمشرع : المورد .  
 (٥) المستطيلون : المتجربون . (٦) الأسوان : الحزين .  
 (٧) العثرة : الكربة والزالة . وإفاتها : إنهاض صاحبها والأخذ بيده . يشير بهذا البيت والأبيات  
 الثلاثة قبيله : إلى هجرة الفقيده من مصر إلى أوروبا ، عند ما تار الضباط في عهد إسماعيل في ١٨ فبراير  
 سنة ١٨٧٩ م ، لأن ناظر المالية إذ ذاك السيد (ديفريس ولس) رأى أن يفت ٢٥٠٠ ضابط على  
 سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المخاض من مرتباتهم ، فظاهروا أمام نظارة المالية ، وأوسعوا نوبارباشا  
 رئيس النظارة (ولس) لكما وضربا ، وكادوا يتلون من الفقيه ، وكان وزيرا للداخلية في هذه الوزارة ؛  
 وقد بقى الفقيه في أوروبا حتى دعاه المنفور له توفيق باشا لتولي رئاسة النظارة ، فعاد إلى مصر في ٣ سبتمبر  
 سنة ١٨٧٩ م . (٨) منع الشاعر (محمودا) من الصرف لضرورة الشعر . (٩) يشير بقوله  
 « وكَمْ نَابِغٍ » والأبيات الأربعة الآتية بعد : إلى ترحيب الفقيه وتمضيده للسيد جمال الدين الأفغاني حينما  
 ترك الآستانة إلى مصر سنة ١٨٧١ وإلى ما كانت تمده به حكومة رياض من مساعدة مالية ، ذلك إلى أنها  
 ونصبت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لينشر آراءه ويستفيد الناس من علمه .

رَعِيَتْ (جَمَالَ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَفَيْتَهُ \* فَأَصْبَحَ فِي أَفْيَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَاوِيًا \* وَفِي صَدْرِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودَعُ<sup>(٢)</sup>  
 يَفْتَتُّ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ \* إِلَى أَلْمَعَى بِالْبَرَاهِينِ يَصْنَدَعُ<sup>(٣)</sup>  
 فَحَرَكْتَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ \* وَعَاوَدَهُمْ ذَاكَ الذِّكَاؤُ الْمُضْجِعُ<sup>(٤)</sup>  
 وَوَلَّيْتَ تَحْيِيرَ الْوَقَائِعِ (عَبْدَهُ) \* بِغَاءَ بِمَا يَشْفِي الْغَلِيلَ وَيَنْقَعُ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَانَتْ لِرَبِّ النَّاسِ فِيهِ مَشِيئَةٌ \* فَأَمَسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ<sup>(٦)</sup>  
 وَجَاءُوا (بِابْرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِقًا \* عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثَوْبٌ مُرْقِعُ<sup>(٧)</sup>  
 فَأَلْقَيْتَ مِلءَ الثَّوْبِ نَفْسًا طُمُوحَةً \* إِلَى الْمَجْدِ مِنْ أَطْهَارِهَا تَنْطَلِعُ<sup>(٨)</sup>  
 فَأَظْلَقْتَهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْلَقْتَهُ \* وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ  
 وَكَمْ لَكَ فِي (مُضِرِّ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ \* لَهَا إِنْ حَلَّتْ نَفْحَةٌ تَنْضَعُ<sup>(٩)</sup>

(١) الأفياء : الطلال ؛ الواحد في .

(٢) ثاويا : مقيا .

(٣) الألعى ، الذكى المتوقد . ويصنع بالبراهين : يجهر بها . (٤) عبده ، أى الشيخ محمد عبده ،  
 وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها  
 قسم للحركة الأدبية والديوانية . والغليل : شدة العطش . ونقعه : إرواؤه .

(٥) أى وكانت لله مشيئة فى أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، مولدا للفق .

(٦) يريد إبراهيم : إبراهيم الملبأوى بك الحامى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده  
 إلى ما كان من طعن الملبأوى على الحكومة والمجته به متبها أمام رياض باشا ، فأفس منه رياض مامر به  
 فقفاحه ، وتولاه برعايته . (٧) نفسا طموحة ، أى مستشرقة إلى ممالى الأمور ، متطلعة إليها .  
 والمسحوق ، طموح ، بلا تاء فى آخره ، للذكر والمؤنث . والأطمار : الخلق من الثياب ؛ الواحد طمر  
 بالكسر . (٨) تنضوع : تتشتر رائحتها .

رَفَعَتْ عَنِ الْقَلَجِ عِبَاءَ ضَرِيَةٍ \* يَنْوِي بِهَا أَيَّامَ لَا غَوْتَ يَنْقَعُ<sup>(١)</sup>  
وَأَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرْعَوْا \* وَكَانُوا أَنَا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا<sup>(٢)</sup>  
نَفَاؤُكَ حَتَّى لَوْ تَنَاجَوْا بِتَجْوَةٍ \* نَلْأَلُوا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَسْمَعُ<sup>(٣)</sup>  
أَقَمْتَ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ نُفُوسِهِمْ \* إِذَا سَوَّلَتْ أَمْرًا لَمْ يَدَعْ<sup>(٤)</sup>  
سَلِيلَ النَّاسِ أَيَّامَ الرُّشَا مُسْتَفِضَةً \* وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَزْرَعُ<sup>(٥)</sup>  
أَكَلَتْ (رِيَاضٌ) عَنْهُمْ غَيْرَ غَائِلٍ \* يَرُدُّ الْأَذَى عَنِ أَهْلِ (مِصْرٍ) وَيُدْفَعُ<sup>(٦)</sup>  
(أُمُومَرُ الْإِصْلَاحِ) وَالْعُرْفُ، قَدَمَضَى \* (رِيَاضٌ) وَأَوْدَى الْوَاوِزُ الْمُتَوَرِّعُ<sup>(٧)</sup>  
وَكَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ خَيْرَ جَالِسٍ \* لَهَيْبَتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَخْتَمُ<sup>(٨)</sup>  
فِيَا وَيَلْنَا إِنْ لَمْ تَسُدُّوا مَكَانَهُ \* بِنِزْيٍ مَرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَتَضَعُّعُ<sup>(٩)</sup>

- (١) العبء : الحمل . وينوئ بها : لم يستطع حملها والتهاوض بها . والقوت : المعين والناصر .  
ويشير إلى الفناء رياض باشا بعض الضرائب ، وكان مجموع ما ألغى منها أربعة وعشرين ضريبة ، منها  
عوائد الجمارك الداخلية التي كان يتضجر منها الفلاحون ، والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .  
(٢) ارعوى : كف ، وانتهى . وأوضوا في الجهالة ، أى انغمسوا فيها واسترسلوا .  
(٣) تناجوا : تآذروا . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . يريد المكان البعيد عن الرقباء .  
(٤) يردع : يزجر .  
(٥) الرشا : جمع رشوة (بتأنيث الراء) ، ومعنى معروفة « وأيام لا تجنى » الخ ، أى أيام كان يحرم  
العامل ثمره عمله . (٦) يشير إلى أثر الفقيه في مؤتمر الإصلاح الذي انعقد في سنة ١٩١١ م ،  
وتوالت جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما النظر في حال المسلمين الاقتصادية  
والاجتماعية والأدبية . والثاني الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك  
في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيه رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامي ، أو المؤتمر المصري . وأودى :  
ذلك . والواويز : الزاير . والمتروّع : المتخرج . (٧) تعنو : تدل وتخفض .  
(٨) المزة : القوة والمزعة .

بِعِيدِ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَّا جَنَانُهُ \* فَسَرَحْتُ ، وَأَمَّا حِزْهُ فَمُنْعٌ<sup>(١)</sup>  
 قِيَّاتَا صِرَ الْمُسْتَضْمِعِينَ إِذَا عَدَا \* عَلَيْهِمْ زَمَانٌ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلِّعٌ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ يَبْنَتَا \* وَزِيرٌ عَلَى دَسْتِ الْعَلَا يَتَرَبَّعُ<sup>(٣)</sup>

### رثاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد<sup>(٤)</sup>

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بمنزل السادات

[ نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ م ]

صُوتُوا يَرَاعَ (حَلِيٌّ) فِي مَتَاحِفِكُمْ \* وَشَاوَرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنُّسُوبِ  
 وَأَسْتَلْهُمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأَكُمْ \* يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ كَانَ سَلَوَةً (مُضِيرٌ) فِي مَكَارِيهَا \* وَكَانَ بَحْمَرَةً (مُضِيرٌ) سَاعَةَ الْغَضَبِ  
 فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِيقَتِهِ \* مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطْلٍ وَمِنْ حَطَبِ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَمِنْ الْعَرَبِ طَائِعَةً \* مِنْ الرِّزَايَا وَكَمْ جَلَّى مِنَ الْكُرْبِ<sup>(٧)</sup>

- (١) الجنان : القلب . (٢) مولع : منرم . (٣) الدست : المجلس .  
 (٤) ولد الشيخ على يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في باصفورة من أعمال مديرية جرجان ، وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بنى عدى من أعمال مغلول ، ثم أرسل إلى الأزهر فعمل فيه بعض علوم اللغة والدين ، وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان المرحومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام بهب ، هذه الصحيفة ؛ وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفًا بالجلد وقوة اللمعة ، ونولى مشيخة بحادة الوفاية .  
 (٥) النشب : المال . (٦) ريقة القلم : مداده . والعطب : الهلاك .  
 (٧) جل : كشف .



له صريرٌ إذا جَدَّ السَّيَالُ به \* يُنْبِي الكَافَّةَ صَليلاً البَيضَ والقُضْبَ<sup>(١)</sup>  
 ما ضَرَمَتْ كان هَذَا في أَنَامِلِهِ \* أَنْ يَشْهَدَ الحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ إِلَى يَلْبِ<sup>(٢)</sup>  
 فلو رَأَى (أَبْنُ أَوْسٍ) مَا قَرَأَتْ لَهُ : \* (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الكُتُبِ)<sup>(٣)</sup>  
 أَلَا لَقِيَّ عَرَبِيٌّ يَسْتَقِيلُ بِهِ \* بَعْدَ الفَقِيدِ وَيَحْيَى حَوَازَةَ الأَدَبِ  
 وَيَمْنَعُ الحَقَّ أَنْ يَفْشَى تَبْلُجُهُ \* مَا فِي السَّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبِ<sup>(٤)</sup>  
 أَوْدَى قَتَى الشَّرْقِ، بَلْ شَيْخُ الصَّحَافَةِ بَلْ \* شَيْخُ الوَفَائِيَةِ الوَضَاحَةِ الحَسَبِ  
 أَقَامَ فِينَا عِصَامِيًّا فَعَلَّمَنَا \* مَعْنَى الثُّبَاتِ وَمَعْنَى الحِدِّ والدَّأْبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَرَاحَ عَنَّا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمُنَا \* مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَقْرُبْ مِنَ الأَرَبِ  
 قَالُوا نَحْبُنَا لِمَصْرِ يَوْمَ مَصْرَعِهِ \* وَقَدْ عَجَبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ العَجَبِ<sup>(٦)</sup>

(١) صرير القلم : صوته في الكتابة . و صليل البيض والقضب : أصوات السيوف ، والكافة : الشجعان ، الواحد كهي . (٢) اليب : الدرع من الجلود . يريد أن من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بفروعه بغيره أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام . والشرط الثاني من هذا البيت هو صدر بيت له من قصيدة يمدح بها المنصور بالله الخليفة العباسي حين فتح عمورية ، وعجز البيت :

\* فِي حِدِّهِ الحِدَّ بَيْنَ الحِدِّ وَالْعَبِّ \*

لما حفظ يقول : إن أبا تمام لو رأى هذا القلم لعرف فضله على السيوف .

(٤) يفشى تبليجه ، أى يحجب إشراته . (٥) العصامي : الذى ساد بنفسه لا يابأه ،

نسبة إلى عصام الذى يقول فيه الشاعر :

\* نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا \*

والدأب في العمل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا ... الخ ، أى عجبنا

لأهل مصر في تلقيهم نعي الفقيه في تنويره أكثرات .

إِنَّ الْأَلَى حَسْبُهَا غَيْرَ جَازِعَةٍ \* لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كُتَبٍ<sup>(١)</sup>  
 تَأَلَّفَ مَا جَهِلَتْ فِيهِ مُصِيبَتَهَا \* وَلَا الَّذِي فَقَدَتْ مِنْ كَاتِبِ الْعَرَبِ  
 لَكُنْهَا أَلَفَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزُبُهَا \* فَقَدَ الرِّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النَّجَبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَعَلِمَتْهَا أَلْيَالِي أَنْ تُصَابِرَهَا \* فِي الْحَاثَاتِ وَإِنْ أَمَنَّ فِي الْحَرْبِ<sup>(٣)</sup>  
 كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا \* مَوْتَ (المُؤَيَّدِ) فِينَا شَرُّ مَرْتَقَبِ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ يَمُتْ يَمُتِ الْأَمَالُ فِي بَلَدٍ \* لَوْلَا (المُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ  
 صُبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْلَعِنَا \* قَدْ بَاتَ يَرْشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُغْتَصِبِ<sup>(٥)</sup>  
 أَلَمْ يَكُنْ لِنَبِيِّ (مِصْرٍ) وَقَدْ دُهِسُوا \* مِنْ سَاسَةِ الْغَرْبِ مِثْلَ الْمُعْقِلِ الْأَشْبِ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ أَتَهَرَّتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ \* فِيهِ مَنَائِرُ مِنْ تَنْظِيمٍ وَمِنْ خُطَبِ  
 وَكَانَ مِيدَانُ سَبْقِ الْأَلَى غَضِبُوا \* لِلدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ دَاجٍ وَمُخْتَسِبِ  
 فَكَمْ يَرَاغِ حَكِيمٍ فِي مَشَارِعِهِ \* قَدْ التَّقَى بِيَرَاغِ الْكَاتِبِ الْأَرَبِ<sup>(٧)</sup>

(١) الكتب (بالتحريك) : القرب . أى لا ينظرون الأمور على حقائقها .

(٢) حزه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أَرْجَفَ القوم : خاضوا في الأخبار

السيئة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شئ . (٥) الصباية :

البقية . يقول : ان المؤيد بقية من رجاء وعزاء يلوذ بها كل مقصوب الحق . (٦) الضمير

في « يكن » المؤيد . والمعقل : الحصن . والأشب : المتنع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من

قولهم : شجر أشب ، أى ذو شوك مشبك بعضه ببعض .

(٧) المشارع : المناهل ، الواحد مشرع (يفتح الميم والراء) . والأرب : البصير القطن .

أَيْ الصَّحَائِفِ فِي الْقُطْرَيْنِ قَدْ وَسَّعَتْ \* رَدَّ (الإمام) مُزِيلِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ <sup>(١)</sup>  
 أَيَّامٌ يَحْصِبُ (هانوتو) بِفِرْيَتِهِ \* وَجَهَ الْحَقِيقَةَ وَالْإِسْلَامُ فِي نَحَبِ <sup>(٢)</sup>  
 مَالِي أَعَدُّ آثَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ \* وَالشُّرُقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالْغَلَبِ  
 لَوْلَا (المؤيد) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى \* تَنَاضُرٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلْمَةِ الْمَجْبِ  
 تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصَمْعُهُمْ \* رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُنْقَضِبِ <sup>(٣)</sup>  
 فِي مِصْرَ فِي نُؤُسٍ فِي الْهِنْدِ فِي عَدَنٍ \* فِي الرُّوسِ فِي الْفُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبِ  
 هَذَا يَجْرُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عَقِدْتُ \* مَوَدَّةً بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةُ السَّبَبِ  
 (أَبَا بُثَيْنَةَ) تَمْ يَكْفِيكَ مَا تَرَكْتُ \* فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ  
 جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبًا \* فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مُجُورًا وَقُزْ وَطِبِ  
 وَأَحْمِلْ يُثْمِنَاكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا نَشَرْتُ \* تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَ نَسَبِ <sup>(٤)</sup>

(١) يريد «الإمام»: الشيخ محمد عبده. ويشير إلى رده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد.

(٢) يحصب: يرمى. والفريّة: الكذبة. والنحب (يسكون الجاء، وفصحها هنا لضرورة الوزن):

أشدّ البكاء.

(٣) التناي: التباعد. ومنقضب: منقطع.

(٤) وانتسب، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب.

رثاء على أبي الفتوح<sup>(١)</sup> باشا

أنشدما في الحفل الذي أقيم لتأبينه في الجامعة

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م]

(٢)  
جَلَّ الأَمَى قَتَجَلِّي \* وإذا أَبَيْتِ فَأَجْبِلِي  
يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى قَتَا \* كِ وَلَا قَتَى إِلَّا (عَلِي)  
قَدَمَاتِ نَائِقَةُ الْقَضَا \* عِ وَغَابَ بَدْرُ الْحَفِيلِ  
(٣)  
وَمَدَا الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَا \* عِ فَصَابَهُ فِي الْمَقْتَلِ  
حَلَّالُ عَقْدِ الْمُعْضِلَا \* تِ قَضَى يَدَايِ مُعْضِلِ  
(٤)  
وَبِحِجِّ الْيَكَاةِ مَا لَهَا \* فِي غَمْرَةٍ لَا تَجْبِلِي  
بَاتَتْ وَكَارِئَةٌ تَمُرُّ بِهَا وَكَارِئَةٌ تَلِي  
يَا زَهْرَةَ الْمَاضِي وَيَا \* رَيْحَانَةَ الْمُسْتَقْبَلِ  
مُكَا تَعْدُكَ لِلشَّدَا \* عِدِّ فِي الزَّيْمَانِ الْمُقْبِلِ

- (١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا. ولد بيلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا لتلقي علوم القانون بكلية مونبلييه بفرنسا، ولبت فيها ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تفريراتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها. وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وأثر منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م. (٢) تجلي، أي لا تظهرى الجزع. وأجلى، أي ارفق، يخاطب مصر.
- (٣) يريد «بالقضاء» الأول: الموت، والثاني: الفصل في الخصومات.
- (٤) القمرة: ما ينمر الناس، أي يشملهم من الخطوب والأرزاء.

يَا لَابَسَ انْخُلُقِ الْكَرِي \* يَمِ الْمُطْمَئِنِّ الْأَمْثَلِ

فَارْقَتْنَا فِي حِينِ حَا \* جَتْنَا وَلَمْ تَتَمَّهِلِ

يَا رَايَا صَدَرَ الصَّعَا \* بِرَمَاكَ رَايَا الْأَجْدَلِ<sup>(١)</sup>

يَا حَافِظَا غَيْبِ الصَّدِيدِ \* بِنِي وَيَا كَرِيمِ الْقِسْوَلِ<sup>(٢)</sup>

أَيُّ الْحَامِدِ غَضَّة \* بِحُلَاكَ لَمْ تَجْمَلِ<sup>(٣)</sup>

تَلْهَوْ لِدَانِكَ بِالصَّبَا \* تَلْهَوْ وَأَنْتَ بِمَعَزِلِ<sup>(٤)</sup>

تَسْتَعِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا \* تِ الصَّالِحَاتِ وَتَعْتَلِ<sup>(٥)</sup>

بَيْنَ الْخَابِرِ وَالْأَدْفَا \* تِرِ دَائِبًا لَا تَأْتَلِي

أَنْدَرَكْتَ عِلْمَ الْآخِرِي \* مِنْ وَحُرَّتِ فَضْلِ الْأَوَّلِ<sup>(٦)</sup>

أَذْنَى مَرَامِكَ هِمَّة \* فَوْقَ السَّمَاءِ الْأَعَزَلِ<sup>(٧)</sup>

وَأَجَلُ قَصِيدِكَ أَنْ تَرَى \* (مِصْرًا) تَسْوَدُ وَتَعْتَلِي<sup>(٨)</sup>

دَرَجَ الْأَحْبَةِ بَعْدَ مَا \* تَرَكُوا الْأَسَى وَالْحَزْنَ لِي<sup>(٩)</sup>

لَمْ يَحُلْ لِي مِنْ بَعْدِهِمْ \* حَيْشٌ وَلَمْ أَتَمَلَّلِ

(١) الأجدل : الصقر ، وهو معروف بالحذر والحرس . يقول : أصابك الموت الذي يصيب

أشدَّ المخلوقات حذرا وجوما . (٢) المقول : اللسان . (٣) الغضة : الناضرة .

(٤) لدانك : من ولدوا مملك . (٥) لا تأتلي : لا تقصر . (٦) السماء : اسم يطلق

على نجمين فريين ، وهما الأعزل والرايح ، وسمى أعزل ، لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب ، وهو

من منازل القمر ، والرايح ليس من منازل . (٧) دج الأجة : ذهبوا ومضوا .

(٨) أتملل : أتشاغل وأتلهي .

لى كلِّ عامٍ وقفةٌ \* حرى على مُرحَلٍ  
 أبكى بكاءً الشاكلاً \* تِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي<sup>(١)</sup>  
 لم يبق لي يومُ الفقيـ \* يد عزيمةً لم تُفَلِّ  
 يوم عبوسٍ قد مضى \* بقى أغرَّ محجِّلٍ<sup>(٢)</sup>  
 من لم يشاهدْ هوله \* عند القضاء المتزل  
 لم يدْرِ ما قصم الظُّهو \* رِ ولا أنخزالُ المفصل<sup>(٣)</sup>  
 يا قَبْرُ وَيحك ما صنع \* مت بوجهه المتلَّيل<sup>(٤)</sup>  
 عَهِسَتْ منه نضرةٌ \* كانت رياض المجتلي<sup>(٥)</sup>  
 وعَبَّتْ منه بطرةٌ \* سَوْدَاءَ لَمَّا تَتَّصِل<sup>(٥)</sup>  
 يا قَبْرُ هَلْ لَعِبَ اللَّيْلُ \* يلطاف تلك الأئمل؟  
 لهفى عليها فى الطُّرو \* من تَسِيلُ سِيلَ الجدولِ<sup>(٦)</sup>  
 لهفى عليها فى الجَدَا \* لِي تَحُلْ عَقْدَ المُشْكِلِ  
 لهفى عليها للربِّا \* ى وللعفاة السُّؤْلُ<sup>(٧)</sup>

(١) اصطلى النار : قامى حرها .

(٢) أغر محجل ، أى مشهور المكانة معروف الميزة . والأضر والمججل : أصلهما من صفات الخيل .

(٣) انخزال المفصل : اقصاله . (٤) المجتل : الناظر المسترخى للأشياء .

(٥) لَمَّا تَتَّصِل ، أى لم تخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشيب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العفاة : طلاب المعروف ؛ الواحد تاف (كفأض) .

يَا قَبْرُ ضَيْفِكَ بَيْنَنَا \* قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤْمِلٍ  
لَمْ يَتَّقِضْ كِبَرًا بِنَا \* دَيْبِهِ وَلَمْ يَتَّبَذِلْ  
إِنِّي حَلَلْتُ رِحَابَهُ \* فَتَلَّتْ أَرْكَمَ مَثِيلِ  
وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ \* فَوَرَدْتُ أَعْلَبَ مَثِيلِ<sup>(١)</sup>

### رثاء فتحي وصادق

قالها في رثاء الطيارين التمانين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطت بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يترزمان

الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر فوري بك سالمًا

[ نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤ م ]

أُخْتُ الكَوَاكِبِ مَا رَمَا \* لِكَ وَأَنْتِ رَامِيَةُ السُّورِ<sup>(٢)</sup>  
مَاذَا دَهَاكَ وَفَوْقَ ظَهْرٍ \* بِرِكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْمَصْبُورِ<sup>(٣)</sup>  
خَضَعَتْ لِإِمْرَتِهِ الرِّبَا \* حُ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ الدُّبُورِ<sup>(٤)</sup>  
فَغَدَا يُصَرِّفُ مِنْ أَعْيُنِهَا تَصَارِيفَ الْقَدِيرِ<sup>(٥)</sup>  
(فَتَحَى) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ \* سَتْ عَيْنَ الْمُصِيبَةِ مِنْ مُحِيرِ؟<sup>(٦)</sup>  
وَيَلَاهُ هَلْ جُزَّتِ الْحُدُودُ \* دَ وَأَنْتِ مُخْتَرِقُ السُّتُورِ<sup>(٦)</sup>

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب، يخاطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع ريوضه، أي بركة . والمصور : الذي يصور فرسته، أي يكرها .

(٤) الصبا : ريح الشمال . والدبور : الريح التي تقابلها . (٥) الحير : الحبيب .

(٦) جزت الحدود... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التي تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم الأرض، واخترقت الحجب التي بينهما ؟

(١)  
 فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّمَاءِ \* وَتِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ  
 (٢)  
 أَمْ ظَارَ مِنْكَ السَّايِحَا \* تَ وَأَنْتَ تَسْبِجُ فِي الْأَثِيرِ  
 حَسَدَتَكَ حِينَ رَأَيْتَكَ وَحْدَ \* ذَلِكَ ثُمَّ كَالْفَلَاحِ الْمُنِيرِ  
 (٣)  
 وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّهْمِ تَنْدُ \* فُذُّ فِي التَّرَائِبِ وَالنُّجُورِ  
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجَرَّةَ \* وَالْوُرُودُ مِنَ الْعَسِيرِ  
 فَوَرَدْتَ يَا (فَتَحَى) الْجَا \* مَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ  
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ \* وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُذُورِ  
 إِنَّ كَانَ أَعْيُنَكَ الصُّعُورِ \* دُ بِذَلِكَ الْجَسَدِ الظُّهُورِ  
 فَأَسْبَحَ بِرُوحِكَ وَحَدَا \* وَأَصْعَدَ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ  
 (٤)  
 إِنَّ رَاعِنَا صَوْتُ النَّعْيِ \* وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ  
 فَلَعَلَّ مَنْ ضَنْتَ يَدَا \* هُ عَلَى الْيَكَاةِ بِالسُّرُورِ  
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُمَاعَهَا \* فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِرِ  
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا \* رِيقَ وَالْمَغَارِبِ وَجْهَ (نُورِي)

(١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فتعرفهم بشبهها المرسله عليهم .

(٢) السايحات : الكواكب . قال تعالى : (والسايحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا

البيت ما هوشائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .

(٤) راعنا : أفرعنا .



## رثاء الدكتور شبلي شميل<sup>(١)</sup>

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلَسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ \* إِنَّ ذَاكَ السُّكُونُ فَصْلُ الْخَطَابِ  
لَقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ فَاتْرَكُوا الْمَرْ \* لَدَيَّانِهِ فَسَيَحُ الرُّحَابِ  
حَزَنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مِتَّ وَلَكِنْ \* أَمِنَ الدِّينُ صَحِيحَةَ الْمُرتَابِ<sup>(٢)</sup>  
كَفَتَ تَبَنِّي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْ \* ضٍ وَتَسَى وَرَاءَ لُبِّ الْبَابِ  
فَاسْتَرَحَّ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَأَهْدَأُ \* قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ  
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَنْبَلَجَ الْحَقُّ لَعِينَتِكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ<sup>(٣)</sup>  
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاتَهُ \* بَيْنَ شَكٍّ وَحَيْرَةٍ وَأَرْتِيَابِ  
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشُّكِّ فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدَهُ الصُّوَابِ  
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شِبْلِي) \* عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ<sup>(٤)</sup>  
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا \* مُسْتَطِيرًّا يُرِغُّ هَتَكَ الْإِحْبَابِ

(١) الدكتور شبلي شميل، هو الطبيب اللبناني تزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء. ولد في نحو سنة ١٨٥٠ م، في قرية كفر شيا من قرى ساحل لبنان، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ قاصيف اليازجي. وتعلم العلوم الطبيعية والطب في كلية الأمريكان ببيروت وأتم علومه في أوروبا. وهو مشهور بمباحثه الطبيعية والاجتماعية العميقة، وله من الآراء المتخلفة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه، وإلى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك. ومن أشهر كتبه: كتاب (النشوء والارتقاء). وتوفي سنة ١٩١٧ م.

(٢) المرتاب: الشاك في العقيدة. (٣) انبلج: أضاء وأشرق. (٤) يرغ: يطلب.

يَقْرَعُ النَّجْمَ سَائِلًا ثُمَّ يَرْتَدُّ إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنْ جَوَابِ  
 أَعْجَزَتِهِ مِنْ قُتْرَةِ اللَّهِ أَسْبَا \* بٌ طَوَاهَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ  
 وَقَفْتُ دُونَهَا الْمُقُولُ حَيَارَى \* وَأَنْتَنِي هَبْرِيًّا وَهُوَ كَابِي<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ مُلْحَدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى \* لَشُؤُوبِ الْمُهْمِينَ السَّوَاهِبِ  
 رَامَ إِدْرَاكَ كُنْهِ مَا أَعْجَزَنَا \* سَ قَدِيمًا فَلَمْ يَقْضُ بِالطَّلَابِ  
 إِلَيْهِ شَيْئًا قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ \* يَقُولُ حَتَّى تَقْنَنُوا فِي عِنَابِي  
 قِيلَ : تَرَى ذَلِكَ الَّذِي يُنْكِرُ النَّوْ \* رَوَلَا يَهْتَدِي بِهِدْيَ الْكِتَابِ ؟  
 قُلْتُ : كُنُّوا فَإِنَّمَا تُمَتُّ أَرْنِي \* مِنْهُ يَخْلُ أَمْسَى طَوِيلَ الْغِيَابِ  
 أَنَا وَاللَّهِ لَا أُحَاطِيهِ فِي الْقَوْ \* لِ فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَاطِي<sup>(٢)</sup>  
 أَنَا أَرْنِي تَمَازُلًا مِنْهُ عِنْدِي \* كُنَّ أَحْلَى مِنَ الشَّهَادِ الْمُنْذَابِ<sup>(٣)</sup>  
 كَانَ حُرَّ الْأَرَاءِ لَا يَعْرِفُ انْتِدَ \* لَ وَلَا يَسْتَبِيحُ غَيْبَ الصَّحَابِ<sup>(٤)</sup>  
 مُفْضِلًا مُحْسِنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ \* بِرِجْمِيعِ الْفُؤَادِ رَحْبَ الْجَنَابِ<sup>(٥)</sup>  
 عَاشَ مَا عَاشَ لَا يُبْلِقُ عَلَى الْأَيْشَامِ مَالًا وَلَمْ يَلِنَ لِلصَّعَابِ<sup>(٥)</sup>  
 كَانَ فِي الْوَدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْكُتُبِ \* سَرَى وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبرزي : المقدام . والكابي : العائر المتكبر على ربه .

(٢) الشهاد والشهد ، كلاهما بمعنى واحد . (٣) التلزل : الخلداع . (٤) المفضل :

المنم . رجميع الفؤاد ، أى مجتمعه لا تفرق قلبه النوايب . (٥) يقال : فلان لا يليق درهما

لسنائه ، أى لا يسكه .

نِكَبَ الطُّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى \* وَأَصِيتَ رَوَائِحُ الْآدَابِ  
 وَغَلَا ذَلِكَ النَّيْثُ مِنَ الْأَذَى \* <sup>(١)</sup> بَيْنَ وَقَدْ كَانَ مَرْتَعُ الْكُتَابِ  
 وَبَكَتْ فَقْدَهُ الشَّامُ وَنَابَتْ \* <sup>(٢)</sup> فَوْقَ مَا نَبَاهَا بِهَذَا الْمُصَابِ  
 كُلُّ يَوْمٍ يَهْدُ رُكْنٌ مِنَ الشَّأْ \* <sup>(٣)</sup> مَ، لَقَدْ آذَنْتَ إِذَا بِالْخِرَابِ  
 فَمَيَّ (بَالِيَا زِي) وَ (جُرِي) وَ (شَبِلِي) \* <sup>(٤)</sup> فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ  
 فَسَلَى الرَّاحِلُ الْكَرِيمَ سَلَامٌ \* كَلَّمَ غَيْبَ الثَّرَى لَيْتَ ظَابِ

### رثاء جورجي زيدان<sup>(٥)</sup>

سنة ١٩١٤

دَمَائِي رِفَاقِي وَالْقَوَائِي مَرِيضَةٌ \* <sup>(٦)</sup> وَقَدْ عَقَدْتُ هُوجُ الْخُطُوبِ لِسَانِي  
 بَخْتُ وَيَ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَمِّي \* وَمِنْ كَيْدٍ قَدْ شَفَّنِي وَبَرَانِي

- (١) الندي : مجتمع القوم . (٢) ناه بالحل : نهض به مع جهد وشغف وتأمل .  
 (٣) آذنت : أعلت . (٤) يريد الشيخ إبراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف . (انظر  
 التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . وجري ، هجري ، جورجي زيدان (وسياقي  
 التعريف به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد جورجي زيدان في بيروت عاصمة لبنان  
 في سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم في مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من  
 عمره ، فبدأ أن ميله إلى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا انتهزها ، إما بمطالعة ما اتصل إليه يده  
 من الكتب ، وإما بتقريبه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ، وهو منحنى بحجة  
 الحلال المروقة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتأليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،  
 و (تاريخ التمدن الإسلامي) ، و (تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوائى :  
 كناية عن قلة موافقاتها إياه وعصيانها عند إرادته لها . وشبه الخطوب والمصائب في ثورتها ونقلها واشتداد  
 وقعها بالرياح الحوج ، وهي التي لا تستوى في هبوبها وتقلع الخيام ؛ الواحدة هوجاء .

مَلَيْتُ وَقُوفِي بَيْنَكُمْ مُتْلِفًا \* عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي <sup>(١)</sup>  
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْضِعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ \* مِنَ الْقَلْبِ إِنِّي قَدْ قَعَنْتُ جَنَانِي <sup>(٢)</sup>  
 كَفَانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَمْسَى \* وَمَا نَأْنِي يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي  
 تَفَرَّقَ أَجْبَائِي وَأَهْلِي وَأَخْرَجْتُ \* يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَأَتَتْنِي أَوَانِي <sup>(٣)</sup>  
 وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَفَالَنِي \* وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَانِي  
 أَرَانِي قَدْ قَصُرْتُ فِي حَقِّ حُجَّتِي \* وَتَقْصِيرُ أَمْسَالِي جِنَايَةُ جَانِي <sup>(٤)</sup>  
 فَلَا تَعْدِرُونِي يَوْمَ (فَتَحَى) فَإِنِّي \* لَأَكْمَلُ مَا لَا يَجْهَلُ الثَّقَلَانِ <sup>(٥)</sup>  
 فَقَدْ ظَابَ عَنَّا يَوْمَ ظَابٍ وَلَمْ يَكُنْ \* لَهُ يَنْبَ هَالَاتِ النَّوَائِجِ ثَانِي <sup>(٦)</sup>  
 وَفِي ذِي (الْيَازِجِيِّ) وَدَيْعَةٍ \* وَأُخْرَى (لِزَيْدَانٍ) وَقَدْ سَبَقَانِي

- (١) يضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . والجنان : القلب .  
 (٢) يريد «الإمام» : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا عثرته : صفحت عنها ودفعت  
 عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) الثقلان : الإنس والجن . ويريد «فتحى» :  
 أحمد فتحي زقزل باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م ببيانة من أعمال مركز فوة ،  
 وآخر منصب تولاه وكرامته لنظارة الحفانية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة  
 من اللغات الأجنبية ، وشرح للقانون المدني . وقد مات فتحي ولم يرثه الشاعر ، وهو لهذا يعترف  
 بتقصيره ، ويطلب إلى الناس ألا يذكروه في ذلك .  
 (٥) المسألة : دارة القمر التي تحيط به . (٦) يريد «باليازجي» : الشيخ إبراهيم اليازجي  
 الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ، ولد ببيروت سنة ١٨٤٧ م وكان  
 شاعرا ناثرا متصرفا في أنواع أخرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة  
 الضياء ، الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجي معروفون بكثرة من تخرج  
 منهم من العلماء والأدباء والشعراء .

فِيالَيْتِ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى \* إِذَا التَّقَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي  
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرْفِ بَيْنَ جُمُوعِكُمْ \* وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي  
 أَيْجُلُ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا \* عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي  
 دَعَانِي وَفَانِي يَوْمَ ذَلِكَ فَلَمْ أَكُنْ \* ضَمِينًا وَلَكِنْ الْقَرِيبُ عَصَانِي<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ تُخْرِسُ الْأَحْزَابُ كُلَّ مَفْوَةٍ \* يُصْرِفُ فِي الْإِنْشَادِ كُلَّ عَنَانِي  
 أَأَتَسَاهُمَا وَالْعِلْمُ فَوْقَ تَرَاهُمَا \* تَتَكَسَّرُ مِنْ أَعْلَامِهِ عِلَانِي<sup>(٢)</sup>  
 وَكَمْ فُزْتُ مِنْ رَبِّ (الْهَلَالِ) بِحِكْمَةٍ \* وَكَمْ زُنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِّيَاءِ) بِيَانِي<sup>(٣)</sup>  
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عُلَالَةٌ \* يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلُّ حُصَانِي  
 لَكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا \* فَأَنْتَ عَلَى رَغَمِ الْمَنِيَّةِ دَانِي<sup>(٤)</sup>  
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُؤَرَّحًا \* تَجَلَّى لَهُ مَا أَضْمَرَ الْفَتْيَانِ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَقْلًا وَلَوْ مَا بِالْكُنُوزِ فَإِنَّهُ \* عَلَى الدَّرَغَوَاصِ يَبْحِرُ (عُمَانِ)<sup>(٦)</sup>  
 وَعِزًّا مَا شَامِيًا لَهُ أَيْتَمًا مَضَى \* شَبَابَ هِنْدُوَانِيَّ وَحَدَّ بِمَانِي

(١) المفوّه : المتعلّق . والعنان : سير الجلام . ويريد بقوله « يصرف في الإنشاد... الخ » :  
 أنه يذهب فيه كل مذهب . (٢) رب الهلال : جوردجي زيدان ، ورب الضياء : الشيخ إبراهيم  
 اليازجي . والهلال والضياء : صحيفتان معروفتان .  
 (٣) العلالة : ما يتعلل به الإنسان ، أي يتلوه به عن مراده إذا لم يظفر به . والحصان من الرجال  
 يضم الحاء ويختفئ السين : الحسن منهم . (٤) تجلّى : تكشف . والفتيان : الليل والنهار .  
 (٥) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بمفاص القزول . (٦) شبا هندواني ، أي سن رخ  
 منسوب الى الهند . وحدد بماني ، أي حد سيف مصنوع باليمن .

(١) وَكُنَّا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطُّوسِ جَوْلَةً \* تَمَائِلَ إِعْجَابٍ بِهَا أَلْبَدَانُ  
(٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَنَّمَا \* فَقَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْبِئُ الْحُرْمَانَ  
(٣) سَأَلْتُ حُمَاةَ النَّفْرِ مَدَّ خِلَالِهِ \* لِمَالِي بِهَا أَحْيَا الْقَرِيضَ يَسْدَانُ

### رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكري باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم لثأر بينهما في مدرسة القصر العيني في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م  
(٥) لَا مَرَحَبَا بِكَ أَيُّهَا الْعَامُّ \* لَمْ يُزْعَ عِنْدَكَ لِلْأَسَاءَةِ فِئَامُ  
فِي مُسْتَهْلِكَ رُغْتَنَا بِمَاتِمٍ \* لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ تُقَامُ  
عَلَمَانِ مِنَ أَعْلَامِ (مِصْرٍ) طَوَاهِمَا \* فِيكَ الرَّدَى فَبِكُتْمَا (الْأَهْرَامِ)  
تُحْيِيَّتِ (شُكْرَى) وَهُوَ نَائِيهِ عَقِيرُهُ \* وَأَصْنَعْتَ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : ولعه بالثناء عليه . ويريد « بالراشدين » : خلفاء الإسلام ، و « فقى القدس » : الفقيه ، والحرمين : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيه أمضى حل الخلفاء الراشدين ودفع ذكرهم في كتبه ، فكانه من أهل الجواز مع أنه فلسطيني . (٣) تقول : مالى يذهب الأمر ، إذا هجرت عنه . وأحيا القريض ، أى أجزى الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر . ولد بالقاهرة في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوروبا تولى بعض مناصب طبية كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته إلى المعاش كان يقضى الصيف في أوروبا والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوروبا دون عودته إلى وطنه ، فغضى السنين الأخيرة بعيداً عنه إلى أن تولى في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكري باشا فقد كان طبيباً خاصاً بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساءة : الأخطاء . الواحد آس (كفأض) .

خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا \* وَالطَّبُّ نَبْتُ لَمْ يَحْدِهْ عَمَامُ<sup>(١)</sup>  
وَالنَّاسُ بِالْقُرْبَى فِي تَطْيِيهِهِ \* وَلَمُوا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا  
حَتَّى أَنْبَرَى (شُكْرَى) فَأَثَبَتْ سَبْقَهُ \* أَتَى ابْنَ (مَضَرَ) مُحَرَّبٌ مَقْدَامُ  
وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ \* أَتَى الْعَرِينَ يَحْلُهُ ضِرْغَامُ<sup>(٢)</sup>  
وَتَرَسَمَ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا \* فَأَنْشَقَّ مِنْ عَيْنَيْهِمَا أَعْلَامُ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ \* فَوْقَ السَّمَاءِ فَتَبَّتِ الْأَقْسَامُ<sup>(٤)</sup>  
وَعَدَتْ رُبُوعَ الطَّبِّ تَحْكِي جَنَّةٍ \* فِيهَا (لُبْقَرَاطُ) الْحَكِيمِ مَقَامُ<sup>(٥)</sup>  
وَرَأَى حَلِيلُ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاتِهِ \* بَذَلُوا الْأُمَاةَ فَلَمْ يَرَهُ سَقَامُ<sup>(٦)</sup>  
يَا (مَضَرَ) حَسْبُكَ مَا بَلَّغْتَ مِنَ الْمُنَى \* صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ  
وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اشْتَهَيْتَ إِلَى الْعِلَا \* وَعَلَى الْوَلَاءِ - كَمَا عَلِمْتَ - أَقَامُوا  
وَمَدَدَتْ صَوْتُكَ بَعْدَ طُولِ خُفُونِهِ \* فَدَعَا بِعَافِيَةٍ لَكَ الْإِسْلَامُ<sup>(٧)</sup>  
وَرَفَعَتْ رَأْسُكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ الْهَيْ \* بَيْنَ الْمَالِكِ حَيْثُ تُحْنَى الْهَامُ  
كَمْ فِيكَ جَرَّاحٌ كَأَنَّ يَمِينَهُ \* عِنْدَ الْجَوَاحِةِ بَلَمَّ وَسَلَامُ<sup>(٨)</sup>

(١) جاده النعام : أطره . (٢) العرين : مأوى الأسد . والضرغام : الأسد .  
(٣) فأنشق من عليهما أعلام ، أى تخرج عليهما في الطب أمثالهما في التبغ . (٤) السالك : اسم  
للكوكبين تقدم الكلام عليهما في حواشي هذا الديوان . (٥) بذوا الأسماء : غلبهم وفاقوهم  
في الطب . (٦) الهام : الزمزم . وإحسان الهام : تخاية عن التصاغر والانتكاس والتسليم للخصم .  
(٧) يلاحظ أن الأريج في قوله « جراح » النصب ، للفصل بين « كم » بالجار والمجرور ،  
ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين في جزمه « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :  
\* كم يجود مقرف نال الغنى \*  
والبلم : دواء تضمد به الجراح .

(١) قد صَبَغَ مَبْضَعُهُ وَإِنْ أَجْرَى دَمًا \* مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرْيَحِهِ بَسَامَ  
 وَمُوقٍ جَمَّ الصَّوَابِ إِذَا التَّوَى \* دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتْ الْأَفْهَامُ  
 (٢) يُلْقَى بِسَمْعٍ لَا يَحُوتُ إِذَا هَفَّتْ \* أُذُنٌ وَخَانَ الْمِسْمَعِينَ صِمَامُ  
 (٣) وَإِذَا عُضَالُ الدَّاءِ أَهَمَّ أَمْرُهُ \* عَرَفَتْ خَفِيَّ دَيْبِهِ الْإِبْهَامُ  
 يَسْتَنْطِقُ الْآلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ \* نَرَسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْآلَامُ  
 (٤) كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَابِيَا أَهْشَا \* وَفَى عِنَانِ الْمَوْتِ وَهَوَزُؤَامُ  
 (٥) وَمُطَبِّبٍ لِلْعَيْنِ يَحْمِلُ مِثْلَهُ \* نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونُ قَتَامُ  
 (٦) وَكَأَنَّ إِثْمِدَهُ ضِيَاءُ ذَرَّةٍ \* (عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَلْجَلَّ الْإِظْلَامُ  
 (٧) وَمُطَبِّبٍ لِلطُّفْلِ لَمْ تَثْبُتْ لَهُ \* سِنَّةٌ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامُ  
 يَشْكُو السَّقَامَ بِنَظَرِيهِ وَمَالِهِ \* غَيْرُ التَّفَزُّزِ وَالْإِيْنِ كَلَامُ  
 (٨) فَكَمْ اسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأَنَّمَا \* فِي نَظَرَتَيْهِ الْوَحْيُ وَالْإِلْهَامُ  
 وَمَوْلِدُهُ عَرَفَ الْأَجْنَةَ فَضْلَهُ \* إِنَّ أَعْسَرَتْ بِوَلَادِهَا الْأَرْحَامُ  
 كَمْ قَدْ أَنَارَ لَهَا بِجَالِكَةِ الْخَشَا \* سُبُلًا تَفْضِلُ مُلُوكَهَا الْأَوْهَامُ

- (١) المَبْضَعُ : المَشْرُطُ . (٢) الْمَسْمَعَانِ : الْأُذُنَانِ . (٣) إِنَّمَا ذَكَرَ الْإِبْهَامَ  
 لِأَنَّ الطَّبِيبَ يَلْبَسُ بِيَدِهِ مَوْضِعَ الدَّاءِ مِنْ جِسْمِ الْمَرِيضِ ، فَكُنِيَ بِالْإِبْهَامِ عَنْ الْيَدِ . (٤) الزَّوَامُ :  
 الْكُرْبَةُ الْمَجْهُزَةُ عَلَى صَاحِبِهِ . (٥) الْمِلْ : الْمُرُودُ الَّذِي تَكْمَلُ بِهِ الْعَيْنُ . وَالْقَتَامُ : الْغُلَامُ .  
 (٦) الْإِثْمِدُ : الْكَمَلُ . وَيُشِيرُ « عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ » عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِلَى مَا أَجْرَاهُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مِنْ  
 إِجْرَاءِ الْأَكْمَةِ . قَالَ تَمَالَى حِكَايَةَ عَنْهُ : ( وَأَبْرَأَ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ) .  
 (٧) يَدْرُجُ : يَمْشِي . (٨) الضَّمِيرُ فِي ( اسْتَشَفَّ ) لِلطَّبِيبِ ، السَّابِقُ ذَكَرَهُ .



(١) لَوْلَا يَدَاهُ سَطَا عَلَى أَبْدَانِهَا \* كَرَّبُ الْخَاضِ وَشَفَهَا الْإِبْلَامُ  
فَبِهَوْلَاءِ الْفُرْيَا (مُضَر) أَهْنَى \* فِيمَثْلِهِمْ تَتَفَاخَرُ الْآيَامُ  
وَعَلَى طَيِّبَتِكَ الَّذِينَ رَمَاهَا \* رَأَى الْمُنُونِ نَجْمَةً وَسَلَامُ

### (٢) رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري

أنشدها عند دفنه

[ نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م ]

أَبْدَرَى الْمُتَسْلِمُونَ بَنَ أَصِيُورًا \* وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيًّا) فِي التَّرَابِ  
هُوَ رُكْنُ الْحَدِيثِ فَأَيُّ قُطْبٍ \* لَطَلَابِ الْحَقِيقَةِ وَالصُّوَابِ  
(٣) (مُوطَاً مَالِكٍ) عَزَّ (الْبُخَارِيُّ) \* وَدَعَّ اللَّهُ تَعَزِيَّةَ (الْكِتَابِ)  
(٤) فَا فِي النَّاطِقِينَ فَمَ يُوقَى \* عَزَاءَ الَّذِينَ فِي هَذَا الْمُصَابِ  
(٥) قَضَى الشَّيْخُ الْمُحَدَّثُ وَهُوَ يُبْلَى \* عَلَى طَلَابِهِ فَصَلَ الْخُطَابِ

(١) شفها : هزلها . (٢) ولد الشيخ سليم البشري في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكان قد أتم حفظ القرآن ، وبعد أن أتم تعلمه في الأزهر تولى التدريس فيه ، ثم عين شيخاً لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك بيشة أعوام عين شيخاً وقيماً للسادة المالكية ، ثم اختير عضواً في مجلس إدارة الأزهر ، وتولى مشيخة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .  
(٣) كان الفقيه مشهوراً ببحره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطاً مالك ، تاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد «البخاري» : كتاب الجامع الصحيح الذي وضعه الإمام البخاري محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والتفسير التي كان يدرسها الفقيه مضطجاً بها . (٥) قضى : مات .

(١) وَلَمْ تَنْقُصْ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْماً \* وَلَا صَدَّقْتَهُ عَنْ دَرَكِ الطُّلَابِ  
 وَمَا غَالَتْ قَرِيحَتُهُ اللَّيَالِي \* وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشُّبَابِ  
 أَشْيَخَ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا \* عَظِيمَ الْأَجْرِ مَوْفُورَ الشُّوَابِ  
 لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْخُسْفَى فَطُوبَى \* لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ  
 إِذَا أَلْقَى السُّؤَالَ عَلَيْكَ مُلْقًى \* تَصَدَّقْ عَنكَ بِرُكَّةٍ لِلْجَوَابِ  
 وَنَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا \* نُزَكِّي مَا يَقُولُ وَلَا نُحَايِ  
 قِفُوا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْكُوا \* وَرَوْوَا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ  
 فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَتَحْضُرُنَّ أَوَّلَى \* بَيْنَ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخُضَابِ  
 عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَفَقَّا \* وَأَهْلِيهِ لِمَى يَوْمَ الْمَتَابِ

### رثاء المغفور له السلطان حسين كامل<sup>(٥)</sup>

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧م]

دُكَّ مَا يَنْتَ صَحْوَةٌ وَعَشِي \* شَاحُجٌ مِنْ صُرُوجِ (آلِ عَلِيٍّ)<sup>(٦)</sup>  
 وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلَكٌ \* لَمْ تَمْنَحْ بِمَهْدِهِ الدَّهْقِيَّ<sup>(٧)</sup>

- (١) درك الطلاب : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « باللق » : الملك الذي يتولى حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيد معروفا بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من مرتبه قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة . (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول . (٦) دك : هدم ، وآل علي ، أي آل محمد علي جد الأسرة المالكة . (٧) يريد « بسماوة العرش » : أعلاه . والملك (يسكون اللام) ، لغة في الملك (يكسرهما) .

قد تساءلت يوم مات (حسين) \* أفقدنا بفقدِه كل شيء؟  
 أم ترى يُسعدُ الكائناتُ بآرِد \* لها ويقضى لها بلطفٍ خفي؟  
 لم تكُ تُذكِرُ النفوسَ مُرادًا \* في زمانٍ المتوجَّعِ العَلَوِي<sup>(١)</sup>  
 لم تكُ تُبلِّغُ البلادَ منها \* تحتَ أُنْياءِ عذِله الكُشُورِي<sup>(٢)</sup>  
 لم يكُ ينعمُ الفقييرُ بعيش \* مِن نداءه وقضيه الحياتِي<sup>(٣)</sup>  
 حجبَ الموتُ مطلعَ الجودِ يا (مُضَى) \* (رُ) بخُودِي له بدفعٍ سخي<sup>(٤)</sup>  
 ومضى واهبُ الألوْفِ فوَلَّت \* يومَ ولَّى بشاشةِ الأَرِيحِي<sup>(٥)</sup>  
 وقضى كافيُ البَياتِ فَوَيْلُ \* للبياتِ مِنَ الزمانِ العسِي<sup>(٦)</sup>  
 كم تَمَنَّى لو عاش حتى يرانا \* أمةً ذاتَ منةٍ ورُقي  
 غاله الضعُفُ حينَ شَمَرَ للأرض \* ملاحٍ في مُلكه بعزمٍ فتي  
 حبسَ الخطبُ فيك ألسنةَ القو \* لٍ وأعيًا قَريحةَ العبقري<sup>(٧)</sup>  
 وإذا جَلَّتْ أنْ لَطوبُ وطُمَّت \* أنجَزَتْ في القَريضِ طوقَ الرُوي<sup>(٨)</sup>  
 إنَّ شرَّ المصائبِ ما أَطْلَقَ الدَّم \* عَ وراعَ المُفَوِّهِينَ يسي

(١) الأفياء : الفلال . وكسرى : نسبة إلى كسرى من ملوك الفرس ، وكان يقال له : الملك العادل .

(٢) الحياتي : نسبة إلى حاتم الطائي المعروف بالجود . والقيض : العطاء .

(٣) الأريحي : الواسع الخلق الذي يرتاح للعروف .

(٤) العتي : الظالم المجبر .

(٥) الطوق : الطاقة والجهد . وكفى بالزوي عن الشعر ، كما يكفي عنه بالقافية أيضا .

(٦) المفوه : المتعلق . والي : عدم القدرة على الكلام .

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أَنْبِطَاكِ لِلضَّبِّ \* فِي وَدْيَالِكَ الْحَدِيثِ الشَّهْبِيِّ  
 (١)  
 يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمْشِي \* فَوْقَ زَاهِي إِسْطَاكِ الْأَحْمَدِيِّ  
 (٢)  
 خُلِقَ مِثْلًا لَمْ تَشَقَّ أَرْبَعُ أَلْ \* سِرٌّ خَيْرٌ جَادَتْهُ زُورَةُ الْوَسْمِيِّ  
 (٣)  
 وَاهْتَرَأُ لِلْعُرْفِ مِثْلُ اهْتِرَازِ السَّ \* يَفِ فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَمِيِّ  
 (٤)  
 وَجَاءَ عِنْدَ الْعَطِيبَةِ يَنْفِي \* تَجَمَّلَ السَّائِلُ الْكَرِيمُ الْأَبِي  
 (٥)  
 وَاخْتَبَارُ يَثْبِي عَنَانَ الْعَوَادِي \* وَوَقَارُ يَزِينُ صَدْرَ الْبَنَدِيِّ  
 رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالَ \* فِيكَ لَمْ يَجْتَمِعَنَّ فِي نَفْسٍ حَى  
 يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيمٍ \* وَضَعِيفًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَسْوَى  
 (٥)  
 قَدْ كَفَاكَ الشَّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ \* يَا أَلِيفَ الضُّنَى بَنُورِ هَنِي  
 وَتَجَّ (مُضَرٍّ) فَأَيُّ خَيْطٍ رَجَاءٍ \* قَطَعْتَهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّبِيِّ

(١) البساط الأحمدي، يكنى به عن سهولة الجانب وسماحة وعدم الكلفة.

(٢) نشقت: شمت. وأربع الزهر: ريحه. والوسمي: مطر أول الربيع.

(٣) الاهترأ للعرف: تناية عن الانبساط للبلل والارتياح للماء. والكمي: الشجاع.

(٤) يثبي عنان العوادي، أي يصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصدّها. والبندى: مجتمع القوم.

(٥) يشير بقوله «يا أليف الضنى»: إلى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق.

رثاء باحثة البادية<sup>(١)</sup>

[نشرت في سنة ١٩١٨ م]

(مَلَك) التَّهَى لَا تَبْعِدِي \* فَاغْلِقِي فِي الدُّنْيَا سَيْرَ  
 لِي أَرَى لَكَ سِيرَةً \* كَالرَّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهَرُ<sup>(٢)</sup>  
 رَبِّي أَبُوكِ النَّاشِئِ \* مَن فَعَّاشٌ مَحْمُودُ الْآثَرِ  
 وَسَلَّحَتْ أَنْتِ سَيْلَهُ \* فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ<sup>(٣)</sup>  
 رَبِّيْتِهِنَّ عَلَى الْفَضْلِ \* لَمَّةٌ وَالطَّهَارَةُ وَالْخَفَرِ<sup>(٤)</sup>  
 وَعَلَى أَتْبَاعِ شَرِيعَةٍ \* تَزَلَّتْ بِهَا آيُ السُّوَدِ  
 فَلْيَبْتَغِكُمْ فَضْلٌ عَلَى الْإِ \* مَا جَاءَ أَنْتِي أَوْ ذَكَرِ  
 لِلَّهِ دَرْكٌ إِنْ نَدَّرَ \* تِ وَدَّرَ (حَفْنِي) إِنْ نَدَّرَ  
 قَدْ كُنْتَ زَوْجًا طَبَّةً \* فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَالْحَضَرِ<sup>(٥)</sup>

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفي ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلقّت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلمات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكتابات والباحثات ، بلت جهدا كبيرا في العناية الى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم ناصف أمين بك ، وكانت تفضل السفر على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب اسمه (النشائات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أَرْجَهُ : طيبه . (٣) الخفرة : شدة الحياء . (٤) يشير بقوله : « في البوايح » : إلى أنها كانت زوجة لعبد الستار الياسل بك أحد مشايخ عرب القيرم . والطبة : الماهرة الحاذقة بعملها .

(١)  
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ \* رِسْوَدَتْ أَهْلَ الْوَبْرِ  
 غَرِيبَةً فِي مَلِيهَا \* مَرْمُوقَةً بَيْنَ الْأَسْرِ  
 شَرِيقَةً فِي طَلَبِهَا \* مَحْدُورَةً بَيْنَ الْجَحْرِ  
 بَيْنَنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ \* سِيسُ تَحُطُّ آيَاتِ الْعِبَرِ  
 وَتُزِيكُ حِكْمَةَ نَائِيهِ \* عَرَكَ الْحَوَادِثَ وَأَخْتَبَرِ  
 فَإِذَا بِهَا فِي مَطْبَخِ \* تَطْهَوُ الطَّعَامَ عَلَى قَدَرِ  
 وَإِذَا بِهَا قَعَدَتْ تَحِي \* طُ وَتَرْتَضِي وَخَسِرَ الْإِبَرِ  
 نَفَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا \* لِدَهَا بِحِلْيَتِهَا أَفْتَحَرِ  
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا \* لَا بِاللَّاتِي وَالْذَرَرِ  
 فَانْظُرْ شَمَائِلَ فِكْرِهَا \* بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ)  
 وَأَقْرَأْ (مُحَاضَرَةَ الْجَرِيدِ \* مَدَّةِ) وَالْمَقَالَاتِ الْغُرَرِ  
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعْتَ \* عِنْدَ الْمَجَلَّاتِ الْعُكْبَرِ

(١) أهل الوب: هم أهل البادية، لأن بيوتهم من الوب.

(٢) الطروس: الصحائف التي يكتب فيها. (٣) على قدر، أى بحسب.

(٤) يريد المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته نعمة أيام، وكان لهذا المؤتمر غرضان: أولها، النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية، والثاني، الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنتقد بأسسوط قبل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة. وكان رئيس المؤتمر الإسلامي المرحوم رياض باشا، وقد ألفت الفقيده محاضرة في هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة.

تَلَمْ بَأَنَا قَدْ فَقَدْتُ \* نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكَرِ  
 ذَنْبُ الْمَيْتَةِ فِي أَغْيَا \* لِ شَبَابِهَا لَا يُنْتَقَرِ  
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِمَعْدِ \* رَ) وَلَمْ تُفَيِّهَا الْخَفَرِ  
 كَانَتْ مِثْلًا صَالِحًا \* يُزَيِّى وَكَثَرًا يُدْخِرِ  
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا \* تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ  
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصَّبَا \* نَةً وَالْمَقَاتِ عَلَى سَفَرِ  
 لَا وَازِعٌ - وَقَدْ أَفْطَوْتُ \* (مَلَكٌ) يَقْبِضُ الضَّرْدِ<sup>(١)</sup>  
 لَا كَانَتْ يَوْمَكَ يَوْمَ لَا \* حَ الْحُزْنُ يُخْلِفُ الصُّبُورِ  
 مَلَمْتُ هَائِلَةَ الْقُصُورِ \* رِ نُوحٍ هَائِلَةَ الشُّجُورِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَرَكْتُ أَتْرَابَ الصَّبَا \* حُزْنًا يَقْطَعُنَ الشُّعْرَ<sup>(٣)</sup>  
 يَبْكِينَ عَهْدَكَ فِي الصَّبَا \* جِ وَفِي الْمَسَاءِ وَفِي السُّعْرِ  
 وَتَرَكْتُ شَيْخَكَ لَا يَبِى \* هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ<sup>(٤)</sup>  
 فَمَلَّا تَرْجَمُهُ الْمَمُورِ \* مُ إِذَا تَحَامَلْ أَوْ خَطَرَ<sup>(٥)</sup>  
 كَالْفَرَجِ هَزَّتْهُ الْعَوَا \* صِفٌ فَالْتَسَوَى ثُمَّ أَنْكَرَ

(١) الوازع : الزاجر . (٢) يريد «هائلة القصور» : الباكية من النساء ، و «هائلة الشجر» :  
 الناضجة من الطير . (٣) أتراب الإنسان : لذاته ، الواحد ترب (بكسر الراء وسكون الراء) .  
 (٤) يريد «بالشيخ» : أباهما . ويشير بقوله «هل غاب زيد» ... الخ إلى ما كان أبوهما مشتهرا به  
 من علم النحو واللغة وما الهما من علوم العربية ، وذلك لأن مدار الأمثلة في النحو على «زيد» .  
 (٥) ترجمه : تمزله هنا وهنا .

أو كالبناء يُريد أن ■ يتقص من وقع الخسور<sup>(١)</sup>  
 قد زعمت أنه يد القضا ■ وزلزلته يد القدر  
 أنا لم أدق فقد البني ■ بن ولا البناء على الكبير  
 لكني لما رأيته ■ مت فؤاده وقد انفطر<sup>(٢)</sup>  
 ورأيت أنه قد كاد يثني ■ برقي زائريه إذا زفر  
 وشهدته أني خطا ■ خطوا تحبيل أو عثر  
 أدركت معنى الحزن جز ■ ن الوالدين ، ف امرت  
 وشهدت زوجك مطرقا ■ مستوحشا بين السمر<sup>(٣)</sup>  
 كالمذبح الحيران في ال ■ بيداء أخطأه القمر<sup>(٤)</sup>  
 فعليت أنك كنت عفا ■ مد هنائه وقد انتشر  
 صبرا أبا (ملك) فإن الباقيات لمن صبر  
 وبقدير صبر المبتلى ■ طول المصيبة والقصير  
 كن أنت أنت إذا ألسا ■ ء كانت أنت إذا تسر  
 يا برة بالوالدين ■ بن أبوك بعتك لا يقو  
 فسلي إلهك سؤلة ■ لأبيك فهو به أبر  
 ولتهدئك الخدر الحديد ■ د فذاك دار المستقر

(١) من وقع الخور، أي من وقوع الضعف به .  
 (٢) انفطر : انشق .  
 (٣) السمر : مجلس النهار بالليل .  
 (٤) المذبح : السارى بالليل .



رثاء محمد فريد بك<sup>(١)</sup>

[في سنة ١٩١٩ م]

مَنْ لَيُومِ نَحْنُ فِيهِ مَنْ لَعَدَ \* مَاتَ ذُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ<sup>(٢)</sup>  
 حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَسَى \* وَمَشَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)<sup>(٣)</sup>  
 وَبَدَأَ شِعْرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ \* لَوْعَةً سَالَتْ عَلَى دَمْعِ جَمَدٍ  
 أَيُّهَا النَّيْلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَسَى \* كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَفَدَ  
 وَأَذْبُلِي يَا زَهْرَةَ الرُّوضِ وَلَا \* تَبْسِيحِي اللَّطْلَ فَالْبَيْشُ نَبَدُ<sup>(٤)</sup>  
 وَالزَّمِ النَّوْحَ أَيَا طَيْرُ وَلَا \* تَبْتَهِجِ بِالشَّنْوِ فَالشَّدْوُ حَلَدُ<sup>(٥)</sup>

(١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . وبتة من أكبر بيوت مصر وأمجدها ، وقال شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والآخفين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشتغلا بالمحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليفرغ لخدمة الأمة من الناحية السياسية ، فكان خير عون للرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطنى في فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفى في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جسده إلى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة قهيسة .

(٢) يرتد « باليوم والغد » : الحاضر والمستقبل . والأمة : الأصوب .

(٣) الأسمى : الحزن . وكفى « بيوم الجمعة والأحد » عن سلبى مصر وقبيلها .

(٤) الطل : الندى ، أراخف المطر وأضعفه .

(٥) شدو الطير : رنمه وتقريره . والحدود : الحرام الذى لا يحل أن يرتكب .

فلقد ولى (فريد) وأنطوى \* ركن (مصر) وفتاها والسند  
 خالدة الآثار لا تمحش النيل \* ليس ينل من له ذكر خلد  
 زدت (برلين) فنادى ستمتها : \* نزلت تمش الضمى بروج الأسد<sup>(١)</sup>  
 وأخفت تمشك فيها وكذا \* تفتنى في الغرب أفسر الأبد  
 يا غريب الدار والقبر ويا \* سلوة (النيل) اذا ما الخطب جد<sup>(٢)</sup>  
 وحساما قل حديده الردى \* وشهابا ضياء وهنا ونعمد<sup>(٣)</sup>  
 قل لصب (النيل) إن لاقيته \* في جوار الدائم الفرد الصمد<sup>(٤)</sup>  
 لك (مصر) لا تنى عن قصيدها \* رغم ما تلقى وإن طال الأمد  
 جئت عنها أجيل البشرى إلى \* أول البائين في هذا البلد  
 فاسترخ وأهنا ونم في غبطة \* قد بددت الحب والشعب حصد<sup>(٥)</sup>  
 آثر (النيل) على أمواله \* وقسواه وهواه والولد<sup>(٦)</sup>  
 يطلب الخير (لمصر) وهو في \* شقوة أهل من العيش الرغد<sup>(٧)</sup>

(١) يحتل هذا البيت مئين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيده بالقوة وجلال الشأن ، فشبهه حين نزل برلين مدينة القسوة بالشمس حين نزل بروج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزل الشمس في بروج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالمرئى الثانى ترشيحا للبيت الذى بعده .  
 (٢) فل حديده : تلها . والوهن : نحو من نصف الليل . (٣) صب النيل : عاشقه .  
 ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت الى هجرة الفقيه الى أوربا فى سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الواسع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيه فى غربته من بؤس وشقاء ، وإثارة هذا البؤس على العودة الى وطنه المحتل .

- (١) ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَبْنِي مَارَبًا \* كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدَ  
 (٢) لَمْ يَعْبه أَنْ تَجِبَى دَهْرُهُ \* رَبِّ جَدِّ حَادٍ عَنْ تَجْرَاهُ جَدِّ  
 (٣) يَسْتَجِمُّ الْعَزَمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ \* فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدَ  
 (٤) فَهَوَلَا يَلْتَمِ عِنَانًا عَنْ مُنَى \* وَهُوَ هَجِيرَاهُ (مَنْ جَدَّ وَجَدَ)  
 (٥) فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا انْتَصَرَتْ \* إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَدِ  
 فَقَدَتْ (مَصْرُ قَرِيدًا) وَهِيَ فِي \* مَوْطِنٍ يُعَوِّزُهَا فِيهِ الْمَدَدَ  
 (٦) فَقَدَتْ (مَصْرُ قَرِيدًا) وَهِيَ فِي \* لَمَوَّةِ الْمَيْتَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدَ  
 (٧) فَقَدَتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا \* وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذٍ وَرَدَ  
 لَمْ يَكُنْ يُنْتَمِهَا الدَّهْرُ بِهِ \* فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكُنْ  
 (٨) لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى \* شَعْبَ (مَصِيرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ  
 وَتَحْ (مَصِيرٍ) بَلْ فَوَيْحًا لِلتَّرى \* إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ  
 (٩) كَمْ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ \* لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدَ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

(٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالفتح) : الحفظ . وهجرته ، أى طريقه . يقول : رب اجتهاد أعطاه الحفظ فلم يقد صاحبه ولم يجر .

(٣) يستجيم العزم ، أى يريه ؛ يقال : إلى لأستجيم لى بشئ . من الهوى حتى أقوى على الحق ، أى إلى لأجعل قلبى يتحكى بشئ . من الهوى ليستجمع قوته .

وصمد : قصد . (٤) هجيراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .

(٦) شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوى الرضى ، وهى يفتح اللام وضيمها ، ما يلقى في فيها الطلح .

(٧) الحؤول : الحاذق البصير بتحويل الأمور . (٨) يشير بهذا البيت إلى اتحاد مسلمى مصر

وقطعتها في سنة ١٩١٩ م ، تحت راية المرحوم سعد زقزل باشا . (٩) يوارى : يدفن .

لَهْفَ تَقَمِّيْهِ هَلْ (يَبْرُلَيْنِ) أَمْرُو \* فوق ذاك القبرِ صَبِيٍّ وَتَجَدُّ؟  
 هَلْ بَكَتْ مَيِّنُ فَرْوَتْ تَرْبَهُ \* هَلْ عَلَى أَجْجَارِهِ خَطٌّ أَحَدٌ؟<sup>(١)</sup>  
 هَامُنَا قَبْرُ شَيْدٍ فِي هَوَى \* أُمِّةٌ أَيْقَظُهَا ، ثُمَّ رَقَدَ

### رثاء عبد الله أباطه بك<sup>(٢)</sup>

[ أنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م ]

يَا عَابِدَ اللَّهِ نَمَّ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا \* مَا كُنْتَ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِالْأَمِيِّ  
 يَا رَحِمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقِيْفِي \* وَأَيْسَى رُوحَهُ يَا رَحِمَةَ اللَّهِ

### رثاء عبد الحميد رمزي

قالها على لسان إبراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا  
 بالمدارس الثانوية ، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل ، فناب عنه حافظ وقال  
 هذه القصيدة :

[ نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م ]

وَلَدِي ، قَدْ طَالَ سُهْدِي وَيَحْيِي \* جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟  
 جِئْتُ أَرَوِي بِدُمُوعِي مَضْجَعًا \* فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي

(١) خط أحد ، أي كتب على أججار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك ، هو ابن السيد أباطه باشا ، كان عضوا بالجمعية التثريبية ، وتقد علة

مناصب ، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .

لَا تَحْزَنُ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا \* تَبْتَئِسْ إِلَى مُوَاظٍ عَنْ قَرِيبٍ  
 أَنَا لَا أَتْرُكُ شَيْئًا وَحْدَهُ \* فِي جَدِيدٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَحِيبٍ  
 أَوْحِينَ أَبْشَرُ دَهْرِي قُوَّتِي \* وَقْدَى عُودِي وَوَأَفَانِي مَشِيبي  
 وَأَكْتَسَى غُصْنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ \* تَحْتَ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ  
 وَرَجَوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ \* مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّيْلِ النَجِيبِ  
 يَتَوَلَّىكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا \* وَالشَّبَابُ الْغَضُّ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ  
 لَمْ يَدْعُ آسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا \* غَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ عِلْمِ الطَّيِّبِ  
 إِيَّاهُ يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ انْظُرْ إِلَى \* وَالِدِ جَمِّ الْأُمَى بِأَدَى الشُّحُوبِ  
 ذَاهِلٍ مِنْ قَرِيطٍ مَا حَلَّ بِهِ \* يَنْتَبِذُ أَتْرَابَكَ يَمْشِي كَالْقَرِيبِ  
 كُلُّهُمْ أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا \* هَزَزَهُ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ  
 يَسْأَلُ الْأَغْصَانُ فِي إِزْهَارِهَا \* عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْغُصْنِ الرُّطِيبِ  
 يَسْأَلُ الْأَقْقَارُ فِي إِشْرَاقِهَا \* عَنْ مُجِيٍّ غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ  
 غَمَّرَ الْحُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ \* وَأَذَابَتْ لَهُ سُودُ أَنْطَلُوبِ  
 فَهُوَ لَا يَنْفَعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ \* تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

(١) الشَّيْلُ : ولد الأسد . ويعني «بالجدب الموحش» : القبر . (٢) إِبْرَ : سلب . وذو  
 عوده : ذبل ويحف . (٣) يتوَلَّى : يقصدك . وشَرْخُ الصَّبَا : ريمانه . والقَشِيبُ : الجدب  
 (٤) الْأُمَى : الطليب . (٥) الْأُمَى : الحزن . والشُّحُوبُ : تغير اللون من حزن أو نحوه .  
 (٦) عِيَا الْإِنْسَانُ : وجهه . (٧) غَمَّرَ الْحُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ : أَى شَمَلَهَا .

طالبي يا تَمَسُّ قَبْرًا صَمًّا \* بالثَمَايا في شُرُوقٍ وَغُرُوبٍ  
واسْكُنِي يا رَحْمَةَ اللَّهِ بِهِ \* واجْعَلِي قَيْضَكَ مُنْهَلَّ السُّكُوبِ

### رثاء عبد الحليم المصرى الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢م]

لَكَ اللَّهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا \* وَأَثَرَتْ بِالْمِصْرِيِّ<sup>(١)</sup> سَكْنَى الْمَقَابِيرِ  
وقد كنتَ فِينَا يَا قَتَى الشَّعْرِ زَهْرَةً \* تَفْتَحُ لِلْأَذْهَانِ قَبْسِلَ التَّوَابِيرِ  
فَلَهْفَى عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبَيْلِ \* فَكَمْ تَسَجَّتْ قَبْلَ الْبَيْلِ مِنْ مَفَانِرِ<sup>(٢)</sup>  
وَيَا وَجَّحَ لِلْأَشْعَارِ بَعْدَ نَيْجِيهَا \* وَوَجَّحَ الْقَوَافِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ  
تَرَوَّدَتْ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مُحَلِّدًا \* وَذَلِكَ لَمَعْمَرَى نِعَمَ زَادُ الْمُسَافِرِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَوْرَثْنَا حَزَنًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً \* عَلَى فَقْدِ مَبَاقِي تَكْرِيمِ الْمُحَاضِرِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَمْ تَتَوَيَّا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِمُحْفَرَةٍ \* وَلَكِنْ بَرَوِضَ مِنْ قَبْلِ يَضِكَ نَاضِرِ<sup>(٥)</sup>  
فِي دِيوَانِكَ الرِّيَاضُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ \* عَنِ الزَّهْرِ مَطْلُوعًا بِحَسْوِدِ الْمَوَاطِرِ<sup>(٦)</sup>  
فَسَايِرُ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَلَانَهُ \* سَيُظْفَرُ فِي عَدْنٍ بِغَيْرِ مُسَامِرِ

(١) نجيها، أى من يتابعها . (٢) المحاضر: المجالس . (٣) فوى بالمزول :  
أقام به . (٤) الزهر المطلول : المبلل بالطلل . والجلود : المطر الكثير . والمواطر : السحب .  
(٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لعبد الحليم المصرى في سيرة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأولها :  
أفضنى أبا بكر طلعهم توافيا \* وأطر لسانى حكمة ومسانيا

هَبْنِيَا لَكَ الذَّارُ الَّتِي قَدْ حَلَّتْهَا \* وَأَعْظَمُ بَيْنَ جَاوَرَتِهِ مِنْ مُجَاوِرِ  
(١)  
طَبِيعِكَ سَلَامٌ مَا تَرْتَمُ مُنْشِدٌ \* وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ

### ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده (٢)

أُنشدها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حفيي ناصف بك

(٣)  
أَذْنَتْ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ \* وَدَنَا الْمَنْهَلُ بِانْقِصَ فِطْيِي  
(٤)  
إِنَّ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا \* وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ الْقُوبِ  
(٥)  
قَدْ مَضَى (حَفْنِي) وَهَذَا يَوْمُنَا \* يَتَدَانِي فَأَسْتَنْبِي وَأُنْبِي  
وَأَرْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا \* نَحْنُ فِي قَبْضَةِ عَلَامِ الْقُوبِ  
أَذْكُرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا \* تُنْفِلِي ذِكْرَهُ عِنْدَ الْمُبُوبِ  
وَأَذْكُرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا \* مُؤْنَسٌ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُوبِ  
قَدِّبِي الْخَيْرَ أَحْتِسَابًا فَكَفَى \* بَعْضُ مَا قَدَّمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ  
رَاعِنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا \* لَا أَرَأَى الْيَوْمَ مِنْ قَعْدٍ مَشْبِي  
حَنْ جَنْبَايَ إِلَى بَرْدِ الثَّرَى \* حَيْثُ أُنْسَى مِنْ عَدُوِّ وَحْيِي

(١) هام المنابر: رومها؛ الواحدة هامة. (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول.

(٣) أذنه بالأمر: أعله بقره. والمنهل: المورد؛ يريد به الموت. (٤) القوب: الصب.

(٥) استنبي: اطلبي الثواب من الله. وأنبي: ارجعي إليه بالطاعة.

(١) مَضَجَّ لَا يَشْتَكِي صَاحِبُهُ \* شِدَّةَ النَّهْرِ وَلَا شِدَّةَ الْخَطُوبِ  
(٢) لَا وَلَا يُسَيِّمُهُ ذَاكَ الَّذِي \* يُسَيِّمُ الْأَحْيَاءَ مِنْ عَيْشِ رَيْبِ  
(٣) قَدْ وَقَفْنَا سِتَّةَ نَبِيٍّ عَلَى \* عَالَمِ الْمَشْرِقِ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ  
وَقَفَ الْخَمْسَةُ قَبْلِي فَخَضُوا \* هَكَذَا قَبْلِي وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ  
وَرَدُّوا الْحَوْضَ تِبَاعًا فَخَضُوا \* بِاتِّفَاقٍ فِي مَنَازِلِهِمْ عَجِيبِ  
(٤) أَنَا مُذْ بَانُوا وَوَلَّى عَهْدُهُمْ \* حَاضِرُ اللُّوْعَةِ مَوْصُولُ النَّجِيبِ  
هَذَانِ نِيرَانُ حَرْبِي هَذَانِ \* وَأَنْطَوَى (حَقْنِي) فَعَادَتْ لِلشُّبُوبِ  
فَتَذَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى \* صَادِقُ الْعَزْمَةِ كَشَافُ الْكُرُوبِ (٥)

- (١) شدة الخطوب، أى حملها عليه . (٢) يريد «بالرب» : العيش الثابت المتكروجا  
واحدة لا تنفي؛ والذى وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرتب . (٣) يشير هذا  
البيت وما بعده إلى قصة عجبية ، وهى أنه لما توفى المرحوم الشيخ محمد عبده رثاه على القبر ستة من الخطباء  
والشعراء ، أولهم الشيخ أحمد أبو خنوسة ، ثم حسن حاصم باشا ، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير ، ثم قاسم  
أمين بك ، ثم حفى ناصف بك ، ثم حافظ إبراهيم بك . وأتفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب  
وقوفهم في الرثاء ، فلاحظ ذلك المرحوم حفى بك ناصف ، فبحث إلى حافظ بهذه الأبيات :  
أذكر إذا كنا على القبر ستة \* نصد آثار الإمام ونشد  
وقفا بترتيب وقد دب بيننا \* ممات على وفق الرثاء مرتب  
أبو خنوسة ول وقفا حاصم \* وجاء لعبد الرازق الموت يطلب  
فلسى وغابت بصد شمس قاسم \* وعما قليل نجم عجاى يغرب  
فلا تخش ملكا ما حييت وأن أمت \* فإ أمت إلا خائف تسوق  
نفاطروم تحت القطار ولا تخف \* وثم تحت بيت الوقف وهو غروب  
ونضض يلج الحياء أعزل آمننا \* فإن المنايا عنك تنأى ونهروب  
فلما توفى حفى بعد ذلك نظم حافظ مرثيته تلك . (٤) بانوا : بدوا .  
(٥) يريد «بصادق العزيمة» : المرحوم الشيخ محمد عبده :



(١) يَوْمَ كَفَنَاهُ فِي أَمَانِنَا \* وَذَكَّرْنَا عَنْدهُ قَوْلَ (حَبِيب) :  
 (٢) عَرَفُوا مَنْ غَيَّبُوهُ وَكَذَا \* تَعْرِفُ الْإِقْتَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ  
 (٣) وَخُفْنَا بِأَمَامِ مُضْلِحٍ \* طَامِرِ الْقَلْبِ وَأَوَّابِ مُتَيْبِ  
 كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهُدَى \* وَالنَّدَى يَنْ شُرُوقِي وَغُرُوبِ  
 (٤) يَبْدُلُ الْمَعْرُوفَ فِي السَّرَّحَا \* يَرْقُبُ الْعَاشِقُ إِنْغَاءَ الرَّقِيبِ  
 يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ \* حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ  
 تَتَرَلُّ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى \* وَالْخِلَالُ الْغُرَى فِي مَرَعَى خَصِيبِ  
 (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنَّهْيُ \* فِي دُبُولِ وَالْأَمَانِي فِي نُضُوبِ  
 (٦) تَرْقُبُ الْأَفَقَ فَلَا يَتَدَوَّبُهُ \* لَا مَعَ مِنْ نُورِهَا مُسْتَتَبِ  
 وَنُنَادِي كُلَّ مَأْمُولٍ وَمَا \* غَيْرُ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ  
 (٧) دَوَى الْجُرُوحِ وَلَمْ يَقْدَرْ لَهُ \* بَعْدَ تَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَلِيبِ  
 (٨) أَجْتَدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ \* رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيدِ

(١) حبيب ، هو ابن أوس الطائي ، المكنى أبا تمام ، الشاعر المعروف .

(٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرثي إسماعيل بن أبي ربيح :

قَدْ عَلِمْتُ مَا رَزَيْتُ لِمَنَّا \* يَعْرِفُ قَدْ شَمَسَ عِنْدَ الْمَغِيبِ

ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأتواب : كثير الرجوع إلى الله .

والمُتَيْبِ : من أتاب ، بمعنى يرجع . . (٤) الإغفاء : النوم . (٥) النضوب : الجفاف .

(٦) مستتيب ، أي يطلب من ضل طريق الهدى أن يثوب إليه ، أي يرجع . (٧) دوى :

ماردا داء . والثناوى : المقيم . وعين شمس : البلد الذي كانت يسكنه الفقيد ، وهي صاحبة من

ضواحي القاهرة معروفة . (٨) الرائد : الطالب .

رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* نَحْرَجَ التَّفْسِيرُ عَنْ طَوِّقِ الْأَرِيْبِ<sup>(١)</sup>  
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ الْمَصِيبِ  
 رَحْمَةُ الْقَهْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* دَقَّتْ الْأَشْيَاءُ عَنْ ذَهْنِ اللَّيْبِ  
 رَحْمَةُ الْحِلْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* ضَاقَ بِالْحِذَانِ ذُو الصَّدْرِ الرَّحِيبِ  
 لَيْسَ فِي سَيِّدَاتِ (مِصْرِ) فَارِيس \* يَرْكَبُ الْأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ  
 كَلَّمَا شَارَفَهُ مِنَّا فَتَى \* غَالَهُ الْمِقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الْوُثُوبِ<sup>(٢)</sup>  
 مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمٌ) \* وَهُوَ فِي الْمَيْعَةِ وَالْبُرْدِ الْقَشِيبِ<sup>(٣)</sup>  
 أَتَيْتِ الْأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبِيدَه) \* وَهِيَ لِلْسُتَافِ مِنْ مِسْكٍ وَطِيبِ<sup>(٤)</sup>  
 لَأَنَّهُمْ لَوْ أَنْصَفُوهَا لَهَنُوا \* مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الْوُحُوبِ<sup>(٥)</sup>  
 مَعَهْدًا لِلَّذِينَ يُسْقَى غَرَسُهُ \* مِنْ تَمِيمٍ فَاضٍ مِنْ ذَاكَ الْقَلِيبِ<sup>(٦)</sup>  
 وَتَسِينَا ذِكْرًا (حَفْنِي) بَعْدَهُ \* وَدَقْنَا فَضْلَهُ دَفْرَ الْغَرِيبِ<sup>(٧)</sup>  
 لَمْ تَسَلْ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةً \* وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْدمْعِ الصَّبِيبِ

(١) الطوق : الجهد والطاقة ، والأريب : المائل البصر . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيه يتولى تدريسه بالأزهر .  
 (٢) شارفه : أحرف عليه ودفا عنه . (٣) معة الشباب : أوله . والقشيب : البعيد ، وقاسم ، هو المرحوم قاسم بك أمين .  
 (٤) استاف الطيب : شمه . (٥) تعاده ، أى تتوّد الإقناق عليه وتتمهده بالبدل .  
 (٦) الماء ، التمر : الناتج في الرى . والقليب : البئر . ويريد به الفقيه .  
 (٧) الصبيب : المنصب .

سَكَنْتُ أَقْفَاسُ (حَقْنِي) بَعْدَ مَا \* طَلَبْتُ فِي الشَّرْقِ أَقْفَاسَ الْأَدِيبِ<sup>(١)</sup>  
عَاشَ خَضِبَ الْعُمَرُ مَوْفُورًا مَجْنَا \* صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَا مَوْتَ الْغَيْبِ

تأبين حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدي بك<sup>(٢)</sup>

نالها في الحفل الذي أقامه الأحرار الدستوريون لتأبين الفقيدين  
[ يوم الأربعاء ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٢ م ]

مَلَانٍ مِنْ أَعْلَامٍ مَضَتْ \* رَعْدًا الرَّدَى قَطُوعًا  
(حَسَنُ) وَ(زُهْدِي) لَمْ يَمُتْ \* نَحْ بِالشَّبَابِ سِلاَمًا  
سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا \* عَاشَا وَمَا أَوْلَاَمَا!  
دَاسَ الْإِثْمُ جَاهُمَا \* نَحْتِ اللَّجَى وَدَهَاهُمَا  
قَرَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ جُجْ \* تَمَعَيْنِ حِينَ رَمَاهُمَا  
إِنْ تَذَكَّرُوا هِمَّ الرِّجَا \* لِي فَقَدُوا ذِكْرَاهُمَا  
أَوْ قَسَّالُونِي عَنْ شَيْبِهِ \* لَدَى مَبْدَأِ نَهْمَاهُمَا

- (١) سكون الأقفاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طليت في الشرق أقفاس الأديب » :  
أن أدباء الشرق قد تخرجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشأهم وارتفع به أدهم .  
(٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، احتلى معتد على عضوين من أعضاء حزب الأحرار  
الدستوريين ، هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدي بك ، فرماهما بالرصاص ولم يجهلها  
الأجل إلا أياما ، فمضى إسماعيل بك أولا ، وتوفي حسن باشا بعده ، وكان مبعث هذا الاعتداء الخلاف  
السياسي بين الأحزاب .

رثاء إسماعيل صبرى باشا<sup>(١)</sup>

أنشدها في حفل التأبين الذى أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالمينية في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين وقف

لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتمعون التصفيق ترحيبا به ، فقال مرتجلا :

أَكْثَرُكُمْ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنٍ \* كَانَ الْبُكَاءُ فِيهِ بِنَا أَلِيقًا  
فَاكْرُمُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ \* وَلْيَعْدِرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَقًا

ثم أبتدأ في إنشاد قصيدته :

نَمَاكَ النُّعَاةُ وَحُصْنُ الْقَدَرِ \* وَلَمْ يُغْنِ عَنَّا وَعَنكَ الْحَدَرُ<sup>(٢)</sup>  
طَوَتْ ذُبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدَى \* فَلَمْ تَطْلُ إِلَّا بِبَحْلِ الْعَبْرِ<sup>(٣)</sup>  
فَأَمْسَيْتَ تُذَكِّرُ فِي الْغَابِرِينَ \* وَإِنْ قُلْ مِثْلَكَ فِيمَنْ غَبَرَ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا دُرِّكَتْ سَيْرُ النَّاسِيبِينَ \* فِسِيرَةُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرِ<sup>(٥)</sup>  
لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا يَظِلُّ الشَّبَابَ \* فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْأَبَرَّ<sup>(٦)</sup>

(١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأتم علومه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية اكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وأتم منصب تولاه وكالة الحفانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفقة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصغيرة ، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) حم القدر : قضى (بالبناء للجهول فيها) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن الفقيد توفي بالذبححة الصدرية ، وقد عاش مصابا بها زحمة إله أعواما طويلة . والنسب : مجلس القوم ومبتداهم . (٤) الغابرون : الماضون . (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيد لم يذكر سواه في التأبين من الرجال . (٦) تقلص الظل : تقبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .

فَلَمْ تَسْتَبِقْ نَزْوَةً فِي الصَّبَا \* وَلَمْ تَسْتَبِخْ هَفْوَةً فِي الْكِبَرِ  
 أَهْنَى الثَّرَى أَمْ أَعَزَّى الْوَرَى \* لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَيْرَ  
 أَوَّلِ يَوْمٍ لَمَهْدِ الرِّبْعِ \* تَحِفُّ الرِّيَاضُ وَيَدْوِي الزَّهْرُ <sup>(١)</sup>  
 وَيَدْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيضِ الثَّرَى \* وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَائِي الْفَرْدُ <sup>(٢)</sup>  
 لِيَهْدَأَ (عُمَانُ) فَتَوَاضِعُ \* أَصِيبَ وَأَسَى رَهِينِ الْحَقْرِ <sup>(٣)</sup>  
 فَقَدْ كَانَ يَتَّادُهُ دَائِبًا \* بَكُورًا رَوْحًا لَتَهَبِ الْهَرْدُ <sup>(٤)</sup>  
 يَقُولُ فَيُرِخُّ دُرَّ التُّحُورِ \* وَيُقِلُّ جُمَانُ بَنَاتِ الْفِكَرِ <sup>(٥)</sup>  
 يَسُوقُ الْقَصَارَ فَيَأْتِي الْعِشَارَ \* وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُمِلٍّ عَثَرَ <sup>(٦)</sup>  
 قِصَارَ وَحَسَبُ النَّهْيِ أَتَهَا \* لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ السُّوَدِ  
 رُحِمَتْ، فَهَدَكُنْتَ حُلُولَ اللِّسَانِ \* جَلِيَّ اللَّيَانِ صَدُوقَ الْخَلْبِ  
 قَلِيلَ التَّعْجِبِ جَمَّ الْأَنَاءِ \* حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمَ الصَّبْرِ <sup>(٧)</sup>  
 شَمَّائِكَ الْفَرْ هُنَّ الرِّيَاضُ \* رَوَى عَنْ شَذَاهَا نِسِمُ السَّحَرِ <sup>(٨)</sup>

- (١) ذوى الزهر : ذبل . ويشير هذا الى أن وفاة الفقيده كانت في فصل الربيع .  
 (٢) القريض الثرى : الثقى بمانيه وألقاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالؤلؤ  
 المستخرج من بحرها . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيده بالؤلؤ الذى يؤتى به من بحر عمان .  
 (٤) يتاده دائباً : أى يواظب على استخراج اللآلى منه ليرصع بها شعره . (٥) الجمان : اللؤلؤ ،  
 الواحدة جماء . ويريد « بنات الفكر » : مبانى الشعر . (٦) يشير الى أن الفقيده كان أجود  
 ما يكون شعره في المقطوعات القصيرة . (٧) الأناء : الثانى . ويريد « بحكم الورد ... » الخ :  
 أنه بصير بمواقع الأمور يحسن الدخول اليها والمخرج منها . (٨) الشذا : الرائحة الطيبة .

(١) لها مثل رَّوح الدُّمَاءِ أَسْتَجِيب \* فعافى وآوى وأغنى وسرَّ  
 (٢) إذا ما وَرَدَتْ لها مَنَهْلًا \* وَرَدَتْ تَمِيرًا لَدَيْدًا انْخَصَر  
 (٣) وَفُكْرُكَ في خِصْبِهِ ثَرَوَةٌ \* لِفِكْرِ الْأَدِيبِ إذا ما اقْتَصَر  
 (٤) وَشِعْرُكَ كَالْمَاءِ في صَفْوِهِ \* حلَّ صَفْحَتَيْهِ تَرَاءَى الصُّوَرُ  
 (٥) عِيُونَ الْقَصَائِدِ بِمِثْلِ الْعِيُونِ \* وَشِعْرُكَ فِيهِنَّ مِثْلُ الْحَوَرِ  
 وَكَمْ لَكَ شَكْوَى هَوَى أَوْ أَمَى \* لها نَفْسَاتٌ تُذِيبُ الْجَحَرَ  
 (٦) هَتَفَتْ بِهَا مَرَّةً في الْمَهْجِيرِ \* فَكَادَ يَدْبُ إِلَيْكَ الشَّجَرُ  
 (٧) وَكَمْ كُنْتَ تُسِيلُ حَمَّ الدُّجَى \* بِأَنْفَاسٍ صَبَّ طَوِيلُ السَّهَرِ  
 فَيَاوِيحَ قَلْبِكَ مَا ذَا أَلَحَّ \* طَلِبَهُ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى انْقَطَرَ  
 (٨) أَيْحَيُّ تَحْتَ الدُّجَى وَحْدَهُ \* لِيَذْكُرَى أَلِفٌ سَلَا أَوْ هَجَرَ

(١) الريح : الراحة .

(٢) التمر : الماء الناجع في الري . ونحصر الماء ( بالتحريك ) : برودته .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أحوزتهم المعاني .

(٤) تراءى ، تراءى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : نقائسها

وكرامتها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حدقتها ، وورقة جفونها .

(٦) المهجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت إلى مقطوعة لرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أرفأ :

يا سرحة بمسوار الماء ناضرة \* سفاك دمي إذا لم يوف ساقيك

عار عليك وهذا الظل منتشر \* فكك المهجير بمشلى في نواحيك

(٧) يشير بهذا البيت إلى مقطوعات الفقيده في النسيب والشوق ، وهي من أنفاس شعره .

(٨) يشير بهذا البيت إلى قول الفقيده مخاطباً قواده :

سلا القواد الذي شاطرته زمتا \* حمل الصباية فأخفق وحدهك الآنا

(١) إِذَا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيد) \* وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَر)  
 (٢) يَزِيدُ تَوَاضُعُهُ نَفْسَهُ \* كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَلَّاحِ الْخَفَرُ  
 (٣) زَكَّى الْمَشَاعِرَ عَفَ الْهَوَى \* شَبَّهِ الْأَحَادِيثَ حُلُو السَّعَرِ  
 لَقَدْ كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ \* وَنَادِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَهَر  
 (٤) وَأَعْرِضْ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ \* لَطِيفٌ يُحْسِنُ نُبُو الْوَتَرِ  
 (٥) عَلَى تَمَجِّجٍ بِاقِعَةٍ حَاضِرٍ \* يَمَيِّزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُتَنَكَّرِ  
 (٦) فَيَصْقُلُ لَقَطِي صَقْلَ الْجُمَانِ \* وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْخَضَرِ  
 (٧) يُرْقِرُقُ فِيهِ غَيْرَ الْجَنَانِ \* قَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالْفِكْرَ  
 كَذَلِكَ كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - \* إِمَامًا لِكُلِّ أَدِيبٍ شَعَرَ  
 (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ تُرَوَّى الظَّاءُ \* ظِلَاءَ الْعُقُولِ وَكَانَ النَّهْرُ  
 (٩) زَهْدَتَ عَلَى شُهْرَةٍ طَبَّقَتْ \* وَجَاهٍ أَظْلَ وَفَضْلٍ بَهَرِ

- (١) يريد «الوليد وعمر» : أبا عبادَةَ الْبَحْرِيَّ وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي المخزومي ،  
 الشاعر من المعروفين . شبه بهما التقيد في رقة الأسلوب ، وعذوبة الألفاظ ، وطرافة المعاني ، وحسن  
 النسب . وكان اسماعيل صبري رحمه الله ، يحب كثيرا بشعر البحري ويفضله على غيره من الشعر .  
 (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكى المشاعر : طاهرها . وعف الهوى : عفيفه فلا يدعو  
 حبه الى ارتكاب ما هم . (٤) يريد بقوله «يحسن نبو الوتر» : أنه كان يدرك لطف حسه ودقة  
 ذوقه مانبا من الألفاظ والمباراة ، وقد عما جاوره ولم ينسجم معه في البيت أو القصيدة .  
 (٥) الباقعة : الذكي المارف الذي لا يقوته شئ . (٦) يصقل لقطي ، أى يجلوه ويحس .  
 (٧) العير : الرائحة الطيبة . قستأف : تسم . والنهى : العقول .  
 (٨) الجداول : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أطل : أى أمتد ظله وأوسع .

(١) خَلَعَتِ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِيهِ \* وَسَلَامَكَ أَنْكَ لَمْ تُخْتَضِرْ  
 (٢) وَقَدْ ذُقْتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا \* أُصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّقَرِ  
 (٣) فَأَقْسَمْتَ أَنْكَ الْفَيْتَهُ \* لَذِيذِ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخْتَضِرُ  
 تَمَيَّنْتَ أَنْ لَمْ تُعَدِّ لِلْحَيَاةِ \* وَلَكِنْ أَبَاهَا عَلَيْكَ الْقَدَرُ  
 (٤) وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ \* سَقَّتَكَ الْمُرَارَ بِكَأْسِ الصَّجَرِ  
 (٥) فَرُحْتَ إِلَى أَخِيهَا شَايِكًا \* أَذَانَكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرُ  
 فَتَشْتِ أَنْشَاءَهَا جَاهِدًا \* بَعِيْنِي بِصَبْرِ بَعِيدِ النَّظَرِ  
 (٦) فَلَمْ تَرَفِيهَا عَلَى طَوِيلِهَا \* هُنَيْئَةً صَفِيوْ خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

(١) احتضر فلان بالبناء للجهول : مات غضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده الى ما حدث للفقيه ايام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك انه بينما كان راكبا قطار الرمل عائدا الى منزله من زيارة صاحب السمق الخديوى عباس الثانى اذ اصطدم القطار الذى كان يقله مع قطار آخر ، وقد اصاب في هذه الحادثة كثيرون من الركاب باصابات مختلفة ، وتوفي بعضهم ، وقد اغشى عل الفقيه اغماء طويلا ، واصيب باحتياج فى منحه ، حتى انه كان بعد ذلك كثير النسيان من اثر ذلك ، كما اصاب برضوض فى كتفه الأيسر ، وكان يتحدث الى جلسائه بأنه قد ذاق طعم الموت فى هذا الحادث فوجده لذيق المذاق ، وكان يتخى أن لم تعد اليه الحياة ثانية . (٣) احتضر فلان (بالبناء للجهول) : حضره الموت . (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأحران والهموم بعصارة هذا النبات . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للفقيه فى الساعة ، أولها :

كَمْ سَاعَةٍ أَلْمَسْتُ مَسَهَا \* وَأَزِغْنِي يَدَهَا الْقَاسِيَه  
 (٥) يشير بهذا : الى قول الفقيه فى مقطوعة الساعة التى سبقت الإشارة اليها :  
 وَكَمْ سَقَتْنِي الْمُرَاخَتَ لَهَا \* فَرَحْتُ أَشْكُوهَا إِلَى التَّالِيَه  
 فَأَسْلَيْتُنِي هَذِهِ عَنَرَه \* لِسَاعَةٍ أُخْرَى وَبِى مَا يَسِيَه  
 (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى قول الفقيه فى مقطوعة الساعة أيضا :  
 تَشْتَتِ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ \* هُنَيْئَةً وَاحِدَةً صَافِيَه



(١) وما زِلْتَ تَشْكُو إِلَى أَنْ أَتَيْتَ \* كَمَا تَشْتَبِي سَاعَةً لَمْ تَنْزُرْ  
(٢) فَلَا صَدَّ تَحْشَاهُ بَعْدَ الْوَصَالِ \* وَلَا ضَعْفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَشْرِ  
(٣) أَرِيحْ قُوْدُكَ مِمَّا ضَانَهُ \* وَصَدْرُكَ مِمَّا عَلَيْهِ أَنْكَدَرُ  
(٤) تَمْنِيَتَهَا خُطْوَةً لِلَمَاتِ \* تُفَرِّجُ عَنْكَ كُرُوبَ الْغَيْرِ  
(٥) وَهَذَا قَدْ خَطَاها وَنَلَتْ الْمُنَى \* فَهَلْ فِي الْمَاتِ بُلُوغُ الْوَطَنِ  
صَدَقَتْ فِي الْمَوْتِ نَصْرُ الْأَبْنَى \* عَلَى الدَّهْرِ إِنَّهُ هُوَ يَوْمًا غَدَرُ  
مَلَيْتَ الثَّوَاءَ بِدَارِ الزَّوَالِ \* فَإِذَا رَأَيْتَ بَدَارَ الْمَقْصَرِ  
أَتَحْتَ التُّرَابِ يُضَامُ الْكَرِيمُ \* وَيَسْقَى الْحَلِيمُ وَيَخْفَى الْقَمَرُ  
وَيَهْضُمُ حَقُّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ \* وَيُطْمَسُ فَضْلُ النَّبِيِّ الْأَعْرَفِ  
أَتَحْتَ التُّرَابِ تُسَاقُ الشُّعُوبُ \* بِسَوَاطِ الْعُبُودَةِ سَوَاقِ الْبَقَرِ  
وَيَعْقُدُ مُؤَمَّرٌ لِلْسَّلَامِ \* فَتَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مُؤَمَّرٍ

(١) ساعة لم تنزُر : يريد ساعة الموت ؛ ويشير بهذا البيت إلى قول الفقيه في آخر مقطوعة الساعة :

يا شاكى الساعات أسمع صدى \* تنبئك منها الساعة القاضية

(٢) الأشر : البطور ؛ وقيل به بالضعف لأن الأشر إنما يكون مع القوة والقدرة .

(٣) مما عليه انكدر : أى مما أنصب عليه من المغموم .

(٤) الغير : تغيرات الزمان ونوائبه . ويشير بهذا البيت واقى بعده إلى قول الفقيه :

يا مسوت هأنذا خلفت \* ما أقت الأمام معنى

بئس وينك خطوة \* لمن تخطلها فرجت عنى

(٥) الوطن : الحاجة . (٦) الثواء : الإقامة .

(٧) الأريب : العاقل الفطن .

فَإِنْ كَانَ مَا عِنْدَنَا عِنْدَكُمْ \* فَلَيْسَ لَنَا مِنْ شَقَاءٍ مَقَرٌ  
يَخْضَمُ الْحَيَاةَ بَعِيدُ النَّجَاةِ \* فَطُوبَى لِرَاكِهِ إِنْ<sup>(١)</sup> عَبْرَ  
فُعْدَ سَائِلًا غَائِمًا لِلتَّوَابِ \* كَرَّ إِلَيْكَ فِي الْمَوْتِ وَأَهْنَأُ وَقَرَّ

### رثاء سعيد زغلول<sup>(٢)</sup>

أُنشدها على قبر الفقيد بعد دفنه

[ نُشِرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م ]

مَا أَنْتَ أَوَّلُ كَوْتَبٍ \* فِي الْغَرْبِ أَدْرَكَهُ الْمَغِيبُ  
فَهُنَاكَ أَقْمَارُ الْمَشَا \* رِقِّ قَدْ أُتْبِجَ لَهَا الْغُرُوبُ  
دَاسَ الْجِثَامُ عَيْرِينَ خَا \* إِلَيْكَ، وَهُوَ مَرْهُوبٌ مَهِيبُ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَلْنِ عَنَّاكَ الرَّيْدُ \* سُنْ وَلَا رَمَى عَنَّاكَ الْخُطُوبُ<sup>(٤)</sup>  
يَا (سَعْدُ) كَيْفَ قَضَى (سَعِيدُ) \* لَدُنْهُ وَهُوَ مِنْ (سَعْدٍ) قَرِيبُ؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعدا للنيابة ، ثم انتقل الى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضيا في محكمة الزقازيق . ولما سُمّ خاله الوحدة ، وكان إذ ذاك متفيا بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبته في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما ، وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثمانه من أوروبا إلى مصر . (٣) العرين : مأوى الأسد . (٤) لم يثنه : لم يصرفه . ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصري المرحوم سعد زغلول باشا .

عَجَبًا ! أُنْحِي أُتَةً \* وَتَحَافُ جَانِبَكَ الْخَطُوبُ<sup>(١)</sup>  
وَيُقَالُ ضَيْقُكَ وَابْنُ أَخٍ \* يَتَكَ وَهُوَ عَنْ (مِصْرٍ) غَرِيبٌ؟  
نُبْتُ أَتَكَ قَدْ بَكَتِ \* تَ وَهَالِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ  
وَإِذَا بَكَى (سَعْدٌ) بَكَتِ \* لِبَكَائِهِ مِنَّا الْقُلُوبُ  
يَا (آلَ زُغَلُولٍ) دَوَى \* مِنْ رَوْضِكُمْ غَضْنَ رَطِيبِ<sup>(٢)</sup>  
فَقَدْتُ بِهِ (مِصْرٌ) قَتَى \* أَخْلَقَهُ مِنَّا وَطِيبِ  
يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَعَوُ \* دُكُّمُ عَلَى الْجُلَى صَلِيبِ<sup>(٣)</sup>  
إِنِّي لَا أَجْهَلُ أَنَّ أُعْزِيَكُمْ وَكُلُّكُمْ أَرِيبِ<sup>(٤)</sup>  
شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُدَّ \* تَحْنُ لِدُنْيَاهُ لَيْبِ<sup>(٥)</sup>  
خَطْبُ الْكَثَاةِ فِي قَفِي \* يَدُكُمْ لِحَطْبِكُمْ يُشِيبِ<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يَتَقَ مِنَّا وَاحِدٌ \* إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ

(١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء، لتكرير لفظ «الخطوب» في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .

(٢) دوى : ذبل .

(٣) الجلى : المصيبة العظمى . وصليب ، أى صلب .

(٤) الأريب : ذو العقل والرأى .

(٥) شاكي سلاح الصبر ، أى متسلح بالصبر ، قوى به على مواجهة الخطوب .

(٦) «خطبكم» ... الخ ، أى خطب مصر لأجل الخطب التي أصيبت به يشيب الرأس لعظم هولها .

رثاء محمد سليمان أباطه بك<sup>(١)</sup>

[في سنة ١٩٢٣ م]

مَنْ لَمْ يَلْقَ فَقَدْ أَلَيْفَ الصَّبَا \* لَمْ يَدْرِ مَا أَبْدَى وَمَا أُضْمِرُ  
 أَفْقَدَنِي الْمَوْتَ بِهِ وَافِيَا \* لَا يَعْرِفُ الْخَلَلَ وَلَا يَنْدِرُ<sup>(٢)</sup>  
 تَقَرَّأَ فِي عَيْتِهِ كُلِّ الَّذِي \* فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ يَسْتَرُ  
 ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرِضْ عِقْدَ : \* لِسَانُهُ وَالذَّبْلُ وَالْمِثْرَرُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ كَانَ مِتْلَاقًا لِأَمْوَالِهِ \* وَكَانَ نَهَاضًا بَيْنَ يَمْرُ  
 أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ \* وَبَيْنَ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَصِيبَ فِيهِ الْمَجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى \* وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعْسِرُ<sup>(٥)</sup>

+

كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةً \* بِمُسْتَطَابِ اللَّهِ وَتَسْتَأْتِرُ<sup>(٦)</sup>  
 (البابلي) صَفْوَةُ فَيَاسِيَا \* وَ(ابن المولي) الْكَاتِبُ الْأَشْهَرُ  
 وَ(صَادِقُ) خَيْرِنِي (مَسِيدُ) \* وَ(بَيْرَمُ) إِذْ عُدُّهُ أَخْضَرُ  
 وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أَشْأَ لَنَا \* وَأَنْتَ (عَبْدُ اللَّهِ) لَا يُنْكَرُ  
 لَهُوْكَرِيمُ لَمْ يَسْبُ صَفْوَهُ \* رَجَسٌ وَلَمْ يَسْهَدْهُ مُسْتَهْرُ<sup>(٦)</sup>

(١) محمد سليمان أباطه بك، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطاً إلى سنة ١٨٩٧ م ثم تولى عدة أعمال أخرى أكثرها وكالة لمصلحة الأملاك وتوفي سنة ١٩٢٣ م.  
 (٢) الخلل: اللداع. (٣) المترز: الأزار. وعفة المترز: كتابة عن عفة ما تحته. (٤) العرف: المعروف. (٥) انظر التعريف بالبابلي والمولي في الحاشية رقم ٥ صفحة ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب. (٦) لم يشب: لم يتألف. والرجس: التجس.

فَكَمْ لَنَا مِنْ مَجْلِسٍ طَيِّبٍ \* يَشْتَاقُهُ (هَارُونُ) أَوْ (جَعْفَرُ)<sup>(١)</sup>  
 تَلْعَبُ بِاللَّقِظِ كَمَا تَشْتَهَى \* وَتُضْمِرُ الْمَعْنَى فَلا يَظْهَرُ  
 وَتُرْسِلُ النُّكْتَةَ مَحْبُوكَةً \* عَنْ غَيْرِنَا فِي الْحُسْنِ لا تَصْدُرُ  
 ثُمَّ أَنْطَوَى هَذَا وَهَذَا وَمَا \* يُطَوَى مِنَ الْأَيَّامِ لا يُبْشَرُ  
 كَمْ دَوْحَةٍ أَوْدَى بِهَا عَصِيفٌ \* وَالنَّجْمُ مِنْ مَأْمَنِهِ يَنْظُرُ<sup>(٢)</sup>

### ذكرى المرحوم محمد أبي شادي بك<sup>(٣)</sup>

عَجِبْتُ أَنْ جَعَلُوا يَوْمًا لِذِكْرِكَ \* كَأَنَّكَ قَدْ تَسَيَّنَا يَوْمَ مَتَاعِكَ  
 إِذَا سَلَّتَ (يَا أَبَا شَادِي) مُطَوَّقَةً \* ذِكْرَ الْمَدِيدِ نَفِيقُ أَنَا سَلَوْنَاكَ<sup>(٤)</sup>  
 فِي مُهَيَّجَةِ (النَّيْلِ) وَالْوَادِي وَسَاكِينِهِ \* رَجَعْتُ لَصَوْتِكَ مَوْصُولٌ بِذِكْرِكَ<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ عَشِثْتَ فِينَا تَمِيمًا طَالِبَ مَوْرِدِهِ \* أَسْمَى سَجَايَا الْقَتَى أَذْنَى سَجَايَاكَ<sup>(٦)</sup>

- (١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكي وذريته، وقد توفي جعفر مقتولا بأمر الرشيد سنة ٨٧٠ هـ. (٢) الدرجة : الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبو شادي بك عليا من أعلام الحمامة وإليه انتهت رئاسة نقابة الحمامين حينئذ من الزمن كما كان صحفيا مبرزاً وأنتاشاً صحيفياً يومية سماها « الظاهر » وانتخب عضواً في مجلس النواب وتوفي في ٣٠ يولية سنة ١٩٢٥ م. (٤) المطوقة : الحمامة، لما يحيط بمنقها من لون يخالف سائر لونها. والمديد : زعم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضيعة وعطشا، فيقولون : ما من حمامة إلا وهي تبكي عليه. (٥) رجع الصوت : مدهاه. (٦) الثير : الماء الناجع في الرى. ويريد بقوله « أسمى سجايا » : أن أعلى ما يحل به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تنحل به من شتم ومكالم.

لما كأولاك في رٍ وفي كرم \* أولى كريم ، ولا عُقي كعقبا  
 قضية الوطن المغبون، قد ملأت \* ألحاء تفسك شغلا عن قضايها  
 أبليت فيها بلاء المخلصين لها \* وكان سهمك أنى رشت فتاكا<sup>(١)</sup>  
 أجملت ما فصلوه في قصائدهم \* حتى لقد نظروا بالحمد مثواكا<sup>(٢)</sup>  
 لم يبق لي قيد شبر صاحباي ولم \* يفسح لي القول لا هذا ولا ذاكا  
 يا مدمن الذكر والتسييح محسبا \* هانت في الخلد قد جاورت مولاكا  
 لو لم يكن لك في دنياك مفخرة \* سوى (زكى) لقد جملت دنياكا<sup>(٣)</sup>

### رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدتها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إيه يا ليل هل شهدت المصابا \* كيف ينصب في النفوس أنصبابا؟  
 بلغ المشرقين قبل أنيلاج الصبح أن الرئيس ولي وقابا<sup>(٤)</sup>  
 وأنت للنيرات (سعدا) فد (سعد) \* كان أمضى في الأرض منها شيابا  
 قد يا ليل من سوادك قوبا \* للدرارى وللضحى جلبابا<sup>(٥)</sup>

(١) رايش السهم يرشه ، اذا الصق به الريش ليكون أسرع في مضيه .

(٢) نظروا ، من النظرة ، وهي الحسن والبهجة . ومثواك : فرك .

(٣) المراد « زكى » : الدكتور أحمد زكى أبو شادي ، ابن الفقيد .

(٤) أنيلاج الصبح : إشرافه . (٥) قد : قطع . والدرارى (تشديد الراء وتخففت للشر) :

الكواكب المضيئة الصافية الشعاع .

(١) أُنْسُجِ الحَالِكَاتِ مِنْكَ نَقَاباً \* وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَابَا  
 قُلْ لَهَا : غَابَ كَوْكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ \* ضِ فَنِيحِي عَنِ السَّمَاءِ أَحْتِجَابَا  
 وَالْيَسِينِي عَلَيْهِ نَوْبَ حِدَادٍ \* وَأَجْلِسِي لِلْمَعْرَاءِ فَالْحُزْنَ طَابَا  
 أين (سعد) ؟ فذَلِكَ أَوَّلُ حَقْلٍ \* غَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَعَافَ الْخَطَابَا  
 لَمْ يُعَوِّدْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبٍ \* أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا  
 عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقْمًا \* قَدْ عَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الْغِيَابَا  
 أَيُّ جُنُودِ الرَّئِيسِ نَادُوا جِهَارًا \* فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشَقُّوا النَّيَابَا  
 إِنِّهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْتَنِي \* إِنِّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ آتِي  
 إِنِّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنْسِفُ الْأَنْدَ \* فُسَّ نَسْفًا وَتَقْفُرُ الْأَصْلَابَا  
 مَاتَ (سعد)، لَا كُنْتُ يَا (مات سعد) \* أَمَامًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابَا  
 كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ \* ضِ وَأَحْدَثْتُ فِي الْوُجُودِ أَنْقِلَابَا؟  
 حَسْرَةً عِنْدَ أَنْتَ عِنْدَ آهِ \* تَحْتَهَا زَقَرَةٌ تُذِيبُ الصَّلَابَا  
 قُلْ لِيَنَّ بَاتٍ فِي (فَلَسْطِينِ) يَبْكِي \* إِنَّ زَلْزَلَنَا أَجَلُ مُصَابَا

(١) يقال : حباه كذا وبكدا يحبوه ، إذا أخطاه إياه . (٢) عاف الشيء : كرهه وزهد فيه .

(٣) عراه : أصابه . (٤) آتِي ، أي آكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت

التالي . والأصلاب : عظام في الظهر ذات فقار من لدن الكاهل إلى العقب . وتقفرها ، أي تهيب هذه الفقار

فتكسرهما . (٦) أقصده : أصاب مقتله . (٧) الصلاب ، أي الحجارة الصلبة . (٨) يشير إلى

زلازل فلسطين التي حدثت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٧ م ، والتي عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،

فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأتس ، وقد تبرع الفقيد لتكويين هذا الزلزال بمئة جنيه .

(١) قَدْ دُهِيمُ فِي دُورِئِمْ وَدُهِينَا \* فِي نَفْسٍ أَيْبَنَ إِلَّا أَحْسَابًا  
 (٢) فَقَقَنْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفَنًا \* وَقَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا  
 (٣) مَلَهُ رَبُّهُ زَمَانًا قَابِلِي \* ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا  
 قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزَلَّ (مُضِرًا) \* فَتَقَالَى فَنَزَلَّ الْأَلْبَابَا  
 (٤) طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالِ (مُضِر) \* وَتَخَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا  
 وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لَا تُبَالِي \* أَرُءُوسًا تُصِيبُ أَمْ أَذُنَابَا  
 تَخَرَجَتْ أُمَّةٌ تُسَجِّعُ نَشَا \* قَدْ حَوَى أُمَّةٌ وَتَجَرَّ عِبَابَا  
 حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِجِ لَمَّا \* أَتَجَزَّ الْمَامُ حَمَلُهُ وَالرَّقَابَا  
 (٥) حَالُ لَوْنِ الْأَصِيلِ وَالْدَمْعُ يَجْرِي \* شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا  
 وَمِمَّا النَّيْلُ عَنْ سِرَاهُ دُهُولًا \* حِينَ أَلْقَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أَتَحَابَا  
 ظَنُّ يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانًا \* قَرَأَى مَا تَمَّا وَحَشْدًا مُجَابَا  
 (٦) لَمْ تَمْسُقْ مِثْلَهُ قَرَاعِينَ (مُضِر) \* يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِهَا أَرْبَابَا

(١) احتساباً، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصائب وأحياها له فيما ينزلها عند الله .

(٢) الجفن : النمد . والمهند : الديف . والقرضاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من

الفلسطينيين بالزوال بالقياس الى ما ضاع منا كالنمد اذا قيس بالسيف . (٣) مله : شهره .

(٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأغلاط من الناس ، الواحد

وشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد ضربه الدموع التي كانت تجري دماً ، فكانت

كأنها شفق مائل ، أو صبح مذاب ، وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرة .

(٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .



(١) خَضَبَ الشَّيْبُ شَبَبَهُمْ بِسَوَادٍ \* وَعَا الْيَضُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا  
 (٢) وَاسْتَهَلْتُ مَحَبَّ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا \* دَى فَنَطَلْتُ خَضْرَاءَهُ وَأَلْيَابَا  
 (٣) سَأَقْتُ (الْتِمِسُ) الْعَزَاءَ إِلَيْنَا \* وَتَوَخَّتُ فِي مَسْجِدِكَ الْإِسْمَابَا  
 لَمْ يَنْسُجْ جَارِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا \* حَتَّ وَلَا أَطْنَبَ الْمُحِبُّ وَجَابَا  
 (٤) وَأَعْتَرَفُ (الْتَامِيزُ) يَا (سَعْدُ) مَقِيَا \* سُّ لِمَا نَالَ نِيلَنَا وَأَصَابَا  
 يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفِيسِ وَالْآ \* مَا لِي أَنْزَعْتُمَ عَنَّا الْذَهَابَا؟  
 كَيْفَ تَنْتَسَى مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا \* كُنْتَ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَلْمِيَا؟  
 (٥) كُنْتُ فِي مَبْعَةِ الشَّبَابِ حُسَامَا \* زَادَ صَقْلًا فِرْنَدُهُ حِينَ شَابَا  
 (٦) لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا \* كُنْتَ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا  
 (٧) عَظُمَ لَوْحَاوَاهُ (كُنْزَى أَنْوَشَرُ \* وَانْ) يَوْمَا لَفَضَّاقَ عَنْهُ إِهَابَا  
 (٨) وَمَضَاءُ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ يَفْزِي مَتْنًا وَيَحْطِمُ نَابَا

- (١) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على الفقيد . (٢) يقال : استهل المثل، إذا انهل واشتد أعضابه . والياب : القفر .  
 (٣) التيس : جريدة الإنجليزية معروقة . (٤) التاميز : نهر في جنوب إنجلترا، ويريد بالتاميز والنيل : أهلينا . (٥) مبة الشباب : أذله . وفريد السيف : وشيه ووجوهه .  
 (٦) يريد « بالقارح » ( هنا ) : المكتمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارح في الأصل من الأفراس : ماتمت أسنانه، وإنما تم في خمس سنين .  
 (٧) كسرى أنوشروان : ملك من ملوك القرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كسرى لا ينسج لمل هذا السمق والعظم .  
 (٨) يفرى المتن، أى يقصم الظهر . ويحطم الناب : يكسره .

(١) قَد تَحَدَّيْتُ قُوَّةَ تَمَلَّأَ الْمَدَى \* مُوَرَّ مِنْ هَوْلِ بَطْشِهَا إِزْهَابَا  
 (٢) تَمَلِّكَ الْبَرْ وَالْبَحَارَ وَتَمْنِي \* فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجِي السَّحَابَا  
 (٣) لَمْ يُنْهِنَهُ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفَى \* بِي وَسَاجَلَتَهَا (بِمَصَر) الضَّرَابَا  
 (٤) سَائِلُوا (سَيْشِلَا) أَوْ جَسَّ خَوْفَا \* وَسَلُّوا (طَارِقَا) أَرَامَ أَنْسَحَابَا؟  
 عَزَمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا \* مَا يَصُدُّ السُّيُولَ تَقَشَّى الْهَضَابَا  
 لَيْتَ (سَعْدَا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا \* كَيْفَ تُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقَبَابَا  
 قَد كَشَفْنَا بِهَدْيِهِ كُلَّ خَافٍ \* وَحَسِبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا  
 مُجْجُ الْمُتَبِيلِينَ تَمْضِي سِرَاحًا \* مِثْلَمَا تُطْلِعُ الْكُؤُوسُ الْحَبَابَا  
 حِينَ قَالَ : (اتَّهَيْتُ) قُلْنَا بَدَانَا \* تَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَحَدَانَا وَالصَّعَابَا  
 (٥) فَاجْتَبُوا الشَّمْسَ وَأَحْيِسُوا الرُّوحَ عَنَّا \* وَأَمْنَعُونَا طَعَامَنَا وَالشَّرَابَا  
 (٦) وَأَسْتَشْفُوا بِقِيلَانَا رَغْمَ مَا نَدَى \* بَقَى فَهَلْ تَلْمَحُونَ فِيهِ أَرْثِيَابَا؟  
 (٧)

(١) يريد «بالقوة»: قوة الإنجليز. (٢) هام الوري: رءوسهم، الواحدة هامة. ويريد بقوله «وتجي السحابا» أن هذه الدولة لها ملك واسع، بحيث أمطر السحاب وأنزل زرعاً كان ما يجي من هذا الزرع لدولة الإنجليز؛ وهو إشارة إلى ما يردى من أن بعض الخلفاء رأى بحاجة في الأفق فقال: امطري حيث تملرين فأنه ما تخريجيه من الزرع يجي ثمرة الدنيا. (٣) لم ينهه، أي لم يثمه عن مطلبه ولم يصرفه. وساجلتها الضرابا، أي حاربت هذه القوة كما حاربتك. (٤) سيشل: جزيرة الإنجليز في المحيط الهندي تقع إلى الشمال من جزيرة مدغشقر، وقد نفى إليها سعد زقلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م نقل من سيشل إلى جبل طارق، لأن جوق سيشل أخضر به. (٥) حين حضرت سعد الوفاة، سئل: كيف أنت؟ فقال: «أنا انتهيت»، وإلى هذا يشير الشاعر. (٦) الروح: نسيم الريح. (٧) استشف الشيء: تبيته من وراء حجاب. يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطباً الإنجليز: إننا على الرغم مما تصبونه علينا من ألوان العذاب نأبتون على مبدئنا لا نرتاب فيه ولا يزعجنا عنه مزيج.

(١) قد ملكتم فَمَ السَّيْلِ عَلَيْنَا \* وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا  
 (٢) وَأَتَيْتُمْ بِالْحَبَائِمَاتِ نَرَامِي \* تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِئًا وَالْخَرَابَا  
 وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَعَدَا \* وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا  
 (٣) هَلْ ظَلَفْتُمْ مِنَّا بِقَلْبٍ أَيْ \* أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَثَابَا  
 (٤) لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرَيْنُ فَنِيهِ \* أَلْفَ لَيْثٍ إِذَا الْعَرَيْنُ أَهَابَا  
 (٥) فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوعُوا حِمَاهَا \* إِنَّ عِنْدَ الْعَرَيْنِ أَسَدًا غَضَابَا  
 جَزِعَ الشَّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ \* مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ إِنْجَابَا  
 عِلْمَ (الشَّامِ) وَ(الْعِرَاقِ) وَ(تَجْدَا) \* كَيْفَ يَجْمَعُ الْجَمْعُ إِذَا الْخَطْبُ نَابَا  
 (٦) جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابٍ \* وَأَسْتَنَارَ الْأَسُودَ غَابًا فَنَابَا  
 وَمَشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ \* وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا  
 كَلَّمَا أَسَدَلُوا عَلَيْهِ حِجَابَا \* مِنْ ظُلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الْإِجَابَا  
 (٧) وَاقِفٌ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا \* عَالِمٌ بِأَحْيَا لِهَيْمٍ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد « بالحائمات » : الطائرات .

(٣) الماثب : الرجوع . يقول : إنكم بالتم في تعذيبنا ، فهل استطعتم أن تميلوا إليكم فلما أيا من قلوبنا ، أو أن يجلدوا منا استقلالاً لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد وماواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزعجه ويخوفه . والضمير في « حماها » لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى اختفاء الممالك الشرقية إثر مصر واتخاذها بها في نهضتها والفرود عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أي أين تنقل .

(١) أَيُّ مَكْرِيْدُقٍ عَنِ ذَهْنٍ (سَمِيْدٍ) \* أَيُّ تَخْتَلِ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْيَرَابًا؟  
 شَاعَ فِي قَسِيهِ الْيَقِيْنُ فَوْقًا \* هُ بِهِ اللَّهْ عَشْرَةٌ أَوْ تَبَا  
 عَجَزَتْ حِيَلُهُ الشَّيْكَ وَكَانَ الشَّرْقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابًا  
 كُلُّهُ أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَفًّا \* مِنْ فِخَايِجِ الدَّهَائِ خَابُوا وَخَابَا  
 (٢) أَوَاطَرُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لِيَنْجِلِ \* قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابَا  
 قَتَلُ الدُّسَّ بِالصَّرَاحَةِ قَتْلًا \* وَتَسَقَّى مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابَا  
 (٣) وَرَى الصَّنَقَ وَالصَّرَاحَةَ دَيْنًا \* لَا يَرَاهُ الْمُخَالِفُونَ صَوَابَا  
 تَعَشَّقُ الْجَسُوصُ صَافِي اللَّوْنِ مَهْمَا \* وَالْمُضِلُّونَ يَعْشَقُونَ الْقُضْبَابَا  
 (٤) أَنْتِ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَذْبَا \* وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابَا  
 قَدْ جَمَعَتِ الْأَحْرَابَ حَوْلَكَ صَفًّا \* وَتَقَلَّتِ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابَا  
 (٥) وَمَلَكْتَ الزَّمَانَ وَأَحْتَطَّتْ لِلنَّبَا \* سَبَّ وَأَذْرَكْتَ بِالْأَنَاءِ الطَّلَابَا  
 شَمَّ خَلَقْتَ بِالْكِنَانَةِ أَبْطَا \* لَا كُهُولًا أَعِزَّةَ وَشَبَابَا

- (١) يدق : يدهض ويغنى . والنخل : الخلداع . ويرىغ منه : يريد على الاضطراب والخلوف .  
 (٢) وقاه : سقاه . والنياب : الخمران .  
 (٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للزجل » هنا : السى لبث اخبار السوء وإشرام الفتنة . والمقاب : ملازم من الجوارح تسميه العرب بالكاسر .  
 (٤) تسقى (بالشديد) : تسقى (بالنفيف) ، وشدد لبالنة . والصاب : مصارة غير مر .  
 (٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحوا الجورصفاته ، والنفاق بظلمة القيم والفضاب .  
 (٦) الأناة : الباقى .

(١) قد مَشَى جَمْعُهُم إِلَى الْمَقْصِدِ الْأَسْفَلِ \* حَتَّى يُنْذِرُونَ لِلْمُؤْمِلِينَ الرُّكْبَانَا  
 يَمْتَنُونَ الْعُلَا يَشِيدُونَ مَجْدًا \* يُسْعِدُونَ الْبَيْنِينَ وَالْأَعْيَابَا  
 (٢) قَدْ بَلَوْنَاكَ قَاضِيًا وَوَزِيرًا \* وَرَيْسًا وَمِذْرَهًا خَلَايَا  
 فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاجِي \* لَكَ عَظِيمًا مُوَفَّقًا غَلَايَا  
 (٣) لَمْ يَنْسَلْ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مُنَاهُمْ \* لَا وَلَمْ يَلْبِصُوا بِعَيْلِكَ مَا بَا  
 (٤) ثُمَّ هَتَيْتَا فَقَدْ سَهَيْتَ طَوِيلًا \* وَسَمِيتَ السَّقَامَ وَالْأَوْصَابَا  
 (٥) كَمْ شَكَّوْتَ الْمَهَادِي يَوْمَ كُنَّا \* بِالْبَسَاتِينِ تَسْتَعِيدُ الشُّبَابَا  
 تَهَبُ اللَّهُو فَاظْلَيْنِ وَكُنَّا \* نَحْسَبُ الدَّهْرَ قَدْ أَنَابَ وَتَابَا  
 (٦) لِإِذَا الرُّزْءُ كَانَ مِنَّا بِمَرْتَى \* وَإِذَا حَائِمُ الرَّدَى كَانَ قَابَا  
 حَرَمْتَنَا الْمُنُونُ ذِيَاكَ الْوَجْهَ \* لَهْ وَذَلِكَ الْحَمَى وَتِلْكَ الرَّحَابَا  
 وَتَجِيَا هُنَّ فِي النَّفْسِ رَوْحَ \* بِعَدْلُ الْفَوْزِ وَالْدَّمَاءِ الْمُجْبَا  
 (٧) كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأَنْسِ مِنْهَا \* وَرَشَفْنَا سُلَاتِفَهَا وَالرُّضَابَا  
 وَمَرَحْنَا فِي سَاحِلِهَا فَلَسِينَا لَهْ \* أَهْلَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَحْبَابَا

(١) يقال : أخذ فلان السير وفي السير ، إذا أسرع . (٢) بلوتاك ، أى اختبرتك .  
 والمذره : خطيب القوم ولسانهم ؛ ويطلق في هذا المعنى على الخاضع : (٣) العاب : العيب .  
 (٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الدائمة . (٥) يريد «بالبساتين» : بساتين فتح الله  
 بركات باشا التي تقع قرية من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيد .  
 (٦) قابا ، أى قريبا . (٧) السلاف : ما تحلب ومال قبل العصر ، وهو أجود الخمر .  
 والرضاب : لعاب السبل .

ثُمَّ وَلَّتْ بِشَاشَةِ الْعَيْشِ عَنَّا \* حِينَ سَارُوا فَوَسَّدُواكَ التُّرَابَا  
خَفَّتْ فِينَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا \* فَتَنْظُرُ بِجَنَّتَيْهِ الثَّوَابَا<sup>(١)</sup>

### رثاء أمين الرافعي بك<sup>(٢)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ دُقْنَا لِمَصْرِهِ \* وَخَطْبِهِ مِنْ صُؤْفِ الْحُزْنِ أَلْوَانَا  
لَمْ تُلْسِنَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ تَسَجَّتْ \* لِلزَّاحِلِينَ مِنَ النَّسِيَانِ أَكْشَفَانَا  
مَضَى تَقِيًّا عَفِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبَا \* فَهَدَّ مِنْ دَوْلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا<sup>(٣)</sup>  
بَرَّتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نُسَائُهُ \* فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ إِخْلَاصَا وَإِيمَانَا<sup>(٤)</sup>  
لَمْ يَلُوهُ الْمَالُ عَنْ رَأْيٍ يَدِينُ بِهِ \* (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلَانَا)<sup>(٥)</sup>  
وَلَمْ يَلِنْ عَوْدُهُ لِقَطْبٍ يُرْهِقُهُ \* قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أَمْ لَانَا<sup>(٦)</sup>  
ظَلَمٌ مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبْلَى أُنَاسُهُ \* فَكَمْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ خَانَا

(١) تنظر : انتظر . ويشير هذا البيت الى قوله تعالى : «ولن خاف مقام ربه جنتان» .

(٢) ولد المرحوم أمين الرافعي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ، وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشهودة .

(٣) محتسبا ، أى منذرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) السنن : الطريقة .

(٥) لم يلو ، أى لم يصره . والشرط الثاني في عن بيت الثاني من قصيدة يملح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله ،

ومصدره : «ولا أسر بما غرى الحميد به» ومطالعها :

قد طم اليك منا البين أجفانا \* تدى وألف في ذا القلب أحرانا

(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

(١) كانت مَطِيَّة سَبَاقٍ جَوَانِبُهُ \* يُرْوِكُ قِيَاضُهَا صِدْقًا وَصِرْفَانًا  
 عِشْرُونَ مَامَا عَلَى الطَّرِيسِ الطُّهُورِ جَرَى \* مَا حَظَّ فَاحِشَةً أَوْ حَظَّ بُهْتَانًا  
 يَحُولُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مُقْتَطِفًا \* مِنْ طِيبِ مَغْرِمِهَا وَرَدًا وَرَيْحَانًا  
 فَيَلْشَقُ الذَّهْنُ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا \* وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرِيسِ بُسْتَانًا<sup>(٢)</sup>  
 (أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينٍ حَاجَتِنَا \* إِلَى قَتَى لَا يَرَى لِلْإِلَهِ سُلْطَانًا  
 إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقِظُ \* ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَذْلَانًا<sup>(٣)</sup>  
 أَيْلَسُ الْخَزْمَ مَنْ لَانَتْ مَهْزَنُهُ \* وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ حُرْبَانًا؟<sup>(٤)</sup>  
 إِنِّ الْقَنَاعَةَ كَثَّرْتُ حَارِسَهُ \* تَرَى بِهِ الْقُوَّةَ يَأْقُوتًا وَمَرْجَانًا<sup>(٥)</sup>  
 فَمَا سَعَيْتَ لَغَيْرِ التَّحْمِيدِ تَكْسِبُهُ \* وَلَا رَضِيتَ لَغَيْرِ الْحَقِّ إِذْهَانًا  
 أَوْدَى بِكَ (السُّكْرُ) الْمُضْطَرِجُ وَلَا يَجِبُ \* أَنْ يُورَثَ الْخُلُومُ مِنَ الْعَيْشِ أَحْيَانًا<sup>(٦)</sup>  
 مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَالْهَلَّةُ \* تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خُطِبُ أَمْرِي هَانًا<sup>(٧)</sup>  
 (أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ \* فَأَنْتَ أَرْبَحْنَا فِي الْخَشِيرِ مِيزَانًا

(١) يريد «السباق» : القلم . ويريد «جوانبه» شقيه . وفيهاضها ، أى التى تفيض بالمعانى والأفكار .

(٢) أريج الزهر : ندمته وطيب ريحه . والطريس : الصحيفة يكتب فيها .

(٣) المزة : القوة والشدة . والجلدان : الفرح (بكسر الراء) . (٤) الخز : الخمر .

ومن لانت مهزته ، أى من كان ضعيفا فى طلب الحق والدفاع عنه ، وكان لينا لغاصب وطنه .

(٥) يريد بقوله : «ترى به القوت...» الخ : أنه يكفى من طعام الدنيا بالقوت ، ويرى أنه يبدل

الياقوت والمرجان فى نقاسهما ، فلا يمتد طعمه الى مرض الدنيا فتاة مه . (٦) أودى به :

ذهب به وأهلكه . والسكر ، هو ذلك المرض المعروف ، وبه مات الفقيه . (٧) والهة : حزيمة .

أَشْرَفَاكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدَنَا \* حَظًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشْقَانَا  
 بَلَّغْ ثَلَاثَتَكُمْ عَنَّا يَحْيَيْنَا \* وَأَذْكُرْ لِمَا يُعْنَانِي قَوْمَنَا الْآثَا<sup>(١)</sup>  
 وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَلَا \* أَنْ يَحْرُسَ النَّبِيلَ مِمَّنْ رَامَ طُفْيَانَا

### رثاء الدكتور يعقوب صروف<sup>(٢)</sup>

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم لإحيائه بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

أَبْيَكِي وَمَعْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي \* عَلَى الْأَرِيْبِ الْكَائِبِ الْأَلْمِي<sup>(٣)</sup>  
 جَرَى عَصَى الدَّمْعِ مِنْ أَجْلِهِ \* فَزَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّيِّعِ<sup>(٤)</sup>  
 نَقَصَ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ \* فَقَدْ الْبَرَّاجُ الْمُعْجِزُ الْمُتَبَدِّعِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْسَ لِمُضَرٍّ فِي رِجَالِنَا \* حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ<sup>(٦)</sup>  
 مُصَابُ (صُرُوف) مُصَابُ النَّهْيِ \* فَلْيَنْكُحْ كُلَّ فُؤَادٍ يَسْبِي<sup>(٧)</sup>  
 كُرْمٌ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانُهُ \* تَلْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلصَّرْعِ<sup>(٨)</sup>  
 يَا صَائِغَ الدَّرِّ تَكْرِيمِهِ \* صُغْتُهُ لِنَعْمَاهُ مِنَ الْأَدْنَمِ

(١) يريد «الثلاثة» : المرحومين : مصطفى كامل، ومحمد فريد، وعمل نهسي كامل .

(٢) انظر التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول) .

(٣) الأريب : العاقل . والألمى : الذي المتوحد . (٤) يريد «بعضي الدمع» : الدمع الذي

يمنع عند نزول المصائب عزرة وألفة من الجلاء . (٥) الزهر : الكبر والفخر . (٦) الأروع :

الشهم الذي الفؤاد . (٧) يسى : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأمس» :

إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م، وأُنشد فيه حافظ قصيدة نشرت في هذا الديوان .



قَدْ زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ \* فَعَاشَ مِلَّةَ الْعَيْنِ وَالْمُسْمَعِ  
 تَوَاضَعُ وَالْكِبَرُ دَأْبُ الْفَقَى \* خَلَا مِنْ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْقَعِ  
 تَوَاضَعُ الْعِلْمِ لَهُ رَوْعَةٌ \* يَنْهَارُ مِنْهَا صَلَفُ الْمُدْعَى<sup>(١)</sup>  
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ \* أَزْهَى مِنَ السَّيْقَتَيْنِ وَالْمِدْفَعِ  
 يُسَبِّحُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عِلْمِهِ \* وَهُوَ مِنَ التَّحْصِيلِ لَمْ يُسَبِّحْ  
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا \* يُسَاقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ  
 قَدْ ظَلَّتِ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ \* وَالرُّؤْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ  
 مَاتَ وَفِي أَثْمَلِهِ صَارِمٌ \* لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمَقْطَعِ  
 صَاحِبَهُ تَحْسِينٍ عَامًا فَلَمْ \* يَحْنُ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَتَّخِذْ  
 مُوَفَّقًا أَيْ جَرَى مُلْهُمَا \* مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يَبْرِهِ بَارٍ سِوَى رَبِّهِ \* وَلَمْ يَحْزِهِ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى<sup>(٣)</sup>  
 فِي الثَّقِيلِ وَالتَّصْلِيفِ أَرْبَى عَلَى \* مَدَى (أَبْنِ يَحْيَى) وَمَدَى (الْأَصْمَعِيِّ)<sup>(٤)</sup>

(١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف، ونبا السيف عن الضربة ينمو: كل وارتهنعتها. (٣) المشرع: المورد الذي يستقي منه. (٤) خفف الياء في «دعى» لضرورة العافية. (٥) يريد «بالقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من أمهر العلماء في هذا الباب. وابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالقنوج النصف سنة ٢٥٥ هـ. ولد بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهازة اللؤلؤين والرواة، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام، ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريش، ولد سنة ١٢٣ هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية، وشافه الأعراب وسألكهم، وكان من قداماء الخليفة الرشيد، وتوفي في سنة ٢١٦ هـ، وأكثر مؤلفاته في اللغة.

أَيَّ سَبِيلٍ لِلْهُدَى لَمْ يَرِدْ \* وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرِعْ  
 يَقْتَطِفُ الزَّمَرَ وَيَتَنَاهَرُ \* كَالنَّمْلِ لَا يَعْقُونَ الْآيُنُغَ<sup>(١)</sup>  
 فَتَحَسَّبُ الْقُرَاءَ فِي جَنَّةٍ \* عَقُوبُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي  
 (صُرُوفٌ) لَا تَبْعُدُ فَلَسْتَ الَّذِي \* يَطْوِيهِ طَائِي ذَلِكَ الْمُضْجَعِ  
 أَسْكَنَكَ الْمَوْتُ وَلَكِنَّهُ \* لَمْ يُسْكِكِ الْآثَارُ فِي الْمَجْمَعِ  
 ذِكْرَكَ لَا تَنْفَكُ مَوْصُولَةً \* فِي مَعْمَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

### رثاء عبد الخالق ثروت باشا<sup>(٢)</sup>

أُنشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لثانيه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

لَعِبَ الْبَسْلَى بِمُلَاعِبِ الْأَلْبَابِ \* وَحَمَا بَشَاشَةً فَكَّ الْخِلَابِ<sup>(٣)</sup>  
 وَطَوَى الرَّدَى (عَمَرُو) الْكِنَانَةَ غَافِلًا \* وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) لا يفوق عن الأنيغ، أي لا يترك الناضر من الزمر إلا أصاب منه طعامه .

(٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره . ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر وتناول شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية، وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م، وتم في عهده وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها . ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تآلف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، فتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م، وكان من سؤاس مصر المعترف بمخلفهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم . (٣) يريد «بملاعب الألباب» : وصف الفقيه بسحر المنطق . وفي كتب اللغة أن ميم الله تشدد في الشعر كما هنا . (٤) يريد بقوله «عمرر الكنانة» : تشبيه الفقيه بعمر بن العاص المخزومي أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالدهاء والكماسة والخروج من مآزق الأمور، والقوة على مكيدة الخصوم، وهو فاضح مصر في خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ .

مَرْنِ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَانِهِ \* سَفَرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ إِيَابٍ  
 حَزَنْتَ عَلَيْهِ عُقُولُنَا وَقُلُوبُنَا \* وَبَكَتْ، وَحَزَنُ الْعَقْلِ شَرُّ مُصَابٍ  
 الْقَلْبُ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَلْفَهُ \* وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غِيَابٍ<sup>(١)</sup>  
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعَزَّنَا \* جَاهَا وَأَقْبَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْيَوْمَ قَدْ ظَالَ الْجَمَامُ أَسَدَنَا \* رَأْيَا فَطَاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابٍ  
 رَأْسٌ يُدَبِّرُ فِي الْخَفَاءِ كَأَنَّهُ \* قَدَرٌ يُدَبِّرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ<sup>(٣)</sup>  
 حَقٌّ إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ \* آبَاتُهُ رَاعَ السُّورَى بِعُجَابٍ<sup>(٤)</sup>  
 يَمْشِي عَلَى سَنَنِ الْجَحَا مُتَمَهِّلًا \* بَيْنَ الْمُدَاةِ الْكَثْرِ وَالْأَحْبَابِ<sup>(٥)</sup>  
 تَنْتَازِرُ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَابِهِ \* مِنْ شَانِيٍّ وَمُنَاصِرٍ وَمُخَابِي<sup>(٦)</sup>  
 لَا أَلْمَدَحُ بِغَيْرِهِ وَلَا يُلَوَّى بِهِ \* عَنْ تَجْدِيدِ الْمَرْسُومِ وَقَعِ سَبَابٍ<sup>(٧)</sup>  
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ \* زَهُوُ الْمُدِيلِ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ<sup>(٨)</sup>  
 حُلُوُ الْأَنَاءِ إِذَا يُسَوِّسُ وَعِنْدَهُ \* أَنْتَ التَّعَجُّلُ آفَةُ الْأَقْطَابِ<sup>(٩)</sup>  
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَتُوكِبٌ مُتَأَلِّقٍ \* وَاللَّيْلُ سَاحِجٌ أَسْوَدُ الْجُلُوبِ

- (١) يريد بقوله : «أجلنا» الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .  
 (٢) غال : أهلك . والجمام (بكر الحام) : الموت . (٣) تناسقت ، أى توافقت وتناهت  
 على نسق ونظام واحد . (٤) السنن (بالتحريك) : الطريق . والجحَا : العقول . والكثرة : الكثيرة .  
 (٥) الشانِي : المفض . (٦) ألوى به عن الطريق . ساد به عنه . والتجدد : الطريق البين  
 الواضح ، قال تعالى : (وهديناك النجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأناة : التأني في الأمر .  
 (٩) المتألق : المشرق . وجحَا الليل يسبح : ركك ظلامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرُدْ \* شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ<sup>(١)</sup>  
 مُتَمَكِّنٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهُ \* قَلَقُ الضَّعِيفِ وَحَيْرَةُ الْمُتَرَاتِبِ<sup>(٢)</sup>  
 يَزِنُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَيرِفٌ \* يَزِنُ النَّضَارَ بِدَقِيقَةٍ وَحِسَابِ<sup>(٣)</sup>  
 وَيَحُلُّ غَايِظَهَا بِشَاقِبٍ ذِهْنِهِ \* حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الْأَعْشَابِ<sup>(٤)</sup>  
 وَيَقْيِسُ شُقَّتَهَا بِمِقْيَاسِ النَّهْيِ \* فَتَرَى صَحِيحَ قِيَاسِ (الْأَصْطِرْلَابِ)<sup>(٥)</sup>  
 مُتَبَهِّمٌ وَعَلَى مَعَارِفٍ وَجْهِهِ \* آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنْ الْأَوْصَابِ<sup>(٦)</sup>  
 سِيمَ تَرْدِ النَّاقِيزِ لَوُدِّهِ \* وَشَمَائِلُ تَسْتَلُّ حَقْدَ النَّاسِ<sup>(٧)</sup>  
 يُرِضِي الْمُتَرَلِّلَ فِي الْكَنِيسَةِ صُنْعُهُ \* كَنِيسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ الْمِحْرَابِ<sup>(٨)</sup>  
 يَرْتَاحُ لِلْمَسْرُوفِ لَا مُتَرَبِّحًا \* فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الْبَلْبِيسِ مُرَايِ<sup>(٩)</sup>  
 يُرَوِّى الصَّدِيقَ مِنَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ \* بِالْخَاسِدِ النُّعْمَى وَلَا الْمُغْتَابِ<sup>(١٠)</sup>  
 لَمْ يَبْدُ فِينَا جَاوِزًا أَوْ غَاضِبًا \* لَا هُمْ إِلَّا غَفُضَبَةٌ النَّسَوَابِ<sup>(١١)</sup>  
 وَبُكَاءُهُ فِي يَوْمٍ (سَعْدٍ) زَادَنِي \* عَلَمًا بِأَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ تَبَابِ<sup>(١٢)</sup>

(١) لم يهره، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلمة يونانية الأصل . (٣) صارف الوجه : ملاحظه وما يعرف به . والأرصاب : الأمراض ، الواحد وصب ( بالتحريك ) . (٤) يريد أن هذه الشمائل تستخرج حقد العدو الممرض عنه وتردّه الى مودته . والناسي : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل . يقول في هذا البيت : إنه بسياسة وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا مترجما ، أى لا طالبا لربح . (٧) لاهم ، أى اللهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يفتضب لشخصه ولا يحزن لنفحة قائمه ، وإنما يفتضب غفبة الناس من الأمة في سبيل المصلحة العامة . (٨) التباب : الخسران .

- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعِيهِ \* مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دَحْمَتْ بِصِعَابِ  
 (٢) فَظَهَرَهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكْنُهُ \* أَمْسَى حَلِيَتْ جَنَائِلِ وَتُرَابِ  
 (٣) لِلَّهِ مِرٌّ فِي بِنَايَةِ (ثُرُوتٍ) \* سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ  
 إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزَرْ \* مِنْهُمْ عَلَى عَرَفَانِهِمْ يَحْوَابِ  
 (٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُتَوَكِّلٌ \* صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَعَانِي  
 (٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاضِعٌ \* هُوَ غَامِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ نَابِ  
 (٦) هُوَ ذَلِكَ الطَّلَمُ مِنْ أَعْيَا الْجَحَا \* حَلَا وَمَاتَ وَلَمْ يَقْزُ بِطَلَابِ  
 (٧) هُوَمَا تَرَاهُ مُقَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى \* لَكَبِيرِهِمْ بِذَكَائِهِ الْوَتَابِ  
 (٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابٍ لَصِيدٍ دَهَائِهِ \* إِلَّا نَجَا بَدَهِائِهِ مِنْ بَابِ  
 (٩) وَيَنْظِلُ يَرْقُبُهُ وَيَغْزُوكِبَرَهُ \* بِلُيُونَةٍ وَلِبَاقَةٍ وَخِلَابِ

- (١) دحمت بصعاب، أي صعاب فوق صعاب . والتدعيم : التقوية . يشير بهذا البيت والقي بعده إلى أن الفقيه كان يفارض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف ، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضة ، أمن البريطانيون ذلك الجانب الخوف ، وتشددوا فيما كانوا يريدون منه لمصر قبل ذلك ، وعاد ثروت بمشروع المعاهدة لم يقبل .  
 (٢) الظهير : الممين . ويريد به سعدا . والجنادل : الحجارة .  
 (٣) بنائة ثروت ، أي تكوينه وخلقه (فتح فسكون) . (٤) الواعي : الحافظ . والمتعاني : مدعى النوبة .  
 (٥) الحول القلب : الحاذق البصير بتقلب الأمور وتحوّلها ، لا تؤخذ عليه طريق إلا تقلد في غيرها . (٦) الضمير في «مات» ، للفقيه ، وفي «فاز» : لهما .  
 (٧) كبيرهم ، أي كبير الإنجليز ، ويريد به المستر أوسن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا ، وهو الذي كان يفارض الفقيه إذ ذاك . (٨) الضمير في «يأتى» : لكبير الإنجليز . وفي «نجا» : لثروت .  
 (٩) الخلاب : الخفاطة والدهاء .

(١) وَيَرُوضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ \* خَشْبًا تَنَازَرُ فَوْقَ ظَهْرِ عِبَابِ  
 (٢) وَيَرَى مُنَوَّلًا مِنْ ذَكَاءِ صُفْفَتِ \* دُونَ الْجَنَى تُعْمَى أَسْوَدَ النَّسَابِ  
 (٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنْشَأُ مُفَاوِشَ \* يَسْتَعِي بِفَيْرِ حَكَّائِبِ وَحِرَابِ  
 (٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى \* عَلَمًا عَضُضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ  
 (٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْؤُهُ الْهَلَالِ لِعَلَّيْهِ \* جَمَّ التَّوَجُّعِ دَائِي الْأَفْدَابِ  
 فَاخْضَرَّ فَوْقَ دُيُوعٍ يَصِيرُ حُودُهُ \* فِي مَنَهِتِ خَضْبٍ وَرَحْبِ جَنَابِ  
 (٦) إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَاذْكُرُوا \* أَنَا أَمَامَ مُحْتَكِينَ صَلَابِ  
 (٧) قَدْ جَازَتْهَا الْأُمُورُ وَلَمْ يَحْكُنْ \* فِي وَغِيرِهَا وَهَكْوِيهَا بِالْكَابِي  
 (٨) رَجُلٌ يُفَاوِشُ وَحْدَهُ عَنْ أُمَّةٍ \* إِنْ لَمْ يَفُزْ فَوْزًا قَلِيلَ عِبَابِ  
 (٩) رَفَعَ الْجَمَاةَ بَعْدَ مَا بَسِطَتْ قَلَّ \* أَبْنَاءَ (مَضَرَ) وَأَيَّدَتْ بِحُكَّابِ

(١) يروضه، أي يسهه وأصله من رياضة الدواب، أي تلليلها وتيسير ما صعب منها . والعباب :  
 جلة البحر . (٢) الجنى، أي مصرع يريد بهذا البيت : أن ذكاء الفقيه كان حصنا للبلاد وقوة لها .  
 (٣) الكتائب : فرق الجيش . (٤) ينير بهذا البيت إل تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ م الذي  
 رفع الحماية عن مصر، وأصرّف الإنجليز فيه باستقلالها . والفضل في ذلك لثروت باشا الذي كان رئيسا للوزارة  
 إذ ذاك . ويريد « آساد الشرى » الإنجليز . (٥) يصف هذا العلم المصري بأنه رث بال من طول  
 ما طاف من أذى للمستعمرين ، وأن ضوء الهلال قد خبا جزئيا عليه بأذى الفاسيين . ونحو الهلال بالذكور ،  
 لأنه شعار هذا العلم . (٦) يريد « بالحتكين الصلاب » : الإنجليز . والحتك : الذي أحسنه التجارب .  
 (٧) النباء : الصحراء التي يضل فيها السائر . والكثورد من القنات : الصمة الشافة على من صعدا .  
 والكابي : العائر . (٨) فوزاء أي فوزا كاملا . والعاب : العيب . (٩) يريد الكتائب  
 الذي أرسلته حكومة الإنجليز إلى المغفور له السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش  
 البريطانية في مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وذلك في ديسمبر سنة ١٩١٤ م .

وَأَنَّى (لِمَصْرَ) وَأَهْلِهَا بِسِيَادَةٍ \* مَرْفُوعَةِ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ  
 غَفَرًا فَلَسْتُ بِبَالِغٍ فِيكَ الْمَدَى \* لَأَنِّي غَدَدْتُ إِلَى مَسْدَاكِ رِكَابِي<sup>(١)</sup>  
 كَمْ مَوْقِفٌ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٌ \* بِشَهَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْعَابِ  
 فِي خَطْبِ مِصْرَ (لِبَطْرِسٍ) أَخَذَتْهَا \* مَشْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ<sup>(٢)</sup>  
 أَفَلَتَ يَبْنَ الْعُنُصْرَيْنِ فَأَصْبَحَا \* رَتَقًا، وَكُنْتَ مُوَفِّقَ الْأَسْبَابِ<sup>(٣)</sup>  
 خَالَفْتُ فِيكَ الْجَاذِبِينَ فَلَمْ أَتُخ \* حُرْنَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْ أُنْتَرَابِ  
 النَّوْحُ فِي الْجُلَى أَجْتِهَادُ مُقْصِرٍ \* أَلَّتْهُ دُمَاءُ الصَّيْرِ غَيْرُ مُجَابِ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَنَا الَّذِي يَبْكِي بِشَعْرِ خَالِدٍ \* يَبْقَى عَلَى الْأَجْيَالِ لِلْأَعْقَابِ  
 قَدْ كُنْتَ تُحْسِنُ بِي وَتَرْقُبُ جَوَلِي \* فِي حَلْبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْكُتَابِ  
 وَتَهْشُ لِمَنْ لَا قِيَتَنِي وَتُحْصِنِي \* بِالْيَشْمَرِ فِي نَادِيكَ وَالتَّرْحَابِ  
 فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَ الرِّيحُ بَنُورِهِ \* تَأْمَى الرِّيَاضُ عَلَيْهِ غَبَّ ذَهَابِ<sup>(٥)</sup>

- (١) غَدَدْتُ : أَسْرَعْتُ . يقول : إنه قد حدث مغالبا للشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيه فلم يستطع . والذي في كتب الفقه : «أغددت» بالهمز في أوله .  
 (٢) بشير بهذ البيت والذي بعده إلى الفتنة التي كادت تشعل نارها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غالي باشا، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة ، ورجوع الطائفتين إلى ما تنقضي به الحكمة ومصلحة الوطن ، لمراعاة الفقيه في هذه القضية ضد الورداني ، قاتل بطرس باشا ، وكان اذ ذاك تابعا عموميا .  
 (٣) رَتَقًا : ملئمين . (٤) الْجُلَى : ما جل وعظم من النواصب .  
 (٥) النور (فتح النون) : زهر النبات . و«تأوى الرياض» ... الخ ، أى تحزن لذهابه ، ويذوى نباتها لنفاذه .

رثاء محمود سليمان باشا<sup>(١)</sup>

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسْدَى الْجَلِيلِ بَلَا مِنْ يُكَدِّرُهُ \* وَمُكْرِمُ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رَضْوَانِ)<sup>(٢)</sup>  
 تَجْتَازُنَا عِبْقَهُ مِنْ رَوْضَةٍ أَثِفَ \* إِذَا أَلَمْتُ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانِ)<sup>(٣)</sup>  
 فَقُلْ (لَا لِي سُلَيْمَانِ) إِذَا جَزَعُوا \* رُدُّوا النَّفْسَ إِلَى صَبْرِ وَسَلْوَانِ  
 مَا إِنْ رَأَيْتَ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخِنَا \* تَحْتِ التُّرَابِ وَفَوْقَ النَّجْمِ فِي آنِ  
 قَضَيْتَهَا يَمَةً فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ \* تُعِدُّ زَادَكَ مِنْ رِيٍّ وَإِحْسَانِ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَمْ صَفَحَتْ عَيْنَ الْجَانِي وَلَمْ تَرَ \* وَكَمْ غَرَسَتْ وَكَانَ الْمُغَوِّزُ الْجَانِي<sup>(٥)</sup>  
 وَكَمْ أَقْلَتْ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ \* وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلْحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ<sup>(٦)</sup>  
 إِنْ رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَلَكٍ \* مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنَّتِيهِ نُورَانِ  
 نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا \* سَكِينَةٌ حَرَكَتْ نَفْسِي وَوَجْدَانِي  
 عَلَى جَبِينِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ \* وَبَيْنَ جَنَّتِكَ قَلْبٌ ضَيَّرَ وَسَنَانِ<sup>(٧)</sup>

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السلطانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيساً للجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقاً، وكانت وفاته في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على الثمانين ... (٢) مسدى الجليل : معطيه . والمن : عذبة النعم والصنائع تعبيراً بها . (٣) «تجتازنا عبقة» الخ ... ، أى تجزأنا قطعة من طيب روضة مصونة لم يتنل، شبه ذكره بطليب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذى ذكره الشاعر لعمير الفقيده أنما هو على وجه التقريب . (٥) المغوز : الفقير السى الحال . ويريد « بالجانى » الأول فى هذا البيت : مقترف الجناية ؛ و(الثانى) : مجتنى الثمار . (٦) يقال : أقلت فلاناً عثرته، إذا صفحت عنه ودفعت ما تزل به من مكروه . (٧) الوستان : النائم .



قَسَمْتُ مَا جَمَعْتُ كَفَّالَكَ مِنْ نَسَبٍ \* عَلَى بَيْتِكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَيَّيْ<sup>(١)</sup>  
 مَالٌ حَلَالٌ مَرَّتِي مَا خَلَطْتَ بِهِ \* يَلْمُ نَحْتٍ وَلَا حَقًّا لِلْإِنْسَانِ<sup>(٢)</sup>  
 زَهَدْتُ فِيهَا وَهَامَ الْعَابِدُونَ لَهَا \* يَجْمَعُ فَإِنْ بُعَايَ جَمَعَهُ فَإِنِّي  
 بِكَسْرَةٍ وَرِكَاسٍ عِثْتُ مُنْتَهِيًا \* تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ<sup>(٣)</sup>  
 أَقْرَ عَيْنِكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَا \* (مُحَمَّدًا) يَرَاهِي فَوْقَ (كِيَوَانَ)<sup>(٤)</sup>  
 قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عِزِّيكَمَا وَكُنَا \* يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزِّهِ وَسُلْطَانِ<sup>(٥)</sup>  
 أَلْجَبْتَ أَرْبَعَةً سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : \* فَضْلٍ وَتُبْلٍ وَإِحْسَانٍ وَعِزِّ فَإِنْ<sup>(٦)</sup>  
 أَوْرَقْتَهُمْ تَمَّتْ هَشَّ الْإِبَاءُ لَهُ \* وَأَوْرَقْتُ فِي دُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ<sup>(٧)</sup>  
 يَذْكُرْنَ بَرًّا رَحِيمًا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ \* صَرَحًا مِنْ التَّجْدِ أَعْلَى رُسُكْنِهِ الْبَانِي<sup>(٨)</sup>  
 كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُحَمَّدُ) عِنْدَ أَيْ \* بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي<sup>(٩)</sup>

(١) النّسب : المال . (٢) السحت : ما غيبت من المكاسب ولم يمهله العار .

(٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان رئيساً للوزارة حين موت والده . وكيوان : اسم كوكب زحل .  
 ويضرب مثلاً في طلاق المنزل . (٤) قضيت : مت . والأوج : القلق . ويريد «سليمان» :  
 نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفي محمد محمود ،  
 وعبد الرحمن محمود ، وحفي محمود . (٦) الشّم : تخاية عن الرفعة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،  
 ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانصباب الأربعة . وهش : ارتاح . وذراء : أعاليه .  
 (٧) الضمير في قوله « يذكرون » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي الشّم والإباء  
 وعزة الشان . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجحاً لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر  
 بهذا البيت إلى أن أباه إبراهيم أفندي فهمي مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالثقافة ، وكان لثقافته  
 عليه كثير من الأيادي والفتن .

تأين محمد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

أبيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م]

غاب الأديبُ أديبُ (مضير) واختفى \* فلتبكيه الأقلامُ أو تتقصصاً  
 لهني على تلك الأنايل في الليلى \* كم سطررت حكا ومزنت مرهفا  
 مات (المويلحي) الحسان ولم يمُت \* حتى غزا «عيسى» العقول ونقفا<sup>(٢)</sup>

وقال يرثيه أياًضاً :

أنشد هذه القصيدة في حفل التأين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزبكية في ١٣ يونيو ١٩٣٠ م  
 دَمْعَةٌ مِنْ دُمُوعِ عَهْدِ الشَّبَابِ \* كُنْتُ خَبَاتُهَا يَوْمَ الْمَصَابِ<sup>(٣)</sup>  
 لَبْتُ الْيَوْمَ يَا (مُحَمَّدُ) لَمَّا \* رَاعَنِي نَمَى أَكْتَبَ الْكُتَابِ<sup>(٤)</sup>  
 هَدَاتُ لَوْعَتِي وَسَرْتُ قَلِيلًا \* عَنْ فُؤَادِي وَلَطَفْتُ بَعْضَ مَا بِي<sup>(٥)</sup>  
 مَوْكِبُ الدَّفْنِ خَلَفَ نَعْيِكَ يَمْشِي \* فِي أَحْتِسَابٍ وَحَسْرَةٍ وَأَتْنَحَابِ<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ يُحَاوِزْ مَنَازِلَ الْبَدْرِ عَدَا \* مِنْ بَقَايَا الصِّدِّيقِ وَالْأَحْبَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر التبريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «عيسى» : كتاب الفقيسد ، وهو حديث عيسى بن

هشام المعروف . (٣) نخص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يبد الإنسان معينا من الدم وقوة

على البكاء . (٤) راعنى : أفرعنى . (٥) سرت عن فؤادى : أى كشفت عته الهم والحرزن .

(٦) فى احتساب ، أى فى طلب الثواب . (٧) «نازل البدر» : مواضعه التى ينزل فيها فى درجاته ،

وهى اثنا عشر منزلاً . يقول : إن عدد النيز شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل فى القلة وعلو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا \* عِنْدَ حَيِّ مُؤَمِّلٍ أَوْ يُحَايِي  
 مَوَكَّبٌ مَاجَ جَانِبَاهُ بِحَفْلٍ \* مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ<sup>(١)</sup>  
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَتَّى \* ضَاقَ عَنْ حَشِيدِهِ قَسِيحُ الرِّجَابِ  
 فَسَكَتَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَمَثُّي \* فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ جَنَابِ  
 تَقَنَّنَى قِيَاصُ الرُّضَى لَوْفًا \* زَتْ لَدَى مَوْنِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ  
 رَبِّ نَعِيشَ قَدْ شَبِعَتْهُ الْوُفُ \* مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ<sup>(٢)</sup>  
 لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ جَازِعٍ أَوْ حَزِينٍ \* صَادِقِ السَّعْيِ أَوْ أَلْفِ مُصَابِ  
 كُنْتَ لَا تَرْضَى النُّجُومَ مَحَلًّا \* فَلِهَذَا رَضِيتُ سُكْنَى التُّرَابِ!<sup>(٣)</sup>  
 كُنْتُ رَاحَ النُّفُوسِ فِي تَجَلُّسِ الْأَذَى \* سِيسَ وَرَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخَطَابِ  
 كُنْتُ لَا تُرْهِقُ الصِّدِّيقَ بَلُومٍ \* لَا وَلَا تَسْتَيْحُ غَيْبَ الصُّحَابِ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَثْنُ بَيْتٍ عَاتِبٍ أَوْ غَضُوبٍ \* لَقَرِيبُ الرِّضَا كَرِيمِ الْعِتَابِ<sup>(٥)</sup>  
 جُرُزَتْ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تُبَالِي \* بِشَهَادَةٍ تَعَاقَبَتْ أَمْ يَصَابِ<sup>(٦)</sup>  
 وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ \* رَوْحُ (يَنْسَانُ) أَوْ لَوَانُجُ (آبِ)

(١) ماج : اضطرب . (٢) سواد الناس : عامتهم . (٣) الراح : النهر  
 (٤) ترهق الصديق ، أى تؤذيه ويحمله ما يئىء ويؤلم . (٥) الشهاد : غسل النعل .  
 والصاب : عصاة شجر شديد المראה . يريد حلول الزمان ومره . (٦) الريح : الريح . ونيسان ،  
 شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله إبريل حيث يكون الربيع . واللوانج من الرياح : الحاقة .  
 وآب ، شهر من شهور السنة المنيجية ، ويقابله أغسطس ، حيث يشتد القيظ . يقول : إنه سواء لديه  
 في سبيل رأيه الحر ما يلاقيه من نعيم الزمان وشقائه .

يَا مُجْبَا وَمَا الشَّجَاعَةُ إِلَّا الـ \* بَرُّ لَا الْخَوْضُ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ  
 كُنْتُ نَعِمَ الصَّبُورُ إِنْ حَزَبَ الْأَمْرُ \* رُ وُسِدْتُ مَسَارِحُ الْأَسْبَابِ<sup>(١)</sup>  
 كَمْ تَجَلَّتْ وَالْأَمَانِيُّ صَرَخِي \* وَتَمَاسَكْتُ وَالْحَطُوطُ كَوَائِي<sup>(٢)</sup>  
 عِشْتَ مَا عِشْتَ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي \* فَوْقَ نَارٍ تُذِيبُ صَمَّ الصَّلَابِ<sup>(٣)</sup>  
 مُؤَثِّرُ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ عَلَى الشُّكْرِ \* بَوَى وَإِنْ عَضَّكَ الزَّمَانُ بِنَابِ<sup>(٤)</sup>  
 كُنْتُ تَحُلُو النَّفْسِ وَالنَّفْسُ تُسَوِّي \* مِنْ كُؤُوسِ الْمُحُومِ وَالْأَوْصَابِ<sup>(٥)</sup>  
 فَتُسَرَّى بِالذِّكْرِ عَنْهَا وَتَنْفِي \* مَا عَرَاهَا مِنْ فُصَّةٍ وَكِتَابِ<sup>(٦)</sup>  
 وَتَرَى وَحْشَةً أَفْرَادِكَ أَتْسَا \* بِمُحَدِّثِ النَّفُوسِ وَالْأَلْبَابِ<sup>(٧)</sup>  
 بَلَتْ عَنْهَا وَمَا جَنَيْتَ وَقَدْ كَا \* بَدَتْ بِأَسَاءِهَا عَلَى الْأَحْقَابِ<sup>(٨)</sup>  
 وَبَدَتْ السَّرَّاءُ تَبْدُلُ فِيهِ \* مِنْ إِبَاءٍ فِي بَدْلِهِ شُرَّ طَابِ<sup>(٩)</sup>  
 لَوْ شِئْتُمْ (مُحَمَّدًا) وَهُوَ يَمْلِي \* آيَ عَيْسَى وَمُعْجِزَاتِ الْكِتَابِ<sup>(١٠)</sup>  
 وَقَفْتُ حَوْلَهُ صُفُوفُ الْمَعَانِي \* وَصُفُوفُ الْأَلْفَاظِ مِنْ كُلِّ بَابِ

- (١) يقال : حزبه الأمر ، إذا اشتد عليه وضغفه . وسدت مسارح الأسباب ، أى سدت مذاهب العيش والرزق . (٢) تجلّت ، أى لم تظهر الجزع . وكوائى ، أى عوائر .  
 (٣) صم الصلاب ، أى الحجارة الشديدة النليظة العلية . (٤) الأوصاب : الآلام ؛ الواحد وصب (بالفتح بك) . (٥) الذكر : القرآن ، وكان الفقيه يكثر تلاته فى آخر أيامه .  
 (٦) بدت : بعدت . وعنها ، أى عن الدنيا . والأحقاب : السنون .  
 (٧) التراء : التنى . والماب : العيب . والضمير فى « بدله » : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت العنى الذى لا يزال إلا بالقل وقد الإباء ، ولقد الإباء شر ما يعاب به الأبن .  
 (٨) أى عيسى ، أى آيات سخابه « حديث عيسى بن هشام » .

(١) لَعَلَّيْتُمْ بَأْسَ عَهْدَ (أَبْنِ بَحْرِ) \* عَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طَوِيلِ أَحْجَابِ  
 (٢) أَدَبٌ مُسْتَوٍ وَقَلْبٌ بِجَمِيعٍ \* وَذَكَاهُ يُرِيكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ  
 عِنْدَ رَأْيِ مُوَفَّقٍ، عِنْدَ حَزْمٍ \* عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ فَيْضَ السَّحَابِ  
 (٣) جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقْيُ الْمُصَنَّى \* عَنْ عُجُوزٍ وَفَسْرَةٍ وَأَضْطِرَابِ  
 (٤) وَتَمَّا تَقَدُّهُ النَّزِيهُ عَنِ الْمُجْدِ \* سِرًّا شَيْبَ مَرَّةٍ بِالسَّبَابِ  
 دُقَّتْ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءٌ \* فَلَقِيَ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ  
 (٥) بَلَغَ (الْبَابِلِي) عَنَى سَلَامًا \* كَعَمِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ  
 (٦) كَانَ تَرْبِي وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمُبِّ \* يَدِجُ - مُبْجَاهَةً - عَلَى الْأَثَرَابِ  
 فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْقَصْرُ \* سَأُنْ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْجَوَابِ  
 يُرْسِلُ التُّكْنَةَ الطَّرِيفَةَ تَمْنَى \* فِي رَقِيقِ الشُّعُورِ مَتْنَى الشَّرَابِ  
 (٧) قَدْ أَنَارَ (الْمُحَمَّدَانِ) دَفِينَنَا \* فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي  
 خَلَفَانِي بَيْنَ الرِّفَاقِ وَجِيدًا \* مُسْتَكِينًا وَأَمْنَنَا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) وقلب جمع، أي مجتمع لا يفرقه الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالوفرة » تنافر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) المهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وثيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابل بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وعير الرياض :

طوبها . والملاّب : كل عطر مائع وهو فقط قرسي معزب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان ، محمد المولى ، ومحمد البابل .

رثاء عبد الحلیم العلایلی بك<sup>(١)</sup>

[نشرت في ٦ مايسنة ١٩٣٢ م]

يا بنَ (عَيْدِ السَّلامِ) لا كانَ يومٌ \* غِبتَ فيه عن هالة الأحرار<sup>(٢)</sup>  
 كنتَ فيهم كالرمح بآسا ولينا \* كنتَ فيهم كالكوكب السَّيار<sup>(٣)</sup>  
 يا عريقَ الأُصولِ والحسبِ الوَحدِ \* لاج والتَّبيلِ يا كريمَ الحِوار<sup>(٤)</sup>  
 كنتَ فرما بدوحة العزِّ تأوى \* تحتَ أفنانِه عُفأة الدِّيار<sup>(٥)</sup>  
 قصفتَه المنوبُ وهو نَضيرٌ \* مُورِقٌ عودُه جَنى الثَّوار<sup>(٦)</sup>  
 كنتَ تأسو جراحهم وتقيم \* وتُقيلُ العِثارَ عندَ العِثار<sup>(٧)</sup>  
 خانَ نطقي ولم تُخنى دُموعي \* لَهَفَ نَفْسي فَقَصَّرتُ أشعاري  
 غيرُ يدع إذا نَظمتُ رثائي \* في صَديقٍ من الدُّمُوعِ الجِواري<sup>(٨)</sup>  
 فِمنَ الحُزنِ ما يَدُكُ الرُّوايى \* ومنَ الحُزنِ ما يهدُّ الضُّواري<sup>(٩)</sup>

- (١) عبد الحلیم العلایلی بك، هو ابن عبد السلام العلایلی بك من سرادة دمياط المعروفين، وقد اشترك في النهضة الوطنية زمنا طويلا، وكان عضوا بارزا في حزب الأحرار الدستوريين، وانتخب (سكرتيرا) عاما لهذا الحزب، وكان عضوا في مجلس النواب في بعض السنين؛ وتوفي في ٣ مايسنة ١٩٣٢ م.
- (٢) الهالة: دارة القمر، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين. (٣) الحسب الوضاح: المشهور.
- (٤) الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة الظل. والأفنان: الأغصان. والعفأة: طلاب المعروف. (٥) تأسو جراحهم: تداربها وتبرئها. وتقيم: تحفظهم. وأثارت فلانا عثرته، إذا وقع في خطأ فندبت عنه ما يتوقع من طاقته وصفت عن زلته.
- (٦) البدع: الغريب. (٧) يدك: يهدم. والروايى: الجبال. والضواري: السباع المولدة بالاقتراس، الواحد ضار.

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَتَحْنُ أَحْوَجُ مَا تُكُونُ \* إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهْدُونُ  
 بِرَقْمِ (النَّيْلِ) أَنْ مَدَّتِ الْعَوَادِي \* عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَيْمِينِ  
 بِرَغِيمِ (التَّغِيرِ) أَنْ غَيَّبْتَ عَنْهُ \* وَأَنْ تَزَلَّتْ بِسَاحَتِكَ الْمُنُونُ <sup>(١)</sup>  
 أَجَلُ مَنْهَ لَوْ يَحْيِيكَ مَيْتًا \* لَيَجْبِرَ حَكْمُهُ ذَاكَ الدَّافِينِ <sup>(٢)</sup>  
 أَسْأَلَ مِنَ السُّمُوحِ عَلَيْكَ بَحْرًا \* تَكَادُ بِلُجَّةٍ تَجْعَلِي السَّيْفِينِ <sup>(٣)</sup>  
 وَقَامَ النَّادِيَاتُ بِكُلِّ دَارٍ \* وَكَتَبَتْ بِمَا ذِيهِ الْأَذِينِ <sup>(٤)</sup>  
 أَصِيبَ يَدِي مَضَاءٍ أَرْيَحِي \* بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينِ <sup>(٥)</sup>  
 فَتَى الْفَتَيَانِ غَاثَكَ الْمَنَايَا \* وَغُصْنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونِ <sup>(٦)</sup>  
 مَحَبَّتِكَ حَقَبَةً فَصَبَحْتُ حُرًّا \* أَيْسًا لَا يُهَانُ وَلَا يُبِينِ <sup>(٧)</sup>  
 نَيْلَ الطَّبْعِ لَا يَفْتَسَابُ خِلَا \* وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يُسِينِ  
 تَطَوَّعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِ (مُصِرٍ) \* لَهَا حَامَتُ حَوَالِيهِ الظُّنُونِ  
 وَلَمْ يَنْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا \* وَلَمْ تَحْنُثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) يريد « بالثر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن الفقيد دفن بقرعة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذن : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مألوفًا من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون بتعويته بالتكبير على الماذن في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . الثر السابق ذكره . والأريحي : الذي يرتاح للعروف . (٥) الحقة : الدهر . (٦) مان بين : كذب .

وَلَمْ تَنْزِلْ بِعِزَّتِهِ الدَّانِيَا \* وَلَمْ يَمَلِّقْ بِهِ ذُلُّ وَهُونُ  
 مَقْصِي لِسَبِيلِهِ لَمْ يَخِفْ رَأْسَا \* وَلَمْ يَبْرَحْ مَرِيرَتَهُ الْيَقِينُ  
 تَرَكْتَ أَلِفَةً تَرْجُو مُعِينَا \* وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينُ<sup>(١)</sup>  
 تَتَوَجَّعُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا \* وَقَدْ قَالَ الرَّدَى - ذَاكَ الْقَرِينُ<sup>(٢)</sup>  
 سَمِعْتُ أَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاحِج \* فَزَقَّ مُهْجَتِي ذَاكَ الْأَيْنُ  
 فَقَدْ مَا نَيْتُ قَدْ مَا يُعَانِي \* عَلَى مِلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينُ<sup>(٣)</sup>  
 مِنَ الْخَفَرَاتِ قَدْ تَعِمَّتْ بَرْوَج \* سَتَا يَحْلَلُهُ أَكْثَبُ وَدِينُ  
 أَقَامَتْ فِي النِّعَمِ وَلَمْ تُرَوِّع \* فَكُلَّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَلِينُ  
 لَقَدْ تَسَجَّ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً \* وَزَانَ رِدَاءَهَا الْخَلْدُ الْمَصُونُ  
 دَعَاهَا الْمَوْتُ فِي الْأَلْفِ الْمُقَدَّى \* وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخُلُونُ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَادَ مُصَابُهَا يَأْتِي حَلِيهَا \* لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ<sup>(٥)</sup>  
 رَبِيسَةٌ نِعْمَةٌ لَمْ تَبُلْ حُزْنًا \* وَلَمْ تَشْرِقْ بِأَدْمُعِهَا الْخُفُونُ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَدْ لَا لَيْفَهَا حَيًّا وَمَيِّتًا \* كَذَلِكَ كَرِيمَةُ (الْوَزَى) تُكُونُ  
 سَتَكُنْ فِيهَا الْعِنَايَةُ كُلَّ شَرٍّ \* وَيَحْرُسُ خَدْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

- (١) يريد « بالآلفة » : زوجه . (٢) جميع الليل : سكن وهذا . (٣) الخفرات :  
 ذوات الحياء ، الواحدة خفرة (فتتح أدرله وكسر ثابته) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها .  
 (٥) لم تبل حزنًا ، أى لم تعرف ولم تذق مرارتها . وشرق الحفن : احمر من البكاء .  
 (٦) الوزى : لقب لأسرة مريضة بنترديماط معروفة ، وكانت زوج الفقيد منها .



## رثاء محمود الحمولى

وهو ابن المرحوم عبده الحمولى المكنى المعروف ، وكان قد مات بعد قراءته بقليل

(١) شَوْقُنِي أَنِّي الْفَرَقْدَانِ \* لَبْدِرٌ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢) وَكُلَّمَا أَشْرَقَتْ مَرَّةً \* مَلَمْتُ عَيْنِي نَظْمَ الْجُمَانِ

(٣) عَلَى عَزِيْزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ \* يُؤْوِبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِطَانِ

تَجَلَّتْ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ \* قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجَانِ

(٤) كَأَنَّمَا آخِرُ عَهْدِ الْهِنَا \* قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمَهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران<sup>(٥)</sup> باشا

(٦) أَعَزَّى فِيكَ أَهْلَكَ ، أَمْ أَعَزَّى \* عَفَاةَ النَّاسِ ، أَمْ هِمَمَ الْكَرَامِ؟

(٧) وَمَا أَذْرَى أَرْكُنُ أَبْلَاهِ أَوْدَى \* وَقَدْ أَوْدَيْتَ أَمْ رُكْنُ الشَّامِ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البدر فاشتاق إليه .

(٢) الجمان : اللؤلؤ ؛ الواحدة جمانة ، شبه بها الدموع . (٣) القارطان : رجلان من

عنزة خرجا يبحران القرط فلم يربحا ، ولا عرف لهما خبر ، فغضب بهما المشرك لكون غائب لا يرجي ليا به .

(٤) المهرجان : عيد للفرس ؛ ويطلق الآن على كل حفل وعيد ؛ ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا مرثيا من مرثاة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء ،

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان مغنيا بها بعد الثورة

المرابطة . (٦) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المرفوف . (٧) أودى : هلك .

## رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْبَاتُ يَدِبُّ فِي أَتْرَابِي \* وَبَدَأَتْ أَعْرُفُ وَخَشَّةُ الْأَحْبَابِ  
 يَا بَابِلُ لِمَدَالِكَ الْفُكْ فِي الْعَبَا \* وَفِدَا شَبَابِكَ فِي الثَّرَابِ شَبَابِي  
 قَدْ كُنْتُ خُلَصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي \* وَمَقَرَّ آمَالِي وَخَيْرِ مَحَابِي<sup>(١)</sup>  
 فَادْهَبْ كَمَا تَهَبُ الْكَرَامُ مُشَيِّمًا \* بِالْهَيْدِ مَبِيجًا مِنَ الْأَحْبَابِ

## تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدَيْعَةً رُدَّتْ إِلَى رَبِّهَا \* وَمَالِكُ الْأَرْوَاحِ أَوَّلِي بِهَا  
 أَلَمْ يَكُنْ مَهْلِكًا فِي بُعْدِهَا \* يَرْبُو عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا<sup>(٢)</sup> ؟

وقال يرثيها أيضا :

يَبْنَ السَّرَائِرُ خُسْنَةً دَنَنْتُوكِ \* أَمَّ فِي الْحَاوِجِ خُسْلَةً خَبَنْتُوكِ<sup>(٣)</sup>  
 مَا أَنْتِ مِمَّنْ يَرْتَضَى هَذَا التَّوَرَى \* تُزَلُّ فَهَلْ أَرْضَوتُكِ أَمَّ خَبَنْتُوكِ<sup>(٤)</sup> ؟

(١) انخلاصان (بالضم) : انخلاص من الأخدان ، يستوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .  
 يقال : هو خُلَصَانِي ، وهم خُلَصَانِي .

(٢) يربو : يزيد ، والمستعمل في هذا المعنى : أربى يربى .

(٣) السرائر : جمع سريرة ، وهي السر والمراد هنا : وضعه . وضية ، أى بخلا بها . والمحاجر : جمع محجر (وزان مجلس) ، وهو ما دار بالعين . «يريد» أن حرصهم على الفقيده وبناتهم بها جعله يفتن أنهم دفنوها في ضمايرهم أروفي غيرهم ، فهو يستفهم عن أيها دفنت فيه . (٤) التزل : المكان المهيأ للتزول به .

- (١) يَا بَلَّتَ (تَجَمُّدٌ) يَمُزُّ عَلَى الْوَرَى \* لَمَسُ التُّرَابِ لِحْسَمِكَ الْمُنْهَوَكِ  
 (٢) تَرَكُوا شَبَابَكَ فِيهِ نَهْبًا لِلَّيْلِ \* وَأَهَا لِنَفْضِ شَبَابِكَ الْمَرْكُوكِ  
 (٣) وَخَوَّهَ فَوْقَ سَنَّاكَ بِاشْتِمَاسِ الضُّحَى \* فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ  
 (٤) دَاسَ الْجِثَامُ عَرِينِ آمَادِ الشَّرَى \* يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ؟  
 (٥) عَهْدِي بِهِ يَلْتَقِ الرَّدَى بِمُهْنَدٍ \* بَعْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دِمِّ مَسْفُوكِ  
 (٦) يَا نَقَسَ (تَجَمُّدٌ) وَأَنْتِ عَلِيْمَةٌ \* بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ  
 (٧) عَهْدُوكِ لَا تَتَصَدِّعِينَ لِحَادِثٍ \* أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ كَمَا عَهْدُوكِ  
 (٨) هَذَا التُّرَابُ - وَأَنْتِ أَعْلَمُ - مُلْتَقَى \* هَذَا الْوَرَى مِنْ مَسْوْقَةٍ وَمُلُوكِ  
 (٩) هَلْ أَنْتِ إِلَّا يَنْ جَنِّي مَا جِدَ \* صَمْبِ الشَّكِيمَةِ لِحُطُوبِ صَحُوكِ  
 (١٠) يُغْنِي بِحَضْرَتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقَى \* عِزُّ الْمَلِكِ وَذِلَّةُ الْقُلُوكِ

(١) التَّهْوَكُ : المجهود المعنى .

(٢) النَفْضُ : الطَّرْقُ النَّامُ .

(٣) حَطَّ التُّرَابُ عَلَى الْمَيِّتِ يَحْتَوِي : هَالَهُ طَلِيهِ . وَالسَّنَا : الضَّوْءُ .

(٤) الْجِثَامُ (بِالْكَسْرِ) : الْمَوْتُ ، وَصَرِينِ الْأَسَدِ : مَاوَاهُ . وَالشَّرَى : مَأْسَدَةٌ بِجَانِبِ الْفُرَاتِ يُضْرَبُ

بِأَسَادِهَا الْمَثَلُ . وَيُرِيدُ «بَعْرِينَ الْأَسَدِ» : يَتَأَمَّلُهَا .

(٥) الْمُهْنَدُ : السَّيْفُ .

(٦) التَّصَدِّعُ : التَّشَقُّقُ . (٧) أَنْتِ : يَتَطَلَّبُ قِصَّ الْبَارِدِيِّ .

(٨) صَمْبِ الشَّكِيمَةِ ، أَيْ أَنْوَفِ أَبِي لَا يُنْقَادُ .

(٩) يُغْنِي الزَّمَانُ ، أَيْ يَسْتَحْيِي مِنْهُ وَجَاهَهُ .

ملاحظة — أَشِيرُ فِي نَهْيَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي طَبْعَةِ هَذَا الدِّيَّانِ السَّابِقَةِ إِلَى أَنَّهَا قَصِيدَةٌ طَرِيَّةٌ ،

وَأَنَّهُ لَمْ يَمُزَّ مِنْهَا إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ، وَقَدْ مَجَّئْنَا بِهَا أَيْضًا عَنْ بَقِيَّتِهَا فَلَمْ نَجِدْهَا .

### ”من مريثة وهمية“

بلغ حافظاً أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفي، فلم يكده يسمع هذا النبأ  
حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على  
بيتين من هذه المريثة، وهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بَقْبَضَتِهِ \* أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ بِحُيُوتِهِ ذِرَاعَانِ  
وَوَظَّابَ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَقْبَأْ أَبَدًا \* عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّ وَسُلْطَانِ



قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى .



## من شعر حافظ في ثورة سنة ١٩١٩

وَلْتِ بِشَاشَةِ دُنْيَانَا وَدُنْيَاكَ \* وَفَارَقَ الْإِنْسُ مَعْنَانَا وَمَعْنَاكَ  
حَمَاكَ دُونِي أُسُودَ لَا يُطَاوِلُنَا \* شَاكِيَ السَّلَاحِ فَكَيْفَ الْأَمْرُ الشَّاكِي  
وَجَشْمُونِي عَلَى صَفْعِي وَقَوَّيْتِهِمْ \* أَنْ أُمْسِكَ الْقَوْلَ حَتَّى عَنْ حَمَاكَ  
وَأَرْصِدُوا لِي رَقِيًّا لَيْسَ يُخْطِئُهُ \* هَجَسُ الْفَوَادِ إِذَا حَاوَلْتُ ذِكْرَكَ  
يُحْصِي تَرَدُّدَ أَتْفَائِي وَيَمْنَعُنِي \* نَفْحَ الشَّيْءِ إِنْ جَازَتْ بَرِّيَاكَ  
هُنِعْتُ حَتَّى مِنَ التَّجْوَى وَسَلَوِيهَا \* وَكَمْ تَعَلَّتُ فِي الْبَلَوَى يَنْجُواكَ  
مَا كَادَ يَأْتِي عَلَى تَقْمِي وَيُورِدُنِي \* مَوَارِدَ الْخُفِّ إِلَّا حُبَّكَ الزَّاكِي  
تَنَاوَلْتُ مَا وَرَاءَ النَّفْسِ غَايَتُهُ \* وَقَرَفِي خَلْجَاتِ الْقَلْبِ مَتَوَاكِي  
وَطَنٌ أَهْلُكَ بِي سُوءًا وَأَرْمَضَنِي \* قَوْلُ الْوَشَاةِ وَدَعْوَى كُلِّ أَهْلَاكَ  
قَالُوا سَلَا عَنْكَ غَدْرًا وَابْتَغَى بَدَلًا \* وَكَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ أَوْفَى رَمَايَاكَ  
كَمْ لِي أَحَادِيثُ شَوْقٍ لَا تُنَاجِيهَا \* زَهْرُ الرِّيَاضِ وَلَا يَسْمُو بِهَا الْحَاكِي  
إِنْ تُنْكِرِيهَا فَكَمْ طَارَ الرِّوَاءُ بِهَا \* إِلَى حِمَاكَ وَكَمْ قَدْ عَطَّرَتْ فَالِكَ  
مُسْتَعْلِمِينَ إِذَا مَا الْقَعْمَةُ انْحَصَرَتْ \* مَنْ صَدَّ عَنْكَ وَمَنْ بِالنَّفْسِ فَنَادَكَ  
رَمَيْتُ عَنْكَ إِلَى أَنْ خَافَتِي وَتَرَى \* وَلَمْ أَخْنُ فِي إِسَارِي عَهْدَ نَعْمَاكَ

## برقية من حافظ إلى الخديو عباس

جاءت الأنبياء بسقوط مدينة أدرنة التابعة لدولة الخلافة العثمانية يوم  
الاحتفال بزفاف كريمة الخديو إلى نجل الصبدر الأعظم جلال باشا ، فأرسل  
حافظ هذه البرقية إلى الخديو :

عَيْدُ هُنَا ، وَهَنَّاكَ قَامَ الْمَأْتَمُ \* مَلِكٌ يَنْسُوحُ ، وَتَائِبٌ يَتَرَنَّمُ  
عَجَبًا أَرَى تِلْكَ الدَّمَاءَ فَهَـا هُنَا \* دَمٌ فَرَحِيَّةٌ ، وَهَنَّاكَ لِلْقَتْلِ دَمٌ  
فَأمر الخديو بإزالة معالم الزينات مشاركة للخليفة وللعالم الإسلامي  
في تلك النكبة .

## قصر الدوبارة وقصر عابدين

قصر الدوبارة هو القصر الذي يقيم فيه المعتمد البريطاني ممثل الاحتلال  
وصاحب السلطة الفعلية في البلاد .

وقصر عابدين هو قصر الخديو صاحب السلطة الشرعية والخاضع للسلطان الإنجليزي .  
وفي هذين البيتين يعقد حافظ مقارنة بين كلا الحاكمين .

قَصْرُ الدُّوْبَارَةِ مَا لِلْبَيْتِ رَابِعًا \* وَالذُّبُّ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ يُحْجِلُ  
إِنِّي سَمِعْتُ بِعَابِدِينَ عَوَاءَهُ \* فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَسُودُ مَنْ لَا يَمِيقُلُ

## من حافظ شاعر مصر إلى فؤاد ملك مصر

يَا مَلِكًا رَغْبِيهِ يُلْبَسُ النَّا \* جَ وَرَقَ لِعَرْشِهِ مَمْلُوكَا  
إِنْ أَتَمَّتْ يَدَاكَ تَحْرِيبَ مِصْرٍ \* فَلَقَدْ مَهَّدَ الْخُرَابَ أَبُوكَا<sup>(١)</sup>  
أَبْقَى شَيْئًا — إِذَا مَضَيْتِ ذَمِيمَا \* عَنْ قَرِيبٍ — يَأْتِي طَلِيهَ بَنُوكَا<sup>(٢)</sup>

(١) يشير إلى الخديو إسماعيل الذي أغلص مصر وأدانها بتبليغه واسرافه حتى سقطت في براثن  
الاحتلال والديون الأجنبية . (٢) يقول الشاعر لملك فؤاد لا ترتكب المفاسد كلها ،  
حتى يجد أبنائك من بعدك شيئا يفسدونه ، فالفساد متواصل فهم أصولا وفروعا .



## إلى باني الهرم

من شاعر مصر الكبير حافظ إبراهيم إلى فرعون مصر العظيم ، باني الهرم  
ومسخر الملايين .

من الشاعر في عهد الحرية الشخصية وحكم الديمقراطية ، إلى فرعون  
في عهد الملوك الآلهة والرايا المبيد .

من ابن مصر في القرن العشرين بعد الميلاد ، إلى سيد مصر في القرن العشرين  
قبل الميلاد .

البلاغ الأسبوعي

تَحَرَّ الْعَلَمَ لِيَتَّبِي آبَةً \* فَوْقَ شَطِّ النَّيْلِ تَبْدُو كَالْعَلَمِ<sup>(١)</sup>  
هِيَ ذِكْرٌ خَالِدٌ لَكُنْه \* حَابِسُ الْوَجْهِ إِذَا الذِّكْرُ ابْقَسَمُ  
كُلُّ مَا فِيهَا عَلَى إِعْجَازِهَا \* أَنَّهَا قَبْرٌ لِبَنِي حَطَمِ<sup>(٢)</sup>  
لَيْتَهُ تَحَرَّ مَا فِي عَهْدِهِ \* مِنْ قُوَى فِي ضِرِّ تَقْدِيسِ الرَّتَمِ  
مِنْ فَنُونٍ أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَنَا \* وَعُلُومٍ عِنْدَهَا الْفَكْرُ وَجَمِ  
وَبَنَانٍ مَبْدَعَاتِ صَوْرَتِ \* أَوَّجَهَ الْعُدْرَ لِبُيَادِ الصَّنَمِ<sup>(٣)</sup>  
أَبْدَعَتْ مَا أَبْدَعَتْ ثُمَّ انْطَوَتْ \* وَعَلَى أَسْرَارِهَا الدَّهْرُ خَسَمَ

(١) العلم : الجبل .

(٢) الحطم : البالي — وحطام الشيء بقاياه .

(٣) يريد الشاعر أن يقول إن الأيدي الماهرة التي صنعت تلك التماثيل جعلت للناس العذر

في مجادتها لفن الصنع وجمال التصوير .

## من شاعر مصر إلى أبناء مصر

قلت بعد ائتلاف حزبي الوفد والأحرار الدستوريين

البلاغ الأسبوعي ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٦

قَدْ غَفَوْنَا وَاتَّقَمْنَا فَإِذَا \* نَحْنُ غُرُقِي ، وَإِذَا الْمَوْتُ أُمُّ<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ كَانَتْ فِتْرَةٌ مَقْدُورَةٌ \* غَرَّ فِينَا الدَّهْرُ ضَعْفٌ فَهَيِّجَمْ  
 فَتَمَاسَكْنَا فَكَانَتْ قُوَّةٌ \* زَلَزَلَتْ رَكْنَ اللَّيَالِي فَانْهَدَمْ<sup>(٢)</sup>  
 كَانَ فِي الْأَنْفِيسِ جُرْحٌ مِنْ هَوَى \* تَنْظَرُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَالْتَأَمَ  
 فَتَشَدَّدْنَا الْعَيْشَ حُرًّا طَلَقًا \* تَحْتَ ظِلِّ اللَّهِ لَا ظِلَّ لِأُمِّ  
 وَحَقِيقٌ أَنْ يُوَفَّى حَقُّهُ \* مَنْ يَحْبِلُ اللَّهَ وَالصَّبْرَ اهْتَصَمَ  
 آفَةُ الْمَرْءِ إِذَا الْمَرْءُ وَفَى \* آفَةُ الشَّعْبِ إِذَا الشَّعْبُ انْقَسَمَ  
 لَيْسَ مِنْهُ مَنْ يَنْ أَوْ يَنْتَنِي \* أَوْ يَمُتُّ النَّيْلَ فِي رَعِي الدِّمِ  
 نَشَاءُ مِصْرَ ، نَبْئُثُوا مِصْرًا : يَكَمْ \* تَشْتَرُونَ الْمَقْصِدَ الْأَسْمَى ، يَكَمْ ؟  
 بِنَضَالٍ يُعْثَلُ الْعِزُّ بِهِ \* وَمُهَيَّاءٍ فِي الْعُلَا حُلُوبِ الْأَلَمِ  
 أَنَا لَا أَنْفِرُ بِالْمَاضِي ، وَلَا \* أَحْسَبُ الْحَاضِرَ يُطَرِّى أَوْ يَنْدَمُ  
 كُلُّ هَمِيٍّ أَنْ أَرَاكُمْ فِي غَيْدٍ \* مِثْلَ مَا كُنْتُمْ أُسُودًا فِي أَجَمِ

(١) أم — قريب .

(٢) المعنى أن في تماسكنا قوة تهرت الهال ونكباتها التي سلطتها علينا .

فالفقى كل الفقى من لو رأى \* فى اقتحام النار عزاً لا فتحم  
لا تظنوا العيش أحلام المنى \* ذاك عهد قد تولى وانصرم  
هو حرب بين فقير وغنى \* وصراع بين برى وسقم  
هو نار ووقود فإذا \* غفل الموقد فالنار حم<sup>(١)</sup>  
فانفضوا النوم وجذوا للعلا \* فالعلا وقف على من لم يتم  
ليس يجنى من تمنى وصلها \* وانياً أو وادعاً غير الندم  
والأمانى شر ما تمنى به \* همه المسره إذا المرء اعترم  
تجد العزم وتثنى حده \* فهى كلاء لإنحاد الضرم<sup>(٢)</sup>  
وانظروا اليابان فى الشرق وقد \* ركزت أعلامها فوق القمم  
حاربوا الجهل وكانوا قبلنا \* فى دجى عميائه حتى انهزم  
فاسألوا عنها الثريا لا الثرى \* لأنها تحسّل أبراج المم  
هم يمشى بها العلم إلى \* أنبل الغايات لا تدرى السام  
فهى أنى حاولت أمراً مشت \* حلقها الأيام فى صف الخدم  
لا تبالى زلزلت من تحيتها \* أم ملية النجم بالنجم اصطدم  
تخذت شمس الضحى رمزاً لها \* وكفى بالشمس رمزاً للعظم  
فهى لا تالو صموداً تبغى \* جانب الشمس مكاناً لم يرم

(١) الجسم - الرماد .

(٢) الضرم - النار .

## التبرع للتعليم

أقامت نقابة المعلمين حفلة في دار الجامعة المصرية مساء الجمعة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٢٠ تكريماً لحسنى المنوفية : حسنين عبد الغفار وعبد العزيز حبيب ومحمود السيد أبو حسين لتبرعهم بسبعين فدانا من أطيانهم في المنوفية أوقفوها على التعليم .

ودعى حافظ للاشتراك في تكريمهم ، فالتى هذه القصيدة :

ثَلَاثَةٌ مِنْ سَرَاةِ النَّيْلِ قَدْ حَسَّسُوا \* عَلَى مَدَارِسِنَا سَبْعِينَ فِدَانًا  
أَحْيَوْا بِهَا أَمَلًا قَدْ كَانَ يَحْتَقُّهُ \* بِمُحَلِّ النَّفْيِ وَجَهْلٌ قَدْ تَشَنَّنَا  
وَحَالَفُوا سُنَّةَ فِي مَصْرٍ شَائِعَةً \* بَرَّتْ عَلَى الْعِلْمِ وَالْآدَابِ خُسْرَانَا  
فَلَمَّا هُمْ سَرَاةَ النَّيْلِ أَنْ يَقْفُوا \* عَلَى الْقُبُورِ وَإِنْ لَمْ تَحْيُوا إِنْسَانًا  
فَكَمْ ضَرِيحٍ خَلَاءَ لَا رُقَاتَ بِهِ \* تَرَى لَهُ فِي مَنَاحِ النَّيْلِ «أَطْيَانًا»  
وَكَمْ حَبْوِسٍ عَلَى الْمَوْتِ وَقَلَّتْهَا \* يَشْرِي الْجُبَاةُ بِهِ خَوْصًا وَرِيحَانًا  
وَالْعِلْمُ فِي حَسْرَةٍ، وَالْعَقْلُ فِي أَسَفٍ \* وَالِدَيْنُ فِي نَجْمٍ مِمَّا تَوَلَّانَا  
مَا كَانَ ضَرَّ سَرَاةِ النَّيْلِ لَوْ فَعَلُوا \* شَرُّوْكُمْ<sup>(١)</sup> ، فَبَنَوْا لِلْعِلْمِ أَرْكَانًا<sup>(٢)</sup>  
تَقْلَدِي عِيُونَ بَنَى مَصِيرَ بِمُظْهِرِهِمْ \* فِي «الرَّيْلِ» حِينًا ، وَفِي «حُلْوَانٍ» أَحْيَانًا

(١) شرواكم أى مثل فطكم وصنيعكم .

(٢) تقلدى أى تؤذى — ويهيب الشاعر على الأشرار بخلهم في الاتفاق على العلم وتمتعهم بمباهج الحياة ما بين رمل الإسكندرية صيفًا وحلوان شتاء .

يبنون أن تحتوى الدنيا خزائنها \* ويزرعوا فلوات الله أقطاناً<sup>(١)</sup>  
 وليس فيهم أخو نفعٍ وصالحه \* ولا ترى لهم برّاً وإحساناً  
 يا مصر حَتَّامٌ يشكو الفضل في زمن \* ينجى عليه ويمسى فيك أسواناً<sup>(٢)</sup>  
 قد سأل وإدبك خصباً ممتاً فتي \* تسيل أرجاءه عتساً وعمراناً

### إلى الدكتور طه حسين

عند ما أصدر الدكتور طه حسين مؤلفه « في الشعر الجاهلي » شنَّ عليه  
 جامدو الفكر حملة بتكفيره وبخروجه على الإسلام، وتعالى بعضهم فطالبوا باهتداف  
 دمه ، وكان منهم المرحوم الدكتور عبد الحميد سعيد الذي كان عضواً بمجلس  
 النواب ورئيساً لجمعية الشبان المسلمين وقتئذ فقال حافظ :

إن صحَّ ما قالوا ، وما أَرَجَفُوا \* وألصقوا زوراً بدين العميد  
 فكُفِّرْ طه ، عند ديانته \* أحبُّ من إسلام عبد الحميد

### من حافظ إلى الشيخ عبد الرحيم الدروداوى

لما ترجم حافظ كتاب البؤساء لفكتور هوجو، أقبل الفضلاء على تعصيده  
 بالاشتراك في أعداد من نسخ الكتاب ، مدداً شيخ الطريقة الدروداوية وكان  
 من أغنى أغنياء البلاد .

فلما انتهى طبع الكتاب ، أوصل إليه حافظ نسخة هدية ، وكتب عليها  
 إهداءه :

(١) الفلوات جمع الفلاة وهي الصحراء الواسعة .

(٢) حَتَّام أى حتى متى — أسوان أى حزين .

هَدِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ بَائِسٍ \* إِلَى الدَّامِرِ دَائِسِي وَلِيَّ النَّعَمِ  
يُشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا يَسْتَرْكُ \* فِي نَسْخَةٍ فِيهَا ضَرْوبُ الْحِكَمِ

### مداعبة حافظ

كان حافظ مدعوا لإلقاء قصيدة في حفل جمعية رعاية الأطفال بمحديقة الأزر بكية . وعند دخوله أراد المشرف أن يداعبه ، فطلب منه التذكرة ، فقال له إنه حافظ إبراهيم وبياء للشاركة في الاحتفال السنوي كمادته بقميدة ، فزعم المشرف أنه لا يعرفه ، وعليه أن يثبت شخصيته بيتين يرتجلهما .

فضحك حافظ وقال له : لم أر أخيث منك مشرفا .. وارجل هذين البيتين :

رِياضُ الأَزْبَكِيَّةِ قَدْ تَحَلَّتْ \* بِأَنْجَابِ كَرَامٍ أَنْتَ مِنْهُمْ  
فَهَبْهَا جَنَّةً فُتِحَتْ لِحَبِيرٍ \* وَأَدْخَلْنَا مَعَ الْمُعَفَّوِّ عَنْهُمْ  
وضحك المشرف وقال : تفضل يا حافظ بك ...

## شهداء العلم

جريدة السفور — ١٥ إبريل سنة ١٩٢٠

في سنة ١٩٢٠ أوفدت مصر أول بعثة دراسية من شبابها النابه إلى أوروبا لاستكمال دراساتهم العليا في جامعاتها وقد ذهبوا جميعا ضحية حادث أليم وقع للقطار الذي كان يقلهم عبر إيطاليا في أكبر كارثة للسكك الحديدية شهدتها أوروبا .

وكان وقع المصاب الفادح بالغ الألم والأثر في مصر وفي سائر البلاد العربية والأجنبية . وقد رثاهم شاعر النيل بهذه القصيدة التي ألفت في حفل جريدة السفور التي أقيمت مساء ١٤ من أبريل سنة ١٩٢٠ .

مَلَمُونَا الصَّبْرُ يُطْفِئُ مَا اسْتَعْرَ \* إِنَّمَا الْأَجْرُ لِمَفْجُوعِ صَبْرٍ  
صَدَمَةٌ فِي الْغَرْبِ أَمْسَى وَقَعَهَا \* فِي رُبُوعِ الشَّرْقِ مَشُومَ الْأَثَرِ  
زَلْزَلَتْ فِي أَرْضِ مِصْرٍ أَنْفُسًا \* لَمْ يُزَلِّزْهَا قِسَارُ الْمُؤْتَمَرِ<sup>(١)</sup>  
مَا اصْطَلَدَامُ النُّجُومِ بِالنُّجُومِ هَلَى \* مَا كُنِيَ الْأَرْضُ بِأَدْعَى وَأَمَرِ  
قَطَفَ الْمَوْتُ بَوَاكِرَ النَّهْيِ \* بَقِيَ أَجَلَ طَاقَاتِ الزَّهْرِ  
وَعَدَا الْمَوْتُ عَلَى أَقَارِنَا \* قَتَلُوا قَرَارًا بَعْدَ قَرِ  
فِي سَبِيلِ النَّيْلِ وَالْعِلْمِ وَفِي \* ذِمَّةِ اللَّهِ قَضَى الْإِنْسَانُ عَشْرَ  
أَيَّ بَدْوٍ الشَّرْقِ مَاذَا نَابَكُمْ \* فِي مَسَارِ الْغَرْبِ مِنْ صَرْفِ الْغَيْرِ  
نَبَأًا قَطَعَ أَوْصَالَ الْمَنَى \* وَأَصَمَّ السَّمْعَ مِنَّا وَالْبَصِيرَ  
كَمْ بِمِصْرَ زَفَرَةٌ مِنْ حَرِّهَا \* كُنَيْسَ الْأَعْفُرِ، وَالطَّيْرُ وَكَرِ<sup>(٢)</sup>

(١) المؤتمر هو مؤتمر الصلح بباريس الذي عقد عقب الحرب العالمية الأولى وحاول زعماء مصر حضوره للطلبة بجلالة الإنجليز من مصر ، ولكن منع الزعماء من حضوره وأصدر المؤتمر قراره بالبقاء على الأوضاع في مستعمرات الدول المنتصرة ومنها إنجلترا .

(٢) ذكر الطير أي لم ذكره — والمعنى أن الزفراء الحارة على شهدائنا كانت من القسوة والشدة كالريح السموم التي تكفئ التراب وتزعم الطير ذكره من حرارتها وهجيرها .

كَمْ أَبِ اسْوَانٍ دَامَ قَلْبُهُ \* مُسْتَطِيرِ اللَّبِّ مَفْقُورِ الظَّهَرِ  
 بِسَاهِمِ الْوَجْهِ لَمَّا حَلَّ بِهِ \* سَادِرِ النَّظَرَةِ مِنْ وَقْعِ الْخَبَرِ  
 كَمْ بِهَا وَالِدَةٍ وَالْهَيْ \* عَصَمَتِ الشُّكْلُ بِنَابِ فَعَقَرِ  
 ذَاتِ تَوَيْجٍ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى \* عَلَّمَ الْأَشْجَانَ سُكَّانَ الشَّجَرِ<sup>(١)</sup>  
 تَسْأَلُ الْأَطْيَارَ عَنْ مُؤْنِسِهَا \* كَلِمَا صَفَّقَ طَيْرٌ وَاصْطَحَرَ  
 تَسْأَلُ الْأَنْجِمَ عَنْ وَاحِدِهَا \* كَلِمَا غَوَّرَ نَجْمٌ أَوْ ظَهَرَ  
 تَهَبُّ الْعَمَرَ لِمَنْ يُنَبِّئُهَا \* أَنَّهُ أَفْلَتَ مِنْ كَفِّ الْقَدَرِ

\* \*

وَيْحَ مَعِيرٍ ، كُلَّ يَوْمٍ حَادِثٌ \* وَبَلَاءٌ مَا لَهَا مِنْهُ مَقَرٌ  
 هَاتِنَ مَا تَلْقَاهُ إِلَّا خَطْبُهَا \* فِي تَرَاتٍ مِنْ بَيْنِهَا مُدُنٌ  
 قَدْ ظَلَمْتُمْ عِجْدَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ \* إِنَّمَا نَقَلْتُهُمْ أَحَدَى الْكُبَرِ<sup>(٢)</sup>  
 فَسَوَاءٌ فِي تَرَابِ الشَّرْقِ أَمْ \* فِي تَرَابِ الْغَرْبِ كَانَ الْمُسْتَقَرُ  
 أَلَيْتُمْ أَنْ نَرَى يَوْمًا لَنَا \* فِي رُبُوعِ الْعِلْمِ شَيْبَرًا فَتُسَرُ  
 أَضَلَّيْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بَيْنَهُمْ \* شَاهِدًا مِنْ أَلْكِتَابِ السَّيْرِ  
 وَمَزَارًا كُلًّا يَمُمُهُ \* نَاشِئٌ حَيًّا نَرَاهُ وَادَّكِرُ  
 وَدَلِيلًا لَابِنِ مَعِيرٍ كُلًّا \* قَامَ فِي الْغَرْبِ بِمَعِيرٍ فَانْتَحَرُ  
 كَمْ مَسَلَّاتٍ لَنَا فِي أَرْضِهِمْ \* صَوَّرَتْ مُعْجِزَةً بَيْنَ الْعُسُورِ

(١) سُكَّانَ الشَّجَرِ هُمُ الْعَائِرُ .

(٢) لَمْ يَرْضَ حَافِظٌ عَنْ نَقْلِ جَنَّتِهِمْ إِلَى مَعْرِ لِيَدْفِنُوا فِيهَا ، بَلْ أَثَرَانِ يَدْفِنُوا حَيْثُ مَا تَوَارَا كَرَمٍ  
 لِحَدِّ مَعْرِ وَكَفَّاحِهَا فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ .



فَمَنْ رَمَزَ الْمَصُورِ قَدْ خَلَّتْ \* أَشْرَقَ الْعِلْمُ عَلَيْهَا وَازْدَهَرُ  
فاجعلوا أمواتنا اليوم بها \* خيرَ رمزٍ لرجاءٍ متظنر

\*\*\*

أَمَّةَ الطُّلُبَانِ خَفَّتِ الْأُمَى \* بَصِيغٍ مِنْ أَيْدِيكَ الْفُرَرِ  
جَمَعْتَ كَفَّكَ عِقْدًا زَاهِيًا \* مِنْ بَنِينَا فَوْقَ وَادِيكَ انْتَرِ  
وَمَتْنِي فِي مَوَكِبِ الدِّقَنِ لَمْ تَمْ \* مِنْ يَبِيكُمُ كُلِّ مِمْبَاجٍ أُخَرِ  
وَسَمَى كُلِّ مَرِيٍّ مُفْضِلِ \* بِأَدَى الْأَحْزَانِ تَحْفُوضِ النَّظَرِ  
وَبَكَتْ أَفْلَاحُكُمْ أَفْلَاحَنَا \* بِدُمُوعِ رَوْضَتِ تِلْكَ الْحُفْرِ<sup>(١)</sup>  
وَصَنَعْتُمْ - صَنَعَ اللَّهُ لَكُمْ - \* فَوْقَ مَا يَصْنَعُهُ الْخَلْقُ الْآبِرِ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ بَكَيْنَا لَكُمْ مِنْ رَحْمَةٍ \* يَوْمَ "مِسِينَا" فَارْخَصْنَا الدَّرَرَ  
حَفِيفُكُمْ وَشَكَرْتُمْ صُنْعَنَا \* وَبَنُو الرُّومَانِ أَوَّلَى مَنْ شَكَرَ

\*\*\*

أَيُّ شَبَابِ النَّيْلِ لَا تَقْعُدُ بِكُمْ \* عَنْ خَطِيرِ الْمَجِيدِ أخطارُ السَّفَرِ  
إِنَّ مَنْ يَعْشَقُ أَسْبَابَ الْعُصَا \* يَطْرُقُ الْإِحْجَامَ عَنْهُ وَالْحَذَرُ  
فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ جَشَمَكُمْ \* فَوْقَ مَا تَحْمِلُ أَطْوَأُ الْبَشَرِ  
نَحْنُ فِي عَهْدِ جِهَادٍ قَائِمٍ \* بَيْنَ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ لَمْ يَقِرْ

(١) روضت الحفر ، أى جعلت قهراً أبنائنا روضة من الرياض لكثرة ما سقيت من الدموع .

(٢) ميسينا مدينة إيطالية دمرها زلزال مروع ومارعت مصر بمساعدة إيطاليا بالبرعات ، وكان حافظ من اشتركوا في المعركة لتجلبتها بقصيدة من دوايع شعره الإنسانى ، وهى منشورة في الديوان بعنوان زلزال ميسينا .

رثاء فقيده العلم والوطن  
محمد عاطف بركات باشا<sup>(١)</sup>

ألقى في حفل تأبينه

المقطع في ١٣ سبتمبر ١٩٢٤

تَمَنُّ المَجِيدِ والمَحَامِدِ غَالِي \* آلَ زَغُولٍ فَاصْبِرُوا لِلْيَالِي  
قَدْ هَوَى مِنْكُمْ ثَلَاثَةُ أَقْسَا \* رِيَّخَلَتْ مِنْهُمْ بَرْوُجُ الْمَعَالِي  
مَاتَ «فَتَحَى»، وَمَنْ لَنَا بِمَجَاهُ \* وَأَفَانِينَ فِكْرِهِ الْجَوَالِي  
كَانَ أَتَجْوِبُهُ الزَّمَانَ ذِكَا \* وَمَضَاءَ فِي كُلِّ أَمْرِ عُضَالِي  
و «سَمِيدٌ» وَكَانَ غَضِنَا نَدِيًا \* فَتَحَتْ فِيهِ زَهْرَةُ الْآمَالِي  
وَقَضَى «مَاطِفٌ» وَكَانَ عَظِيمًا \* صَادَقَ الْعَزِيمَ مُطْمَآنَّ الْحِلَالِي  
يَهْزِلُ النَّاسُ وَالْإِمَانُ، وَيَأْبَى \* غَيْرَ جِدِّ مُوَاصِلٍ وَنِضَالِي  
سَاهِدُ الرَّأْيِ، نَائِمُ الْحَقِيدِ، لَا \* عَنْ مَلَاهِي الْوَرَى، عَفِيفُ الْمَقَالِي  
قَدْ جَلَا سَيْفَ عَزِيمِهِ صَبَقُلْ آلِ \* بِنْفِي، فَأَرْبَى عَلَى السَّيُوفِ الْعَبْقَالِي<sup>(١)</sup>  
وَتَمَّتْ رَأْيُهُ التَّجَارِبُ حَتَّى \* بَاتَ أَمْضَى مِنْ نَائِذَاتِ النَّبَالِي  
يَا شَهِيدَ الْإِصْلَاحِ غَادَرْتَ مِصْرًا \* وَهِيَ تَجْتَازُ هَوْلَ دَوْرِ انْتِقَالِي

(\*) محمد عاطف بركات باشا أحد رجالات مصر الذين اشتغلوا بالتعليم ، ورأس حينها مدرسة القضاء الشرعي ، وظل يعمل في خدمة الحكومة حتى رقي إلى منصب وكيل وزارة المعارف العمومية ، وكان له الأثر الكبير في تطوير التعليم في مصر ، وكان يمت بصلة القرابة للزعيم سعد زغلول ، حيث كان الزعيم في منزلة خاله .

(١) يشير الشاعر إلى سبق نفي الإنجليز لمعاطف بركات مع الزعيم سعد زغلول .

لو تَرَيْتِ لاسْتَطَالَ بِكَ النِّيبُ \* لُ عَلَى هَذِهِ الْخُطُوبِ التَّسْوَالِ  
غَيْرَ أَنْ الرَّدَى ، وَإِنْ كَثُرَ النَّاسُ \* سُنْ ، حَرِيصٌ عَلَى الْبَعِيدِ الْمَنَالِ  
كَلِمًا قَامَ مُصْلِحٌ أَعْجَلَتْهُ \* عَنْ مُنَاهُ غَوَائِلُ الْأَجَالِ  
يُخَطِّفُ النَّابِغُ النَّبِيَّ وَيَتَّقَى \* خَامِلُ الذِّكْرِ فِي نَعِيمٍ وَخَالِ  
أَيَعِيشُ الزُّنْبَالُ فِي الْغَابِ جَيْلًا \* وَيَمُرُّ الْغُرَابُ بِالْأَجْيَالِ

\*\*\*

كَنتَ فَوْقَ الْفَرَاشِ وَالسَّقَمُ بَادٍ \* لَهَفَ نَفْسِي عَلَيْكَ وَالْجَسْمُ بَالٍ  
لَمْ يُزَحِّكْ عَنْ نَهْوِضِكَ بِالْأَعْيَا \* دَاءٌ يَهْدُ أَمَدَ الدَّحَالِ  
شَغَلَتْكَ الْجَهُودُ وَالِدَاءُ يَمْشِي \* فِيكَ مَمْنَى الْمَخَاذِرِ الْمُتَالِ  
لَمْ يَدْعُ مِنْكَ غَيْرَ قُوَّةِ نَفْسٍ \* تَتَجَلَّى فِي هَيْكَلٍ مِنْ خَيَالِ  
عَجَزَ السَّقَمُ عَنْ بُلُوغِ مَدَامَا \* قَصَصَتْ فِي سَبِيلِهَا لَا تَبَالِ  
لَمْ تَزَلْ فِي بِنَاءِ النَّشْءِ حَتَّى \* هَدَمَ الْمَوْتُ عُمُومَ بَنِي الرِّجَالِ  
عَجِبَ النَّاسُ أَنْ رَأَوْا سَرَطَانَ الْ \* بَحْرِ قَدْ دَبَّ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ  
مَنْ رَأَى «عَاطِفًا» وَقَدْ وَصَلَ الْأَشْ \* خَالَ بَعْدَ الْمُسَدُّ بِالْأَشْغَالِ  
ظَنَّ ، أَوْ كَادَ ، أَنْ أَوَّلَ نَوْمٍ \* نَامَهُ كَلَفَ تَحْتَ تِلْكَ الرَّمَالِ  
أَوْ رَأَى قُوَّةَ الْعَزِيمَةِ فِيهِ \* وَهُوَ فَوْقَ الْفَرَاشِ بِأَدَى الْهَزَالِ  
ظَنَّ بِأَمْسِ الْحَدِيدِ قَارَقَ مَشْوَا \* هُ اجْتَوَاءَ وَحَلَّ عَوْدَ الْخِلَالِ

\*\*\*

قَدْ تَبَيَّنَتْ كُلُّ مَعْنَى فَأَنْسَكَ \* تَ عَلَى السَّالِفِينَ مَعْنَى الْمُحَالَ  
 رُمْتَ فِي أَشْهَرِ ضَلَاخِ أُمُورٍ \* دَمَرْتَهَا يَدُ الْعَصُورِ الْخَوَالِ  
 رُمْتَ إِصْلَاحَ مَا جَنَّتْ يَدُ « دَنَلُو » \* بَ « عَلَى الْعِلْمِ السَّنِينَ الطَّوَالِ  
 وَقَلِيلٌ عِنْدِي لَهَا نَصِيفُ جِيلٍ \* لِحَبْدٍ مُوَفَّقٍ فَعَالٍ  
 لَمْ تَكُنْ مَصْرُومًا بِالْعَقِيمِ وَلَكِنْ \* قَدْ رَمَاهَا أَعْدَاؤُهَا بِالْحَيَالِ<sup>(١)</sup>  
 أَفْسَحُوا لِلْيَمَادِ فِيهَا مَجَالًا \* قَدْ أَضَرَّ الْجِيَادَ ضَيْقُ الْمَجَالِ  
 أَصْبَحَتْ فِي الْقَبُودِ تَمَثُّلُ الْمَوْتِ \* كَسَفِينٍ يَعْبرُنَ بِحَمْرِ الْقَتَالِ  
 فَاصْدَعُوا هَذِهِ الْقَبُودَ وَخَلُّو \* هَا تَبَارَى فِي السَّبْقِ رِيحَ الشَّمَالِ  
 عَرَفَ الْقَرَبُ كَيْفَ يَسْتَمِرُّ الْجَدُّ \* قِيَّاسِي بِقَضَائِهِ كُلِّ قَالِ  
 وَدَرَى الشَّرْقُ كَيْفَ يَسْتَمِرُّ اللَّهُ \* وَفِيْفِي بِهِ إِلَى شَرِّ حَالِ  
 فَاتْرَكُوا اللَّهَ فِي الْحَيَاةِ وَجِدُّوا \* لِمَنْ فِي اسْمِ الرَّئِيسِ إِيْمَنَ قَالِ  
 فَاصْنَعُوا صُنْعَ مَا طُفَّ وَادْكُرُو \* آيَةَ الْمَجِيدِ — ذِكْرَةَ الْأَبْطَالِ

\*\*\*

يَا مُحِبَّ الْجَمْدَالِ تَمَّ مَسْتَرِيحًا \* لَيْسَ فِي الْمَوْتِ مَنَقَدٌ لِلْجَمْدَالِ  
 صَامِتٌ يُسَكَّتُ الْمَقَوَّةَ فَاعْجَبْ \* وَبَطْلِيَّ يَسْبُرُ تَخَطُّو الْعِجَالِ<sup>(٢)</sup>  
 كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النُّجْيَةَ يُرَبِّحِي \* فَهِيَ لِلَّهِ ، وَالِدُنَا لِلزَّوَالِ  
 إِنْ بَكَتْ غَيْرُكَ النِّسَاءُ وَأَذْرَفِ \* مِنْ عَلَيْهِ الدَّمُوعُ مِثْلَ الْآلِ  
 فَعَمِلِي الْمَصْلُوحِينَ مِثْلِكَ تَبْكِي \* ثُمَّ تَبْكِي جَلَائِلُ الْأَعْمَالِ

(١) الجمال : السقم .

(٢) النجوة : الخلاص .

## رثاء الأديب مصطفى لطفى المنفلوطى

مجلة النيل — ١٨ شباط سنة ١٩٢٤

وَحِمَّ اللهُ صَاحِبَ النُّظَرَاتِ \* قَابَ عَنَا فِي أَحْرَجِ الْأَوْقَاتِ  
 يَا أَمِيرَ الْبَيَانِ وَالْأَدَبِ النَّضْ \* بِرَأْفَدٍ كُنْتَ نَجْمَ أُمِّ اللُّغَاتِ  
 كَيْفَ قَادَرْتَنَا مَرِيحاً وَعَهْدِي \* بِكَ يَا مُصْطَفَى كَثِيرِ الْأَنَاءِ  
 أَتَقَرَّرْتُ بِعَدِّكَ الْأَسَالِيبُ وَاسْتَرْ \* نَحْيَ عَنَّا الرِّسَالِ الْمُنْتَعَاتِ  
 جَمَعْتَ بِعَدِّكَ الْمَعَانِي وَكَانَتْ \* سَلَسَاتِ الْقِيَادِ مُبْتَدَرَاتِ  
 وَأَقَامَ الْيَسَانُ فِي كُلِّ نَادٍ \* مَائِماً لِلْبِدَائِعِ الرَّامِعَاتِ  
 لَطَمْتَ «مَجْدِلِينَ» بِعَدِّكَ حَدِيدٍ \* هَا وَقَامَتْ قِيَامَةُ «الْعَبْرَاتِ»<sup>(١)</sup>  
 وَأَنْطَوَتْ رِقَّةُ الشُّعُورِ وَكَانَتْ \* سَلَوَةَ الْبَاسِئِينَ وَالْبَاسَاتِ  
 كُنْتَ فِي مِصْرَ شَاعِراً يَهْرُؤُ الدَّ \* سَبَّ بَايَاتِ شِعْرِهِ الْبَيِّنَاتِ  
 فَهَجَرْتَ الشُّعْرَ السُّرَى إِلَى النَّدَى \* بِرَفِثَتِ الْكُتُبَ بِالْمُعْجَزَاتِ  
 مَتَّ وَالنَّاسُ عَنْ مُصَابِكَ فِي شُغْ \* لِي بِمُجَرِّجِ الرَّيْيسِ حَامِي الْحِمَاةِ<sup>(٢)</sup>  
 شُغِلُوا عَنْ أَدِيبِهِمْ بِمُنْجِيَةٍ \* يَهْمُ فَلَمْ يَسْمَعُوا نِدَاءَ النُّعَاةِ  
 وَأَفَاقُوا بِعِدِ النَّجَاةِ فَالْفَوْ \* مَنَزَلَ الْفَضْلُ مُقْفَرِ الْعَرَصَاتِ  
 قَدْ بَكَكَ الرَّيْيسُ وَهُوَ بِحَرِيحٍ \* وَدَمَوْعُ الرَّيْيسِ كَالرَّحْمَاتِ

(١) «مجدلين» ر «العبرات» ر «النظرات» من الروايات التي ترجمها المرحوم المنفلوطى .

(٢) توفي المرحوم المنفلوطى يوم الاحد على الزعم سعد زغلول في محطة مصر وهو متوجه إلى

إنجلترا لمقاومة الإنجليز .

لم تُبَقِّ يافتي المحامد مالا \* فلقد كنت مغرماً بالهبات  
 كم أسألت لك اليراعة سَيْلاً \* من نُضَارٍ يفيضُ فيضَ القُرَاتِ<sup>(١)</sup>  
 لم تُؤثِّل مما كَسَبْتَ ولم تَح \* سِبْ على ما أرى حَسَابَ المِثَالِ  
 يَتَّعِنُ بافع ونحس بنات \* لم تُخَفِّ لها سوى الذِّكْرِيَّاتِ  
 وتراثُ الأديب في الشرقِ حُزْنٌ \* لبنيهِ ، ونسوةٌ للرواة  
 لا تَخَفُ عَثْرَةَ الزمانِ عليهم \* لا ، ولا صَوْلَةَ اللَّيَالِي العَوَاتِي  
 حينَ سَفِدَ تَرَعَاهُمْ بعد عي \* بن الله فاهداً فقد وَجَدَتْ المَوَاتِي

#### رثاء أحمد حشمت باشا

كان أحمد حشمت باشا من رجالات مصر في العصر السابق ، ولى مناصب  
 القضاء والإدارة ثم وزيرا للعارف « التربية والتعليم الآن » .  
 وقد ناصر الأدب واللغة العربية في عصر اشتدت حملة الاستعمار والمبشرين  
 عليها شتة مسعورة ، وكانت له رغم منصبه الوزاري ووجود مستشار المعارف  
 الإنجليزي ، مواقف مشهودة ، خرجت بفضلها اللغة العربية سليمة خالصة  
 لأهلها ، وحفظت عليهم لسانهم العربي المين .  
 وكان من الطبيعي أن تقوم الصلة قوية متينة بين حشمت باشا وشاعر النيل ،  
 وأن يقتربه الوزير إليه ، ويعينه رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية .  
 فكان عملاً جريئاً من الوزير أن يعين في وظيفة حكومية ، أديباً يطارد الاستعمار  
 ويطارده الاستعمار في عصر الاستعمار ..

(١) النضار : الذهب — القرات : الماء ، المذهب .

ولقد رثاه الشاعر سنة ١٩٢٦ بهذه المراثية المنبغمة من ضمير ووجدان الشاعر  
الوطني الوفي الكليم .

حَسَّ السَّانَ وَأَطْلَقَ الدَّمَاعَا \* نَاجَ أَصَمَّ بِنَعْيِكَ السَّمْعَا  
لَكَ مِثْلُ قَدْ طَوَّقَتْ عُنُقِي \* مَا لَنْ أُرِيدُ لِقَوتَهَا تَرْمَا  
مَاتَ الْإِمَامُ وَكَانَ لِي كَنَفَا \* وَقَضَيْتَ أَنْتَ وَكُنْتَ لِي دِرْمَا  
فَلَيْشَمْتَ الْحُسَّادُ فِي رَجُلٍ \* أَمَسَتْ مُنَاهُ وَأَصْبَحَتْ صَرْحِي  
وَلْتَحْمِيلِ الْأَيَّامُ حَمَلَهَا \* غَاضَ الْمَعِينُ وَأَجْدَبَ الْمَرْحِي  
إِنِّي أَرَى مِنْ بَعْدِهِ سَلَالَا \* يَدِ الْعَلَا وَيَأْنِفُهَا جَدْمَا  
وَأَرَى النَّدَى مُسْتَوْحِشًا قَلِقَا \* وَأَرَى الْمُرُودَةَ أَقْفَرَتْ رَبْعَا  
قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَبُو حَسَنِ \* بُولِي الْجَمِيلَ وَيُحْسِنُ الصَّنْعَا  
إِنْ جَاءَ ذُو جَاهٍ بِمَحْمَدَةٍ \* وَتَرَا شَاهُ بِمِثْلَهَا شَفْعَا<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَتَائِلِهِ \* تَنْدَى ، حَسِبْتَ بِكَفِّهِ تَبْعَا  
سَلَّى فُلَانٍ مِنْ صَنَائِعِهِ \* وَسَلَّى « الْمَارِقَ » كَمْ جَنَّتْ نَفْعَا  
قَدْ أَخْصَبَتْ أُمُّ اللُّغَاتِ بِهِ \* خِصْبًا أَدْرَ لِأَهْلِهَا الضَّرْمَا  
تَاللهِ لَوْلَا أَنْ يُقَالَ أَنِّي \* يَدْمَا ، لَطُفْتُ بِقَبْرِهِ سَبْعَا  
قَدْ ضِغْتُ ذَرْمًا بِالْحَيَاةِ وَمَنْ \* يَقْدُ أَحَبَّهُ يَضِيقُ ذَرْمَا

(١) الإمام هو الشيخ محمد مهدي عتقى الديار المصرية سابقا وقد رثاه الشاعر بقصيدة في هذا الديوان .

(٢) شاه أي زاد عليه ، والوتر الواحد والشفع الاثنان ، ومنها صلاة الوتر ذات الركعة الواحدة ،

وصلاة الشفع ذات الركعتين .

وَعَدَوْتُ فِي بَلَدٍ تَكْتَفُنِي \* فِيهِ الشُّرُورُ وَلَا أَرَى دَفْعًا  
 كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي يُجَاسِدُنِي \* وَكَأَنِّ تَحْتَ ثِيَابِهِ أَفْعَى  
 يَسْعَى فَيُخْفِي لِيَنْ مَلَسِهِ \* عَنِّي مَسَارِبَ حَيَّةٍ تَسْعَى  
 كَمْ حَاوَلْتُ هَذِي مَمَاطِلَهُمْ \* وَأَبَى إِلَهُ قَزَادِي رَفْعًا  
 أَصْبَحْتُ قَرْدًا لَا يُنَاصِرُنِي \* غَيْرَ الْبَيَانِ ، وَأَصْبَحُوا جَمْعًا  
 وَمَنَاهُمْ أَنَّنِي يَحِطُّوهُ بِيَدِي \* قَلْبًا أَثَارَ عَلَيْهِمُ النَّعْمَا  
 وَلَرُبُّ حُرِّ عَابِهِ تَقَرُّ \* لَا يَصْلُحُونَ لِنَعْلِهِ شِسْمًا  
 مَنْ ذَا يُوَاسِنِي وَيَكَلِّئُنِي \* فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَرَعَى  
 لَا جَاهَ يَجْنِي ، وَلَا مَدَدٌ \* عَنِّي يَرُدُّ الْكَيْدَ وَالْقَدَمَا  
 بَلْ كُنْتُ أَدْفَعُ كُلَّ عَادِيَةٍ \* وَأَجِيبُ فِي الْجُلِيِّ إِذَا أَدْعَى  
 وَأَقْبِلُ عَثْرَةَ كُلِّ مَبْتَلِي \* وَأَقِي الْحَقُوقَ وَأُنْجِجُ الْمَسْعَى  
 حَتَّى نَبِي النَّاعِي أَبَا حَسَنِ \* قَوَّدَتْ لَوْ كُنْتُ الَّذِي يُسْعَى  
 غِيْظُ الْعِدَاةِ لَخَاوَلُوا سَفَهَهَا \* مِنْهُمْ لِحَبِيلٍ وَإِدَانَا قَطْعًا  
 رَأَوْا لَهُ بَتًّا - وَقَدْ حَمَلُوا \* ظُلْمًا - فَكَانَ لَوْصِلِهِ أَدْعَى

\* \* \*  
 يَا دَوْحَةً لِلْبَرِّ قَدْ تَشَرَّتْ \* فِي كُلِّ صَالِحَةٍ لَهَا فُرْمَا  
 وَمَنَارَةٌ لِلْفَضْلِ قَدْ رُفِعَتْ \* فَوْقَ الْكِنَانَةِ نَوْرُهَا شَمًا  
 وَمَثَابَةٌ لِلرِّزْقِ أَحْمَدُهَا \* مَارِدٌ يَسْكِينَا وَلَا دَعَا  
 إِنِّي رَيْثُكَ وَالْأَمَى جَلَّلُ \* وَالْحَزَنُ يَصْدَعُ مَهْجَتِي صَدْمَا  
 لَا غَرْوَ إِنْ قَصُرْتُ فَيْكَ قَعْدُ \* جَلَّ الْمَصَابُ وَجَاوَزَ الْوُسْمَا  
 سَأْفِيكَ حَقِّكَ فِي الرِّئَاءِ كَمَا \* تَرْضَى ، إِذَا لَمْ تُقْدِرِ الرَّجَى



فهرست

القوائد

---



## (حرف الهمزة)

صفحة ٥٨	هل رأيتم موقعا كمل	في الأطياب يستحق الثناء
٢٠٥	لو كفاء أنتم به من كفاء	أنا فيه آتية مثل الكفاء
٢١٣	يا بياك النحاس والسعود	وموقوف اليأس والرجاء
٢٣٩	هلا الظلام أثار كامن داني	يا ساقبي على الصهباء
٢٥٢	أليسوك الدماء فوق السماء	وأروك العداة بعد العداة
٤٢٨	خلقت لي قسا فأرسلتها	لنزل والبلوى وهذا الشقاء
٤٤٩	لا والأسمى وتلهب الأحشاء	ما بات بملك معجب بوفاء
٤٥٠	أمرني القوم لو سمعوا عزائي	وأعلن في مليكتهم رثائي

## (حرف الألف)

١٩٦	تسابت منكم لحلت عرا	ومضات جهود على ما أرى
٢٢٢	بنادي الجزيرة كف ساعة	وشاهد بربك ما قد جرى

## (حرف الباء)

١٣	ماذا أكثرتم لهذا الميدان أدب	قد عهدتكم رب السقي والغلب
١٥	لست جلال الميد والقوم هيب	فهلقي أي الملاكيف تكتب
٢٣	بحكرا صاحبي يرم الإياب	وقفا في بيوت شمس قفا في
٢٦	لو يتظلمون الأكل مثل ما نظمت	مذغبت عنا ميون الفضل والأدب
٢٨	أعجبي كاد يصلو نجمه	في سماء الشمس نجم العرب
١٥٤	شيطان قد خيرا الوجود زادركا	ما فيه من حال ومن أسباب
١٦٠	أثرق الدف لو رأيت شكيا	وأفض الأذكار حتى يتخيا

صفحة		
١٦١	أديم وجهك يا زنديق لو جعلت	منه الوفاة والتجديد للشك
١٦٦	أنسى والله قد ملئ الوطاب	وداخلني بصحبتك ارتباب
١٧٦	ملكتم على عتات المطلب	وبرتم بقدرى مماء الرطب
١٨٨	قل للتيب لقد زونا فضيله	فإذا ذاق منه حراس وجيب
٢٣٣	عجب الناس منك يا بن سلبا	ن وقد أبصروا لديك عجيبا
٢٥٦	حطمت الرياح فلا تعجبى	وعفت اليباب فلا تمنى
٢٦٥	إن كنتم تابلون المال عن رعب	فتمن ندموكم للبذل عن رغب
٢٦٨	لمصر أم لربوع الشام تنسب	هنا الملا وهناك المجد والحسب
٢٧٢	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا	إن تنشروا العلم ينفث ربكم الغيا
٣٠٢	قضيت عهد حداثتى	ما بين ذل واغتراب
٣٢٠	(عبد المزي) لقد ذكرت أبا	كانت جوارك في طوفى طرب
٣٢١	لا تلم كفى إذا السيف نبأ	مع منى السزم والدهر أبى
٣٣١	أيحصى ما ترك القريض المهذب	على أن صدر الشعر للذبح أرحب
٣٣٦	(قصر الدبارة) هل أذاك حديثنا	فالشرق ربيع له وخرج المغرب
٣٦٢	أجل هذه أعلامه ومواكب	هنيئا لم فليسحب الذيل ساحبه
٤٧٣	(قصر الدبارة) قد تقض	ت العهد تقض الناصب
٤٧٤	صكت فأصغروا أدبى	وقلت فأحكبروا أربى
٤٧٦	جرب حظى قد أفرغته طعما	يباب أستاذنا (الشيبي) ولا عجا
٤٣٠	ماذا أصبت من الأسفار والنصب	وطيك السير بين الوغد والخبيب
٤٣٥	دميت بها على هذا التباب	وما أوردتها غير السراب
٤٥٢	هنا رجل الدنيا هنا مهبط التيق	هنا خير مفلولم هنا خير كاتب
٤٨٦	صوفوا يراع (على) في متاحفكم	وشاوروه لدى الأرزاء والنوب
٤٩٥	سكن الفيلسوف بعد اضطراب	إن ذاك السكون فصل الخطاب
٥٠٣	أهدى المسلمون من أميريوا	وقد وادرا سلبا في السراب

٥١٤	وإلى قد طال مهدي ونحبي	جئت أدعوك فهل أنت مجيبي
٥١٧	أذنت شمس حياقي بنجب	دعا المنبل يا قمس فطليبي
٥٢٨	ما أنت أول كوكب	في القرب أدركه المنجب
٥٣٢	إيه يا ليل هل شهدت المصابا	كيف ينصب في القوس انصبايا
٥٤٤	لعب البلى بعلامب الأبواب	ومحا بشاشة فك الخلاب
٥٥٢	دعوة من دموع عهد الشباب	كنت غيبتها ليوم المصاب
٥٦٠	بدأ الممات يدب في أترابي	وبدأت أمرف وحشة الأحباب
٢٧٢	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا	إن تنفروا العلم ينشر فيكم العربا

( حرف التاء )

٥٥	فيك السعدان اللذان تباريا	يا مصر في انكسرات واليركات
١٣١	إليكن يهدي النيل ألف تحية	مطررة في أسطر طرات
١٩٦	يا كاتب الشرق ويا خير من	تسلو بنو الشرق مقامه
٢٥٣	رجعت لفضي فاتهمت حياي	وناديت قومي فاحسبت حياي
٣١٨	أحيانا لا يرزقون بدم	وبألف ألف ترزق الأموات
٣١٨	أحيانا لا يرزقون بدمهم	وبألف ألف ترزق الأموات
٣٨٣	(كيسلي) ما أنا حسي	يسري ولا أنا ميت
٤٥٨	سلام على الإسلام بعد عهد	سلام على أيامه النضرات

( حرف الحاء )

٧١	(لونا) شهرة في الطب تاهت	بها مصر وتاه بها مسيحي
١٤٨	أهل الصماعة لا تضلوا بعده	فما يؤكم قد زاتها (المصباح)
٢٤٢	وفيان أنس أفسوا أن يبدوا	جيوش الهجي ما بين أنس وأفراح
٢٤٢	مرت كهر الورد بيتا أجنل	إصباحها إذ أذنت برواح
٤٠٨	ما لي أرى الأكام لا تفتتح	والروض لا يذكو ولا يفتح

٤١١	أهرق فسدك حشاق الإصباح	وأعط لثامك من نهار ضاح	صفحة
٤٢٦	سليل الطين لم تلتنا شقاء	وكم نطقت أماننا ضريحا	
(حرف الـلـ)			
٧	تمددت قتل في الهوى وتممدا	لما أجمت حتى ولا لطفه احتدى	
٣٣	أهنيك أم أشكو فراقك فافلا	أما لتي كنت السجين المصفدا	
٥٠	إني هتوك بها فلت مهشا	إني همدتك قبلها محسودا	
١٤٤	أرايت رب الساج في	همد البلسوق وقد تبتى	
١٥٣	يا صكوك الشرق أشرق	فالحادات عجم	
١٩٥	لقد بت محسودا عليك لأنني	فكاهم من غير المنم يمد	
٢٢١	أرجو أن يفي اليهود كفاكم	ما جتمت بمذقكم من نفود	
٢٤٣	تمرة في (بابل) قد صهرجت	هكذا أنسر ساخام اليهود	
٢٤٧	ومن يجب لـ قد لـدرك مهندا	وفي كل لحظ منك سيف مهند	
٢٦١	ممن أحديا كقطر الندى	بلقد في النفس ما جمددا	
٢٦٤	مالي أرى بحر السبا	سنة لا ينجزوا ومدا	
٣٢٤	أهيا الثامون بالأمس لنا	همل نسيت ولأنا والسودادا	
٣٤٥	بنات الشعر بالنعحات جسودى	فهذا يوم شامرك المهيدي	
٣٤٠	قى الشعر هذا موطن الصدق والمدي	فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا	
٣٥٧	لأرى الله مهندعا من يلدود	كيف أمست يابن (هيد المهد)	
٤٠٣	وقف الخلق ينظرون جوما	كيف أبى قواعد المهد ومدي	
٤٢٢	لقد طال الحيات ولم تكفوا	أما أرواحكم ثمن الحيات	
٤٤٥	ردا كؤوسكا من شبه مفؤود	فليس ذلك يوم الراح والسود	
٤٤٧	أيها الثرى إلام التحدى	بعد هذا أنت غرثان سادى	
٤٥٣	وقدوا على يابى بـ (محمود)	إني هييت وأعي الشعر مجهودى	
٥١١	من ليوم نحن فيه من لشد	مات ذو العزة والراى الأسد	

( حرف السراء )

١١	مطالع سعد أم مطالع أفر	تميلت هذا الميد أم تلك أشعارى
١٥	في عيد مولانا الصني	مر وعيد مولانا الكبير
١٨	لحت من مصر ذلك الناج والقمر	فقلت للشمر هذا يوم من شعرا
٢٦	إن صؤورك فأنما قد صؤورا	تاج الفناء ومطلع الأنوار
٣١	قصرت عليك العبر وهو قصير	وقاليت فيك الشوق وهو قدير
٥٧	رباك والملك الكريم على التسق	وعلى الزاهة والضير الطاهر
١١٤	يا كاسى الأخلاق فى	بلد من الأخلاق عارى
١٥٠	قلم اذا ركب الأنامل أوجرى	سجنت له الأفلام وهى جوارى
١٦٧	شجنتا مطالع أقاربه	فسالت نفوس لئلا كارها
١٨٥	كحافظ إبراهيم لكنه	أجمل خلقا منه فى الظاهر
١٨٩	قل الرئيس أدام الله دوله	بأوت شاعره بالباب منظر
١٩١	شكرت جميل صنعم بدسى	ودمع العين مقياس الشعور
١٩١	وافى كتابك يزدرى	بالدر أو بالجوهري
١٩٤	طال الحديث عليكم أيها السر	ولاح للنوم فى أجنانكم أثر
٢٠٤	لا غرو إن أشرق فى منزل	فى ليلة القدر محيا للوزير
٢٠٤	أحمد كيف تسانى وبنى	وبنك يا أخى صلة الجوار
٢٢٧	عاصف يرتجى وبحر يفسر	أنا بالله منهما مسجبر
٢٣٤	كأن أرى فى الليل نصلا مجزدا	يطير بكنا صفحته شرار
٢٣٦	يا ساهد النجم هل الصبح من خير	إلى أراك على شئ من الضجر
٢٤٧	أنا الماشق المانى وإن كنت لا تدرى	أعينك من وجد تطفل فى صدرى
٢٤٧	قالت الجوزاء حين رأت	جفنه قد واصل السهرا
٢٥٠	سائلوا الليل عنهم والنهار	كيف باتت نساؤهم والمذارى
٢٩٢	هنا صبي هاتم	تحت الظلام هيام حائر

صفحة		
٢٩٩	واسبق القبر ال روض الزهر	أيها الرسمى زر نبت الربا
٣٠٧	قذرافه لنا أن نلشرا	أيها العقل لك البشرى فقد
٣٢٤	ومورد الموت أم الكوثر	أساحة للحرب أم محشر
٣٥١	هلال رآه المسلمون فكبروا	أطل على الأكران والخلق تنظر
٣٩٠	في المشرقين صلا وطار	أهلا بأول مسلم
٤٢٣	أصبح في الإيهم كالمحشر	كم حذدوا يوم الجلاء الذي
٤٣٦	قد منها من شدة السهر	ما لهذا التجم في السحر
٤٣٧	يجورد (مدوم) وهو من أظلم البشر	لقد كانت الأمثال تضرب بيننا
٤٦٥	وأيت أنثر بينهم أشعارى	تروا عليك نواذى الأزهار
٤٧٨	للدحك من كتاب معركبير	وذاك أمير الشعر في الشرق والغربى
٤٩٣	لك وأنت رامية النسور	أخت الكواكب ما ربا
٥٠٧	فانخلق في الدنيا سير	ملك التهى لا تبعدى
٥١٦	وأثرت يا مصرى سكنى المقابر	لك الله قد أسرع في السير قبلنا
٥٢٢	ولم يثن عنا وعنك الحذر	نصاك النما وحسم القدر
٥٣٠	لم يدروا أبدى وما أضمر	من لم يلق فقد أليف الصبا
٥٥٦	شبت فيه من حالة الأحرار	يا بن (عبد السلام) لا كان يوم

## (حرف السين)

١٠٣	أسمى بأمر الرئيس	آيت سوق عكاظ
١٨٨	ليس لى فيها أنيس	أنا فى البنية ثار
٢٤١	بين هم وبين ظن وحسد	أرشدك الديك أن يصيح ونفسى
٢٤٦	فإن فى الحب حياة النفوس	يا أيها الحب استرج بالمشى
٢٩٦	وهكذا يسؤثر عن (فوس)	أجاد (مطراش) كعادته
٣٠٦	وجلالا يسوم عيد الجلولوس	إن يوم احتفالكم زاد حسنا



(حرف العين)

٣٤	هجت يا طير ولم أجمع	ما أنت إلا طاشق مدعى
١١٩	بلايل وادى النيل بالشرق اصبحى	بشر أمير الدولتين ورجى
١٤٢	قد راع دار العدل طنف	جانت وراع الجامع
١٤٣	قد أجدهت دار الجنا والنبى	بمذك من أرائك النافه
١٥٨	قد قرأتنا ظلالكم فاشغيتنا	بارك الله فى (ظلال الدموع)
١٦١	هنا يستغيث الطرس والنفس والذى	يخط ومن يلو ومن يسمع
١٩٦	من لم ير المعرض فى اتساع	وفاته ما فيه من ليداع
٢٠٣	نمى يا باطل إليك شوق	وعنى لازمت سكب الدموع
٢٥٩	أى رجال الدنيا الجديدة مدوا	لرجال الدنيا القديمة باعا
٣١٨	أخشى مريقى إذا	طلع التار وأفزع
٤٣٨	مرضنا فاعادنا عائد	ولا قيل أين الفتى الألى
٤٨١	(رياض) ألقى من غمرة الموت واستمع	حديث الورى عن طيب ما كنت تصنع
٥٤٢	أبكى وعين الشرق تبكى معى	على الأريب الكاتب الألى

(حرف الفاء)

٢١	صدفت من الأهواء والحز يصدف	وأصفت من قسى وذو الب يصف
٥٥٢	غاب الأديب أديب (مصر) واختفى	فكتبه الأفلام أو تنقصا

(حرف القاف)

٤٠	سكن الظلام وبات قلبك يحقق	وسطا على جنيتك هم مقلق
١١٨	ما بال (دندرة) تميمي تهاديا	ميس العروس مشت على أستبرق
١٤١	أيا هذا قد خصها رجا	بأية الإعجاز فى التلق
٢٠٧	وجدوا السيل الى التقاطع بيننا	والسمع يملكه الكذب الخاذق
٢١٢	يا (جلك) إنك فى زمانك واحد	ولكل عصر واحد لا يلحق

صفحة		
٢٧٩	كم ذا يكابد عاشق ويلاقى	في حب (مصر) كثيرة العشاق
٢٩٨	لا أباى أذى المدثر لخطي	أنت يا رب من ولاء الصديق
٣٧٢	لى فيك حين بدا سالك وأشرقا	أمل سألت الله أن يحققا
٤٠٠	لا هم إن الغرب أصبح شعلة	من هولاء أم الصواعق تفرق
٥٢٢	أكثرتم التصفيق فى موطن	كان الهكا فيه بنا إيقا

## (حرف الكاف)

٣٦	لله عمد كبير	يزهو بنور جبينك
١٠٩	أحمد الله إذ سلبت لمصر	قد رماها فى قلبها من وماكا
١٣٣	مما الخطين فى المعال	وجاز شأواهما السباكا
١٦٠	عطلت فن الكهرباء فلم نجد	شيئا يروق مسيرها إلاكا
٢٠١	يا شاعر الشرق اتشد	ما ذا تحاول بعد ذاك
٢٤٨	ظبي الهوى يا الله ما حركا	إذا رأينا فى الكرى طيفكا
٣١٤	كم نوارث غصن الشباب وروحه	بفراغ راقصة وحب هلوكة
٥٣١	عجبت أن جعلوا يوما للذكراكا	كأننا قد نسيتا يوم منماكا
٥٦٠	بين السرائر ضمة دفنوك	أم فى المهاجر غلصة نيموك

## (حرف اللام)

٤	بلقتك لم أنسب ولم أنفزل	ولما أنف بين الهوى والتذل
٥	قالوا صدقت فكان الصدق ما قالوا	ما كل منسب للقول لحوال
٦٧	هنيئا أيتها الملك الأجل	لك العرش الجديد وما يظل
٧٥	فى ساحة (البدوى) حلت ساحة	عن البلاد يمزها موصول
٩٨	لقد عاشرتنا فلبثت فينا	مثالا للتواهة والكمال
١١٠	الشعب يدعوا الله يا (زظول)	أنت يستقل كل يدك النيل
١٣١	لقد قرأنا كم فهشت نهانا	فأقبستنا نورا يضى السيل

صفحة		
١٤٨	أخى (نجيب) وكبلا	لنا ونعم الوكيل
١٥٣	(حنان) إنك قد أتيت موقعا	شرى سميك جامع التزويل
١٥٩	جرائد ما عبط حرف بها	لتسير تقريق وتضليل
١٥٩	لا تمجوا لليكم لميت به	أيدى البطانة وهو في تضليل
١٧١	يا صارما أف التواء بفسده	وأبى القرار الأتزال مقبلا
٢٠٠	سيرا أيا بدرى صماء الملا	واستقبلا الم ولا تأفلا
٢٠٣	أدلال ذاك أم كمل	أم تناس منك أم مل
٢٠٩	* يادولة الفواضب الصقال *	
٢٣٧	ضمت بين النوى وبين الخيال	يا حكيم الفوس يابن المسالك
٢٣٧	أفضيه في الأشواق إلا ألقه	بطى مرى أيدى الى اليث ميه
٢٧٥	شبحا أرى أم ذاك طيف خيال	لا يل نشاة بالعراء خيال
٣١٠	أيا الطفل لا تخف عنت الدهر	مر ولا تخش عاديات الليال
٣١٢	أى رجال الدنيا ابلدية مهلا	قد شاورتم بالمعجزات الرجالا
٤٧٠	له درك كنت من رجل	لوا مهلتك غوائل الأجل
٤٩٠	جل الأسمى فتجمل	وإذا أبيت فأجمل

( حرف الميم )

٥٠	منى قلها يا لابس المجد ملها	أدينا ودينا زادك الله أنما
٥٥	لم نحمد ما بيني بقدرك في الهج	لد فهدى الى حاك الكرم
٥٦	إلى دحيث الى احتفالك بلقاء	فأجبت رغم شوافل وسقاي
٥٨	جازي مرثها فهاج الفسراما	ودعاني فزرتها إلما
٦٣	ومع الفضل كله صدرك الرح	ب فن شاء ظمى رسامه
٧٢	يحبيك من أرض الكتاة شاعر	شغوف بقول البقرين مفرم
١٠٦	أفصر الزعفران لأنت قصر	خليق أن يقيه على النجوم
١٥٠	أحييت ميت رجائنا بصحيفة	أثنى عليها الشرق والاسلام

١٦٢	وذكرى ذلك للميش الرحيم	أثرت بنا من الشوق القديم
١٧٢	وعصافى الطبع السليم	ملككت على مذاهي
١٩٧	* من واجد حفر المنام *	
٢٠٢	لا يؤدى لشل هذا انحصام	إن عضيك يا أنى بالسلام
٢٤٦	يا (جوليا) أنكر فيه الغرام	تمثلى إن شئت فى مظهر
٢٤٨	وفى النور والظلماء والأرض والسماء	أذنتك ترابن فى الشمس والضوى
٢٨٣	أم شهاب يشق جوف الظلام	صفحة البرق أومضت فى الغمام
٢٨٨	دأى الفؤاد وليله لا يعلم	كم تحت أذيال الظلال متعم
٣١٦	ش ولم تحسوا عليه القيام	أيها المصلحون ضاق بنا العيد
٣٣٩	سواشبه حتى بات طلبا منتظا	لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت
٣٦٧	أهم ذاد نولمك أم هيام	لقد فصل الدبى ففى تنام
٣٧٦	يلقى (السفود) من (مصر) السلاما	بالذى أبراك ياربج الخسراى
٣٨٠	فاستفق يا شرق واحلر أن تناما	طمع ألقى من الغرب اللثاما
٤٠٢	عهد كرام فيك ملوا وسلوا	(أيا صوفيا) حان التفريق فاذكرى
٤١٩	واين الكانة فى حماه يضام	قد مر عام يا (سجاد) وعام
٤٢٠	فكان لكم بين الشعوب ذمام	نفيم حل الأخلاق أساس ملككم
٤٢٢	واطمسوا النجم واحرمونا النسيما	سؤلوا النيل واجبروا الضوء عنا
٤٢٨	وعدت وما أعقبت إلا التندما	سميت الى أن كنت أتمتع الدما
٤٧٤	واقضوا هنالك ما تقضى به الدم	ملوفوا بأركان هذا القبر واستلوا
٥٠١	لم يرع عندهك إلا ساة ذمام	لامر حبا بك أي هذا السام
٥٢١	مر صدا الردى فطواهما	طعان من أصلام مصب
٥٥٩	مفاة الناس أم همم الكرام	أعزى فيك أهلك أم أمزى

## (حرف النون)

٣	حائل لو شئت لم يكن	حال بين الجفن والوسن
٢٨	واقض المناسك من قاص وعن داني	طف بالأريكة ذات العز والشان

صفحة		
٤٤	وأجل عيد جلوسك القلان	أنتى الجحيج طليك والحرمات
٦٣	ذكرى الأوائل من أهل وجيران	يا صاحب الروضة الفناء هجت بنا
٩٨	فتظري يا (مصر) مصر بيته	ورد الكثانة عبقسرى زمانه
١١٨	أدب السرى وياقنى القتيان	يا كاسى الخلق الرضى وصاحب الـ
١٣٣	وطالع اليمن من (بالشام) حيان	حيا بكور الحيا أرباع لبنان
١٤٢	ماذا اعتدت بلرح الماشق العاني	قل للطبيب الذى تقنو الجراح له
١٤٨	لنفس قالسوا معجز ثاني	هذا كتاب منذ بدا مره
١٤٩	بشعرك فوق هام الأوليا	أراكـ وأنت نبت اليومـ تمشى
١٥٩	ج هبت لا ترم الحصونا	يا ساكن البيت الزما
١٧٩	أرهدت القسول ذهني	يا يوم تذكركم (حفى)
١٨٤	ويا أديب الزمان	يا سـيـدى وإسـى
١٨٧	ماد ويسقى ربا مصر ويسقىنا	عجبت للنبيل يدري أن بلبه
١٨٩	نصف المدافع فى أفق البساتين	يرغى ويزبد بالقافات تحسبها
٢٠٧	قتسوا بالليل وضاح الجبين	لاح منها حاجب الناظرين
٢١٥	مادى الكون أيا القرقندان	نبتانى إن كنتا تعلبان
٢٣٨	فاتننى قافلا الى السودان	أنكر النيل موقف الخزان
٢٣٨	غنا منك بالباكي الحزين	يا من خلقت الدمع لـ
٢٤٤	جئدوا بالله عهد النائين	فنية الصباء خير الشارين
٢٤٦	متبا يحننى تزال الجفون	غضى جفون السحر وأقارمى
٢٤٨	واختار غرتك القرا له سكا	مأته ما لهذا الخال مغردا
٢٤٩	ودلو يسرى بها الروح الأمين	صور عندي له مكتوبة
٢١٥	وذودا عن تراث المسلبينا	أعبدوا مجدها دنيا ودين
٣١٩	وتنظر ما يجرى به القتيان	رويدك حتى يتحقق العلمان
٣٢٨	ج ويا شمس ذلك المهرجان؟	أين يوم (القتال) يا ربة النـا

صفحة		
٣٩٧	حسدت روائع حسنا (برلين)	قد آثار هناك كريمة
٤٠١	من ورجت أرقب بجمهته	خرج القوافي يحتجب
٤٢٠	نصيد البط يوس العالمينا	ألم تر في الطريق إلى (بياد)
٤٢١	فصاحبكم ومصابنا سياف	لا تذكروا الأخلاق بعد حياكم
٤٢٣	إلا بقية دمع في مأكونا	لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا
٤٣٨	فيا ليتني ويا ليتني	نصرت بنفسي وأشقتني
٤٩٧	وقد عقدت هوج الطلوب لسان	دعاني رفاق والقوافي مريضة
٥٤٠	ونعطفه من صنوف الحزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذقت لمصره
٥٥٠	ومكرم الضيف أسمى ضيف رضوان	مسلى الجليل بلا من يكره
٥٥٧	إليك ومثل نعطيك لا يهون	مضيت ولمن أحوج ما تكون
٥٥٩	لبدرتم غاب قبل الأوان	شوقتي أني الفسردات
٥٦٢	أسمى من الأرض يحويه ذراعا	إن الذي كانت الدنيا بقيته

( حرف الهاء )

٣٧	ودان لك المقدار حتى أمناء	ترامى لك الإقبال حتى شهدناه
١٤١	مد زانه شرف النهى	شرف الرئاسة يا محمد
٢١١	هل حاة القسوافي أينما تاهوا	يا ليلة المني ما أنبه به
٤٣٤	ومر في فوك ميث لست ألساء	كم مر في فوك ميث لست أذكرك
٥١٤	ما كنت من ذكر رب العرش باللامى	يا عابد الله ثم في القبر مفتلا
٥٦٠	ومالك الأرواح أول بها	ودعصة رقت إلى ريبها

( حرف الياء )

٧٧	أنى إلى ساحة (القاروق) أهديا	حسب القوافي رحبي حين ألقيا
٣٩٦	نقصه الجيد وبالطابه	أى (مكهون) لندمت إلى
٤٦٣	فكبر وطلل وألقى شيفك بجائيا	أيا قبر هذا الضيف آمال أمة
٥٠٤	شاعخ من صروج آل عسل	ذلك ما بين مخصوة وعشى

فہرست

قصائد لم تنشر فی الطبعة الأولى

---





( حرف التاء )

٥٧٩ وحس الله صاحب النظرات غاب عنا في أرح الأوقات

( حرف الدال )

٥٧١ إن صح ما قالوا ، وما أدرجوا والصقوا زورا بدين السيد

( حرف الراء )

٥٧٣ علمونا الصبر يطفى ما استمر إنما الأبر للنجوح صبر

( حرف العين )

٥٨١ حيس اللسان وأطلق الدعا ناع أسم بنيك السعا

( حرف الكاف )

٥٦٥ ولت بشاشة دنياك ودنياك وفارق الأنس مفتانا ومفتاك

٥٦٦ يا مليكا برغمه يلبس التا ج ويرق لعرشه مملوكا

( حرف اللام )

٥٦٦ قصر الهوى بارة مالميك وايضا والفتب في قصر الإمارة يحجل

٥٧٦ نحن المجد والمحامد غال آل زغلول قاميروا لبال

( حرف الميم )

٥٦٦ عيدهنا ، وهناك قام الماتم ملك ينوح ، وتابع يترنم

٥٦٧ سخر العلم ليبي آية فوق شط النيل تيدو كالعلم

٥٦٨ قد خففونا واتهينا فإذا نحن غرق ، وإذا الموت أم

٥٧٢ هدية من شاعر يأس إلى الدمرداشي ولي النعم

٥٧٢ رياض الأزيكية قد تحلت بانحجاب كرام أنت منهم

( حرف النون )

٥٧٠ ثلاثة من صراة النيل قد حبسوا على مدارسنا سبعين ندانا

مطابع المدينة للمطبعة العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٧٣٨٥

ISBN ٩٧ - ٠١ - ١٥٣٦ - ٣



